

كتاب
تاريخ

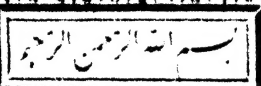
الجزء الاول من كتاب احياء علوم الدين تأليف
الامام العالم العلامة الحق المدقق حجة
الاسلام أبي حامد محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
واقرضه
آمين

(وتم امته كتابان جليلان اولهما كتاب تعريف الاحياء بفضائل
الاحياء تصنيف الشيخ العلامة قاضي الدين قدوة المسلمين عبد القادر
ابن شحيد بن عبد الله بن شحيد بن عبد الله العبدروس باعلوى
قدس الله سره وفعليه آمين وثاني الكتابين عوارف المعارف
للعارف بالله تعالى الامام السهروردي نفعنا الله بهم آمين)

(ترجمة الامام السهروردي)

هو ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عوفيه واسمه
عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن محمد بن الحسين بن القاسم
ابن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان فاضلا شافعي المذهب
تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في الاهل والخلوة وصحبته
أما التحيب والشيخ الامجد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي وكان
شيخ الشيوخ بغداد وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف
المعارف وله اشعار كثيرة في كلام القوم مولده بسهرورد
في اواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي في المحرم
سنة ٦٣٢ بعد ان كاد ان يهلك من سهرورد بضم السين
وسكون الهاء وقع الزلزال والواد وسكون الراء الثانية وفي آخره
دال هاء بلا وهى مولده عند رحمان من عراقي النجم اه

1923/1
3



(بسم الله الرحمن الرحيم)

أحمد الله أولا جدا كثيرا متواليا ومن كن يتضائل دون حق جلالة جلاله المدين وأصل وأسلم على
رسوله نبيا صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المراتب وأستغفره تعالى ثالثا فيما التبعث له عزى من تعزير
كتاب في احياء علوم الدين وتذليل قلع عقبات رابعها اياها العادل المتعالى في العدل من بين زمرة
الجاهدين المصروف في الشربيع والاشكار من بين طوائف المتكبرين العادلين فاقد حل عن لسان عقد
الصمت وطوقني عهد الكلام وفلاذ القلق ما انت منار عليه من العسى عن حلية الحق مع الحاجة في
نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشبيب على من آخر الزرع فليلا عن مراحم الخلق ومال مبالا ببرا عن
ملازمة الرحيم الى العول بمقتضى العلم طمعا في ليل ما تعبد الله تعالى به من تركية النفس واصلاح القلب
وتدارك بعض ما فرغ من اضاءة العمير يا ساعن تمام جئت في الخبرة والتحيز اعن عا من قال فيهم
صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه أشد الناس عدايا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه عالم داعمي
انه لا سبب لاصرارك على التكبر الا الله الذي عم الجحيم العمير بل عمل الجاهل من القصور عن ملائمة
ذروة هذا الامر والجهل فان الامر أدوا حطب جد والآخر مقلد والدنيا مديونة والاحل قريب والقر بعيد
والراد طفيف والطارق حاد وما سوى الخائف لوجه الله من العلم والعمل عند النافذ
البصير رد وسبيل طريق الآخرة مع كثرة العوائق من غير دليل ولا رفيق منعب مكد فائدة الطريق بهم
العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد سمرهم الزمان ولم يبق الا المترحمون وقد استخوذ على أكثرهم الشيطان
واستفواهم الطغيان وأصبح كل واحد بعد اجل خطه مشغوفه فصار يرى المعروف مكر او المنكر معروف فاحنى ظل
علم الدين مديسا ومنار الهدى في أفصار الارض منطامسا وقد جعلوا الى الخلق أن لا علم الا فتوى حكومة
تستعين به القضاء على فصل الخصام عند ما ورس الطغام أو جعل يندرع به طالب المباحة الى العلية
والا حرم أو جمع من حرف يتوصل به الواقع الى استدراج العوام ادمر وامسوى هذه الثلاثة مصيدة

الخدمة الذي وفق لنشر
الحاسن وطهاني كتاب عبد
جعل ذلك فرة لاعين
الاحباب وذخيرة ليوم
المآب والصلوة والسلام
على سيدنا محمد الذي احيا
باحياء شريعته وطريقته
قلوب ذوى الالباب وعلى
آله الطيبين الطاهرين
وجميع الاحباب ما انترفت
نفس الاحياء له في الحب
وتوجهت همته وحالته
مصنعه الولي الموهوب الى
اسعاف ملازمي مطاعته
ومحبته بالمطوب

للعوام وشبكة للعظام فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتاب
فقهنا وحكمته وعلمنا وضيائه ونور أو هدايته ورشدا فقد أصبح من بين الخلق معلوما وصار نسياناً يولمنا كل
هذا إنما في الدين ملماً وخطاباً لهما رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب بهما أحياء لعلم الدين وكشفنا
عن مناهج الأئمة المتقدمين وإيضاحاً لمناهج العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين وقد أسست على
أربعة أرباع وهي ربيع العبادات وربيع المهلكات وربيع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب
العلم لانه غاية المهم لا كشف أولاً عن العلم الذي تعبد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الأعيان بطلبه
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وأميز فيه العلم النافع من الضار اذ قال صلى
الله عليه وسلم فوذا بالله من علم لا ينفع وأحقق ميل أهل العصر عن شاكاة العوالب واخذاعهم بلامع السراب
واقتناعهم من العلوم بالشر عن اللباب

(وإشتمل ربيع العبادات على عشرة كتب)

كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار العبادات وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة وكتاب
أسرار الصيام وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الاذكار والدعوات وكتاب ترتيب
الاوراد في الادوات

(وأما ربيع العبادات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب آداب الاكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب
الصعبة والمعاذرة مع الأصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

(وأما ربيع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب شرح عجائب القباب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوات وشهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب
آفات المساء وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والجمل وكتاب ذم الجاه
والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور

(وأما ربيع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والرهو وكتاب التوحيد والتوكل
وكتاب التوبة والشوق والانس والرضا وكتاب التوبة والصدق والاحلاص وكتاب المحافظة والحجبة وكتاب
الشفاعة وكتاب ذكرك الموت

فأما ربيع العبادات فاذكر فيه من حقايا آدابها وادق صننها وأسرار معانيها ما يضطر العلم العامل اليه
بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما أهمل في فن الفقهاء

وأما ربيع العبادات فاذكر فيه أسرار المعاني الجارية بين الخلق وأغوارها وادق صننها وخطاها الورع
في سائر جهاتها وهي مما لا يبستغنى عنها من الدين وأما ربيع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مدموم ورد في القرآن
بما طعن به وتركه النفس عنه ونعاير القلب منه واذكر من كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم ذكر
سببه الذي منه يتولد ثم الآفات التي عليها ترتب ثم العلامات التي بها تتعرف ثم طرق المعالجة التي بها
يخلص كل ذلك معقروما بشواهد الآيات والاحاديث والآثار

وأما ربيع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وحاصله مرغوب فيهما من خصال المقربين والمصدقين اتيهم
يتقرب المبدء من رب العالمين واذكر في كل خصلة حدها وحقيقته واسبابها الذي به تحلب وتزعم التي منها
تستلهد وعلامتها التي بها تتعرف وتصلح التي لا يهاها فيها رغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والفعل
ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتاباً أو أكثر في هذا الكتاب منها خمسة أمور الاوّل حل ماعقود

(وبعد) فان الكتاب

العظيم الشأن المسمى بأحياء

علوم الدين المشهور بالجمع

والبركة والتفريع بين العلماء

العالمين وأهل طريق الله

السالكين والمنساج

العارفين المنسوب الى

الامام العسري رضي الله

عنه علم العلماء وارث الانبياء

محمد الامام حسنة الدهور

ولاعوام تاج المنجدين

سراج المنجدين مقتدى

الاخوة بين الحق والحكمة

زين المهدي والدين التي يهاهي

به سيد المرسلين صلى الله

عليه وعلى جميع الانبياء

ورضى عن القراني وعن

سائر العلماء المجتهدين لما

كان عظيم الوقع كثير النفع

حليل القدار ليس له نظير

في بابه ولا يسبح على منواله

ولا سمعت فريضة بمنزله

مستجلاً على الشريعة

والطريقة والحقيقة كشفا

عن الغوامض الخفية

مع ماورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشئ أفضل من شغف الدين والتقصير واحد
أشد على الشيطان من ألف عبد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم
أسرعه وخير العبادات الفقه وقال صلى الله عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة وقال
صلى الله عليه وسلم انكم أصبحت فرس من كثير فهاؤه ظيل فراؤه وخطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العلم فيه
خير من العلم وسبأني على الناس زمان قليل فهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من
العمل وقال صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرا الجواد المضر سبعين
سنة وقيل بأرسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم باقه عز وجل فقبل أي العلم يزيد قال صلى الله عليه وسلم
العلم باقه حسنة فقبل له نال عن العمل ونجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قبل العمل يرفع مع العلم
باقه وان كثير العمل لا يرفع مع الجهل باقه وقال صلى الله عليه وسلم بعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم
يبحث العلماء فيقول بعضهم للعلماء اقم اضع على فيكم الا لعل فيكم ولم اضع على فيكم لا عذبكم اذهبوا فقد
غفرت لكم فقال الله حسن الخاتمة (والمآل آزار) فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكم بيل يا كليل
العلم خير من المال العلم بحر منك وأنت تخرس من المال والعلم حاكم والمال يتكلم عليك والمال تنفسه النفقة
والعزير كرم لا تخلف وقال علي أبحار رضى الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم لم
في الاسلام ثلثة لا سداها الا خلف منوة قال رضى الله تعالى عنه نظاما

ما أفقر إلا لأهل الصراخ • على الهدى لمن استهدى أدلا.

وفدركل امرئ ماكان يحسنه • والجاهلون لأهل العلم أعداء.

مفسر مسلم نحن نحييه أبداً • الناس موتوا أهل العلم أحياء

[illegible]

كتاب العروة كتاب آداب
السفر كتاب آداب السماع
والوحد كتاب الامر
بالعسروف والنهي عن
المنكر كتاب اخلاق
التوفيقا مع المهلكات
فيتمثل على عشرة كتب
كتاب شرح غرائب الغيب
كتاب راحة النفس كتاب
آفة الشهوتين البطن
والفروج كتاب آفة اللسان
كتاب آفة القلب والمعدة
والحسد كتاب راحة القلب
كتاب ذم المال والحصل
كتاب راحة المعدة والبرص
كتاب الصبر والنجاة كتاب
الفرود وامر بجمع النجاة
فيتمثل على عشرة كتب
كتاب انوار كتاب العبر
والفكر كتاب الحسوف
والرحمة كتاب الضر والرهبة
كتاب التوحيد والتوكل
كتاب الصبر والشوق والرضا
كتاب النية والصدق
والاخلاص كتاب المرافعة

واحد بن حنبل رحمه الله وقال الحسن في قوله تعالى ربنا آتانا من السماء حنينا وفي الآخرة حنينا في الدنيا الحسنة
في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة وقبل بعض الحكماء أي الأشياء تقتني قال الانبياء
التي اذا فرغتم من الدنيا جعلت من العلم وقبل أراد يفرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من
اتخذ الحكمة لعلها تنفعه الناس انما ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بطوافه وقال الشافعي رحمه
الله عليه من شرف العلم ان كل من نسب اليه في شئ خير فرح ومن ذاع عنه جزئ ذال عمر رضى الله عنه
يا أيها الناس عليكم بالعلم فان الله سبحانه رداه بجهه من طلب بالعلم الممرداء فانه عز وجل رداه من أذن
ذنا استغنى ثلاث مرات لثلاث سبله رداه وذلك وان تناول به ذلك الذنب حتى يموت وقال الاحقر رحمه
الله كاد العلماء ان يكونوا اربابا لكل هزم وطرد العلم الى ذلك مصيره وقال سالم بن أبي الجعداء فراقه لولا
بذلك ما ندمهم وانه غنى فقلت بأي شئ احترف فاحترف بالعلم فمات على سنة حتى اتى أمير المدينة زائرا
فلم أقدمه وقال الزبير بن أبي بكر كتب الى أبي صالح الرقي عليه السلام قال ان افترق كان قسما لا وان استغنى
كان ذلك الا ان ذكر ذلك في وصا بالعلم لانه قال يا بني جالس العلماء وراحمهم وكنيتك فان الله سبحانه يجي
القبول نور الحكمة فيجي الارض وبابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكلمة الموت في الماء
والطير في الهواء ويغشوه ولا يبقى ذكره في الزهرى رحمه الله العلم ذكر ولا يجبه الا ذكر ان الرجل

(فضيلة العلم)

(اما الآيات) قوله تعالى فولا غير من كل فرق فهم طائفة لا يفهموا في الدنيا وقوله عز وجل فاستمعوا له
الذكر ان كنتم لاتعملون (واما الاخبار) قوله صلى الله عليه وسلم من سأل طريقا يطلب فيه علما سأل الله
طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع ارجلها لطالب العلم راضيا بما صنع وقال صلى الله
عليه وسلم لا تنفدوا من العلم خير من ان تصلى ما تركزه وقال صلى الله عليه وسلم يا بني العلم نعمة
الرجل خيرة من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو باعن ذلة قال صلى الله عليه وسلم اطلب
العلم فربما يصطلي كل مسلم وقال عليه الصلوة والسلام العلم خزان مغنيتها اسأل الاله اسأله بوجوه
اربع اسأل والعلم والمنع والحب لهم وقال صلى الله عليه وسلم لا ينق الى اهل ان يسكت على جهله ولا يعلم
ان يسكت على علمه حديث أبي ذر رضى الله عنه حضور مجلس عام فاضل من صلاة انصر كتموا عباد الله
من بعض مشهود ألف جنازة فقبل بالرسول الله من فرامة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن
الا بالعلم وقال عليه الصلوة والسلام من جامع الموت وهو يطلب العلم يعني به الاسلام فبينه وبين الانبياء
الجنة فخر واحدة (واما الآثار) قال ابن عباس رضى الله عنه ما قلت طالبا للعلم ولا يلو كذا قال
ابن أبي عمير رحمه الله ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيت مرأيت أحسن الناس وجهها اذا تكلم في عرب
الناس لسانها اذا أتى فكثر الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت ان لم يطلب العلم كيف يدعو نفسه
المكرمة وقال بعض الحكماء ان لا أرحم رجلا كره حتى لا حذر طير رجل يطلب العلم ولا يهتم دور رجل يهتم
العلم ولا يطلبه وقال أبو الهرداء رضى الله عنه صلان أقدم من أن يحب العلم في قيام لله ذلة أيضا العلم والمعلم
شريك في الخير وسائر الاس جمع لا خير فيهم وقال أيضا كن علما أو متعلما أو مستفعا ولا تكن الرابع
فمنه قوله تعالى صلاه مجلس علم كثر سبعين مجلس مجلس العلم لله ذلة رضى الله عنه موت انصاع قائم الليل
صائم النهار أهون من موت علم صبر بخل الله وحوله وقال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم أفضل من السطة
وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عندما كنت أقرأ عليه العلم قد دخل الظهر فجمعت الكتيبة الى فقال يا هذا ما
التي فيك يا هذا ما كنت عندما كنت أقرأ عليه العلم قد دخل الظهر فجمعت الكتيبة الى فقال يا هذا ما
طلب العلم ليس به عسير فلهذا رحمه الله

والحسنة كتاب الفخر
كتب ذكر الموت ثم قال
رحمه الله فصار مع العبادات
فادكر فيمن خطايا آدابها
وذاق سنها واسرارها
ما يضطر العالم العمل بها
بل لا يكون من علمه
الا خرم من لم طلع عليها
واكثر ذلك مما أهمل في
العلمين وما ربح العبادات
فادكر في سرار العلل
الجازية بين الخلق وذاق
سها وخفايا الورع في
محاربا وهي مما لا يستغنى
المسكين عنها وما ربح
المهلكات فادكر في كل
خلق مضموم ورد القرآن
بما طهته وزكيا الفخر
عنه وتطهير القلب
واذ كرف كل واحد من
هذه الاخلاق فهو حجة
تربيه الى الله عز وجل
الا ان التي عليها يترجم
ثم العبادات التي هي معرفة
طريق الحاجة التي

• فضيلة التعليم •

(أما الآيات) فقوله عز وجل ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد وقوله تعالى وإذا أخذ الله ميتاتنا الذين أوتوا الكتاب ليعلمن أن الله لا يكتمونه وهو إيجاب للتعليم وقوله تعالى وإن فرينا منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون وهو غرر فيمكن أن يقال تعالى في الشهادة فمن يكتمها فانه آثم عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما علم الا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين ان يبينوه للناس ولا يكتموه وقال تعالى ومن أحسن قولا لمن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى علمهم الكتاب والحكمة (وأما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم لما بعثت عازرا رضي الله عنه إلى اليمن لأنهم روى أنه بشر رجلا واحدا خيرا لثمن الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم ما من العلم يعلم الناس أعطى نوابه من صدقائه قال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال الرسول انمض على الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للماعزين والهادين ادخلوا الجنة فيقول العلماء فضل علمائنا قدوا واحدا فيقول الله عز وجل انتم صدي كتمتم فلا تكتنوا شعورنا ثم وافقهم نريد دخول الجنة وهذا انما يكون ما علمتم تعدى بانه علم لا العلم للارام الذي لا يتعدى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يزرع العلم الا في اذن من الناس بعد ان يؤمنهم به ولكن يذهب بذهاب العلماء فكما ذهب علم من ذهب بذهاب من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤساء جهال ان سئلوا فنوا بغيره فبذلوا وبطلون وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فكمته ألما الله يوم القيامة لهام من باره وقال صلى الله عليه وسلم نعم العاقبة من الهدية كمة حكمة سمعها فتأوى عليها ثم فعلها الى أخ للمسلم تعلمها الله فمدل عباد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما والاؤه أو عملها أو علمها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملائكته تمشي على اهل بيته حتى ينظروا حتى يخرجها وحتى الحور في الصراط يعلمون على علم الناس الخير وقال صلى الله عليه وسلم ما هذا العلم انما هو انما فضل من حديث حسن بلاء فانه وقال صلى الله عليه وسلم كتمتم الخير سمعها المؤمن ففعلها ورجل من ساجدة من عباد الله ورح رسول الله صلى الله عليه وسلم دان يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عز وجل ورجعون اليه والآخر يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فبالبألون الله تعالى ما شاء ان شاءهم وان شاءت منهم وأما هؤلاء فبقلوب الناس وانما بعثت عليا ليعمل اليهم ورجل منهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله عز وجل في من الهدى والعلم كمثل الغيث المنير اذا مطر على أرضها كانت بها حياة فقلت انما بعثت الكذا والكتب الكثير وبأشدها فقلت ما كنت أظن أن الله عز وجل من الناس فسر وسهل وصفا وزرعوها كانتها طاعة فبعين لا تخلف ماء ولا نبت كذا اه لا ولد كرمه لا يمنع حله والناس ذكره لا يمنع والثالث ليعرود منها وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ان آدم انقطع علمه الا من ثلاث علم يتعلم الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كماله وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد الا في اثنين رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها السور رجل آتاه الله فلاسلطه على ما حكمه الخير وقال صلى الله عليه وسلم على كل خير رحمة الله فيسئلون عنه فقال الذين يحبون سئلوا جلوتها جلاله (وأما الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه من حدثت بنا فعليه طم من علم ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما علم الناس الخير يستخره كل نبي حتى الحور في الصراط وقال بعض العلماء العالم يدخل مما بين يديه من خلقه فبما تكلم به دخل وروى انه سئل ان تروى رحمة الله فم من خلقه فمكت لا بأسه انما فضل الله والى لا يخرج من هذا البلد هذا بل من ثمة العلم وانما هذا الذي حرم على نفسه التعليم واستنشاء العلم وقال عطاء رضي الله عنه فقلت على معبد من الميسر هو سئل فقلت ما يكلف قال

يخلص كل ذلك مفسروا
 بشواهد من الآيات والاحبار
 والآثار والمازج الخفيات
 فذكر به كل خلق محمود
 وخصله مرغوب فيها من
 خصال الخريجين والعديدين
 التي تفرق بها العباد من
 رب العالمين وان كرفي كل
 خصلة واحدة وحقيقة
 وسبيل الذي يختلج وترى
 التي منها استفاد وعلمها
 التي من اعرف وفضلها
 التي لا حلقها بارجح
 ما ورد فيها من شواهد
 الشرع والعمل والخلق
 فضل الكتاب النبوية
 وحسن الدلائل والآية من
 الا كبر عليه والجواب عما
 استشكل بموطن ربه
 فيه اعلم ان فضل الاجاء
 لا يخص بل كل فضيلة
 باعتبار جليلها لا تنقص
 جميع الناس سابقه مضروا
 وما مضروا وعلبهم أكثر
 مما مضروا وعز من أمروها

فما علت بتأليف وهي
جديرة بالتصنيف فليس
مؤلفه رضى الله عنه في بحار
الحقائق واستخرج جواهر
المعاني ثم برز بالبحار
و جال في بساتين العلوم
فاجتنب غمارها بعدان
اقتطف من ازهارها وسما
الى سماء المعاني فلم يطف
من كواكبها الا السيل
و جليت عليه راس
أسرار المعاني لم يرق في عينه
منها الا بلبه الضارة جمع
رضى الله عنه فاقوى رضى
في اجابة علوم الدين فشكر
الله ذلك المسمى فتدبره
من علم محقق مجدد وامام
جمع لثقتنا الضال محرو
فريد القادع فيما اودع
كتابه من الفوائد الشوارد
وقد اغرب فيما امر به
من الامثلة والشواهد وقد
اجل فيها آله دقيه وأمل
بده في العلوم صاحب
القدح العالي اذ كان رضى
الله عنه من أسرار العلو
يحل لا يتركه وأن مشا
وأمله وأمله فله فضل
هبات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لنص
وما عبت ان تقول فم
جمع اطرافه الحسن وقا
أشدت الفضائل وأه
رواق الحمد واستولى
غايين المصانيف فمحرره

ليس احدينا انى من شئ وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضي به اهل عصره
وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء اصار الناس مثل البهائم أى انهم بالتعليم يخرجون الناس من حدا البهيمية الى
حدا الانسانية وقال بكرمة ان لهذا العلم غنائيل وما هو قال أن تضعه فبين يحسن حمله ولا يفسده وقال يحيى بن
معاذ العلماء ارحم بامة تعد على الله عليهم من آياتهم وأمهاتهم قبل وكيفية ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم هم
يحفظونهم من نار الدنيا واهم يحفظونهم من نار الآخرة وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل
ثم نشره وقيل علم علك من جهل وتعلم من يعلم ما تجهل فالتأذنه ان ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت
وقال ما ذنب جيل في التعليم والتعلم ورأيتهم أيضا فروعا ما والى العلم فان تعلمته خشية وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والحث عن مجاهدة فله من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله فترى وهو الاتيسر في الوحدة
والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والورز برصد الاخلاء والقريب عند
الغربا مومنا وسيد الجنة برفع الله به أقدارهم في الجنة فانه سادة هذه الدنيا فندى بهم أدبه في الخير فتنص
آثارهم وزمق أفعالهم وزغب الملائكة في خطتهم وياخذ ثمارهم وكل رطب وبأس لهم يستخرجنى
حيثان البحر وهو امه وسباع البر وأنه امه والسماء ونحوه بالان العلم حياة الفلوب من العى ونور الابصار
من الظلم وقوة الابدان من الضعف ينام به العبد منار الاررار والمهربات العلى والتعكر فيه بعدل الصيام
ومدارسته بالغنام به بطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوحى وبه يتورع وبه توصل الراحم وبه
يعرف الخلال والحرام وهو امه والعمل بآية يامه السعداء بحرمه الاشقياء نال الله تعالى حسن التوفيق
(في الشواهد العظيمة)

اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم وعاشته وما لهم في فضيلة في نفسها ولم يفتق المراد منها
لم يمكن ان تعلم وجوده ماضية له لم وأعتبره من الخصال فقد ضل عن الطريق من طمع أن يعرف ان يزداد حكمه
أم لا وهو بعد لم يعلم معنى الحكمة فوضعت في فضيلة ما خردت من الفضل وهي الزيادة ذاتها شيان
في أمر واحد أحدهما يزيد في ذاته وله الفضل عليه معهما أكثر ببلانه فيها هو بكل ذلك الشئ في
يخال الفرس أفضل من الخمار بمعنى أنه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه من قوة الكرو والفرودة العدو وحسن
الصورة وفورض حمار الخنصر لا غير لأنه لم يزل أصل لان تتكبر في الجسم وتفضل في المعنى وليست
من الكمال في شئ والحيوان مطلوب لصا وصفاة لا الجسمة ذاهلة هذا لم يفتق علية ان العلم فضيلة ان
أخذته بالاضافة الى سائر الاوصاف فإن الفرس ضلته ان أخذته بالاضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو
فضيلة في الفرس وابست فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة فهو وصف لكل
الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبيا على الكسب من الخيل جبر من البرد فهي فضيلة على الاطلاق من غير
اضافة وأعلم أن الشئ الفرس المرقوب فيه يغلب الى ما يطلب الفرس الى ما يطلب لانه الى ما يطلب الفرس
ولذاته جبر ما يطلب لانه أشرف وأفضل مما يطلب الفرس الى ما يطلب الفرس الى ما يطلب الفرس الى ما يطلب الفرس
لا منفعتهما ولولا ان الله سبحانه وأعطى برصا الحاجات هم مال كالموا الحياصة فانية والله الذي يطلب لانه
بالسادة في الآخرة ولذاته الطارحة الله تعالى والذي يطلب لانه وأجبره فكذلك الامانة البقية لانه لامة الرجل
سلامة لحيته من حيث انهم لا مائة لبدن من الام ومما لحيته لحيته هو الوصول الى المآرب والحاجات وهذا
الاختيار لا يترك الى الله لم رأيت لحيته في حده فيكون مطلوب لانه ووجدته وسيله في دار الآخرة وسيله لها
وقد يقال الفرس من الله تعالى ولا يوصل الى الآله وأقام الاشياء من في حق الآدمى السعادة لا يديه
وأفضل الاشياء ما هو وسيله اليها لوان يوصل اليها لا علم والعمل ولا يوصل الى العمل الا بالعمل فكيف العمل
فأصل السعادة في الدنيا لا الآخرة هو الا العمل لا العمل وكذا لا تدرك في فضيلة الشئ أيضا شرف

فواره العلم والعمل والعلا
والفهم والد كاصلها ثابت
وفرعها في السماء مع كونه
رضي الله عنه ذا الصدر
الرحيب والقرحة الثاقبة
والدرابة الصائبة والنفس
السامية والهمة العالية
ذكر الشيخ عبد الله بن
أسعد البافعي رحمه الله عليه
ان الفقيه العلامة قطب
الدين اسمعيل بن محمد
الحضري ثم البني سئل عن
تصانيف الغزالي فقال من
جله جوابه محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم - يد
الانبياء ومحمد بن ادريس
الشافعي سيد الائمة ومحمد
ابن محمد بن محمد الغزالي
سيد المصنفين وذكر البافعي
أيضا ان الشيخ الامام
الكبير ابالحسن علي بن
حريزهم الفقيه المشهور
المغربى كان بالغ في الانكار
على كتاب احياء علوم
الدين وكان مطالع سموع
الكلمة فامر بجمع ما طفر
به من نسخ الاحياء وهم
ياحرافها في الجامع يوم الجمعة
فقرأ ليلة تلك الجمعة كله
دخل الجامع فاذا هو بالنبي
صلى الله عليه وسلم فيه ومعه
أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما والامام الغزالي قائم
بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فلما قبل ابن حريزهم

غمرته وقد عرفت ان غرة العلم القرب من رب العالمين والاتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملائكة الاعلى هـ ذاق
الآخرة وأما في الدنيا فالغزو والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان أغبياء الترك
وأجلاف العرب يصادفون طباعهم بمجولة على التوقير أشبه وخهم لاختصاصهم بمن يدهلم مستفاد من التجربة
بل الهمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتبذير الانسان بكامل مجاوز لدرجتها هـ هذه فضيلة العلم مطالعنا مختلف
العلوم كإسباني بيانه وتفاوت لا محالة فضايلها بتفاوتها وأما فضيلة التعاليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم
اذا كان أفضل الامور كان تعلمه طلبا للأفضل - فكان تعليمه عادة للأفضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في
الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن
اتخذها آلة وميز لالامن يتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم أمر الدنيا الا باعمال الاكديمين وأعمالهم وحرفهم
وصناعاتهم - تتصرف في ثلاثة أقسام أحدها أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم
والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمساكن والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب
المعيشة ووضبطها - الثاني ما هي مهينة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة
وجلة من الصناعات باعداد آلاتها كالخلاجة والغزل فانهم يتخدم الحياكة باعداد عملها - الثالث ما هي ممتعة
للأصول ومزينة كالطبخ والخبز والزراعة وكالقصارة والخياطة للعباكة وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم
الارضى مثل أجزاء الشخص بالاضافة الى جلته فانهم ثلاثة أضرب أيضا اما أصول كالقلب والكبد والدماغ
واما خادمة لها كالعدة والعروق والشرابين والاعصاب والاوردة وامامكة لها ومزينة كالاطفار والاصابع
والحاجبين وأشرف هذه الصناعات أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعى
هذه الصناعة من الكمال فحين يتكفل بهم اما لا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه
الصناعة سائر الصناعات والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة
على أربع مراتب - الاولى وهي العلياسياسة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا في
ظواهرهم وباطنهم - والثانية الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن
على ظواهرهم لا على باطنهم - والثالثة العلماء بالله عز وجل وبدينه الذين هم ورثة الانبياء حكمهم على باطن
الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهي فونهم الى التصرف في ظواهرهم بالازام
والمنع والشرع والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط فأشرف هذه الصناعات الاربع بعد النبوة
افادة العلم ونمذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة والمهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو
الممراد بالعلم ونمذبا فلان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور اما
بالاكتفاء الى الغريزة التي هي يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تذكر الحكمة بالعقل
واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بالاحاطة
الحمل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ حمل أحدهما الذهب وحمل الآخر لدا المينة ولبس يخفى
أن العلم الديني هو في حق طريق الآخرة انما تذكر بكامل العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات
الانسان كإسباني بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فان
نفعه وغمرته سعادة الآخرة وأما شرف الحمل فكيف يخفى والمعظم متصرف في ثلوب البشر ونفعهم وأشرف
موجوده على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم مشغول بتسكينه وتجليته
وتطهيره وموسيقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافته تعالى
وهو من أجل خلافة الله فان الله تعالى قد فزع على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالحازن لأنفس
خزائنه ثم هو ما ذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فاي رتبة أجل من كون العبد وابسطه بين ربه سبحانه

قال الغزالي هذا خفي
بارسول الله فان كان الامر
كذلك سميت الى الله وان
كان شيئا حصل لي من بركتك
واتباع سنتك فغذلي حتى
من خفي ثم ناول النبي
صلى الله عليه وسلم كتاب
الاحياء فتصفحه النبي صلى
الله عليه وسلم ورققة
من اوله الى آخره ثم
قال والله ان هذا لشي
حسن ثم ناوله الصديق
رضي الله عنه فنظر فيه
فاستجاده ثم قال نعم والذي
بذلك الحق انه لشي حسن
ثم ناوله الفاروق عمر رضي
الله عنه فنظر فيه واثني عليه
كما قال الصديق فامر النبي
صلى الله عليه وسلم لم تجرد
الفتية على بن حزم عن
العهيد وان يضرب
ويحد حد المقرئ فحد
وضرب فلما ضرب خمسة
أسواط تشفع فيه الصديق
رضي الله عنه وقال يا رسول
الله لعله ظن خلاف سنتك
فاخطأ في ظنه فرضى الامام
الغزالي وقيل شفاقة
الصديق ثم استيقظ ابن
حزم وأمر السباطي
ظلمه وأعلم أصحابه وناب
الى الله عن انكاره على
الامام الغزالي واستغفر
ولكنه بقي مدة طويلا
متالما من أثر السباطي وهو

وبين خلقه في تعريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى الجنة المأوى جعلنا الله منهم مكرمه وصلى الله على كل
عبد مصافي
(الباب الثاني) في العلم المحمود والمذموم وأقسامها وأحكامها وما فيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية
وبيان أن موقع الكلام والفتنة من علم الدين الى أي حد هو وتفضيل علم الآخرة
(بيان العلم الذي هو فرض عين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو
بالصين واختلاف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا تطيل بنقل
التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام
اذبه يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات والحلال
والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوانه ما يحتاج اليه الاتحاد دون الوقائع النادرة وقال المفسرون
والحدوثون هو علم الكتاب والسنة اذ به ما يتوصل الى العلم كما هو أول المتصوفة المراد به هذا العلم يقال بعضهم
هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالانخلاص وآفات النفوس وتمييز المالك من
لذة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك وصرفوا اللفظ عن
عمومه وقال أبو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم
بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله الى آخر الحديث لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل
فيها وبكيفية الوجوب والذي ينبغي أن يتطوع به المحصل ولا يسترب فيه ماسنذكره وهو أن العلم كفاية ناهي
خطية الكتاب ينقسم الى علم معادله وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم العلم المعادله والمعاملة التي كاف العبد
العاقل البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام أو السن ضحوة ثم سار مثلا
فأول واجب عليه تعلم كلتي الشهادة وفهم معناهما وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن
يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الأدلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج
ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقابل والسماع من غير بحث ولا برهان اذا كفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والافرام من غير تعلم دلائل فاذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت
وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الحكمتين وفهمهما وليس يلزمه أمروراء هذا في الوقت
بدليل أنه لو مات غيب ذلك مات عليه الله عز وجل غير عاص له وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس
ذلك ضروري في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما أن تكون في الفعل واما في
في الترك واما في الاعتقاد * أما الفعل فبان بعيش من ضحوة ثم اراه الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت
الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم
والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد أن يقال الطاهر يغاوزه فيجب عليه تقديم التعلم
على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل به وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال
وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد عليه وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم أن وقته من الصبح الى
غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامسالك من الاكل والشرب والوقاع وأن ذلك يتم ادى الى رؤية
الهلال أو شاهدهين فان تجدد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في
الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام فان لم يملك الا لابل لم يلزمه الا لابل لم يملك الا لابل وكذلك في
سائر الاصناف فاذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه المبادرة الى علم الحج مع أن قوله على التراخي فلا يكون تعلمه

يضرع الى الله تعالى
و يشفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ان ترى
النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليه ومع يده
الكرامة على ظهره فعوفى
وشفى باذن الله تعالى ثم لازم
مطالع احياء علوم الدين
ففتح الله عليه فيه وقال
المعرفة بالله وصار من اكابر
المشايخ اهل العلم الباطن
والظاهر رحمه الله تعالى قال
الباقي روي بذلك بالاسانيد
الصحيحة فاحببني بذلك ولى
الله عن ولى الله عن ولى الله
عن ولى الله الشيخ الكبير
القطب شهاب الدين أحمد
ابن الملق الشاذلى عن شيخه
الشيخ الكبير العارف بالله
ياقوت الشاذلى عن شيخه
الشيخ الكبير العارف بالله
أبي العباس المرسى عن
شيخه الشيخ الكبير شيخ
السيوخ أبي الحسن
الشاذلى قدس الله أرواحهم
وكان معاصر الابن حرزم
قال وقال الشيخ أبو الحسن
الشاذلى ولقد قدم الشيخ
أبو الحسن بن حرزم رحمه
الله يوم مات وأثر السباط
ظاهر مولى ظهره وقال
الحافظ ابن كسحاس كرمه
الله وكان أدرك الامام
الغزالي واجتمع به قال
سمعت الامام الفقيه الصوفي

على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام ان ينهوه على ان الحج فرض على التراخي على كل من ملك الزاد
والراحلة اذا كان هو مال كاحتج بما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اذا هزم عليه لم يزمه تعلم كيفية
الحج ولم يزمه الاتعلم اركابه وواجبانه دون فاقله فان فعل ذلك نفل فعليه ايضا نفل فلا يكون تعلمه فرض عين
وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفتوة وهكذا التدرج في علم سائر
الافعال التي هي فرض عين وأما التروك فيجب تعلم علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال
الشخص اذ لا يجب على الابن تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعشى تعلم ما يحرم من النظر ولا على
البدوي تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فبما علم أنه ينبغي
عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كالمساكن عند الاسلام لابس الحرير أو جالس في الغضب أو ناظرا
الى غير ذى محرم فيجب تعريفه بذلك وما ليس ملاس له ولكنه يصدد النظر له على القرب كالاكل والشرب
فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يغطى فيه شرب الخمر وأكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه
وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه وأما الاعتقادات وأعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له
شك في المعاني التي تدل عليها ككتبا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك
ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله سبحانه قديم وأنه مرئي وأنه ليس بحال العوادم الى غير ذلك مما يذكر
في المعتقدات فقدمان على الاسلام اجماعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع
وبعضها يخطر بالسمع من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتنطق الناس بالبدع فينبغي
أن يصاب في أول بلوغه عنها بتلقين الحق فانه لو ألقى اليه الباطل لوجب ازالته عن قلبه وورع بما سر ذلك كما أنه
لو كان هذا المسلم ناجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا وهذا هو الحق في العلم
الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب في علم العلم الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم الذي
هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولذة الملك حق أيضا ولكن في حق من يتصدى له فاذا
كان الغالب أن الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والربا والحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربيع المهلكات
ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واجباب المرء بنفسه ولا ينفك عنها بشرو بنية ما سئذ كره من مذمومات أحوال
القلب كالكبر والعجب واخواتها متبعية هذه الثلاث المهلكات وازالتها فرض عين ولا يمكن ازالتها الا بمعرفة
حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علاماتها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف التسريع فيه والعلاج هو
مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب وأكثر ما ذكرناه في ربيع المهلكات من فروض
الاعيان وقد ذكرها الناس كانه اشتغالا بما لا يعني وما ينبغي أن يبادر في القائه اليه اذا لم يكن قد انتقل عن مله
الى مله أخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو من تمة كلتي الشهادة فانه بعد
التعديق بكونه عليه السلام رسولا ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو أن من أطاع الله ورسوله فله الجنة
ومن عصاهما فله النار فاذا انتهت لهذا التدرج علمت أن المذهب الحق هو هذا وتحققت أن كل عبيد هو في
مجارى أحواله في يومه وليتله بالتحل من وقائع في عباداته ومعاملاته عن تجدد لوازم عليه فيلزمه السؤال عن كل
ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين أنه عليه الصلاة
والسلام اغما أراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم علم العمل الذي هو مشهور بالوجوب على المسلمين لا غير فقد انضج وجهه التدرج ووقت
وجوبه والله أعلم

(بيان العلم الذي هو فرض كفاية)

اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالإضافة إلى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم إلى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفرض كفاية أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان والحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها أخرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفي وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتجرب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياحة بل الجماع والحياطة فانه لو خلا البلد من الجماع تسارع الهلاك اليهم وحر جوابت بعضهم أنفسهم للهلاك فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشدنا إلى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلك بأهمله وأما ما بعد فضيلة لا فرضية فالنعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك ما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه وأما المذموم ومنه فعمل السحر والطسمات وعلم الشعبة والتليسات وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا تخف فيها وتولج الأخبار وما يجري مجراه (أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان) فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتقسم إلى المحمودة والمذمومة * أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة أضرب (الضرب الأول الأصول) وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام واجماع الامة وآثار الصحابة والاجماع أصل من حيث انه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثالثة وكذا الآثار فانه أيضا يدل على السنة لان الصحابة رضی الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتزليل وأدركوا بقرائن الأحوال ما غاب عن غيرهم عيانا وربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن من هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والنسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه مخصوص عند من يراه ولا يليق ببيان هذا الفن (الضرب الثاني الفروع) وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بعمان تنبئ لها العقل فأتبع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ المفوض به غيره كالفهم من قوله عليه السلام لا يغضي القاضي وهو غضبان انه لا يغضي اذا كان خائفا أو جائعا أو متالما بمرض وهذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه وهو الذي يحويه الشطر الأخير من هذا الكتاب أعني جلة كتاب آحياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عبادهاتها وعاداتها وهو الذي يحويه الشطر الأول من هذا الكتاب (والضرب الثالث المقدمات) وهي التي تجرى منه مجرى الآلات كعلم اللغة والخوفان ما آله تعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والفهم من العلوم الشرعية في أنفسهم ما ولكن يلزم الخوض فيها بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آله ومن الآلات علم كفاية لخط الان ذلك ليس ضروريا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا ولو تصور استئلال الحفظ بجميع ما سمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا (الضرب الرابع المقدمات) وذلك في علم القرآن فانه ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءات وما يتعلق بالحروف وما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده أيضا على النقل اذ اللغة بمجرد ما

سعد بن علي بن أبي هريرة
 لا يسفراني يقول سمعت
 الشيخ الامام الاوحد زين
 القراء جلال الحرم أبا الفتح
 الشاوي بمكة المشرفة يقول
 دخلت المسجد الحرام يوما
 فطرا على حال وأخذني عن
 نفسي فلم أقدر أن أقف ولا
 أحس لشدته ما بي فوفقت
 على جنبي الا بغير نجاة
 الكعبة العظيمة وأنا على
 طهارة وكنت أطرده عن
 نفسي النوم فاخذتني سنة
 بين النوم واليقظة فرأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم في
 أكل صورة وأحسن زى
 من القميص والعمامة
 ورأيت الأئمة الشافعي
 ومالك وأبا حنيفة وأحمد
 رحمهم الله يعرضون عليه
 مذاهبهم واحدا بعد واحد
 وهو صلى الله عليه وسلم
 يقرهم عليها ثم جاء شخص
 من رؤساء المبتدعة ليدخل
 الحلقة فامر النبي صلى الله
 عليه وسلم بطرده واهنته
 فتقدمت أنا وقلت يا رسول
 الله هذا الكتاب أعني آحياء
 علوم الدين معتقدي ومعتقد
 أهل السنة والجماعة فلو
 أذن لي حتى أقرأ عليك
 فاذن لي فقرأت عليه من
 كتاب قواعد العقائد بسم
 الله الرحمن الرحيم كتاب
 قواعد العقائد وفيه أربعة

فصول الفصل الاول في
ترجمة عقيدة أهل السنة
حتى انتهت الى قول الغزالي
وأنة تعالى بعث النبي الامي
القرشي محمدا صلى الله عليه
وسلم الى كافة العرب والعجم
والجن والانس فرأيت
البشاشة في وجهه صلى الله
عليه وسلم ثم انفت وقال
ابن الغزالي واذا بالغزالي
واقف بين يديه فقال ها أنا
ذا يا رسول الله وتقدم وسلم
فرد عليه السلام عليه
الصلاة والسلام ونار له يده
الكريمة فأكب عليها
الغزالي قبلها ويتبرك بها
ومارأيت النبي صلى الله
عليه وسلم أشد سرورا
بقراءة أحد عليه مثل
ما كان يقرأني عليه الاحياء
ثم انتهت الدمع بحري
من عيني من أثر تلك الاحوال
والكرامات وكان تقريره
صلى الله عليه وسلم لمذاهب
أئمة السنة واسناده بعقيدة
الغزالي وتقديره العمة من
الله عظيمه ومنه جسيمة فسأل
الله تعالى ان يحيينا على سنته
وينوفانا على ملته آمين
(فصل) أنبئني على الاحياء
عالم من علماء الاسلام وغير
واحد من عارف الانام بل
جمع أقطاب وافراد فقال
فيه الجباظة الامام الفقيه
أبو الفضل العراقي في

لا تستقل به والى ما يتعلق باحكامه كعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال
البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضا وأما المقامات في الآثار والاختبار
فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم ليميز
الضعيف عن القوي والعلم باعمالهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكماها
محمودة بل كلها من فروض الكفايات * فان قلت لم ألحق الفقه بعلم الدنيا وألحق الفقهاء بعلماء الدنيا
فاعلم ان الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب وأخرج ذرية من سلالة من طين ومن ماء دافق
فاخرجهم من الاصلا ب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة أو الى النار فهذا
مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاد الله ما لا يتناول منها ما يصلح للزود فلو تناولها بالعدل
لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فست الحاجة الى
سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق القوسط
بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه هو علم السلطان ومرشد به الى طريق سياسة الخلق وضبطهم
لتنظيم باستقامتهم أمورهم في الدنيا ولعله مرى انه متعلق أيضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا
مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدين والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان حارس ومال أصله فهدوم
ومال الحارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الحكومات بالفقه وكما أن سياسة
الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق
السياسة فمعلوم أن الحج لا يتم الا بدرجة تجرس من العرب في الطريق ولكن شئ وسلولك الطريق الى الحج
شئ ثان والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا به شئ ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شئ رابع
وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روى مسند الا يفتي الناس الا ثلاثة أمير
أوما مورأو ومتكاف فالامير هو الامام وقد كانوا هم المغتوب والمأمور نائبه والمتكاف غير مملو هو الذي يتقلد
تلك العهدة من غير حاجة وقد كان الصحابة رضی الله عنهم يحترزون عن الفتوى حتى كان يجعل كل واحد
منهم على صاحبه وكانوا لا يجترزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الآخرة وفي بعض الروايات بدل المتكاف
المرائي فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير معين للحاجة فلا يقصده الا طلب الحما والمال (فان قلت) هذا
ان استقام لك في أحكام الجراحات والحدود والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع
العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل عليه ربع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن
أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الاسلام والصلا والزكاة والحلال والحرام
فاذا تأملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة
فهو في غيرها أظهر * أما الاسلام فيستكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه
الا الى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب السيوف والساطنة
عنه حيث قال هلا شقت عن قلبه للذي قتل من تسكلم بكامة الاسلام معتذرا بأنه قال ذلك من خوف السيف
بل يحكم الفقيه بهمة الاسلام تحت ظلال السيوف مع أنه يعلم أن السيف لم يكشف له عن بئنه ولم يدفع عن قلبه
غشاوة الجهل والخيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه
الكامة باللسان تعصم رقبته وماله مادامت له رقة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوه فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم جعل أثر ذلك في الدم والمال
وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاموال بل أنوار القلوب وأسمارها واخلصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض
الفقيه فيه كان كالأخاض في لابل الكلام والطب وكان خازجا عن فنه وأمل للصلاح فالفقيه يقضي بالهبة اذا أتى

بضرورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كل غائلا في جميع صلاته من أولها الى آخرها مشغولا بالفكر في حساب معاملاته في السوق الاعند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالهبة أى ان ما فيه حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير كما ان الحشوع واحضار القلب الذى هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عنه * وأما الزكاة فالفقيه يفتي ان ما يقطع به مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع عن أدائها فانخذها السلطان فهو احكم بانه برئت ذمته * وحكى أن أبابوسف القاضي كان يب مال له لزوجته آخر الحول ويستوجب مالها السلطان الماز كانه في ذلك لابي حنيفه رحمه الله فقال ذلك من فقهه وموصدق فان ذلك من فقهه الدين ولكن مضرته في الآخرة أعظم من كل جنابة ومثل هذا هو العلم الضار * وأما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له أربع مراتب * الاولى الورع الذى يشترط في عداله الشهادة وهو الذى يخرج بتركه الانسان عن أهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر * الثانية ورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات التى يتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وسلم لم يدع ما يرى الى ما لا يرى بك وقال صلى الله عليه وسلم لم يأتى الله عليه وسلم الا بالثبوت ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذى يخاف منه أداؤه الى الحرام قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المنة حين حتى يدع مالا باس به مخافة مما به باس وذلك مثل النورع عن التحديث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة والنورع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدى الى مفارقة الحظورات * الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله عز وجل وان كان يعلم ويحقق أنه لا ينفى الى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع اليهود والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا يبنى الاثمة في الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصرت قلوبكم وان أفتوك وان أفتوك والفقيه لا يتكلم في حازان القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فاذا جتمع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التى بها صلاح طريق الآخرة فأتى تكلم في شئ من صفات القلب وأحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شئ من الطب والحساب والتجوم وعلم الكلام وما يدخل الحكمة في النحو والشعر وكان سفيان الثوري وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم العمل به فكيف يظن أنه علم الظاهر والاعمال والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بها الى الله تعالى فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشرف هو تلك الاعمال (فان قلت) لم سويت بين الفقه والطب اذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به أيضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وان الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه * أحدها انه علم شرعى اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع * والثاني انه لا يستغنى عنه أحد من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظري أعمال الجوارح ومصدر أعمال الجوارح ومنشؤها صفات القلوب فالمجود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المجودة النجبة في الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الهمة والمرض فنشوهها ما صفاء المزاج والاخلط وذلك من أوصاف البدن لامن أوصاف القلب فما أضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم طريق الآخرة (فان قلت) فصل على علم طريق الآخرة

تخبر بجهانه من أجل كتب الاسلام في معرفة الحلال والحرام جمع فيه بين ظواهر الاحكام ووزع الى سرائر دقت عن الافهام لم يقتصر فيه على مجرد الفروع والمصائل ولم يتعصر في الهمة بحيث يتعذر الرجوع الى الساحل بل مزج فيه على الظاهر والباطن ووضح معانيها في أحسن المواطن وسبك فيه نفائس اللفظ وضبطه وسلك فيه من النمط أوسطه معتديا بقول على كرم الله وجهه خير هذه الامة النمط الاوسط بلحق بهم التالى ويرجع اليهم بالغالى الى آخر ما ذكره مما الاولى بنافى هذا الحمل طبعه ثم الانتقال الى نشر بحاسن الاحياء ليظهر للعجب والمبغض رشده وغبه وقال عبد الغافر الفارسي في مثال الاحياء انه من تصانيفه المشهورة التى لم يسبق اليها وقال فيه النووى كاد الاحياء ان يكون قرأنا وقال الشيخ أبو محمد الكازوني وضحيت جميع العلوم لاستخراج من الاحياء وقال بعض علماء المالكية الناس في فضله علوم الغزالي أى والاحياء جماعها كما سيأتى انه البحر المحيط وكان السيد الجليل كبير الشأن تاج

العارفين وقطب الاولياء
 الشيخ محمد الله العبد ورس
 رضى الله عنه يكاد يحفظه
 فلا يروى عنه انه قال
 مكنتنا سنين اطالع كتاب
 الاحياء كل فصل وحرف
 منه واعادموه واندبره فظهر
 لي عنده في كل يوم علوم
 واورار عظيمة ومفهمات
 غزيرة غير التي قبلها ولم
 يسبقه احد ولم يلحقه احد
 اتنى على كتاب الاحياء بما
 اتنى عليه ودعا الناس بقوله
 وفعله اليه وحث على التزام
 مطالعته والعمل بما فيه
 ومن كلامه رضى الله عنه
 عليكم يا اخواني بمطالعة
 الكتاب والسنة اعني
 الشريعة المشروحة في
 الكتب الفرعية خصوصا
 كتاب ذكر المسنون وكتاب
 الغرور والهدى وكتاب النبوة
 وكتاب روضة النفس
 ومن كلامه عليكم بالكتاب
 والسنة ولا تخروا ظاهرا
 وباطنا وفكرا واعتبارا
 واعتقادا وشرح الكتاب
 والسنة مستوفى في كتاب
 احياء علوم الدين للإمام
 حجة الاسلام الغرير رحمه
 الله ونفعنا به ومن كلامه
 وبعد فليس لنا طريق
 ومنهاج سوى الكتاب والسنة
 وقد شرح ذلك كله سيد
 المحققين، بوبقية المجتهدين

تفصيل يشير الى تراجه وان لم يكن استقصاء تفصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشف وعلم معاملة (فالقسم الاول)
 علم المكاشف وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هـذا العلم أخاف
 عليه سوء الخاتمة وأدنى نصيب منه التصديق به وتسليم لاهله وقال آخر من كان فيه خصايتان لم يقع به شئ من هذا
 العلم بدعة أو كبر وقيل من كان محبا للدين أو مصر على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وأقل عفو به من
 ينكره أنه لا يذوق منه شيئا وينشد على قوله

وارض لمن غاب عنك غيبته * فذلك ذنب عاقبه فيه

وهو علم الصديقيين والمقربين أعني علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيته
 من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور ما وركضية كان يسمع من قبل أسماء هافيتهم لها معاني مجمة
 غير متضمة فتتضح اذ ذلك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات الثمات
 وبأفعاله وبحكمه في خلق الدنيا والاخرة ووجهه وتزيينه لآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي
 ومعنى الوحي ومعنى الشيطان ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية
 ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بالكون السماوي والارض ومعرفة القلب وكيفية
 تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين ملك الملائكة والشياطين ومعرفة الآخرة والجنة
 والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم عليك
 حبيبنا ومعنى قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر
 الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والتزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملائكة الاعلى ومقارنة
 الملائكة والنبين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدرى
 في جوف السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله اذ للناس في معاني هذه الامور بعد النصديق باصولها
 مقامات شتى فبعضهم يرى أن جميع ذلك أمثلة وان الذى أعده الله لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها
 أمثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل الاعتراف
 بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعى أموراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حمد معرفة الله عز
 وجل ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكامل فغنى بعلم المكاشفة
 أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له حقيقة الحق في هذه الامور اذ احيا يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه
 وهذا يمكن في جوهر الانسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدورها وخبثها بقاذورات الدنيا وانما معنى
 بعلم طريق الاستزادة العلم بكيفية تصفيل هذه المرآة عن هذه الخبائث التى هى الحجاب عن الله سبحانه وتعالى
 وعن معرفة صفاته وأفعاله وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والافتداء بالانبياء صلوات
 الله عليهم في جميع أحوالهم فبقدر ما يتجلى من القلب ويحاذى به شطار الحق يتلا فيه حقائقه ولا سبيل
 اليه الا بالريضة التى ياتى تفصيلها في موضعه وبالعلم والتعظيم وهذه هى العلوم التى لا تسطر في الكتب
 ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشئ منها الا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق
 الاسرار وهذا هو العلم الخفى الذى أراد صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكشوف لا يعلمه
 الا أهل المعرفة بالله تعالى فاذا نطقوا به لم يحمله الا أهل الاغترار بالله تعالى فلا يتحققوا عالما تاه الله تعالى علما
 منه فان الله عز وجل لم يخفوا ذآناه ياه (وأما القسم الثانى) وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب أما
 ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله
 تعالى في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص ومعرفة

حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكسب وغرتها وعلامتها وما تلحقها من ضعفها حتى يقوى
وما زال حتى يعود من علم الآخرة وأما ما يذم لغرف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش
وطاب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والافتقار والعداوة والبغضاء
والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشتر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء
والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق
والمداينة والعجب والاستغفال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخساسة
منه وشدة الانتصار للنفس اذا نالها النذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن
من مكر الله سبحانه في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل
والقسوة والفظاظة والفرح بالدينا والاسف على فوائدها والانسان بالخلق والوحشة لفرقتهم والجفاء والطيش
والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه واثمها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المخطورة
وهو اعدادها وهي الاخلاق المحودة متبوع الطاعات والقربات فالعلم يحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها
وغرائمها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة فلم تعرض عنها هالك بسطوة ملك
المملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا يحكم فتوى فقهاء الدنيا
فقطر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو شغل فقيه عن
معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلاً أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراس عن الرياء لتوقف فيه مع
أنه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك
مجدات من التفريعات الدقيقة التي تنقض الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تفل البلد عن يقوم بها
ويكفي بمؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها لا ونمارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين واذا
رو جمع فيه قال اشغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والظن يعلم
أنه لو كان غرضه أداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثير من فرض
الكفايات فكيف من بلادة ليس فيها طيب الامن أهمل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالطباء من
أحكام الفقه ثم لا يرى أحداً يشغل به ويتهاون على علم الفقه لاسيما الخلافات والجدليات والبلد
مشحون من الفقهاء بمن يشغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يخصص فقهاء الدين في
الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة واهمال ما لا فائده هل لهذا سبب الا أن الطب ليس يتيسر
الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا وحبازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران
والسلاطة على الاعداء هيئات هيئات قد اندرس علم الدين بتلبس العلماء بالسوء فالتعالى المستعان واليه الملاذ
في ان يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان أهل الورع من علماء
الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب كان الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شيبان
الراعي كما يفعله الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلاً بسأل هذا البدوي فيقول
ان هذا وفق لما أفتناه وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلغان الى معروف الكرخي
ولم يكن في علم الظاهر عز نزلتما وكانا يسألانه وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف
نعمل اذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب ولا سنة فقال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين واجعلوا مشورى بينهم ولذلك
قبل علماء الظاهر زينة الارض والمالك وعلماء الباطن زينة السماء والمكوت وقال الجنيد رحمه الله قال في
المرى شجني يوماً اذا قمتم من عندى فمن تجالس قلت الجاسسي فقال نعم خنمن علمه وادبه ودع عنك تشبهه
الكلام ورد على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جئت الله صاحب حديث صوفيا ولا جئت صوفيا

من طالع كتاب احياء علوم
الدين فهو من المهتدين ومن
كلامه من أراد طريق الله
وطريق رسول الله وطريق
العارفين بالله وطريق
العلماء بالله أهل الظاهر
والباطن فعليه بمطالعة
كتب الغزالي خصوصاً احياء
علوم الدين فهو البحر المحيط
ومن كلامه اشهدوا على أن
من وقع على كتب الغزالي
فقد وقع على عين الشريعة
والطريقة والحقيقة ومن
كلامه من أراد طريق الله
ورسوله ورضاهما فعليه
بمطالعة كتب الغزالي
وخصوصاً البحر المحيط احياء
أعجوبة الزمان ومن كلامه
نطق معاني معنوى القرآن
ولسان حال قلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلوب
الرسل والأنبياء وجميع
العلماء بالله وجميع العلماء
بامر الله الاتقياء بل جميع
أرواح الملائكة بل جميع
فرق الصوفية مثل العارفين
والملازمة بل جميع سر
حقائق الكائنات والمعقولات
وما يناسب رضى الذات
والصفات أجمع هؤلاء
المذكورون ان لشيئاً أرفع
وأرفع وأسمى وأسمى واتبى
وأقرب الى رضى الرب كاتبة
الغزالي ومحبته كتبه وكتب
الغزالي قلب الكتاب
والسنة بل قلب المعقول
والمنقول وانفع يوم ينفع

صاحب حديث أشار الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه
فان قلت فلم يورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهم مأمذومون أم محمودون فاعلم ان
حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها القرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنه
فهو اما مجادلة مذمومة وهى من البدع كسبأى بيانه واما مشاغبة بالتهالق بمناقضات الفرق لها وتطويل
بنقل المقالات التى أكثرها ترهات وهذيان تزدربها الطباع وتجبها الاسماع وبعضها خوض فيما
لا يتعلق بالدين ولم يكن شئ منه مؤلفاً في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكيفية من البدع ولكن تغير الآن
حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة ونبتت جماعة لفقوا الهاشمية وارتبوا فيها
كلاماً مؤلفاً فصار ذلك المحذور وبحكم الضرورة ما ذنوبه بل صار من فروض المكفبات وهو القدر الذى يقابل
به المبتدع اذ اقصى الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود سنذكره في الباب الذى يلي هذا ان شاء الله تعالى
(وأما الفلسفة) فليست علمياً برأسها بل هى أربعة أجزاء * أحدها الهندسة والحساب وهما باحان
كسبى ولا يمنع عنه الامن يخاف عليه أن يتجاوز بهما الى علوم مذمومة فان أكثر الممارسين لهم اقد
خرجوا منها ما الى البدع فيصان الضعيف عنهما لالعينهما كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من
الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفاً عليه مع أن القوى لا يندب الى
مخالطتهم * والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه وجه الحدوث وشروطه وهما داخلان في علم
الكلام * والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضاً
والفلسفة لم ينفردوا فيها بنظم آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكان الاعتزال ليس
علمياً رأسه بل أصحاب طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة
* والرابع الطبيعيات وبعضها يخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام العلوم
وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء الآن الأطباء
ينظرون في بدن الانسان على الخصوص من حيث عرض ويصعقونهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تنغير
وتحرك ولكن لا طب فضل عليه وهو أنه يحتاج اليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها فاذا الكلام صار
من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة وانما حدث ذلك بمحدث
البدع كما حدثت حاجة الانسان الى استئجار البذرقة في طريق الحج بمحدث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو
ترك العرب عدوانهم لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فذلك لو ترك المبتدع هذياناً لما افتقر الى
الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضى الله عنهم فليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه منه موقع
الحارس في طريق الحج فاذا تجرد الحارث للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم اذا تجرد لاهناطرة والمدافعة
ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشغل بتعهد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين أصلاً وليس عند المتكلم
من الدين الا العقيدة التى يشاركه فيها سائر العوام وهى من جملة أعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن
العامة بصناعة المجادلة والحراسة فاما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أثرنا اليه في علم المكاشفة فلا
يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام حجاباً عليه وما نفعه وانما الوصول اليه بالجاهدة التى جعلها
الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع الحسبن فان قلت فقد
رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كما ان حد البذرقة حراسة أفضة الحجج عن
نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ القانون الذى به يكف السلاطون شر بعض أهل العدوان عن بعض
وهاتان ردتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الإمة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم
أفضل الخلق عند الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم الى هذه المنزلة السافلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم أن من عرف

الحق بالرجال حارفي متاهات الضلال فأعرف الحق تعرف أهله ان كنت سالما طريقا الحق وان قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلو مناصبهم فقد أجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم وانهم لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه بل بعلم الاسخرة وسلولك طريقها وما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيامه ولا صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشي وقرف صدره كشهد له سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فلم يكن حرصك في طلب ذلك السرفه والجوهر النفيس والدر المكنون ودع عنك ما تطابق أكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لاسباب ودواع بطول تفصيلها فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله أني عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه للفتيا منهم أحد الا بضعة عشر رجلا واقعد كان ابن عمر رضي الله عنهما منهم وكان اذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب الى فلان الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه اشارة الى ان الفتيا في القضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة أعشار العلم فقيل له أنقول ذلك وفينا جلة الصحابة فقال لم أرد علم الفتيا والاحكام انما أريد العلم بالله تعالى افترى انه أراد صنعة الكلام والجدل فما بال لا تنحصر على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عترته أعشاره وهو الذي سدد باب الكلام والجسد ولم يضرب ضيعة بالدره لما أورد عليه سؤالا في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجره وأما قولك ان المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمنسكاهون فاعلم أن ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فلقد كان شهرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالسرا الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بونه وبقصده التقرب الى الله عز وجل في ولايته وعدله وسففته على خلقه وهو أمر باطن في سره فاما سائر أفعاله الظاهرة فيتصور صدورهم من طالب الجاه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المملاك والفضل فيما هو السرا لا يطالع عليه أحد فالفقهاء والمنسكاهون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد انقسموا فيهم من أراد الله سبحانه وتعالى بعلومه وقنوا وذبحه عن سنة نبيه ولم يطالب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله اعلمهم بعلومهم ولا رادهم وجه الله سبحانه بفتواهم ونظرهم فان كل علم عمل فانه فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطبيب يشهد على التقرب الى الله تعالى بعلومه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله سبحانه ومثابا لمن حيث انه متمكف يعلم الدين بل من حيث هو متقاد بعمل يقصده التقرب الى الله عز وجل بعلومه * وأقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد هو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الاسخرة فان صاحبه من العلماء والعامل جميعا فانظر الى نفسك أتكون يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزبهم فانه ضرب بسهمك مع كل فريق منهم ما فهم هذا أهم عليك من التقليد لجرد الاشهار كما قيل

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

على أناس نقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين اتحلوا مذاهم ظلوهم وانهم من أشد خصماتهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم الاوجه الله تعالى وقد شوهدهم من أحوالهم ما هو من علامات علماء الاسخرة كسباني بيانه في باب علامات علماء الاسخرة فانهم ما كانوا متجربين بعلم الفقه بل كانوا متغلبين بعلم القلوب ومرقبين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف في ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع أنهم كانوا فقهائهم متغلبين بعلم الفتوى والصوارف والدواعي بمتقنة ولا حاجة الى ذكرها ونحن

عبد الله رضي الله عنه فأنه

قال غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي وناهيك بيشارة في هذه العبارة التي برزت من ولي عارف وقطب مكاشف لا يجازف في مقال ولا ينطق إلا عن حال وفي هذا من الشرف للغزالي وكتبه ما لا يحتاج معه إلى مزيدان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فان العظم لا يعظم في عينه الا عظيم ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل واذا تصدى العبد زوس لتعريفه فقد أغنى تعريفه عن كل تعريف ووصف والشهادة منه خير من شهادة ألف ألف وحصل من الاحياء في زمانه بسببه نسخ عديدة حتى ان بعض العوام حصلوا لما رأوا من ترغيبه فيه وألزم أخاه الشيخ علياً قراءته فقرأه عليه مدة حياته خمساً وعشرين مرة وكان يصنع عند كل ختم ضيافة عامة للفقراء وطلبة العلم الشريف ثم ان الشيخ علياً ألزم ولده عبد الرحمن قراءته عليه مدة حياته ثم خمسة عليه أيضاً خمساً وعشرين مرة وكان ولده سيدي الشيخ أبو بكر العبدروس صاحب عدن التزم بهار يفة النذر على نفسه مطالعة شيء منه كل يوم وكان لا يزال يحصل منه

الآن نذكر من أحوال فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم من متخلامي ذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعني الذين كثرت اتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابداً وزاهداً وعالمياً باليوم الآخره وفقيهاً في مصالح الخلق في الدنيا ومريداً بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جلتها على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في تغاربع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا لآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أراد بها صلاحها الدنيا شمر والها وادعوا بها مشابهة أولئك الائمة وهي بات أن تغاس الملائكة بالحدادين فلم يورد الا أن من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة أما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فبذل على أنه كان عابداً ماري أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً للعلم وثلثاً للعبادة وثلثاً للنوم قال الربيع كان الشافعي رحمه الله يتختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان البويطي أحد أصحابه يتختم القرآن في رمضان في كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة فكان يصلي نحو من ثلث الليل فمأريته يزيد على خمسين آية فاذا كثرت فائت آية وكان لا يربا بآية رجة الاسأل الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يربا بآية عذاب الاتعوذ فيها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وكانما جمع له الرجاء والخوف معاً فانظر كيف يدل اقتصاده على خمسين آية على تجرعه في أسرار القرآن وتبذره فيها وقال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع ينقل البدن ويقسى القلب ويزيل الغفلة ويحبب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الى حكمته في ذكر آفات الشبع ثم في جوده في العبادة اذ طرح الشبع لاجلها ورأس التعب لتقليل الطعام وقال الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادفاً ولا كاذباً فاناظر الى حرمته وتوقيره لله تعالى ودلالته ذلك على علمه بجلال الله سبحانه وسئل الشافعي رضي الله عنه عن مسألة فسكت فقبل له ألا تجيب رحمة الله فقال حتى أدري الفضل في سكوتي أو في جوابي فانظر في مراقبته للسانه مع أنه أشد الاعضاء تسلطاً على الفقهاء وأعصاه عن الضبط والقهر وبه يستبين أنه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لئيل الفضل وطلب الثواب وقال أحمد بن يحيى بن الوزير خرج الشافعي رحمه الله تعالى يوماً من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي اليها وقال نزهوا أسماعكم عن استماع الخلق كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه ليعتذر الى أخبث شيء في انائه فيحرص أن يفرغه في أو عبتكم ولوردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها فأنزلها وقال الشافعي رضي الله عنه كتب حكيم الى حكيم قد أوتيت علماً فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقي في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم وأما زهد رضي الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى انه جيع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الجبدي خرج الشافعي رحمه الله الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف الى مكة عشرة آلاف درهم فضرب له خباء في موضع خارجاً من مكة فسكان الناس بأقنونه فابرح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها وخرج من الحمام مرة فاعطى الجاهل مالا كثيراً وسقط سوطه من يده مرة فرفعه انسان اليه فاعطاه جزاء عليه خمسين ديناراً وسخاوة الشافعي رحمه الله أشبه من أن تحسكي ورأس الزهد السخاء لان من أحب شيئاً أمسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال الا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من الله تعالى واشتغالهمته بالآخرة ما روى أنه روى سفيان بن عيينة حديثاً في الرفائق فغشى على الشافعي فقبل له قدمات فقال ان ماتت فقدمت أفضل زمانه وما روى عبد الله بن محمد البويطي قال كنت أنا وعمر بن نباته جلوساً نذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه خرجت أنا وهو والحارث بن لبيد الى الصفاء وكان الحارث تلميذاً صالحاً المرى

نسخة بعد نسخة ويقول

لا تترك نصيب الاحياء أبدا
ما عشت حتى اجتمع عنده
منه نحو عشر نسخ قلت
وكذلك كان سيدي الشيخ
الوالد الشيخ بن عبد الله بن
شيخ ابن الشيخ عبد الله
العبدروس رضي الله عنه
مد مناعلي مطالعته وحصل
منه نسخة بعد نسخة السبع
وأمر بقراءة عليه غير مرة
وكان يعمل في ختمه ضيافة
عامة في لازمته مبرات
عبدروس وتوفيق قدوس
فن وفقه الله لامته والعمل
بما فيه واستعماله بلوغ الرتبة
العليا وحاز شرف الآخرة
والدنيا وقال السيد الكبير
العارف بالله الشهير علي بن
أبي بكر بن الشيخ عبد
الرحمن السقا لوقاب
أوراق الاحياء كافر لاسلم
ففيه سر خفي يجذب القلوب
شبه المغناطيس قلت وهو
صحح فاني مع خسيس قصدي
وقساوة فاني أجد عند
مطالعتي له من انبعاث الهممة
وعزوف النفس عن الدنيا
ملازم يد عليه ثم يفتتر
رجوعي الى ما أنا فيه
ومخالطة أهل الكشافات
ولا أجد ذلك عند مطالعة
غيره من كتب الوعظ
والرفائق وما ذاك الا شئ
أودعه الله فيه ومرت نفس
مصنعه وحسن قصده والمراد
بالكلية هنا فيما نلاحظ

فافتتح يقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه الآية عليه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت
الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه واقتصر جاده واضطرب اضطرابا شديدا وخرمغشيا عليه فلما أفاق جعل يقول
أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذات لك رقاب المشفقين
الهي هب لي جودك وحللي بستره واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرف فلما دخلت بغداد
وكان هو بالعراق فعمدت على الشط أنوضأ للصلاة اذ مر بي رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله
الك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا برجل يتبعه جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت أقف وأتره فالتفت الى
فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعاني مما علمك الله شيئا فقال لي اعلم أن من صدق الله نجا ومن أسفق على دينه
سلم من الردى ومن زهد في الدنيا فرت عيناه بمباراه من ثواب الله تعالى غدا أقلأز يدك قلت نعم قال من كان
فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود
الله تعالى ألا أراي يدك قلت بلى فقال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا وأصدق الله تعالى في جميع أمورك
تتبع مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه كيف
يدل ذلك على زهده وغايته خوفا ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله عز وجل فانه انما يخشى الله
من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السليم والابارة وسائر كتب
الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاحكام والآيتين والآخرة من مودعة فيهما
* وأما كونه عالما بأسرار القلب وعلوم الآخرة فمعرفة من الحكم المأثورة عنه روى أنه سئل عن الرياء
فقال على البدنية الرياء فتنة عقدها الهوى حيل أبصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس
فاجعلت أعمالهم وقال الشافعي رحمه الله اذا أنت خفت على عملك العجب فانظر رمضان تطلب وفي أي ثواب
ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا تفكرت في واحدة من هذه
الخصال صغرت عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب وقال
الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال
ما من أحد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكأن مع أهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر بن
عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله
يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوما أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعي رحمه الله التمكن درجة
الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن صبر واذ اصبر يمكن الا ترى ان الله عز وجل امتحن ابراهيم
عليه السلام ثم مكنته وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنته وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنته وامتحن سليمان
عليه السلام ثم مكنته وانه لما كوا التمكن أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض
وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة ممكن قال الله تعالى وآتيناهم أهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من
الشافعي رحمه الله يدل على تبصره في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائر بن الى الله تعالى من الانبياء
والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم
فعله وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاته فعند ذلك يكون عالما فانه قيل لجالينوس انك تامل الداء الواحد
بالادوية الكثيرة المجوعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره لتسكن حسنة لان الافراد قاتل
فهذا و أمثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة * وأما ارادته بالفقه والمناظرة
فيه وجهه الله تعالى فيمدل عليه ما روى عنه أنه قال وددت ان الناس انتفعوا بهم هذا العلم وما نسب الى شئ منه
فانظر كيف اطاع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان مئز القلوب عن الالتفات اليه بمجرد النية فيه لوجه
الله تعالى وقال للشافعي رضي الله عنه ما ناظرت أحدا قط فاحببت أن ينخطئ وقال ما كتبت أحدا قط

قال غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي وناهيك ببشارة في هذه العبارة التي برزت من ولي عارف وقطب مكاشف لا يجازف في مقال ولا ينطق الا عن حال وفي هذا من الشرف للغزالي وكتبه مالا يحتاج معه الى مزيدان في ذلك لاذ كرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فان العظام لا يعظم في عينه الا عظيم ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل واذا نصدى العبد زوس لتعريفه فقد أغنى تعريفه عن كل تعريف ووصف والشهادة منه خير من شهادة ألف ألف وحصل من الاحياء في زمانه بسببه نسخ عديدة حتى ان بعض العوام حصلوا لما رأى من ترغيبه فيه وألزم أخاه الشيخ عليا قرأته فقرأ عليه مدة حياته خمسا وعشرين مرة وكان يصنع عند كل ختم ضيافة عامة للفقراء وطلبة العلم الشريف ثم ان الشيخ عليا ألزم ولده عبد الرحمن قرأته عليه مدة حياته خمسه عليه أيضا خمسا وعشرين مرة وكان ولده سيدي الشيخ أبو بكر العبدروس صاحب عدن التزم بهار يقة النذر على نفسه مطالعة ثني منه كل يوم وكان لا زال يحصل منه

الا نذ كرم من أحوال فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعننا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متخللا مذهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعنى الذين كثر أتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالميا به يوم الآخره وفقهيا في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في تغاربع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة ان أراد بها الاخرة قل صلاحها الدنيا شهر والهاو اذ عابها مشابهة أو تلك الائمة وهي بات أن تغاس الملائكة بالحدادين فلنورد الاثن من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة أما امام الشافعي رحمه الله تعالى فيدل على أنه كان عابدا ما روى أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للعبادة وثلثا للنوم قال الربيع كان الشافعي رحمه الله يتختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان البويطي أحد أصحابه يتختم القرآن في رمضان في كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي بث مع الشافعي غير ليلة فكان يصلي نحو من ثلث الليل فخار آيته يزيد على خمسين آية فاذا كثرت فائت آية وكان لا يمر بآية رجة الا سأل الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ فيها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وكانما جمع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل اقتضاه على خمسين آية على تجرد في أسرار القرآن وتبذره فيها وقال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع يشغل البدن ويقسى القلب ويزيل الغفلة ويوجب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الى حكمته في ذكر آفات الشبع ثم في جوده في العبادة اذ طرح الشبع لاجلها ورأس التعب لتقليل الطعام وقال الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا فاناظر الى حرمة وتوقيره لله تعالى ودلالته ذلك على علمه بحلال الله سبحانه وسئل الشافعي رضى الله عنه عن مسألة فسكت فقبل له ألا تجيب رحمة الله فقال حتى أدرى الفضل في سكوتي أو في جوابي فانظر في مراقبته للسانه مع أنه أشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصاه عن الضبط والقهر وبه يستبين أنه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لئيل الفضل وطلب الثواب وقال أحمد بن يحيى بن الوزير خرج الشافعي رحمه الله تعالى يوما من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي اليها وقال نزهوا أسماعكم عن استماع الخنى كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخصب ثمر في انائه فيحرص أن يفرغه في أو عبتكم ولوردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها فائلها وقال الشافعي رضى الله عنه كتب حكيم الى حكيم قد أوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقي في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم وأما زهد رضى الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى انه جيع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الجبدي خرج الشافعي رحمه الله الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف الى مكة بعشرة آلاف درهم فضرب له خباء في موضع خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فبابو ح من موضعه ذلك حتى فرقا كما هو خارج من الحمام مرة فاعطى الجساعي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده مرة فرفعه انسان اليه فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخاوة الشافعي رحمه الله أشبهه من أن تحسكي ورأس الزهد السخاء لان من أحب شيئا أمسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال الا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همة بالآخرة ما روى أنه روى سفيان بن عيينة حديثا في الرفائق فغشى على الشافعي فقبل له قدمات فقال ان ماتت قدماتي أفضل زمانه وما روى عبد الله بن محمد البلوي قال كنت أنا وعمر بن نباته جالسا ننذاكر العبادة والزهاد فقال لي عمر ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه خرجت أنا وهو والحارث بن لميد الى الصفاء وكان الحارث تلميذا الصالح المبري

نسخة به نسخة ويقول

لا تترك نصيب الاحياء أبدا
ما عشت حتى اجتمع عنده
منه نحو عشر نسخ قلت
وكذلك كان سيدي الشيخ
الوالد الشيخ بن عبد الله بن
شيخ ابن الشيخ عبد الله
العبدروس رضي الله عنه
مد مناعلي مطالعته وحصل
منه نسخا عديدة نحو السبع
وأمر بقراءة عليه غير مرة
وكان يعمل في حتمه ضيافة
عامة في لازمته ميرات
عبدروس وتوفيق قدوسي
فن وفقه الله لامثاله والعمل
بما فيه واستعماله بلوغ الرتبة
العليا وحاز شرف الآخرة
والدنيا وقال السيد الكبير
العارف بالله الشهير علي بن
أبي بكر بن الشيخ عبد
الرحمن السقاقلو قلب
أوراق الاحياء كافر لا سلم
فيه سر خفي يجذب القلوب
شبه المغناطيس قلت وهو
صحح فاني مع خسيس قصدي
وقسوة قلبي أجد عند
مطالعتي له من انبعاث الهمة
وعزوف النفس عن الدنيا
ما لا يريد عليه ثم يغتر
رجوعي الى ما أنافيه
ومخالطة أهل الكشافات
ولا أجد ذلك عند مطالعة
غيره من كتب الوعظ
والرفائق وما ذاك الا لشي
أودعه الله فيه وحر نفس
مصنفة وحسن قصده والمراد
بالكمال جهتنا فيما نطالع

فاتفتح يقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه الآية عليه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت
الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه واقشعر جاده واضطرب اضطراراً شديداً وخر مغشياً عليه فلما أفاق جعل يقول
أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذات لك رقاب المشركين
الهي هب لي جودك وجلاني بسترلك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرف فلما دخلت بغداد
وكان هو بالعراق فعدت على الشط أنوضأ للصلاة اذ مر بي رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله
اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا برجل يتبعه جماعة فاسرعت في وضوئي وجهت أفقوا أثره فالتفت الى
فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعاني مما علمك الله شياً فقال لي اعلم أن من صدق الله نجا ومن أسفق على دينه
سلم من الردى ومن زهد في الدنيا فرقت عيناه بما يرام من ثواب الله تعالى غداً أقلأز يدك قلت نعم قال من كان
فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود
الله تعالى ألا يزيدك قلت بلي فقال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغباً وأصدق الله تعالى في جميع أمورك
تجمع مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي فانظر الى سقوطه مغشياً عليه ثم الى وعظه كيف
يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله عز وجل فانه انما يخشى الله
من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السالم والابارة وسائر كتب
الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاحاديث اذ حكم الاولين والاخرين مودعة فيهما
* وأما كونه عالماً بأسرار القلب وعلوم الآخرة فمعرفة من الحكم المأثورة عنه روى أنه سئل عن الرياء
فقال على البدنية الرياء فتنة عقدها الهوى حبال أبصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس
فاحبطت أعمالهم وقال الشافعي رحمه الله اذا أنت خفت على عملك العجب فانظر رمضان تطلب وفي أي ثواب
ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا تعكرت في واحدة من هذه
الخصال صغر في عينك فافكر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب وقال
الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال
ما من أحد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكأن مع أهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر بن
عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله
يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوماً ما أفضل الصبر أو الحنة أو التمكن فقال الشافعي رحمه الله التمكن درجة
الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد الحنة فاذا امتحن صبر واذ صبرمكن الا ترى ان الله عز وجل امتحن ابراهيم
عليه السلام ثم مكنته وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنته وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنته وامتحن سليمان
عليه السلام ثم مكنته وآتاه ملكاً والتمكن أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض
وأيوب عليه السلام بعد الحنة العظيمة ممكن قال الله تعالى وآتيناها أهلها ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من
الشافعي رحمه الله يدل على تبهر في أسرار القرآن والاطلاعه على مقامات السائر بن الى الله تعالى من الانبياء
والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالماً قال اذا تحققت في علم
فعلمه وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاته فعند ذلك يكون عالماً فانه قيل لجالينوس انك تامل لاداء الواحد
بالادوية الكثيرة الجامعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره لتسكن حسنة لان الافراد قاتل
فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على علورتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة * وأما ارادته بالفقه والمناظرة
فيه وجه الله تعالى فيمدل عليه ما روى عنه أنه قال وددت ان الناس انتفعوا به في العلم وما نسب الى شيء منه
فانظر كيف اطاع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف مكانه في القلب عن الالتفات اليه بمجرد التفتة فيه لوجه
الله تعالى وقال الشافعي رضي الله عنه ما ناطرت أحد اقاط فاحببت أن يخطئ وقال ما كتبت أحد اقاط

الجاهل بعبوب النفس
المحجوب عن ادراك الحق أى
فبغير مطالعته للكتاب
المذكور بشرح الله صدره
وينور قلبه وذلك لان
الوعظ اذا صدر عن قلب
متعظ كان حريان يتعظ به
سامعه وكما ان الله تعالى
جعل لعباده الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون رتبة
فوق غيرهم كذلك جعل لما
يبر زمهم ويؤخذ عنهم
بركة زائدة على غيره لان
السننهم كريمة وأنوار
قلوبهم عظيمة وهم هم عالية
واشارتهم سنية حتى يكون
للقرآن أثر عظيم عند سماعه
منهم وللا حديث بهجة
وجلالة زائدة اذا أخذت
عنهم وللعو اعظم منهم تاثير
في القلوب ظاهر وعلومهم
وفقههم أنوار ونفع متظاهر
حتى تجد الرجل له العلم
القليل وبعد ذلك ينتفع به
كثير لحسن نيته ووجود
بركته وغیره أكر من
ذلك العلم ولم ينتفع به مثله
لانه دونه في منزلته ومن تأمل
ذلك وجد امر الظاهر
معهودا وشيا جريما بوجوده
فانظر الى نفع الناس بكتاب
الخلاص في مذهب مالك
رحمه الله تعالى والتنبه في
مذهب الشافعي رحمه الله
تعالى واجعل في العزمية
والارشاد في علم الكلام
وانتشارها مع ان ما جرت

الاحييت أن يوفق ويسددو يعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كنت أحدا قط وأنا بألى أن
يعين الله الحق علي لساني أو على لسانه وقال ما أوردت الحق والحجة على أحد فقه بلها مني الاهتمة واعتقدت
محبته ولا كاري أحد على الحق ودافع الحجة الاسقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على
ارادة الله تعالى بالقسم والمتأخرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خمسة واحدة واحدة
فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضا ولهذا قال أبو نؤر رحمه الله ما رأيت ولا رأى الراؤن مثل الشافعي رحمه الله
تعالى وقال أجد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى
فانظر الى انصاف الداعي والى درجته المدعوله وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما
بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم نقصهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء وليكثر دعائه له قال له ابنه أي رجل
كان الشافعي حتى تدعوله كل هذا الدعاء فقال أجد يا بني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدينا
وكالعافية للناس فانظر هل لهذا من خلف وكان أجد رحمه الله يقول ما مس أحد يده صحبة الا وللشافعي رحمه
الله في عهده منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي لما فتح الله
عز وجل عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولتقتصر على هذه النبذة من أحواله فان ذلك خارج عن الحصر
وأكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في مناقب
الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين (وأما الامام مالك رضي الله عنه) فانه كان أيضا متجليا بهذه الخصال
الخمس فانه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح الى
حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغ حتى كان اذا أراد أن يتحدث وتوضأ وجلس على
صدره فرأته وسرح لحبته واستعمل الطبيب وعيّن من الجالوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال
أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة
الرواية وهذه الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بحلال الله تعالى * وأما ارادته وحه الله تعالى بالعلم
فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شـهدت مالكا وقد سئل عن
ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري ومن بر دغير وجهه الله تعالى بعلمه فلا تسبح نفسه
بان يقر على نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه اذ ذكر العلماء فقال لك النجم الثاقب وما أحد
أمتي على من مالك دورى أن أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكروه ثم دس عليه من
يسأله فروى على ملا من الناس ليس على مستكره طلاق فضر به بالسيماط ولم يترك رواية الحديث وقال
مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الامتع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفقا ولا خوف *
وأما زهده في الدنيا فبدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن
أحدك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد يدهل لك دار فقال لا فأعطاه
ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد الشخص فمال مالك رحمه الله ينبغي
أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أجعل الناس على الموطأ كما جعل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن
فقال له أما جعل الناس على الموطأ فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرقوا بعده في
الامصار فخذوا فخذ كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رجعت وأما الخروج معك فلا
سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة
تنقي خبثها كما ينقي الكبر خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها هي عنى انك انما
تكافئ مفارقة المدينة لما صطنعته الى فلا أثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد
مالك في الدنيا ولما حلت اليه الاموال الكثيرة من أطراف الدنيا لا تنشر علمه وأصحابه كان يقرقها في وجوه

الخير ودل سخاؤه على زهده وقلته حبه للدنيا وليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فراق القلب عنه ولقد كان
 سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد و يدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه قال رأيت
 على باب مالك كراعا من أفراس خراسان ويقال مصر ما رأيت أحسن منه فقالت لما لك رحمه الله ما أحسنه
 فقال هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تر كها فقال اني أسئحى من الله تعالى ان أطأ
 تر به فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم يحفر دابة فانظر الى سخائه اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توفيره
 لتر به المديته ويدل على ارادته بالعلم وجهه الله تعالى واستحقاقه للدنيا ما روى عنه أنه قال دخلت على هرون
 الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله ينبغي أن تختار البنا حتى يسمع صبيانا منك الموطأ قال فقلت أعز الله مولانا
 الامير ان هذا العلم منكم خرج فان أتم أعز زعموه عزوان أتم أذلتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتى فقال صدقت
 انخرجوا الى المسجد حتى تسمع مواع الناس (وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى) فلقد كان أيضا عبدا زاهدا عارفا
 بالله تعالى خائفا منه مریدا وجهه الله تعالى بعلمه فلما كونه عبدا فاعرف بمبارك الله أنه قال كان
 أبو حنيفة رحمه الله له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحى الليل كله وروى انه كان يحى
 نصف الليل فربما في طريق فاشار اليه انسان وهو عشى فقال لا يخرج هذا هو الذي يحى الليل كله فلم يزل بعد
 ذلك يحى الليل كله وقال أنا أسئحى من الله سبحانه أن أوصف بماليس في من عبادته وأما زهده فقد روى عن
 الربيع بن عاصم قال أرساني بن يدين عمر بن هبيرة فقدت بابي حنيفة عليه فأراد أن يكون حاكما على بيت
 المال فابى فصر به عشر من سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفي
 حدثت بالشام حديثا في أبي حنيفة انه كان من أعظم الناس أمانة وأراد السطان على أن يتولى مفتاح خزائنه
 أو يضرب ظهره فاختر عذابهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال
 أنذركون رجلا عرضت عليه الدنيا بخذا فبها ففقرتها وروى عن محمد بن شعاع عن بعض أصحابه انه قيل
 لابي حنيفة قد أمرك أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم قال فإرضى أبو حنيفة قال فلما كان
 اليوم الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم بخاء رسول الحسن بن قطبة بالمال
 فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا الا بالاكلمة بهذا الكلمة أى هذه عادته فقال ضعو المال في
 هذا الخراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا مت ودفنتمونى فخذ هذه البكرة
 واذهب بها الى الحسن بن قطبة فقل له خذ وديعتك التي أودعتها بأحنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن
 رحمه الله على أبيك فلقد كان شجاعا على دينه وروى انه دعى الى ولاية القضاء فقال آملا لأصلح لهذا فقبل له لم فقال
 ان كنت صادقا فإصلح لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء وأما علمه بطريق الآخرة وطريق أمور
 الدين ومعرفة بالله عز وجل فبدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جرير قد بلغنى
 عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديدا لخوف الله تعالى وقال شريك النخعي كان أبو حنيفة طويلا
 الصمت دائم الفكر قليل الحادثة للناس فهذا من أوضح الامارات على العلم الباطنى والاستغال بهمات الدين فمن
 اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله فهذه نبذة من أحوال الائمة الثلاثة (وأما الامام أحمد بن حنبل وسفيان
 الثوري رحمه الله تعالى) فأتباعهما أقل من أتباع هؤلاء وسفيان أقل أتباعا من أحمد ولكن اشتهارهما
 بالورع والزهد أظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات أفعالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الآن
 فانظر الآن في سير هؤلاء الائمة الثلاثة وتامل ان هذه الاحوال والاقتوال والافعال في الاعراض عن الدنيا
 والتجرد لله عز وجل هل يشمرها بمجرد العلم بغرور الفقه من معرفة السلم والاجارة والظاهر والايلاء والاعان
 أو يشمرها علم آخر أعلى وأشرف منه وانظر الى الذين ادعوا بالافتداء بهم هؤلاء أصدقوا في دعواهم أم لا
 (الباب الثالث) في ما بعده العامة من العلوم المحجدة وليس فيها بيان الوجه الذي قد يكون به بعض

من العلم في فنونها قليل وقد
 جمع غره هؤلاء في هذ
 الغنون في مثل اجرام هذه
 الكتب اضعاف ما فيها مع
 تحفيق تحوير العبارة
 وتشقيق المعاني وتلخيص
 الحدود وبعد هذا فانفع
 به هذه أكثر وهى أظهر
 وأشهر لان العلم بمزيد
 النقوى وقوة سر الايمان
 لا بكثرة الذكاء وفصاحة
 اللسان كما بين ذلك مالك
 رحمه الله تعالى بقوله ليس
 العلم بكثرة الرواية إنما العلم
 نور يضعه الله في القلب قلت
 ومما أنشدده الشيخ على بن
 أبي بكر رضى الله عنه
 لنفسه فيه قوله
 أحى انتبه والزهم سولك
 الطرائق
 وسارع الى المولى بجد
 وسابق
 أياط بالشرح الكتاب وسنة
 وقانون قلب القلب بحس
 الرقائق
 وياضح سنهج الحقيقة مشرف
 وشرب حيا صفو راح
 الحقائق
 واجلاء اذ كار المعاني
 ضواحا
 بياهج حسن جاذب للخلاتق
 عليك باحياء العلوم ولها
 واسرارها كم قد حوى من
 دقائق
 وكم من لطيفات لذى اللب
 منهل

وكم من ملجأت سبب رب

خائف

كتاب جليل لم يصنف قبله

ولا بعده مثل له في الطرائق

فكم في بديع اللفظ يجلي

عرائسا

وكم من شمس في سماه

شوارق

معانيه أفتحت كالبدور

سواطعا

على در لفظ لامع في مطابق

وكم من عزيرات زهت في

قبابها

مجمعة عن غير كفوم سابق

وكم من لطيف مع بديع

وتحفه

حلاوتها كالشهد تحلو لذائق

بساتين عرفان وروض

لطائف

وجنة أنواع العلوم الفرائق

رعى الله صبارا تعافى جناها

بروح ويغدو بين تلك

الجلائق

ويطف من زاكي جناها

فواكها

بساحل بحر الجواهر دافق

خضم طمي حتى علا فوق من

هلا

بشاخ مجد مشرق بالحقائق

فان لم يهـذا القول تؤمن

لغير بن

وأقبل على تلك المعاني وعانت

وارجع طرفا في بديع جالها

وطف في سماها منشدا كل

سابق

تري في بدور الحى أنما قد

يبث

العلوم مذموما وبيان تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر
المجود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها (بيان علة ذم العلم المذموم) لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على
ما هو به وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما أو يكون مع كونه علما مذموما فاعلم أن العلم لا يذم
لعينه وإنما يذم في حق العباد لا حاد أسباب ثلاثة (الاول) أن يكون مؤديا إلى ضرر رما لما صاحبه أو لغيره
كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وأنه سبب يتوصل به إلى التفرقة بين الزوجين
وقد نكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى أخبر به جبريل عليه السلام بذلك وأخرج
السحر من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأموار حسابية في مطالع
النجوم فيتحذرن تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسكور ويرصد به وقت مخصوص من المطالع
وتقرن به كلمات ينطقها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين
ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسكور ومعرفة هذه
الاسباب من حيث انهم معرفة ليست بمذمومة ولا لكنها ليست تصلح إلا للاضرار بالخلق والوسيلة إلى الشر شر
فيكون ذلك هو السبب في كونه علما مذموما بل من اتبع وليا من أولياء الله ليقضه وقد اختفى منه في موضع
حرب اذ اسال الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشادا وفادة علم بالشيء على
ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه إلى الضرر (الثاني) ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فإنه في
نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بأن مسير الشمس والقمر بحسب اذ قال
عز وجل الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني
الاحكام وحاصله يرجع إلى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهاى استدلال الطبيب بالنبض على
ما سيحدث من المرض وهو معرفة لجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكرت النجوم فأمسكوا واذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال صلى الله عليه
وسلم أخاف على أمتي بعدى ثلاثا حيف الأئمة والإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا وانما جزعنا من ثلاثة أوجه أحدها
أنه مضربا كثر الخلق فإنه اذا ألقى إليهم ان هذه الاثنا تارحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم أن
الكواكب هي المؤثرة وانهم الاثنا المبدرة لانهم اجواهر شريفة تهاوي به ويعظم وقعها في القلوب فيبقى
القلب ملتفتا إليها ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها وينحى ذكر الله سبحانه عن القلب فان
الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراعي هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف إلى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النعمة لو خلق
لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر إلى سواد الخلق يتجدد فتعتقد أنه فعل القلم ولا تترقى في نظرها إلى
مشاهدة الاصابع ثم منها إلى اليد ثم منها إلى الارادة المحركة لليد ثم منها إلى الكاتب القادر المر يد ثم منه إلى
خالق اليد والقدرة والارادة فما كثر نظر الخلق مقصور على الاسباب الغريبة السافلة مقطوع عن الترقى إلى
مسبب الاسباب فهذا أحد أسباب النهي عن النجوم وثانيها ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك
في حق احاد الاشخاص لاية بنا ولا نفا الحكم به حكم به جهل فيكون ذمه على هـذا من حيث انه جهل لا من
حيث انه علم فلهذا كان ذلك معجزة لا دريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانحى ذلك العلم وانحق
وما يتفق من اصابة النجم على ندورها واتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد
شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع على حقائقها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة
وان لم يدرك خطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في ان السماء تمطر اليوم مهما رأى البعير يجتمع وينبعث

من الجبال فيتحرك ظنه بذلك ورمي بحصى النهار بالشمس ويذهب الغيم ورمي بكون بخلافه ويجرد الغيم
ليس كافيا في حصى المطر وبقيته الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتماده على ما ألفه
من العادة في الرياح وتلك الرياح أسباب خفية ولا يطالع عليها فتارة يعجب في تخمينه وتارة يتخطى ولهذه العلة
يمنع القوى عن النجوم أيضا وثالثها انه لا فائدة فيه فاقول أحواله انه خوض في فضول لا يغني وتضييع العمر الذي
هو أنفس بضاعة الانسان في غير فائدة وذلك غاية الحسرة ان فقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل والناس
مجتعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشمس واسباب العرب فقال علم لا ينفع وجهل
لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض في النجوم وما
يشبهها فتنجيم خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحترار منه غير ممكن بخلاف الطب
فان الحاجة ماسة اليه وأكثر أدلته بما يطالع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينه لانه جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة ولا خطر فيه (السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مذموم
في حقه كعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليلها والبحث عن الاسرار الالهية اذ يطالع الفلاسفة
والمشككون عليهم ولم يستفادوا ولم يستعملوا بالوقوف على طرف بعض ما الا الانبياء والاولياء فيجب
كف الناس عن البحث عنها وردهم الى مناطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق فيكم من شخص خاص في
العلوم واستفادوا ولم يتخصص في السكك حاله أحسن في الدين مما صار اليه ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض
الناس كما يضر طم الطائر وأنواع الخلوى اللطيفة بالصبي الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الامور
فلقد حكى ان بعض الناس شكا الى طبيب فقام امرأته وأنها لا تلد فحس الطبيب نبضاها وقال لا حاجة لك الى
دواء الولادة فانك ستمتين الى أربعين يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنقص عليها
عيشها وأخرجت أموالها وافتقرتها وأوصت وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها
الى الطبيب وقال اللهم تمّت فقال الطبيب قد علمت ذلك فقام معها الا ان فاتها تلد فقال كيف ذلك قال رأيتها مخمجة
وقد انقضت الشحم على فم رجليها فعلمت انها لن تنزل الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من
الولادة فهذا ينهلك على استئثار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم
لا ينفع فاعتبر به هذه الحكاية ولا تكن بحائنا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم الاقتداء بالصحاب رضی
الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث عن الاشياء والاستقلال ولا تكثر اللعن
برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني أبحث عن الاشياء لا عرفها على ما هي عليه فأي ضرر في التفكير
في العلم فان ما يعود عليك من ضرره أكثر وكم من شيء تطالع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضرره راكدا به لك في
الاسخرة ان لم يتدارك الله برحمته وعلم انه كما يطالع الطبيب الخاذق على أسرار في المعالجات يستبدها
من لا يعرفها فكذلك الانبياء أطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الاخرى فلا تتحكم على سننهم بمعقولك
فتهلك فيكم من شخص يصيبه عارض في أصبعه فيقتضي عقله أن يطلبه حتى ينبيه الطبيب الخاذق ان علاجه
أن يطلى الكف من الجانب الاسخري من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب
الاعصاب ومنابتها ووجه التقائها على البدن فهكذا الامر في طريق الاسخرة وفي دقائق سنن الشرع وادابه وفي
عقائده التي تعبد الناس بها أسرارها وانما ليست في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاجهار
أمور اعجاب غاب عن أهل الصنعة علمها حتى لم يقدروا أحد على ان يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس
الحديد والعجائب والغرائب في العقائد والاعمال وافادتها الصفاء القلوب ونقاها وطهارتها وتركها واصلاحها
لأنه ترقى الى جوار الله تعالى وتعرضها لنفحات فضله أكثر وأظلم مما في الادوية والعقاقير وكان العقول تقصر
عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربته سبيل اليها فالقول تقصر عن ادراكها فيمنع في حياة الاسخرة مع ان

بما الى جبال مدهش رب
عاشق
فكم انزلت صباوكم فشتت
عبي
وكم قد سعت في غريبها
والمشاو
فيضحي براح الحب سكران
مغرما
أصم عن العذال غير موافق
وعيسى يناديها طهر بحبايها
منهم عيش في الربوع
الغواوق
مسلة على سر الوجود
شفيعة
محمد المختار خير الخلائق
وأصحابه أهل المكارم والعلا
وعترته وراث علم الحقائق
(فصل) واماما أنكر عليه
فيه من مواضع مشككة
الظاهر وفي التحقيق لا اشكال
أو اخبار وآثار تكلم في
سندها فاما من جهة تلك
المواضع فمن أجاب المصنف
نفسه في كتابه المسمى
بالاجوبة وأسوق لك نبذة
من ذلك هنا قال رحمه الله
سالت يسرك الله لمراتب
العلم تصعد مراقبها وقرب
لك مقامات الاولياء تحيل
معاليها عن بعض ما وقع
في الاملاء الملقب بالاحياء
عيا أشكل على من حجب
وقصر فهمه ولم يغز بشئ من
الحفاظ الملكية قد جابه
وسهمه وأظهرت العز
لما شاهدته من شركه

للطفام وامثال الاتعام
واتباع العوام وسفهاء
الاحلام وعار أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه ونهوا عن
قراءته ومطالعته وأفتوا
بالحوى مجردا على غير بصيرة
باطراحه ومنابذته ونسبوا
عليه الى ضلال واضلال
ورموا افتراءه ومنحليه بزيف
عن الشريعة واختلال الى
ان قال سنكتب شهادتهم
وبسألون وسيعلم الذين
ظلموا أى منقلب ينعقلون
ثم ذكر آيات أخرى في المعنى
ثم وصف الدهر وأهله
وذهب العلم وفضله ثم ذكر
عذر المعتزين بما يرجع
حاصلها الى الحسد والى
الجهل وقلة الدين بل أفصح
بذلك في الآخرة حيث قال
سبحوا عن الحقيقة باربعة
الجهل والاصرار وحب الدنيا
واظهار الدعوى ثم بين
ماورئها عن الاربعة
المذكورة قال فالجهل
أورثهم السخف الى آخر
ما ذكره واماما اعتراضه
من تضييقه أخبارا وآثارا
موضوعة أو ضعيفة واكثره
من الاخبار والآثار
والاكثر نهائى منه
المتورع لثلايق في الموضوع
وحاصل ما أجيب به عن
القرالى ومن المجهين الحافظ
العراقى انما أكثر ما ذكره
القرالى ليس بموضوع كما

التجربة غير مطروقة اليها وانما كانت التجربة تتعارق اليها لورجع اليها بعض الاموات فاحبرنا عن الاعمال
المقبولة النافذة المقررة الى الله تعالى زلفى وعن الاعمال المبعدة عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يلطمع فيه
فيكفيك من منفعة العقل أن يمد يدك الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فأقول العقل
بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلا تسلم الابن والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من من العلم جهلا
وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثيرا للجهل في الاضرار وقال أيضا صلى الله عليه
وسلم قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها بثمر وما
أكثر الثمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع

(بيان ما يدل من ألفاظ العلوم)

اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامى المحودة وتبديلهما ونقلها بالاغراض
القاسدة الى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الاول وهى خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد
والتذكير والحكمة فهذه اسامى محودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين. لكنها انقلت الآن الى معان
مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها الشيوع اطلاق هذا اسم (اللفظ الاول
الفقه) فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالانفصال والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع والغريبة في الفتاوى
والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقا فيها وأكثر
اشتغالا بها يقال هو الفقيه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطافعا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق
آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقايق الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستبلاء الخوف
على القلب ويدل على ذلك عليه قوله عز وجل ليتفقهوا في الدين لينذروا وقوله هم اذ رجعوا اليهم وما يحصل به الانذار
والتحذير هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعنق واللعان والسلام والاجارة فذلك لا يحصل به انذار
ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الحشمية منه كاشاهد الآن من المتجدين له وقال
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وأراد به معاني الايمان دون الفتاوى وأمرى ان الفقه والفهم في اللغة ايمان
بمعنى واحد وانما يتكلم في عادة الاستعمال به تدينا واحدا قال تعالى لا تتم أشد رهبة في صدورهم من الله
الاية فأحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر ان كان ذلك نتيجة عدم الحفظ
لتفريعات الفتاوى أو هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكماء فقهاء للذين
وفدوا عليا وسئل سعد بن ابراهيم الزهري رحمه الله أى أهل المدينة أفقه فقال أتفقه الله تعالى فكأنه أشار
الى غرة الفقه والفتوى غرة العلم الباطنى دون الفتاوى والافضية وقال صلى الله عليه وسلم ألا نبشركم بالفقيه
كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤسهم من روح الله ولم
يدع القرآن رغبة عنه الى مساواه وما روى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان أقعد مع قوم يذكرون
الله تعالى من غيرة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعرق أربع رقاب قال فالتفت الى زيد الرقاشى وزيد
النخري وقال لم تكن مجالس الذكركم مثل مجالسكم هذه يقص أحدكم وعظه على أصحابه ويسرد الحديث سردا
انما كفاكم فذكر الايمان وتذكر القرآن وتفتقه في الدين ونعندكم الله عاينا تفتقها فسمى تذكرا للقرآن وعد
النعم تفقها قال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يموت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة وروى أيضا وقفا على أبى الدرداء رضى الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقنا وقد
سأل فرد السجى الحسن عن نبي فأجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن رحمه الله كتلت أملك فريقت
وهل رأيت فقهيا بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه عالم مسدوم على عبادة ربه
الورع الكاف نفسه عن أهراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك

برهن عليه في الفريج وغيره
الاكثر وهو في غاية الغسلة
رواه عن غيره وتبع فيه
غيره منبرنا منه بنحو صيغة
روى وأما الاعتراض عليه
ان فيما ذكره الضعيف بكثرة
فهو اعتراض ساقط لا يؤثر
انه يعمل به في الفضائل وكتابه
في الرقائق فهو من قبيلها
ولان له أسوة بالعلماء
الحفاظ في اشتمال كتبهم
على الضعيف بكثرة المنبته
على ضعفه نارة والسكون
عنه أخرى وهذه كتب الفقه
للمتقدمين وهي كتب
الاحكام والفضائل يوردون
فيها الاحاديث الضعيفة
سواء كتبت عليها حتى جاء
النووي رحمه الله في
المتأخرين ونبه على ضعف
الحديث وخلافه كما أشار
الى ذلك كله العراقي قال
عبد الغافر القارسي سبط
القشيري ظهرت تصانيف
الغزالي وفشت ولم يبد في
أيامه مناقضة لما كان فيه
ولما تروى الى آخر ما ذكره
ومما يدل على جلاله كتب
الغزالي مائتة ابن السمعاني
من روى يابعضهم فيمباري
الناسم كان الشمس طلعت
من مغربها مع تعبير ثقات
المعبرين ببدة تحدث
حدثت في جميع المغرب
بدعة الامر باحراق كتبه
ومن أنه لما دخلت مصنفاته

الحفاظ لغزو ع الغتاري ولست أقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان
بطريق العوم والشمول أو بطريق الاستنباع فكان احكامهم له على علم الآخرة أكثر فبان من هذا
التخصيص تلبس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلوب ووجدوا على ذلك
معينان من الطبع فان علم الباطن غامض والعلم به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال
متعذر فوجد الشيطان مجالا لتخصيص ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع
(اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبافعاله في عباده وخلقه حتى انه لما
مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رحمه الله لقد مات تسعة أعشار العلم فعرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم
بالله سبحانه وقد تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل
الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفاعل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة
الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء
أكثر في العلماء بالله تعالى وباحكامه وبافعاله وصفاته وقد صار الآمن مطلقا على من لا يحيط من علوم الشرع
بشي سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيبعد بذلك من غفول العلماء مع جهله بالفساد والاحبار وعلم
المذهب وغيره وصار ذلك سببا لهلك الخلق كثير من أهل الطالب العلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل
الآمن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على
التشديق فيها بتكثير الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الازمان حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل
والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في
العصر الاول بل كان يشتد منهم التكبر على من كان يفتخ بابا من الجدول والمماراة فاما ما يشتمل عليه القرآن
من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في أول السماع فلقد كان ذلك معلوما لكل وكان العلم
بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهمه ولم يتصفوا
به وهو أن يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية تعظم التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الحسب والمشر
كله الا منه جل جلاله فهذا مقام شريف احدي غرائه التوكل كجسائي بيانه في كتاب التوكل ومن غرائه أيضا
ترك شكايه الخلق وترك الغضب عليهم والرضا التسليم لحكم الله تعالى وكانت احدي غرائه قول أبي بكر
الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه أطلب لك طبيب فقال الطبيب أمرضني وقول آخرهما مرض فقيل له
ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال لي اني فعال لما أريد وسأيتني في كتاب التوكل وكتاب التوحيد شواهد
ذلك والتوحيد جد جوهري نفيس وله قشران أحدهما أبعدهن اللب من الآخر فخصص النامى الاسم بالقشر
وبصناعة الحراسة للقشر وأهل اللب بالكلية فالقشر الاول هو أن تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى
توحيداً منافقاً للثبوت الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره والقشر
الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وانكار لما هو هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك
التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حرام هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث
وهو اللباب أن يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تعظم التفاته عن الوسائط وأن يعبد عبادة يفرد بها فلا
يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اغتذ به هواه معبوده قال الله تعالى
أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد في الارض عند الله تعالى هو الهوى وعلى
التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم وانما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آياته فيتبع ذلك
الميل ويميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها الهوى ويخرج من هذا التوحيد التخط على الخلق
والالتفات اليهم فان من يرى الشكل من الله عز وجل كيف يتخط على غيره فلهذا كان التوحيد عبارة عن هذا

الى المغرب أمر سلطانه على
ابن يوسف باحراقها لتوهمه
اشتغالها على الغلبة
ونوعه بالقتل من وحدت
عنده بعد ذلك فظهر بسبب
أمره في ملكته منا كبير
وثب عليه الجنود ولم يزل
من وقت الامرو التوجه في
عكس ونكذب بعد ان كان
عادلا * (خاتمة في الاشارة
الى ترجمه المصنف رضى
الله عنه وعنايه ونفعنا
بعلمه واسراره وسبب
رجوعه الى طريقة الصوفية
رضى الله عنهم) * اما ترجمته
رضى الله عنه فهو الامام
زين الدين حجة الاسلام أبو
حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي الطوسي الديسابوري
المعقبه الصوفي الشافعي
الاشعري الذي انتشر فضله
في الآفاق وفق ورزق الحفا
الاوفى حسن التصانيف
وجودتها والنصيب الاكبر
في جزالة العبارة وسهولتها
وحسن الاشارة وكشف
المغضلات والتجرف في اصناف
العلوم روعها وأصولها
ورسوخ القدم في مقولها
ومقولها والتحكم
والاستدلال على اجالها
وتفصيلها مع ما خصه الله به
من الكرامات وحسن السيرة
والاستقامة والزهد
والعزوف عن زهرة الدنيا
والاهتمام بالجهات.

المقام وهو مقام الصديقين فانظر الى ما ذاحول وبأى قسرة وقع منه وكيف اتخذوا هذا معصما في التمدح
والتمناخ بما سمعهم محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الجدا الحقيقي وذلك كافلاس من يصح بكثرة
ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وهو أول كذب يفتاح الله به
كل يوم ان لم يكن وجهه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان أراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا
الى الكعبة وما صرفة الا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه
اليها متوجها اليه تعالى عن ان تحده الجهات والاقطار وان أراد به وجه القلب وهو المألوف المتعبد به فكيف
يصدق في قوله وقلبه متردد في أوطار ومجاهاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع الاموال والجاه
واسكنثار الاسباب ومتوجه بالسكينة اليها فتى وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خبر
عن حقيقة التوحيد فالوحيد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امثال قوله تعالى قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون وليس المراد به القول باللسان فانما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى وانما
موقع نظر الله تعالى المترجم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه (اللفظ الرابع الذي كروا للتذكير)
فقد قال الله تعالى وذكركم ان الذي كرى تنفع المؤمنين وقد ورد في الشفاء على مجالس الذي كرى اخبار كثيرة كقوله
صلى الله عليه وسلم اذا مررت برىاض الجنة فارتعوا قبل وما رىاض الجنة قال مجالس الذي كرى وفي الحديث ان الله
تعالى ملائكة سياحين في الدنيا سوى ملائكة الخلق اذا رآوا مجالس الذي كرى ينادى بعضهم بعضا ألا هلما الى
بغيتكم فيأتونهم ويحسون بهم ويسمعون ألا فاذا كروا والله وذكروا أنفسهم فنقل ذلك الى ما ترى أكثر
الوعاظ في هذا الزمان يواطون عليه وهو القصص والاشعار والسطح والطامات أما القصص فهي بدعة
وقد وردت في السلف عن الجلاس الى القصص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في
زمن أبي بكر ولا عمر رضى الله عنهم حتى ظهرت الفتنة وظهرت القصص وروى أن ابن عمر رضى الله عنهما
خرج من المسجد فقال ما أخرجنى الا القاص ولولا ما خرجت وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري نسنت قبل
القاص بوجوهنا فقال ولولا البدع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من
خبر فقلت نهي الأمير القاص ان يعصوا فقال وفق للصواب ودخل الاعشى جامع البصرة فرأى قاصا يعقص
ويقول حدثنا الاعشى فتوسط الحلقة وجعل ينتف شعرا بطه فقال القاص يا شيخ ألا تسبحي فقال لم أنا في سنة
وأنت في كذب أما الاعشى وما حدثك وقال أجدأ كثر الناس كذبا بالقصاص والسؤال واخرج على رضى
الله عنه القصاص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم
الآخرة والتفكير بالموت والتنبه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها
وبذكرياء الله ونعمائه وتقدير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها واتصرمها ونسكت عهدا
ونحط الآخرة وأهوالها فذا هو التذكير الكبير المحمود شرع الذي روى الحديث عليه في حديث أبي ذر رضى الله عنه
حيث قال حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة ألف مريض
وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة
القرآن الا بالعلم وقال عطاء رجه الله مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فقد اتخذ المرحفون
هذه الاحاديث حجة على تركية أنفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذي كرى المحمود
واشتغلوا بالقصاص التي تنطرق اليها الاختلافات والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الواردة في القرآن
وتريد عليها فان من القصص ما ينفع سماعا ومنها ما يضر وان كان صادقا ومن فقه ذلك الباب على نفسه اختلاط
عليه الصدق بالكذب والنافع بالضرر في هذا نهي عنه ولذلك قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما أخرج الناس الى
قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبياء عليهم السلام فيما يتعلق بامور دينهم وكان القاص صادقا

الغانية والطراح الحشمة
 والتسكاف قال الحافظ
 العلامة ابن عساكر والشيخ
 عفيف الدين عبد الله بن
 أسعد الباقعي والفقيه جال
 الدين عبد الرحيم الاسنوي
 رحمهم الله تعالى ولد الامام
 الغزالي بطوس سنة خمسين
 وأربعمائة وابتدأ بها في
 صباه بطرف من الفقه ثم
 قدم نيسابور ولازم دروس
 امام الحرمين وحدثوا اجتهد
 حتى تخرج في مدة قريبة
 وصار أنظر أهل زمانه
 وأوحد أقرانه وجلس
 للأقراء وأرشاد الطلبة في
 أيام امامه وصنف وكان
 الامام يتبع به ويعتد بمكانه
 منه ثم خرج من نيسابور
 وحضر مجلس الوزير نظام
 الملك فأقبل عليه وحل منه
 محلا عظيما للعلو درجته
 وحسن منظرته وكانت
 حضرة نظام الملك محطاً
 لرجال العلماء ومقصداً
 الأئمة والفضلاء ووقع
 للامام الغزالي فيها اتفاقات
 حسنة من مناظرة الفعول
 فظهر اسمه وطريقته فبرسم
 عليه نظام الملك بالمسير إلى
 بغداد لأقامة بتدريس
 المدرسة النظامية فسار إليها
 وأعجب الكل تدرسه
 ومناظرته فصار امام العراق
 بعد ان حاز أمانة خراسان
 ارتفعت درجته في بغداد

صحح الرواية فاستأوى به بأسا فاجب ذر الكذب وحسكايان أحوال توفى الى هفوات أو مساهلات يقصر
 فهم العوام عن ذلك معانيها أو عن كونها هفوة نادرة مرفوعة بشكافيرات متدركة بحسب نيات تغطي عليها فان
 المعاني يعتصم بذلك في مساهل لانه وهفواته ويمهد لنفسه من ذرافيه ويحتجج بانه حتى كبت وكبت عن بعض
 المشايخ وبعض الاكابر في كتابه سد المعاصي فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد عصاه من هو أكبر مني ويقبده
 ذلك حراة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحراز من هذين المحذورين فلا بأس به وعند ذلك يرجع
 الى القصص المجودة والى ما يشتمل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة من الاخبار ومن الناس من يستجيز
 وضع الحكايات المرغوبة في الطاعات ويرغم أن قصده فيها دعوة الخلق الى الحق فهذه من نزغات الشيطان فان
 في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم غيبة عن الاختراع في الوعظ
 كيف وقد كره تكلف السجع وعذ ذلك من التصنع قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لا ينفع عمر وقد
 سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الى لا قضيت حاجتك أبدا حتى تتوب وقد كان جاءه في حاجة وقد قال صلى الله
 عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلاث كلمات ياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع
 المحذور والمتكاف ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح
 ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الاعراب * وأما الاشعار فتكثيرها
 في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادى يهيمون وقال تعالى وما علمناه
 الشعر وما ينبغي له وأكثرا اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح
 الوصال وألم الفراق والجلاس لا يحوى إلا أحبال العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة
 عن الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الاما هو مستكن فيها فنشتعل فيها نيران
 الشهوات فيزعقون ويتواجدون وأكثر ذلك أو كلهم يرجع الى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر
 الاما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استتماد واستئناس وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان من الشعر لحكمة ولو
 حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان
 أولئك لا يضرهمهم الشعر الذي يشبه برظاهره الى الخلق فان السميع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه كما
 سبأني تحقيق ذلك في كتاب السماع ولذلك كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثرت ولم
 يتكلم وماتت أهل مجلسه قط عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقبل له تكلم فقال حضر أصحابك فقال
 لا ما هؤلاء أصحابي انما هم أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص * وأما الشطح فنعتي به صنفين من الكلام
 أحدهما بعض الصوفية (أحدهما) الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المعنى عن
 الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالروية والمشافهة بالخطاب
 فيقولون قبل لنا كذا وقتنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور والحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات
 من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق وبما حكى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال سبحاني سبحاني وهذا من
 من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل القلاحة فلا حتم وأظهره وامل هذه الدعاوى فان
 هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تركية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تنجز
 الاغنياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة من خرفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن ان
 يقولوا هذا انكار مصدره العلم والجدال والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الامن الباطن
 بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه
 فقتله أفضل في دين الله من احياء عشرة وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى وان سمع ذلك منه
 فله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام برده في نفسه كل ما يسمع وهو يقول إني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فانه

على الامراء والوزراء
والا كبرواهل دار الخلافه
ثم انقلب الامر من جهة
أخرى فترك بغداد وخرج
عما كان فيه من الجاه
والحشمة مشتهلا بلباس
التقوى وأخذ في التصانيف
المشهورة التي لم يسبق اليها
مثل احياء علوم الدين
وغيره التي من تاملها عرف
محل مصنفها من العلم قبل
ان تصانيفه وزعت على أيام
عمره فاصاب كل يوم كراس
نمسا الى القدس مقبلا
على مجاهدة النفس وتبديل
الاخلاق وتحسين الشرائع
حتى مرن على ذلك ثم عاد
الى وطنه طوس لازمانيته
مقبلا على العبادة ونصح
العباد وارشادهم ودعائهم
الى الله تعالى والاستعداد
للبدار الآخرة مرشدا
الضالين وقيدا الطالبين
دون ان يرجع الى ما انقطع
عنه من الجاه والمباهاة
وكان معظم تدريسه في
التفسير والحديث والتصوف
حتى انتقل الى رحمة الله
تعالى يوم الاثنين الرابع
عشر من جادى الاول سنة
خمس وخمسمائة خصه الله
تعالى بانواع الكرامات في
اخرا كما خصه بها في دنياه
فيل وكانت مدة الظلمية
للغزالي ثلثة أيام على
ما مضى في كرامات الشيخ

ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الاعلى سبيل الحكاية (الصنف الثاني) من الشطح كلمات غير مفهومة لها طواهر
رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط
في عقله وتشويش في خياله لعله احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما أن تكون مفهومة له ولكنه
لا يقدر على تفهيمها وارادها بعبارة تدل على ضميره لعله يمارس به للعالم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني
بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان
أو يحمل على أن يفهم منها معاني ما أريد بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما بمحدث لا يفقهونه الا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الناس
بما يعرفون ودعوا ما يذكرون أن يكون أن يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع
فكيف فيما لا يفهمه فائله فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا
الحكمة عند غير أهلها فظلموها ولا تمنعوها أهلها فظلموهم كوتوا كالطبيب الرقيق يضع الدواء في موضع الداء
وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فقد جهل ومن منعها أهلها فقد ظلم ان الحكمة حقواولها أهلها
فاعط كل ذي حق حقه واما الطامات فبمدخلها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألقاظ
الشرع عن طواهرها المفهومة الى أمور باطنية لا يسبق منها الى الافهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات
فهذا أيضا حرام وضربه عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى طواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب
الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام
الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض
فيه الخواطر ويمكن تنزيهه على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد أصحابها
الاجراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذلة وهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة
بنأويل طواهرها وتنزيها على رأيهم كما حكينا من مذاهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية
ومثال تلويح أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشارة الى قلبه وقال
هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى وان ألق عصاك أى كل ما يتوكل عليه ويعتمد
مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقى وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسخروا فان في السجود بركة أراد به
الاستغفار في الاسحار وأمثال ذلك حتى يعرفون القرآن من أوله الى آخره عن طاهره وعن نفسه بغير المنقول
عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتزويل فرعون على القلب فان
فرعون شخص محسوس توازن البنا النقل بوجوده ودعوة موسى له وكأى جهل وأبى لبب وغيرهما من الكفار
وليس من جنس الشياطين والملائكة مما يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى ألقاظه وكذلك حمل السجود
على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول تسخروا واهلوا الى الغذاء المبارك فهذه أمور
يدرك بالتواتر والحس بطلانها تغلوا بعضها يعلم بغالب الظن وذلك في أمور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك
حرام وضلالة وفساد للدين على الخلق ولم ينقل شئ من ذلك عن الصحابة ولا من التابعين ولا عن الحسن البصرى
مع ا كباة على دعوة الخلق ووعظهم فلا يظهر رأيه صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتأمر متعده من
النار معنى الا هذا النمط وهو أن يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستخرج شهادة القرآن اليه ويحمله عليه
من غير أن يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية أو نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القرآن
بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها
غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فأنما قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطاً بحسن
الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا ين عباس رضى الله عنه اللهم فقها في الدين وعلمه التأويل

سعيد العمودي نفع الله به
 وذكر الشيخ عفيف الدين
 عبد الله بن أسعد البافعي
 رحمه الله تعالى باسمه
 الثابت الى الشيخ الكبير
 النقط الرباني شهاب الدين
 أحمد الصياد البغلي الزبيدي
 وكان معاصرا للغزالي نفع
 الله بهما قال بينهما انا ذات
 يوم فاعدا اذ نظرت الى
 أبواب السماء مفتحة واذا
 عصبة من الملائكة الكرام
 قد نزلوا ومعهم خلع خضر
 ومركوب نفيس فوقفوا
 على قبر من القبور وأخرجوا
 صاحبه وألبسوه الخلع
 وأركبوه وصعدوا به من
 سماء الى سماء الى ان جاوز
 السموات السبع وخرق
 بعدها ستين حجابا ولا علم
 أين بلغ انتهائه فسألت
 هذه فقيل لي هذا الامام
 الغزالي وكان ذلك عقب
 موته رحمه الله تعالى ورأى
 في النوم السيد الجليل أبو
 الحسن الشاذلي رضي الله
 عنه النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد باهى موسى وعيسى
 عليهما الصلاة والسلام
 بالامام الغزالي وقال أفي
 أمك حبر كهذا فالأول كان
 الشيخ أبو الحسن رضي الله
 عنه يقول لأصحابه من كانت
 له منكم الى الله حاجة
 فليتوسل بالغزالي وقال
 جماعة من العلماء رضي

ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنهم غير مرادة بالالفاظ ويرغم انه يقصد بها دعوة
 الخلق الى الخلق بضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حق
 ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال
 ودخول في الوعيد المغهوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشرفي
 تأويل هذه الالفاظ أطم وأعظم لانها بطلا للغة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن
 بالكيفية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن العلوم المحجودة الى المذمومة فكل ذلك من تلبس
 علماء السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور ومن غير التفات الى ما عرفت في العصر
 الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيمًا فان اسم الحكيم صار يطلق على الطيب
 والشاعر والنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الالفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم
 الحكيم صار يطلق على الطيب والشاعر والنجم حتى على الذي يدسج القردة على أكف السوادية في
 شوارع الطرق والحكمة هي التي أننى الله عز وجل عليها فقال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة بتعلم الرجل خيره من الدنيا وما فيها
 فانظروا الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتليسات علماء
 السوء فان شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين اذا الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب
 الخلق ولهذا الماسثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أبى وقال اللهم اغفر حتى كرر واعليه فقال هم
 علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليهك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدى
 بالسلف أو تتدلى بحبل الغرور وتنسبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما أكتب الناس
 عليه فأكثروا منه بدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
 فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي والذين يحجون ما أتوه من
 سنتي وفي خبر آخرهم المتمسكون بما أتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل يصلحون بين ناس
 كثيرين من يفضيهم في الخلق أكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العبارة غريبة بحيث عرفت ذاكرها ولذلك قال
 الثوري رحمه الله اذا رأيت العالم كثير الاصداء فاعلم انه غاطل لانه انطلق بالحق أبغضوه .

(بيان القدر المحمود من العلوم المحجودة)

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان
 أكثر كان أحسن وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل
 أحوال البدن فان منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله وكثيره كالعجز وسوء الخلق ومنها
 ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان
 من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا اذ فيه ضرر
 يغاب نفعه كعلم السحر والطلاسمات والنجوم فيه ضلالة فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفس ما عليك
 الانسان اليه اضاعة واضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن أنه يحصل به من قضاء وطرفي
 الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل عنه وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو
 العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خاتمه وحكمته في ترتيب الاخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته
 وللتوصل به الى السعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك
 غوره وانما يحوم الحاثون على سواحله وأطرافه بغير درمايسر لهم وما حاضهم أطرافه الا الانبياء والاولياء

الله عنهم منهم الشيخ الامام
الحافظ ابن عساكر في
الحديث الوارد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ان
الله تعالى يحدث لهذه الامة
من يجد لها دينها على رأس
كل مائة سنة انه كان هلي
رأس المائة الاولى عرب بن
عبد العزيز رضى الله عنه
وعلى رأس المائة الثانية
الامام الشافعي رضى الله
عنه وعلى رأس المائة الثالثة
الامام أبو الحسن الاشعري
رضى الله عنه وعلى رأس
المائة الرابعة أبو بكر
الباقلافي رضى الله عنه
وعلى رأس المائة الخامسة
أبو حامد الغزالي رضى الله
عنه وروى ذلك عن الامام
أحمد بن حنبل رضى الله عنه
في الامامين الاولين أهني
عمر بن عبد العزيز والشافعي
ومناقب رضى الله عنه أكثر
من أن تحصر وفيما أوردناه
مقتنع وبلاغ ومن مشهورات
مصنفاته البسيط والوسيط
والوجيز والخلاصة في
الفقه واحياء علوم الدين
وهو من أنفس الكتب
واجملها وله في أصول الفقه
المستصفي والتخول والمنحل
في علم الجدول ونهايت
الفلاسفة ومحك النظر
ومعيار العلم والمقاصد
والمفنون يهمل غير أهله
ومشكاة الأنوار والمفرد

والراخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو
العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الاخرة كما سيأتي
علامتهم هذا في أول الامر ويعين عليه في الاخرة المجاهدة والباطنة وتصفية القلب وتفرغه عن علائق الدنيا
والتشبه فيها بالانبياء والاولياء ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن
الاجتهاد فالجادة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها * وأما العلوم التي لا يحمد منها الامم والخصوص فهي
العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصار او هو الاقل واقتصاد او هو الوسط واستقصاء
وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر فكأن أحد رجاين امامت غولان بنفسك وامامت غفر غالك بعد الفراغ
من نفسك وابالك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشغل بالاعلم
الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم
وانما الاهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم فلا ينفك بشر عن الصفات المذمومة
مثل الحرس والحسد والرياء والكبر والعجب وأخوانها جميع ذلك مهلكات واهمالها من الواجبات مع ان
الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بالباطنة ظاهر البدن عند التأذي بالحرب والدمامل والتهاون
بانخراج المادة بالفصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطارفة من اطباء
بالاعمال الظاهرة البدن وعلماء الاخرة لا يشيرون بالباطنة الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابها وقمع مغارها
من القلب وانما فرغ الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب
أعمال القلوب كما يغزى على طلاء الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة فلا يزال يتعب في الطلاء ويريد في
المواد وتتضاعف به الامراض فان كنت تريد الاخرة وطالبا للنجاة وهار بامن الهلاك الابدي فاشتغل بعلم
العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربيع المهلكات ثم ينجر بك ذلك الى المقامات المجودة المذكورة في
ربيع النجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلأ بالمجود والارض اذا بقيت من الحشيش نبت
فيها أصناف الزرع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك لم تنبت ذلك فلا تشغل بفروض الكفاية لاسيما
وفي زمره الخلق من قد قام بها فان مهلك نفسه فيها صلاح غيره وفيه فائدتا وحاجة من دخلت الافاعي
والعقارب تحت ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجي مما يلاقه
من تلك الحيات والعقارب اذا همت به وان تفرغت من نفسك وتطهيرها ودرت على ترك ظاهرا والاثم وباطنه
وصار ذلك دينك وعادة متيسرة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها
فابتدئ بحساب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ
والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب
من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا
تستغرق عمرك في فن واحد منها طالما للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات
وليست مطالبة اعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه
فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب
الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فامن علم الاول اقتصار
واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غيرها فالأقتصار
في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما صنفه على الواحد في التيسار وهو الوجه والاقتصاد
ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيدوما راء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له الى انتهاء
العمر وأما الحديث فالأقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتعجم نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث وأما

من الصلال وحقيقة القولين
 وكتاب ياقوت التاويل في
 تفسير التنزيل أربعين
 مجلدا وكتاب أسرار علم
 الدين وكتاب منهاج العابدين
 والذرة الفاخرة في كشف
 علوم الآخرة وكتاب
 الانبى في الوحدة وكتاب
 القربة الى الله عز وجل
 وكتاب اخلاق الارواح
 والنجاة من الاشرار وكتاب
 بداية الهداية وكتاب
 جواهر القرآن والاربعين
 في اصول الدين وكتاب
 المقصد الاسنى في شرح
 اسماء الله الحسنى وكتاب
 ميزان العمل وكتاب
 القسطاس المستقيم وكتاب
 التفرقة بين الاسلام
 والزندقة وكتاب الذريعة
 الى مكارم السميرة وكتاب
 المبادئ والغايات وكتاب
 كيمياء السعادة وكتاب
 تلبس ابليس وكتاب نصيحة
 الملولك وكتاب الاقتصاد في
 الاعتقاد وكتاب شفاء
 العليل في القياس والتعليل
 وكتاب المقاصد وكتاب
 الحجام العوام عن علم
 الكلام وكتاب الانتصار
 وكتاب الرسالة اللادنية
 وكتاب الرسالة القدسية
 وكتاب اثبات النظر وكتاب
 المأخذ وكتاب الاول
 الجبل في الرد على من غي

حفظ أسامي الرجال فقد كُتبت فيه بما تحمله عنك من قبلك ولك أن تقول على كتبهم وليس يلزمك حفظ
 منون الصحيحين ولكن تحصيله تحصيل لا تدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة وأما الاقتصاد فيه فإن
 تضيف اليهما ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء فما وراء ذلك الى استيعاب كل
 ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل ومعرفة أحوال الرجال
 وأسمائهم وأوصافهم وأما الفقه فلا قصار فيه على ما يحوي به مختصر المزني رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة
 المختصر والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو القدر الذي أوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء
 ما أوردناه في البسيط الى ما وراء ذلك من المطولات وأما الكلام فمقصوده حياية المعتقدات التي نقلها أهل
 السنة من السلف الصالح لا غير وما وراء ذلك طلب الكشف حقائق الامور من غير طريقها ومقصود حفظ
 السنة تحصيل رتبة الاعتقاد منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذي أوردناه في كتاب قواعد العقائد من جملة هذا
 الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج اليه
 لمناظره مبتدع ومعارضة بدعيه بما يفسدها وينزعها عن قلب العاقل وذلك لا ينفع الامم العوام قبل اشتداد
 تعصبهم وأما المبتدع بعد أن يعلم من الجدول ولو شيئا يسيرا فقلما ينفع معه الكلام فانك ان أخطمته لم يترك مذهبه
 وأحال بالفكر على نفسه وقد رأى عند غيره جوابا تاما هو عاجز عنه وانما أنت ما بس عليه بقوة المجادلة وأما
 العاقل اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد اليه بطلان قبل ان يشتد التعصب للاغواء فاذ الشدة تعصبهم
 ونوع اليأس منهم اذا التعصب بسبب ربح العقائد في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في
 التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء والاستحقاق فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة
 والمعاملة وتتوفر بواعثهم على طلب نصرته الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب
 اللطف والرحمة والنصح في الخلو لا في معرض التعصب والتخفير لانجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم
 الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتن للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم وسعوه
 ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس وأما الخلافات
 التي أحدثت في هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها من التخريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعمدها في
 السلف فإياك وان تحوم حولها واجتنبها اجتناب السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم
 الى طلب المناقسة والمباهاة على ماسيأ تلك تفصيل غواثها وآفات هذا الكلام ربحها مع من قائله فيقال
 الناس أعداء ما جهلوا فلا تسن ذلك فعلى الخير سقطة فقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وازاد فيه
 على الاولين تصنيفا وتحقيرا وجدلا وبيانناهم ألهمه الله رشده وأطلعته على عيبه فحججه واشتغل بنفسه فلا يغرنك
 قول من يقول الفتوى عماد الشريعة ولا يعرف الله الا به علم الخلاف فان علم المذهب مذكورة في المذهب
 والزيادة علمها بمجادلات لم يعرفها الا قول ولا الصواب وكانوا أعلم بعالم الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير
 مفيدة في علم المذهب ضارة فسد الذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المعنى اذا صح ذوقه في الفقه لا تكن تمسيتها
 على شرط الجدول في أكثر الامر في ألف طبعه رسوم الجدول اذ عن ذهنه لمقتضيات الجدول وحين عن الاذعان
 لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل اطال الصيت والجاهو يتعالى بانه يطالب علم المذهب وقد ينفضي عليه
 العمر ولا تنصرف همته الى علم المذهب فكمن من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فانهم
 أراحو شياطين الجن من التعصب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضى عند العقلاء لا تدر نفسك في العلم
 وحبك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتأمل فيما يعينك مما بين يديك ودع عنك
 ما سواه والسلام وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء في الزمان فقال له ما جرت لك الهلوم التي كنت
 تجادل فيها وتناظر عليها فيسقط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا وما انتفعت الا بركة تين

الانجيل وكتاب المستظهرى
وكتاب الامالى وكتاب فى
علم أعداد الوقت وحدوده
وكتاب مقصد الخلاف
وجزء فى الرد على المنكرين
فى بعض ألقاب احياء علوم
الدين وكتبه كثيرة وكلها
نافعة وقال بحمد تلميذه
الشيخ الامام أبو العباس
الاقابشى المحدث العرفى
صاحب كتاب النجم
والكواكب شهر
أباحد أنت المخلص بالجد
وأنت الذى علمتنا من الرشد
وضعت لنا الاحياء نجي
نفوسنا
وتقدنا من طاعة النار غ
المردى

اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاهما الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا اثمة علماء
بأنه تعالى فقهاء فى أحكامهم وكانوا مستعينين بالفتاوى فى الاقضية فكانوا الاستعانة بالفقهاء الاندلسى وفائع
لا يستغنى فيها عن المشاورة ففرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق
بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما أفضت الخلافة بعدهم الى
أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استئذان لم يعلم الفتاوى والأحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استعجالهم
فى جميع أحوالهم لاستغنائهم فى مجارى أحكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز
الأول ولازم صفو الدين وطيب على سميت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا روى أو أعرضوا فاضطر الخلفاء
الى الإلحاح فى طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وأقبال الأئمة والولادة عليهم
مع اعتراضهم عنهم فاشترى أبو الطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبروا على علم الفتاوى
وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات منهم ففهم من يجرى ومنهم من أنجى
والمنجى لم يخل من ذل الطالب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا أعز
بالاعراض عن السلاطين أذلة بالأقبال عليهم الامن وفقه الله تعالى فى كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر
الاقبال فى تلك الأعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها فى الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم
من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس فى قواعدها العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعملت رغبته
الى المناظرة والمجادلة فى الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثر واقبه التصانيف ورتبوا فيه طرق
المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات فى المسائل وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة
وقمع المبتدعة كزعم من قبلهم أن غرضهم بالاستئغال بالفتاوى الدين وتقليد أحكام المسلمين اشفافا على خلق الله
ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور ومن لم يستعصب الخوض فى الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد
تولد من قبح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت
نفسه الى المناظرة فى الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعى وأبى حنيفة فراضى الله عنهم على الخصوص فترك
الناس الكلام وقفون العلم وانشأوا على المسائل الخلافية بين الشافعى وأبى حنيفة على الخصوص وتساهلوا
فى الخلاف مع ما للثوسفيان وأحمد ودرجهم الله تعالى وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع
وتقرير عال المذهب وتعميد أصول الفتاوى وأكثر واقفها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات
والتصنيفات وهم مستمرين عليه الى الآن وليس ندرى ما الذى يحدث الله فيما بعده من الاعصار فهذه احو
الباعث على الاكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ولومات نفوس أرباب الدنيا الى الخلاف مع امام آخر

(الباب الرابع فى سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل

آفات المناظرة والجدل وشروط ابحاثها) *

من

المذاهب واغوارها وأخفى
لثاماتها في استخلاص
الحق من بين اضطراب
الفرق مع تبيان المسالك
والطرف وما انفجرت عليه
من الارتفاع من حضيض
التقليد إلى بقاء الاستبصار
وما استغفنه أولاً من علم
الكلام وما احتوته من
طرق أهل التعليم القاصرين
لدرك الحق على تعليم الامام
وما زدريته ثالثاً من طرق
أهل التفلسف وما رضى به
آخراً من طرق أهل
التصوف وما تنصل لي في
تضاعيف تفنيسي عن
أماويل أهل الحق وما
هرفى عن نشر العلم ببغداد
مع كثرة الطلبة وما دعاني إلى
معاودته بنيسابور بعد طول
المدة فابتدرت لأجابتك إلى
طلبك بعد الوقوف على
صدق رغبتك فقلت مستعينا
بأنه تعالى ومتوكلاً عليه
ومستوفقاً منه ومتجسناً إليه
اعلموا أحسن الله ارشادكم
والآن إلى قبول الحق
انقيادكم إن اختلاف الخلق
في الأدب والمثل ثم اختلاف
الائمة في المذاهب على كثرة
الفرق وتبين الطرق بجر
عجبي غرق في أكثر من
وما يجي منه إلا القلون
وكل فريق يزعم أنه الناجي
وكل حزب بما لديهم فرحون

من الائمة أو إلى علم آخر من العلوم لمالوا أيضاً معهم ولم يسكتوا عن التعليل بأن ما نسب تغلوابه هو علم الدين
وان لا مطالب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

(بيان التلبيس في تشبيه هذه المناظرات بشاورات الصحابة ومفاوضات السلف)

اعلم أن هؤلاء قد يستدرجون الناس إلى ذلك بان غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحق ابتضاح فان الحق
مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في
مشاوراتهم كشاورهم في مسألة الجدول الاخوة وحديث الجرو وجوب الغرم على الامام اذا أخطأ كإتقال
من اجهاض المرأة جنينها خوفاً من عررضي الله عنه وكان نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي
وأحمد ومحمد بن الحسن ومالك وأبي يوسف وغيرهم من العلماء رجعهم الله تعالى ويظهر لك على هذا التلبيس
ما ذكره وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمان الاول ان لا يشتغل به وهو
من فروض الكفايات من لم يفرغ من فروض الايمان ومن عليه فرض عين فاشتغل بكفاية وزعم أن
مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من يترك الصلاة في نفسه ويتجرد في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي أستر
عورة من يصلي عرياً لا يحدوثها فان ذلك بما يتفق ووقوعه ممكن كإزعم العقبة ان وقوع النوادر التي عنها
البحث في الخلاف ممكن والمستغلون بالمناظرة مهملون لا مورهى فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه ردودية
في الحال فقام وأحرم بالصلاة التي هي أقرب القرابات إلى الله تعالى عصى به فلا يكفي في كون الشخص مطيعاً
كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشرط والترتيب الثاني أن لا يرى فرض كفاية أهم من
المناظرة فان رأى ما هو أهم وفعل غيره عصى بفعله وكان مثاله من يرى جاعة من العطاش أشرفوا على
الهلاك وقد أهمهم الناس وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الجملة وزعم انه من فروض
الكفايات ولو خلا البلد عنها هلك الناس واذا قيل له في البلد جاعة من الجمالين وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج
هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فخال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملهمة بجاعة العطاش من
المسلمين كمال المشتغل بالمناظرة وفي البلد فروض كفايات مهمله لا فائدها فاما الفتوى فتدفعها بجاعة ولا يخلو
بلد من جلة الفروض المهمة ولا يلتفت الفقهاء اليها وأقربها الطب اذا لوجدي في أكثر البلاد طبيب مسلم
يجوز اعتماده شهادته فيما يقول فيه على قول الطائفة شرعاً ولا يرغب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهداً
للمرير ملجوماً ومقر وشاوهوساكت وينظر في مسألة لا يتفق ونوعها فاق وان وقعت فامهم جاعة من الفقهاء
ثم يزعم انه يريد أن يتقرب إلى الله تعالى بفروض الكفايات وقد روى أنس رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله
من يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداهنات في خياركم والفاحشة في
شراركم وتحول الملك في صغاركم والفتنة في أراذلكم الثالث أن يكون المناظر مجتهداً يفتي برأيه لا بذهب
الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما يوافق رأي الشافعي وأفتى بما
ظهر له كما كان يفعل الصحابة رضي الله عنهم والائمة فاما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر وانما
يفتي فيما يشبهه فانه لا يفتي بأحد هما فيستقدم الجنب ميلاً إلى أحد الجانبين ولا يرى المناظرات جارية فيها
ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشك عليه يلزمه أن يقول الحق عند صاحب مذهبه جواباً عن هذا
فاني لست مستقلاً بالاجتهاد في أصل الشرع ولو كانت مباحثته عن المسائل التي فيها وجهان أو قولان اصاحبه
لن كان أشبهه فانه بما يفتي بأحد هما فيستقدم الجنب ميلاً إلى أحد الجانبين ولا يرى المناظرات جارية فيها
قط بل بما تارك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان وطالب مسئلة يكون الخلاف فيها ممتوتجلاً الرابع أن لا يناظر الا

ولم أزل في عنوان شهابي
مذراعت البلوغ قبل
بلوغ العشرين الى ان
أفان السن على الخمسين
انضم لجنه البحر العتيق
وأخوض غمرته خوض
البحر لاخوض الجبان
الجدور وأتوغل في كل
مظلمة وأهيم على كل
مشكلة وأتفهم كل ورطة
وأفحص عن عقيدة كل
فرقة وأتكشف أسرار
مذاهب كل طائفة لآميز
بين كل محق ومبطل ومستن
ومبتدع لاأغادر باطنيا الا
واحبا ان أطلع على باطنية
ولاظهاريا الا وأريد ان
أعلم حاصل ظاهريته ولا
فاسد بالالا وأقصد الوقوف
على فلسفته ولا متكلما الا
وأجتهد في الاطلاع على
غايه كلامه ومجادلته ولا
صوفيا الا وأحرص على
الغور على سر صوفيته ولا
متعبدا الا وأر يدما يرجع
اليه حاصل عبادته ولا زنديقا
معطلا الا وأتجسس وراءه
للتبصير لاسباب جرائنه في
تهطليله وزندقته وقد كان
التعاش الى درك حقائق
الامور أدنى ودينى من أول
أمرى وديان عمرى قريرة
من الله وفطرة وضعها الله
في جاني لا باختيارى وحياتى
بحسنى انى أحب عنى رابطة

في مسئلة واقعة أو قرينة الوقوع غالبان الصعبة رضى الله عنهم ما تشاوروا الا فيما يتجدد من الوقائع أو ما يغلب
وقوعه كالفرائض ولا ترى المناظر بينهم بان تقاد المسائل التي تم الباوى بالفتوى فيها بل يطالبون الطبوليات
التي تسمع فيتسع مجال الجدل فيها كيفما كان الامر وبما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسئلة
خبرية أو هي من الزوايا وليست من الطبوليات فن العجائب أن يكون المطالب هو الحق ثم تكون المسئلة لانها
خبرية ومردك الحق فيها هو الاخبار أو لانها ليست من الطبول فلا تطول فيها الكلام والمقصود في الحق أن
يقصر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لا أن يطول الخامس أن تكون المناظرة في المناظرة أحب اليه وأهم من
المحافل وبين أظهر الاكابر والساطين فان المناظرة أجمع للفهم وأحرى بصفاء الذهن والفكر ودرك الحق وفي
حضور الجميع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه محققا كان أو مبطلا وأنت تعلم
ان حرصهم على المحافل والجماع ليس لله وان الواحد منهم يخلو بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه ويرى بما يترج عليه
فلا يجيب واذا ظهر مقدم أو اتفهم بجمع لم يغادر في قوس الاحتمال منزع حتى يكون هو المتخصص بالكلام
السادس أن يكون في طاب الحق كذا سدالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يدهم يعاونه
ويرى رفيقه بعين الاخصم ما يشكره اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كملوا أخذ مطر يقا طاب ضالته فنهيه
صاحبه على ضالته في طريق آخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات
الصعبة رضى الله عنهم حتى ان امرأه ردت على عمر رضى الله عنه ونهته على الحق وهو في خطبته على ملائم
الناس فقال أصابت امرأه وأخطأ رجل وسأل رجل عليا رضى الله عنه فأجابته فقال ليس كذلك يا أمير
المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذى علم وإستدرك ابن مسعود على أنى موسى
الشعري رضى الله عنهما فقال أبو موسى لا تسالوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم وذلك لما سئل أبو موسى
عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود فقال أعده على الأمير
فأعلمه لم يفهم فأعادوا عليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود وأنا أقول ان قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو
موسى الحق ما قال وهكذا يكون انصاف طاب الحق ولو ذكركم مثل هذا الا أن لاقل فنيه لانكره واستبعد
وقال لا يحتاج الى أن يقال أصاب الحق فان ذلك معلوم لكل أحد فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود
وجه أحدهم اذا أفضح الحق على لسان خصمه وكيف يتخجل به وكيف يجتهد في مجادته بأقصى قدرته وكيف
يذم من أخفه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصعبة رضى الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق
السابع أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا كانت
مناظرات السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدول المبندة فيمالة وعليه كقوله هذا لا يلزمنى ذكره
وهذا لا ينقض كلامك الاوّل فلا يقبل منك فان الرجوع الى الحق مناقض للباطل ويجب قبوله وأنت ترى أن
جميع المجالس تنقضى في المدافعات والمجادلات حتى يقبس المستدل على أصل بهلة نظنها فيقال له ما الدليل على
أن الحكم في الاصل معال بهم هذه العلة فيقول هذا ما ظهر لي فان ظهر لك ما هو أوضح منه وأولى فاذكره حتى
أنظر فيه فيصير المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها الا يلزمنى ذكرها ويقول
المستدل عليك ابراد ما تدعيه وراء هذا وبصر المعترض على انه لا يلزمه ويتوخى مجالس المناظرة بهذا الجنس
من السؤال وأمثاله ولا يعرف هذا المسكين ان قوله انى أعرفه ولا أذكره الا يلزمنى كذب على الشرع فانه
ان كان لا يعرف معناه وانما يدعيه ليجرز خصمه فهو فاسق كذاب صهي الله تعالى وتعرض لخطبه بدعواه
معرفة هو حال عنها وان كان صادقا فقد فسق باخفائه ما عرفه من أمر الشرع وقد ساله أخوه المسلم ليفهمه
وينظر فيه فان كان فو يارجع اليه وان كان ضمه فيها أظهر له ضعفه وأخرجه عن ظلمة الجهل الى نور العلم
ولا خلاف أن اظهار ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم ففى قوله لا يلزمنى أى في شرع الجدول

الذي أبدعناه بحكم التشبيه والرغبة في طريق الاحتمال والمصارعة بالكلام لا يلزمني والا فهو لازم بالشرع
قانه بامتناعه عن الذكرا ما كاذب واما فاسق فثمة عن مشاورات الصحابة ومفاوضات السلف رضي الله
عنهم هل سمعت فيها ما يضاهاى هذا الجنس وهل منع أحدهم من الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى أثر
ومن خبر الى آية بل جميع مناظرهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كي يخطر وكانوا
ينظرون فيه الثامن أن يناظر من يتوقع الابدستفاد منه من هو مشتغل بالعلم والغالب انهم يحترزون من
مناظرة الفحول والا كابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فيهم دونهم طمعا في ترويح الباطل
عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يدل الى من يناظر الله ومن يناظر
لعلة واعلم بالجملة أن من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعو الى هلاكه
ثم يشتغل بمناظرة غيره في المسائل التي المجتهد فيها مصيب أو مساهم للمصيب في الاجر فهو ضحية للشيطان وعبرة
للخاصة ولذا سميت الشيطان به لما غمسه فيه من ظلمات الآفات التي تعددها ونذكر تفاصيلها في انفسال
الله حسن العون والتوفيق

(بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق)

اهل وتحقق أن المناظرة موضوعة لقصد الغلبة والافحام واطهار الفضل والشرف والتشديد عند الناس وقصد
المباهاة والمارة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عنه دعواته
ابليس ونسبته الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه
وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الرزى والغضب والقتل والسرف وكأن الذي خبر بين
الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعا ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره
فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعا ذلك الى اضممار الحباث
كلها في النفس وهي في جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستاتي أدلة مذمومة من الاخبار والآيات في
ربيع المهلكات ولست أكثير الا ان الى مجامع ما يخرج المناظرة فيها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسد سدا كل الحسدات كذا كل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه نارة يغلب ونارة يغلب ونارة
يحمد كلامه وأخرى يحمد كلام غيره فسادا ما يبقى في الدنيا واحد يكره قوة العلم والنظر أو يظن انه أحسن
منه كلاما وأقوى نظرا فلا بد أن يحسده ويحز وال نعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه اليه والحسد
نار محرقة فنبلي به فهو في العذاب في الدنيا والعذاب الاخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغيرون كمتغايير التيوس في
الزريبة ومنها التكبر والترفع على الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه
الله وقال صلى الله عليه وسلم لم يكتبه عن الله تعالى العظمة ازاوى والكبرياء ردا في نازع فيهما فصمته
ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم لم ينفقوا على مجلس من
المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعدها والتقدم في الدخول
عند مضايق الطرق ورعاية المل الغني والمكار الخداع منهم بانه ينبغي صيانة عز العلم وان المؤمن منهى عن
الاذلال لنفسه فيعبر عن التواضع الذي أنشئ الله عليه وسائر أنبيائه بالذل وعن التكبر الماتوت عند الله بعز
الدين تحريفا للاسم واضلا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحق فلا يكاد المناظر
يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بخود ووردي ذم الحق ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على
ان لا يضر حقا على من يحذر رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابل بحسن الاصغاء بل يضطر

التقليد وانكسرت عني
العقائد المروية على قرب
عهدى منى بالصبا اذ رأيت
صبيان النصارى لا يكون
لهم نشوء الاعلى التنصر
وصبيان اليهود ولا يكون
لهم نشوء الاعلى اليهود
وصبيان الاسلام لا يكون
لهم نشوء الاعلى الاسلام
وسمعت الحديث المروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة
فأبواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه فتحرى باطنى
الى طاب الفطرة الاصلية
وحقيقة العقائد العارضة
بتقليد والدين والاستاذين
والتمييز بين هذه التقليدات
وأوائلها تافهين وفي تمييز
الحق منها من الباطل
اختلافات فقلت في نفسى
أولا انما مطلوب العلم
بحقائق الامور ولا بد من
طاب حقيقة العلم ما هي
فظهر لي ان العلم اليقيني هو
الذي ينكشف فيه المعلوم
انكشافا لا يبقى معه ريب
ولا يقارنه امكان الغلط
كالوهم ولا يتسع العقل
لتقدير ذلك بل الامان من
الخطأ ينبغي ان يكون مقارنا
لنفس مقارنة لو تحدى
باطهار بطلانه مثلا من
يقلب الحبر ذهب او العصى
ثمبانا لم يورث ذلك شيئا

وامكانا فاني اذا علمت ان
العشرة أكثر من الواحد
لوقال لي قائل الواحد أكثر
من العشرة بدليل أني أقول
هذه العشرة ثمانية وأربعين
وشاهدت ذلك منه لم أشك
في معرفتي بالكذب ولم يحصل
معي منه الا التعجب من كيفية
قدرته عليه وأما الشك فيما
علمته فلا ثم علمت ان كل
مالا أعلمه على هذا الوجه
ولا أتقنه من هذا النوع
من اليقين فهو علم لا تقفه
وكل علم لا أمان معه ليس
بعلم يقيني ثم قد شئت عن
علاوي فوجدت نفسي
عاطلاً عن علم موصوف
بهذه الصفة الا في الحسبات
والضروريات فقلت الآن
بعد حصول اليأس لا مطعم
في اقتباس المستيقنات الا
من الجليات وهي الحسبات
والضروريات فلا بد من
احكامها أولاً لا تبين ان
يقيني بالمحسوسات وأمانى
من الغايات في الضروريات
من جنس أمانى الذي كان
من قبل في التقليدات أو من
جنس أمان أكثر الخلق في
النظريات وهو أمان محقق
لا يتجاوز فيه ولا غائلة له
فأجاب بجد بليغ أنامل
في المحسوسات والضروريات
انظره لي يمكنني أشكك
بشيء فيها فأنتهى بعد

اذا شاهد ذلك الى اضمحار الحق وتربته في نفسه وغاية تمسكه الاخفاء بالنفاق ويرجع منه الى الظاهر لاجتماع
في غالب الامر وكيف ينفلك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع
أحواله في ابراده واصداره بل لو صدر من خصمه أدنى سبب فيه فله مبالاة بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقبله
مدى الدهر الى آخر الامر ومنها الغيبة وقد شبهها الله بكل المبتة ولا يزال المناظر مشايراً على كل المبتة فانه
لا ينفلك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه أن يسبق في محابته عليه ولا يكذب في الحكاية عنه
فيصيح عنه لاجتماع ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة فاما الكذب فهبتان وكذلك لا يقدر
على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصفي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى
الجهل والجاناة وقلة الفهم والبلاغة وهما تارة في كفة النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وأعلم من اتقى
وقبل الحكيم ما الصديق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر من الثناء على نفسه بالقوة والغلبة
والثقة بالفضل على الاقران ولا ينفلك في اثناء المناظرة عن قوله لست من يخفى عليه أمثال هذه الامور
وأنا الممتحن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتدح به تارة على سبيل الصلف وتارة
للحاجة الى ترويح كلامه ومعهم اليوم أن الصلف والتدح مذمومان شرعا وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات
الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفلك عن طلب ثرائف أقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه
ليخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى يبعدها ذخيرة
لنفسه في افضاحه وتخييله اذا مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن أحوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه
يعثر على هفوة أو على عيب به من فرع أو غيره ثم اذا أحس بأدنى غلبة من جهة تعرض به ان كان متمسكا
ويستحسن ذلك منه ويعمد لطائف التسبب ولا يتبع عن الافصاح به ان كان متجنباً بالسفاهة والاستهزاء كما
حكى عن قوم من أكابر المناظرين المعمدودين من قولهم ومنها الفرح لمساءة الناس والغم لمسايرهم ومن
لا يحب لاختيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من اخلاق المؤمنين فكل من طلب المباحاة بالظهار الفضل يسره
للاجتماع ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرائف فكان
احدى الضرائف اذا رأت صاحبها من بعيد ارتعدت فرائصها واصغر لونها فهكذا ترى المناظر اذا رأى مناظراً
تغير لونه واضطرب عليه فكره فكأنه يشاهد شيطاناً مارداً أو سمياً يعضر يافأ من الاستئناس والاستراح الذي
كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواناة والتناصر والتساهم في السراء والضراء حتى
قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل فلا أدري كيف يدعى الاقتداء بمذهبه
جماعة صار العلم بينهم عداوة فاطمة فهل يتصور أن ينسب الانس بينهم مع طلب الغلبة والمباهاة ههنا
ههنا ونأهيك بالشرع أن يلزمك اخلاق المنافقين ويبرئك عن اخلاق المؤمنين والمؤمنين ومنها النفاق فلا
يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فاتهم بالقون الخصوم ومحبيهم وأشياء عنهم ولا يجدون
بدا من التودد اليهم باللسان واطهار الشوق والاعتداد بمكانهم وأحوالهم ويعلم ذلك المخاطب والمخاطب وكل
من يسمع منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وفجور فاتهم متوددون بالالسة متباغضون بالقلوب نعموذ بالله
العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركو العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعو في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم وأعشى أبصارهم ورواه الحسن وقد مر ذلك بمشاهدة هذه
الحالة ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والمحرص على المماراة فيه حتى ان أبغض شيء الى المناظر أن يظهر
على لسان خصمه الحق وهما مظهر تشمر لجد وانكاره بإقاصيه وهدو وبذل غاية امكانه في الجادة والمتمكر
والحيلة لدفعه حتى تدير المماراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاماً الا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه
حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة بالبرهان والفساط التمرع فيضرب البعض منها بالبعض والمرء في مقابلة الباطل

طول التشكك في الى انه لم
 تسمع نفسي بتسليم الامان
 في المحسوسات وأخذت تسمع
 الشك فيها ثم اني ابتدأت
 بعلم الكلام فحصلته وعلمته
 وطالعت كتب المحققين
 منهم وصنفت ما أردت ان
 أصنفه فصادفته علمها وافيها
 بمقصوده غير وافي بمقصودي
 ولم أزل أتفكر فيه مدة وأنا
 بعد على مقام الاختيار أصهم
 عزى على الخروج عن
 بغداد ومفارقة تلك الاحوال
 يوما وأحل العزم يوما
 وأقدم فيه رجلا وأؤخر فيه
 أخرى ولا تصدق لي رغبة
 في طلب الآخرة إلا حبل
 عليها جند الشهوة حلة
 فيغيرها عشيبة فصار
 شهوات الدنيا تجاذبني
 بسبب ميلها الى المقام
 ومنادى الإيمان ينادى
 الرحيل الرحيل فلم يبق من
 العمر إلا القليل وبين
 يديك السفر الطويل
 وجميع ما أنت فيه من
 العمل رياء وتخيل وان لم
 تستعد الآن للآخرة فنتي
 تستعد وان لم تقطع الآن
 هذه العلائق فنتي تقطعها
 فعند ذلك تنبعث الرغبة
 وينجز الامر على الهرب
 والفرار ثم يعود الشيطان
 ويقول هذه حالة عارضة
 اياك ان تطلوها فانها

محذور اذ يدبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المرء بالحق على الباطل قال صلى الله عليه وسلم من ترك
 المرء وهو يظن بنى الله له بيتا في رضى الجنة ومن ترك المرء وهو محقق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة وقد سوى
 الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
 أو كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذا جاءه ومنها الرياء وملاحظة
 الخلق والجهل في اسمائه قلوبهم ومصرف وجوههم والرياء هو الداء العضال الذي يدعى الى أكبر الكبائر كما
 سيأتي في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق وانطلاق السننم بالنسبة عليه فهذه عشر خصال من
 أمهات القواش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدى الى الضرب واللكم والاطم
 وغزبي الثياب والاختد بالحق وسب الوالدين وشتم الاستاذين والغذف الصريح فان أولئك ليسوا معدودين
 في زمرة الناس المعترين وانما الاكبر والعلاء منهم هم الذين لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد سلم
 بعضهم من بعضهم مع من هو ظاهر الانحطاط منه أو ظاهر الارتفاع عليه أو هو بعيد عن بلده وأسباب معيشته
 ولا ينفك أحدهم منهم عنه مع اشكاله المقارنين له في الدرجة ثم يشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر
 عشر أخرى من الرذائل لم نطوّل بدكرها وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحسب طلب
 المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والاشرب والبطر وتعظيم الاغنياء والسلطين والتردد اليهم والاختدن
 حرامهم والتعجل بالخيول والمراكب والنبات المخفورة والاستعقار للناس بالفقر والخيلاء والخوض فيما
 لا يبنى وكثرة الكلام وخروج الحشية والخوف والرحمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي
 منهم في صلواته ماصلى وما الذي يقرأ ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر في العلوم
 التي تعين في المناظر مع انهم لا تنفع في الآخرة من تحسين العبارة وتسهيل اللفظ وحفظ النوادر الى غير
 ذلك من أمور لا تنهى والمناسطرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم
 ديناً وأكثرهم عقلاً عن جعل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم ان هذه
 الرذائل لازمة للشغل بالتدبير والوعظ أيضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة
 وهي لازمة أيضا للشغل بعلم المذهب والفناوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على
 الاقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يملكه
 هلاك الابد أو يحياه حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله
 بعلمه فلهذا ضره مع أنه لم ينفعه وليته نجامة رأس برأس وهيئات هيئات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب
 الملك المؤبد والنعم السرمد فلا ينفك عن الملك أو الهالك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفقه في الاصابة في
 الاموال لم يطعم في السلامة من الادلل بل لابد من لزوم أفضح الاحوال فان قلت في الرغبة في المناظر فائدة
 وهي ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لندرت العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من
 وجهه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرد والصلح واللعب بالعاصم لم يمارغب الصبيان في المكتب
 وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه محدودة ولولا حب الرياسة لاندس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة
 ناجح بل هو من الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم ان الله ليؤيذ هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله ليؤيذ هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان
 كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الامر مظهر حال علماء الساف ولكنه يضمر قصد
 الجاه فمثاله مثال الشيع الذي يحترق في نفسه ويستغنى به غيره فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى
 طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة امامه هالك نفسه وغيره وهم المصحرون
 بطالب الدنيا والمثابون عابها وامامه سعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق الى الله سبحانه تظاهر او باطنا وامامه هالك

سبعة الزوال وان اذعن
لهما تركت هذا الجاه
الطويل العريض والشان
العظيم الخالي عن التكدير
والتفويض والامر السالم
الخالي عن منازعة الخصوم
وبما التفت اليه نفسك ولا
تيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد
بين التجاذب بين شهوات
الدنيا والدواعي فريامن ستة
أشهر أولها رجب من سنة
ست وثمانين وأربعمائة
وفي هذا الشهر جاوز الامر
حد الاختيار الى الاضطرار
اذا قل الله تعالى لاسألي حتى
اعتقل عن التسديس
فكنت أجاهد نفسي ان
أدرس يوما واحدا تطييبا
لقلوب الخائفين الى فكان
لا ينطق لسانى بكلمة ولا
استطيع بها البتة حتى أورت
هذه العقلة في اللسان حزنا
في القلب بطالت معه قوة
الهضم ومرى الطعام
والشراب وكان لا تنساغ الى
شربة ولا تنهضم الى لقمة
وتعدى ذلك الى ضعف
القوى حتى قطع الاطباء
طعمهم في العلاج وقالوا
هذا أمر نزل بالقلب ومنه
سرى الى المزاج فلا سبيل
اليه بالعلاج الا بان يروح
السرى عن المهم فتملأ
أحسنت بعزى وسقط
بالكتابة اختبأرى التجأت

نفسه مسعد غير مو هو الذي يدعوا الى الآخرة وقد فرض الدين في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وأقامة
الجاه فانظر من أى الاقسام أنت ومن الذى اشتغلت بالاعتداله فلا تظن ان الله تعالى يقبل غير الخالص
لوجهه تعالى من العلم والعمل وسبأ تليك في كتاب الرباء بل في جميع ربيع المهلكان ما ينفي عنك الريسة فيه
ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم)

(أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن تنظم تغاريها عشر جل)

(الوظيفة الاولى) تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذا لم عبادة القلب وصلاة
السرو وقرية الباطن الى الله تعالى وكلا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة لا بتطهير الظاهر عن
الاحداث والاختبأ فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعبادة القلب بالعلم لا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق
وانجاس الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وهو كذلك باطنا وظاهرا قال الله تعالى انما
المشركون نجس تنبها للعقول على أن الطهارة والنجاسة غير متصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد
يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجود رأى باطنه ملطخ بخبائث والنجاسة عبارة عما يجنب
ويطالب بالبعد منه وخبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب فانهم مع خبائث الحال مهلكات في المسأل ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل
استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والحجب وأخوانها كلاب نجاسة
فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء وهكذا ما يرسل من رحمة
العلوم الى القلوب انما اتولاها الملائكة الموكلون بهم اوهام المقدسون المطهرون المبرؤن عن الصفات المذمومة
فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعبرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طيبا طاهرا ولست أقول لما راد بلفظ البيت
هو القلب والكلب هو الغضب والصفات المذمومة وليكني أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى
البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدققة فان هذه
طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار أن يعبر ما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كجبرى
العاقل مصيبة لغيره فيكون فيه الهة عبرة بأن يعبر منها الى التنبيه لكونه أيضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصدد
الانقلاب فعبره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى أصل الدنيا عبرة بمحدودة فاعبر أنت أيضا من البيت الذى هو
بناء الخلق الى القلب الذى هو بيت من بناء الله تعالى ومن الكلب الذى ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من
سبعة ونجاسة الى الروح الكلبية وهي السبعة واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشهوة الى الدنيا والكلب
عليها والحرس على التمييز لادراض الناس كلب فى المعنى وقاب فى الصورة فنور البصيرة يلاحظ المعانى
لا الصور والصور فى هذا العالم غالبية على المعانى والمعانى باطنية فيها وفى الآخرة تتبع الصور المعانى وتغلب
المعانى فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاربا والشهوة الى
أموالهم ذنبا عاديا والمتكبر عليهم فى صورة غمرو طالب الرياسة فى صورة أسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهده
الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار (فان قلت) كم من طالب ردىء الاخلاق حصل العلوم فهيات ما أبعد
عن العلم الحقيقى النافع فى الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له ان المعاصى موم قاتلة
مهلكة وهل رأيت من يتناول سمما مع علمه بكونه سمما قاتلا انما الذى تسمعه من المترسمين حديث يلقونه
بالسنتهم مرفوعة يرددونه بلوهم أخرى وليس ذلك من العلم فى شئ قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم

الى الله العجايب المضطر الذي
لا حيلة له فاجابني الذي يجيب
المضطر اذا دعاه وسهل على
قلبي الاعراض عن المال
والجاء والاھل والاولاد
وأطهرت غرض الخروج
الى مكة وأنا أدبر في نفسي
سفر الشام حذرا من ان
يطلع الخليفة ووجهه الاصحاب
على غرضي في المقام بالشام
فتلطعت بلطائف الحيل في
الخروج من بغداد على
عزم ان لا أعودها أبدا
واستهزأ بي أئمة العراق كافة
اذ لم يكن فيه من يجوز ان
يكون الاعراض عما كنت
فمسيبنا اذ ظنوا ان
ذلك هو المنصب الاعلى في
الدين فكان ذلك هو
مبلغهم من العلم ثم ارتبك
الناس في الاستنباطات
فتان من بعد عن العراق ان
ذلك كان لاستنساخهم من
جهة الولاة وأما من قرب
منهم فكان يشاهد الجاهل
في التعلقي والانكار على
واعراض عنهم وعن
الالتفات الى قولهم فيقولون
هذا أمر سخاوي ليس له
سبب الاعين أصابت أهل
الاسلام وزمرة العلم فعارفت
بغداد وفارقت ما كان معي
من مال ولم أذكر من ذلك
الا قدر الكفاف وقوت
الاطفال ترخصا بان مال

بكثرة الرواية انما العلم نور يعذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشبية لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكلته اشار الى اخص غرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم لعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الله ان العلم ابي وامتنع علينا فلم تنكشف المناقية ونما حصل لنا حديثه والفاطه (فان قلت) اني اري جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفضول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهر وامنها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الاسخنة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا الإشارة وسأيتك فيه مزيد بيان وايضا ان شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) ان يقال علائقه من الاشتغال بالدين او بعد عن الالهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كل فاذا أعطيتك كل كانت من عطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع (الوظيفة الثالثة) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقى اليه زمام أمره بالسكينة في كل تفصيل ويدعن لتصحيته اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي أن يتواضع للمعلمو يطلب الثواب والشرف بخدمة من قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بقلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بر كابه فقال زيد بن ثابت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبيل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن التعلق الا في طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الجاساسة فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب مهر بامن سبع ضار يقتصره لم يفرق بين أن يرشده الى الهرم مشهور أو خامس وضراوة تسباع النار بالجهال بالله تعالى أشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغمتهما حيث يظفر بها وينقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان فالذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالي * كاسيل حرب للمكان العالي

فلا ينال العلم الا بالتواضع والقائه السمع قال الله تعالى ان في ذلك لآية لى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم فهما ثم لا نعينه القدرة على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد وحاضر القلب يستقبل كل ما ألقى اليه بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم اعلمه كارض دمه ثالت مطر اغزير افشربت جميع اجزائها وأذنت بالكلية لقبوله ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطوع على دقائق يستغرب سمعها مع أنه يعظم نفعها فكم من مريض محروور يعالجه الطبيب في بعض أوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيجب منه من لا خبرة له به وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك ان تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه السكون والانسليم فقال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مرادته الى ان كان ذلك سبب الفراق بينهم واولا الجملة كل متعلم استبق لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاختفاق والخسران (فان قلت) فقد قال الله تعالى فاستأخوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مأثور به (فاعلم) أنه كذلك ولكن فيما ياذن المعلم في السؤال عنه فان السؤال علم تبلغ مرتبتك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال أى دع السؤال قبل أو انه فالعلم أعلم عما أنت أهل له وبأوان الكشف وما لم يدخل أو ان الكشف في كل درجة من مراتب الدرجات لا يدخل أو ان السؤال عنه وقد قال على رضى الله عنه ان

العراق مرصد له صالح
لكونه وقفا على المسلمين ولم
أرفى العالم ما يأخذ العالم
لعياله أصل منه ثم دخلت
الشام وأمت فيه قريبا من
سنتين لا شغل لي إلا العزلة
والخلوة والرياضة والجمادة
اشغلا بتزكية النفس
وتمذيب الاخلاق وتصفية
القلب لذكر الله تعالى كما
كنت حصلت من علم الصوفية
وكنيت أعني كلف مدة بمسجد
دمشق أصعد منارة المسجد
طول النهار وأغلق بابها
على نفسي ثم تحركت بجداعية
فريضة الحج والاستعداد
من بركات مكة والمدينة
وزيارة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد الفراغ من زيارة
الخليل صلوات الله عليه
وسلامه ثم سرت إلى الحجاز
ثم جذبتني الهمم ودعوات
الاطفال إلى الوطن وعادته
بعد ان كنت أبعد الخلق
عن ان أراجع اليه وأثرت
العزلة حرصا على الخسوة
وتصفية القلب للذكر
وكانت حوادث الزمان
ومهمات العيال وضرورات
المعيشة تغير في وجه المراد
وتشوش صفوة الخلق
وكان لا يصغى لي الحال إلا في
أوقاف متفرقة لكنني مع
ذلك لا أنقطع طمعي عنها
فيدفعني عنها العوائق

من حق العالم أن لا تكسر عليه بالسؤال ولا تغتنم في الجواب ولا تلج عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض
ولا تغشى له سرا ولا تغتاب أحد اعناده ولا تطلب عنثته وإن زل قبلت معذرتة وعالمك أن توقره وتعظمه لله
تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته * (الوظيفة
الرابعة) * أن يحترز الخاضع في العلم في مبدأ الأمر عن الاصغاء إلى اختلاف الناس سواء كان مأخاض
فيهم علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويغير رأيه ويؤيسه عن الادراك
والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولا الطريقة الجيدة الواحدة المرضية عند استاذة ثم بعد ذلك يصغي إلى المذاهب
والشبه وإن لم يكن أستاذه مستقلا باختيار رأي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه فإن
اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الاعنى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله بعد في عبي الحيرة وتيه الجهل
ومنع المبتدى عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار ونسب القوي إلى النظر
في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التمسك على صف الكفار
وينسب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء أن الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم
من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الاقوياء تختلف ووظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رأى في
البداية صار صديقا ومن رأى في النهاية صار زديقا إذا النهاية ترد الأعمال إلى الباطن وتسكن الجوارح
الاعن رواتب الفرائض فيترامى للناظرين انهم باطالة وكسل واهمال وهيهات فذلك مرابطة القلب في عين
الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو أفضل الأعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوي فيما يرى من
ظاهره أنه هفوة يضاهي اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة في كسور زما ويتعال بان أضعاف هذه النجاسة قد
يأتي في البحر والجر أعظم من الكوز فاجاز للجر فهو ولا يجوز ولا يدري المسكين أن البحر بقوته يحيل
النجاسة ماء فتغلب عين النجاسة باستيلاته إلى صفته والذليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحمله إلى صفته
ولمثل هذا جواز النبي صلى الله عليه وسلم لم يجوز لغيره حتى أصبح له تسع نسوة إذا كان له من القوة ما يتعدى
منه صفة العدل إلى نسائه وإن كثرن وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرار إليه
حتى ينجر إلى معصية الله تعالى في طابع مرضاهن فما أفلح من قام الملائكة بالحدادين * (الوظيفة الخامسة) *
أن لا يدع طالب العلم فنام العلوم المجردة ولا نوعا من أنواعه الا ينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم إن
سأده العمر طلب التجرف به والاستغنى بالأهم منه واستوفاه وتعارف من البقية فإن العلوم متعانة وبعضها
مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا
قال تعالى وأولم يتدوا به فسبقولون هذا أفك قديم قال الشاعر

ومن يك ذا فم مرمر يرض * يجد مرآته المراء الزلالا

فالعلوم على درجاتها الماسلكة بالعدل إلى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في
القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفاظ الرباط والنغور رواكل واحد مرتبة وله بحسب درجته
أجر في الآخرة إذا قصد به وجه الله تعالى * (الوظيفة السادسة) * أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة
بل يراعى الترتيب وينتدى بالأهم فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالباً فالجزم أن يأخذ من كل شيء
أحسنه ويكتفي منه بشمه ويصرف جسام قوته في المبسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو
علم الآخرة أعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست
أعني به الاعتقاد الذي يتلقاه العاصي ورائة أو تلقا ولا طريق تحري الكلام والمجادلة في تحصيل الكلام عن
مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يعين هو ثمرة نورية قد فاته تعالى في قلب عبد طهر بالجمادة
باطنه عن الخبائث حتى ينتهي إلى رتبة إيمان أبي بكر رضي الله عنه النبي لو وزن بإيمان العالمين لرجح كاشده

به سيد البشر صلى الله عليه وسلم فما عندى أن ما يمتدحه العاوى ويرتبه المتكلم الذى لا يزيد على العاوى الا فى
صناعة الكلام ولا حله سميت صناعته كلاما وكان يعجز عنه عمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم
حتى كان يفضلهم أبو بكر بالسر الذى وقر فى صدره والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من صاحب الشرع
صلوات الله وسلامه عليه ثم يزعم أنه من زهات الصوفية وأن ذلك غير معقول فينبغى
أن تشفى هذا فعند من يمتدح رأس المال فكيف يصالى معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء
والمستكلمين ولا يرشدك اليه الا حرك فى الطالب وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر
لا يدرك منتهى غوره وأقصى درجات الشرف رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يولونهم وقد روى أنه روى
صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين فى مسجد وفى يد أحدهما رقعة فيها ان أحسنت كل شئ فلا تظن انك
أحسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم أنه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفى اليد الاخرى كنت قبل ان أعرف
الله تعالى أشرب وأظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب * (الوظيفة السابعة) * أن لا يخوض فى فن حتى
يستوفى الفن الذى قبله فان العلوم مرتبة ترتبها ضروريا وبعضها طارئ الى بعض والموفق من راعى ذلك
الترتيب والتدريج قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أى لا يجاوزون فنا حتى يحكموه
علما وعملا وليكن قصده فى كل علم يتجرأ الترقى الى ما هو فوقه فينبغى أن لا يحكم على علم بالساد لوقوع الخلف بين
أصحابه فيه ولا يخطوا واحدا أو أحاد فيه ولا يبالغوا فى فهمه بل بالعمل بآثاره جماعا تركوا النظر فى العقليات
والفقهيات متعللين فيها بانهم لو كان لها أصل لادركه أو باهماء قد مضى كشف هذه الشبهة فى كتاب معيار العلم
وزرى طائفة يعتقدون بطلان الطب خطأ شاهدا ومن طبيب وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفاق لواحد
وطائفة اعتقدوا بطلانها لخطأ اتفاق لآخر والكل خطأ بل ينبغى أن يعرف الشئ فى نفسه فلا كل علم يستغل
بالأخطاء به كل شخص ولذلك قال على رضى الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله
* (الوظيفة الثامنة) * أن يعرف السبب الذى به يدرك أشرف العلوم وان ذلك يراد به شيئا أحدهما
شرف الثمرة والثانى وثاقفة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة أحدهما الحياة الالهية
وثمرة الاخر الحياة الغائبة فيكون علم الدين أشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان علم الحساب أشرف لوثاقفة
أدائه وقوته وان نسب الحساب الى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته
وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وان كان أكثره بالغمين وبهذا تبين أن أشرف العلوم العلم
بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسوله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فإياك وان ترغب الا فيه وأن
تحرص الاعليه * (الوظيفة التاسعة) * أن يكون قصدا المتعلم فى الحال تحلية باطنه وتجهيله بالفضيلة وفى
المآل الترقى من الله سبحانه والترقى الى جوار الملائكة الاعلى من الملائكة والمقرين ولا يقصده الرياسة
والمال والجاه وممارسة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب الى مقصوده وهو
علم الاسرار ومع هذا فلا ينبغى له ان ينظر بعين الحفاة الى سائر العلوم أعنى علم الفناوى وعلم النجوم واللغة
المتعلقة بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه فى المقدمات والمنتمات من ضرور العلوم التى هى فرض
كفاية ولا تفهم من علونا فى البناء على علم الاسرار فحين هـ هذه العلوم فالتسكك لكون بالعلوم كالتسكك فى
بالغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين فى سبيل الله ففهم المقاتل ومنهم الرد ومنهم الذى يستقيم الماء
ومنهم الذى يحفظ دواهم ويتعهدهم ولا ينفك أحدهم عن آخر اذا كان قصده اداء كلمة الله تعالى
دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقاقنا للصيرورة عند قياسهم بالملوك لا يدل على
حقارتهم اذا قيسوا بالكسبيين فلا تظن ان ما نزل عن الرتبة العصى ساقط البعد بل الرتبة العليا للانبياء ثم

وأعود اليها ودمت على
ذلك مقدار عشر سنين
وانكشف فى اثنائه هذه
الحالات أمور لا يمكن
احصاؤها واستقصاؤها
والقدر الذى ينبغى ان
نذكره لينتفع به أنى علمت
يقينا ان الصوفية هم
السالكون لطريق الله
خاصة وان سيرتهم أحسن
السير وطريقهم أصوب
الطرق وأخلاقهم أزكى
الأخلاق بل لوجع عقل
العقلاء وحكمة الحكماء
وعلم المواظين على أسرار
السر من العلماء ليغيروا
شيان سيرتهم وأخلاقهم
ويبدلوه بما هو خير منهم
يجدوا اليسيل فان جميع
حركاتهم وسكناتهم فى
ظاهرهم وباطنهم مقبسة
من نور مشكاة النبوة
وليس وراء نور النبوة على
وجه الارض نور يستضاء
به وبالجملة ماذا يقول القائل
فى طريقة أول شروطها
تطهير القلب بالكلية عما
سوى الله تعالى ومفتاحها
الجارى منها مجرى التجرى
فى الصلاة استغراق القلب
بذكر الله وأخوها الغناء
بالكلية فى الله تعالى وهو
أقواها بالاضافة الى ما تحت
الاختيار انتهى قال العزاقى
فلما نفذت كلمته وبعد

صيته وعانت منزلته وشدت
 اليه الرحال وأذعن له
 الرجال شرفت نفسه عن
 الدنيا واشتاق إلى الأخرى
 فاطرها وسعى في طلب
 الباقية وكذلك النفوس
 الزكية كما قال عمر بن عبد
 العزيز إن لي نفسا تواقية
 لما نالت الدنيا تافت إلى
 الآخرة قال بعض العلماء
 رأيت الغزالي رضي الله
 عنه في البرية وعليه مرفة
 وبيده عكاز ورؤية فقلت له
 يا امام أليس التدريس
 ببغداد أفضل من هذا فظفر
 إلى سنن وأقال المبرز غدير
 السعادة في تلك الإرادة
 وظهرت شمس الوصل
 تركت هوى ليلي وسعدى
 بمنزل
 وعدت إلى مصوب أول
 منزل
 وناديتني الأشواق مهلا فهدى
 منازل من تهوى رويدك فأنزل
 انتهى كتاب تعريف
 الأحياء بفضائل
 الأحياء بحمد
 الله وعونه

الأولياء ثم العلماء الراغبين في العلم ثم لاصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجحالة من يعمل مثقال ذرة خيرا
 يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أى علم كان نفعه ورفع له لاجلته * (الوطيئة
 العاشرة) * أن يعلم نسمة العلوم إلى المقصد كما يثبت في الرقيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم
 ما يملك ولا يملك إلا شأنا في الدنيا والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن
 وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالأهم ما يبقى أبدا لا يبادو عنه ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن
 مركبا والأعمال سعي إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله تعالى فقيه النعيم كله وإن كان لا يعرف في هذا العالم
 قدره إلا الأقلون والعلوم بالإضافة إلى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم أعنى النظر الذي طلبه
 الأنبياء وفهموه دون ما يسبق إلى فهم العوام والمتسكمين على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو أن
 العبد الذي علق عتقه وتكسبه من الملك بالحج وقيل له إن حججت وأتممت وصلت إلى العتق والملك جميعا وإن
 ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعائلتي الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط
 دون سعادة الملك فله ثلاثة أصناف من الشغل * الأول تهيبته لأسباب بشرى الناقة وخز الزاوية وأعداد الزاد
 والراحلة والثاني السلوك ومقارفة الوطن بالوجه إلى الكعبة منزلا بعد منزله * والثالث الاشتغال بالعمل
 الحج ركابه دركن ثم بعد الفراغ والنزوع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة
 وله في كل مقام منازل من أول أعداد الأسباب إلى آخره ومن أول سلوك البوادي إلى آخره ومن أول أركان
 الحج إلى آخره وليس قرب من ابتدأ بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في أعداد الزاد والراحلة
 ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب منه فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام قسم يجرى مجرى أعداد الزاد والراحلة
 وشراء الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجرى مجرى سلوك البوادي وقطع
 العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطولع تلك العقبات الشائخة التي عجز عنها الأولون
 والآخرون إلا الموفقين فهذا سلوك الطريق ونحصيل علمه كنحصيل علم جهات الطريق ومنزله وكلا يغني عن علم
 المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك لا يغني علم تهذيب الأخلاق دون مباشرة التهذيب ولكن
 المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجرى مجرى نفس الحج وأركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته
 وأفعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكشوفة وهما نتاج وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل سالك للطريق
 إذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة وأما الفوز بالسعادة فلا يناله إلا العارفون بالله تعالى وهم المقربون
 المنعمون في جوار الله تعالى بالروح والريحان وجنة النعيم وأما المنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة
 كما قال الله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلامة
 من أصحاب اليمين وكل من لم يتوجه إلى المقصد ولم ينتهز له أو انتهز إلى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية
 بل لغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من جحيم وتصيلة بحجم واعلم ان هذا هو حق اليقين
 عند العلماء الراغبين أعنى أنهم أدركوه بمشاهدة من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة الابصار وتزوافيه
 عن حد التقليد لمجرد السماع وحالهم حال من أنجب برصد فثم شاهد حقيق وحال غيرهم حال من قبل بحسن
 التصديق والإيمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكشوفة وعلم المكشوفة وراء علم المعاملة التي
 هي سلوك طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم
 طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع
 والتظاهر والتعاون الذي يتوصل به إلى الملبس والمأكل والمساكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط الناس
 على منهج العدل والسياسة في ناصية الفقيه وأما أسباب الصحة في ناصية الطبيب ومن قال العلم علم عيان علم
 الابدان وعلم الاديان وأشار به إلى الفقه أراد به العلوم الظاهرة الشائعة للعلوم العزيرة الباطنة (فان قلت)

لم يشبهت علم الطب والفقهاء بأعداد الزاد والراحلة فأعلم أن الساعي إلى الله تعالى لينال قربه هو القلب دون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

البدن ولست أعني بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ولا طيفه من

لطائفه نارية يعبر عنه بالروح وتارة بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب لأنه المطية الأولى لذلك السر

وبواسطته سار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو

مضمون به بل لارخصة في ذكره وغاية الماذون فيه أن يقال هو جوهر نفيس ودرع عزير أشرف من هذه الاجرام

المرئية وانما هو أمر الهسي كما قال تعالى ويستألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وكل الخلوقات منسوبة

إلى الله تعالى ولكن نسبته أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن فقله الخلق والأمم جميعا والأمر أعلى من الخلق

وهذه الجوهر النفيسة الحاملة لآمانة الله تعالى المتقدمة بهم هذه الرتبة على السموات والأرضين والجبال إذ بين أن

يحملها وأسفنى منها من عالم الأمر ولا يفهم من هذا أنه تعريض بقدمها فإن القائل بقدم الأمر وروح مغرور جاهل

لا يدري ما يقول فلنقبض عن البيان عن هذا الفن فهو رداء ما نحن بصدده والمقصود أن هذه اللطيفة هي

السابعة إلى قرب الرب لانها من أمر الرب فله مصدرها واليه مرجعها وأما البدن فطبيعتها التي تركبها وتسعى

بواسطتها فالبدن لها في طريق الله تعالى كالنافذة للبدن في طريق الحج والراوية الخازنة للماء الذي يفترق إليه

البدن فكل علم مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح المطية ولا يخفى أن الطب كذلك فإنه قد يحتاج إليه في

حفظ الصحة على البدن ولو كان الإنسان وحده لا يحتاج إليه والفقهاء يفرقونه في أنه لو كان الإنسان وحده ربما

كان يستغنى عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده فلا يستقل بالسعي وحده في تحصيل طعامه

بالحرارة والزرع والخبز والطبخ وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي أعداد آلات ذلك كله فاضطر إلى الخالطة

والاستعانة بهم مما اختلط الناس وثارت شهواتهم فتجاوزوا أسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من

قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خارج كي يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاختلاط من داخل وبالطب يحفظ

الاعتدال في الاختلاط المتنازع من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم

طريق اعتدال الاختلاط طب وعلم طريق اعتدال أحوال الناموس في المعاملات والأفعال فقه وكل ذلك لحفظ

البدن الذي هو مطية للتجرد لعلم الفقه أو الطب إذا لم يجاهد نفسه ولا يصلح قلبه كالتجرد لشراء النافذة وعلفها

وشراء الراوية وخزرها إذا لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق السكيات التي تجري في مجادلات الفقه

كالمستغرق عمره في دقائق الأسباب التي بها تستحكم الخيوط التي تخرز بها الراوية للحج ونسبته هلاكها

السالكين لطريق إصلاح القلب الموصل إلى علم المكاشفة كنسبة أولئك إلى سالكى طريق الحج أو ملبسى

أركانه فتأمل هذا أولا وقبل النصيحة بجائز ما قام عليه ذلك غالبا ولم يصل إليه إلا بعد جهد جهيد وجراحة

ثامة على مبانة الخلق العامة والخاصة في النزوع من تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظائف

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

المتعلم

(بيان وظائف المرشد المعلم)

اعلم أن للإنسان في علمه أربعة أحوال كماله في اقتناء الأموال اذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا
 وحال ادخارا لاكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون متفعلا وحال بذل لغيره فيكون
 به متخيما متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتضى كماله في اقتناء المال فله حال طاب واكتساب وحال تحصيل
 يقضى عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فن علم وعمل
 وعلم فهو الذي يدعى عظاما في ما يكون السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضبوطة في نفسها كالسكن الذي
 يطيب غيره وهو طبيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفر الذي ينفذ غيره وهو خال عن العلم وكل من الذي

الحمد لله العظيم شأنه القوى
 سلطانه الظاهر احسانه
 الباهر بحجته وبرهانه
 المحجب بالجلال والمتفرد
 بالكمال والمتردى بالعظمة
 في الابد والازل لا يتصوره
 وهم وخيال ولا يحصره حد
 ومثال ذى العز الدائم
 السرمدى والملك القائم
 الديموى والقدرة الممنوع
 ادراك كنهها والسطة
 المستوعر طريق استيفاء
 وصفها نطق البكائنات
 بانه الصانع المبدع ولاح
 من صفات ذرات الوجود
 بانه الخالق المحترع وسم
 عقل الانسان بالعجز
 والنقصان وألزم فصيحان
 اللسان وصف المحصر في
 حلبة البيان وأحرقت
 سبحات وجهه الكريم
 أبخرة طائر الفهم وسدت
 تغززا وجلالا مسالك
 الوهم وأطرق طامح البصرة
 نعظميا واجلالا ولم يجد من
 فرط الهيبة في فضاء الجبروت
 بجلا فساد البصر كليبلا
 والعقل علبلا ولم ينتهج الى
 كنه الكبرياء سيلا فصيحان
 مسن عززت معرفته لولا
 تعريفه وتغزى على العقول

تجديده وتكليفه ثم ألبس قلوب الصوفية من عبادة ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت ضمائرهم من مواهب الانس بمآوة ومراتي قلوبهم بنور القدس بمآوة فتيات لقبول الامداد القدسية واستعدت لورد الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرية بالاذكار جلاسا واثامت على الظاهر والباطن من التقوى حراسا وأشاعت في ظلم البشرية من البقية نبراسا واستحققت فوائد الدنيا ولذاتها وأنكرت مصائد الهوى وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبت واستفرشت بعاقبتهما بساط الملكوت وامتدت الى المعالي أعناقها وطمعت الى اللامع العلوي احداقها واتخذت من الملا الأعلى مسامرا ومحاورا ومن النور الاعز الاقصى منورا ومجاورا أجساد أرضية بقلوب سماوية وأشباح فرشية بارواح عرشية نفوسهم في منازل الخدمة سيارا وأراحهم فيضاء القرب طيارة مذهبهم في العبودية مشهورة وأعلامهم في آفاق الارض.

يشهد غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غير ما هو عارية وذباله المصباح تضيء غير ما هو تحترق كما قبل ما هو الاذباله وقدت * تضيء للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطر احسبها فليحفظ آدابها ووظائفها * (الوظيفة الاولى) * الشفقة على المتعلمين وان يجري بهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم مثل والد لولد بان يقصد انقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من انقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود والحاضر والحياة القانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لاناس ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المقيّد للحياة الآخرة الدائمة أعنى معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فاما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نفوذ بالله منه وكما ان حق أبناء الرجل الواحد ان يتجاوزوا ويتجاوزوا الى المقاصد كلها فكذا حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون الا كذلك ان كان مقصدهم الآخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان العلماء وأبناء الآخرة مسافرون الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والرافق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التوادد والتحاب فكيف السفر الى الفردوس الاعلى والرافق في طريقه ولا ضيق في سعادته الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعاداتهم الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التراحم والعدلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وداخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين * (الوظيفة الثانية) * أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افادة العلم أجرا ولا يقصده جزاء ولا شكر بل يعلم لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنّة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم لان تقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعبرك الارض اترع فيها لنفسك زراعة ففتحتك بازدياد على منفعة صاحب الارض فكيف تقلد منة وتوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل وباقوم لأسئلكم عليه مالا ان أخرى الاعلى الله فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والخدم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طالب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل الخدم خادما والخادم مخد وما وذلك هو الانتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكس رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يذلون المال والجواهر ويضعونها لخدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولوزن كوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع العلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبته وينصر وليه ويعادى عدوه وينهض جهاراله في حاجاته ومسخرا بين يديه في أوطاره فان قصر في حقه نار عليه وصار من أعدى أعدائه فاخس به عالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقر بالي الله تعالى ونصرة دينه فانظر الى الامارات حتى ترى ضرر الاعتبارات * (الوظيفة الثالثة) * أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنع من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم حتى قبل الفراغ من الجلي ثم ينبه على ان الغرض بطالب العلوم الذرب الى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة وبقدم تقيع ذلك في نفسه بما يقضى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا فانظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فبمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قبل فيها تعلمنا العلم لغير الله

منشورة يقول الجاهل بهم
فقدوا وما فقدوا ولكن
سمت أحوالهم فلم يدركوا
وعلا مقامهم فلم يذكروا
كائنين بالجنان باثنين
بقولهم عن أوطان الحدائق
لار واحهم حول العرش
تعافوا ولقواهم من
خزان البراسعاف ياتون
بالخدمة في الديار ويتلذذون
من وهج الطلب بظما
الهواجر تسالوا بالصلوات
عن الشهوات وتعوضوا
بخلوة التلاوة عن اللذات
يلوح من صفحات وجوههم
بشر الوجدان وينم على
مكون سرائرهم نصارة
العرفان لا يزال في كل عصر
منهم علماء بالحق دعون
للحق منحوا بحسن المتابعة
رتبة الدعوة وجعلوا
للمتقين قدوة فلا يزال تظهر
في الخلق آثارهم وتزهو في
الآفاق أنوارهم من
اقتدى بهم اهتدى ومن
أنكرهم ضل واعتدى
فله الحمد على ما به العباد
من بركة خواص حضرته
من أهل الوداد والصلاح
على نبيه ورسوله محمد وآله
وأصحابه الأكرمين بالإجماع
ثم ان ايشاري لهدى هؤلاء
القوم ونجست لهم علما
بشرف حالهم وصحة
طريقهم المبينة على الكتاب

فأبى العلم أن يكون الا الله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به من علم الاسرة
ومعرفة اخلاق النفس وكيفية تمذيبها فاذا تعلم الطالب وقصده الدنيا فلا بأس ان يتركه فانه يتركه طمعا في الوعظ
والاستماع ولكن قد يتنبه في أثناء الامر أو آخره اذ فيه العلوم الخفية من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة
للاخرة وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الاسرة حتى يتعظ بما يعظه غيره ويجري حب القبول والجاه
يجري الحب الذي ينثر حوالى الفخ ليتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها
الى بقاء النسل وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا لحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فلما خلافت الحضة
ومجالات الكلام ومعرفة الغفار يسع الغر بية فلا يزيد التجرد لهما مع الاعراض عن غيرها الاقنوة في القلب
وغفلة عن الله تعالى وتعالى في الضلال وطلب الجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو مخرج به غيره من العلوم
الدينية ولا يبرهان على هذا كالنجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر ان شاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد
والله المستعان وقد رثى سفيان الثوري رحمه الله حزينا فليل له مالك فقال صرنا منجرا لالبناء الدنيا يلزمنا
أحدهم حتى اذا تعلم جعل قاضيا أو عملا أو قهرا مانا (الوظيفة الرابعة) وهي من دقائق صناعة التعاليم أن يزرع
المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح
بمثل محاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار اذ قال صلى الله عليه وسلم
وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت البهرا فتوه وقالوا ما نبتنا عنه الا وفيه شيء وينبئك على هذا قصة آدم
وحوا عليه السلام ومانم ياعنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمر ابل لتنبه بها على سبيل العبرة ولان
التعريض أيضا يزيل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح الفطن لمعناه رغبة في
العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته * (الوظيفة الخامسة) * ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يتعجب
في نفس المتعلم العلوم التي وراه كعلم اللغة اذ عادت تعجب علم الفقه ومعلم الفقه عادت تعجب علم الحديث والتفسير
وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن العجائز ولا تنظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع
وهو كلام في حيز النسوان فان ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن
تجنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان منكفلا بعلم فينبغي ان
يراعى التدرج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة * (الوظيفة السادسة) * أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى
اليه ما لا يبيلة عقله فيفقره أو يخط عليه عقله اقتداء في ذلك بسبيل البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاصر
الانبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكاههم على قدر عقولهم فليت اليه الحقيقة اذا علم أنه يستقل بفهمها
وقال صلى الله عليه وسلم ما أحدث حديثا وما يحدث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال على رضى الله
عنه وأشار الى صدره ان هذه العلوم واجعة لو وجدت لها حيلة وصدر رضى الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار
فلا ينبغي أن يفشى العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما
لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن
كرها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لسلك عبدا بعبادته وله ميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك
والواقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجيب فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كنتم علماء فاجاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من
يفقه وكنتمه فيلجمنه فقد قال الله تعالى ولا توتوا السفهاء أموا الحكم تنبها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره
أولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (شعر)

أأترد راين سارحة النعم * فأصعب محزوننا براعية الغنم

لانهم أمسوا بجعل لغيره * فلا أنا أضحي ان أطرقه البهم

لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الإيمان فكيف يكون من العلماء من لا إيمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا والآخرة وإن الجمع بينهما طمع في غير طمع فهو جادل بشرائع الأنبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من أوله إلى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شهوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى أن أدنى ما أصبح بالعلماء إذا آثر شهوته على محبته أن أحرمه لذيق مناجاتي يا داود لا تنسألني عما قد أسكرته الدنيا فبذلك عن طريق محبتي أو تلك فطاع الطريق على عبادي يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما يا داود من ردالي هاربا كنيته جهيدا ومن كنيته جهيدا لم أعذبه أبدا ولذلك قال الحسن رحمه الله عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طاب الدنيا بعمل الآخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ أنما يذهب بقاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله إذا رأيتهم العالم يغشى الأمراء فهو لص وقال عمر رضي الله عنه إذا رأيتهم العالم سجلا الدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب يخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار رحمه الله قرأت في بعض الكتب السالفة أن الله تعالى يقول إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل إلى أخيه أنك قد أوتيت علما فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسبى أهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول للعلماء الدنيا يا أصحاب العلم قصوركم فيصيرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم ظاهرية وأنحافكم جالوتية ومراكبكم فاروسية وأوابنكم فرعونية وما تمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فإين الشريعة المحمدية قال الشاعر

وراعى الشريعة المحمدية فليكن إذا رعاها ذناب

(وقال آخر)

يا معشر القراء يا ملج البلد * ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وقبل لبعض العارفين أن ترى أن من تكون المعاصي قرعة عينه لا يعرف الله فقال لا أشك أن من تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة أنه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تغفل أن ترك المال يكفي في اللعوق بعلماء الآخرة فإن الجاه أضرم المال ولذلك قال بشر حد ثنا باب من أبواب الدنيا فإذا سمعت الرجل يقول حدثنا فأنما يقول أو سغوا لي ودفن بشر من الحرث بضعة عشر ما بين قنطرة وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا أشتهي أن أحدث ولو ذهبت عن شهوة الحديث لحديث وقال هو وغيره إذا اشتبهت أن تحدث فاسكت فإذا لم تشتهه فحدث وهذا لأن التلذذ بجاه الأفاذة ومنصب الارشاد أعظم لذة من كل تنعم في الدنيا فمن أجاب شهوته فيه فهو من أبناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقد قبل أسيد المرسان صلى الله عليه وسلم ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وقال سهل رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله عباءة الإخلاص وقال الناس كلهم موفى إلا العلماء والعاماء سكارى إلا العامة بين والعاملون كلهم مغرورون إلا الخاصين والخاص على وجل حتى يدرى ماذا يختم له به وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله إذا طاب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فعقد ركن إلى الدنيا وانما أراد به طاب الأسانيد العالية أو طلب الحديث الذي لا يحتاج إليه في طلب الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا يعمل به وقال صالح بن كيسان البصري أدركت الشيوخ وهم يتعذرون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم غما يبتغي به وجه الله تعالى لم يصيب به عرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وقد وصف الله علماء

عشر في حال الصوفي المتسبب
الباب العشرون في حال من
يا كل من الفتوح الباب
الحادي والعشرون في
شرح حال المتجرد من
الصوفية والمتأهل الباب
الثاني والعشرون في القول
في السماع قبولاً وإشاراً
* الباب الثالث والعشرون
في القول في السماع رداً
وانكاراً الباب الرابع
والعشرون في القول في
السماع رفعاً واستغناء
* الباب الخامس والعشرون
في القول في السماع تأدياً
واعتناء * الباب السادس
والعشرون في خاصية
الاربعينية التي يتعاهدها
الصوفية الباب السابع
والعشرون في ذكر فتوح
الاربعينية الباب الثامن
والعشرون في كيفية
الدخول في الاربعينية
* الباب التاسع والعشرون
في ذكر أخلاق الصوفية
وشرح الخلق * الباب
الثلاثون في ذكر تفاصيل
الاخلاص الباب الحادي
والثلاثون في الأدب ومكانه
من التصوف * الباب الثاني
والثلاثون في آداب الحضرة
لاهل القرب الباب الثالث
والثلاثون في آداب الطهارة
ومقدماتها * الباب الرابع
والثلاثون في آداب الوضوء

السو عبا كل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال عز وجل في علماء الديناء واذا أخذ
الله ميثاق الذين أوثقوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال تعالى
في علماء الآخرة وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترتون
بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء والقضاة
يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طاب الدنيا بعلمه وروى أبو الدرداء رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين
ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك البكاش وقلوبهم كقلوب الذئاب
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم هم أمر من الصبر يا أي يخادعون ويبيسترون لا تفحن لهم فتنة تذر الحليم
حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة
رجلان رجل آناه الله علما فبدله للناس ولم يأخذ عليه طمعه ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيثان
الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سببا شريفا حتى يرافق المرسلين
ورجل آناه الله علما في الدنيا فاض به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما
بلجام من نار ينادى مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آناه الله علما في الدنيا فاض به على عباد الله وأخذ
به طمعا واشترى به ثمنا فبعذب حتى يفرغ من حساب الناس وأشد من هذا ما روى أن رجلا كان يخدم موسى
عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صلى الله عليه وسلم في الله حدثني موسى صلى الله عليه وسلم في الله حتى أتى وكثر
ماله ففقد موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي
عنه جبل أسود فقال له موسى عليه السلام أتعرف فلانا قال نعم وهذا الخنزير فقال موسى يارب أسألك
أن ترد الالى حاله حتى أسأله ثم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه لودعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه
ما أجبته فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين وأغلف من هذا ما روى معاذ بن جبل
رضي الله عنه موقوفا ومر فوعا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتنه العالم أن يكون الكلام
أحب اليه من الاستماع وفي الكلام تفتق وز ياده ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن
العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه
بمنزلة الساطان ان رد عليه شيء من علمه أو تموت بشي من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء
من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله تعالى يبعث المتكفين فذلك في الدرك الرابع
من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزوه علمه فذلك في الدرك الخامس من النار
ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونيلًا وذكر كرافي الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من
يستغفر الزهو والعجب فان وعظا عنف وان وعظا أنف فذلك في الدرك السابع من النار فليكن يا أخي بالصمت
فيه تغلب الشيطان وابالك أن تفعل من غير عجب أو غش في غير أرب وفي خبر آخر ان العبد لينشر له من الثناء
مائة ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وروى أن الحسن حل اليه رجل من خراسان كسا
بعدا نصرا فاه من مجلسه فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أبواب من رقيق البر وقال يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه
كسوة فقال الحسن عافاك الله تعالى ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا
وقبل من الناس مثل هذا القى الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له وعن جابر رضي الله عنه موقوفا ومر فوعا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلس واعند كل عالم الا الى عالم يبعوكم من خمس الى خمس من السك الى اليقين
ومن الربا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة قاله تعالى

وأسراره الباب الخامس
والثلاثون في آداب أهل
الخصوص والصوفية فيه
* الباب السادس والثلاثون
في فضيلة الصلاة وكبرياتها
* الباب السابع والثلاثون
في وصف صلاة أهل القرب
الباب الثامن والثلاثون
في ذكر آداب الصلاة
وأسرارها الباب التاسع
والثلاثون في فضل الصوم
وحسن أثره الباب الاربعون
في أحوال الصوفية في
الصوم والافطار * الباب
الحادي والاربعون في
آداب الصوم ومهامه الباب
الثاني والاربعون في ذكر
الطعام وما فيه من المصلحة
والمفسدة الباب الثالث
والاربعون في آداب الاكل
* الباب الرابع والاربعون
في ذكر آدابهم في لباس
ونياتهم ومقاصدهم فيه
* الباب الخامس والاربعون
في ذكر فضل قيام الليل
الباب السادس والاربعون
في الاسباب المعينة على قيام
الليل * الباب السابع
والاربعون في آداب الابتغاء
من النوم والعمل بالليل
* الباب الثامن والاربعون
في تقسيم قيام الليل * الباب
التاسع والاربعون في
استقبال النهار والإدب
فيه * الباب العاشر في

د. ثم العمل في جميع النهار
وتوزيع الاوقات الباب
الحادي والخسون في آداب
المريد مع الشيخ الباب الثاني
والخسون فيما يعتمد عليه الشيخ
مع الاحباب والتلازمة
الباب الثالث والخسون في
حقيقة الصبغة وما فيها من
الخبر والشرح الباب الرابع
والخسون في أداء حقوق
الصبغة والاختوة في الله
تعالى * الباب الخامس
والخسون في آداب الصبغة
والاختوة الباب السادس
والخسون في معرفة الانسان
نفسه ومكاشفات الصوفية
من ذلك * الباب السابع
والخسون في معرفة الخطوط
وتفصيلها وتمييزها * الباب
الثامن والخسون في شرح
الحال والمقام والفرق بينهما
* الباب التاسع والخسون
في الاشارة الى المقامات على
الاختصار والابحار * الباب
الستون في ذكر اشارات
المشايخ في المقامات على
الترتيب * الباب الحادي
والستون في ذكر الاحوال
وشرحها * الباب الثاني
والستون في شرح كلمات
من اصطلاح الصوفية
مشيرة الى الاحوال * الباب
الثالث والستون في ذكر
نحو من البدايات والنهايات
ومنها هذه الابواب تحررت

نخرج على قومه في بيته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي فارون انه لن وحفظه فطسم
وقال الذين اوتوا العلم وبلغكم نواب الله خير لمن آمن الآية فعرف أهل العلم يا ائثار الاخرة على الدنيا ومنها
أن لا يخالف فعله قوله بل لا يامر بالشئ ما لم يكن هو أول عامل به قال الله تعالى انا مرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقال تعالى كبر مقتدا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة شييب وما أريد أن أخالفكم الى
ما أنتمكم عنه وقال تعالى واتقوا الله وعلماكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا ان الله واسمعو وقال
تعالى ايعسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان تعطف فعض الناس والا فاستحي مني وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي باقوام تفرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا
نامر بالخير ولانا فيه ونهت عن الشر وفاتيه وقال صلى الله عليه وسلم لم يهلك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر
الشرار شرار العلماء وخير الخبايا خير العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله شككت النواويس ما تجد من نين جف
الكفار فلو حى الله اليها بطون علماء السوء أنتم مما أنتم فيه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن
الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم مرة
وويل لمن لا يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي بطاع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار
فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل ناديبكم وتعالجكم فيقولون انا كنا نامر بالخير
ولا نفعله ونهت عن الشر ونفعله وقال حاتم الاصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس
علما فله حلاوة ولم يعمل هو به ففاز واسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت
موعظته عن القلوب كإزال القطر عن الصفا وأنشدوا

يا واعظ الناس قد أصبحت منهما * اذ عبت منهم أمور أنت تاتيا
أصبحت تنصهم بالوعظ مجتهدا * فالموقات لعمرى أنت جانيها
تعب دينا وناسا راغبين لها * وأنت أكثرهم رغبة فيها
لأنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا قلت عظيم

(وقال آخر)

وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقلبي تعتبر فقلبت فاذا عليه مكتوب أنت بما
تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن السكيت رحمه الله كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف
بأنه جرى على الله وكم من مغرب الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من نال كتاب الله
منسلخ عن آيات الله وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لقد أعر بنا في كلامنا فلم نلح ونلحنا في أعمالنا فلم نعرف
وقال الاوزاعي اذا جاء الاعراب ذهب المشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال حدثني
عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كل درس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يا حركم الله حتى تعلموا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي
يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأ تزنت في السر فحملت فظهر رجلها فانقضت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه
الله تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقاله معاذ رحمه الله احذر وازلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم
فيستعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل زلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث من
ينهدم الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تلج فيه مذوبة القلوب فلا يتفهم
بالعلم يومئذ عالمه ولا تعلمه فتكون قلوب عاماتهم مثل السباح من ذوات الخيل ينزل عليها افطار السماء فلا يوجد
لها عدو به وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا واياثارها على الاخرة فعند ذلك يسلمها الله تعالى
بنايب الحكمة ويطلق مصابيح الهدى من قلوبهم فيضربك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور
ظاهر في عمله فما أحسب اللسان يومئذ وما أحسب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان العلمين

علموا لغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا والغير الله تعالى في التوراة والانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا
 حتى تعلموا بما هم الله وقال حذير رضي الله عنه انكم في زمان من ترك فيه عشر ما به لم هلك وسبأ في زمان من
 عمل فيه بعشر ما به لم نجوا ذلك لكثرة البطالين والعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم
 القضاة ثلاثة قاض بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بال جور وهو يعلم اولاهم فله في النار
 وقاض قضى بغير ما امر الله به فهو في النار وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس
 في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاد وياتونهم ويؤثرون الدنيا على
 الآخرة يا كاون بالسنتهم يقر بون الاغنياء دون الفقراء يتغابرون على العلم كما تتغابرون النساء على الرجال
 يغضب أحدهم على جلسائه اذا جالس غيره وأثل الجبارون اعداء الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم ان
 الشيطان رعبا يسوفكم بالعلم فقليل يارسل الله وكيف ذلك قال صلى الله عليه وسلم لم يقول اطلب العلم ولا تجعل
 حتى تعلم فلا يزال لا تعلم فائلا ولا لعل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال سري السقطي اعزل رجل للعباد كان
 حريصا على طلب العلم الظاهر فسأله فقال رأيت في النوم فائلا يقول لي الى كم تضيق العلم ضيق الله فقلت
 اني لاحفظه فقال حفظ العلم العمل به فترك الطالب وأقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه
 ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم خشية وقال الحسن تعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا ياجركم الله حتى تعلموا
 فان السلفاء همهم الرواية والعلماء همهم الرعاية وقال مالك رحمه الله ان طلب العلم الحسن وان نشره الحسن
 اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فلا تؤثرون عليه شيئا وقال ابن مسعود رضي
 الله عنه أنزل القرآن ليعمل به فاختتمت دراسته عملا وسبأ في قوم ينفون به مثل القنائة ليسوا باختياركم والعالم الذي
 لا يعمل كالريض الذي يصف الدواء وكالجائع الذي يصف لذيذا لا اطعمه ولا يجرد ها في مثله قوله تعالى يولكم
 الويل مما تصفون وفي الخبر انما أخاف على أمتي زلة عالم وجدال منافق في القرآن ومنه ان تكون عنايته
 بتحصيل العلم المنافع في الآخرة المرغب في الطاعة بجنبها لعلهم التي يقل نفعا ويكثر فيها الجدال والقبل
 والغال فتال من يعرض عن العلم الاعمال ويشغل بالجدال مثل رجل مريض به على كثرة وقد صدف
 طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية و غرائب الطب وترك
 مهمه الذي هو مؤاخذته وذلك محض السفه وقدرى أن رجلا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني
 من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب
 تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما
 أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأحكم ما هناك ثم تعال نعلمك مني غرائب العلم
 بل ينبغي ان يكون المتعلم من جنس ماري عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البطي رضي الله عنهما أنه قال له شقيق
 منذ كم صيبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فباتعلمت مني في هذه المدة قال غثاني مسائل قال شقيق
 له ان الله وانما ليبراجعون ذهب عمرى معك ولم تتعلم الا غثاني مسائل قال يا أستاذ لم أعلم غيرها وانى لأحب
 أن أ كذب فقال هات هذه الثماني مسائل حتى أسمعه قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد
 يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجاءت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل
 محبوبي بي فقال أحسن يا حاتم فقال الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى
 النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه وتعالى هو الحق فاجهدت نفسي في دفع
 الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة الى نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار
 دفعه وحفظه ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينفذ مع الله باق فكما وقع معي شيء له قيمة ومقدار
 وحسنه الى الله لبقى عنده محفوظا الرابعة الى نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم بر حرم الى الميال

بعون الله تعالى مشغلة على
 بعض علوم الصوفية
 وأحوالهم ومقاماتهم
 وآدابهم وأخلاقهم
 وغرائب مواجيدهم
 وحقائق معرفتهم وتوحيدهم
 ودقيق اشاراتهم واطيف
 اصطلاحاتهم فلو لمهم كلها
 انباء عن وجدان واعتناء
 الى عرفان وذوق تخشع
 بصدق الحال ولم يف باسقاء
 كنهه صريح المقال لانها
 مواهب ربانية ومنافع
 حقانية استخر لها صفاء
 السرائر وخلوص الضمائر
 فاستعصمت بكنهها على الإشارة
 وطفعت على العبارة
 وتمهadtها الارواح بدلالة
 التمام والاتلاف وكوكت
 حقائقها من بحر اللطاف
 وقد اندرس كثير من دقيق
 علومهم * كما انطمس كثير
 من حقائق رسوهم (وقد
 قال الجنيد) رحمه الله علمنا
 هذا قد طوى بساطه منذ
 كذا سنة ونحن نتكلم في
 حواشيه بدا هذا القول
 منه في وقته مع قرب العهد
 بعلم السلف وصالحى
 التابعين فكيف بنامع
 بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين
 والعارفين بحقائق علوم
 الدين والله المأمول أن يقابل
 جهد النقل بحسن القبول
 والحمد لله رب العالمين

(الباب الاول في ذكر منشأ علوم الصوفية)
 حدثنا شيخنا شيخ الاسلام
 أبو النجيب عبد القاهر بن
 عبد الله بن محمد السهروردي
 املاء من لفظه في شوال
 سنة ستين وخمسمائة قال
 أنبأنا الشريف نور الهدى
 أبو طالب الحسين بن محمد
 الزيني قال أخبرتنا كريمة
 بنت أحمد بن محمد المروزي
 المجاورة بمكة حرسها الله
 تعالى قالت أخبرنا أبو الهيثم
 محمد بن مكي الكندي
 قال أنبأنا أبو عبد الله محمد
 ابن يوسف الفريزي قال
 أخبرنا أبو عبد الله محمد بن
 اسمعيل البخاري قال حدثنا
 أبو كريب قال حدثنا أبو
 أسامة عن يزيد عن أبي بردة
 عن أبي موسى الأشعري
 رضي الله عنه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 انما ملئى ومثل ما بعثني الله
 به كمل رجل أتى قوما فقال
 يا قوم اني رأيت الجيش
 بعينى وانى أنا النذير الربان
 فالجاء النجاء فاطاعه طائفة
 من قومه فادخلوا فانما قوا
 على مهالهم فنجوا وكذب
 طائفة منهم فصحبوا مكاتمهم
 فصحبهم الجيش فادلكهم
 واجتاحهم فذلك مثل من
 أطاعنى فاتبع ما جئت به
 ومثل من عصانى وكذب بما

والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيما فاذا هي لائى ثم نظرت الى قول الله تعالى ان اكرمكم عند الله
 اتقاكم فبعثت في التقوى حتى اكون عند الله كريما الخامسة انى نظرت الى هذا الخلق وهم بطعن بعضهم
 فى بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى
 الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنب الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله سبحانه وتعالى فتركت عداوة
 الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله
 عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاعادته وحده واجتهدت فى اخذ حذرى منه لان الله تعالى
 شهد عليه أنه عدو لى فتركت عداوة الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب
 هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيها لايحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله
 رزقها فبعثت الى واحد من هذه الدواب التى على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى على وتركت ما لى عنده
 الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم كلهم يتوكلون على مخلوق هذا على ضيه وهو هذا على تجارته وهذا على
 صناعته وهذا على حكمة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبه قال شقيق باحتم وفنك الله تعالى فانى نظرت فى علوم التوراة
 والانجيل والزيور والفرقان العظيم فوجدت جميع انواع الخير والديانة وهى تدور على هذه الثمان مسائل
 فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم لا يهتم بادراكه والتفطن له الا خروفا لما
 علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون أمثال هذه العلوم التى بعث الله بها
 الانبياء عليهم السلام وقال الضحاك بن مزاحم أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم
 ما يتعلمون الا الكلام ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه فى الطعام والمشرى والتنعيم فى الملبس والتجمل فى
 الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف رحمهم الله تعالى ويميل الى الاكتفاء بالذل
 فى جميع ذلك وكلما زاد الى طرف القلة ميله ازداد من الله قربا وارتفع فى علماء الاخرة خزيه ويشهد لذلك
 ما حكى عن أبي عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الى الرى ومعنا ثمانمائة
 وعشرون رجلا زيدا الحج ولهم الزمان فباتوا ليلتين معهم حاربوا طعام فدخان على رجل من التجار
 متعشفا بحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم ألا حاجة فانى أريد أن أعود فقبحا
 لنا هو عليل قال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى العقيسه عبادة وأنا أيضا أحبى معك وكان العليل
 محمد بن مقاتل فاضى الرى فلما جئنا الى الباب فاذا قصر مشرف حسن فبقى حاتم متفكرا يقول باب عالم على
 هذه الحسالة ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دارا حسانا قورا واسعة نزهة واذيرة وستور فبقى حاتم متفكرا ثم دخلوا
 الى الخمار الذى هو فيه واذ باقرش وطيفة وهو راقدا عليها وعند رأسه غلام ويده مذبذبة فقعد الزائر عند رأسه
 وسأل عن حاله وحاتم قائم فلو ما اليه ابن مقاتل أن اجاس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم قال
 وماهى قال مسئلة أسألك عنها قال سل قال قم فاستوحا الساحتى أسئلك فاستوى جالسا قال حاتم علمك هذا من
 أين أخذته فقال من الثقات حدثوني به قال عن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم فقبحا أداء جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وادام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه وأصحابه الى الثقات وأداء
 الثقات إليك هل سمعت فيه من كان فى داره اشرف وكانت سمعتها كثر كان له عند الله عز وجل المنزلة أكبر
 قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت انه من ربه فى الدنيا ورغب فى الاخرة وأحب المساكين وقدم لآخرة
 كانت له عند الله المنزلة قال له حاتم فانت عن اقتديت أبا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم

والصالحين رحمهم الله أم يفرعون وغرود أول من بنى بالخص والاسحر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل
المتكالب على الدنيا الرغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا أكون الناس منه وخروج من عنده فإزداد ابن
مقاتل مرضا وبلغ أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي يفرزون أكثر قوسه عامنه
فسار حاتم معه ما دخل عليه فقال رحلت الله أنارجل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي
كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات أنا فيه ماء فأتى به ففقد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال
هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كدلسا أو يد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم
غسل ذراعيه أربعا ربا فقال الطنافسي يا هذا أسرفت قال له حاتم فيما إذا قال غسست ذراعيك أربعا فقال
حاتم يا سبحان الله العظام أنافي كف من ماء أسرفت وأنت في جميع هذا كله تسرف فعمل الطنافسي أنه قصد
ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج إلى الناس أربعين يوما فلما دخل حاتم بعده اد اجتمع إليه أهل بغداد
فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل أكن أعجمي وليس يكامل أحد الا قطعته قال معي ثلاث خصال أظهر بهن
على خصي أفرح إذا أصاب خصي واحزن إذا أخطأ وأحفظ نفسي ان لا اجعل عليه فبلغ ذلك الامام احمد بن
حنبل فقال سبحان الله ما عقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قال له يا أبا عبد الرحمن ما السلام من الدنيا قال
يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال تغفر لاقوم جهالهم وتنجي جهالهم منهم وتبذل لهم
شبهك وتكون من شبيهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فأسقطه أهل المدينة فقال يا قوم أية
مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلي فيه
قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لا طين بالارض قال فإين قصور أصحابه رضى الله عنهم قالوا ما كان لهم
قصور انما كان لهم بيوت لا طين بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان
وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون قال الوالى ولم ذلك قال حاتم لا تجل على أنارجل أعجمي غريب
دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فإين قصره وقص القصة ثم قال
وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاتم من ناسيتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ام
بفرعون أول من بنى بالخص والاسحر فلما اعنه وزكوه فهذه حكاية حاتم الاصم رحمه الله تعالى وسأني من سيرة
السلف في البذاذة وترك النجس ما شهد لذلك في مواضعه والنفعية فيه ان التز من المباح ليس بحرام ولم يكن
الخلوص فيه لوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة أسباب في الغالب يلزم من
مراعاتها ترك النجس المعاصي من المداخلة ومراعاة الخلق ومراعاتهم وأمور أخرى يحفظون والحزم اجتناب
ذلك لان من حاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض فيها لكان على الله عليه وسلم
لا يبالغ في ترك الدنيا حتى تزع القميص المطرز بالعلم وتزع خاتم الذهب في أنشاء الخطبة الى غير ذلك مما
سيأتي بيانه وقد حكى ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن انس رضى الله عنه ما بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على رسوله محمد في الاولين والاخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن انس اما بعد فقد
بلغني انك تلبس الدفاق وتاكل الرقاق وتجلس على الوطى وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم
وقد ضربت اليك المطى وارحل اليك الناس واتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله تعالى يا مالك وعليك
بالتواضع كتب اليك بالنصيحة من كتاب ما اطاع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام فككتب اليه مالك
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن انس الى يحيى بن يزيد سلام الله عليك
اما بعد فقد واصل الى كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أمتك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة
خيرا واسأل الله تعالى التوفيق والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما ما ذكرت لى اكل الرقاق وألبس
الدفاق واخضب وأجلس على الوطى فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى قل من حرم زينة

جنت به من الحق (معنى)
اجتاحهم أى استاصاهم
ومن ذلك الجائحة التى تفسد
الثمار * وقال صلى الله
عليه وسلم مثل ما بعثنى الله
به من الهدى والعلم كمثل
الغيث الكثير أصاب أرضا
فكانت طائفة منها طيبة
قبلت الماء فأنبتت الكلا
والعشب الكثير وكانت
منها طائفة أخاذات أمسكت
الماء فنفع الله تعالى بها
الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا وكانت منها طائفة
أخرى قيعان لا تسلك ماء
ولا تنبت كلا فذلك مثل من
فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى
الله به فعمل وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك رأسا ولم يقبل
هدى الله الذى أرسلت به
قال الشيخ أعاد الله تعالى
لقبول ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصفى
القلوب وأزكى النفوس
فظهر تفاوت الصفاء
واختلاف التزكية في
تفاوت الفائدة والنفع فن
القلوب ما هو بمثابة الارض
الطيبة التى أنبتت الكلا
والعشب الكثير وهذا مثل
من انتفع بالعلم في نفسه
واهتدى ونفعه علمه وهواه
الى الطريق القويم من
متابعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن القلوب ما هو

بجائبة الاخاذات أي الغدران
 جمع اخاذة وهو المنع
 والغدير الذي يجتمع فيه
 الماء فنفس العلماء الزاهدين
 من الصوفية والشيوخ
 تركت وقال بهم صفت
 فاختصت بمزيد الفائدة
 فصاروا اخاذات قال مسروق
 صحبت أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوجدتهم
 كالاخاذات لان قلوبهم كانت
 واعية فصارت أوعية للعلوم
 بما رزقت من صفاء الفهوم
 (أخبرنا) الشيخ الامام رضى
 الدين أبو الخير أحمد بن
 اسمعيل النزوي بنى اجازة
 قال أنبأنا أبو سعيد محمد
 الخليلي قال أنبأنا القاضي
 أبو سعيد محمد الفريزادي
 قال أنبأنا أبو اسحق أحمد بن
 محمد النعماني قال أنبأنا
 ابن فنجويه قال حدثنا ابن
 حبان قال حدثنا اسحق بن
 محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا
 ابراهيم بن عيسى قال
 حدثنا علي بن علي قال حدثنا
 أبو حنيفة التيمي قال حدثني
 عبد الله بن الحسن قال حين
 نزلت هذه الآية وتعبها
 أذن واعية قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعلي سألت
 الله سبحانه وتعالى ان يجعلها
 اذنك يا علي قال علي فما
 نسبت شيئا بعد وما كان لي
 ان أنسى قال أبو بكر الواسطي

الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لاعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا ندعنا من كتابك
 فلست اندعك من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف مالك اذا اعترف ان ترك ذلك خير من الدخول فيه وأفتى بانه
 مباح وقد صدق فيها جميعا ومثل مالك في منصبه اذا سمعت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة
 فتقوى ايضا نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يجهل ذلك على المرات والمداينة والتجاوز الى
 المكر وهات وأما غيره فلا يقدر عليه فالتعريض على التمتع بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية
 وخاصة علماء الله تعالى الخشية وخاصة الخشية التباعد من مظان الخطر ومنها أن يكون مستقيا عن
 السلاطين فلا يدخل عليهم البتة مادام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جازوا اليه
 فان الدين احول وخضرة وزمما بايدي السلاطين والمخالطة لهم لا يتخلو عن تكاف في طلب مرضاتهم واسمالة
 قلوبهم مع انهم ظامة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظاههم وتقييد فعلهم
 فالداخل عليهم اما أن يلتفت الى تجماعهم فيزدري ذمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا لهم
 او يشكف في كلامه كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح أو أن يطمع في ان ينال من دنياههم
 وذلك هو السحت وسبأني في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من
 الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فخاطبتهم مفتاحا للشرور وعلماء الاسخرة طريقهم الاحتياط وقد قال
 صلى الله عليه وسلم من بدا فاجبا يعني من سكن البادية جفا ومن اتبع الصديق غفل ومن أتى السلطان افتن وقال
 صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امرأ تعرفون منهم وتشكرون فن أنكر فقدرني ومن كره فقد سلم ولكن
 من رضى وتابع أبعده الله تعالى قيل افلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ماصلوا وقال سفيان في جهنم
 واد لا يسكنه الا القراء الزائر للملوك وقال حذيفة يا كم وه واقف الفتن قيل وما هي قال أبواب الامراء
 يدخل أحدكم على الامير فيصدق بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء
 امناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخاطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذر وهم واعتزلوهم
 رواء أنس وقيل للاعش لقد احييت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال لا تجلوا ثايعون قبل الادراك وثالث
 يلزمون أبواب السلاطين فهم شر الخلق والثالث الباقي لا يفلح منه الا القليل ولذلك قال سعيد بن المسيب رحمه
 الله اذارأيتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي ما من شيء أبغض الى الله تعالى من
 عالم يزور وعاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين
 يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقي رحمه الله من تعلم القرآن وتفق في الدين ثم سخط السلطان غلغله اليه
 وطمع فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعد خطاه وقال سمعون ما سمع بالعالم أن يؤتى الى مجلسه فلا
 يوجد فيسأل عنه فيقال هو عند الامير قال وكنت أسمع أنه يقال اذارأيتم العالم يحب الدنيا فانهم موه على دينكم
 حتى حربت ذلك اذا دخلت قضا على هذا السلطان او حاسبت نفسي بعد الخروج فأرى عليها الدرك وأنتم
 ترون ما ألقاه من الغلظة والغلطاة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول عليه كفا فامع اني
 لا أخذ منه شيئا ولا أنسب له شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلاطين بالرخص
 وبما يوافق هواه ولو أخبروا بالذي عليه وفيه نجاته لاستنقاهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاتا لهم عند
 ربهم وقال الحسن كان فحين كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد
 الله بن المبارك عن أبي سعيد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال وكان لا يغشى السلاطين وينفر عنهم فقال له بنوه
 يا بني هؤلاء من ليس هو مثلك في العيبة والقدم في الاسلام فلو أتيتهم فقال يا بني آتى جيفة قد أحاط بها قوم والله
 اني استطعت لأشأركم فيها قالوا يا أبانا اذن نملأ هذا قال يا بني لأن أمور مؤمنة هز ولا أحب الى من ان
 أموت مؤثمة فاجبتنا قال الحسن نخسهم والله اذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون الايمان وفي هذا الاشارة

آذان وعث عن الله تعالى
اسرارهم وقال أيضا واعية في
معادهم ليس فيها غير
ما شاهدته شيء فهي الخالية
عما سواه فما اضطرار
الطابع الاضرب من الجهل
فقلوب الصوفية واعية
لائهم زهدوا في الدنيا بعد
ان أحكموا أساس التقوى
فبالتقوى زكت نفوسهم
وبالزهد صفت قلوبهم فلما
عدموا شواغل الدنيا بتحقيق
الزهد انفتحت مسام
بواطنهم وسمعت آذان
قلوبهم وأعانهم على ذلك
زهدهم في الدنيا فاعلماء
التفسير وأئمة الحديث
وقهلاء الاسلام أحاطوا
علما بالكتاب والسنة
واستنبطوا منها الأحكام
وردوا الحوادث المنجدة
الى أصول من النصوص
وحكى الله بهم الدين وعرف
علماء التفسير وجوه
التفسير وعلم التأويل
ومذاهب العرب في اللغة
وغرائب النحو والتصرف
وأصول القصص واختلاف
وجوه القراءة وصفوا في
ذلك الكتب فأتسع
بطنهم علوم القرآن
على الأئمة وأئمة الحديث
ميزوا بين الصحاح والحسان
وتفردوا بمعرفة الرواة
وأما الرجال وحكموا

الى ان الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وهو ضد الايمان وقال أبو ذر سلمة سلمة لا تنش أبواب
السلطين فانك لا تصيب شيئا من دنياهم الا أصابوا من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذو رتبة صعبة
للشيطان عليهم لاسيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو لا يزال الشيطان ياتي اليه أن في وعظكم لهم - ودخولك
عليهم ما يجرهم عن الظلم ويقبم شعائر الشريعة الى ان يخيل اليه أن الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم
يأب أن يتأطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفي مهلاك الدين وكان يقال العلماء اذا
علموا علموا فاذا علموا شغلوا فاذا شغلوا فادوا فاذا فادوا طلبوا فاذا طلبوا هاربوا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه
الله الى الحسن ابا بعد فاشترى على باقوا مستعين بهم على أمر الله تعالى فكنت اليه أما أهل الدين فلا يريدونك
وأما أهل الدنيا فلا تريدونهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة هذا في عمر بن
عبد العزيز رحمه الله وكان ازهد أهل زمانه فاذا كان شرط أهل الدين الهرب منه فكيف يستنبط طلب غيره
ومخاطبة ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن
اسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة والشام وغيرهم اماليهم الى الدنيا واما الخاطبة منهم السلاطين
ومنهان لا يكون مسارعا الى الفتيل يكون متوقفا ومحترما واجدا الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه
تحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو إجماع أو قياس جلي ائني وان سئل عما يشك فيه قال لا أدري وان
سئل عما يظنه باجتهاد وتحمين احتياط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية - فذا هو الحزم لان
تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة فاعية ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف العلم
ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس باقل أجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس فهكذا
كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى هذا الامير الذي
تقادموا بالناس فضعهما في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه
لجنون وقال حنيفة العالم لا أدري فان أخطأ ما فقد أصيب بمقاتله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء
أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظر الى هذا سكونه أشد على من كلامه ووصف
بعضهم الابدال فقال أكلهم فاقه ونومهم غلبته وكلامهم ضرورة رأى لا يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا
ووجدوا من يكفهم سكنوا فان اضطروا أجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية
للكلام ومره على وعبد الله رضي الله عنهم ابرجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم
اغما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكأنما يقطع ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون أن تجعلوا نجسرا
تسبرون علينا الى جهنم وقال أبو جعفر النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال أن يقال له يوم
القيامة من أين أحببت وكان ابراهيم النبي اذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الى
وكان أبو العالية الرياحي وابراهيم بن أدهم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا
انصرفوا وقال صلى الله عليه وسلم ما أدري أعز ربي أم لا وما أدري أتبع ماعون أم لا وما أدري ذوالقرنين
نبي أم لا ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير المقام في الارض وشرها قال لا أدري حتى نزل عليه
جبرائيل عليه السلام فسأله فقال لا أدري الى أن أعلمه الله عز وجل أن خير المقام المساجد وشرها الاسواق
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشرة مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يسئل عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا أدري أكثر ممن
يقول أدري منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحرث وقال
عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم
أحد يسئل عن حديث أو فتيا الا ودأن أخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها

بالجرح والتعديل ليتبين
الصحيح من السقيم ويقتز
المعوج من المستقيم فيحفظ
بطريقهم طريق الرأية
والسند حفظاً للسنة
وانتدب الفقهاء لاستنباط
الاحكام والتفرع في
المسائل ومعرفة التعليق
ورد الفروع الى الاصول
بالعلل الجوامع واستيعاب
الحوادث بحكم النصوص
وتفرع من علم الفقه
والاحكام علم اصول الفقه
وعلم الخلاف وتفرع من
علم الخلاف علم الجدل
واخرج علم اصول الفقه
الى شئ من علم اصول الدين
وكان من علمهم علم
الفرائض ولزم منه علم
الحساب والجبر والمقابلة
الى غير ذلك فتمهدت
الشريعة وتأيدت واستقام
الدين الحنيفي وتفرع
وتواصل الهدى النبوي
المطفوي فانبثت اراضي
قلوب العلماء الكلاء
والعشب بما قبلت من مياه
الحياة من الهدى والعلم قال
الله تعالى انزل من السماء
ماء فسال اولديه بقدرها
قال ابن عباس رضي الله
عنهما الماء العلم والادوية
المقالب (قال أبو بكر
الواسطي) رضي الله عنه
خلق الله تعالى درة صافية

الى الاسخرويردها الاسخوالى الاسخ حتى تعود الى الاول وروى أن أصحاب الصفة اهدى الى واحد
منهم رأس مشوى وهو في غاية الضر فاهدا الى الاسخ واهدا الى الاسخ هكذا دار بينهم حتى رجع
الى الاول فانظر الان كيف انعكس أمر العلماء فصار المهورب منه مطلوباً والمطلوب مهروباً عنه
ويشهد الحسن الاحترام من تقاد القتاوى ما روى مسندنا عن بعضهم أنه قال لا يفتي الناس الا ثلاثة أمير
أو مأثور أو متكاف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء الامامة والوصية والودية والفتيا وقال
بعضهم كان أسرهم الى الفتيا أفاهم علماء وأشدهم دفعاً لها أو رعيهم وكان شغل الصحابة والتابعين رضى
الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهي عن منكر
أو ذكر الله تعالى وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدق أو معروف أو اصلاح بين الناس
الاية ورأى بعض العلماء بعض أصحاب الرأي من أهل الكوفة في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه من
الفتيا والرأي فذكره وجهه وأعرض عنه وقال ما وجدناه شيئاً وما جدنا عاقبته وقال ابن حصين ان أحدهم
ليفتي في مسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها أهل بدر فلم يزل السكوت دأب أهل العلم الا
عند الضرورة وفي الحديث اذا رأيتم الرجل قد أوتى صمتاً وزهداً فاقتر بواضعه فانه يلقي الحكمة وقيل العالم
امام عامه وهو المقتضى وهم أصحاب السلاطين أو عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال القلوب وهم أصحاب
الزوايا والمتفرقون المنفردون وكان يقال مثل أحمد بن حنبل مثل دجلة كل أخذ يغترف منها ومثل بشر بن
الحريث مثل بر عذبة مغطاة لا يقصدها الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر
كلاماً وفلان أكثر عملاً وقال أبو سليمان المعرفة الى السكوت أقرب منها الى الكلام وقيل اذا كثر العلم قل
الكلام واذا كثر الكلام قل العلم وكتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنهما وكان قد آخى بينهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتيه بغنى انك تعدت طبيبتا دوى المرضى فانظر ان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك
شذاء وان كنت متطببا فانه لا تقتل مسلماً فكان أبو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل وكان أنس رضى
الله عنه اذا سئل يقول سلوا ما لنا بالحسن وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا سئل يقول سلوا حادثة من زيد
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكى أنه روى صحابي في حضرة الحسن عشرين
حديثاً فسئل عن تفسيره فقال ما عندي الامار ويت فأخذ الحسن في تفسيرها حديثاً حديثاً فتعجبوا من
حسن تفسيره وحفظه فأخذ الصحابي كفاً من حصي ورماه به وقال تسألوني عن العلم وهذا الخبر بين أظهركم
ومنها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاسخ وسواكه وصديق الرجاء في
انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تنفض الى المشاهدة ودقائق علوم القلوب تنفجر بها ينابيع
الحكمة من القلب وأما الكتب والتعالم فلا تنقي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعدد انما تنفخ
بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب
بصافي الفكرة والانقطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبوع الكشف فكلم من متعلم طال
تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسوعه بكامة وكلم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح
الله له من اطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوى الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بعماء علم أورنه
الله علم مالم يعلم وفي بعض الكتب السالفة بابني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في
تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي با كتاب
الروحانيين وتخلعوا الى باخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطىكم ويغوركم وقال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله خرج العلوك والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مغلقة ولم تنفخ الا قلوب الصديقين والشهداء

ثم تلا قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو الاية ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور والباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك واقتوك وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكلم من معان دقيقة من أسرار القرآن أن تخاطر على قلب المتجربين للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفسير ولا يطالع عليها أفاضل المفسرين واذا انكشف ذلك للمر يد المراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وأطاف الله تعالى بالهم العالية المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة وأسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحول لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال على رضى الله عنه في حديث طويل القلوب أوعية وخيرها وأعلىها للخير والناس ثلاثة عالم بالي ومن تعلم على سبيل النجاة وهو رعا عاتباع لكل نافع يملكون مع كل ربح لم يستضيؤوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكوك والافاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به تكسب به الطاعة في حياته وجيل الاحدثة بعد وفاته العلم حاكم والمال يحكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء احياء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال ما ان ههنا علما جبا لو وجدت له حلة بل أحد طالبها غير مأمن يستعمل آله الدين في طاب الدنيا ويستطيل بنعم الله تعالى اوليائه ويستظهر بحجته على خلقه أو منقاد الاهل الحق لكن ينزع الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذل ولا ذاك أو منهو ما بالذات سلس القياد في طلب الشهوات أو مغرى بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه أقرب شهابهم الانعام السائمة اللهم هكذا يعون العلم اذ مات حاملوه ثم لا تخلو الارض من فائتة بحجة ما طافهم مكشوف واما حائف مقهورا حتى لا تبطل حجج الله تعالى وبيناته وكما أين أولئك هم الافلون عددا الاعظمون قدر اعيانهم مغفودة وأمثالهم في القلوب وجودة يحفظ الله تعالى بهم حجة حتى يودعوها من وراءهم ويرزعوها في قلوب أشباههم همهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فأسئلة تلواما استوعب منه المترفون وأنسو بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بآيدان أرواحهم معلقة بالحل الاعلى أولئك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمناء وعماله في أرضه والدعاة الى دينه ثم بكى وقال واشوقاه الى زوهم فها ذا الذي ذكره أخبراه ووصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد أكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو رأس مال الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله فلا بد من تعلم علم اليقين اعنى أوائله ثم ينفخ للقلب طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واسئلهوا منهم علم اليقين واطبوا على الاقصداء بهم ليتقوى يقينكم كما قوى يقينهم وقابل من اليقين خبير من كثير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزه العقل وحجته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منه ما لم يبال ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يابني لا تستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عما عمل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نور وللشرك نارا وان نور التوحيد أحرق لسمايات الموحدين من نار الشرك لحسبات المشركين وأراد به اليقين وقد أشار الله تعالى في القرآن الى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات (فان قلت) فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا تفهم صورته لا يمكن

فلا حفظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت فقال أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ففصاء القلوب من وصول ذلك الماء اليها وقال ابن عطاء أنزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد وذلك اذا سال السائل في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسمه الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه ولا غفلة ظلمة أنزل من السماء ماء يعنى قسمة النور فسالت أودية بقدرها يعنى في القلوب الانوار على ما قسم الله تعالى لها في الازل (فاما الزبد فيذهب جفاء) فتصير القلوب منقورة لا تبقى فيها جفوة (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) تذهب البواطل وتبقى الحقائق وقال بعضهم أنزل من السماء ماء أنواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت أودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت أودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا المتهمسين بحقائق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه ملوث بحجة للدنيا من فضول المال والجلاء

وطلب المناصب والرفعة
 سال وادى قابله بقدره فاخذ
 من العلم طرفا صالحا ولم يحط
 بحقائق العلوم ومن زهد في
 الدنيا اتسع وادى قلبه
 فسالت فيه مياه العلوم
 واجتمعت وصارت اخادات
 قيل للحسن البصري هكذا
 قال الفقهاء فقال وهل
 رأيت فقها يظن انما الفقه
 الزاهد في الدنيا فالصوفية
 أخذوا حظا من علم الدراسة
 فاذا هم علم الدراسة العمل
 بالعلم فلما علموا انما علموا
 افادهم العمل علم الوراثة
 فهم مع سائر العلماء في
 علومهم ويميز واعينهم بعلوم
 رائدة هي علوم الوراثة
 وعلم الوراثة هو الفقه في
 الدين قال الله تعالى فلاولا
 فمن كل فرقة منهم طائفة
 ليتفقهوا في الدين ولينذروا
 قومهم اذا رجعوا اليهم
 فصار الانذار مستفادا من
 الفقه والانذار احياء المذنب
 بماء العلم والاحياء بالعلم
 رتبة الفقيه في الدين فصار
 الفقه في الدين من أكل
 المراتب وأعلاها وهو علم
 العالم الزاهد في الدنيا المتق
 الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه
 فورد العلم والهدى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أولا
 ورد عليه الهدى والعلم من
 الله تعالى فازتاب ذلك طاعرا

طالبه فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أما النظائر والمتكلمون فيمنع به عن
 عدم الشك اذ قيل النفس الى التصديق بالشئ له أربع مقامات الاول أن يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر
 عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله تعالى يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل
 الى الحكم فيه بآثبات ولا نفي بل يستوي عندك امكان الامرين فيسمى هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الى
 أحد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه
 بالصلاح والتقوى أنه بعينه لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها الى
 العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تخوض اخفاء أمره وجب للعقاب في باطنه وسر برنه
 فهذا التجويز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث أن تميل النفس الى
 التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال نافي النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك
 مع معرفة حقيقة اذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء الى التشكيك والتجويز اتسعت نفسه للتجويز
 وهذا يسمى اعتقادا مقار بالدين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ سرخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى
 ان كل فرقة تتفق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطأ امامه نفر عن قبوله الرابع
 المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه
 يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله أنه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدية لان
 القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شئ قديم أولى ضروريا
 مثل العلم بان الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري
 فحق غيرة العقل ان تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبدية ثم من الناس من
 يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس
 من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثه فان كانت كلها حادثه
 فهي حادثه بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك محال فاودى الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود
 شئ قديم بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي أن تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثه أو بعضها قديمة
 وبعضها حادثه فان كانت كلها قديمة فحصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان السك حادثا فهو محال اذ
 يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث أو الاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا عند
 هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس أو بغيره العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو
 بتواتر كالعلم بوجود مكة أو بتجربة كانه لم يأن السقمونيا المطبوخ مسهل أو بدليل كاذ كانه فشرط اطلاق
 هذا الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف
 اذ لا تفاوت في نفي الشك (الاصطلاح الثاني) اصطلاح الفقهاء والمتصوفة أكثر العلماء وهو أن لا يلتفت فيه
 الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلانه وغلبته على العقل حتى يقال فلان ضعف اليقين بالموت مع انه لا شك
 فيه ويقال فلان قوى اليقين في اتیان الرزق مع انه قد يجوز أنه لا يأتيه فمما مالت النفس الى التصديق بشئ
 وغاب ذلك على القلب واسـتولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمي ذلك يقينا
 ولا شك في ان الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فهم من لا يلتفت اليه ولا الى
 الاستعداد له وكأنه غير موقن به ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق جميع همه بالاستعداد له ولم يقادر
 فيه منسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك
 لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن انما أردنا ان نلنا من شأن
 علماء الآخرة صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى

ويكون هو الغالب المتحكم عاينها المتصرف فيها فاذا فهمت هذا علمت ان المراد من قولنا ان اليقين ينقسم ثلاثة
 اقسام بالقوة والضعف والكثرة والقلة والخفاء والجلاء فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في
 الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تنتهي وتفاوت الخلق في الاستعداد
 للموت بحسب تفاوت اليقين في هذه المعاني واما التفاوت بالخفاء والجلاء في الاصطلاح الاول فلا ينكر ايضا
 فيما ينطرق اليه التجوز فلا ينكر اننى الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك ابضاءه لاسبيل الى انكاره فانك
 تدرك تفرقة بين تصديك بوجوده وكيفية وجوده فذلك مثلا بين تصديقك بوجود موسى ووجوده وشع عليه
 السلام مع انك لا تشك في الامر من جميع اذمنة مندهما جميعا التواتر ولكن ترى أحدهما أجلي وأوضح في قلبك
 من الثاني لان السبب في أحدهما أقوى وهو كثرة الخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعروفة
 بالدلالة فانه ليس وضوح ملاح له بدليل واحد كوضوح ملاح له بالدلالة الكثيرة مع تساوي نفي الشك وهذا
 قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يرجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما
 القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علمان فلان أى معلوماته أكثر ولذلك قد يكون
 العالم قوى اليقين في جميع ماورد الشرع به وقد يكون قوى اليقين في بعضه (فان قلت) قد فهمت اليقين وقوته
 وضعفه وكثرته وقلة وجلاء وخفاء بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فمما معنى متعلقات اليقين
 ومجاريه وفيماذا يطلب اليقين فالى ما لم أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه * فاعلم أن جميع ماورد به
 الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة
 ومتعلقة بالمعلومات التي وردت بها السرائع فلا مطالع في احصائها ولكن أشير الى بعضها وهي أهمها فمن ذلك
 التوحيد وهو أن يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط معضرة لاحكم
 لها فالهدف في ذاتها ومن انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو وقت واحد المعنيين فان غلب على قلبه مع
 الايمان غلبة أزالته عنه الغضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد
 في حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهم بل يراهما آلتين مسخرتين وواسطتين وقد
 صار وقتا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو غيرة اليقين الاول ووجهه فاندته ومهما تحقق أن الشمس والقمر
 والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بامر حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان
 القدرة الازلية هي المصدر لكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم وصار موقفنا بيا من الغضب
 والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين * ومن ذلك الثقة بضممان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى
 وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك يأتيه وان ما قدر له يساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه
 كان مجالا للطلب ولم يشتد حرصه وشمره وتأسفه على ما فاتته وأثمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات
 والاحلاق الحميدة * ومن ذلك أن يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
 وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبر الى الشبع ونسبة المعاصي الى
 العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرس على التحصيل للغير طلبا للشبع فيحفظ قلبه وكثيره
 فكذلك يحرس على الطاعات كلها فقليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجتنب المعاصي
 قليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قد وجد له سموم المؤمنين أما بالمعنى الثاني فيختص به
 المقربون وغيرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات والطاعات والمبالغة في التقوى والتحرر عن كل
 الشبهات وكلما كان اليقين أغلب كان الاحتراز أشد والتشهير أبلغ * ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع على كل
 في كل حال ومشهد لها وحسب ضميرك ونهاياحوا طرك وفكرتك فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو
 عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز يختص به الصديقون وغيرة أن يكون الانسان في خلوة

وباطنا فظهر من ارتواء
 ظاهره والدين والدين هو
 الانقياد والخضوع مشتق
 من الدون فكل شيء اتضع
 فهو دون فالدين أن يضع
 الانسان نفسه له به قال الله
 تعالى شرع لكم من الدين
 ما وصى به نوحا والذي
 أوحينا اليك وما وصينا به
 ابراهيم وموسى وعيسى
 أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
 فيه فبالافتراق في الدين
 يستولى الذبول على الجوارح
 وتذهب عنها نضارة العلم
 والنضارة في الظاهر بتزيين
 الجوارح بالانقياد في
 النفس والمال مستغاض من
 ارتواء القلب والقلب في
 ارتوائه بالعلم بمثابة البحر
 فصار قلب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالعلم والهدى
 بحرا مواتجا ثم وصل من بحر
 قلبه الى النفس فظهر
 على نفسه الشريفة نضارة
 العلم وديه فتبدلت نعوت
 النفس وأخلاقها ثم وصل
 الى الجوارح جدول فصارت
 ريانة ناضرة فلما استتم نضارة
 وامتلأ ربا بعثه الله تعالى
 الى الخلق فأقبل على الامة
 بقلب واج بعلم العلوم
 واستقبل بجدول الفهم
 وجرى من بحره في كل
 جدول قسط ونصيب وذلك
 القسط الواصل الى الفهم

هو الفقه في الدين * روى
عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما عبد
الله عز وجل بشئ أفضل
من فقه في الدين وافقيه
واحد أشد على الشيطان
من ألف عبد * ولكل شئ
عماد وعماد هـ ذا الدين
الفقه * حدثنا شيخنا شيخ
الاسلام أبو النجيب املاء
قال حدثنا سعيد بن حفص
قال حدثنا أبو طالب الزيني
قال أخبرتنا كريمة بنت
أحمد بن محمد المروزي قالت
أخبرنا أبو الهيثم قال أخبرنا
الفسري قال أخبرنا
الجاري قال حدثنا ابن
وهب عـ بن يونس عن ابن
شهاب عن جدي بن عبد
الرحمن قال سمعت معاوية
خطيباً يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من يرد الله به خيراً يفقهه في
الدين وإنما أنا فاسم والله
يعطى قال الشيخ إذا وصل
العلم إلى القاب انتفع بصر
القلب فأبصر الحق والباطل
وتبين له الرشد من الغي ولما
قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الأعرابي فن يعمل
من قال ذرة خير أبه ومن
يعمل من قال ذرة شر أبه
قال الأعرابي حسبي حسبي
فقال رسول الله صلى الله

متأدياً في جميع أحواله كالجالس يشهد لك معظم ينظر إليه فإنه لا يزال مطراً قائماً دبابي جميع أعماله من سكا
محترزاً عن كل حركة تخالف هيئة الأدب ويكون في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة أذ يتحقق أن الله تعالى
مطامع على سريره كما يطالع الخلق على ظاهره فتشكون به الغته في عبارة باطنه وتطهيره وتزبيته بعين الله تعالى
السلالة أشد من مبالغة في تزيين ظاهره لاساثر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانتكسار
والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعاً من الطاعات رفيعة فاليقين
في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال
والطاعات الضادرة من الاخلاق كالثمار وكالانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاصل والاساس وله مجار
وابواب أكثر مما عدته وسبأ في ذلك في ربيع المنجيات إن شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الاس
ومنها أن يكون خزيناً من كسر مطر فاصماً يظهر أثر الخشبة على هيئته وكسونه وسيرته وحركته وسكونه
ونطقه وسكونه لا ينظر إليه فاطر الا وكان نظره مذكراً لله تعالى وكانت صورته دليلاً على عـ له فالجواد غيبه
مرآته وعلماء الاسخرة يعرفون بسماهم في السكينة والذلة والتواضع وقد قبل ما لبس الله عبد البسة أحسن من
خشوع في سكينته فهي لبسة الانبياء وسماها الحين والصدقين والعلماء واما التفات في الكلام والتشويق
والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عقاب
الله تعالى وشديد سخطه وهو دأب أبناء الدنيا الغافلين عن الله دون العلماء به وهذا الان العلماء ثلاثة كما قاله سهل
الستري رحمه الله عالم بامر الله تعالى لا بآيام الله وهم المعتنون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم
الله تعالى لا بامر الله ولا بآيام الله وهم عبود المؤمنين وعالم بالله تعالى وبامر الله تعالى وبآيام الله تعالى وهم
الصادقون والخشبة والخشوع غايات غلب عليهم وأراد بآيام الله أنواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة التي
أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه
تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا
تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما آتى الله عبداً علماً الا آتاه معه حليماً وتواضعاً
وحسن خلقاً ورزقاً فذلك هو العلم النافع وفي الاثر من آتاه الله علماً وزهداً وتواضعاً وحسن خلقاً فهو امام
المتقين وفي الخبر ان من خيار أمتي قوم ما يضحكون جهر من سعة رحمة الله ويكون سر من خوف عذابه أبدانهم
في الأرض وقلوبهم في السماء وأرحمهم في الدنيا وعقولهم في الاسخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة
وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع مرباه وقال بشر بن الحرث من طلب الرياسة بالعلم
فتقرب الى الله تعالى يبغيضه فإنه ممقوت في السماء والأرض ويرى في الاسرائيليات أن حكيماً صنف ثلثمائة
وسنتين مصنفاً في الحكمة حتى وصف بالحكيم فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لـ لان قدماء الأرض نفاقاً ولم
تردني من ذلك بشئ وانى لأقبل من نفاقك شيئاً فندم الرجل وترك ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق
ودا كل بني امرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له الآن وفقت لرضاي وحكي الاوراعي
رحمه الله عن بلال بن سعد أنه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطى فيستهيبذ بالله منه وينظر الى علماء الدنيا
المتصنعين للخلق المتشوقين الى الرياسة فلا يمتهمهم وهم أحق بالمقت من ذلك الشرطى وروى انه قيل لـ يا رسول
الله أى الاعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال قولك رطباً من ذكر الله تعالى قيل فأي الاصحاب خير قال
صلى الله عليه وسلم صاحب ان ذكر الله أعانك وان نسيتك ذكرك قيل فأي الاصحاب شر قال صلى الله عليه
وسلم صاحب ان نسيتك لم يذكرك وان ذكرك لم يعبك قيل فأي الناس أعلم قال أشدهم لله خشية قيل فآخبرنا
بختيارنا بحالهم قال صلى الله عليه وسلم الذين إذا رآوا ذكر الله قيل فأي الناس شر قال اللهم اغفرنا قالوا
أخبرنا يا رسول الله قال العلماء إذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر الناس أماناً يوم القيامة

أكثرهم فكر في الدنيا أو أكثر الناس ضحك في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأشد الناس قرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبة له ذمى رهينة وانا به زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا ينظم على الهدى سجع أصل وان أجهل الناس من لا يعرف قدره وان أبغض الخلق الى الله تعالى رجل قس علما غار به في أغباش الفتنة سمهاه أشباهه من الناس وارذا لهم علما ولم يعش في العلم يوما سالما أكثر واستكثر فساقل منه وكفى خيرا مما كثر وألهى حتى اذا ارتوى من ماء آجن وأكثر من غير طائل جلس للناس معلما التخليص ما التبس على غيره فان تزلت به إحدى المهمات هيا لها من رأيه حشوا الرأي فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر بما لا يعلم فيسلم ولا يعرض على العلم بضرس فاطمعي فيغتم تكي منه الدماء وتسخر بقضائه الفروج الحرام لا ملئى والله باصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض اليه أو تلك الذين حلت عليهم المثلاث وحقت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تتخلطو به من زل فتجعه القلوب وقال بعض السلف العالم اذا ضحك ضحكته تخرج من العلم سجدة وقيل اذا جتمع المعلم ثلاثا تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جتمع المعلم ثلاثا تمت النعمة به على المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون القرآن للعمل لا للربياسة وقال ابن عمر رضي الله عنهما لقد عشنا برهة من الدهر وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها واما امرها وزواجها وما ينبغي ان يقف عنده منها ولقد رأيت رجلا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة السجدة الى خاتمة لا يدري ما أمره وما زاجره وما ينبغي ان يقف عنده ينثره نثر الدقل وفي خبر آخر يثل معناه كما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبنا الايمان قبل القرآن وسبأني بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الايمان يقيمون حروفه ويضعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فنقرأ أمنا وعلما فنأعلم منافذ ذلك حظهم وفي اغظ آخر أولئك شرار هذه الامة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايتثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فاما الخشية فنقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فنقوله تعالى خاشعين لله لا يشتركون بآيات الله ثمنا قليلا واما التواضع فنقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واما حسن الخلق فنقوله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فنقوله تعالى وقال الذين آمنوا العلم ويليكم ثواب الله خير بان آمن وعمل صالحا ولما تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فنقوله تعالى ان يهديه يسر صدره للاسلام فاعمل له ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة فقال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار الفرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * ومنها ان يكون أكثر بحمته عن علم الاعمال وعميا يفسدها وبشوش القلوب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان أصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل

عرفت الشر لا * للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر * من الناس يقع فيه

ولان الاعمال الفعلية قريبة واقصاها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشأن في معرفة ما يفسدها وبشوشها وهذا مما تكثر شعبه ويطول تقريره وكل ذلك مما يغلب ميسر الحاجة اليه وتعم به البلوى في سبيل طريق الآخرة وأما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفرجات في الحكومات والافضية ويتبعون في وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع أبدان وقعت فانتقع اغيبرهم لا الهـم واذا وقعت كان في القاعين بها كثرة ويراى كونه ما يلزمهم ويتكرر عابثهم آناه الليل وأطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم وأعمالهم وما أبعد عن السعادة من باعهم أنفسهم للآدم غيرهم غير النادر ايشار للتثريب والقبول من الخلق على

الى الله تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الامة بالنور الموروث والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله اتبعا طوعا او كرها قالتا اتبنا طائفة بن نطق من الارض وأجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله ابن عباس رضى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة فقال بعض العلماء هذابشعر بان ما أجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التمكنين والكائنات تبع له والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي أميالا مكة أم القرى وذرية أم الخليفة وزرية الشخص مدنفه فكان يقتضى أن يكون مدنفه بمكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل الماء لما توج دحيا الزبد الى النواحي فونعت جوهره النبي صلى

المتقرب من الله سبحانه وشرفا في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا عالميا بالذائق وحزوا من الله أن لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يشكدر عليه مصفوه بنوائب الزمان ثم يرد القيامة مفلسا محسرا على ما يشاهده من ربح العالمين وفوز المقر بين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأقربهم هديا من الصحابة رضى الله عنهم اتفقت الكرامة في حقه على ذلك وكان أكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات النفس وقد قيل له يا أبا سعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته قال من حذيفة ابن اليمان وقيل لحذيفة انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر يخافون أن أقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني علمه وقال مرة فعملت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كوازية ولون يارسل الله ما لمن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الاعمال وكنت أقول يارسل الله ما يفسد كذا وكذا فلما رأني أسأله عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضى الله عنه أيضا قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضى الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة وكان يسئل عن المنافقين فيخبر بعدد من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان عمر رضى الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فبرأ من ذلك وكان عمر رضى الله عنه إذا دعي الى جنازة فليصلي عليها فأنظر فان حضر حذيفة صلى عليها والترك وكان يسمى صاحب السرفا لعناية بمقامات القلب وأحواله دأب علماء الاسخنة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى وقد صار هذالفن غريبا من درسا وإذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبده وقيل هذا تزويق المذكر بن قايين التحقيق وبن قايين التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق من قال

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم * فهم على مهل يحشون قصاد

والناس في غفلة عما يراد بهم * فخلهم عن سبيل الحق رفاد

وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق الا الى الاسهل والافرق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء بصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقامى الشدائد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصر قرائنه وعشرون مشكاه في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثة منهم سهل التسيير والصبيحى وعبد الرحيم وكان يجلس الى أولئك الخلق الكثير الذى لا يحصى والى هؤلاء عدد يسير فلما تجاوز العشرة لان النفس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل لاهل عموم فامرهم قريبا * ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصبره وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما أمر به وقاله وانما قلدا الصحابة رضى الله عنهم من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلدا صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في تلقى أقواله وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حريصا على فهم أمراره فان المقلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد وأن يكون لسرفيه فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار الاعمال والاقتوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاءا للعلم ولا يكون عالما ولذلك كان يقال فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متجوعا فلو افلا فينبغي أن يقلد غيره

ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد الا يؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على أبي بن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقال بعض السلف
 ما جاء ناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاء ناعن الصحابة رضي الله عنهم فأنخذ
 منه ونترك وما جاء ناعن التابعين فهم رجال ونحن رجال وإنما فضل الصحابة لشاهدتهم قرآن أحوال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم واعتلاق قلوبهم أمورا أدركت بالقرآن فسددهم ذلك إلى الصواب من حيث لا يدخل في
 الرواية والعبارة إذا فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الأكثر عن الخطأ وإذا كان الاعتماد على المسموع
 من الغير تقليدا خير مرضى فلا اعتماد على الكتب والتصانيف أبعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء
 منها في زمن الصحابة وصدور التابعين وإنما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة
 وجملة التابعين رضي الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الأولون يكرهون
 كتب الأحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التذلل والتواضع وقالوا
 احفظوا كما كان يحفظ ولذلك كره أبو بكر وجعاعة من الصحابة رضي الله عنهم تصحيف القرآن في مصحف وقالوا
 كيف نفعل شيئا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا نترك القرآن
 يتلقاه بعضهم من بعض بالتلقين والاقراء ليكون هذا شغلهم وهمهم حتى أشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة
 بكتب القرآن خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم وحذرا من أن يقع نزاع فلا يرجع إلى الله في كلمة
 أو قراءة من المتشابهات فأنشرح صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك فجمع القرآن في مصحف واحد وكان أحمد
 ابن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة رضي الله عنهم وقيل أول كتاب
 صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وروح النفوس عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس رضي
 الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعائي باليمن جمع فيه سنن ما توفرت بنو به ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك
 ابن أنس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال
 والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس إلى الغوص والوعظ بها فاخذ علم اليقين في الانداس من ذلك
 الزمان قصار بعد ذلك يستغرب علم الغلو والتفتيش عن صفات النفس ومكابد الشيطان وأعرض عن ذلك
 إلا القلون قصار يسمى الجمدال المتكلم علماء والقاص المزخرف كلامه بالعبارة المسجعة عالما وهذا الانعواص
 هم المستمعون اليهم فكان لا يميز اليهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم ظاهرة
 عندهم حتى كانوا يعرفونهم بمابينة دولهم فاسمهم عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف وأصبح
 علم الاسخرفة ملويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام إلا عن الخواص منهم كانوا إذا قيل لهم فلان أعلم أم
 فلان يقولون فلان أكثر علما وفلان أكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين الغدرة على
 الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سابعة فكيف الظن برمانك هذا وقد انتهت الأمر إلى أن مظهر الانكار
 يستهدف لنسبته إلى الجنون فالأولى أن يشتغل الإنسان بنفسه ويسكت ومنها أن يكون شديد التوفيق من
 محدثات الأمور وان اتفق عليها الجمهور فلا يغرنه أطباق الخلق على ما أحدثت بعد الصحابة رضي الله عنهم وليكن
 حريصا على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكثرهم هم كان في التدريس
 والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولى الأوقاف والوصايا وأكل مال الإيتام ومخالطة السلاطين
 ومجاملتهم في العشرة أم كان في الخوف والحزن والتفكير والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق
 الأشموجليله والحرص على إدراك خفايا شياطين النفوس ومكابد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن وأعلم
 بتحقيق أن أعلم أهل الزمان وأقر بهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأقرهم بطريق السلف فذهب أخذ الدين ولذلك
 قال علي رضي الله عنه خيرنا أتبعنا هذا الدين لما قيل له خالف فلانا فلا ينبغي أن يكثر بمخالفة أهل العصر في

الله عليه وسلم إلى ما يحاذي
 ترتبه بالمدينة وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مكيًا
 مدنيًا حينئذ إلى مكة وترتبه
 بالمدينة والاشارة فيما ذكرناه
 من ذرة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو ما قال الله
 تعالى وإذا أضربك من بني
 آدم من ظهورهم ذريتهم
 وأشهدهم على أنفسهم
 ألست بربكم قالوا بلى ورد
 في الحديث ان الله تعالى
 مسح ظهر آدم وأخرج
 ذريته منه كهشة الذر
 استخرج الذر من مسام
 شعر آدم فخرج الذر كروج
 العرق وقيل كان المسح من
 بعض الملائكة فاضاف
 الفعل إلى المسبب وقيل معنى
 القول بأنه مسح أي أحصى
 كتحصى الأرض بالمساحة
 وكان ذلك بطن نعمان
 واد بجنب عرفة بين مكة
 والطائف فلما خاطب الذر
 وأجابوا بلى كتب العهد في
 رق أبيض وأشهد عليه
 الملائكة وألهم الحجر الاسود
 فكانت ذرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هي الحبيبة من
 الأرض والعلم والهدى فيه
 مجنونان فبعث بالعلم والهدى
 موروثا وموهوبا وقيل
 لما بعث الله جبرائيل
 وميكائيل ليقبضا قبضة من
 الأرض فأبنت حتى بعث

الله تعالى عزرائيل قبض
قبضة من الارض وكان
ابليس قد وطئ الارض
بقدميه فصار بعض الارض
بين قدميه وبعض الارض
بين موضع اقدامه فخلقت
النفس مماس قدم ابليس
فصارت ماوى الشر وبعضها
لم يصل اليه قدم ابليس فن
تلك التربة أصل الانبياء
والاولياء وكانت خيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم موضع
نظار الله تعالى من قبضة
عزرائيل لم يسها قدم ابليس
فلم يصبه حظ الجهل بل صار
منزوع الجهل موفرا حفظه
من العلم فبهذه الله تعالى
بالهدى والعلم واتقل من
قلبه الى القلوب ومن نفسه
الى النفوس فوفقت المناسبة
في أصل طهارة الطينة ووقع
التأليف بالتعارف الاول
فكل من كان أقرب مناسبة
بنسبة طهارة الطينة كان
أوفر حظا من قبول ما جاء
به فكانت قلوب الصوفية
أقرب مناسبة فأخذت من
العلم حظا وافرا وصارت
بواطنهم اخذات فعلموا
وعلموا كالاحاذ الذي يسقى
منه ويرزع منه وجوهوا
بين فائدة علم الدراسة وعلم
للوارة باحكام أساس
التقوى ولما تزكت
النفوس انحلت مراتب

موافقة أهل عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس رأوا رأيا ففهمهم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمع
نفوسهم بالاعتراف بأن ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا الله لاسيما الى الجنة سواء ولذلك قال الحسن
محدثان أحدنا في الاسلام رجل ذو رأي سيئ زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف بعد الدنيا لها يغضب ولها
يرضى وياها يطالب فارضوهما الى النار وان رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعو الى دنياه وصاحب هوى
يدعوه الى هواه وقد عصمه الله تعالى منها ما يحسن الى السالف الصالح يسأل عن أفعالهم ويعتقني آثارهم متعرض
لاحزناهم فكذلك كونوا وقد روى عن ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما اثنتان الكلام والهدى
فاحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وبابكم ومحدثان
الامور فان شر الامور محدثان وان كل بدعة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامدة فتفسد قلوبكم
الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طوي لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وأنفق من ماله اكتسبه من غير معصية وخالف أهل الفقه والحكم وجانب أهل الزوال والمعصية
طوي لمن ذل في نفسه وحسنت خبايعته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوي لمن عمل بجهل وأفق الفضل
من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يهد الى بدعة وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول حسن
الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال أنتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسبب أني بعدكم
زمان يكون خيرهم فيه المشتب المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق من لم يتوقف في هذا الزمان ووافق الجماهير
فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا فيه ذلك كاهلوكوا وقال حذيفة رضى الله عنه أعجب من هذا أن معروفاكم
اليوم منكر زمان قدمضى وان منكركم اليوم معروف زمان قد أتى وانكم لاتزالون بخير ما عرفتم الحق وكان
العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فان أكثر معروفا هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضى الله
عنهم اذ من غرر المعروفا في زماننا تزين المساجد وتجيدها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمارتها وفرش
البسط الرفيعة فيها ولقد كان بعد فرش البوارى في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحاج فقد كان الاولون
قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق الجدول والمناظرة من أجل علوم أهل الزمان
ويرعون انه من أعظم القربان وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن والاذان ومن ذلك التعسف
في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الاطعمة وتجرعها
الى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسبب أني
عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد كان أحد بن حنبل يقول تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب ما أقل
العلم فيهم والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمه الله لم تكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور وكما
يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن أدرتهم يقولون مستحب ومكر وهو معناه
انهم كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب فأما الحرام فكان خسة ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول
لاتسألوهم اليوم عما أحدثوه بأنفسهم فانهم قد أعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان
أبو سليمان الداراني رحمه الله يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر فيحمد الله
تعالى اذ وافق ما في نفسه وانما قال هذا لان ما قد أبدع من الآراء قد فرغ الاسماع وعاق بالقلوب وور بما
يشوش صفاء القلب فيخيّل بسببه الباطل حقا فيحاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولما لما أحدث
مروان المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه فقال يا مروان ما هذه البدعة
فقال انما البست بيده انما ساء خير مما تعلم ان الناس قد كثروا وفارقت أن يبايعهم الصوت فقال أبو سعيد والله
لاتأتون بخير مما أعلم أبادوا والله لاصليت ورواه في اليوم وانما أنكر ذلك عليه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يتروك في خطبة العيد والاستسقاء على قوس أو عصا لا على المنبر وفي الحديث المشهور من أحدث في

ديننا ما ليس منه فهو رد وفي خبر آخر من غش أمي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قبل بارسول الله
وما غش أمك قال ان يبتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكا
ينادي كل يوم من خائف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تله شفاعة ومثال الجاني على الدين بابداع ما يخاف
السنة بالنسبة الى من يذنب ذنباً مثالا من عصي الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف أمره في خدمة معينة
وذلك قد يغفر له فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ماتكم فيه السلف فاسكوت عنه جفاء وما سكوت عنه
السلف فالكلام فيه تكاف وقال غيره الحق ثقيل من جازفة ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنهط الاوسط الذي يرجع اليه العالي ويرتفع اليه النازل وقال ابن عباس
رضي الله عنه ما الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها قال الله تعالى وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى
أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فكل ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة
فهو من اللعب واللهو وحكي عن ابيس لعنه الله انه بث جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم فخرجوا اليه
محسورين فقال ما شأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئا وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدر ان عليهم
قد صحبوا انبيهم وشهدوا تزييل ربههم ولكن سيأتي بعدهم قوم تتلون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث
جنوده فخرجوا اليه منكسين فقالوا مارأينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشي بعد الشي من الذنوب فاذا كان
آخر النهار أخذوا في الاستغفار فيبدل الله سيئاتهم حسنات فقال انكم ان تتلوا من هؤلاء شيئا لصحة
توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تقرأ عينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتعودونهم
بازمة أهواهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فيبدل الله سيئاتهم حسنات قال جفاء قوم
بعد القرن الاول قبت فيهم الا هو اوزين لهم البدع فاستجلبوها واتخذوها ديناً لا يستغفرون الله منها
ولا يتوبون عنها فاضلوا عليهم الاعداء وقادوهم أين شاؤوا فان قلت من أين عرف قائل هذا ما قاله ابيس
ولم يشاهد ابيس ولا حدثه بذلك فاعلم ان أرباب القلوب يكشفون بأسرار الملكوت نارة على سبيل الالهام
بان يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون ونارة على سبيل الرؤيا الصادقة ونارة في البقعة على
سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما
ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فإياك ان يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز
حد قصورك فيه هلك المتخذ لقون من العلماء الزاعمون انهم أحاطوا بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو
الى انكار مثله هذه الامور ولا ولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك للاولياء لزمه انكار الانبياء وكافة خارجين الدين
بالكلمة قال بعض العارفين انما انقطع الابدال في أطراف الارض واستتر واعين أعين الجاهل ولا تهم
لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء قال
سهل التستري رضي الله عنه ان من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام أهل الغفلة
وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصني الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما
أحب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
أمره فرطاً والعوام العصاة أسعد حالاً من الجهال بطريق الدين المعتدين انهم من العلماء لان العاصي العاصي
معتز بتهمة يستره فيستغفرو ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم فان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائله الى
الدنيا عن سائر طرق طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مسفراً عليه الى الموت واذا غلب هذا على أكثر
الناس الامن عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فالعلم الذي الدين المختلط العزلة والانفراد عنهم كما
سيأتي في كتاب العزلة بمانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى جديفة المرعشي ما طعنني في
لا يجد أحداً يذكر الله تعالى معه الا كان غماً وكانت مذاكرة معصية وذلك انه لا يجد أهله ولقد صدق فان

فلو بهم بما صفاها من التقوى
فانجلي خفاها وراا لشيء
على هيتها وما هيتها فبات
الدنيا بتحبها فرفضوها
وظهرت الاخرة بحسبها
فطالبوها فلما زهدوا في
الدنيا انصب الى نواطمهم
أقسام العلوم انصبابا
وانضاف الى علم الدراسة
علم الوراثة (واعلم) ان كل
حال شريف نعزوه الى
الصوفية في هذا الكتاب هو
حال المقرب والصوفي هو
المقرب وابس في القرآن اسم
الصوفي واسم الصوفي ترك
ووضع للمقرب على
ما شئنا ذلك في باب ولا
يعرف في طرفي بلاد الاسلام
سرفا وغر با هذا الاسم
لاهل القرب وانما يعرف
للمترسمين وكمن من الرجال
المقربين في بلاد المغرب وبلاد
تركستان وما وراء النهر
ولا يسمون صوفية لانهم
لا يتوبون بزي الصوفية
ولا مشاحنة في الالفاظ فيعلم
اننا نعي بالصوفية المقربين
فمشايخ الصوفية الذين
أسماءهم في الطبقات وغير
ذلك من الكتب كلهم كانوا
في طريق المقربين وعلومهم
علوم أحوال المقربين ومن
تطلع الى مقام المقربين من
جملة البرار فهو متصوف
حالم بتحقيق جهالهم فاذا تحقق

بحالهم صار صوفيا ومن
عداهما من تميز برزى ونسب
اليهم فهو من شبه وفوق كل
ذي علم عليم

*(الباب الثاني في تخصيص
الصوفية بحسن الاستماع)*
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام
أبو العجب السهروردي
املاء قال أنا أبو منصور
المقري قال أنا الامام الحافظ
أبو بكر الخطيب قال أنا أبو

عمر والهاتمي قال أنا أبو علي
الاسولوي قال أنا أبو داود
السجستاني قال حدثنا
مسدد قال حدثنا يحيى عن
شعبة قال حدثني عمر بن
سليمان من ولد عشرين
الخطاب عن عبد الرحمن بن
أبان عن أبيه عن زيد بن
ثابت قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
انصر الله امرأ سمع منا حديثا
فحفظه حتى يبلغه غيره فرب
حامل فقه الى من هو أفقه
منه ورب حامل فقه وانس

بفقيهه أساس كل خير حسن
الاستماع قال الله تعالى ولو
علم الله فيهم خيرا لسمعهم
فيقول بعضهم علامة الخير
في السماع أن يسمع العبد
بغناء أو صافه ونعونه ويسمعه
بحق من حق وقال بعضهم
لو علمهم أهلا للسمع لفتح
آذانهم للاستماع فمن
تملكه الوسوس ونسب

مخالطة الناس لاتنفك عن غيبة أو سماع غيبة أو سكون على منكر وان أحسن أحواله أن يفيد علما
أو يستفيد ولو نامل هذا المسكين وعلم ان افادته لاتخلو عن شوائب الرياء وطلب الجمع والرياسة علم ان
المستفيد انما يريد أن يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا وسيلة الى الشرف فيكون هو معيناله على ذلك وردأ
وظهيراً ومهيناً لاسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للغير كصلاح
السيف للغزو ولذلك لايرخص له في البيع ممن يعلم بقرائن أحواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق
فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجتمع كل واحدة منها جلة من أخلاق علماء السلف فكان
أحدر جلين امام تصفاهم هذه الصفات أو معترف بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فنبلس على نفسك
بان بدلت آلة الدنيا بالدين وتشبه بسيرة الباطنيين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك لبرصرة
الهالكين الايسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلك الجهور ونفسال الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تغره
الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

(الباب السابع في العقل وشرفه وحقبة ته وأقسامه)

(بيان شرف العقل)

اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسبابه وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم
ومطلعه وأساسه والعلم بحري منه بحري الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والروية من العين فكيف
لا يشرف ماهو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة وكيف يستراب فيه والبهمة مع قصور تميزه وانحسار العقل
حتى ان أعظم البهائم بدنا وأشد هاضرة وأقواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمته وهابه لشعوره
باستيلانه عليه لما خص به من ادراك الخيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته وليس
ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي غرة عقله ولذلك ترى الاتراك
والاكراد واجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين
قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاموا وقت أعينهم عليه واكتفوا بغرته الكرمية
هابوه وتراعى لهم ما كان يتلأ على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطناني نفسه بطون العقل
فشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد أن نور دما وردت به الاخبار والايات في ذكر شرفه وقد سمى
الله نورا في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة وسوى العلم المستفاد منه روحا وحييا
وحياة فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة أرا دبه العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور
وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اعلموا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا
انه يجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من أطاع الله وان كان ذميم المنظر حقا غير الخطر دنيء المنزل رث الهيئة
وان الجاهل من عصي الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزل حسن الهيئة فصيحانطوقا
فالغردة والخنزير أعقل عند الله تعالى من عساه ولا تغتروا بمتغلم أهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين وقال
صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال الله عز وجل وخلقنا
ما خاقت خلقا كرم على منك بلك آخذوبك أعطى وبك أثيب وبك أعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان
عرضا فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهر ا فكيف يكون جوهر ا فانما بنفسه ولا يتميز فاعلم ان هذا من
علم المكاشفة فلا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا الان ذكر علوم المعلمة وعن أنس رضى الله عنه قال أننى
قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال صلى الله عليه وسلم كيف يعقل الرجل فقالوا نخبرك

على باطنه حديث النفس
لا يقدر على حسن الاستماع
فالصوفية وأهل القرب لما
علموا ان كلام الله تعالى
ورسائله الى عباده ومخاطباته
اياهم رأوا كل آية من
كلامه تعالى بحراً من أبحر
العلم بما تضمن من ظاهر
العلم وباطنه وجليه وخفيه
وبابا من أبواب الجنة باعتبار
ما تنبأه وتذعر اليه من
العمل ورأوا كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق به عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى من عند
الله تعالى يتعين الاستماع
اليه فكان من أهم ما عندهم
الاستعداد للاستماع ورأوا
ان حسن الاستماع قورع
باب الملكوت واستزال بركة
الرجوت والرهوت ورأوا
ان الوسواس أدخنة تارة من
نار النفس الامارة بالسوء
وتقام يتراسكم من نفث
الشيطان وان الخطوط
العاجلة والاقسام الدنيوية
التي هي مناط الهوى ومثار
الردى بمثابة الخطب التي
تزداد النار به تأججاً ويرداد
القلب به تحرجاً فرفضوا
الدنيا وزهدوا فيها فلما
انقطعت عن نار النفس
أحاطوا وفترت نيرانها
وقل دخانها حدثت بواطنهم
وقلوبهم مصادر العلوم

عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله فقال صلى الله عليه وسلم ان الاحق يصيب بجهله أكثر
من غفوره الفاجر وانما يرتفع العبادة في الدرجات الزاني من ربه على قدر عقولهم وعن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى
وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم ولا يتم رجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم إيمانه وأطاع ربه وعصى عدوه
ابليس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء دُعامة ودُعامة
المؤمن عقله فبدر عقله تكون عبادة أما هم ثم قول الفجار في النار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير
وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لتقيم الدار ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السودد فقال العقل وعن
البراء بن عازب رضي الله عنه قال كثرت المسائل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان
لكل شيء مطاية ومطاية المرء العقل وأحسنكم دلالته ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلاً وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد سمع الناس يقولون فلان أشجع من فلان
وفلان أبلى ما يل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على
قدر عقولهم فاصيب منهم من أصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقسام المنازل على قدر نياتهم وقدر
عقولهم وعن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى
بالعقل وجد المؤمنون من بنى آدم على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أو فزهم عقلاً وعن عائشة رضي
الله عنها قالت قلت يا رسول الله بهم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس
انما يجزون بأعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة وحل عجلوا لا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل
فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آله وعدة وان آله المؤمن العقل ولكل شيء مطاية ومطاية المرء العقل
ولكل شيء دُعامة ودُعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم ذاع وداعى العائدين
العقل ولكل ناجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل
خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذين
ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه وسلم
ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه فابصر
وعمل به أيام حياته فأفلح وأنجح وقال صلى الله عليه وسلم أتمكم عقلاً أشدكم تهة تعالى خوفاً وأحسنكم فيما
أمركم به ونهي عنه نظر وان كان أقلكم تطوعاً

(بيان حقيقة العقل وأقسامه)

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وهذا اكثر ون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة
فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف لا يعطى فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما
يطلق اسم العين مثلاً على معان عدة وما يجري هذا الجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد
كل قسم بالكشف عنه (فالاول) الوصف الذي يفارق الانسان به سائر الياهم وهو الذي استعده لقبول
العلوم النظرية وتبديع الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراد المخرج من أسد الحماسي حيث قال في حد

فهو مؤاورد هابصفاء الفهوم
فلم يشهدوا سمعوا قال الله
تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو التي السمع
وهو شهيد (قال الشـ: بلى)
رحمه الله موعظة القرآن
لمن قلبه حاضر مع الله لا يغفل
عنه طرفه عين قال يحيى بن
معاذ الرازي القلب قلبان
قلب قد احتشى بأشغال
الدنيا حتى اذا حضر أمر
من أمور الطاعة لم يدر
صاحبه ما يصنع من شغل
قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى
بأحوال الآخرة حتى اذا
حضر أمر من أمور الدنيا
لم يدر صاحبه ما يصنع لذهاب
قلبه في الآخرة فانظر كم بين
بركة تلك الافهام الثابتة
وشؤم هذه الاشغال الفانية
التي أتت عن تلك عن الطاعة
قال بعضهم لمن كان له قلب سليم
من الاغراض والامراض
قال الحسين بن منصور لمن
كان له قلب لا يحظر فيه الا
شهود الرب وأشد
انفي اليك قلوبا طامها طلت
سحاب الوحي فيها أبحس
الحكم
(وقال) ابن عطاء قلب
لاحظ الحق بعين التعظيم
فذابله واقطع اليه عما
سواه وقال الواسـ على أى
لذكري لقوم مخصوصين
للاسترا الناس لمن كان له

العقل انه غير مرتبة بآداب ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستمد لادراك الاشياء ولم ينصف من أنكره هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والناسم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم وكان الحياة غريزتها يتهيأ الجسم للعركات الاختيارية والادراك الحسية فكذلك العقل غريزتها يتهيأ بوضوح الحيات والادراك الحسية للعلوم النظرية ولوجاز أن يسوي بين الانسان والحيوان في الغريزة والادراك الحسية فيقال لافرق بينهما ما الا أن الله تعالى يحكم اجراء العادة يتخلق في الانسان علوما وليس يتخلقها في الحيوان والبهائم لجاز أن يسوي بين الحيوان والجماد في الحياة ويقال لافرق الا أن الله عز وجل يتخلق في الحيوان حركات مخصوصة يحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحيوان جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما يجب أن يقال لم يكن مفارقة الجماد في الحركات الا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذلك مفارقة الانسان البهيمية في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمراة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصفاة وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهياتها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فكذلك ينبغي أن تفهم هذه الغريزة (الثاني) هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجوار الجائزات واستحالة المستحيلات كالمعلم بان الاثنين أكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وهو الذي عنه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية كالمعلم بجوار الجائزات واستحالة المستحيلات وهو ايضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسمى بآدابها ظاهر وانما الفاسد أن تنسرك تلك الغريزة ويقال لاما وجود الاداء العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بعماري الاحوال فان من حسنكته التجارب وهذه المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبي غمر جاهل فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا (الرابع) أن تنتهي قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقل من حيث ان إقدامه واجباره بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه ايضا من خواص الانسان التي هيامة يميز عن سائر الحيوان فالاول هو الاس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقابين * فطبوع ومسموع
 ولا ينفع مسموع * اذالم يك مطبوع
 كلاتنفسم الشمس * وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقاً أكرم عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقرب الناس بابواب البر والاعمال الصالحة فتقرب أنت بعبادتك وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدرى الله عز وجل ما في قلبه الا ما يقرب اليه من عباده فكيف لي بذلك فقال اجنب محارم الله تعالى وأد فرأى الله سبحانه تكن عاقلاً واعمل بالصالحات من الاعمال تزد في عاجل الدينار فتمت وكرامة وتنتل في آجل العقبى بهامن ربك عز وجل اقرب والعزوع سعيد بن المسيب ان عمرو وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعظم الناس فقال صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن أعبد الناس قال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال

العاقل قالوا أليس العاقل من تمت مرواته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ان العاقل هو المتقي وان كل في الدنيا حسبها ذليلا قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر انما العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته وبشبهه أن يكون أصل الاسم في أصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستغفار وانما أطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم فتكون كالجواز غير تلك الغريزة ولا يمكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجودها بل هي الاصل وهذه العلوم كأنهم مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كأن هذه العلوم ليست بشئ وارد عليها من خارج وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحجر البر والبحر ويظهر بالحس لابان يساق اليها شئ جديد وكذلك الدهن في الازور وماء الورد في الورد ولذلك قال تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذر بانهم وأشهدهم على أنفسهم است بر بكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنه فانهم انفسهم اقرار الالسنه حيث وجدت الالسنه والاشخاص الى مقر والى جاحد ولذلك قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرناهم شهدنا بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها أي كل آدمي فطر على الايمان بالله عز وجل بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه أعني أنها كالمضمنة فيها القرب استدادها للادراك ثم لما كان الايمان مركزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين الى من أعرض قنسى وهم الكفار والى من أجال خاطره فتذكر فكان من اجل شهادة قنسىها بغلة ثم تذكرها ولذلك قال عز وجل لعلمهم يتذكر ونوليتذكر أولوالاباب واذكر وانعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولا قد يسرنا القرآن لذكره بل من قد كروا نسمة هذا الخط تذكر ليس بعيد فكان التذكر ضربان أحدهما أن يذكر ضرورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخر أن يذكر ضرورة كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مسر وجه السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك نراه يتعبط في مثل هذه الآيات ويتعسف في تاويل التذكر واقرار النفوس أنواعا من التعسفات ويتخيل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات ويرى ما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستهزاء ويعتقد فيها التهاافت ومثاله مثال الاعشى الذي يدخل دارا فيه ثم يفر بها بالاولانى المصنوعة في الدار فيقول ما لهذه الاولانى لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها انما الخلل في بصره فكذلك خلل البصيرة يجري مجراها واطم منه وأعظم اذ النفس كالفرس والبدن كالفرس وعى الفارس أضرم من عى الفرس ولشاحمة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآية وسمى ضده عى فقال تعالى فانها لاتعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في همة أعشى فهو في الآخرة أعشى وأضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الكل رؤيه وبالجملة لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين الا فئوره وأمثلة دون لبابه وحقائقه فهذه اقسام ما ينطلق اسم العقل عليها

(بيان تفاوت النفوس في العقل)

فداختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى والاهم المبادرة الى

وهي ثلاثة أشباه فالقلب
إذا ذاق طعم العبادة عتق
من رق الشهوة فن وقف
هن شهوته وجد ثلث الأدب
ومن افتقر إلى ما لم يجد من
الأدب بعد الاشتغال بما
وجد فقد وجد ثلثي الأدب
والثالث امتلاء القلب
بالذي بدأ بالفضل عند
الوفاء فضلا فقد وجد كل
الأدب * وقال محمد بن علي
الباقري موت القلب من
شهوات النفس فكما ما
رفض شهوة نال من الحياة
بقسطها فالسمع للأحياء
للاأموات قال الله تعالى
انك لا تسمع الموتى قال
سهل بن عبد الله القلب
وفق توفيقه الخطرات
المذمومة وأثر القليل عليه
كثير قال الله تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطاناً فهو له قرين
فالقلب عمال لا يقتر والنفس
يقظانة لا ترقد فان كان
العبد مستمعاً إلى الله تعالى
والأنفوس مستمعاً إلى الشيطان
والنفس فكل شيء سد باب
الاستماع فن حركة النفس
وفي حركتها يطرُق الشيطان
(وقد ورد) ولولا ان الشياطين
يحمون على قلوب بني آدم
لنظروا إلى ما في السموات
السجوات وقال الحسين
بصائر المبصرين ومعارف

التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان يقال ان التفاوت يطرُق إلى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني وهو
العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضاً
استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قد عايناً وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه ادراكاً حقيقياً
من غير شك وأما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يطرُق إليها أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قبح الشهوات
فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت
الشهوة أذا قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصود عليه فان الشاب قد يهجر
عن ترك الزنى وإذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا تضعف وقد تكون نسبة
التفاوت في العلم المعروف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الأطعمة المضرة
وقد لا يقدر من يساويه في العقل على ذلك اذا لم يكن طبيباً وان كان يعتقد على الجمل في مضرة ولكن اذا كان
علم الطبيب أنهم كان خوفه أشد فيكون الخوف جنداً للعقل وعدة له في قبح الشهوات وكسرها وكذلك يكون
العالم أذ قد على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وأعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطياسة
وأصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سميها
هذا الضرب من العلم عقلاً أيضاً فإنه يعزى غير مرة العقل فيكون التفاوت في مدارج التسمية اليه وقد يكون
بمجرد التفاوت في غير مرة العقل فانه اذا قويت كان قبحها للشهوة ولا محالة أشد وأما القسم الثالث وهو علوم
التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك ويكون سببه اماً تفاوتا
في الغريزة واما تفاوتنا في الممارسة فاما الاول وهو الأصل أعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل إلى جمده فانه مثل
نور يشرق على النفس ويطلع صبيحة ومبادئ اسرافه عند سن النهر ثم لا يزال ينمو ويزداد وحق التدرج
في أن يتكامل بقرب الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان أوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج إلى الزيادة
التي أن يكمل بطلع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الأعمش وبين
حاد البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بالتدرج في الإيجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في
الصبي عند البلوغ دفعة وبفئة بل تظهر شيئاً فشيئاً على التدرج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر
تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه متخلف عن رتبة العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل
عقل آحاد السوادية واجلاف البوادي فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة
ولولا لما اختلفت الناس في فهم العلوم ولما انقسموا إلى بلديات يفهم بالتفهيم الابعاد تدب طويلاً من المعلم
والذي كثر فيهم بادي رمز وإشارة وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم كما قال تعالى يكاد
زيتها يضئ ولولم تحسسه نار نور على نور وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطنهم أمور غامضة من
غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس نفث
في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت واعلم ماشئت فانك مجزى به وهذا الخط من
تعريف الملائكة للانبياء بخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومساعدة الملك بحاسة
البصر ولذلك أخبر عن هذا النفث في الروح ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من
علم المكاشفة ولا تظن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يعد أن يعرف الطبيب المريض
درجات الحمى ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خالياً عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء آخر فلا
كل من عرف النبوة والولاية كان نبياً ولا ويا ولا كل من عرف التقوى والورع وقد فاقه كان تقياً وانقسام
الناس إلى من يتنبه من نفسه ويفهم وإلى من لا يفهمهم الابتنية وتعليم وإلى من لا ينفعه التعليم أيضاً ولا التنبيه
كانقسام الارض إلى ما يجتمع فيه الماء فيبقى فينبع بنفسه عيوناً وإلى ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى القنوات

العارفين ونور العلماء
 الربانيين وطرق السابقين
 الناجين والازل والابد وما
 بينهما من الحدث لمن كان له
 قاب أو ألقى السمع وقال
 ابن عطاء هو القاب الذي
 يلاحظ الحق ويشاهده
 ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة
 فيسمع به بل يسمع منه
 ويشهده بل يشهده فإذا
 لاحظ القلب الحق بعين
 الجلال فزع وارتعد وإذا
 طامعه بعين الجمال هدأ
 واستقر وقال بعضهم لمن كان له
 قلب بصير يقوى على التجريد
 مع الله تعالى والتفريد له
 حتى يخرج من الدنيا
 وأنطق والنفس فلا يشتغل
 بغيره ولا يركن الى سواء
 فقلب الصوفي بمجرد عن
 الاكوان ألقى سمعه وشهد
 بصره فسمع السموات
 وأبصر المبصرات وشاهد
 المشهودات لتخلصه الى الله
 تعالى واجتماعه بين يدي
 الله والاشياء كلها عند الله
 وهو عنده فسمع وشاهد
 فأبصر وسمع جملها ولم يسمع
 ويشاهد تفاصيلها لان
 الجمل تترك السعة عين
 الشهود والتفاصيل لا تدرك
 اضيق وعاء الوجود والله
 تعالى هو العالم بالجمل
 والتفاصيل * وقد مثل
 بعض الحكماء تفاوت الناس

والى ما لا ينفع فيه الجفر وهو اليباس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس
 في غيرة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روى أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظيم العرش وان الملائكة قالت ياربنا هل خلقت شيئا
 أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيئات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا
 لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى
 حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر
 من ذلك فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس نقلوا اسم
 العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهو صناعة الكلام فلم يقدروا على ان يقرروا
 عندهم انكم أخطأتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينحصر عن قلوبهم بعد تداول الاسنة به ورسوخه في القلوب
 فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق
 رسوله فكيف يتصور ذمه وقد أنشئ الله تعالى عليه وان ذم فما الذي بعده يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم
 صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول انه
 يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فاننا نريد بالعقل ما يريده بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة
 الباطنة التي يتميز بها الاكسب عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الامور وأكثر هذه التخبطات انما تارت من
 جهل أقوام طلبوا الحقائق من اللفاظ فتجربوا فيها لتجرب اصطلاحات الناس في اللفاظ فهذا القدر كاف
 في بيان العقل والله أعلم

ثم كُتب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد معه طي من أهل الارض والسماء
 يتلو ان شاء الله تعالى كُتب قواعد العقائد والحمد لله وحده وأولاً وآخراً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كُتب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول)

(الفصل الاول) في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلتي الشهادتين هي أحد مباني الاسلام فنقول وبالله
 التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفة
 العبيد الى المنهج الرشيد والمسالك السديد المنعم عليهم بعد شهادته التوحيد بحرمة عقائدهم عن
 ظلمات التشكيك والترديد السالكين الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثاره الكريمة المكرمات
 بالتأييد والتسديد المنجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن اوصافه التي لا يدركها الا بالسمع وهو شهيد
 المعروف اياهم انه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه واحد قدس لا أول له
 أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدى لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال
 موصوفاً بنعوت الجلال لا ينقض عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الابدان وانقراض الاجال بل هو
 الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (التزيه) وأنه ليس بجسم معصور ولا جوهر
 محدود متقدر وانه لا يماثل الاجسام لافي التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحت له الجواهر
 ولا بعرض ولا تحت له الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثل موجود ليس كنه شيء ولا هو مثل شيء وأنه
 لا يحده المقدر ولا تحويه الانظار ولا تحيط به الجهات ولا تكتشفه الارضون ولا السموات وانه مستوعب
 العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن الماسة والاستقرار والتمكن والحلول
 والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وجلته محمولون باطاف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش

في الاسماع وقال ان الباذر
خرج ببذره فملا منه كفه
فوقع منه شئ على ظهر
الطريق فلم يلبث ان انحط
عليه الطير فاخطفه ووقع
منه شئ على الصفوان وهو
الحجر الامس عليه تراب
يسير وندى قلب فنبث حتى
اذا وصلت عروقه الى الصفوا
لم تجد مساعاة فذهب فيبس
ووقع منه شئ في أرض طيبة
فهاشولك نابت فنبث فلما
ارتفع خشفه الشوك فافسده
واختلط به ووقع منه شئ
على أرض طيبة ليست على
ظهر الطريق ولا على
الصفوان ولا فيها شولك فنبث
ونما وصلى فذل الباذر مثل
الحكيم ومثل البذر كشمل
صواب الكلام ومثل ما وقع
على ظهر الطريق مثل
الرجل يسمع الكلام وهو
لا يربد أن يسمعه فيا لبث
الشيطان أن يختطفه من
قلبه فينساه ومثل الذي
وقع على الصفوان مثل
الرجل يسمع الكلام
فيصنعه ثم يقضي الكلمة
الى قلب ليس فيه عزم على
العمل فيه مخ من قلبه ومثل
الذي وقع في أرض طيبة
فهاشولك مثل الرجل يسمع
الكلام وهو ينسوي أن
يعمل به فاذا اعترضته
الشهوات فبذنه عن

والسماء وفوق كل شئ الى تخوم النرى فوقيته لا تزيد قربا الى العرش والسماء كما لا تزيد بعدا عن الارض
والنرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الارض والنرى وهو مع ذلك
قريب من كل موجود وهو أقرب الى العبد من جبل الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه
قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وأنه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن ان يحويه مكان
كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن
عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواء ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث
ولا تعثره العوارض بل لا يزال في نهوت جلالة منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال
وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه واطمئنانا بالبرار في دار القرار وانما ما منه
بالنعيم بالنظر الى وجهه الكريم (الحياة والقدرة) وأنه تعالى حي قادر جبار قادر لا يهتريه قصور ولا عجز
ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان
والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بين يديه والخلق لا تقوى هورون في قبضته وأنه المنفرد بالخلق
والاختراع المتوحد بالابحاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وتقدر أركانهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته
مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريح الامور لا تحصى مقدراته ولا تنهاى معلوماته (العلم) وأنه عالم
بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارض الى أعلى السموات وأنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء بل يعلم ديب الخلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة
الذرة في جواهر الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر
يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفه في أزلي الأزال لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بالحوال والانتقال (الارادة)
وأنه تعالى مريد لا كائنات مدبر للعادات فلا يجري في الملك والمملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خبير
أو شرف أو ضر أيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان
الافاضة وقدره وحكمته ومشيئته فمشاءه كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفة ناظر ولا فلتة خاطر
بل هو المبدئ المعبد الفاعل الماير يدارد لأمره ولا معقب لقضائه ولا هرب لعبد عن معصيته لا يتوفيقه
ورحمته ولا قوته على طاعته لا يشيئته وإرادته فلو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا
في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك وإن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل
كذلك موصوفهم ما يريد في أزله لوجود الاشياء في أوقاتهم التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراد في أزله من
غير تنادم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب أفكار ولا ترتيب
زمان فلذلك لم يشغل شئ من شأن (السمع والبصر) وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن
سمعه سمع سمع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه بهد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من
غير حدة وأحسان وسمع من غير أصحفة وأذان كما يعلم بغير ناب ويبيض بغير جارحة ويخلق بغير آلة
اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق (الكلام) وأنه تعالى متكلم آمرناه واعد
متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبهه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من اندلال هواء أو اصطكاك
اجرام ولا يحرف من فم أو يطق من لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والكتب المنزلة
على رساله عليهم السلام وأن القرآن مقر وبه بالاسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم
قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى صلى الله عليه وسلم
سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الامم اذ ذات الله تعالى في الاشياء غير جوه ولا عرض واذا كانت
له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر

والكلام لا يجرد الذات (الافعال) وأنه سبحانه وتعالى لا موجود سواء الا وهو حادث بفعله وفائض من
 عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضية لا يقاس عدله بعدل العباد
 اذ العبد يتصور منه الظلم لا يتصور فيه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ما لا يحاكي
 يكون تصرفه فيه ظلماً فكل ما سواه من انس وجن وملك وشيطان وسما وأرض وحيوان ونبات وجماد
 وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اختراع به قدرته بعد العدم اختراعاً وأنشأه انشاءً بعد أن لم يكن شيئاً
 اذ كان في الازل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك اظهاراً لقدرته وتحفة بالمسابق من
 ارادته ولما حق في الازل من كفته لا لا فقاره اليه وحاجته وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن
 وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادراً على أن
 يصب على عبادته أنواع العذاب وينتقم بضره الام والاصواب ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ولم يكن
 منه فيجبر ولا ظلماً وأنه عز وجل يثيب عبادته المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق
 واللزوم له اذ لا يجب عليه لاحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وأن حقه في الطاعات وجب على
 الخلق بإيجابه على السنة أنبيائه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات
 الظاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به (معنى الكلمة الثانية)
 وهي الشهادة للرسل بالرسالة وأنه بعث النبي الامي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم برسالة الى كافة العرب
 والجم والجن والانس فتسخ بشريعتهم الشرائع الاما قرره منها وفضل على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع
 كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقرن به شهادة الرسول وهو قول محمد رسول الله
 وألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة وأنه لا يتقبل ايمان عبده حتى يؤمن بما
 أخبر به بعد الموت وأوله سؤال منكرونيكبر وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سوياً
 ذاروح وجسد فبأسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فانا القبر
 وسؤالهما أول فتنة بعد الموت وان يؤمن بعذاب القبر وأنه حتى وحكمه عدل على الجسم والروح على ما يشاء
 وأن يؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان وصفته في العظيم أنه مثل طبقات السموات والارض توزن فيه
 الاعمال بقدرته الله تعالى والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحفة بالتمام العدل وتوضع صحائف الحسنات في
 صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجته عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في
 صورة قبيحة في كفة الظلمة فيثقل بها الميزان بعدل الله وأن يؤمن بان الصراط حق وهو جسر ممدود على متن
 جهنم أحدهم السيف وأدق من الشعرة تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فهو يسم إلى النار
 وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار وأن يؤمن بالخوض المورود وحوض محمد
 صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة بعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ
 بعدها أبداً عرضه مسيرة شهر ماءؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عددها بعدد نجوم
 السماء فيه ميزان يصبان فيه من الكوثر وأن يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه الى مناقش في الحساب
 والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فبأسأل الله تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ
 الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال
 وان يؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبق في جهنم موحيد بفضل الله تعالى فلا يتخلف في النار
 موحيد وان يؤمن بشفاعه الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزله عند الله
 تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرجه بفضل الله عز وجل فلا يتخلف في النار مؤمن بل يخرج منها
 من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وأن يعتد بفضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم وأن أفضل الناس

النهوض بالعمل فيترك
 مانوى عمله لغلبة الشهوة
 كالذرع يختنق بالشوك ومنه
 الذي وقع في أرض طيبة
 مثل المستمع الذي ينوي
 عمله فيه فهمه ويعمل به
 ويحاسب هواه وهذا الذي
 جانب الهوى وانتهج سبيل
 الهدى هو الصوفى لان
 الهوى حلاوة والنفس اذا
 تشربت حلاوة الهوى
 فهي تترك ركن اليه وتستلذه
 واستلذاذ الهوى هو الذي
 يختنق النبات كالشوك وقلب
 الصوفى نازله حلاوة الحب
 الصافي والحب الصافي تعلق
 الروح بالحضرة الالهية ومن
 قوة الخراب الهوى الى
 الحضرة الالهية بدعية
 الحب تستمتع القلب
 والنفس وحلاوة الحب
 للحضرة الالهية تطلب
 حلاوة الهوى لان حلاوة
 الهوى كشجرة خبيثة
 اجتنبت من فوق الارض
 ما لها من قرار لكونها لا ترقى
 عن حد النفس وحلاوة
 الحب كشجرة طيبة أصلها
 ثابت وفرعها في السماء
 لانها مناصلة في الروح
 فرعها عند الله تعالى
 وعروها في أرض
 النفس فاذا سمع الكلمة من
 من القرآن أو من كلام
 رسول الله صلى الله عليه

وسلم ينشر بها بالروح والقلب والنفس ويقذفها بكينته ويقول
أشم منك نسبا لمست أعرفه أطن ليا مخرجت فيك أردانا فتعنه الكلمة وتشمله وتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول
ان تأملتكم فكلى عيون أوتد كرتكم فكلى قلوب قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب قال بعضهم القلب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر المؤمنين والجزء الذي في سائر المؤمنين أحد وعشرون سهما فاسمهم يتساروا المؤمنون كلهم فيه وهو شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على مقدار حقائق ايمانهم قيل في هذه الآية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاحسن ما يأتي به لانه لما وقعت له صحبة التبيين ومقارنة الاستقرار قبل خلق السكون ظهرت عليه الانوار في الاحوال

بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وأن يحسن الظن بجميع الصحابة وينبغي عليهم كما أنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين فكل ذلك مما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار في اعتقاد جميع ذلك موثق به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رطط الضلال وخرب البدعة فنسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد معه طافى
(الفصل الثاني) في وجه التدرج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم الى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فابداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله سبحانه على قلب الانسان أن شرحه في أول نشوئه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المخض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل الازالة بنقيضه لو ألقى اليه فلا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامى حتى يترسخ ولا يتزلزل ولبس الطريق في تقويته واثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويستغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزاد رسوخا بما يوقوع سمعه من أدلة القرآن وحججه ومبادئ علمه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها وبما يسرى اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسماعهم وسماعهم وهياتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون أول التلقين كالفاء بذرفي المصدر وتكون هذه الاسباب كالسقي والترية به حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلاها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل أكثر مما يهدموها يفسده أكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد يدرجاء تقويته بان تكثر أجزاءها ورعاية هذا ولا يقصد ذلك ويقصدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك في هذا بياننا فناهيك بالعيان برهانا ففس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المنكاهين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشاخص لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارث اعتقاده بتقسيمات الجدول تحيط مرسل في الهواء تطفئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلغفه تقليدا كما تلغف نفس الاعتقاد تقليدا الا لفرق في التقليدين تعلم الدليل أو تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوؤه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفع له خبرها وانكته بسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق اذ لم يكف الشرع اجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكاف نظام الادلة فلم يكفه أصله وان أراد أن يكون من سالكى طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور الهى يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقها لوعده عز وجل اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنين وهو الجوهر النفس الذى هو غاية ايمان الصديقين والمقرين واليه الاشارة بالسرا الذى وثق في صدر أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشف ذلك السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النفاضة والطهارة مما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتنافوت الخلق في أسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة وكذا لا تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه * (مسئلة) * فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كتعلم الصوم وهو باح أو مذموب اليه

كلها وكان معه أحسن
الخطاب وله السبق في جميع
المقامات الأتراء صلى الله
عليه وسلم يقول نحن
الآخرون السابقون يعني
الآخرون وجود السابقون
في الخطاب الأول في الفضل
في نخل القدس وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجبوا
لله ولارسله إذا دعاكم لما
يحييكم قال الجنيد تسبوا
روح مادعاهم إليه فاسرعوا
إلى محوالة لا تائق المشغلة
وهجموا بالنفوس على
معانقة الحذر وتجرعوا
مرارة المكابدة وصعدوا
الله في المعاملة وأحسنوا
الأدب فبما توجهوا إليه
وهانت عليهم المصائب
وعرفوا قد ما يطلبون
وسجدوا وهمهم عن التفت
إلى مذكور سوى وليهم
غلبوا حياة الأبد على الذي
لم يزل ولا يزال (وقال
الواسطي) رحمه الله تعالى
حياتها تصفيتها عن كل
معاول لفظا وفعلا وقال
بعضهم استجبوا لله بسر أكرم
والرسل بطواهركم خيانة
النفوس بمتابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم وحياة
القلوب بمشاهدة الغيوب
وهو الحياء من الله تعالى
برؤية التقدير (وقال ابن
عطية) في هذه الآية

فاعلم أن للناس في هذا علوا واسرافا في أطراف فن قائل أنه بدعة وحرام وإن العبدان لقي الله عز وجل بكل ذنب
سوى الشرك خبره من أن يلقاه بالكلام ومن قائل أنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على الإعيان وأنه
أفضل الأعمال وأعلى القربات فإنه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى وإلى التحريم ذهب الشافعي
ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف قال ابن عبد الأعلى رحمه الله سمعت الشافعي
رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب
ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام وقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه وقال
أيضا قد اطاعت من أهل الكلام على شيء ما طمأننته فطولا لأن يتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير
له من أن ينظر في الكلام وحكي الكرابيسي أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب
وقال سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد
فقال له من أنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا لوعلم الناس ما في
الكلام من الأهواء الفروا منه فرأهم من الأسد وقال أيضا إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير
المسمى فاستهد به من أهل الكلام ولادينه قال الزعفراني قال الشافعي حكى في أصحاب الكلام أن
يضر بواب الجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام
وقال أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا نظري في الكلام الأول في قلبه دغل وبالحق
في ذمه حتى هجر الحرف المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك
ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألم ألت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والنفك كفي تلك
الشبهات فبدعهم ذلك إلى الرأي والبحث وقال أحمد رحمه الله علماء الكلام زنادقة وقال مالك رحمه الله
أرايت أن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد يعني أن أقوال المتجادلين تتفاوت وقال مالك
رحمه الله أيضا لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء فقال بعض أصحابه في تأويله أنه أراد باهل الأهواء أهل
الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام ترتدق وقال الحسن لا تجادلوا أهل
الأهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يخصر ما نقل عنهم من
التشديدان فيه وقالوا ما سكنت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب اللفاظ من غيرهم
إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ذلك المتنطعون ذلك المتنطعون هلك
المتنطعون أي المتنعمون في البحث والاستقصاء واحتجوا أيضا بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهـم
ما يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم طريقه وينتق عليه وعلى أربابه فقد علمهم الاستجاء وندهم إلى
علم الفرائض وأثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر وقال أمسكوا عن القدر وعلى هذا استمر الصحابة
رضي الله عنهم فالزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم الاستاذون والعدو ونحن الاتباع والتلامذة وأما الفرقة
الأخرى فاحتجوا بأن قالوا إن المذووم من الكلام إن كان هو ما عطف الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات
الغريبة التي لم تعدها الصحابة رضي الله عنهم فلا مفر فيه قريب إذا ما من علم الأوقد أحدث فيه اصطلاحات لأجل
التفهم بالحديث والتفسير والفقه ولوعرض عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب والتعدي وفساد
الوضع إلى جميع الأسئلة التي تورد على القياس لما كانوا يفتهمونه فأحدث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح
كأحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وإن كان المذووم هو المعنى فنحن لانعني به المعرفة
الدليل على حدوث العالم ووحداية الخالق وصفاته كجاء في الشرع في أن تحرم معرفة الله تعالى بالدليل
وإن كان المذووم هو التشعب والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفضي إليه الكلام فذلك محرم ويجب
الاحتراز عنه كما أن الكبر والعجب والرياء وطلب الرياسة مما يفضي إليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم

سعيد ما المطالع قال يطالع قوم يعمدون به قال أبو عبيد أحسب أن قول الحسن هذا إنما ذهب إلى قول عبد الله بن مسعود قال أبو عبيد حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف أو آية إلا وقد عمل بها قوم أولها قوم سيعمدون بها فالمطالع المصعد يصعد إليه من معرفة علمه فيكون المطالع الفهم بفتح الله تعالى على كل قلب بما يرزق من النور واختلاف الناس في معنى الظاهر والباطن قال قوم الظاهر لفظ القرآن والباطن ثاويله وقبل الظاهر صورة القصة مما أخبر الله تعالى عن غضبه على قوم وعقابه إياهم فظاهر ذلك أخبار عنهم وباطنه عظة وتنبه لمن يقرأ أو يسمع من الأمة وقيل ظاهرة تنزيهه الذي يجب الإيمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما أنزل قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطنه التدبر والتفكير فيه قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب وقيل قوله لكل حرف حد أي في التلاوة لا يجوز المصنف الذي هو

فالاولى والابعد عن الالتباس أن يفصل فنعود إلى علم الكلام ونقول إن فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعة في وقت الانتفاع حلال أو منسوب إليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام أمامضرة فائز الشبهات وتحريل العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر آخر في تأكيده اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيتته في صدورهم بحيث تتبع دواعيهم وبشدحهم على الأصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يشور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللطيف في أسرع زمان إذا كان نشوءه في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب فإنه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولون على قلبه ويغلبونه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن يكشف الله تعالى لك الغطاء ويعرفك بالعيان أن الحق مع خصمك لكره ذلك خيفة من أن يفرج به خصمه وهو ذاهو الداء العضال الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد آثار المجادلون بالتعصب فهذا ضرره وأما منفعة فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفة الحق على ما هي عليه وهيهاات نليس في الكلام وفاء به هذا المطالب الشريف ولعل التخييل والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوى بما خطر بباله أن الناس أعدا ما جملوا فاسمعه هذا من خبر الكلام ثم فله بعد حقيقة الخبرة وبعد التغافل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم آخر تناسب نوع الكلام وتحقيق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود واعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على التدور في أمور جليلة تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعة شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل فإن العامي ضعيف يستفز جدل المبتدع وإن كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفساد تدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة التي قد منهاها ذور الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودينهم وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبسات المبتدعة كما تعبد السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظالم والغصاب وإذا وقعت الاحاطة بضرره ومنفعة فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر ألا يضعه إلا في موضع وفي وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة ويتفحص فيه أن العوام المشغلين بالحرف والصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مما تلقوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فإن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم أذرع بما يثير لهم شكوا ويرزقهم عاهم الاعتقاد ولا يمكن القيام به بذلك بالإصلاح وأما العامي المعتدل للبدعة فينبغي أن يدعى إلى الحق بالتلطاف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقتنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث الممزوج بفن من الوعظ والتحذير فإن ذلك أنفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين إذا لمعنى إذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صنعة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس إلى اعتقاده فإن عجز عن الجواب قدر أن المجادلين من أهل مذهبه أيضا يقدر ون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الأول حرام وكذا مع من وقع في شك إذ يجب إزالة اللطاف والوعظ والأدلة القرآنية المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل إنما ينفع في موضع واحد وهو أن يفرض على اعتقاد البدعة بنوع جدل سمعه في مقابل ذلك الجدل بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق وذلك فحين ظهر له من الناس بالمجادلة ما يمنع من القناعة بالواعظ والتحذيرات العامة فقد انتهى هذا إلى حالة لا يشفيه منها إلا الدواء الجدل فإما أن ياتي إليه وأما في بلاد تنقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للأدلة ويترك وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة فإن كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يتخذوا فالإلباس أن يعلموا القدر الذي أودعناه

الامام في التفسير لا يجاوز
المجموع المنقول وفرق بين
التفسير والتأويل فالتفسير
علم نزول الآية وشأنها
وقصتها والاسباب التي نزلت
فيها وهذا مخطور على الناس
كأنه القول فيه الا بالسمع
والاثروا ما للتأويل فصرف
الآية الى معنى تختص به اذا
كان المعنى الذي يراه
يوافق الكتاب والسنة
فالتأويل يختلف باختلاف
حال المؤول على ما ذكرناه
من مفاهيهم ورتبة
المعرفة ونصب القرب من
الله تعالى (قال أبو الدرداء)
لا يفقه الرجل كل الفقه
حقى يرى القرآن وجوها
كثيرة فما أعجب قول عبد
الله بن مسعود ما من آية الا
ولها تومس بمعاييرها وهذا
الكلام محرض لكل طالب
صاحبهمة أن يصفي
موارد الكلام ويفهم
دقيق معانيه وغامض أسرار
من قلبه فلهو في بكم الزهد
في الدنيا وتجرب القلب عما
سوى الله تعالى مطالع من
كل آية وله بكل مرة في
التلاوة مطالع جديد ونهم
عتيد وله بكل فهم عمل
جديد ففهمهم يدعوا الى
العمل وعليهم يحلب صفاء
الفهم ودقيق النظر في معاني
الخطاب فمن الفهم علم ومن

كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات المبتدعة ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد
أودعناه هذا الكتاب لاختصاره فان كان فيه ذكاء وتنبه بذكاؤه لموضع سؤال أو ثارت في نفسه شبهة فقد بدت
العله المحذورة وطهر الداء فلا بأس أن يرقى منه الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر
حسين ورقة وليس فيه خزع من النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين فان أفقه ذلك
كف عنه وان لم يقنع بذلك فقد صارت العله مزممة والداء غالب والمريض ساريا فلا يتلطف به الطبيب بقدر إمكانه
وينتظر قضاء الله تعالى فيه الى أن ينكشف له الحق بنبيه من الله سبحانه أو يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر
له فالقادر الذي يحويه ذلك الكتاب وحنس من المصنفات هو الذي يرجي نفعه فاما الخارج منه فقسمان
أحدهما يبحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات وعن الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض
في الرؤية هل لها ضد يسمى المنع أو العمی وان كان فذلك واحد ومنع عن جميع ما لا يرى أو ثبت لكل مرئي
يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضلات والقسم الثاني زيادة تقرير تلك الأدلة في
غير تلك القواعد وزيادة أسئلة وأجوبة وذلك أيضا استقصاء لا يزيد الا ضلالا ولا وجه لافى حق من لم يقنع بذلك
القدر قرب كلام يزيد الاطباء والتقرير غرضنا ولو قال قائل البحث عن حكم الادراكات والاعتمادات فيه
قائدة تشيخ الخواطر والخطا طرأ له الدين كالسيف آله الجهاد فلا بأس بتشحيذه كل كقول له لعب الشطرنج
يشيخ الخاطر فهو من الدين أيضا وذلك هو فان الخطا طر يشيخ بسائر علوم الشرع ولا يخاف فيها مضرة فقد
عرفت بهذا القدر المذموم والقادر المحمود من الكلام والحال التي يذم فيها والحال التي يحمد فيها والشخص
الذي ينتفع به والشخص الذي لا ينتفع به فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع المبتدعة والاكن قد ثارت
البدع وعمت البلوى وأرهقت الحاجة فلا بد أن يصير القيام به ذاك العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة
الاموال وسائر الحقوق كالغذاء والولاية وغيرهما او ما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه
لا يدوم ولو ترك بالكفاية لا تدرس وليس في مجرد الطابع كفاية لحل شبهة المبتدعة ما لم يتعمق لم فينبغي أن يكون
التدريس فيه والبحث عنه أيضا من فروض الكفايات بخلاف زمن الصحابة رضى الله عنهم فان الحاجة
ما كانت ماسة اليه فاعلم أن الحق أنه لا بد في كل بلد من فائهم ذاك العلم مستغل بدفع شبهة المبتدعة التي ثارت في تلك
البادة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من العوالب تدريس على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا
مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور وماذا كرنافيه من أنواع الضرر فالعالم
به ينبغي أن يخص بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال احداها التجرد للعلم والحرص عليه فان احترق بغيره
الشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك اذا عرفت * والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع
بفهمه والغد لا ينتفع بحججه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجي فيه نفعه * والثالثة أن يكون في طبعه
الصالح والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبية عليه فان الغاسق بادى شبهة يتخلع عن الدين فان ذلك
يحل عنه الحجر ويرفع السد الذي بينه وبين الملاذ فلا يحصر على ازالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من أعباء
التكليف فيكون ما يفهمه مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلح واذ اعرفت هذه الانقسامات اتضح لك ان هذه
الحجة المحجودة في الكلام انما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقتنة للنفوس
دون التغافل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس واذ افهموها واعتقدوا انها شعرة وصناعة
نعلمها صاحبها للنبس فاذا قابلها من له في الصنعة فاوهم وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا عن الخوض
فيه والتجرد لما فيه من الضرر الذي نهىنا عليه وانما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما من مناظرة الخوارج
وما نقل عن علي رضى الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجملى الظاهر وفي محل الحاجة وذلك
محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة

التي تعد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما إزالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الاشياء على ما هي عليه وادراك الاسرار التي يترجمها ظاهر ألقاظ هذه العقيدة فلا مفتاح له الا المجاهدة وقع الشهوات والاقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رخصة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لانتفاعها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله (مسئلة) فان قلت هذا الكلام يشبه الى ان هذه العلوم لها طواهر وأسرار وبعضها جلي يبدو وألوا وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب الحديث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المطالب وهذا يكاد يكون محالاً للشرع اذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعان بل الظاهر والباطن والسر والعان واحد فاعلم ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلفوا في أوائل الصباشياً وجدوا عليه فلم يكن لهم ترقى الى شأو العلماء وقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظاهراً وباطناً وحاداً ومطلعا وقال على رضى الله عنه وأشار الى صدره ان ههنا علوماً جادة لو وجدت لها حجة وقال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحد قوماً حديثاً لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله تعالى الحديث الى آخره كما وردناه في كتاب العلم وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن ادراكه وألعني آخر فلم يذكروا لهم ولا شأنهم كانوا يصدقونه لو ذكروا لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت أنفسه لرجعتموني وفي لفظ آخر خلقتم انه كافر وقال أبو هريرة رضى الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثنته وأما الآخر لو بثنته لقطع هذا الخلقوم وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثره صيام ولا صلاة ولكن بسر وفر في صدره رضى الله عنه ولا شك في ان ذلك السر كان متعلقاً بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافياً بطواهره على غيره وقال سهل التستري رضى الله عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يذلل لاهل الظاهر وعلم باطن لا يبصره اظهارة الاله وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو اظهر لبطلت النبوة والنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام وهذا الغافل ان لم يرد بذلك بعلائق النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم في ذلك كره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض فيه وان الكامل من لا يطاق نور معرفته نور وعه وملاك الورع النبوة (مسئلة) فان قلت هذه الآيات والاخبار يتعارض البهتان ويلافتين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضاً للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو وفير وله الانقسام ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحداً فاعلم ان هذا السؤال يحرك خطباء عظماء وينجر الى علوم المكاشفة ويخرج عن مقوده علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب وقد تبدلت بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل الى أن ينكشف انما حقائقها فان ذلك لم يكف به كافة الخلق ولولا أنه من الاعمال لما أوردناه في هذا الكتاب ولولا أنه عمل ظاهر القلب لاعمل باطنه لما أوردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقة

العلم عمل والعلم والعمل يتناولان فيه وهذا العمل انما انما هو عمل الغلوب وعمل القلوب غير عمل القلب وأعمال القلوب لا تفهم وصادقتها مشاكلة للعلوم لانها نبات وطوبىات وتعلقات روحية وقاديات قلبية ومسامرات سرية وكلمات أوتويعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم واطلوعا على مطلع من فهم الآية جديد ويتخرج سرى ان يكون المطالع ليس بالوقوف بصفاة الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الآية ولكن المطالع أن يطالع عند كل اية على شهود المتكلم بها لانها مستودع وصف من أوصافه ونعت من نعونه فتجد له التجليات بتلاوة الآيات وسماها وبصير له مراء منبته من عظيم الجلال واند نفل عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال لقد نتجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذا الوجه فالحدود الكلام والمطلع السرفى عن حد الكلام الى شهود المتكلم وقد نفل عن جعفر الصادق أيضاً انه خرمه شيا عليه وهو في الصلاة فستل عن ذلك

فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلمين بها فالصوفي في الساحة نورانية التوحيد وأني سمعته عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوى الله تعالى صار بين يدي الله حاضرا شهيد ابري اسانه وألسانه غيره في السلاوة كشجرة موسى عليه السلام حيث أسمعه الله منها خطابه اياه باقيا أنا الله فاذا كان سماعه من الله تعالى واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله وعمله علمه وعاد آخره وأوله وآخره ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب الذر بقرينه وله ألسن وبركم فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم نزل الذرات تغلب في الاصلاب وتنقل الى الارحام قال الله تعالى الذي راك حين تقوم وتقلب في الساجدين يعني تغلب ذرتك في اصلاب أهل المجدود من ابائك الانبياء فصارالت تنقل الذرات حتى برزت الى أجسادها فاحتجبت بالحكمة عن القدرة بعلم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالتعاقب في الاطوار فاذا أراد الله تعالى بالعباد حسن الاستماع بان يصبره صوفيا صافيا لا يزال رقبته في رتب

تخالف الشريعة أو الباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي يختص بها المقر بون بدركها ولا يشاركهم الا كثرون في علمها ويمتنعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة أقسام القسم الاول أن يكون الشيء في نفسه مدققة لكل أكثر الافهام عن دركه فيقتصر بدركه الخاص وعلمهم أن لا يفتشوه الى غير أهله فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقتصر أفهامهم عن الدرك واخفاء سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيانه من هذا القسم فان حقيقة مما تشكل الافهام عن دركه وتقتصر الافهام عن تصور ركنه ولا تظن أن ذلك لم يكن مكشوفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان من لم يعرف الروح فكأنه لم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه سبحانه ولا يبعد أن يكون ذلك مكشوفاً لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا أنبياء ولكنهم يتأدبون باداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تنصهر أفهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الا الظواهر لا افهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقاييسه ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة شئ لم يفهموه بل لذات الجساع اذ اذ كرت لله في أو العيون لم يفهموها الا بما يناسبه الى لذات المعانوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهمه على التحقيق والمخالفة بين علم الله وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم أكثر من المخالفة بين لذات الجساع والا كل وبالجملة فلا يدرك الانسان الانفس وصفات نفسه مما هي حاضرة له في الحال أو مما كانت له من قبل ثم بالمقاييس اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بان بينهما تفاوت في الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا ان ثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرهما من الصفات مع التصديق بان ذلك أكمل وأشرف فيكون معظم تحويه على صفات نفسه لا على ما يخص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وليس المعنى اني أعجز عن التعبير عما أدركته بل هو اعتراف بالضرورة عن ادراكه جلاله ولذلك قال بعضهم ما يعرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولتقبض عنان الكلام عن هذا النمط وترجع الى الغرض وهو أن أحد الاقسام مما تشكل الافهام عن ادراكه ومن جلته الروح ومن جلته بعض صفات الله تعالى وأهل الاشارة الى مثله في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرق سبحات وجهه كل من أدركه بصره (القسم الثاني) من الخفيات التي تمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره بضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع أهل العلم من افشائه من هذا القسم فلا يبعد أن يكون ذكر بعض الحقائق مضر ببعض الخلق كما يضر نور الشمس باصغار الخفافيش وكما تضر رياح الورد بالجلل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والزنى والمعاصي والشرور كله بقضاء الله تعالى وارادته ومشيئته حق في نفسه وقد أضر سماعه بقوم اذ أوهم ذلك عندهم أنه دالة على السفة ونقيض الحكمة والرضا بالقبض والقلم وقد ألد ابن الراوندي وطائفة من المخذواين بمثل ذلك وكذلك سر الفـدر لو أنشئ لاوهم عنه أكثر الخلق عجزا اذ تقتصر أفهامهم عن ادراك ما يزل ذلك الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكروا كرميقاتها وأنها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوما ولا يمكن لم يذكر الصلحة العباد وخوفهم الضرر فاعل المدة البها بعيدة فيطول الامد واذا استبطأت النفوس وقت العقاب قل أكثر انهم اولعاهما كانت قريبة في علم الله سبحانه ولو ذكر كرت له ظم الخوف واعرض الناس عن الاعمال ونحوها الدنيا فلهذا المعنى لو اتجه صرح فيكون مثالا لهذا القسم (القسم الثالث) أن يكون الشيء بحيث لو ذكره صريحاً لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يمكنه على سبيل الاستماع والرمز ليكون وقته في قلب المستمع أغاب وله مصلحة في أن يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كقول قائل

رأيت فلاناً بعد المدر في أعناق الخنازير فكنتي به عن إفشاء العلم وبث الحكمة إلى غير أهلها فالمستمع قد سبق إلى فهمه ظاهر اللفظ والمحقق إذا نظروا علم أن ذلك للانسان لم يكن معه مدر ولا كان في موضعه خنزير تفتن لذلك السر والباطن في تفاوت الناس في ذلك ومن هذا قال الشاعر

رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السماك الاعزل

لا زال ينسج ذاك خرقه مدر * ويخيط صاحبه ثياب المقبل

فانه عبر عن سبب سمارى في الاقبال والادبار برجلين صانعين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى أو مثله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان المسجد لينزوى من الخامة كما تنزوى الجلدة على النار وأنت ترى أن ساحة المسجد لا تنقبض بالخامة ومعناه أن روح المسجد كونه معظماً وروح الخامة فيه تحبيرة فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لاتصال أجزاء الجلدة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة فلم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كأنه رأس الحمار لم يكن حقيقة لكونه وشكاه بل لخاصيته وهى البلادة والحق ومن رفع رأسه قبل الامام فقد صار رأس حمار في معنى البلادة والحق وهو المقصود دون الشكل الذى هو قالب المعنى اذ من غاية الحق ان يجمع بين الاقتداء وبين التقدم فانه امتنا قاضان وانما يعرف ان هذا السر الى خلاف الظاهر اما بدليل عقلى أو شرعى اما العقلى فانه يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم لم قلب المؤمن بين أصابعه من أصابع الرحمن اذ لو فتشنا عن قلوب المؤمنين فلم نجد فيها أصابع فاعلم أنها كناية عن القدرة التي هى سر الاصابع وروحها الخفى وكفى بالاصابع عن القدرة لان ذلك أعظم وقعا في تفهم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل في كنيته عن الاقتدار قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون فان ظاهره ممنوع اذ قوله كن ان كان خطاباً للشيء قبل وجوده فهو محال بالعدم ولا يفهم الخطاب حتى يمثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية أو وقع في النفوس في تفهم غاية الاقتدار عدل البهواً أما المدر فكأن بالشرع فهو أن يكون اجراؤه على الظاهر ممكناً ولكنه يروى أنه أريد به غير الظاهر كما ورد في نفسه قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآيات وان معنى الماء ههنا هو القرآن ومعنى الاودية هى القلوب وان بعضها احتملت شيئاً كثيراً بعضها قبلها وبعضها لم يحتمل والزيد مثل الكفر والتناق فانه وان ظهر وطفاً على رأس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس عكست وفي هذا القسم نعتق جماعة فالو اما ورد في الآخرة من الميزان والصراف وغيرهما وهو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر * (القسم الرابع) * أن يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلاً بالتحقيق والذوق بان يصير حاله لا بساله في تفاوت العلمان ويكون الاول كالقشر والثاني كاللباب والاول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يمثل للانسان في عينه شخص في الظلمة أو على البعد فيحصل له نوع علم فاذا آراه بالقرب أو بعدد زال الظلام أدرك تفرقه بينهما ولا يكون الاخير من الاول بل هو استكمال له فكذلك العلم والاعيان والنصديق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تتحققه عند الوقوع أكمل من تحققة قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الاحوال ثلاثة أحوال تتفاوت وادراك متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عنده وقوعه والثالث بعد تصدق به فان تحققه بالجويع بعدد زواله يخالف التحقيق به قبل الزوال وكذلك لمن عالم الدين ما يصير ذو فائدة فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المريض بالبعث وبين علم الصحابي في هذه الاقسام الاربعة تتفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر بل يتمه ويكمله كما يتم اللب القشر والسلام * (القسم الخامس) * أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالعاصر الفهم ينف على الظاهر ويعتد به نطقاً والبصير

التركيبية والتجسدية حتى يخلص من مضيق عالم الحكمة الى فضاء القدرة ويزال عن بصيرته النافذة يحجب الحكمة فيصير سماعة ألسنت بر بكم كشفاً وعياناً وتوجيه وعرفانه تبياناً برهانا وتسدريج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار * قال بعضهم أنا أذكر خطاب ألسنت بر بكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمداً وشهوده مؤبداً وسماعه متوالياً متجدداً يسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله حق السماع * قال سفيان بن عيينة أول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال المتكلم حتى يقضى حديثه وقلة التلفت الى الجوانب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعى قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك الوحيه وقال لا تتحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى لرسوله عليه السلام حسن الاستماع قبل معناه لا تله على الصحابة حتى تتدبر

معانيه حتى تكون أنت
 أول من يحظى بغرائبه
 وعجائبه وقيل كان زسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا
 نزل عليه جبرائيل عليه
 السلام وأوحى إليه لا يقرأ
 من قراءة القرآن مخافة
 الانقلاط والنسيان فهناه
 الله تعالى عن ذلك أي لا نجعل
 بقراءته قبحا لاني فرغ
 جبرائيل من القائه اليك
 وقد تكون مطالعة العلوم
 وأخبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمعنى السماع
 وبحسب المطالع للعلوم
 والأخبار وسير أهل الصلاح
 وحكاياتهم وأنواع الحكم
 والأمثال التي فيها نجاة من
 عذاب الآخرة أن يكون في
 ذلك كله متادبا بأداب
 حسن الاستماع لانه نوع
 من ذلك وكان القلب استعداد
 بحسن الاستماع بالزهادة
 والتقوى حتى أخذ من كل
 ما سمعه أحسنه فيكون
 آخذا بالمطالعة من كل شيء
 أحسنه ومن الأدب في
 المطالعة ان العبد إذا أراد
 أن يطالع شيئا من الحديث
 والعلم يعلم انه قد تكون
 مطالعة ذلك بداعية النفس
 وقلة صبرها على الذكر
 للتلاوة والعمل فتستروح
 بالمطالعة كما تروح بحالسة
 الناس ومكائلتهم فليستفقد

بالحقائق يدرك السرفيه وهذا كقول القائل قال الجدار لا وتلم تشقني فالسل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر
 الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
 فقال لها وللارض انتياطا عني فالتا انتياطا عني فالتا انتياطا عني فالتا انتياطا عني فالتا انتياطا عني فالتا انتياطا عني
 وعقلا وفيها لخطاب وخطابا بصوت وحرف تسمعه السماء والارض فتجيبان بحرف وصوت وتقولان
 انتياطائين والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال وأنه انباء عن كونهما مسخرتين بالضرورة ومضطرتين
 الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فاليليد يفقه في فهمه الى أن يفقه للجمادات حياة
 وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليحقق تسبيحه والبصير يعلم أنه ما أريد به نطق اللسان
 بل كونه مسجوبا جوده ومقدسا بذاته وشاهد ابودادانية الله سبحانه كما يشال وفي كل شيء آية تدل على
 أنه الواحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا يعني أنها تقول
 انهم بالقول ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا هو محتاج في نفسه الى موجود جوده ويقتبه ويدبر
 أوصافه ويردده في أطواره فهو بحاجة يشهد للحالقة بالتقديس يدرك شهادته ذور البصائر دون الجامدين
 على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا يفقهون تسبيحهم وأما القاصرون فلا يفقهون أصلا وأما المقربون
 والعلماء الراغبون فلا يفقهون كنهه وكما اذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله سبحانه وتسبيحه ويدرك
 كل واحد بدقه عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن أيضا ما يتفاوت
 أرباب الظواهر وأرباب البصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات
 اسراف واقتصاد فمن مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها حتى حلوا
 قوله تعالى وتكلمنا بأبديهم وتشهد أرجاهم وقوله تعالى وقالوا الجاهلون لم تشهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
 أنطق كل شيء وكذلك مخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والصراط والحساب ومن اطرات أهل
 النار وأهل الجنة في قولهم اقبضوا علينا من الماء أو عمار زفكم الله زعموا ان ذلك كله بلسان الحال وغلا
 آخرون في حسم الباب منهم أحد بن حنبل رضي الله عنه حتى منع تأويل قوله كن فيكون وزعموا أن ذلك
 خطاب بحرف وصوت يوحد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون كل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول
 انه حسم باب التاويل بالثلاثة ألفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود بمن الله في أرضه وقوله صلى الله
 عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم اني لأجد نفس الرحمن من جانب
 اليمن ومال الى حسم الباب أرباب الظواهر والظاهر بان حنبل رضي الله عنه أنه علم أن الاستواء ليس هو
 الاستقرار والتزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التاويل حسم الباب ورعاية لصالح الخلق فانه اذا فتح
 الباب اتسع الخرق وخرج الامر عن الضبط وجاوز حد الاقتصاد اذا دما جاوذا لا يضبط فلا بأس
 بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون أمرها كما جاءت حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن
 الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد
 وفتحوا باب التاويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتر كواما يتعلق بالآخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل
 فيه وهم الأشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميا بصيرا وأولوا المعراج
 وزعموا أنه لم يكن بالجدد وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة وليكن أقروا بحشر
 الأجساد وبالجنة واشتمالها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها
 على جسم محسوس بحرق يحرق الجلود ويذيب النعوم ومن رفقهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة فاعلموا كل
 ما ورد في الآخرة وردوه الى آلام عقلية ورغبات عقلية وأنكروا حشر الأجساد وأولوا بقاء النفوس
 وأنهم تكون امام عذبة وامام معمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهو لا يهم المسرفون وحد الاقتصاديين هذا

المتفطن نفسه في ذلك ولا يستحلي مطالعة الكتب الى حد يأخذ ذلك من وقته ويراعى الاقراط فيه فاذا أراد مطالعة كتاب أو شيء من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والاطمئنان والرجوع الى الله تعالى وطلب التأييد من رحمة الله تعالى فيه فانه قدير رزق بالمطالعة ما يكون من مزيد حاله ولو قدم الاستخارة لذلك كان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من الله زيادة على ما يتيسر من صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وباطنة وهو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما أشار الى الفهم بزيادة اختصاص وتميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من التبيين فصار ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع لينتقد العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وأدبه فانه باب كبير من أبواب الخير وعلى صالح من أعمال المشايخ والصوفية

الانحلال كله وبين جود الحنابلة دقيق غامض لا يطالع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهى لا بالسمع ثم اذا انكشفت لهم أسرار الامور على ما هي عليه نظر والى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور البقين قرروه وما خالف أولوه فامان ياخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف والا يبق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحد بن حنبل رحمه الله والآن فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن الظاهر وانه غير متخالف له فقد انكشف هذه الاقسام الخمسة أمور كثيرة واذا رأينا أن مقتصر بكافة العوام على درجة العقيدة التي حرناها وأنهم لا يكفون غير ذلك في الدرجة الاولى الا اذا كان خوف تشويش لشيوخ البدعة فيرقى في الدرجة الثانية الى عقيدة فيها الوامع من الادلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ولنقتصر فيها على ما حورناه لاهل القدس وسيميناء الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

(الفصل الثالث) من كتاب قواعد العقائد في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجناها بالقدس فنقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يزينا به السنة بانوار البقين وأثره الحق بالهداية الى دعائم الدين وجنبهم زيغ الزائعين وضلال المخذلين ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسي بصحبه الاكرمين ويسر لهم اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى اعصموا من مقتضيات العقول بالحبل المتين ومن سير الاولين وعقائدهم بالهتج المبين فجمعوا بالقبول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحتقروا أن النطق بما تبادر به من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليس له طائل ولا محصل ان لم يتحقق الاحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا أن كلتي الشهادة على ايجازها تتضمن اثبات ذات الاله واثبات صفاته واثبات أفعاله واثبات صدق الرسول وعلما أن بناء الايمان على هذه الاركان وهي أربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول الركن الاول في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وانه سبحانه ليس بمتناهي بجهة ولا مستقر اعلى مكان وانه يرى وانه واحد الركن الثاني في صفاته ويشتمل على عشرة أصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكاملا منزها عن حلول الحوادث وانه قديم الكلام والعلم والارادة الركن الثالث في أفعاله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن افعال العباد تخضع لوقفة الله تعالى وانها ممكنة للعباد وانها بامر ادة الله تعالى وانه متفضل بالخلق والاختراع وان له تعالى تكليف ما لا يطاق وان له ايلام البرى ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب الا بالشرع وان بعثه الانبياء جازر وان نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة مؤيدة بالمجرات الركن الرابع في السمعية ومداره على عشرة أصول وهي اثبات الحشر والنشر وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراف وخلق الجنة والنار وأحكام الامامة وان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الامامة

(فاما الركن الاول من أركان الايمان)

في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وأن الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول

(الاصل الاول) معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد اليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نواصمكم سمياتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعة اخداد وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المهنرات ماء شجيا أنخرج به حيا ونباتا وجنات ألغاما وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والهلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء

والعلماء الزاهدين المتبتلين
لاستفتاح أبواب الرحمة
والزهد من كل شيء ينفع
لسلك الاستخارة
*(الباب الثالث في بيان
فضيلة علوم الصوفية
والإشارة إلى أنواعها)*
حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو
النجيب السهروردي رحمه
الله قال أنا أبو عبد الرحمن
الصوفي قال أنا عبد الرحمن
ابن محمد قال أنا أبو محمد عبد
الله بن أحمد السرخسي
قال أنا أبو عمران السمرقندي
قال أنا أبو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي قال أنا
نعيم بن حماد قال أنا بقية
عن الأحوص بن حكيم عن
أبيه قال سألت رجلاً من النبي
عليه السلام عن الشر فقال
لا تسألوني عن الشر وسألوني
عن الخير يقولها ثلاثاً
قال إن شر الشر شرار العلماء
وإن خير الخير خير
العلماء فالعلماء أدلاء الأمة
وعبد الدين وسرج ظلمات
الجهالات الجبلية ونقاء
ديوان الإسلام ومعادن
حكم الكتاب والسنة وأمناء
الله تعالى في خاتمة موأطباء
العباد وجهاندة الملة الحنيفية
وجسلة عظيم الأمانة فهم
أحق الخلق بحقائق التقوى
وأحوج العباد إلى الزهد
في الدنيا لأنهم يحتاجون

فأحياه الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
لايات لقوم يعقلون وقال تعالى ألم ترأ كيف خلق الله سبع سموات طباقاً جعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجاً والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم أخرجاً قال تعالى أفرأيتم ما تكفون أنتم
تخلقونه أم نحن الخالقون إلى قوله للمعقورين فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل إذا تأمل بآدنى فكرة
مضمون هذه الآيات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات
أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة
النفوس تشهد بكونهم أمة هورقة تحت تسخيرهم ومصرفة بمقتضى تدبيرهم ولذلك قال الله تعالى أفي الله شك
فاطر السموات والأرض وله ذابعت الأنبياء صلوات الله عليهم لدعوة الخلق إلى التوحيد ليقولوا
لا إله إلا الله وما أمروا أن يقولوا لنا إله وللإله إله فان ذلك كان مجبولاً في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم
وفي عنفوان شبابههم ولذلك قال الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى
فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فإذا في فطرة الإنسان
وشاهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان ولكنا على سبيل الاستظهار والاقتداء بالعلماء بالنظر نقول
من بذاته العقول أن الحادث لا يستغنى في حدوثه عن سبب يحدثه والعام حادث فاذا لا يستغنى في حدوثه عن
سبب أمّا قولنا أن الحادث لا يستغنى في حدوثه عن سبب فلي فإن كل حادث مخصص بوقت يجوز في العقل تقدير
تقدمه وتأخيره فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده بوقت بالضرورة إلى المخصص وأمّا قولنا العالم حادث
فبرهانه أن اجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ففي هذا
البرهان ثلاث دعاوى الأولى قولنا أن الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدرجة بالبداهة والاضطرار
فلا يحتاج فيها إلى تأمل وتفكير فان من عقل جسم لا ساكناً ولا متحركاً كان لمتن الجهل راجحاً وعن نهج
العقل ناكحاً الثانية قولنا أن ما حادثان ويدل على ذلك تعاقبها ووجود البعض منها ما بعد البعض وذلك مشاهد
في جميع الاجسام ماشوهد منها وما لم يشاهد فبما من ساكن الا والعقل فاض بجوار حركته وما من متحرك الا
والعقل فاض بجوار سكونه فالطاري منها ما حادث لطاريته والسابق حادث لعدمه لانه لو ثبت قدمه لاستحال
عدمه على ما سبب أي بيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس الثالثة قولنا ما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها ولولم تنقض تلك الحوادث
بجملتها لانتهي النبوة إلى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لانهاية له محال ولانه لو كان للفلك دورات
لانهاية لها لكان لا يخلو عن عدمه ان تكون شفعا أو وتر أو شفعا وتر جميعاً أو لا شفعا ولا وتر محال أن
تكون شفعا وتر جميعاً ولا شفعا ولا وتر فان ذلك جمع بين النقيض والاثبات اذ في اثبات أحدهما نفي الآخر
وفي نفي أحدهما اثبات الآخر ومحال أن يكون شفعا لان الشفع يصير وتر بزيادة واحد وكيف يصير زمناً لانهاية
له واحد ومحال أن يكون وتر اذ الوتر يصير شفعا بواحد فكيف يصير شفعا واحد مع انه لانهاية لا عدد لها ومحال
أن يكون لا شفعا ولا وتر اذ له نهاية فتحصل من هذا أن العالم لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو
اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره إلى المحدث من المدركات بالضرورة *(الاصل الثاني)* العلم بان الله
تعالى قديم لم يزل أزلي ليس لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحى وبرهانه انه لو كان حادثاً ولم
يكن قديماً لافتقر هو أيضاً إلى محدث وافتقر محدثه إلى محدث وتسلل ذلك إلى ما لانهاية وما تسلسل لم يتحصل
أو ينتهي إلى محدث قديم هو الاول وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدئه
(الاصل الثالث) العلم بان الله تعالى مع كونه أزلياً أبدياً ليس لوجوده آخر فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو عما أن يعدم بنفسه أو بعدم بضاده

الهيال النفس هم وغيرهم
فسادهم فسادمهم
وصلاحهم صلاحهم
* قال سفيان بن عيينة
أجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم وأعلم الناس من عمل
بما يعلم وأفضل الناس
أخشعهم لله تعالى وهذا
قول صحيح يحكم بان العالم اذا
لم يعمل بعلمه فليس بعالم فلا
يغرك تشدقه واستطالته
وحذاقته وقوته في المناظرة
والجدالة فانه جاهل وليس
بعالم الا ان يتوب الله عليه
ببركة العلم فان العلم في
الاسلام لا يضيع ببع أهله
ويرجى عود العالم ببركة
العلم والعلم فريضة وفضيلة
فالفرضة ما لا بد للانسان
من معرفته ليقوم بواجب
حق الدين والفضيلة ما زاد
على قدر حاجته مما يكسبه
فضيلة في النفس موافقة
للكتاب والسنة وكل علم
لاوافق الكتاب والسنة
وما هو مستفاد منهما أو معين
على فهمهما أو مستند اليهما
كأنما ما كان فهو رذيلة
وليس بفضيلة يزداد الانسان
به هوانا ورذيلة في الدنيا
والآخرة فالعلم الذي هو
فريضة لا يوسع الانسان
جهله على ما حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام أبو النجيب
قال أنا الحافظ أبو القاسم

ولو جاز أن ينعدم شيء يتصور دوامه بنفسه لجاز أن يوجد شيء يتصور دوامه بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود
الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل أن ينعدم عدم يصاده لان ذلك المعدم لو كان قديما لما
تصور الوجود معه وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده في القدم ومعه ضده فان
كان الضد المعدم حادثا كان محالا اذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع وجوده بأولى من القديم في
مضادته للحادث حتى يدفع وجوده بل الدفع أهون من القطع والقديم اقوى وأولى من الحادث * (الاصل
الرابع) * العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتخيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الخبز وبرهانه أن كل جوهر
متخيز فهو مختص بجزءه ولا يتخيل لو من ان يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه فلا يتخلو عن الحركة أو السكون وهما
حادثان وما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث ولو تصور وجوده متخيزا قديما لمكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه
مسم جوهرا ولم يرد به المتخيز كان متخاتا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى * (الاصل الخامس) * العلم بأنه
تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر اذا الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر واذا بطل كونه جوهرا فمخصوصا
بجزء بطل كونه جسما لان كل جسم مختص بجزء ومركب من جوهرة فالجوهرة يستحيل خلوها عن الافتراق
والاجتماع والحركة والسكون هو الهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم
لجاز أن يعتقد الالهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من أقسام الاجسام فان تجاسر متجاسر على تسمية تعالى
جسما من غير ارادة التأليف من الجواهر كان ذلك غلطاً في الاسم مع الاصابة في نفي معنى الجسم * (الاصل
السادس) * العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم فكل جسم
فهو حادث لا محالة ويكون محدثا له وجودا قبله فكيف يكون حالاً في الجسم وقد كان موجودا في الازل وحده
ومامعه غيره ثم أحدث الاجسام والاعراض بعده ولانه عالم قادر مريد خالق كامل - يأتي بيانه وهذه الاوصاف
تستحيل على الاعراض بل لا تعقل الالموجود قائم بنفسه مستقل بذاته وقد تحصل من هذه الاصول انه موجود
قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر واعراض واجسام فاذا لا يشبهه شيئا ولا
يشبهه شيء بل هو المحي القوم الذي ليس كمثل شيء وأنى يشبهه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره
والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بماثلته ومشابهته * (الاصل السابع) *
العلم بان الله تعالى منزلة الذات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة اما فوق واما أسفل واما عين واما شمال أو قدام
أو خلف وهذه الجهات هو الذي خالقها وأحد شأنها واسطة خالق الانسان اذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على
الارض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى رأسا فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفلى لما يلي
جهة الرجل حتى ان النملة التي تدب منكسكة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتمل وان كان في حقها
فوقا وخلق للانسان اليدين واحداهما اقوى من الاخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى واسم الشمال
لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين يميناً والاخرى شمالاً وخلق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرك اليه
فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابله بالجهات حادثه بتحدوث الانسان ولولم
يخلق الانسان بهذه الخلق قبل خلق مستديراً كالكرة لم يكن له هذه الجهات وجود البتة فكيف كان في الازل
مختصا بجهة والجهة حادثه وكيف صار مختصا بجهة - فبذلك لم يكن له أن خلق العالم فوقه ويتعالى أن يكون له
فوق اذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس أو خالق العالم تحته فتعالى عن ان يكون
له تحت اذ تعالى عن ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولان
المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بجزء اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد
ظهر استعماله كونه جوهرا أو عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطاً
في الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لمكان محاذياله وكل محاذ لجسم فاما أن يكون مثله أو اصغر

منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدير فأمر رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لا من قبلة الدعاء وفيه أيضاً إشارة إلى ما هو وصف للمدهون الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلم على صفة الجود والعلاء فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء * (الاصل الثامن) * العلم بأنه تعالى مستوعب على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى إلى السماء وهي دخان وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهوراق

واضح ما رآه الحق إلى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل إلى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ جعل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود عين الله في أرضه على التشریف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره لآزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن جسمًا ماساسا للعرش اما له أو أكبر منه أو أصغر وذلك محال وما يؤدى إلى المحال فهو محال * (الاصل التاسع) * العلم بأنه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدس عن الجهات والاقطار مرن في الأعين والأبصار في الدار الآخرة دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام ان تراني أيت شعري كيف صرف المعترى من صفات رب الارباب ما جعله موسى عليه السلام الرؤية مع كونهم بالحواس والجهل بذوى البدع والاهواء من الجهلة الأغبياء أولى من الجهل بالانبياء صلوات الله عليهم وأما وجه اجراء آية الرؤية على الظاهر فهو انه غير مؤدى إلى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم لانه أتم وأوضح من العلم فاذا جازت علم به وليس في جهة جازت علم الرؤية به وليس بجهة، وكما يجوز ان يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جازان براه الخلق من غير مقابلته وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك * (الاصل العاشر) * العلم بان الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له انفراد بالخلق والابداع واستبداد بالابحاد والاختراع لا مثله له يساهمة وبساوية ولا ضلله فينازعه ويناييه وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وبيانه انه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا فالثاني ان كان مضطرا إلى مساعدته كان هذا الثاني مهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته ومداغته كان الثاني قويا قاهرا والاول ضيعا قاهرا ولم يكن الها قادرا

* (الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة أصول) *

(الاصل الاول) العلم بأن صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شئ قدير صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في خلقته ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسيج والتأليف متناسبا للتطريز والتطريز ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له أو عن انسان لا قدرته كان مخلعا عن غيرة العقل ومخترطا في سلك أهل الغباوة والجهل * (الاصل الثاني) * العلم بأنه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء صادق في قوله وهو بكل شئ عليم ومرشد إلى صدقه بقوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم بانك لا تسبى في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو في الشئ الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فيأذكرك الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف * (الاصل الثالث) * العلم بكونه عز وجل حيا فان

المستعمل قال أنا الشيخ العالم أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال أنا أبو سعيد ابن الاعرابي قال أنا جعفر ابن عامر العسكري قال أنا الحسن بن عطية قال أنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالعين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم * واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الأعمال لان الاخلاص مأمور به كما ان العمل مأمور به قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين فالاخلاص مأمور به وخدع النفس وغرورها ودسايسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المأمور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد إلى الفرض الا به صار فرضا وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي أصل الفعل ومبداؤه ومنشؤه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولفة الشيطان

فلا يصح الفعل إلا بصحتها
فصار علم ذلك فرضاً حتى
يصح الفعل من العبد لله
وقال بعضهم هو طلب علم
الوقت وقال سهل بن عبد
الله هو طلب علم الحال يعني
حكم حاله الذي بينه وبين
الله تعالى في دنياه وآخرته
وقيل هو طلب علم الحلال
حيث كان أكل الحلال
فريضة وقد ورد طلب
الحلال فريضة بعد الفريضة
فصار علمه فريضة من حيث
انه فريضة وقيل هو طلب
علم الباطن وهو ما زاد به
العبد يقيناً وهذا العلم هو
الذي يكتب سبب الصلوة
ومجالسة الصالحين من
العلماء الموقنين والزهاد
المقربين الذين جعلهم الله
تعالى من جنسوده يسوق
الطالبين اليهم ويقومهم
بطريقهم ويرشدتهم بهم
فهم وراث علم النبي عليه
السلام ومنهم يتعلم علم اليقين
وقال بعضهم هو علم البيع
والشراء والنكاح والطلاق
إذا أراد الدخول في شيء من
ذلك يجب عليه طلب علمه
وقال بعضهم هو أن يكون
العبد يريد علم الجاهل بالله
عليه في ذلك فلا يجوز له أن
يعلم برأيه اذ هو جاهل
فبطله وعليه في ذلك فراجع
على ما يسأله عنه ليبيحه على

من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور فادروا عالم فاعل مدبر دون ان يكون جبالاً أن يشك
في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حياة أرباب الحرف والصناعات وذلك انغماس
في عمارة الجبال والاضلالات * (الاصل الرابع) * العلم بكونه تعالى مرید الافعاله فلا موجود الا وهو
مستند الى مشيئته وصادره عن ارادته فهو المبدئ المعيد والفعال لما يريد وكيف لا يكون مریداً وكل فعل
صدمته أمكن ان يصدمه ضده وما لا ضده أمكن أن يصدمه ذلك بعينه قبله أو بعده والقدرة تناسب
الضدين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة الى أحد المقدورين ولو أغنى العلم عن الارادة
في تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز أن يغني عن القدرة حتى يقال
وجدت غير قدرة لانه سبق العلم بوجوده فيه * (الاصل الخامس) * العلم بأنه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته
هو احس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت ديب النملة السوداء في اللبلة الظلماء
على الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعاً بصيراً والسمع والبصر كاللحالة وليس بنقص فكيف يكون
المخلوق أكمل من الخالق والمصنوع اسنى وأتم من الصانع وكيف تعادل القسمة مع ما وقع النقص في
جهةه والكمال في خلقه وصنعه أو كيف تستقيم حجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على أبيه الا كل يعبد الاصنام
جهلاً وغياً فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ولو انقلب ذلك عليه في معبوده لاصححت حجته
داخضة ودلائله ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وكأقل كونه فاعل بلا
جراحة وعلم بالقلب ودماغ فليقل كونه بصيراً بالحدقة وسميعاً بلا اذن اذا لفرق بينهما (الاصل السادس)
أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف بل لا يشبه كلامه كلام غيره
كلاماً يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما الاصوات قطعت حروف الدلالات كما يدل
عليها تارة بالحركات والاشارات وكيف التبس هذا على طائفة من الاغبياء ولم يلتبس على جملة الشعراء
حيث قال قائلهم

ان الكلام اني القواد وانما * جعل اللسان على القواد دليلاً

ومن لم يعقله عقله ولا فهمه عن أن يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بقدرتي الحادثة قديم فاقطع عن
عقله طمعه وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شيء وان الباء قبل السين
في قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قديماً فافتره عن الالتفات اليه قلبك فبطلت حجته سرفي ابعاد
بعض العباد ومن بطل الله فماله من هاد ومن استبعد أن يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاماً ليس بصوت
ولا حرف فليست نسكراً أن يرى في الاسخرة وجود ليس بحس ولا لون وان عقل ان يرى ما ليس بلون ولا جسم
ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم يرغبه فليقل في حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل أن يكون له علم
واحد هو علم بجميع الموجودات فليقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارات وان
عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوفة في مقدار ذرة من القلب
وان كل ذلك مرق في مقدار عدسة من الحدقة من غير أن تخل ذات السموات والارض والجنة والنار في الحدقة
والقلب والورقة فليقل كون الكلام مقرراً باللسنة محفوفاً في القلوب مكتوباً في المصاحف من غير حلول ذات
الكلام فيها اذ لو حلت بكتاب الله ذات الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورق وحلت ذات
النار بكتابة اسمه في الورق ولا حرق (الاصل السابع) أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته
اذ به قيل أن يكون محلاً للحوادث داخل تحت التغيير بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب للذات فلا
تعتبره التغييرات ولا تحل الحادثات بل لم ير في قدمه موصوفاً بتمام الصفات ولا ير في أبده كذلك منزلها
عن تغير الحالات لان ما كان محلاً للحوادث لا يتحول عنها ولا يتحول عن الحوادث وانما ثبتت

بصيرة ولا يعمل برأيه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض فن قائل يقول طريقه النظر والاستدلال ومن قائل يقول ان طريقه النقل وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في الاسلام ولا يحكى في صدره شئ فهو سالم فان حال في صدره شئ أو توسوس بشئ يقدح في العقيدة أو ابتلى بشبهة لا تؤمن غائتها أن يتجره الى بدعة أو ضلالة فيجب عليه أن يستكشف عن الاشتباه ويراجع أهل العلم ومن يفهمه طريق الصواب وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله هو علم الفرائض الخمس التي بنى عليها الاسلام لانها افترضت على المسلمين واذا كان عملها فرضا صار علم العمل بها فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع مسلما

الحدوث للاجسام من حيث تعرفها للتغير وتقلب الاوصاف فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير وينبني على هذا ان كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه وكما قيل قيام طلب العلم وادارته بذات الوالد لا لولد قيل ان يحق ولده حتى اذا خاق ولده وعقل وخلق الله له علمه امتعا بما في قلب آية من الطالب صار مورا بذلك الطالب الذي قام بذات آية ودام وجوده الى وقت معرفته ولده فليعلم قيام الطالب الذي دل عليه قوله عز وجل اخلع نعليك بذات الله ومصير موسى عليه السلام مخاطب به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطالب وسمع لذلك الكلام القديم * (الاصل الثامن) * أن علمه قديم فلم يرزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم بقدم زبد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس لكان قدوم زبد عند طلوع الشمس معلوما لنا بذلك العلم من غير تجديد علم آخر فكذلك ينبغي ان يفهم قدم علم الله تعالى * (الاصل التاسع) * ان ارادته قديمة وهي في القدم تعاقبت باحداث الحوادث في أوقاتها لا لا تنقبها على وفق سبق العلم الازلي اذ لو كانت حادثة لصار يحمل الحوادث ولو حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا لها كالاتكون أنت محر كبحركة ليست في ذاتك وكيف ما قدرت فيقتدر حدوثها الى ارادة أخرى وكذلك الارادة الأخرى تقتدر الى أخرى وينسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز ان يحدث ارادة بغير ارادة لجاز ان يحدث العلم بغير ارادة * (الاصل العاشر) * ان الله تعالى عالم بعلم حي بحياة قادر بقدرة ومريد بارادة ومبتكلم بكلام وسميع بسمع وبصير بصيرة وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا علم وعالم بلا علم - اوم فاعلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكالاتصور قاتل بلا قتل ولا قاتل ولا يتصور قاتل بلا قاتل ولا قاتل كذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض فن جواز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاك العلم عن العالم وانفكاك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

* (الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره على عشرة أصول) *

(الاصل الاول) العلم بأن كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث له الا يا مخلق الخلق وصنعهم وثر جدد قديرتهم وحركتهم فجميع أفعال عبادته مخلوقة له ومتعلقة بقدرة تصديقه في قوله تعالى الله خالق كل شئ وفي قوله تعالى والله خلقكم وما تعلمون وفي قوله تعالى وأسرأقوا لكم وأجهر وابه انه عالم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وأسرارهم واضمارهم لعله بموارد أفعالهم واستدلال على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالق الفاعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بجزء أبدان العباد والحركات متمثلة وتعالى القدرة به الذاتية الذي يقهر تعلقها من بعض الحركات دون البعض مع ثنائها أو كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوان من لطائف الصناعات ما يتغير فيه عقول ذوى الالباب فكيف انغردت هي باختراعه اذ دون رب الارباب وهي في عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكساب هيئات ذلت المخلوقات وتفر بالملك والمال كوت جبار الارض والسموات * (الاصل الثاني) * أن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخبر جهان كونهم امة مقدرة للعبادة على سبيل الاكساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والاختار جميعا فأما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليست بكسبه وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسبه فانهما خلقت مقدرة بقدرة هي وصفه وكانت الحركة نسبة الى صفة أخرى تسمى قدرة تسمى باختيار تلك النسبة كسبا وكيف تكون جبرامضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين

الحركة المقدورة والردة الضرورية أو كيف يكون خالق العبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الخركان
 المكتسبة واعدادها واذ ابطال الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو ان مقدرة الله تعالى اختراعا
 ومقدرة العبد على وجه آخر من التعاقب به سب عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعاقب القدرة بالمقدور أن
 يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلا بها وهي عند
 الاختراع متعلقة به نوعا آخر من التعاقب فبسه يظهر ان تعاقب القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور وبها
 * (الاصل الثالث) * ان فعل العبد وان كان كسبا للبعد فلا يخرج عن كونه مراد الله سبحانه فلا يجزى في
 الملك والمالكين طرفه عين ولا لفتة خاطرة ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته ومشيئته ومنه الشر والخير
 والنفع والضرر والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان
 والشرك والايمان لارادته وقضاءه ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسئل عما يفعل وهم
 يسئلون ويدل عليه من النقل قول الامة قاطبة ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل أن لو يشاء
 الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وادله على ذلك من جهة العقل ان المعاصي
 والجرائم ان كان الله يكرها ولا يريد ها وانما هي جارية على وفق ارادة العبد وبالله سبحانه أنه عدو لله
 سبحانه والجاري على وفق ارادة العبد وقدره من الجاري على وفق ارادته تعالى فليت شعري كيف يستجيز
 المسلم ان يرد ملك الجبار ذي الجلال والاكرام الى رتبة لو ردت البهار باسرة عجم ضيعة لاستنكف منها اذ لو كان
 ما يستمر لعدو الزعيم في القرية أكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة
 على الخلق وكل ذلك جار عند المبتدعة على خلاف ارادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والعجز تعالى رب الارباب
 عن قول الظالمين علوا كبيرا ثم مهم ما ظهر أن أفعال العباد مخلوقة لله صرح ان امراده فان قيل فكيف ينهي عما
 يريد ويأمر بما لا يريد قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه فاعذرت به مرد
 عبده عليه فكذب السلطان فاراد اظهار حجة بان يأمر العبد بفعل ويحالفه بين يديه فقال له أسرج هذه الدابة
 بمشهد من السلطان فهو يا امره بما لا يريد امثاله ولولم يكن أمر الما كان عذره عند السلطان ممهدا ولو كان
 مريدا لامة الله لكان مريدا لهلاك نفسه وهو محال * (الاصل الرابع) * ان الله تعالى متفضل بالخلق
 والاختراع ومتعول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك
 لمصافيه من مصلحة العباد وهو محال اذ هو الموجب والا أمر وانهاى وكيف ينفذ لا يجاب أو يتعرض للزوم
 وخطاب والمرد بالواجب أحد أمرين اما الفعل الذي في تركه ضرر اما آجل كما يقال يجب على العبد أن يطيع
 الله حتى لا يهذه في الآخرة بالنار أو ضرر عاجل كما يقال يجب على العطشان أن يشرب حتى لا يموت واما أن
 يراد به الذي يودى عدمه الى محال كما يقال وجود المعلوم واجب اذ عدمه يؤدي الى محال وهو أن يصير العلم
 جهلا فان اراد الخصم بان الخلق واجب على الله بالمعنى الاول فقد عرضه للضرر وان اراد به المعنى الثاني
 فهو مسلم اذ به سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وان اراد به معنى ثالثا فهو غير مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده
 كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم ان مصلحة العباد في أن يخلفهم
 في الجنة فاما أن يخلفهم في دار البلياء يعرضهم للتعذيب انهم دفعهم لخطر العقاب وهو العرض والحساب فما في
 ذلك غبطة عند ذوى الالباب * (الاصل الخامس) * أنه يجوز على الله سبحانه ان يكاف الخلق ما لا يطيقونه
 خلافا لمعتزلة ولولم يجز ذلك لاستحالة سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحم لنا لا طاقة لنا به ولان الله
 تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بان أباهل لا يصدقون ثم أمره بان يأمره بان يصدق في جميع اقواله وكان من
 جملة اقواله أنه لا يصدق فكيف يصدق في أنه لا يصدق وهل هذا الاحمال وجوده * (الاصل السادس) *
 ان الله عز وجل ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا لمعتزلة لانه منصرف في

جهله وكل ما تقدم من
 الاقوال بل أكثرها ما يسع
 المسلم جهله لانه قد لا يعلم
 علم الخواطر وعلم الحال
 وعلم الحلال بجميع وجوهه
 وعلم اليقين المستفاد من
 علماء الآخرة كما نرى
 وأكثر المسلمين على الجهل
 بهذه الاشياء ولو كانت هذه
 الاشياء فرضت عليهم لعجز
 عنها أكثر الخلق الا ماشاء
 الله وميلى في هذه الاقوال
 الى قول الشيخ أبي طالب
 أكثر والى قول من قال
 يجب عليه علم البيع والشراء
 والنكاح والطلاق اذا اراد
 الدخول فيه وهذا العمري
 فرض على المسلم علمه
 وهكذا الذي قاله الشيخ أبو
 طالب وعندي في ذلك حد
 جامع اطالب العلم المفترض
 والله أعلم (فاقول) العلم
 الذي طلبه فريضة على كل
 مسلم علم الامر والنهي
 والمأمور ما يثاب على فعله
 ويعاقب على تركه والمنهى
 ما يعاقب على فعله ويثاب
 على تركه والمأمورات
 والمنهيات منها ما هو مستمر
 لازم للعبد بحكم الاسلام
 ومنها ما يتوجه الامر فيه
 والنهي عنه عند وجود
 الحادثة فيها ولازم مستمر
 لزوم معتوقه بحكم الاسلام
 بحكمه واجب من ضرورة

الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه فعله عند تجدده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يحمله وهذا الحد اعم من الوجوه التي سبقت والله اعلم * ثم ان المشايخ من الصوفية وعلماء الآخرة الزاهدين في الدنيا شروا عن ساق الجد في طلب العلم المفترض حتى عرفوه وأقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهد ذلك بحسن توفيق الله تعالى فلما استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمره الله تعالى بالاستقامة فقال تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك فتح الله عليهم أبواب العلوم التي سبق ذكرها قال بعضهم من يطبق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الامن أيد من المشاهدات القوية والانوار البينة والاثار الصادقة بالتثبيت ببرهان عظيم كما قال تعالى ولولا أن ثبتناك لم تحفظ في وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب وهو المزمع بن مقام القرب والمخاطبة على بساط الانس محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما أمرت ولولا هذه المقدمات ما أطاق الائمة التي أمر

ملكه ولا يتصور ان يدور تصرفه ملكه والظلم هو عبادة عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويبدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح البهائم ايلام لها وما صاب عليها من انواع العذاب من جهة الاكديمين لم يبق دمها بحرمة فان قيل ان الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما فاسد نعمن الاكلام ويجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم انه يجب على الله احياء كل غلة وطئت وكل بقعة عركت حتى يشبهها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا عليه ان كان المراد به انه يتضرر بتركه فهو محال وان اراد به غيره فقد سبق انه غير مفهوم اذ اخرج عن المعاني المذكورة لا واجب (الاصل السابع) انه تعالى يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده لما ذكرناه من انه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يعقل في حقه الوجب فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولبت شعري بما يجب المعتزلي في قوله ان الاصلح واجب عليه في مسئلة نعرضها عليه وهو ان يفرض مناظرة في الآخرة بين صبي وبين بالغ مائة مسلمين فان الله سبحانه يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات بعد البلوغ ويجب عليه ذلك عند المعتزلي لو قال الصبي بار لم رفعت منزلته على فية قول لانه باغ واجتهد في الطاعات ويقول الصبي أنت أمتني في الصبا فكان يجب عليك أن تديم حياتي حتى أبلغ فأجتهد فقد عدلت عن العدل في التفضل عليه بطول العزله دوني فلم فضله فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لاسركت أو عصيت فكان الاصلح لك الموت في الصبا هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل وعنده ذاي نادى الكفار من دركات اظلى ويقولون بار بما علمت اننا اذا بلغنا اشركنا فها لا امتنا في الصبا فاننا رضينا بما دون منزلة الصبي المسلم فبماذا يجب عن ذلك وهل يجب عنده هذا الاقطع بان الامور الالهية تتعالى بحكم الجلال عن ان توزن بميزان أهل الاعتزال فان قيل مه ما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا القبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذ اوافق غرض أحدهما دون الآخر حتى يستقيم قتل الشخص أو لياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اراد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري سبحانه فهو محال اذ لا غرض له فلا يتصور منه قبيح كما لا يتصور منه ظلم اذ لا يتصور منه التصرف في ملك الغير وان اراد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري فافهم ان ذلك عليه محال وهل هذا الا مجرد تشبه بشبه بخلافه ما قد فرضناه من تخاصم أهل النار ثم الحكم بمعناه العالم بحقائق الاشياء القادرة على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يوجب رعاية الاصلح وانما الحكم من مبادئ الاصلح نظر النفس ليستفيد به في الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا أو يدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك على الله سبحانه وتعالى محال * (الاصل الثامن) ان معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة لان العقل وان اوجب الطاعة فلا يخلو اما ان يوجبها له - ير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب العبث واما ان يوجبها لفائدة وغرض وذلك لا يخلو اما ان يرجع الى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الاغراض والغرائب الكفر والايمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سببا واما ان يرجع ذلك الى غرض العبد وهو ايضا محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات بسببه وليس في المال الا الثواب والعقاب ومن أين يعلم أن الله تعالى يثيب على المعصية والطاعة ولا يعاقب عليهما مع ان الطاعة والمعصية في حقه يتساويان اذ ليس له الى أحدهما ميل ولا به لاحدهما اختصاص والمخالف تمييز ذلك بالشرع ولقد رذل من أخذ هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرق بين الشكر والكفران لماله من الارتياح والاهتزاز والتذبح احدهما دون الآخر فان قيل فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر ما لم ينظر المكاف فيه فاذا قال المكاف للنبي ان العقل ليس يوجب على النظر والشرع لا يثبت عندي الا بالنظر ولست أقدم على النظر اذ في ذلك الى الخاتم الرسول

بها * قبل لابي حفص أي
الاعمال أفضل قال الاستقامة
لان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول استقيموا ولن
تحصوا وقال جعفر الصادق
في قوله تعالى فاستقم كما
أمرت أي افتقر إلى الله
بصفة العزم ورأي بعض
الصالحين رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام قال
قلت يا رسول الله روى عنك
انك قلت شيئين سورة هود
واخوانها فقال نعم قال
فقلت له ما الذي شيلك منها
فقص الانبياء وهلاك الامم
فقال لا ولكن قوله فاستقم
كما أمرت فكلان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد مقدمات
المشاهدات خوطب بهذا
الخطاب وطول بمحائق
الاستقامة فكذلك علماء
الآخرة الزاهدون ومشايخ
الصوفية المقررون منهم
الله تعالى من ذلك بقسط
ونصيب ثم ألهمهم طلب
النموض بواجب حق
الاستقامة ورأوا الاستقامة
أفضل مطلوب وأشرف
مامول * قال أبو علي
الجوزجاني كمن طالب
الاستقامة لا طالب الكرامة
فان نفسك متعركة في طلب
الكرامة وتربك بطلب منك
الاستقامة وهذا الذي
ذكره أصل كبير في الباب

صلى الله عليه وسلم قلنا هذا يضاهاى قول القائل لا واقف في موضع من المواضع ان وراءك سبع مضار يا فان لم
تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صدق في قول الواقف لا يثبت صدقك ما لم التفت
ورائى ولا التفت ورأى ولا انظر ما لم يثبت صدقك فبدل هذا على حقا فلهذا القابل وتهمة الهلاك ولا ضرر
فيه على الهادى المرشد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم الموت ودونه السباع الضارية
والنيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حذر لكم وتعرفوا إلى صدق بالالتفات إلى مجزئى والاهلكتم فمن التفت عرف
واحترز ونجا ومن لم يلتفت وأصر ذلك ونزى ولا ضرر على ان هلك الناس كلهم أجمعون وانما على البلاغ
المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بما كان ما يقوله
في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون
الشرع موجبا أنه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهدى إلى التهمل للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات
فهذا معنى الشرع والعقل وتأثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما أمر به لم يكن الواجب
ثابتا الاذلا معنى للواجب الاماير تبطر به ضرر في الآخرة * (الاصل التاسع) * أنه ليس يستحيل بعثة الانبياء
عليهم السلام خلافا لبراهمة حيث قالوا فائدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان العقل لا يهدى إلى
الافعال النجبة في الآخرة كماله يدى إلى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق إلى الانبياء كحاجتهم إلى الاطباء
ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة * (الاصل العاشر) * ان الله سبحانه قد
أرسل محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناخبا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصائمين وايدى
بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر ونسج الحصى وانطاق الجماء وما تفجروا بين أصابعه
من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بهم مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تمييزهم بالفصاحة
والبلاغة تمردوا بسبه ونفيه وقتله واخراجه كما أخبر الله عز وجل عنهم ولم يقدر وعلى معارضة بمثل القرآن
اذ لم يكن في قدره للبشر الجيع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من أخبار الاولين مع كونه أريبا غير ممارس
لا يكتب والانبياء عن الغيب في أمور تحق صدق فيها في الاستقبال كقوله تعالى اندخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم ومعه من وكقوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعل الله تعالى فهما
كان مقررا بتحدى النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدى الملك المذمى
على رعيته أنه رسول الملك اليهم فانه مهم ما قال للملك ان كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واتعد على خلاف
عادتك ففعل الملك ذلك حصل للعاشرين علم ضرورى بأن ذلك نازل منزلة قوله صدقت

* (الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم

فبما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول) *

* (الاصل الاول) * الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق بهما واجب لانه في العقل ممكن
ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فاستدل بالابتداء على الاعادة وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول * (الاصل الثانى) * سؤال منكرونيكرو وقد وردت به
الانخبار فيجب التصديق به لانه ممكن اذ ليس يستدعى الاعادة الحياة إلى جزء من الاجزاء الذي به فهم الخطاب
وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكوت أجزاء الميت وعدم سماعنا للأسوال له فان النائم ساكن
بظاهره ويترك بباطنه من الكلام والذات ما يحسن بتأثيره عند التنبيه وقد كن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسرغفل من حقيقة كثير
من أهل السالك والطلب
وذلك ان المجتهدين
والمتعبدين سبوا بسير
الصالحين المتقدمين وما
منحوا به من الكرامات
وخوارق العادات فابدا
نفوسهم لا تزال تنطاع الى
شيء من ذلك ويحبون أن
يرزقوا شيئا من ذلك ولعل
أحدهم يفتي منكسر
القلب منهما نفسه في صحة
عمله حيث لم يكشف بشيء
من ذلك ولو علموا ذلك
لما كان عليهم الامر فيه فيعلم
ان الله سبحانه وتعالى قد
يفض على بعض المجتهدين
الصادقين من ذلك بابا
والحكمة فيه ان يزداد بما
يرى من خوارق العادات
وآثار القدرة يقينا يقوى
عزمه على الزهد في الدنيا
والخروج من دواعي
الهوى وقد يكون بعض
عباده يكشف بصرف
اليقين ويرفع عن قلبه
الغجاب ومن كشف بصرف
اليقين استغنى بذلك عن رؤية
خوارق العادات لان المراد
منها كان حصول اليقين
وقد حصل اليقين فلو كشف
هذا المرزوق صرف اليقين
بشيء من ذلك ما ازداد يقينا
فلا تقتضي الحكمة كشف
القدرة بخوارق العادات

يسمع كلام جبرائيل عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يسمعون ولا يرون ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
شاء فاذا لم يتخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه. (الاصل الثالث) عذاب القبر وقد ورد الشرع به قال الله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واشتهر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع
من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحوامل الطيور فان المدرك لا يتم العذاب من الحيوان
أجزاء مخصوصة يدر الله تعالى على إعادة الادراك اليها. (الاصل الرابع) الميزان وهو حق قال الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
الآية ووجهه أن الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير
أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب. (الاصل
الخامس) الصراط وهو جسر ممدود على من جهنم أرفق من الشعرة وأحد من السيف قال الله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقضوهم انهم مسؤولون وهذا يمكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في
الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط. (الاصل السادس) الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فقوله تعالى أعدت دليل على انها
مخلوقة فيجب احرازه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لافائدة في خلقهما ما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى
لا يستل عباة فعل وهم يستلون. (الاصل السابع) أن الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام أصلا اذ لو كان
امام أولي بالظهور ومن تصبه أخا الدولة والامراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا وان
ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل اليها فلم يكن أبو بكر اماما بالاخبار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو
نسبة للعصابة كلهم الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع وذلك مما يستجري على احتراعه
الا الموافق واعتقاد أهل السنة تركية جميع العصابة والثناء عليهم كما أنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبينا على الاجتهاد لامنازعة من معاوية في الامامة
اذ ظن على رضي الله عنه ان تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشارتهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب
أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية ان تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء
بالانعة ويعرض الدماء لاسفك وقد قال أفاض العلماء كل مجتهد مصيب وقال فان لون المصيب واحد ولم يذهب الى
تخطئة علي ذو تحصيل أصلا. (الاصل الثامن) ان فضل العصابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة
اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطالع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد
في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحى والتزيل
بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلو لا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم
ولا يصرفهم عن الحق صارف. (الاصل التاسع) أن شرائط الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة المذكورة
والورع والعلم والكفاية ونسبة قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الاثم من قريش واذا اجتمع عدد من
الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انعقد له البيعة من أكثر الخلق والمخالف للاكثر باع يحجب رده الى
الانقياد الى الحق. (الاصل العاشر) أنه لو تعذر وجود الورع والعلم فمن يتصدى للامامة وكان في صرفه اشارة
فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لا بآيين أن نحرك فتنة بالاستبدال فما يلقي المسلمون فيه من الضرر يزبد على
ما يقوم من نقصان هذه الشروط التي أثبتت لزوم المصلحة فلا يهدم أصل المصلحة شغافا يابها كالنبي يبنى
قصرها ويهدم مصرها وبين أن يحكم بخلافه من الامام وبفساد القضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ

لهذا الموضع لاستغنائه
وتقتضي الحكمة كشف
ذلك لا يخرج لموضع حاجته
فكان هذا الثاني يكون
أنهم استعداداً وأهلية من
الأول حيث رزق حاصل
ذلك وهو صرف اليقين
بغير واسطة من رؤية قدرة
فان فيه آفة وهو العجب
فأعني عن رؤية شيء من
ذلك فسيبيل الصادق مطابقة
النفس بالاستقامة فهي
كل الكرامة ثم اذ وقع في
طريقه شيء من ذلك جاز
وحسن وان لم يقع فلا يبالى
ولا ينقص بذلك وإنما ينقص
بالاختلال بواجب حق
الاستقامة فليعلم هذا لانه
أصل كبير للطلابين والعلماء
الزاهدون ومشايخ الصوفية
والمقربون حيث أكرموا
بالقيام بواجب حق
الاستقامة رزقوا سائر العلوم
التي أشار إليها المتقدمون
كما ذكرنا وزعموا أنهم افرض
فن ذلك علم الحال وعلم
القيام وعلم الخواطر
وسنشرح علم الخواطر
وتفاصيلها في باب انشاء
الله تعالى وعلم اليقين وعلم
الاخلاص وعلم النفس
ومعرفتها ومعرفة اخلاقها
وعلم النفس ومعرفة همتهم
أعز علوم القوم واقوم
الناس بطريق المقربين

فضاء أهل البقي في بلادهم ليس حاجتهم فكيف لا تقتضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان
الاربعة الحاوية للاصول الاربعة هي قواعد العقائد في اعتقدها كان موافقاً لاهل السنة ومبايناً لرهما
البدعة فآله تعالى يسد ذنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده وفضله وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وكل عبد مصطفى

(الفصل الرابع من قواعد العقائد) في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق
اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل (مسئلة) اختلافوا في أن الاسلام
هو الايمان أو غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه بوجدونه أو مرتبط به يلزمه ف قيل انه ما شئ واحد
وقيل انه ما شيان لا يتوحدان وقيل انه ما شيان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر وقد أورد أبو طالب المكي
في هذا كلاماً شديداً الاضطراب كثير التطويل فالنجم الاثنى على التصريح بالحق من غير تعريض على نقل
مالا تحصي له فتقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللغتين في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق
الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبحث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شري
(البحث الاول) في موجب اللغة والحق فيه أن الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي
أي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد وترك التمرد والاباء والغناد والتصديق
محمل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه وأما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق
بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والخود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فوجب
اللغة أن الاسلام أعم والايمان أخص فكان الايمان عبارة عن أشرف أجزاء الاسلام فاذن كل تصديق
تسليم وليس كل تسليم تصديقاً (البحث الثاني) عن اطلاق الشرع والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما
على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف ففي قوله تعالى
فأخبر جناب من كان فيهم من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال
تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فأجابهم بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ومنه استدلنا في الظاهر فأراد بالايان ههنا التصديق بالقلب
فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهر باللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام لمأسائه عن الايمان
فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت والحساب وبالقدر خيره وشره
فقال في الاسلام فأجاب بذكر الخصال الخمس فغير بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث
عن سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى رجلاً هطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلان لم تعطه
وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم أو مسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التداخل فإروى
أيضاً أنه سئل ف قيل أي الاعمال أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال أي الاسلام أفضل فقال صلى الله
عليه وسلم الاسلام وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو وفق الاستعمالات في اللغة لان الايمان
عمل من الاعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وأفضلها الذي بالقلب
وهو التصديق الذي يسمى ايماناً والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل
الترادف كما غير خارج عن طريق النجوز في اللغة أما الاختلاف فهو أن يجعل الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهر وهو أيضاً موافق للغة فان التسليم ببعض محال
التسليم بنطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محال يمكن أن يوجد المعنى فيه
فان من لم يسلم غير مذهب بدنه يسمى لامسلوان لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام على التسليم للظاهر

والصوفية أقومهم بمعرفة
النفس وعلم معرفة أقسام
الدنيا ووجود فائق
الهوى وخفايا شهوات
النفس وشهواتها وعلم
الضرورة ومطالبة النفس
بالوقوف على الضرورة
قولاً وفعلًا ولبسًا وخلعًا
وأكلًا ونومًا ومعرفة
حقائق التوبة وعلم خفي
الذنوب ومعرفة سيئاتها
حسنة الارباب ومطالبة
النفس بترك ما لا يهني
ومطالبة الباطن بحصر
خواطر المعصية ثم بحصر
خواطر الفضول ثم علم
المراقبة وعلم ما يندفع في
المراقبة وعلم المحاسبة
والرعاية وعلم حقائق
التوكل وذنوب المتوكل في
توكله وما يندفع في التوكل
وما لا يندفع والفرق بين
التوكل الواجب بحكم
الايان وبين التوكل
الخاص المختص بالله
العرفان وعلم الرضا وذنوب
مقام الرضا وعلم الزهد وتعبده
بما يلزم من ضرورته وما
لا يندفع في حقيقته ومعرفة
الزهد في الزهد ومعرفة
زهد ثالث بعد الزهد في
الزهد وعلم الانابة والالتجاء
ومعرفة أوقات الدعاء ومعرفة
وقت السكون عن الدعاء
وعلم المحبة والفرق بين المحبة

عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد أو مسلم لأنه فضل أحدهما على الآخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسميين وأما التداخل فوافق أيضا للغة في خصوص الايمان وهو ان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي هيئناه بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السائل أي الاسلام أفضل لأنه جعل الايمان خصوصاً من الاسلام فأدخله فيه وأما استعماله فيه على سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعاً فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف في الايمان على الخصوص بتعميمه وإدخال الظاهر في معناه وهو جائز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع غصنه على سبيل التماسيح فيصير بهذا القدر من التعميم مراداً فالاسلام ومطابقه فلا يز يد عليه ولا ينقص وعابه يخرج قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (البحث الثالث) عن الحكم الشرعي والاسلام والايان حكمان أخروى ودينوى أما الآخرى فهو الإخراج من النار ومنع التخليد اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا في ان هذا الحكم على ما ذكرنا من رتبة وعبره وانما الايمان ما ذكرنا فأن قال انه مجرد العقد ومن قائل يقول انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يز يد ثلثا وهو العمل بالاركان ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقر الجنة وهذه درجة * والدرجة الثانية أن يوجد اثنتان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن ارتكب صاحبه كبيرة أو بعض الكبائر فعند هذا قالت المعتزلة تخرج بهذا عن الايمان ولم يدخل في المكفر بل اسمه فاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو مخد في النار وهذا باطل كما سنذكره * الدرجة الثالثة أن يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو طالب المكي العمل بالجوارح من الايمان ولا يتم دونه وادعى الاجماع فيه واستدل بآية تشعير بنقيض غرضه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذ هذا يدل على أن العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والاف يكون العمل في حكم المعاد والعجب أنه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك ينفي قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر أحد الا بعد مجوده لما أقر به وينسكرك على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار بسبب الكبائر والقائل بهذا قائل بنفس مذهب المعتزلة اذ يقال له من صدق بقلبه وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو في الجنة فلا بد أن يقول نعم وفيه حكم بوجود الايمان دون العمل فزيد ونقول لو بقي حياً حتى دخل عليه وقت صلاة واحدة فمتر كهاتم مات أو زنى ثم مات فهل يخلد في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة وان قال لا فهو تصريح بان العمل ليس ركناً من نفس الايمان ولا شرطاً في وجوده ولا في استحقات الجنة به وان قال أردت به أن يعيش مدة طويلة ولا يصلح ولا يقدم على شيء من الاعمال الشرعية فنقول فما ضابط تلك المدة وما عدد تلك الطاعات التي يتركها يبطل الايمان وما عدد الكبائر التي يتركها يبطل الايمان وهذا لا يمكن الحكم بتقديره ولم يصير اليه صائراً أصلاً * الدرجة الرابعة أن يوجد التصديق بالقلب قبل أن ينطق باللسان أو يشغل بالعمل ومات فهل يقول مات مؤمناً بينه وبين الله تعالى وهذا مما اختلف فيه ومن شرط القول لنظام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قائل طافح بالايان فكيف يخلد في النار ولم يشترط في حديث جبرائيل عليه السلام للايمان الا التصديق بالله تعالى ولا سكنه وكتبه واليوم الآخر كما سبق * الدرجة الخامسة أن يصديق بالقلب ويساعده من العمر مهلة النطق بكلمة الشهادة وعلم وجودها ولكنه لم ينطق بها فيجوز أن يجعل امتناعه عن النطق كمتناعه عن الصلاة ونقول هو مؤمن

غير مخلد في النار والاعيان هو التصديق المحض واللسان ترجمان الاعيان فلا بد أن يكون الاعيان موجودا
بشامه قبل اللسان حتى ترجمه اللسان وهذا هو الاظهر اذا لم يستند الاتباع موجب الالفاظ ووضع اللسان
أن الاعيان هو عبارة عن التصديق بالقلب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة ولا ينعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كذا لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال
فأولون القول ركن اذ ليس كلنا الشهادة اخبارا عن القلب بل هو انشاء عقدا آخر وابتهدوا شهادة التزام
والاول اظهر وقد غلظ في هذا طائفة المرجئة فقالوا هذا لا يدخل النار املا وقالوا ان المؤمن وان عصي فلا
يدخل النار وسنبطل ذلك عليهم * الدرجة السادسة أن يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق
بقلبه فلا ينشك في ان هذا في حكم الاخرة من الكفار وانه مخد في النار ولا نشك في أنه في حكم الدنيا الذي
يتعلق بالائمة والولادة من المسابن لان قلبه لا يطاع عليه وعالمنا ان نطق به انه ما قاله بلسانه الا وهو منطوق عليه في
قلبه وانما نشك في أمر ثالث وهو الحكم الديني فيما بينه وبين الله تعالى وذلك بان يموت له في الحال قريب
مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يستفتي ويقول كنت غير مصدق بالقلب حالة الموت والميراث الا ان في يدى
فهل يحل لي بيني وبين الله تعالى أن نكح مسلمة ثم صدق بقلبه هل تلزمه إعادة النكاح هذا يحمل نظر فيجتمه
ان يقال أحكام الدنيا منوطه بالقول الظاهر ظاهر او باطنا ويحتمل ان يقال تناط بالظاهر في حق غيره لان
باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه بينه وبين الله تعالى والظاهر والعلم عند الله تعالى انه لا يحل له
ذلك الميراث ويلزمه إعادة النكاح ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة من يموت من المنافقين
وعمر رضي الله عنه كان يراعي ذلك منه فلا يحضر اذا لم يحضر حذيفة رضي الله عنه والصلاة فعل ظاهر في الدنيا
وان كان من العبادات والتوقي عن الحرام أيضا من جملة ما يجب لله كاصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم طلب
الحلال فرضة بعد الفريضة وليس هذا من افعالنا ان الارث حكم الاسلام وهو الاسلام بل الاستسلام
التمام وما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث فقهية طنية تبنى على ظواهر الالفاظ والعقومات والافقصة
فلا ينبغي أن يظن الغاصر في العلوم أن المطلوب فيه القطع من حيث جرت العادة بآراءه في فن الكلام الذي
يطالب فيه القامع فما أفلح من نظر الى العادات والمراسم في العلوم فان كانت فاشية به المعترلة والمرجئة وما حجة
بطلان قواهم فأقول شبهتهم عمومات القرآن أما المرجئة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وان أتى بكل المعاصي
لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخس أو لا رهقا لقوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم
الصديقون الآية ولقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها الى قوله فكذبنا وقال ما نزل الله من شيء
فقله كلما ألقى فيها فوج عام فينبغي أن يكون كل من ألقى في النار كذبا ولقوله تعالى لا يصلاها الا الشقي الذي
كذب وتولى وهذا حصر واثبات ونفي ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خميس منها وهم من فزع يومئذ آمنون
فالايمان رأس الحسنات ولقوله تعالى والله يحب المحسنين وقال تعالى انما لنضيق أحر من أحسن عملا ولا حجة
لهم في ذلك فانه حيث ذكر الايمان في هذه الآيات أريد به الايمان مع العمل اذ بينا أن الايمان قد يطلق ويراد
به الاسلام وهو الموافقة بالقلب والقول والعمل ودليل هذا التاويل اخبار كثيرة في معاقبة العصاة ومقاصير
العقاب وقوله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف يخرج اذا لم
يدخل ومن القرآن قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاستثناء بالثبوت يدل
على الانتظام وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها وتخص به بالكفر تحكيم وقوله
تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى ومن جاء بالبيثة فكذب وجوههم في النار فهذه العمومات في
معارضة عموماتهم ولا بد من تسليم التخصيص والتأويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة بان العصاة يعذبون
بل قوله تعالى وان منكم الا اورد ما كاصريح في أن ذلك لا بد منه لا لكل الا ليجلو ومن عن ذنب يرتكبه وقوله

العامه المفسره بامثال الابه
والحجة الخاصة وقد أنكر
طائفة من علماء الدنيا
دعوى علماء الاخرة الحجة
الخاصة كما أنكر والرضا
وقالوا ليس الا الصبر وانقسام
الحجة الخاصة الى حجة الذات
والى حجة الصفات والفرق
بين حجة القلب وحجة الروح
وحجة العقل وحجة النفس
والفرق بين مقام الحب
والجوب والمريد والمرادهم
علوم المشاهدات كعلم
الهيبة والانس والقبض
والسط والفرق بين القبض
والهم والسط والنشاط
وعلم الفناء والعناء وتفاوت
أحوال الفناء والاستنار
والتحلى والجمع والفرق
والاوامع والطواع والبوادي
والصعود والسكر الى غير ذلك
لوانسح الوقت ذكرناها
وشرحناها في مجلدات
ولكن العمر قصير والوقت
عزير ولولا سهم الغفلة
لضاق الوقت عن هذا
القدر أيضا وهذا المختصر
المؤلف يحتوي من علوم
القوم على طرف صالح نرجو
من الله الكريم ان ينفع
به ويجعله حجة لنا لا حجة
عابنا وهذه كلها علوم من
ورائها علوم على مختضاها
وظف ربها علماء الاخرة
الزاهدون وحرم ذلك علماء

الدين الراغبون وهي علوم
ذوقية لا يكاد النظار يصل
اليها الا بذوق ووجدان
كالعلم بكيفية حلاوة السكر
لا يحصل بالوصف فمن ذاقه
عرفه وينبئك عن شرف علم
الصوفية وزهاد العلماء
ان العلوم كلها لا يتعذر
تحصيلها مع محبة الدنيا
والاخلاق بحقائق التقوى
وربما كان محبة الدنيا
عونا على اكتسابها لان
الاشتغال بها شاق على
النفوس فحببت النفوس
على محبة الجاه والرفعة حتى
اذا استشعرت حصول ذلك
بحصول العلم أجابت الى
تعمل الكاف وسهر الليل
والصبر على الغربة والاسفار
وتعذر الملاذ والشهوات
وعلوم هؤلاء القوم لا تحصل
مع محبة الدنيا ولا تنكشف
الاعجابية الهوى ولا تدرس
الافى مدرسة التقوى قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله جعل العلم مبراث
التقوى وغير علوم هؤلاء
القوم متيسر من غير ذلك
بلا شك فعلم فضل علم علماء
الآخرة حيث لم يكشف
الغيب الا لأولى الاسباب
وأولوا الالباب حقيقة هم
الزاهدون في الدنيا قال
بعض الفقهاء اذا أوصى
رجل بحاله لا عقل الناس

تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى أراد به من جماعة مخصوصين أو أراد بالاشقى شخصاً معيناً أيضاً وقوله
تعالى كلاً ألقى فيها فوج سألهم خزنتها أي فوج من الكفار وتخصيص العمومات قريب ومن هذه الآية
وقع للاشقى معنى وطائفة من المتكلمين انكار صيغ العموم وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ظهور قريبة
تدل على معناها وأما المعتزلة فذهبهم قوله تعالى واتى لغفار من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وقوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتماً مضياً ثم نجى الذين اتقوا وقوله تعالى ومن يهتد بالله فله هداية وقوله تعالى فان له نار جهنم وكل آية ذكر
الله عز وجل العمل الصالح فيها فهو رتبة بالايان وقوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد
فيها وهذه العمومات أيضاً مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي أن تبقى له مشيئة في
مغفرة ما سوى الشرك وكذلك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقوله تعالى
انا لنضيق أجراً من أحسن عملاً وقوله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين فكيف يضيع أجر أصل الايمان
وجميع الطاعات بمعية واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً أي لا يمانه وقد ورد على مثل هذا السبب
فان ذات تقدم الاختيار الى أن الايمان حاصل دون العمل وقد اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول
وعمل فإمناه قلنا لا بعد أن يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان من الانسان
ومعلوم أنه يخرج عن كونه انساناً بعدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع اليد وكذلك يقال التسيجات
والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل بفقد هاهنا التصديق بالغيب من الايمان كالرأس من وجود الانسان اذ
ينعدم بعدمه وبقيّة الطاعات كالاطراف بعضها على من بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم لم لا يرى الزاني حين
يرزى وهو مؤمن والصواب رضى الله عنهم ما اعتدوا مذهب المعتزلة في الخروج عن الايمان بالزنى ولكن معناه
غير مؤمن حقاً ايماناً كاملاً كما يقال للمعجز المقطوع الاطراف هذا ليس بانسان أى ليس له السكك الذي
هو وراء حقيقة الانسانية

(مسئلة)

فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فاذا كان التصديق هو
الايمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فاقول السلف هم الشهود والعدول وما لاحد من قولهم عدول فما ذكره
حق وانما الشارح في فهم وفيه دليل على ان العمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو من يده عليه
يزيد به والزائد وجوده والناقص وجوده والشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال
يزيد بجسمه وسنمه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح
بان الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فلا شك ان التصديق
كيف يزيد وينقص وهو خاص له واحد فاقول اذا تر كمالها هذه ولم تكثر بشي من تشعب وكشفنا
الغطاء ارتفع الاشكال فنقول الايمان اسم مشتق يطلق من ثلاثة أوجه (الاول) أنه يطلق
للتصديق بالغيب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانسراح صدر وهو ايمان العوام بل ايمان
الخلق كاهم الانحواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب تارة تشدد وتقوى وتارة تضعف وتترخي كالعقدة على
الخطأ مثلاً ولا تستبعد هذا واعتبره باليهودي وصلابته في عقيدته التي لا يمكن تزوجه عنها بخوف وتخدير
ولا تخييل ودعوا ولا تحقيق وبرهان وكذلك النصراني والمبتدعة وفهم من يمكن تشكيكه بادنى كلام ويمكن
استنزاه عن اعتقاده بأدنى استعماله أو تخويف مع انه غير شاك في عذبه كالاول ولكنهم متفاوتان في شدة
التصميم وهذا وجود في الاعتقاد الحق أيضاً والعمل يؤثر في غمها وهذا التصميم وزيدته كما يؤثر في الماء
في غمها لا شجار ولذلك قال تعالى فزادتهم ايماناً وقال تعالى ابراهيم ايماناً مع ايمانهم وقال صلى الله عليه وسلم

بصرف الى الزهاد لانهم
 اعتل الخلق (قال سهل بن
 عبد الله التستري للعقل
 ألف اسم وليس اسم منه
 ألف اسم وأول كل اسم
 منه ترك الدنيا (حدثنا)
 الشيخ الصالح أبو الفتح محمد
 ابن عبد الباقي قال أما أبو
 الفضل أحمد بن أحمد قال
 أنا حافظ أبو نعيم الاصفهاني
 قال حدثنا محمد بن أحمد بن
 محمد قال حدثنا العباس بن
 أحمد الشاشي قال حدثنا
 أبو عقيل الوصافي قال أنا
 عبد الله الخواص وكان من
 أصحاب حاتم قال دخلت مع
 أبي عبد الرحمن حاتم الاصم
 الي ومعه ثلثة ائمة وعشرون
 رجلا يريدون الحج وعليهم
 الصوف والزمران فان
 ليس معهم حجاب ولا طعام
 فدخلنا الري على رجل
 من التجار متنسك يجب
 المتعشقين فاضادنا تلك
 الليلة فلما كان من الغد
 قال لحاتم يا أبا عبد الرحمن
 ألك حاجة فاني أريد ان
 أعود ففهمنا هو عليل فقال
 حاتم ان كان لكم فقيه
 عليل فعبادة الفقيه لها فضل
 والنظار الى الفقيه عبادة
 فانا أيضا أجيء معلن وكان
 الهميل محمد بن مقاتل فاضى
 الري فقال مر بنا يا أبا عبد
 الرحمن ففاني الى الباب فاذا

فما يروى في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتأثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من
 راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع أوقات الفتور وادراك
 التفاوت في السكون الى عقائد الايمان في هذه الاحوال حتى يزيد عقده استعصاء على من يريد حله بالتشكيك
 بل من يعتقد في اليقين معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاد فسبح رأسه وتلطف به أدرك من باطنه تأكيد الرحمة
 ونضاعها بسبب العمل وكذلك يعتقد التواضع اذا عمل بموجب علامة قبل أو ساجدا لله يره أحسن من قلبه
 بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال
 عليها فيؤكدها ويريد بها وسيأتي هذا في ربيع المنجيات والمهلكات عند بيان وجهه تعلق الباطن بالظاهر
 والأعمال بالعقائد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس
 وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والاعضاء وأعمالها من عالم الملك والاعف
 الارتباط ودفقه بين العالمين انتهى الى حد ظن بعض الناس اتحاد أحدهما بالآخر وظن آخر انه لا عالم الا
 عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة ومن أدرك الامر من وأدرك تعددهما ثم ارتباطهما برغنه فقال

رق الزجاج ورق الخمر * وتساها فتشا كل الامر

فمكائما خمر ولا قدح * وكأئما قدح ولا خمر

وانرجع الى المقصود فان هذا العالم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضا اتصال وارتباط فلذلك
 ترى علوم المكاشفة تتسلق كل ساعة على علوم المعاملة الى ان تتكشف عنها بالتكليف فهذه اوجه زيادة
 الايمان بالطاعة بموجب هذا الاطلاق ولهذا قال على كرم الله وجهه ان الايمان ليس بلمعة بيضاء فاذا عمل
 العبد الصالحات نمت حتى يبيض القلب كما وان التفاق ليس بدم وتكتسب سوداء فاذا انتهكت الحرمات نمت
 وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع عليه فذلك هو الختم ولا قوله تعالى كلاً بل ران على قلوبهم - م الآية
 * (الاطلاق الثاني) * أن يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضغ وسبحون بابا
 وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يرزى الزاني حين يرزى وهو مؤمن واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الايمان لم يخف
 زيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد اشترنا الى انه يؤثر في
 * (الاطلاق الثالث) * أن يراد به التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانسراح الصدر والمشاهدة بنور
 البصيرة فهو - هذا بعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني أقول الامر اليقيني الذي لا شك فيه يختلف طمأنينة
 النفس اليه فليس طمأنينة النفس الى ان لاثنين أكثر من الواحد كطمانينة الى ان العالم مصنوع حادث وان
 كان لا شك في واحد منهما فان اليقينيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمأنينة النفس اليها وقد تعرضنا
 لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع
 الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه
 من مقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر من قال دينار فاي معنى لاختلاف مقاديره ان كان مافي
 القلب لا يتفاوت * (مسئلة) *

فان قلت ما وجه قول السلف أنا مؤمن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم
 يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال أنا مؤمن عند الله فهو
 من الكذابين ومن قال أنا مؤمن حقا فهو بدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا
 في نفسه كان مؤمنا عند الله كما أن من كان طويلا وضيقا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان
 مسرورا أو حزينا أو سعيها أو بصيرا ولو قيل لا تسئل هل أنت حيوان لم يحسن أن يقول أنا حيوان ان شاء
 الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول قال قولوا آمنا بالله وما نزل الينا وأي فرق بين أن يقول آمنا بالله

الدين الراجحون وهي علوم
ذوقية لا يكاد النظار يصل
اليها الا بذوق ووجدان
كأنه لم يكفية حلاوة السكر
لا يحصل بالوصف فن ذاقه
عرفه وينبئ عن شرف علم
الصوفية وزهاد العلماء
ان العلم كماله لا يتعدى
نحوها مع محبة الدنيا
والاخلاق بمقتضى التقوى
وربما كان محبة الدنيا
عونا على اكتسابها لان
الاشتغال بها شاق على
النفوس فجلت النفوس
على محبة الجاه والرفعة حتى
اذا استمرت حصول ذلك
بحصول العلم أجاب الى
تعمل الكاف وسهر الليل
والصبر على الغربة والاسفار
وتعذر الملاذ والشهوات
وعلوم هؤلاء القوم لا تحصل
مع محبة الدنيا ولا تنكشف
الانجانية الهوى ولا تدرس
الافى مدرسة التقوى قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله جعل العلم مبرا
التقوى وغير علوم هؤلاء
القوم متبسم من غير ذلك
بلا شك فعلم فضل علم علماء
الآخرة حيث لم يكشف
النقاب الا لاولى الالباب
وأولوا الالباب حقيقة هم
الزاهدين في الدنيا قال
بعض الفقهاء اذا أوصى
رجل بماله لأعزل الناس

تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وقولى أراد به من جاعة مخصوصين أو أراد بالاشقى شخصا معينا أيضا وقوله
تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها أى فوج من الكفار وتخصيص العمومات قريب ومن هذه الآية
وقع للاشقى معنى وطائفة من المتكلمين انكار صيغ العموم وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ظهور قرينة
تدل على معناها وأما المترلة فشيء تم قوله تعالى واتى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى
والعصر ان الانسان فى خسرة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مضيا ثم قال ثم نجى الذين اتقوا وقوله تعالى ومن يص الله ورسوله فان نار جهنم وكل آية ذكر
الله عز وجل العمل الصالح فيها مقرر وبالايان وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد
فيها وهذه العمومات أيضا مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغى أن تبقى له مشيئة في
مغفرة ما سوى الشرك وكذلك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقوله تعالى
اننا لنضيق أجور من أحسن عالا وقوله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين فكيف يضيع أجر أصل الايمان
وجميع اطاعات بعصية واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا أى لا يمانه وقد ورد على مثل هذا السبب
فان قلت فقد علم الاختيار الى أن الايمان حاصل دون العمل وقد اشترى عن السلف قولهم الايمان عقد وقول
وعمل فبما عناء قلنا لا يبعد أن يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس والبدن من الانسان
ومعلوم أنه يخرج عن كونه انسابا بدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع البدن وكذلك يقال التسبيحات
والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل بفقد هاتين الصديقتين بالقلب من الايمان كالرأس من وجود الانسان اذ
ينعدم بعدمه وبقيّة الطاعات كالاطراف بعضها على من بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم لم لا يرى الزاني حين
يزنى وهو مؤمن والصحابة رضوا الله عنهم ما اعتدوا مذهب المترلة في الخروج عن الايمان بالزنى ولكن معناه
غيره ومن حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للمعجز المعالوم ع الاطراف هذا ليس بانسان أى ليس له السكك الذي
هو وراء حقيقة الانسانية

(مسئلة)

فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص بالعبادة وينقص بالعصية فاذا كان التصديق هو
الايمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فاقول السلف هم الشهود والعدول وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكره
حق وانما الشارح في فهمه وفيه دليل على ان العمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو من بدعيه
يزيد به والزائد وجوده والنقص وجوده والشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال
يزيد بلحيته ومنه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح
بان الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فالاشكال قائم في ان التصديق
كيف يزيد وينقص وهو خاص له واحدة فاقول اذا تر كمالا هذه ولم نذكر كثرة بشيئ من تشعب وكشفنا
الغطاء ارتفع الاشكال فنقول الايمان اسم مشتق يطلق من ثلاثة أوجه (الاول) أنه يطلق
للتصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتعبد من غير كشف وانسراح صدر وهو ايمان العوام بل ايمان
الخلق كاهم الا لخواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب نارة تشتد وتقوى ونارة تضعف وتسترخى كالعقدة على
الخطم مثلا ولا تستبعد هذا واعتبره باليهودى وصلابته في عقيدته التي لا يمكن نزوعه عنها بخوف وتحذير
ولا تخييل ودعوا ولا تخفيق وبرهان وكذلك النصراني والمبتدعة وفهم من يمكن تشكيكه بادنى كلام ويمكن
استنزاه عن اعتقاده بادنى استعمال أو تخويف مع انه غير شاك في عهده كالاول ولكنهم متفانون في شدة
التصميم وهذا وجود في الاعتقاد الحق أيضا والعلم يؤثر في غناه هذا التصميم وزيدته كما يؤثر في الماء
في غناه لا نجار ولذلك قال تعالى فزادهم ايمانا وقال تعالى ايزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال صلى الله عليه وسلم

فيماروى في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتأثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الامن
 راقب احوال نفسه في اوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع اوقات الفتور وادراك
 التفاوت في السكون الى عقائد الايمان في هذه الاحوال حتى يزيد عقده استعصاء على من يريد حله بالتشكيك
 بل من يعتقد في اليقين معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاد فسخ رأسه وتلطاف به أدرك من باطنه تأكيد الرحمة
 وتضاعفها بسبب العمل وكذلك يعتقد التواضع اذا عمل بموجب علامة قبل أو ساجدا لله به أحسن من قلبه
 بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال
 عليها في كدها ويريد بها وسببها في ربيع المنجيات والمهلكات عند بيان وجهه تعالى الباطن بالظاهر
 والأعمال بالعقائد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس
 وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والاعضاء وأعمالها من عالم الملك والاعف
 الارتباط وقتها بين العالمين انتهى الى حد ظن بعض الناس اتحادا حدهما بالآخر وظن آخر انهما لا عالم الا
 عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة ومن أدرك الامر من وأدرك تعددهما ثم ارتباطهما برغنه فقال
 روق الزجاج ورق الخمر * وتساها فشا كل الامر
 فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
 وانرجع الى المقصود فان هذا العالم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضا اتصال وارتباط فلذلك
 ترى علوم المكاشفة تسلك كل ساعة على علوم المعاملة الى ان تتكشف عنها بالتكليف فهذه اوجه زيادة
 الايمان بالطاعة بموجب هذا الاطلاق ولهذا قال على كرم الله وجهه ان الايمان ليس بلمعة بيضاء فاذا عمل
 العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليس بدمية سوداء فاذا انتهك الحرمات نمت
 وزادت حتى يسود القلب كله فطبع عليه فذلك هو الختم وتلا قوله تعالى كلاً بل ران على قلوبهم - م الآية
 * (الاطلاق الثاني) * ان براديه التصديق والعمل جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضغ وسبعون بابا
 وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يرزى الزاني حين يرزى وهو مؤمن واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الايمان لم تخف
 زيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد اشترنا الى انه يؤثر في
 * (الاطلاق الثالث) * ان براديه التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانسراح الصدر والمشاهدة مدة نور
 البصيرة وهذا بعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني أقول الامر اليقيني الذي لا شك فيه يختلف طمأنينة
 النفس اليه فليس طمأنينة النفس الى ان الاثنين أكثر من الواحد كما طمأنينة النفس الى ان العالم مصنوع حادث وان
 كان لا شك في واحد منهما فان اليقينيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمأنينة النفس اليها وقد تعرضنا
 لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع
 الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه
 منقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر من قال دينار فاي معنى لاختلاف مقاديره ان كان مافي
 القلب لا يتفاوت * (مسئلة) *

فان قلت ما وجه قول السلف انما ومن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم
 يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال انما مؤمن عند الله فهو
 من الكذابين ومن قال انما مؤمن حقا فهو بدهة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا
 في نفسه كان مؤمنا عند الله كما ان من كان طويلا وضيقا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان
 مسرورا أو حزينا أو سعيها أو بصيرا ولو قيل للانسان هل أنت حيوان لم يحسن أن يقول أما حيوان ان شاء
 الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول قال قولوا آمنا بالله وما ازلنا البنا وأى فرق بين أن يقول آمنا بالله

باب مشرف حسن فبق
حاتم متفكر ايقول باب عالم
على هذا الحال ثم اذن لهم
فدخلوا فاذا دارقورا واذا
برقة منع وسرور وجع
فبق حاتم متفكر اثم دخلوا
الى المجلس الذي هو فيه فاذا
بغرس وطينة واذا هور اقد
عليها وعند رأسه غلام
ويده مذبذبة فقع الرأزي
بسانله وحاتم قائم فأومأ
اليه ابن مقاتل أن اقم
فقال لا اقم فقال له ابن
مقاتل لعل لك حاجة قال نعم
قال وما هي قال مسئلة
أسألك عنها قال سئلتني قال
فقم فاستو جالسا حتى
أسألكها فامر غلامه
فاسندوه فقال له حاتم علمك
هذا من أين جئت به قال
الثقات حدثوني به قال عن
قال عن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
وأصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قال عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ورسول الله من أين
جاء به قال عن جبرائيل قال
حاتم فبعثا أده جبرائيل
عن الله وأده الى رسول الله
وأده رسول الله الى أصحابه
وأده أصحابه الى الثقات
وأده الثقات اليك هل
ممن في العلم من كل في
داره أمرا ومنه ما كثير

وما نزل اليها وبين ان يقول أنا مؤمن وقيل للحسن مؤمن أنت فقال ان شاء الله فقبل له لم تستثنى يا أبا سعيد في
الايان فقال أخاف ان أقول نعم فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن ففحق على الكلمة وكان يقول ما يؤمنني أن
يكون الله سبحانه قد اطاع علي في بعض ما يكره ففقتني وقال اذهب لاقبات لك عملا فانما أجعل في غير معمل وقال
ابراهيم بن أدهم اذا قيل لك مؤمن أنت فقل لا اله الا الله وقال مرة قتل أنا لأشك في الايمان وسؤالا لك اياي
بدعة وقيل له لغة مؤمن أنت قال أرجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله ولا نشكك وكعبه
ورسله وما ندري ما نحن عند الله تعالى فامعنى هذه الاستثناءات فالحجاب أن هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه
وجهان مستندان الى الشك لافي أصل الايمان ولكن في خاتمة أو كماله وجهان لا يستندان الى الشك الوجه
الأول الذي لا يستند الى معارضة الشك الآخر ان من الجزم بحقيقة ما فيه من تركيبة النفس قال الله تعالى فلا
تركوا أنفسكم وقال ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم وقال الله تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب
وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه والايان من أعلى صفات الحمد والجزم به تركيبة مطلقة
وصيغة الاستثناء كأنها نقل من عرف التزكية كناية الى الإنسان أنت طبيب أو فقيه أو مفسر فيقول نعم ان شاء
الله لافي معرض التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن تركيبة نفسه فالصيغة صيغة التردد والتضعيف لنفس الخبر
ومعناه التضعيف للآزم من لوازم الخبر وهو التزكية وجه الثاني بل لوسئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء
الوجه الثاني التأديب بذكر الله تعالى في كل حال وحالة الأمور وكلها الى مشيئة الله سبحانه فقد أدب الله سبحانه نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ثم لم يصر على ذلك فبما لا يشك
فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلفين رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما
بانهم يدخلون لاصحالة وانه شاء مولكن المقصود تعاليم ذلك فتأديب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان
يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال صلى الله عليه وسلم لما دخل المغامر السلام عليكم دار قوم
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون واللعوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الأدب كره الله تعالى
وربما الأمور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار يعرف الاستثناء بالعبارة عن اظهار الرغبة والتبني فاذا قيل لك
ان فلانا جوت سر يعا فتقول ان شاء الله فيلهم منه رغبتك لا تشككك واذا قيل لك فلان سيئ زول مرضه ويصح
فتقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت للكلمة معدولة عن معنى التشكيك الى معنى الرغبة وكذلك العدول
الى معنى التأديب لذكر الله تعالى كيف كان الامر الوجه الثالث مستند الشك ومعناه أنا مؤمن حقان
شاء الله اذا قال الله تعالى اقوم مخصوصين بايمانهم أو ائلكم المؤمنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع هذا
الى الشك في كمال الايمان لافي أصله وكل انسان شاك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الايمان حق
من وجهين أحدهما من حيث ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو خفي لا يتحقق البراءة منه والثاني انه يكمل
بإعمال الطاعات ولا بد من وجودها على الكمال اما العمل قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وأولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا الصدق وكذلك
قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين فشرط عشرين وصفا
كالوفاء بالعهد والصبر على الشدة اذ نعم قال تعالى أولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أتوا العلم درجات وقال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقابل الآتية وقد قال
تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله عليه
وسلم الايمان بضع وسبعون بابا أدناها ما طاعة الاذى عن الطاريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الايمان بالأعمال
وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك فقولته صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق خالص
وان صام وصلى وزعم انه مؤمن من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خن واذا خاصم فجر وفي بعض

كانت له المنزلة عند الله أكثر
قال لا قال فكيف سمعت
قال من زهد في الدنيا ورغب
في الآخرة وأحب المساكين
وقدم لاخره كان له عند
الله المنزلة أكثر قال حاتم
فانت بمن اقتديت بالنبي
وأصحابه والصالحين أم
بفرعون ونمرود أول من
بنى بالجص والاجر يا عالم
السوء مثلكم براء الجاهل
طالب الدنيا الراغب فيها
فيقول العالم على هذه الحالة
لا أكون أنا تشرامنه وخرج
من عنده فارداد ابن مقاتل
مرضا فبلغ أهل الري ما جرى
بينه وبين ابن مقاتل فقالوا
له يا أبا عبد الرحمن بقرون
عالم أكبر شأنا من هذا
وأشاروا به الى المنافسي
قال فسار اليه منه هذا
فدخل عليه فقال رحلت الله
أنا رجل أعجمي أحب أن
تعلمني أول مبتدأ ديني
ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ
للمسألة قال نعم وكرامة
بأعلام هات ماء فيمساء فاني
بأناه فيمساء ففعد الطنافسي
فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال
هكذا فتوضأ ففعد فتوضأ
حاتم ثلاثا ثلاثا حتى اذ بلغ
غسل الفراغين غسل أربعاً
فقال له الطنافسي يا هذا
اسرفت فقال له حاتم فيها
قال قلت ذرا حسنت

الروايات واذا علم قدر وفي حديث أبي سعيد الخدري القلوب أربعة قلب أجود وفيه سراج يزهر فذلك قلب
المؤمن وقلب مصلم فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه مثل البقرة عذها الماء العذب ومثل النفاق فيه مثل القرحة
عذها القيح والصد يد فإي المادتين غالب عليه حكم له بها وفي لفظ آخر غلبت عليه ذهبته وقال عليه السلام
أكثر منافقي هذه الامة قراؤها وفي حديث الشريك أن في أمي من ديب النمل على الصفا وقال حذيفة
رضي الله عنه كان الرجل يشكك بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيرهم منافقا قال ابن عيون
وإني لاسمهم من أحدكم في اليوم عشر مرات وقال بهض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى أنه يرى من
النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكافوا اذ ذاك يخفونه
وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق الإيمان وكاله وهو خفي وابعاد الناس منه من يخوفه وأقربهم
منه من يرى أنه يرى منه فقد قبل للمحسن البصري يقولون ان لا نفاق اليوم فقال يا أخى لو هلك المنافقون
لاستوحشتم في الطريق وقال هو وغيره لو نبئت للمنافقين اذ ناب ما قدرنا ان نطأ على الارض باقدامنا وسمع ابن
عمر رضي الله عنه رجلا يترى للحجاج فقال أرايت لو كان حاضر اسمع اكنيت تتكلم فيه فقال لا فقال كنا
نعدها نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا السانين في الدين باعه له
الله ذا السانين في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سرائر الناس ذو الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وباني
هؤلاء بوجه وقيل للمحسن ان قوما يقولون ان لا نخاف النفاق فقال والله لان أكون أعلم اني يرى من النفاق
أحب الي من تلأع الارض ذهباً وقال الحسن ان من النفاق اختلاف اللسان والتلب والسر والعلانية
والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه اني أخاف أن أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما كنت
النفاق ان المنافق قد آمن من النفاق وقال ابن أبي ليلى أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا لا رأوا كثروا الثناء عليه فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم الرجل ووجهه
يقطرها من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل
الذي وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم أرى على وجهه سبعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع
القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم تشدك الله هل حدث نفسك حين أشرفت على القوم ثم ليس فيهم خير
منك فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم لم في دعائه اللهم اني أستغفرك لما علمت ولم أعلم فقبل له تخاف
يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين أصعب من أن أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء وقد قال سبحانه
وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل في التفسير عاينوا أعمالا لاظنوا أنهم احسن من فكانت في كفة السينات
وقال سرى السفة طي لو أن انسانا دخل سمانا فبه من جميع الاشجار عاينها من جميع الطيور فخاطبه كل طير منها
بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان أسيرا في يديهم فهداه الاخبار والآثار تعرفك خطر
الامر بسبب دقائق النفاق والشرك الخفي وأنه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل
حذيفة عن نفسه وأنه هل ذكر في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الأمراء شيئا فاردت أن
أنكره فكتفت أن بامر بقتلي ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي التزيم للنفاق عند خروج
روحي فكففت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الإيمان وصدق وكاله وصفاه لا أمه فالنفاق نفاقان
أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين وبسلك في زمرة المخلفين في النار والثاني يقضي بصاحبه الى النار
مدة أو ينقص من درجات عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثناء
فيه وأصل هذا النفاق تفاوت بين السر والعلانية والأمن من مكر الله والحب وأمورا أخر لا يتخلو عنها
الا الصديقون * (الوجه الرابع) * وهو أيضا مستند الى الشك وذلك من خوف الخائفة أنه لا يدري أبس له

أر بعافا لحاتم ياسهان الله
أنافى كفف ماء أسيرفت
وأنت في هـ ذا الجمع كاهلم
تسرف فعلم الطنافسى انه
أراد به ذلك ولم يرد منه التعلم
فدخل البيت ولم يخرج الى
الناس أربعين يوما وكتب
تجار الرى وفزوين ماجرى
بينه وبين ابن مقاتل
والطنافسى فلما دخل بغداد
اجتمع اليه أهل بغداد
فقالوا له يا أبا عبد الرحمن
أنت رجل ألكن أعجمى
ليس يكلمك أحد الا وقامته
قال هي ثلاث خصال بهم
أظهر على خصمى قالوا أى
ثنى هى قال أفرح اذا أصاب
خصمى وأخزن اذا أخطأ
وأحفظ نفسى ان لأجهل
عابه فباع ذلك أحد بن حنبل
لخاء اليه وقال سبحانه الله
ما أذهله فلما دخلوا عليه
قالوا يا أبا عبد الرحمن
ما السلامة من الدنيا قال
حاتميا بأعبد الله لاتسلم من
الدنيا حتى يكون معك أربع
خصال قال أى ثنى هو يا أبا
عبد الرحمن قال تغفر للثوم
جهلهم وتمنع جهل عنهم
وتبذل لهم شيئك وتكون
من شيئهم آسافا اذا كان
هذا سميت ثم سار الى المدينة
(قال الله تعالى) انما
يخشى الله من عباده العلماء
ذكر كمائة انما فينتقى

الايان عند الموت أم لا فان ختم له بالكفر حبط عمله السابق لانه موقوف على سلامة الا سحر ولوسـ مثل الصائم
ضخوة النهار عن صحة صومه فقال أنا صائم قطعاً فلما أفرق أثناء نهاره بعد ذلك لتبين كذبه اذ كانت الصحة
موقوفة على التمام الى غروب الشمس من آخر النهار وكان النهار ميمات تمام الصوم فالعمر ميمات تمام صحة
الايان ووصفه بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولاجلها كان بكاء
أكثر الخائفين لاجل أنهم اثمة القضية السابقة والمشيئة الازلية التي لا تظهر الا بظهور المقضى به ولا مطلع
عليه لاحد من البشر غفوف الخاتمة تكوف السابقة قرر بما يظهر في الحل ماسبق الكامة بنقضىه فن الذى
يدرى أنه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق أى بالسابقة
يعنى أظهرتها وقال بعض الساف اغايوزن من الاعمال خواتمها وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يحلف بالله
ما من أحد يامن ان يسلب ايمانه الاسابه وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك
وقيل هى عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند باب
الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لاني لأدري ما يعرض
لقلبي من التغيير عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحد بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني
وبينه سارية ومات لم أحكم أنه مات على التوحيد وفى الحديث من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو
جاهل وقيل في قوله تعالى وتكلمت ربك صدقا وعدلا صدق لمن مات على الايمان وعدلا لمن مات على
الشرك وقد قال تعالى والله عاقبة الامور فهمما كان الشك في هذه المأبة كل الاستثناء واجبالان الايمان عبارة
عما يفيد الجنة كائن الصوم عبارة عما يبرى الذمة وما قد قبل الغروب لا يبرى الذمة فيخرج عن كونه صوما
فكذلك الايمان بل لا يبعد ان يسئل عن الصوم الماضى الذى لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال أهتم
بالامس فيقول نعم ان شاء الله تعالى اذ الصوم الحقيقى هو المقبول والمقبول غائب عنه لا مطلع عليه الا الله تعالى
فن هذا حسن الاستثناء في جميع أعمال البر ويكون ذلك شكافى القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان
ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا مطلع عليها الارباب جل جلاله فيحس الشك فيه فهو مذموم وجوه
حسن الاستثناء في الجواب عن الايمان وهى آخر ما نختتم به كتاب قواعد العقائد ثم الكتاب بحمد الله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مضاف

(كتاب اسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربيع العبادات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى الطاف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم مزية لسراهم أنواره والطفاه
واعدا فلما اهرهم تطهير الماء المخصوص بالرفقة والطفافة وصلى الله على النبي محمد المستغرق بنور الهدى
اطراف العالم وكافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة تحجبا برؤسهم يوم المخافة وتنصب جنة بيننا وبين كل
آفة (ما بعد) فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وقال صلى الله عليه وسلم لمفتاح
الصلاة الطهور وقال الله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الطهور نصف الايمان قال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم
فتقطن ذور والبصائر بهذه الفاواهر انهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم الطهور نصف الايمان عبارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء والقائه وتخريب الباطن واجباؤه
مشهورا بالاخبار والافذار هيئات هيئات والظاهر كلها أربع مراتب (المرتبة الاولى) تطهير الظاهر عن
الاحداث وعن الاخبار والفضلات (المرتبة الثانية) تطهير الجوارح عن الجرائم والاثام (المرتبة الثالثة)

تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والذائل المعقولة (المرتبة الرابعة) تطهير السرعيا سوى الله تعالى
وهي طهارة الانبياء صلوات الله عليهم والصدّيقين والطاهرين في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية
القصوى في عمل السر أن ينكشف له حلال الله تعالى وعظمته وان تحل معرفة الله تعالى بالحقيقة في السرمالم
يرتحل ماسوى الله تعالى عنه ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لانهم مالا يجتمعان
في قلب وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وأما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة
والعقائد المشروعة ولن يتصف بهم المالم ينظف عن نقائصها من العقائد الفاسدة والذائل المعقولة فتطهيره
أحد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فكان الظاهر وشرط الايمان بهذا المعنى وكذلك
تطهير الجوارح عن المناهي أحد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فتطهيره أحد الشطرين
وهو الشطر الاول وعمارته بالطاعات الشطر الثاني فهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد
الطبقة العالية الا أن يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة
مالم يفسر غ من طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالخلق المحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفسر غ عن
طهارة الجوارح عن المناهي وعمارته بالطاعات وكلما عز المطالب وشرف صعب مساكنه وطال طريقه وكثرت
عقبائه فلا تظن أن هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوى نى نعم من عبت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم
من مراتب الطهارة الا الدرجه الاخيرة التي هي كالثمرة الاخيرة الظاهرة بالاضافة الى اللب المطالب فصار
يعين فيها ويسنة صهي في بحارها ويستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر
وطيب المياه الجارية الكثيرة طمأنه بحكم الوسوسة وتخيل العقل أن الطهارة المطالبة الشريفة هي هذه
فقط وجهالة بسيرة الاولين واستغفارهم جميع الهم والفكر في تطهير القلب وتساؤلهم في أمر الظاهر حتى
ان عمر رضى الله عنه مع علمه منبه توضح من ماء في حرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يغسلون اليدين الدسومات
والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم باقدامهم وعدوا الاثنان من البدع الحديثة ولقد كانوا يصلون على
الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الارض حاجز في مضجعه كان من
أكبرهم وكانوا يتصرفون على الحجارة في الاستنجاء وقال أبو هريرة وغيره من أهل الصفة كانوا كل الشواء فتقام
الصلاة فدخل أصابعنا في الحصى ثم نفر كما بالتراب ونكبر وقال عمر رضى الله عنه ما كنا نعرف الاثنان في
صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانت منادينا باطون ار جانا كما اذا كنا الغمر مستحجنا او يقال
أول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اربع المناخل والاشنان والموائد والشبع فكانت
عنائهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في النعائين افضل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترع
نعليه في صلاته باخبار جبرائيل عليه السلام انهم ما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال صلى الله عليه وسلم لم
لم خلعت نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددون أن محتاجا جاء اليها فاخذها منكر الخلع النعال
فهي كذا كان تسادهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في
المساجد على الارض وياكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحترزون من
عرق الابل والخليل مع كثرة تمرغها في النجاسات ولم ينقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فهاكذا كان
تساؤلهم فيها وقد انتهت النبوة الا ان طائفة يسمون الرعونة نطافة فيقولون هي مبنى الدين فاكثر أوقاتهم
في ترينهم القواهر كعمل المشاة بعروسيها والباطن خراب مشحون بنجائات الكبر والعجب والجهل والرياء
والانفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر أو مشى على الارض حافيا
أو صلى على الارض أو على بوارى المسجد من غير سجادة مغروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من
أدم أو نوصاً من آنية عجوز أو رجل غير متعشف أقاموا عليه القيامة وشبهوا عليه التكبير والقبول بالقدوس

العلم عن لا يخشى الله كما اذا
قال اتخذ خلد الدار بغدادى
ينبغي دخول غير البغدادى
الدار فلاح لعلماء الاسرة
أن الطريق مسدود الى
أنسبة المعارف ومقامات
القرب الا بالزهد والتقوى
(قال أبو يزيد) رحمه الله
بوما لا يحبه بقيت البارحة
الى الصباح أجهد أن أقول
لا اله الا الله ما قدرت عليه
فيل ولم ذلك قال ذكرت
كامة قلته في صباي فجاءتني
وحشة تلك الكامة فنهتني
عن ذلك وأعجب من يذكر
الله تعالى وهو منصف بشئ
من صفاته فيصفاء التقوى
وتحل الزهادة بصير العبد
راستخاف العلم (قال الواسطي)
الراستخون في العلم هم الذين
رسخوا بارواحهم في غيب
الغيب في سر السر فرفهم
ما عرفهم وخاضوا في بحر
العلم بالفهم اطاب الزيادات
فانكشف لهم من مدخور
الخرائن ماتحت كل حرف
من الكلام من الفهم
وعجائب الخطاب فنطقوا
بالحكم وقال بعضهم الراسخ
من اطلع على محل المراد من
الخطاب (وقال) الخرازهم
الذين يملوا في جميع العالوم
وعرفوا واطاعوا على هم
الخلايق كلها أجمعين وهذا
القول من أبي سعيد لا يعني

به ان الراسخ في العلم لم يفتي
ان ينف على جزئيات العلوم
ويكمل فيها فان عرس
الخطاب رضى الله تعالى عنه
كان من الراسخين في العلم
ووقف في معنى قوله تعالى
وفاكمه وأبو قال ما لا ب ثم
قال ان هذا الاتسكاف ونقل
ان هذا الوقوف معنى
الاب كان من أبي بكر رضى
الله تعالى عنه وانما عني
بذلك أبو سعيد ما يفسر
أول كلامه بآخره وهو قوله
اطمأؤا على دم الخلائق
كلهم لان المتقي حق التقوى
والزاهد حق الزهادة في
الديانة فباطنه وانجلى
مرآة قابه ووقع له محاذاة
بشيء من اللوح المحفوظ
فادرك به صفاء الباطن
أمهات العلوم وأصولها
فيه لم تنتهى أقسام العلماء
في علومهم وفائدة كل علم
والعلوم الجزئية متجزئة في
النفس بالتعليم والممارسة
فلا يغنيه علمه الكلى ان
يراجع في الجزئى أهله الذين
هم أوعيته فنفس هؤلاء
امتلائت من الجزئى واشتغلت
به وانقطع بالجزئى عن
السكاسى ونفوس العلماء
الزاهدين بعد الاخذ بما
لا بد لهم منه في أصل الدين
وأساسه من الشروع أقبلوا
على الله وانقطعوا اليه

وأخرجوه من زميرهم واستنكفوا عن مواكبتهم ومخاطبته فسموا بالبذاذة التي هي من الايمان فذارة والرغوة
نظافة فانظر كيف صار المنكر معروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس حقيقته
وعلمه فان قلت أفنقول ان هذه العبادات التي أحدثها الصوفية في هياتهم ونظافتهم من المحظورات
أو المنكرات فاقول حاش لله ان أطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني أقول ان هذا التنظيف والنكاف
واعداد الاواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب
ان وقع النفاذ الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقديرة ترين بها أحوال ونيات الحقها نارة بالمعروفات
ونارة بالمنكرات فاما كونها مباحة في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف فيها في ماله وبدنه وثيابه فيفعل بها
ما يريد اذ لم يكن فيه اضاعه واسراف وأمام صيرها لمنكر اذ بان يجعل ذلك أصل الدين ويفسره بقوله
صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه يتساهل الاوابن أو يكون
القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرتهم فان ذلك هو الرباء المحظور فيصير منكرا بهذين
الاعتبارين أما كونه معروفا بان يكون القصد منه الخير دون التزين وان لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر
بسببه الصلاة عن أوائل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو أفضل منه أو عن علم أو غيره فاذا لم يقترن به شيء
من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعله قربا بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للباطنين الذين لم يشغلوا بصرف
الاوقات فيه لاشتغالهم بأشياء أخرى حديث فيماليه فيصير شغلهم به أولى لان الاشتغال بالاطهارات يحدد
ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا بأس به اذ لم يخرج الى منكر أو اسراف وأما أهل العلم والعمل
فلا ينبغي ان يصرفوا من أوقاتهم اليه الا قدر الحاجة فالزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع العمر الذي
هو نفس الجواهر واعزها في حق من قدر على الانتفاع به ولا ينبغي من ذلك فان حسنات البراري سبيلات
المعسررين ولا ينبغي البطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويرغم انه يتشبه بالعبادة اذ التشبه بهم في
أن لا يتفرغ الا لما هو اهم منه كما قيل لداود الطائي لم لاتسرح لحيتك قال اني اذ الغارغ فلهذا لا ارى للعالم ولا
للمتعلم وللعامل ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المقصورة وتوهمها بالقصور تقصيرا
في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في الغراء المدبوعة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة والمدبوعة في
الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدعون نظرتهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة
بل كانوا يتنزهون في دقائق الرباء والظلم حتى قال سفيان الثوري لرفق له كان يمشي معه فنظر الى باب دار
مرفوع معه وولاته فعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فانظر الى
معين له على الاسراف فكانوا يبدون جسام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقائق لاني احتمالات النجاسة فلو وجد
العالم عامية تعاطى له غسل الثياب محتاطا فهو أفضل فانه بالاضافة الى التساهل خبر وذلك العامي ينتفع بتعاطيه
اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل المباح في نفسه فيمنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم تشغل بشيء
شغلت صاحبها واذا فسد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من أفضل القربات فوقت العالم أشرف من أن
يصرفه الى مثله فيبقى محفوفا عليه وأشرف وقت العامي أن يشتغل بمثله فيتوفر الخير عليه من الجوانب كلها
ولا يفتنهم هذا المثل لنظرتهم من الاعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق
الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الافضل أهم من التدقيق في أمور الدنيا بحذافيرها واذا هرفت
هذه المقدمة واستنبت أن الطهارة لها أربع مراتب فاعلم أنا في هذا الكتاب لسنا نسلك الا في المرتبة الرابعة
وهي نظافة الظاهر لاني الشار الاقل من الكتاب لا نتعرض قصدا للافتقار فنقول طهارة الظاهر ثلاثة
أقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تجعل بالقلم والاستعداد
واستعمال النورة والخندان وغيره

(القسم الاول في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة) *

(الطرف الاول في المزال) *

وهي النجاسة والاعيان ثلاثة جادات وحيوانات واجزاء حيوانات أما الجادات فطاهرة كلها الا الخروكل متبذ مسكروا لحيوانات طاهرة كلها الا الكلب والخنزير وما نوالا منها أو من أحدها فاذا ماتت فكما نجاسة الا نجاسة الاتمى والسمك والجراد ودود الفمخ وفي معناه كل ما يستعمل من الاطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذباب والخنفساء وغيرهما فلا نجس الماء بوقوع شئ منه فيه، وأما أجزاء الحيوانات فقسمان أحدهما ما يقطع منه، وحكمه حكم الميت والشعر لا نجس بالجز والموت والعظم نجس الثاني الرطوبات الخارجة من باطنه فكل ما ليس مستحيلا ولا له مقر فهو طاهر كالدماغ والعرق واللعاب والخط وماله مقر وهو مستعمل فنجس الاما هو مادة الحيوان كالثني والبيض والقيح والدم والروث والبول نجس من الحيوانات كلها ولا يفي عن شئ من هذه النجاسات قلياتها وكثيرها الا عن خمسة * الاول اثر النجس بعد الاستجمار بالاحجار يعني منه ما لم يعد المخرج * والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعني مع نجاسة بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتناطح به الى تقريرها أو سطة * الثالث ما على أسفل الخلق من نجاسة لا يتخلو الطريق عنها يعني عنه بعد الدلك بالحاجة * الرابع دم البراغيث ما قل منه أو كثر الا اذا جاز حد العادة سواء كان في ثوب أو في ثوب غيرة كلبسته * الخامس دم البثرات وما ينضج منها من قرح وصد يد ذلك ابن عمر رضي الله عنه بثره على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسل وفي معناه ما يترشح من لطحات الدماء يسل التي تدوم غالبا وكذلك اثر الفصد الا ما يقع نادرا من خراج أو غيره فيلحق بدم الاستفحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يتخلو الانسان عنها في أحواله ومساحة الشرع في هذه النجاسات الخمس ثم عرفك أن أمر الطهارة على التساهل وما ابتدع فيها أو سوسة لأصل لها

(الطرف الثاني في المزال به) *

وهو اما جامد واما مانع اما الجامد فغير الاستجاء وهو طاهر تطهير تخفيف بشرط أن يكون صلبا طاهرا مغشاة غير محترق واما المانع فالتزال النجاسات بشئ منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بجملة ما يستغنى عنه ويخرج الماء عن الطهارة بان يتغير بجملة النجاسة طعمه أولونه أو ريحه فان لم يتغير وكان قريبا من اثنين وخمسين مناوه وخمسائة رطل برطل العراق لم نجس لقوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وان كان دونه صار نجسا عند الشافعي رضي الله عنه - ذاق الماء الرا كدوا ما الماء الجاري اذا تمير بالنجاسة فالجربة المتغيرة نجاسة دون ما فوقها وبما تحتها لان جريان الماء متغصلا وكذا النجاسة الجارية اذا جرت بجري الماء فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصر عن قلتين وان كان جري الماء أقوى من جري النجاسة فما فوق النجاسة طاهر وما سفلا عنها نجس وان تباعد وكثرت الا اذا اجتمع في حوض قدر قلتين واذا اجتمع قلتان من ماء نجس طاهر ولا يعد نجسا بالتفريق هذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وكنت أود أن يكون مذهبه كذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وان قل لا نجس الا بالتغير اذا الحاجة ماسة اليه وشار الوساوس اشتراط القلتين ولا جله شق على الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجرب به ويتأمله ومما لا أشك فيه أن ذلك لو كان مشروطا لكان أولى المواضع بتعمير الطهارة مكة والمدينة اذ لا يكثر فهما المياه الجارية ولا الرا كدة الكبيرة ومن أول عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر عصر أصحابه لم تغل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يجترؤون عن النجاسات وقد توضع عن رضى الله عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالمصرح في أنه لم يعول الا على عدم تغير الماء والافجاسات النصرانية وانما غالبية ثم لم يظن قريبا فاذا عمو

ونخلصت ارواحهم الى مقام القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم أنوارا نهيات بها قلوبهم لادراك العلوم فأرواحهم ارتقت عن حداد الكالوم بعكوفها على العالم الازلي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت أوعية وجودية تناسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فتألفت العلوم وتالفتها العلوم بمنااسبة انفصال العلوم بتصالها بالروح المحفوظ والمعنى بالانفصال اتقشها في اللوح لاعمير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لو جسد انجذابها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب لتألف فحصلت العلوم لذلك وصار العالم الرباني راسخا في العلم * أوحى الله تعالى في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعده ولا من وراء البحار من يعبر فياتي به العلم يجعل في قلوبكم ناديا بين يدي بأداب الروحانيين وتخلقوا الى باخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغياكم ويفعركم فالنائب بأداب

الروحانيين حصر النفوس
من تغاضي جبلاتها وقعا
بصرى العلم في كل قول
وفعل ولا يصح ذلك الا لمن
هلم وقرب وانطرق الى
الحضور بين يدي الله تعالى
فيه حفظ الحق للعق (أخبرنا)
شيخنا أبو الهيثب عبد القاهر
السهروردي اجازة قال
أخبرنا أبو منصور بن خيرون
اجازة قال أنا أبو محمد الحسن
ابن علي الجوهري اجازة
قال أنا أبو عمر محمد بن العباس
قال حدثنا أبو محمد يحيى بن
صاعد قال حدثنا الحسين
ابن الحسن المروزي قال
أما عبد الله بن المبارك قال
أنا الأوزاعي عن حسان بن
عطية قال بلغني ان شدداد
ابن أوس رضى الله عنه نزل
منزل افضل اتونا بالسفرة
فعبثنا فانكر منه ذلك
فقال ما تكلمت بكامة منذ
أسأت الا وأنا أنحلها ثم
ازمها غير هذه فلا تحفظوها
على فثل هذا يكون الشاذ
بآداب الروحانيين مكتوب
في الانجيل لا تطأوا علم ما لم
تعلموا حتى تعملوا بما تدعاهم
وقد ورد في خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان يزعم اني استوفىكم
بالعلم قلنا يا رسول الله
كيف يشوقنا بالعلم قال
يقول اطلب العلم ولا تعمل

القيام بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الاعصار دليل أول وفعل عمر رضى الله عنه دليل ثان والدليل
الثالث انه ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء للاهرة وعدم تغطية الاواني منها بعد ان يرى انها تأكل الغارة
ولم يكن في بلادهم حياض تاغ السنابير فيها وكانت لا تنزل الا بارا وارباع ان الشافعي رضى الله عنه نص على
ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير ونجسة ان تغيرت وأى فرق بين ان يلقى الماء النجاسة بالورود عليها أو
بور ودعا عليه وأى معنى لقول القائل ان قوة الورد وتدفع النجاسة مع ان الورد ولم يمنع مخالطة النجاسة وان
أحيل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة وفيما ثوب نجس أو طرح
الثوب النجس في الاجانة وفيما ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والاواني والخامس انهم كانوا يستحبون على
أطراف المياه الجارية القابلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضى الله عنه انه اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير
انه يجوز التوضي به وان كان قليلا وأى فرق بين الجاري والراكد وليت شعري هل الحوالة على عدم التغير
أولى أو على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حد ذلك القوة أن تجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فان لم
تجرفها الفروق وان حرت في الفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في مجرى الماء من الاواني على الابدان وهي أيضا
جارية ثم البول أشد اختلاطا بالماء الجاري من نجاسة جامدة ثابتة اذا قضى بأن ما يجري على المياه لم يتغير
نجس الى أن يجتمع في مستنقع فلتان فأى فرق بين الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط أشد من المجاورة
والسادس أنه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقتا فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم أن البول منتشر
فيه وهو قليل وليت شعري هل تغلب طهارته بعدم التغير أولى أو بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها
مع تحقق بقاء أجزاء النجاسة فيها والسابع أن الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية بتوضا فيها المتكثفون
ويغسلون الايدي والاواني في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بأن الايدي النجسة والطاهرة كانت تتوارد
عليها فهذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس أنهم كانوا ينظرون الى عدم التغير مع ما بين على قوله صلى
الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا ينجس به شيء الا ما غير طعمه أولونه أو ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان طبع كل
مائع ان يقاب الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته فكما ترى الكلب يرقع في الملعقة فيستحيل
ملها ويحكم بطهارته بصيرورته ملها وزوال صفة الكلبة عنه فكذلك الخل يرقع في الماء وكذا اللبن يرقع فيه وهو
قليل فتبطل صفته ويتصور بصفة الماء فيطبع بطبعه الا اذا كثرت وغلب وتعرف غلبته بغلبة طعمه أولونه أو
ريحه فهذا المعيار وقد أشار الشرع اليه في الماء القوي على ازالة النجاسة وهو حديث بأن يعول عليه فيندفع به
الحرج ويظهر به معنى كونه طهورا اذ يغلب عليه فيطهره كحصار كذلك فيما بعد القلتين وفي الغسالة وفي الماء
الجاري وفي اصحاء الاناء للاهرة ولا تظن ذلك عفو الادلو كل كذلك لكان كالترا الاستنجاء ودم البراغيت حتى
يصير الماء الملاقي له نجسا ولا ينجس بالغسالة ولا بولوج السنور في الماء القليل وأما قوله صلى الله عليه وسلم
لا يحمل خبثا فهو في نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذ لم يتغير فيمكن أن يقال انه اراد به انه في
الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو مبهم بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادلة التي
ذكرناها يمكن وقوله لا يحمل خبثا طاهره في الحل أي يقبله الى صفة نفسه كما يقال للملحة لا تحمل كلبا ولا
غيره أي يقبل وذلك لان الناس قد يستنجون في المياه القليلة وفي الغدران ويغسلون الاواني النجسة فيها ثم
يترددون في أنما تغيرت تغيرا مؤثرا أم لا فبين انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات المعتادة (فان قلت) فقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثا ومهما كثرت حملها فهذا ينقلب عليك فانهما كثرت حملها حكم كما
حملها احسا فلا بد من التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا وعلى الجملة فلي في أمور النجاسات
المعتادة الى اتساع فهم من سيرة الاوين وسما المادة الوساوس وبذلك أفتيت بالطهارة فبما وقع الخلاف
فيه في مثل هذه المسائل

(الاعراف الثالث في كيفية الازالة)

والنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكنى اجراء الماء على جميع مواردها وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الا فيما يلحق به فهو معفو عنه بعد الحث والقرض وأما الرائحة فبقاؤها يدل على بقاء العين ولا يعني عنها الا اذا كان الشيء رائحة فاتحة يفسد رازقتها فالدلك والعصر مرات متواليات يقوم مقام الحث والقرص في اللون والمزيل للوسواس أن يعلم أن الاشياء خلقت طاهرة بيقين فالاشهاد عليه نجاسة ولا يعلمها يقيناً صلى الله عليه وآله لا ينبغي أن يتوصل بالاستنباط الى تقدير النجاسات

(القسم الثاني طهارة الاحداث) ومنها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فلنورد كيفية ثباتها على الترتيب مع آدابها وسنبدأ بمبتدئين بسبب الوضوء وآداب قضاء الحاجة ان شاء الله تعالى

(باب آداب قضاء الحاجة)

ينبغي أن يبعد عن أعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشئ ان وجده وان لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بناء والعدول أيضا عنها في البناء أحب وان استتر في الصحراء براحتيه جاز وكذلك بذله وأن يتقي الجلوس في محدث الناس وأن لا يقول في الماء الراكد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الحجر وأن يتقي الموضع الصلب ومهب الريح في البول استتراه من رشاشه وأن يتكئ في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بنيان يقدم الرجل اليسرى في الدخول والنجس في الخروج ولا يقول قائما قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول قائما فأتوا فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول قائما فقال يا عمر لا تبلى قائما قال عمر فما قلت قائما بعد وفيه رخصة اذ روى حديثه رضي الله عنه أنه عليه السلام بال قائما فأتته بوضوء فوضوء مع علي خفيه ولا يقول في المغسل قال صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك قد وسع في البول في المغسل اذا جرى الماء عليه ذكره الترمذي وقال عليه السلام لا يقول أحدكم في مستحجمه ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك ان كان الماء جليدا فلا بأس به ولا يستحب شيئا عليه اسم الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس وأن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المحبب الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجا عن بيت الماء وان بعد النبل قبل الجلوس وأن لا يستحب الماء في موضع الحاجة وأن يستبرأ من البول بالتخض والترنلا واما رابدا على أسفل القضيبي ولا يكثر التفكير في الاستبراء فتوسوس ويشق عليه الامر وما يحس به من بال فليقدر أنه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم فعله أعنى رش الماء وقد كان أخفهم استبراء أنفسهم فتدل الوسوسة فيه على ذلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ حتى الخراءة أمرنا أن لا نستحي به ظم ولا روث ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وقال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا أحسبك تحسن الخراءة قال بلى وأبيك اني لا أحسنها وانى بها الحاذق أبعد الاثر وأبعد المدروسة قبل الشج واستدبر الريح واقفى أقصاه الظبي وأجفل أحفال النعام الشج نبت طيب الرائحة بالبادية والاقعاء ههنا أن يستوفى على صدور قدميه والأحفال أن يرفع عجزه ومن الرخصة أن يقول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حياءه ليعين للناس ذلك

حتى تعلم فلا يزال العبد في العلم قائلا وللعلم مسوقا حتى يموت وماعمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشبة وقال الحسن ان الله تعالى لا يعاين علم ورواية إنما يعاين فهم ودراية فعلاوم الوراثة مستخرجة من علم الدراسة ومثال علوم الدراسة كاللبن الخالص السائغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية المطاوعة من اللبن والمائية في اللبن جسم تام به روح الدهنية والمائية بها القوام قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وقال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه أي كان ميتا بالكفر فأحييناه بالاسلام فالأحياء بالاسلام هو القوام الأول والاصل الأول والاسلام علوم وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن للايمان فروع بعد التحقق بالاسلام وهي مراتب كعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فقد تنال للتوحيد والعرفه والمجاهدة في ذلك جهات في كل فرع من فروعها علوم

* (كيفية الاستنجاء) *

ثم يستحب لمقدمته بثلاثة أحجار فان أتى بها كفى والاستعمال رابعة فان أتى استعمال خامس الانقاء واجب والابتار مستحب قال عليه السلام من استحجر فليوتر وياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمر بالمسح والادارة الى المؤخر وياخذ الثاني ويضعه على المؤخر كذلك ويمر الى المقعدة وياخذ الثالث فيديره حول المسربة ادارة فان عسرت الادارة ومسح من المقعدة الى المؤخر أجزاء ثم يأخذ حجرا كبيرا يمينه والقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك البسار فيجمع ثلاثا في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاثة مواضع من حدار الى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك بمرتين أتى بالثالثة وهو واجب ذلك ان أراد الاقتصار على الحجر وان حصل بأربعة استحب الخامسة فلا يترجم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر ويستحب بالماء بان يقضيه باليمنى على محل النجوة بذلك باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه السكب بحس المسح ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس وليعلم أن كل ما يصل الى الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم تظهر وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة فظاهره أن يصل الماء اليه فيزيله ولا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحسن فرجي من الفواحش وبذلك يده بحائط أو بالأرض ازالة للرائحة ان بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب فقد روي أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ما هذه الطهارة التي أتى الله بها عليكم قالوا كنا نجتمع بين الماء والحجر

* (كيفية الوضوء) *

اذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغائط الا توضأ وبيده بالسواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فينبغي أن ينوي عند السواك تطهيره لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة على أثر السواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم لم لو لأن اشق على أمتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم مالي أراكم تدخلون على فلان استاكوا أي صفر الاسنان وكان عليه السلام يستاك في الليلة مرارا وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لم ير صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بالسواك حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء وقال عليه السلام عليكم بالسواك فانه مطهرة للغم ومرضاة للرب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون وحوش السواك على أذانهم وكيفيته أن يستاك بخشب الاراك أو غيره من قضبان الانجار مما يجش ويزيل القلق ويستاك عرضا وطولاً وان اقتصر فعرضا ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيب وعند تغير النكحة بالنوم أو طول الازم أو كل ما تذكره رائحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء مستقبلاً القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لم لا وضوء لمن لم يسلم الله تعالى أي لا وضوء كاملاً ويقول عند ذلك أعوذ بكن من همزات الشياطين وأعوذ بكن رب أن يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلها الماء ويقول اللهم اني أسألك اليمين والبركة وأعوذ بكن من الشؤم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث أو استباحة الصلاة ويستديم النية الى غسل الوجه فان نسيها عند الوجه لم يجزه ثم يأخذ غرفة لغيره يمينه فيضمض بها ثلاثا ويغترغ بان يرد الماء الى الغلصمة الا أن يكون صائغا فيرفق ويقول اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكرك ثم يأخذ غرفة لانه ويستشق ثلاثا ويصعد الماء بالنفس الى خباشيمه ويستتر ما فيها ويقول في الاستنشاق اللهم أوجد لي رائحة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنشاق اللهم اني أعوذ بكن من روائح النار ومن سوء الدار لان الاستنشاق اصيل والاستنشاق ازاله ثم يعرف غرفة لوجه

فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب ثم علوم القلوب لها وصف خاص وصف علم فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علماء الدين اجمع علماء الآخرة وله وصف خاص يختص به علماء الآخرة وهي السكينة التي أثارت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام فبالنظر الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان والى وصفه العام اليقين زيادة عن الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين وهو عين اليقين وفي عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذن فوق المشاهدة وحق اليقين موطنه ومستقره في الآخرة وفي الدنيا منه لم يسر لاهله وهو من أعز ما يوجد من أقسام العلم بالله لانه وجدان فصار علم الصوفية وزهاد العلماء نسبتبه الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال كنسبة ملاك كونه من علم الوراثة والحراصة عليهم بحسبة البن

فيغسله من مبتدأ سطح الجهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض ولا يدخل
 في حد الوجه التزعتان اللتان على طرفي الجبين فهما من الرأس ويوصل الماء الى موضع التعذيب وهو
 ما يعتاد النساء تحببه الشعر عنه وهو القدر الذي يقع في جانب الوجه مما وضع طرف الحيط على رأس الاذن
 والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان والعداران
 والاهداب لانهم خفيفة في الغالب والعداران هما ما نوازبان الاذنين من مبتدأ اللحية ويجب اصال الماء الى
 منابت اللحية الخفيفة أعنى ما يقبل من الوجه وأما الكثيفة فلا وحكم العنفة حكم اللحية في الكثافة والخفة
 ثم يفعل ذلك ثلاثا ويغض الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصابع في مجاز العينين وموضع
 الرمش ويجمع الكحل وينفخه ما قد روي أنه عليه السلام فعل ذلك ويأمس عند ذلك خروج الحطابا من
 عينيه وكذلك عند كل عضو يقول عنده اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه وأيائك ولا تسود
 وجهي بظلمة يوم تسود وجوه أعدائك ويخال اللحية الكثيفة عند غسل الوجه فانه مستحب ثم يغسل يديه
 الى مرفقيه ثلاثا ويحرك الحاتم ويغسل الغرة ويرفع الماء الى أعلى العنقه فانهم يحشرون يوم القيامة غرا يحملين
 من آثار الوضوء وكذلك ورد الخبر قال عليه السلام من استطاع أن يغسل غرته فليفعل وروي أن الحليبة تنبغ
 مواضع الوضوء ويد باليمنى ويقول اللهم اعطني كفاي يميني وحاسبي حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال
 اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كفاي بشمالى أو من وراء ظهري ثم يستوعب رأسه بالمسح بان يبل يديه ويصق
 رؤس أصابع يديه اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدمة الرأس ويدهما الى الفخا ثم يدهما الى المقدمة وهذه
 مسحة واحدة يفعل ذلك ثلاثا يقول اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك وأطاني تحت ظل عرشك
 يوم لا ظل الا ظلك ثم مسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديديان يدخل مسجتيه فيهما حتى أذنيه ويدبر
 ايهاميه على ظاهر أذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني من الذين
 يستمعون القول فيسمعون احسنه اللهم أسعني منادى الجنة مع الاررار ثم مسح رقبته بماء جديد لقوله صلى الله
 عليه وسلم مسح الرقبة امان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فلتزقني من النار وأعوذ بك من السلاسل
 والاخلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ويخال باليد اليسرى من أسفل أصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخنصر من
 الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزل الاندام
 في النار ويقول عند غسل اليسرى أعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين ويرفع الماء
 الى انصاف الساقين فاذا فرغ رفع رأسه الى السماء وقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهده أن
 محمد عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عما تسوا وظلمت نفسي أستغفرك اللهم وأتوب اليك
 فأغفر لي وتب علي انت انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من
 عبادك الصالحين واجعلني عبدا صوابا وشكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأجعل بكرة وأصليا يقال ان من
 قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدس ويكتب له ثواب
 ذلك الى يوم القيامة ويكره في الوضوء أمور منها ان يزد على الثلاث في زاد فقد ظلم وان يسرف في الماء توشا
 عليه السلام ثلاثا وقال من زاد فقد ظلم وأساء وقال سيكون قوم من هذه الامة يعتدون في الدعاء والطهور
 ويقال من وهن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور وقال ابراهيم بن أدهم يقال ان أول ما يندى الوسواس من
 قبل الطهور وقال الحسن ان شيطاننا يضل الناس في الوضوء يقال له الواهمان ويكره ان يغض اليد فيرش
 الماء وان ينكلم في أثناء الوضوء وان يلطم وجهه بالماء لطمعا وكره قوم التشيف وقالوا الوضوء يوزن قاله
 سعيد بن المسيب والزهرى لكن روى معاذ رضي الله عنه انه عليه السلام مسح وجهه بطرف ثوبه وروى
 عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة ويكره ان

لانه اليقين والايمن الذي
 هو الاساس وعلم الصوفية
 بالله تعالى من أنصبه المشاهدة
 وعين اليقين وحق اليقين
 كالزبد المستخرج من اللبن
 فضيلة الانسان بفضيلة
 العلم وورائة الاعمال على
 قدر الخط من العلم وقد
 ورد في الخبر فضل العالم على
 العابد كفضلي على أمي
 والاشارة في هذا العلم لبس
 الى علم البيع والشراء
 والطلاق والعناق وانما
 الاشارة الى العلم بالله تعالى
 وقوة اليقين وقد يكون
 العبد عالما بالله تعالى اذا
 يقين كامل وليس عنده علم
 من فروض الكفايات وقد
 كان أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أعلم من علماء
 التابعين بحقائق اليقين
 و دقائق المعرفة وقد كان
 علماء التابعين فيهم من هو
 أقوم بعلم الفتوى والاحكام
 من بعضهم (روى) ان عبد
 الله بن عمر كان اذا سئل عن
 شيء يقول سلوا سعيد بن
 المسيب وكان عبد الله بن
 عباس يقول سلوا جابر بن
 عبد الله لو تزل أهل البصرة
 على فتياه لوسعهم وكل
 أنس بن مالك يقول سلوا
 مولانا الحسن فانه قد حفظ
 ونسبنا فكاكنا يردون
 الناس اليهم في علم الفتوى

والاحكام ويعلمونهم حقائق
الدين ودقائق المعرفة
وذلك لانهم كانوا يقوم بذلك
من التابعين صادقتهم طراوة
الوحي المنزل وغيرهم غزير
العلم الجمل والمفصل فلتقى
منهم طائفة بحجة ومفصلة
وطائفة مفصلة دون بحجة
والجمل أصل العلم ومفصلة
المكتسب بمهارة القلوب
وقوة الغيرة وكما الاستعداد
وهو خاص بالخواص قال
الله تعالى لنبينا صلى الله عليه
وسلم ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن
وقال تعالى قل هذه صبيلى
ادع الى الله على بصيرة
فاهذه السبل سابلة ولهذه
الدعوات قبول فباله فيها
نفوس مستعصية جامدة
باقية على خشونة طبيعتها
وجبلتها فليتها بنار الانذار
والموعظة والحدار ومنها
نفوس زكية من تربة
طيبة موافقة للالوب تربة
منها فمن كانت نفسه ظاهرة
على قلبه دعاه بالموعظة ومن
كان قلبه طاهرا على نفسه
دعاه بالحكمة فالدعوة
بالموعظة اجابهم الابرار
وهي الدعوة بذكر الجنة
والنار والدعوة بالحكمة
اجابهم المعتبرون وهي
الدعوة بتلوين مع القرى

يتوضأ من اناه صفر وان يتوضأ بالماء المشمس وذلك من جهة الطب وقد روى عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله
عنهما كراهية اناه الصفر وقال بعضهم أخرجت لشعبة ماء في اناه صفر فاني ان يتوضأ منه ونقل كراهية ذلك
عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهما ومما فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة فينبغي ان يحظر بباله انه طهر
ظاهره وهو موضع نظار الخلق فينبغي أن يستحى من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موضع نظار الرب
سبحانه وليتحقق أن طهارة القلب بالتوبة والخلوع الاخلاق المذمومة والتخلق بالاخلاق الحميدة أولى وان من
يقتصر على طهارة الظاهر كما أراد أن يدعو كما الى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتخصيص
ظاهر الباب البرانى من الدار وما أجدر مثل هذا الرجل بالتعرض للمعت والبرور والله سبحانه أعلم

(فضيلة الوضوء)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى لفظ آخر ولم يسه فيها غفلة ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم أيضا
ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة وقال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين وقال من توضأ مرتين وثلاث مرات وثلاثين وثلاثين وثلاثين وثلاثين
وقال هذا وضوئى وضوء الانبياء من قبلى وضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم
من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصاب الماء وقال صلى الله عليه
وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على نور على نور
وهذا كله حدث على تحديد الوضوء وقال عليه السلام اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أنفاسه
عونه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من
رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه واذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله
ثم كان مشبه الى المسجد وصلاته نافله ويروى ان الطاهر كالأصائم قال عليه الصلاة والسلام من توضأ فأحسن
الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففتح
له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال عمر رضى الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان
وقال مجاهد من استطاع أن لا يبيت الا طاهرا اذا كرام استغفرا فليفعل فان الارواح تبعث على
ما قبضت عليه

(كيفية الغسل)

وهو أن يضع الائناء عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويغسل يديه ثلاثا ثم يستحى كل وضوء ثلاثين مرة على بدنه من
نجاسة ان كانت ثم يتوضأ وضوءه للصلاة كما وصفنا الا غسل القدمين فانه يؤخرهما فان غسلاهما ثم وضعهما على
الارض كان اضاءة للماء ثم يصب الماء على رأسه ثلاثا ثم على شقه الايمن ثلاثا ثم على شقه الايسر ثلاثا ثم يدلك
ما قبل من بدنه وما أدبر ويخلل شعر الرأس واللحية ويوصل الماء الى منابت ما كتفه منه أو خفف وليس على
المرأة نقض الصفات الا اذا علمت أن الماء لا يصل الى خلل الشعر ويتعمده معاطف البدن وليتق أن يمس
ذكره في أثناء ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان توضأ قبل الغسل فلا يجوز بعد الغسل فلهذه سنة الوضوء
والغسل ذكرناهما ما لا بد منه لسالك طريق الآخرة من علمه وعمله وما عداه من المسائل التي يحتاج اليها في
عروض الاحوال فليرجع فيها الى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل أمران النية
واستيعاب البدن بالغسل وفرض الوضوء النية وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطق

وقصوه المعسرة وإشارة
التوحيد فلما وجدوا
التلويحات الحقانية

والتعريفات الربانية أجابوا
بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم

فصارت متابعة الاقوال
اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال

اجابتهم قلبا والتحقق
بالاحوال اجابتهم روحا

فاجابة الصوفية بالكل
واجابة غيرهم ببعض

(قال) عز ورضى الله عنه
رحم الله تعالى صهيبا لولم

يخف الله لم يصبه يعني لو
كتب له كتاب الامان من النار

حمله صرف المعرفة بعظيم
أمر الله على القيام بواجب

حق العبودية اداء لما عرف
من حق العظمة فاجابة

الصوفية الى الدعوة فاجابة
الحب للمحبوب على اللذات

وذهب العسر واجابة غيرهم
على المكابدة والمجاهدة

وهذه الاجابة بظاهر ومع
الساعات أثرها في القيام

بحقائق الاستقامة والعبودية
قال الله تعالى فاما من أعطى

واتقى وصدق بالحسنى
فسيبسر له اليسرى قال

بعضهم أعطى الدارين ولم
يرشوا واتقى اللغو والسيئات

وصدق بالحسنى أقام على
طلب الزلفى والابنة قيل

زلت في أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ويولوج في

عليه الاسم من الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والترتيب وأما الموالاة فليست بواجبة والغسل الواجب
باربعة مجزئ والمنى والتقاء الختانين والحيض والنفاث وما عدا من الاغسال سنة كغسل العبد من الجمعة
والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة وللخول مكة وثلاثة أغسال أيام التشريق ولطواف الوداع على قول
والكافر اذا أسلم غير جنب والمجنون اذا أفاق ولم يغسل ميتا فكل ذلك مستحب

(كيفية التيمم)

من تعذر عليه استعمال الماء لفقره بعد الطلب أو بمانعه له عن الوصول اليه من سبع أو حابس أو كان الماء
الحاضر يحتاج اليه لعطشه أو له طش رقيقه أو كان ملكا لغيره ولم يبعه الا بالاكثير من ثمن المثل أو كان به جراحة
أو مرض وخاف من استعماله فساد العضو أو شدة الضنا فينبغي أن يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم
يقصد صعيدا طيبا عليه تراب طاهر خالص لين بحيث يشور منه غبار ويضرب عليه كفيه ضمنا بين أصابعه
ويصمغهم ما جبيع وجهه مرة واحدة وينوي عند ذلك استباحة الصلاة ولا يكاف ايصال الغبار الى ماتحت
الشعر رخفت أو كنف ويحتد أن يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض
الوجه لا يزيد على عرض الكفين ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم يزع خاتمه ويضرب بفرجة ثانية يفرج
فيها بين أصابعه ثم يالصق ظهور أصابع يده اليمنى بباطون أصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز أطراف الاثامل
من احدى الجبهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده الايمن الى
المرفق ثم يقب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده الايمن ويمرّها الى الكوع ويمر بطن ايمامه اليسرى على
ظاهر ايمامه اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم يصمغ كفيه ويخال بين أصابعه وغرض هذا التكليف تحصيل
الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس بأن يستوعب بضربتين وزيادة واذا
صلى به الغرض فله أن يتفعل كيف شاء فان جمع بين فريضتين فينبغي أن يعبد التيمم للثانية وهكذا يفر دكل
فريضة بتيمم والله أعلم

(القسم الثالث في النظافة والتنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان أو ساخ وأجزاء)

(النوع الاول الاوساخ والرطوبة المترشحة وهي غمانية)

الاول ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن والقمل والتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين ازالة
للشعث عنه وكان صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبارا يامره ويقول عليه السلام ادخلوا غبارا
عليه الصلاة والسلام من كان له شعرة فليكرمها اي ليصنعها عن الاوساخ ودخل عليه رجل نثر الرأس أشعث اللحية
فقال اما كان لهذا ذهبن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كأنه شيطان * الثاني ما يجتمع من الوسخ في
معاطف الاذن والمسح بيزيل ما يظهر منه وما يجتمع في ثعر الصمخ فينبغي ان ينظف برفق عند الخروج من
الحمام فان كثرة ذلك يمتاضر بالسمع * الثالث ما يجتمع في داخل الانف من الرطوبة المنعقدة الملتصقة
بجوانبه ويريز يلبا بالاستنشاق والاستنثار * الرابع ما يجتمع على الاسنان وطرف اللسان من القلح فيزيله
السواك والمضمضة وقد ذكرناهما * الخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ والشمع اذ لم يتهدو يستحب
ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفارق المشط والمدرى
والمرأة في سفر ولا حضروهي سنة العرب وفي خبر غريب انه صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته في اليوم
مرتين وكان صلى الله عليه وسلم كث اللحية وكذلك كان أبو بكر وكان عثمان طويل اللحية رفيقها وكان
علي عر بض اللحية قد ملأت ما بين منكبيه وفي حديث أغرب منه قالت عائشة رضي الله عنها اجتمع قوم بباب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فرأيتهم يطالع في الخب يسوي من رأسه ولحيته فقلت أو تفعل ذلك
يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده ان يجعل لاحوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من

الاية وجه آخر اعطى
بالمواظبة على الاعمال واتقى
الوساوس والهواجس
وصدق بالحسنى لازم
الباطن بنصفية موارد
الشهوات عن مزاحمة لوث
الوجود فنيسه للسرى
نفع عليه باب السهولة في
العمل والعيش والانس
واما من يجمل بالاعمال
واسكنى امتلا بالاحوال
وكذب بالحسنى لم يكن في
الملكويت بنفوذ بصيرته
بالجول فنيسه للعسرى
فسد عليه باب اليسرى في الاعمال
قال بعضهم اذا اراد الله بعد
سوء اعد عليه باب العمل ونفع
عليه باب الكسل فلما اجابت
نفوس الصوفية وتلوهم
وارواحهم الدعوة ظاهرا
وباطنا كان حظهم من العلم
أوفر ونصيبهم من المعرفة
أكمل فكانت أعمالهم
أزكى وأفضل جاء رجل
الى معاذ قال أحببني عن
وجلين أحدهما يجتهد في
العبادة كثير العمل قليل
الذنوب الا انه ضعيف اليقين
يعتوره الشك قال معاذ
لجبتن شكك عمله قال
فأخبرني عن رجل قليل
العمل الا انه قوى اليقين
وهو في ذلك كثير الذنوب
فسكت معاذ فقال الرجل
واقه لئن أحبطتك الاول

حب التزين للناس قياسا على أخلاق غيره متشبيها للملائكة بالجدادين وهيبات فقد كان صلى الله عليه وسلم
مأمورا بالدعوة وكان من وظائفه ان يسي في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا تزدرية نفوسهم ويحسن صورته
في أعينهم كيلا تستصغره أعينهم فيزفهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تغييرهم وهذا القصد واجب على كل
علم تدعى الدعوة الخلق إلى الله عز وجل وهو أن يراعى من ظاهره مالا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في
مثل هذه الامور على النية فان أعماله في أنفسها تسكب الاوصاف من المقصود فالزينة على هذا القصد محبوب
وترك الشعث في اللحية اظهارا لازدهار وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه شغلا بما هو أهم منه محبوب وهذه
أحوال باطنية بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتلبس غير رافع عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى
هذه الامور النقا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويرغم ان قصده الخير فتري جماعة من العلماء
يلبسون الثياب الفاخرة ويرغمون ان قصدهم ارغام المبتدعة والجدادين والتقرب الى الله تعالى به وهذا أمر
ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعث مافي القبور ويحصل مافي الصدور فعند ذلك تميز السبيكة الخالصة من
الهرجة فتعود بالله من الخزي يوم العرض الاكبر * السادس وضع البراجم وهي معاطف ظهور الانامل
كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لئلا يترسها غسل اليد عقب الطعام فيجتمع في تلك الغصون وضع فأمرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم * السابع تنظيف الرواحب واجب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب
بتنظيفها وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا يحضرها المقرض في كل وقت فاجتمع فيها
أوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم الاظفار وتنظيف الابط وحاق العانة أربعين يوما لكنه أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيف ما تحت الاظفار وجاء في الاثر ان النبي صلى الله عليه وسلم استناب الوسخ
فلما هبط عليه جبرائيل عليه السلام قال له كيف ننزل عليككم وأتم لتغسلون برأجكم ولا تنظفون رأجكم
وقلنا لانسنا كون مر أمتك بذلك والاف وضع الظفر والتف وسخ الاذن وقوله عز وجل فلا تقل لهما أف
تعهما أى بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تناديهما بما تحت الظفر * الثامن الدرن الذي يجتمع على
جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام دخلا أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمام الشام وقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهره الله ويذ كر النار وى ذلك
عن أبي الدرداء وأبي أيوب الانصاري رضى الله عنهما وقال بعضهم بش البيت بيت الحمام يدعى العورة
ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لفائدته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفته ولكن
على داخل الحمام وظائف من السنن الواجبات * فعليه واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره اما
الواجبان في عورته فهو أن يصون عن نظار الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتهاطى أمرها وازالة الوسخها
لا يبدو يمنع الدلال من مس الفخذ وما بين السرة الى العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوء لازالة الوسخ احتمال
ولكن الاقرب التحريم اذا لحق مس السواطين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغي أن تكون بقية العورة أعنى
الفخذين * والواجبان في عورة الغير أن يغض بصرف نفسه عنها وان ينهى عن كشفها لان النهى عن المنكر
واجب وعليه ذلك ولا بأس عليه القبول ولا يسهط عنه وجوب الذ كر الاطراف ضرب أو شتم أو ما يجرى
عليه مما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يرهق المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر فاما قوله اعلم ان
ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهو لا يكون عذرا بل لابد من الذ كر فلا يخلو قلب عن التاثر من سماع الانكار
واستشعار الاحتراز عند التعبير بالمعاصي وذلك يؤثر في تعقيب الامر في عينه وتغيير نفسه عنه فلا يجوز تركه
ولئلا هذا صار الحزم ترك دخول الحمام في هذه الاوقات اذا لا تخلو عن عورات مكشوفة لاسيما ماتحت السرة
الى معافاة العانة اذ الناس لا يعدون عورة وقد ألحقها الشرع بالعورة وجعلها كالحريم لها ولها هذا يستحب
تخاية الحمام وقال بشر بن الحارث ما عنت رجلا لملك الادرهما دفعه لاجل له الحمام وروى ابن عمر رضى الله

عنهما في الحمام ووجهه الى الحائط وقد عصب عينيه به صابون وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازا من ازار
 للعورة وازار للرأس يتنعم به ويحفظ عينيه * وأما السنن فمشرقة فالاول النية وهو أن لا يدخل لعاجل دنيا ولا
 عاجلا لاجل هوى بل يقصده انتظاف المحبوب ترينا للصلاة ثم يعطى الحماشي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه
 مجهول وكذا ما ينتظره الحماشي فتسلم الاجرة قبل الدخول تدفع للجهالة من أحد العوضين وتطيب لنفسه ثم
 يقدم رجلا اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث
 الخبيث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوة أو يتكاف تخليفة الحمام فانه ان لم يكن في الحمام الأهل الذين
 والمحاطين للعورات فالنظر الى الأبدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للنظر في العورات ثم لا يتخلو
 الانسان في الخمر كان عن انكشاف العورات بانعطاف في اطراف الازار فيقع البصر على العورة من حيث
 لا يدري ولا جله مصعب ابن عمر رضي الله عنهما عينيهِ يغسل الجنابحين عند الدخول ولا يجعل بدخول البيت
 الحار حتى يعرف في الاول وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال والزيادة
 عليه لو علمه الحماشي لكرهه لاسيما الماء الحار فله مؤنة وفيه تعب وان يتذكر حر النار بحرارة الحمام وفيه قدر
 نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقبضه الى جهنم فانه أشبهه بيت جهنم النار من تحت والظلام من فوق
 فهو ذاب الله من ذلك بل العاقل لا يفعل عن ذلك كرا لا تخوة في لحظة فظم صبره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من
 ماء أو نار أو غيرهما عبرة وعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل راز ونجار وبناء وحائك دارا
 معمر ومفروشة فاذا تفقدته ثم رأى البزاز ينظر الى الفرش يتأمل قيمتها والحائك ينظر الى الثياب
 يتأمل نسجها والنجار ينظر الى السقف يتأمل كيفية تركيبها والبناء ينظر الى الحيطان يتأمل كيفية احكامها
 واستقامتها فكذلك سائلك طريق الاسخرة لا يرى من الاشياء شيئا الا ويكفر له موعظة وذكرى لا تخوة بل
 لا ينظر الى شيء الا ويفتح الله عز وجل له طريق عبرة فان نظرا الى سواد تذكر لحظة للعدوان نظرا الى حية
 تذكر أفاعي جهنم وان نظرا الى صورة نجيعة شنيعة تذكر منكر او تكبر او الزانية وان سمع صوناها ثلاثا تذكر
 نفخة الصور وان رأى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد أو قبول في سوق أو دار تذكر ما ينكشف من
 آخر امره بعد الحساب من الرد والقبول وما أجدر ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا يصرفه
 عنه الا همات الدنيا فاذا انساب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الاسخرة استحققها ان لم يكن ممن أغفل
 قايه وأعميت بصيرته * ومن السنن أن لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل بسكت ان
 أجاب غيره وان أحب قال عاذك الله ولا بأس بان يوافق الداخل ويقول عاذك الله لا بداء الكلام ثم
 لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الاسر ولا بأس باظهار الاستعانة من الشيطان ويكره دخول الحمام
 بين العشاءين وقرينان الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بان يدلكه غيره فقد نقل ذلك
 عن يوسف بن أسباط أوصى بأن يغسله انسان لم يكن من أصحابه وقال انه دلكني في الحمام مرة فاردت ان أكاذه
 بما يغربه وانه لا يفرح بذلك ويدل على جوارحه ما روى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
 منزلا في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود بن غزظهر فقامت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تقحم في
 ثم هم ما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قبل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي
 يستعمل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم الذي أحسنه الله من جهة الشرع أما من جهة
 الطب فقد قبل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقبل النورة في كل شهر مرة تطفيق المرأة الصغرى وتنقي
 اللون وتزيد في الجماع وقبل بوله في الحمام فأنما في الشتاء أنفع من شربة دواء وقبل نومة في الصيف بعد
 الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الدخول من الحمام أمان من القرص ويكره صب
 الماء البارد على الرأس عند الدخول وكذا شربه هذا حكم الرجال * وأما النساء فقد قال صلى الله عليه

أعماله ليجبطن يقين
 هذا ذنوبه كلها قال فأخذ
 معاذ يده وقال ما رأيت
 الذي هو أوفقه من هذا وفي
 وصية لقمان لابنه يا بني
 لا استطاع العمل الا باليقين
 ولا يعمل المرء الا بدريته
 ولا يقصر عامل حتى يقصر
 يقينه فكان اليقين أفضل
 العلم لانه أدعى الى العمل
 وما كان أدعى الى العمل
 كان أدعى الى العبودية
 وما كان أدعى الى العبودية
 كان أدعى الى القيام بحق
 الربوبية وكما الحظ من
 اليقين والعلم بالله للصوفية
 والزملاء الزاهدين فبان
 بذلك فضلهم وفضل علمهم
 ثم اني أصور مشكلا يستبين
 به المعتبر فضل العالم الزاهد
 العارف بصفات نفسه على
 غيره عالم دخل مجلسا وقعد
 وميز نفسه مجلسا مجلس
 فيه كافي نفسه من اعتقاده
 في نفسه لمحله وعلمه فدخل
 داخل من أبناء جنسه
 وقعد فوقه فانهصر العالم
 وأطمت عليه الدنيا ولو
 أمكنه لبطش بالداخل فهذا
 عارض عرض له ومرض
 اعتراه وهو لا يظن ان هذه
 علة غامضة ومرض يحتاج
 الى المداواة ولا يتفكر في
 منشأ هذا المرض بل يعلم ان
 هذه نفس ثارت وظهرت

وسلم لا يحل للرجل ان يدخل حليته الحمام وفي البيت مستقهم والمشهور انه حرام على الرجال دخول الحمام الا بغير روحام على المرأة دخول الحمام الانفساء أو مريضة ودخلت عائشة - قرضى الله عنها حماما من سقم بها فان دخلت اضرورة فلا تدخل الا بغير سابع ويكره للرجل ان يعطيا أجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه

(النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية)

الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن اراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن بدنه ويرجله الا اذا تركه قرعا أي قطعها وهو دأب أهل الشطارة أو أرسل الذوات على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان ذلك تلبسا * الثاني شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وفي لفظ آخر خروا الشوارب وفي لفظ آخر خذوا الشوارب واعفوا الله أي اجعلوها خفاف الشفة أي حولها وخفاف الشئ حوله ومنه وتزى الملا شكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر أحفوا وهذا يشعر بالاستئصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال الله عز وجل ان يسئلكموا فيحفكم تبخلوا أي يستقصي عليكم وأما الحلق فلم يرد والاحفاء القريب من الحلق تنسل عن الصحابة نظر بعض التابعين الى الرجل أحق شاربه فقال ذكرتني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المغيرة بن شعبه نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربه فقال فقال تعصم على سؤالي ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر وغيره لان ذلك لا يستتر الفم ولا يبقى فيه غير الطعام اذ لا يصل اليه وقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا الله أي كثرها وفي الخبر ان اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم فخالقهم وكره بعض العلماء الحلق وراة بدعة الثالث شعر الابط ويستحب تنقه في كل أربعين يوما مرة وذلك سهل على من تعود تنقه في الابتداء فاما من تعود الحلق فيكفيه الحلق اذ في التنقه تعذيب وآلام والمقصود النظافة وان لا يجتمع الوسخ في خلها ويحصل ذلك بالحلق * الرابع شعر العانة ويستحب ازالته ذلك اما بالحلق أو بالنورة ولا ينبغي ان تتأخر عن أربعين يوما * الخامس الاظفار وتقليمها مستحب لثلاثة صور ثم اذا طالت ولا يجتمع فيها من الوسخ فالرسول الله صلى الله عليه وسلم بأبهريرة قلم أظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها ولو كان تحت الظفر ووسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للعاجلة لا سيما في اظفار الرجل وفي الاوساخ التي تجتمع على ابراجهم وظهور الرجل والايدي من العرب وأهل السواد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بالعلم وينكر عليهم ما يرى تحت أظفارهم من الاوساخ ولم يامرهم بعادة الصلاة ولو أمر به لكان فيه فائدة أخرى وهو التنظيف والزجر عن ذلك ولم أرفى الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بمسحته اليمنى وختم بها يده اليمنى وابتدأ في اليسرى بالخنصر الى الإبهام ولما قامت في هذا خطار لي من المعنى ما يدل على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا يتكشف ابتداء الانوار النبوة وأما العالم ذوالبصرة فغايبه أن يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي لاح لي فيه والعلم عند الله سبحانه أنه لابد من قلم اظفار اليد والرجل واليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثم اليمنى أشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى خمسة أصابع والمسحبة أشرفها اذ هي المشيرة في كلتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها يبتدئ بمسحها على يمينها اذ الشروع يستحب ادارة الظهور وغيره على اليمنى وان وضعت ظهر الكف على الارض فالإبهام هو اليمين وان وضعت بطن الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف ما تلالا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمين الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فيقتضيه الطبع أولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرية فيقتضي ترتيب اليد والذهاب عن يمين المسحبة الى ان يعود الى المسحبة فيقع البسداء فيخنصر اليسرى والخنصر يامها ما يبقى إبهام اليمنى فيختم به انتقليم وانما قدوت الكف موضوعة على الكف حتى يصير

بجهلها وجهلها لوجود كبرها وكبرها برؤية نفسها خيرا من غيرها فاعلم الانسان أنه أكبر من غيره **كبر** واطهاره ذلك الى الفعل تكبر بحيث انه صر صار فعلا به تكبر فالصوفي العالم الزاهد لا يميز نفسه بشئ دون المسلمين ولا يرى نفسه في مقام تمييز يميزها بمجلس مخصوص - يزل ولو قدر له أن يتلى بمثل هذه الواقعة وينصرف من تقدم غيره عليه وترفعه يرى النفس وظهورها ويرى ان هذا داء وانه ان استرسل فيه بالاصغاء الى النفس وانعصارها صار ذلك ذنب حاله فبرفع في الحال داء الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه ويحسن الانابة ويقطع دابر ظهور النفس ويرفع القلب الى الله تعالى مستغنيا من النفس فيشغله اشتغاله برؤية النفس في طلب دوائها من الفكر فمن تعد فوقه ور بما أقبل على من تعد فوقه بزيد التواضع والانكسار تكفير الذنب الموجود وتداويله الحاصل فتبين بهذا الفرق بين الرجلين فاذا اعتبر المعتبر وتعد حال نفسه في هذا المقام يرى نفسه كغيره من عوام الخلق

الاصابع كاشخص في حافة ليظهر ترتيبها وتقدر ذلك أولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف أو وضع
 ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع وأما أصابع الرجل فالأولى عندى ان لم يثبت فيها نقل أن
 يبدأ بفتح البنى ويختم بفتح السرى كلى التحليل فان المعانى التى ذكرناها فى البدل لا تنجى ههنا إلا مسجحة
 فى الرجل وهذه الاصابع فى حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب البنى فان تقديرها حلقه بوضع
 الاخص على الاخص باباه الطبع بخلاف اليدين وهذه الدقائق فى الترتيب تنكشف بنور النبوة فى لحظة
 واحدة وانما يطول التعبد علينا ثم لوسلنا ابتداء عن الترتيب فى ذلك بحال يخاف لنا واذا ذكرنا لله صلى الله
 عليه وسلم وترتيمه بما تيسر لنا بما عاينه صلى الله عليه وسلم بشهادة الحكم وتبينه على المعنى استنباط المعنى ولا
 تظن ان افعله صلى الله عليه وسلم فى جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الامور
 الاختيارية التى ذكرناها يتردد فيها الفاعل بين قسمين أو أقسام كان لا يقدم على واحد من الاتفاق بل بمعنى
 يقتضى الاقدام والتقديم فان الاسرار سالها كما يتفق بحية الهاتم وضبط الحركات بموازين المعانى بحية أولياء
 الله تعالى وكلما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط أقرب وعن الاهمال وتركة سدى أبعد كانت مرتبة
 الى رتبة الانبياء والاولياء أكثر وكان قربهم من الله عز وجل أظهر اذا القريب من النبي صلى الله عليه وسلم
 هو القريب من الله عز وجل والقريب من الله لا بد أن يكون قريباً بالقريب من القريب قريب بالاضافة الى
 غيره فنعوذ بالله أن يكون زمام حركاتنا وسكنا تنافى بد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر فى ضبط الحركات
 با كنهه صلى الله عليه وسلم فانه كان يكفل فى عينه البنى ثلاثاً فى البسرى اثنين فيبدأ بالبنى لشرها وتفاوته
 بين العبين لتكون الجملة وترافان للورث فضلاً على الزوج فان الله سبحانه وترحب الورث فلا ينبغي أن يخالف
 العبد من مناسبة لوصف من أوصاف الله تعالى ولذلك استحب الايتار فى الاستجمار وانما يقتصر على الثلاث
 وهو ووزن البسرى لا يخصه الا واحدة والغالب أن الواحدة لا تستوعب أصول الاحفان بالكحل وانما
 يخص البين بالثلاث لان التفضيل لا بد منه لا يتار واليمين أفضل فهو بالزيادة أحق (فان قلت) فلم اقتصر على
 اثنين للبسرى وهى زوج فالجواب أن ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وتر كان المجموع عز وجا اذ لو ترك
 الوتر زوج ورعايته الايتار فى مجموع الفعل وهو فى حكم الخصلة الواحدة أحب من رعايته فى الاحاد ولذلك أيضاً
 وجه وهو أن يكفل فى كل واحدة ثلاثاً على قياس الموضوع وقد نقل ذلك فى الصحيح وهو الاولى ولو ذهبت استقصى
 دقائق ما راعاه صلى الله عليه وسلم فى حركته لطال الامر فقس بما سمعته مالم تسمعوا وعلم أن العالم لا يكون وارثاً
 للنبي صلى الله عليه وسلم الا اذا اطلع على جميع معانى الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
 الادرجة واحدة وهى درجة النبوة وهى الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث اذا الموروث هو الذى حصل المال
 له واشتغل بحصله واقتدر عليه والوارث هو الذى لم يحصل ولم يقدّر عليه ولكن انتقل اليه واقامه منه بعد حصوله
 له فامثال هذه المعانى مع سهولة أمرها بالاضافة الى الاقوار والاسرار لا يستقل بذكرها ابتداء الا الانبياء ولا
 يستقل باستنباطها تلقياً بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام * السادس
 والسابع زيادة السرة وقلة الحشمة أما السرة فتقطع فى أول الولادة وأما التطهير بالحنان فعادة اليهود فى
 اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتأخير الى ان يشغل الولد أحب وأبعد عن الخطر قال صلى الله عليه وسلم
 الحنان سنة لارجاله بكرمة للنساء وينبغى أن لا يدالغ فى خفض المرافة قال صلى الله عليه وسلم لام عطية وكانت
 تخفض بأم عطية أشمى ولا تهنى فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج أى أكثر لماء الوجه ودمه وأحسن
 فى جباهها فانتظر الى جراحة لفظه صلى الله عليه وسلم فى الكفاية والى اشراق نور النبوة من مصالح الاسرة التى
 هى أهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو أى من هذا الامر النازل قدره ما لوقعت الغفلة
 عنه خفيف ضرره فبها من أرسله رجة للعالمين اجمع لهم بين بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وسلم

وطالبى المناصب الدينية
 فابى فرق بينه وبين غيره
 ممن لا علم له ولوا أكثرنا
 تصوير المسائل تسبى
 فضيلة الزاهدين ونقصان
 الراغبين لا ورث الملل
 وهذا من أوائل علوم
 الصوفية فطاطك بنفاس
 علومهم وشرائع أحوالهم
 والله الموفق للصواب

*(الباب الرابع فى شرح
 حال الصوفية واختلاف
 طريقتهم)*

أخبرنا الشيخ العالم ضياء
 الدين أبو أحمد عبد الوهاب
 ابن على قال أخبرنا أبو الفتح
 عبد الملك بن أبى القاسم
 الهـ روى قال أنا أبو نصر
 عبد العزيز بن محمد الترياقى
 قال أنا أبو محمد عبد الجبار
 ابن محمد الجراحى قال أنا
 أبو العباس محمد بن أحمد
 المحبوبى قال أنا أبو عيسى
 محمد بن عيسى الترمذى
 قال ثنا مسلمة بن حاتم
 الانصارى قال ثنا محمد بن
 عبد الله الانصارى عن أبيه
 عن على بن زيد عن سعيد
 ابن المسيب قال قال أنس
 ابن مالك رضى الله عنه قال
 لى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يابنى ان قدوتى ان
 تصبح وتسمى وليس فى قلبك
 غش لاحد فافعل ثم قال
 يابنى وذلك من سنتى ومن

أحياسني فقد أحياني
ومن أحياني كان معي في
الجنة وهذا أشرف وأكمل
فضل أنخبر به الرسول صلى
الله عليه وسلم في حق من
أحياسنته فالصوفية هم
الذين أحياوا هذه السنة
وطهارة الصدور من الغل
والغش عماد أمرهم
وبذلك ظهر جوهرهم
وبان فضلهم وانما قدروا
على أحياء هذه السنة
ونمضوا بواجب حقها
لزهدهم في الدنيا وزكاهم
لأربابها وطلابها لان
مثار الغل والغش محبة
الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة
عند الناس والصوفية
زهدوا في ذلك كله كما قال
بعضهم طريقنا هذا لا يصلح
الالاقيام كنست بأرواحهم
المزابل فلما سقط عن قلوبهم
محبة الدنيا وحب الرفعة
أصبحوا وأمسوا وليس في
قلوبهم غش لاحد فقول
القاتل كنست بأرواحهم
المزابل اشارة منه الى غاية
التواضع وان لا يرى نفسه
تتميز عن أحد من المسلمين
لخيارته عند نفسه وعند
هذا ينسد باب الغش والغل
وجرت هذه الحكاية فقال
بعض الفقهاء من أصحابنا
وقع لي ابن معني كنست
بأرواحهم المزابل ان

الثامنة ما طال من اللعبة وانما أخرنا الحق بها مافي اللعبة من السنن والبـ دع اذهـ ذا أقرب موضع يليق به
ذكرها وقد اختاروا أقبا طال منها فقبل ان قبض الرجل على لحية وأخذ ما فضل عن القبضة فلا باس فقد رفعه
ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقال تركها لعاقبة أحب
لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا للعي والامر في هذا قريب ان لم ينته الى تفصيل اللعبة وتدويرها من الجواب
فان العاقل المفطر قد يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتربين بالنبدالية فلا باس بالاحترار عنه على هذه النية وقال
الشيخ عجب لرجل عاقل طويل اللعبة كيف لا يأخذ من لحية ويجعلها بين لحيته فان التوسط في كل شيء
حسن ولذلك قيل كلما طالت اللعبة تشمر العقل (فصل) وفي اللعبة عشرة خصال مكروهة وبعضها أشد كراهة
من بعض خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت وتنفها وتنف الشيب منها والنفان منها والزيادة فيها
وتسريحها تصنع لاجل الرياء وتركها شـ عنة اظهار الزهـ والنظر الى سوادها عجب بالشباب والى بياضها
تكبر ابعاد السن وخضابها بالجرة والصفرة من غير نية تشبهها بالاصالحين * أما الاول وهو الخضاب بالسواد فهو
منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشربوكم من تشبه بشبابكم
والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوفا لاني تبييض الشعر ونهى عن الخضاب بالسواد وقال هو خضاب أهل النار
وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على عهد عمر رضى الله عنه وكان يخضب بالسواد
فصل خضابه وظهرت شبابه فرفعه أهل المرأة الى عمر رضى الله عنه فردنكاحه وأوجهه ضربا وقال غررت
القوم بالشباب وليست عليهم شيئتكم ويقال أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضى
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كخو اصل الحمام
لا يرجون راحة الجنة * الثاني الخضاب بالصفرة والجرة وهو جائر تلبس للشيب على الكفار في الغزو والجهاد
فان لم يكن على هذه النية بل للتشبه بأهل الدين فهو مذموم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة
خضاب المسلمين والجرة خضاب المؤمنين وكانوا يخضبون بالحناء للجمعة وبالخلوق والكم للصفرة وخضب بعض
العلماء بالسواد لاجل الغزو وذلك لا بأس به اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى وشهوة * الثالث تبييضها
بالكبريت استعجالا لطهار عا لوالسنن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والنسـ بدق بالرواية عن الشيوخ
وترفعان الشباب واظهار الكثرة العلم ظنا بأن كثرة الايام تعطيه فضلا وهيئات فلا يزدكبر السن للعاقل
الاجتهل فاعلم غيرة العقل وهي غيرة ولا يؤثر الشيب فيها ومن كانت غيرة زينة الحق فطول المدة يؤكدها فقه وقد
كان الشيوخ يقدرون الشباب بالعلم كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدّم ابن عباس وهو حديث السن
على أكبر الصحابة ويساله دونهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما آتى الله عز وجل عبدا من العلماء الاشبابا
والخير كما في الشباب ثم تلا قوله عز وجل قالوا سمعنا فقيذ كرههم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم قتيبة آمنوا
بربهم وزدناهم هدى وقوله تعالى وآتيناكم صيبا وكان أنس رضى الله عنه يقول قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامن في رأسه ولحيته عشرة وعشرون شعرة بيضاء فقبل له بأباحرة فعد أسن فقال لم يشنه الله بالشيب
فقبل أهوشين فقال كلكم يكرهه ويقال ان يحيى بن أكثم ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال له
رجل في مجلسه يريد أن يجعله بصفر سنة كم سن القاضى أيداه الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اماراة مكة وقضاءها فاحمهم وروى عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت في بعض الكتب
لاتنركم للعي فان التيس له لحية وقال أبو عمرو بن العلاء اذا رأيت الرجل طويل القامة صغير الهامة عريض
اللعبة فاقض عليه بالحق ولو كان أمية بن عبد شمس وقال أبواب السخيتاني أدركت الشيخ ابن غماتين سنة
ينبع الغلام يتعلم منه وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وإن كان أصغر سنًا منك
وقد لاني عمر بن العلاء أيجسن من الشيخ أن يتعلم من الصغير فقال ان كان الجهل يعقب به فالتعلم بحسن به

والاشارة بالزابل الى النعوس
لانها مأوى كل رجس
ونجس كالمزبلة وكسها
بنور الروح الواصل اليها
لان الصوفية أرواحهم في
محال القرب ونورها يسرى
الى النفوس وبوصول نور
الروح الى النفس تظهر
النفس وينهب عنها المذموم
من الغل والغش والحمد
والحسد فكانها تكتس
بنور الروح وهـ ذا المعنى
صحح وان لم يرد القائل بقوله
ذلك * قال الله تعالى في
وصف أهل الجنة ونزعنا
ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين
قال أبو حفص كيف يبقى
الغل في قلوب ائلفت بالله
واتنقت على محبته
واجتمعت على مبودنه
وأنت بذكره ان تلك
قلوب صافية من هواجس
النفوس وظلمات الطبايع
بل كملت بنور التوفيق
فصارت اخوانا فالخلق
حجابهم عن القيام باحياء
سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولاً وفعلوا وحالا
صفات نفوسهم فاذا تبدلت
نعوت النفس ارتفع الحجاب
وصحفت المتابعة ووقفت
الموافقة في كل شئ مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ووجبت المحبة من الله تعالى

وقال يحيى بن معين لا جد بن حنبل وقدر آه غشى خاف بغلة الشافعي بأباعد الله تركت حديث سفيان بعلمه
وغشى خاف بغلة هذا الفتى ونسمع منه فقال له أجد لو عرفت لكنت غشى من الجانب الآخر علم سفيان
ان فاني بعلمه أدركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاني لم أدركه بعلمه ولا نزول * الرابع تنف بياضها السنه كما
من الشيب وقد نهى عليه السلام عن تنف الشيب وقال هو نور المؤمن وهو في معنى الخضب بالسواد وعلة
الكرهية ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور * الخامس تنفها أو تنف بعضها بحكم
العبت والهوس وذلك مكروه ومشوه للخلق وتنف الفنيكين بدعة وهما جانيبا العنفة ثم - د عند عمر بن عبد
العزير رجل كان ينف فنيكه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وابن أبي ليلى قاضي المدينة
شهادة من كان ينف لحينه وأمانته في أول النبات تشبها بالمرء في المنكرات الكبار فان اللعبة زينة الرجال
فان الله سبحانه ملائكة يسمون والذي زين بن آدم بالحي وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء
وقيل في غريب التناويل اللعبة هي المراد بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قال أصحاب الأحنف بن قيس وددنا
ان نشترى للأحنف حبة ولو بعشرين ألفا وقال شريح القاضي وددت ان لي حبة ولو بعشرة آلاف وكيف
تكره اللعبة وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقديم
على الجماعة وقاية العرض فان من يشترى يعرض باللعبة ان كان له مشغول حبة وقد قيل ان أهل الجنة مردالا
هرون أحماء وسى صلى الله عليه وسلم فان له حبة الى سرته تخص به والفضل * السادس تنف بياضها كالنعبية
طاقة على طاقة للترين للنساء والتصنع قال كعب يكون في آخر الزمان أقوام يقصون لحاهم كذب الحامة
ويعرقون نعالهم كالمناجل أولئك لا خلق لهم * السابع الزيادة فيها وهو أن يزيد في شعر العارضين من
الصدغين وهو من شعر الرأس حتى يجاوز عظم اللحي وينتهي الى نصف الخد وذلك يبين هيئة أهل الصلاح
* الثامن تسريحها لاجل الناس قال بشر في اللعبة شر كان تسريحها لاجل الناس وتركمها منقذة لاظهار
الزهد * التاسع والعاشر النظر في سوادها أو بياضها بعين العجب وذلك مذموم في جميع أجزاء البدن بل في
جميع الاخلاق والافعال على ما سيأتي بيانه فهذا ما أردنا أن نذكره من أنواع التزين والنظافة وقد حصل من
ثلاثة أحاديث من سنن الجسد لا ثمانية عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي فرق شعر الرأس والمضمضة
والاستنشاق وقص الشارب والسواك وثلاثة في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجب
وأربعة في الجسد وهي تنف الابط والاستحداد والحنان والاستنجاء بالماء فقد وردت الاخبار بمجموع ذلك
واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض لاظهار الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا ولنحقق ان فضلات
الباطن وأوساخه التي يجب التنظيف منها أكثر من ان نحصى وسيأتي تفصيلها في ربيع المهلكات مع تعريف
الطريق الى زالتها وتطهير القاب منها ان شاء الله عز وجل * ثم كتاب أسرار الطهارة بحمد الله تعالى وعونه
ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلاة والجدية وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مضافي

(كتاب أسرار الصلاة ومهماتها) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي غفر العباد باطوائفه وعمر قلوبهم بأنوار الدين ووظائفه الذي تنزل عن عرش الجلال الى السماء
الذي يسمي درجات الرحمة احدى عواطفه فاروق الملوكة مع التفرد بالجلال والكبرياء برغيب الخلق في
السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجب له وهل من مستغفر فأغفر له ويا من السلاطين يقع الباب
ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصوات كيفما تغلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر
على الرخصة بل تلافى بالترغيب والدعوة وغيره من صفات الملوكة لا يسع بالخلوة الا بعد تقديم الهدية
والرشوة فسبحانه ما أعظم شأنه وأقوى سلطانه وأنتم طائفه وأعم احسانه وللصلاة على محمد ونبينا المعطاني

عند ذلك قال الله تعالى قل
 ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله جعل
 متابعة الرسول صلى الله
 عليه وسلم آية محبة العبد
 ربه وجعل جزاء العبد على
 حسن متابعة الرسول محبة
 الله اياه فاوفر الناس حظا
 من متابعة الرسول اوفرهم
 حظا من محبة الله تعالى
 والصوفية من بين طوائف
 الاسلام ظفروا بحسن
 المتابعة لانهم اتبعوا اقواله
 فقاموا بما امرهم ووقفوا
 عما نهاهم قال الله تعالى
 وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا ثم
 اتبعوه في اعمالهم من الجد
 والاجتهاد في العبادة
 والتعب والنوافل من
 الصوم والصلاة وغيرها
 ورزقوا ببركة المتابعة في
 الاقوال والافعال الخلق
 بانحلاله من الحياء والحلم
 والصبر والعفو والرفقة
 والشفقة والمدارة والنصيحة
 والتواضع ورزقوا قسطا
 من احواله من الخشية
 والسكينة والهيبة والتهظيم
 والرضا والصبر والزهد
 والتوكل فاستوفوا جميع
 اقسام المناجيات واحبوا
 سنته بأقصى القايات قيل
 لعبد الواحد بن زيد من
 الصوفية عندك قال

ورليه المجتبي وعلى آله وأصحابه مما تبحر الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليما (أما بعد) فان الصلاة عماد الدين
 وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقداصة صينا في فن الفقه في بساط المذهب وبسطه
 ووجيزه أصولها وفروعها صار في جملة العناية الى تفاريقها النادرة ووفائتها الشاذة لتسكون خزائن الممتقي
 منها يستمد وموتلاه اليها يفرع ويرجع ونحن الآن في هذا الكتاب نقصر على ما لا بد للمريد من أعمالها
 الظاهرة وأسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والانخلاص والنيسة
 ما لم تجر العادة بذكره في فن الفقه ومربون الكتاب على سبعة أبواب (الباب الأول) في فضائل الصلاة (الباب
 الثاني) في تفضيل الاعمال الظاهرة من الصلاة (الباب الثالث) في تفضيل الاعمال الباطنة منها (الباب الرابع)
 في الامامة والقُدوة (الباب الخامس) في صلاة الجمعة وآدابها (الباب السادس) في مسائل متفرقة تعم بها البلوى
 يحتاج المريد الى معرفتها (الباب السابع) في التطوعات وغيرها

(الباب الأول في فضائل الصلاة والسجود والجماعة والاذان وغيرها)

(فضيلة الاذان)

قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يبولهم حساب ولا ينالههم فزع حتى
 يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأم يقوم وهم به راضون ورجل أذن في
 مسجد ودعى الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله عز وجل ابتلى بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
 يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه وقيل في تفسير قوله عز وجل ومن أحسن قولا لمن دعا الى الله
 وعمل صالحا نزلت في المؤذن وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك مستحب
 الا في الحية لمين فانه يقول فيه حال حول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها مادامت
 السموات والارض وفي التثويب صدقت وبررت ونصحت وعند الفراغ يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة
 والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف
 الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى بارض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان أذن وأقام صلى وراءه
 امثال الجبال من الملائكة

(فضيلة المكتوبة)

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبت الله على
 العباد فمن جاءهم ولم يضيغ منهن شيئا استخفوا بها بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن
 فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل
 نهر عذب غمر بباب أحدكم يتحتم فيه كل يوم خمس مرات فاستروا ذلك يبقى من درته قالوا لا شيء قال صلى الله
 عليه وسلم فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال صلى الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة
 لما بينهن ما اجتنب الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما
 وقال صلى الله عليه وسلم من اتى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبا الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم
 الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال الصلاة
 لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باكل طهورها ومواقيتها كانت له نور او برهانا يوم
 القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال ما افترض
 الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب اليه منها لتعبد به ملائكتهم فخرجهم رايح ومنهم
 من اجادهم فأنمو فأنمو وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر أي قارب أن يخرج عن

الاعيان بالاحلال عروته وسقوط عماده كما يشال لمن قارب البلدة انه بلغها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم
من ترك صلاة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضي الله عنه من توشأ فأحسن
وضوءه ثم خرج حامدا الى الصلاة فانه في صلاة ما كان يعمد الى الصلاة وانه يكتب له باحدى خطاويه حسنة
وتحصى عنه بالآخرى سيئة فاذا سمع أحدكم الاقامة فلا ينبغي له أن يتأخر فان أعظمكم أجرا أبعدكم دارا قالوا
لم يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطا ويروي أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فان وجدت
تامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مرأ ذلك
بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل الناحر الذي لا يحصل
له الربح حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضي الله
عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى ناركم التي أوقدتموها فاطفئوها
(فضيلة انعام الاركان)
قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد الرقائبي كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنهم وزونة وقال صلى الله عليه وسلم إن الرجلين من أمتي ليعقومان الى
الصلاة تركوها وسجدوا واحدا دون ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار الى الخشوع وقال
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال صلى الله عليه وسلم
لما يتخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجهه حار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة ولو قتها
وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما
حفظتني ومن صلى غير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي
سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كليف الثوب الخاق فيضرب بها
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه
وسلم رضي الله عنه الصلاة كمال فمن أوفى استوفى ومن طغف ففقد علم ما قال الله في المطففين

(فضيلة الجماعة)

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروي أبو هريرة أنه صلى الله
عليه وسلم فقد ناسا في بعض الصلوات فقال لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون
عنها فأحرق عليهم بيوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم ثم
بحزم الحطب ولوعلم أحدهم انه يجده عظاما سمينا أو مرمايين اشهدا يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضي الله
عنه مرفوعا من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى صلاة في جماعة فقد ملائحة عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وأنا في المسجد
وقال محمد بن واسع ما أشتي من الدنيا الا ثلاثة أخاها ان تعرجت قومتي وقوتنا من الرزق عفوا بغير تبعة وصلاة
في جماعة يرفع عنك سهوها ويكتب لي فضلا وروي ان أبا عبيدة بن الجراح أم قوما مرة فلما انصرف قال
ما زال الشيطان بي آتفا حتى أريت ان لي فضلا على غيري لا أؤم أبدا وقال الحسن لا تصلوا خلف
رجل لا يحتلف الى العلماء وقال الغزي مثل الذي يؤم الناس بغير علم مثل الذي يكبل الماء في البحر لا يدرى
زيادته من نقصانه وقال حاتم الاصبم فانتفى الصلاة في الجماعة فعزاني أبو احق البخاري وحده ولوماتي ولد
لعزاني أكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما من سمع المنادي فلم يجيب لم يرد خير ولم يرد به خير وقال أبو هريرة رضي الله عنه لان تملأ أذن
ابن آدم رصاصا لم يسمع النداء ثم لا يجيب وروي ان ميمون بن مهران أنى المسجد فقبل له

مع الصفات الى جناب
الاتجاه وصدق الافتقار
والدعاء فلا يتخلو الصوفي
عن مطالعتها أدنى ساعة كما
لا يتخلو عن ربه أدنى ساعة
وربط معرفتها بعرفته الله
تعالى فيها ودم من عرف
نفسه فقد عرف ربه كربط
معرفة الليل بمعرفة النهار
ومن الذي يقوم بأحياء
هذه السنة من سنن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير
الصوفي العالم بالله الزاهد في
الدنيا المتسلح من التقوى
بأوثق العرى ومن الذي
يهتدى الى فائدة هذه الحال
غير الصوفي فدوام افتقاره
الى ربه تمسك بجناب الحق
وليأذبه وفي هذا الباب
استغراق الروح واستتباع
القلب الى محل الدعاء وفي
انجذاب القلب الى محل
الدعاء بلسان الحال
والكون فيه بنو النفس
عن مستقرها من الانعام
العاجلة ونزولها اليها في
مدراج العلم مخوفة بحراسة
الله تعالى ورعايته والنفس
المذبذبة بهذا التدبير من
حسن تدبير الله تعالى مأمونة
الفائقة من الغسل والغش
والحق والفساد وسائر
المذمومات فهذا حال
الصوفي (ويجمع جل حال
الصوفية شيان هما وصف

ان الناس قد انصرفوا فقال الله وانا اليه راجعون لفضل هذه الصلاة أحب الى من ولاية العراق وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى أربعين يوما الصلوات في جماعة لا تغفونه فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين
براءة من النفاق وبراءة من النار وقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالنكوب الذي يقول لهم
الملائكة ما كنتم أعمالكم فيقولون كما اذا سمعنا الاذان فتنال الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم تحشر طائفة
وجوههم كالانصار فيقولون بعد السؤال كما نتوضأ قبل الوقت ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كما
نسمع الاذان في المسجد وروى ان السلف كانوا يعززون أنفسهم ثلاثا أيام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى
يعززون سبعة اذا فاتتهم الجماعة

(فضيلة السجود)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم سجد لله سجدة ارفعه الله به درجة وخط عنه بها سيئة وروى ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك وان برزقي مرا فتك في الجنة فقال صلى الله عليه
وسلم أعني بكثرة السجود وقيل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى ان يكون ساجدا وهو معني قوله عز وجل
واجدوا قرب وقال عز وجل سجدوا في وجوههم من أثر السجود فقيل هو ما يلهيهم بوجوههم من الارض
عند السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغررات التي
تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان بيكة ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أناسا بالسجود فعبثت في النار وروى
عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجادة وروى ان عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن أسباط يقول يا معشر السجدة باب بادروا
بالسجدة قبل المرض فما بقي أحد أحسنه الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حبل بيني وبين ذلك وقال سيدي عبد بن
جبير ما أتني على شيء من الدنيا الا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من خلة في العبد أحب الى الله عز وجل
من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها أقرب الى الله عز وجل منه حيث يجتر ساجدا وقال أبو
هريرة رضى الله عنه أقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا سجد فاكثروا الدعاء عند ذلك

(فضيلة الخشوع)

قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل لا تفرجوا الصلوات وأنتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهام وقيل من حب الدنيا وقال وهب المراد به طاهره فغيبه
تنبيه على سكر الدنيا الذين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب خرا وهو لا يعلم ما يقول في
صلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا اغفر له مائة دم من ذنبه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسك وتواضع وتضرع وتناوذة وتنادم وتضع يديك فتقول اللهم
اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وروى عن الله سبحانه في الكتب السالفة انه قال ليس كل مصل أتقبل صلاته
انما أقبل صلاته من تواضع لعظمته ولم يتكبر على عبادي وأطعم الفقير الجائع لوجهي وقال صلى الله عليه وسلم
انما فرضت الصلاة وأمر بالجمع والطواف وأشعرت المناسك لا قامة ذكر الله تعالى فاذ لم يكن في قلبك للمذكور
الذي هو المقصود والمبتغى عظيمة ولا هبة فخامة ذكر الله تعالى صلى الله عليه وسلم للذي أوصاه واذا صليت فصل
صلاة مودع أي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لغيره مائر الى مولاه كما قال عز وجل يا أيها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فلاقبسه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملائكة وقال
صلى الله عليه وسلم من لم تنهيه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والصلوة ناجاة فكيف تكون

مع الغفلة وقال بكر بن عبد الله بن آدم إذا شئت أن تدخل على مولك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قبل وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحن معه فإذا حضر الصلاة فكانت لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بهظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد التنوخي إذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيتيه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبعث بلحية في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ويرى أن الحسن نظر إلى رجل يبعث بالحصى ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بش الخاطب أنت تخطب الحور العين وأنت تبعث بالحصى وقيل لخلف بن أيوب ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فطردها قال لا أعود نفسي شيئا يفسد على صلاتي قبل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن المسكين يصبرون تحت أسواط السلاطين له قال فلان صبور ويغفرون بذلك فأنافتم بين يدي ربي أفأتحرك لذباية ويروي عن مسلم بن يسار أنه كان إذا أراد الصلاة قال لاهله تحذروا أنتم فاني لسبت أسمةكم ويروي عنه أنه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسمعت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويثقل وجهه ثقيل له مالك بأمر المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة ترضها الله على السموات والأرض والجبال فابين أن يحببها وأشفق منها وحلتها ويروي عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ أصغى لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتربك عند الوضوء فيقول أندرون بين يدي من أريد أن أقوم ويروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاته الهى من يسكن بينك ومن تتقبل الصلاة فأوحى الله إليه بادوا نعا يسكن بيني وأقبل الصلاة منه من تواضع اعظم حتى وقطع نهاره بذلك وكف نفسه عن الشهوات من أجل بطعم الجائع ويؤثر في الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس إن دعا في بيته وإن سألتني أعطيته أجعل له في الجهل حلا وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالفر دوس في أعلى الجنان لا تبيس أنهارها ولا تتغير ثمارها ويروي عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلته فقال إذا كانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع حولي ثم أقوم إلى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراف تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي ومالك الموت ورائي وأظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجا والخوف وأكبر تكبيرا يخفق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بخشوع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدميها وأنصب القدم اليمنى على الأبهام وأتبعها بالإخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ركعتان مقتصدانان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه

(فضيلة المسجد وموضع الصلاة) *

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كحفص قطاة بنى الله له قصر في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أنف المسجد ألفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فايركع ركعتين قبل أن يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجوار المسجد الا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا كرههم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل في بعض الكتب لنبيوني في أرضي المساجد وإن

سمعت منصورا يقول سمعت
أبا موسى الزفاني يقول سمعت
أبا سعيد الخزاز يقول أهل
الخلاصة الذين هم المرادون
اجتنابهم مولا هم وأكل
لهم النعمة وهما لهم
الكرامة فاسقط عنهم
توكان الطالب فصارت
سركاتهم في العمل والخدمة
على الالفة والذكر والتنعيم
بمناجاته والانفراد بقربه
* وهذا الاسناد إلى أبي
عبد الرحمن السلمي قال
سمعت علي بن سعيد يقول
سمعت أحمد بن الحسن
الجهمي يقول سمعت فاطمة
المعروفة بجوهرية تلميذة أبي
سعيد تقول سمعت الخزاز
يقول المراد محمول في حاله
معان على حكماته وسعته في
الخدمة مكفي مصون عن
الشواهد والنواظر وهذا
الذي قاله الشيخ أبو سعيد
هو الذي استنبه حقيقة أنه
على طائفة من الصوفية ولم
يقولوا بالاكتفاء من النوافل
وقد رأوا جمعا من المشايخ
قلت نوافلهم فظنوا أن ذلك
حال مستمر على الإطلاق ولم
يعلموا أن الذين تركوا
النوافل وانصرفوا إلى
الفرائض كانت بداياتهم
بدايات المريدين فلما وصلوا
إلى روح الجمال وأدركتهم
الكشوف بعد الاجتهاد

زقاري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وقال صلى الله
عليه وسلم إذا زار أئمة الرجل بعثت المسجدة فاشهدوا له باليمان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد
فانما يحال سره فاحقه أن يقول الأخير ويروي في الأثر أو الخبر الحديث في المسجد يا كل الحسنات
كأنما تاكل البهائم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة إلى المسجد واجب للعبث وقال
أنس بن مالك من أخرج في المسجد سراجا لم يزل الملائكة تكتبه وحملته العرش يستغفرون له ما دام في ذلك
المسجد ضوء وقال علي كرم الله وجهه إذا مات العبد يتي على مصلاته من الأرض ومصدق له من السماء ثم
قرأ في بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبت على الأرض أربعين صباحا
وقال عطاء الخراساني ما من عبد يعبد الله سجدة في بقعة من بقاع الأرض لا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه
يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها صلاة أو ذكر إلا افتخرت على ما حولها من البقاع
واستبشرت بذكر الله عز وجل إلى منتهاهما من سبع أرضين وما من عبد يقوم يصلي إلا تزخرت له الأرض
ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم

(الباب الثاني في كيفية الأعمال الطاهرة من الصلاة والبداءة بالتكبير وما قبله)

ينبغي للمصلي إذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث في البدن والمكان والثياب وستر العورة من السرة إلى
الركبة أن ينتصب قائما متوجها إلى القبلة ويزاوج بين قدميه ولا يضمهما فإن ذلك إنما كان يستدل به على نية
الرجل وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله
تعالى مقرنين في الصفاد والصفن هو رفع إحدى الرجلين ومنه قوله عز وجل الصافات الجياد هذا ما يراعيه
في رجله عند القيام ويراعى في ركبته ومعقد نطاقه الانتصاب وأما رأسه إن شاء تركه على استواء القيام وإن
شاء أطرق والأطراق أقرب للغشوع وأغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاته الذي يصلي عليه فإن
لم يكن له مصلى فليغرب من جدار الحائط أو ليخط خطا فإن ذلك يصير مسافة البصر ويمنع تفرقه للذكر واليحيى
على بصره أن يجاوز أطراف المصلى وحدود الخط وليدبر على هذا القيام كذلك إلى الركوع من غير التفات
هذا أدب القيام فإذا استوى قيامه واستقبله وأطرقه كذلك فليقرأ أقل أو ذرب الناس تحصنه من الشيطان
ثم لا يأت بالقامة وإن كان يرجو حضور من يعتد به فليؤذن أولا ثم ليحضر النية فهو أن ينوي في الظهر مثلا
ويقول بقلبه أؤدي فريضة الظهر لله ليمر بها بقوله أؤدي عن القضاء وبالفرصة عن النفل وبالظهر عن العصر
 وغيره ولن تكن معاني هذه اللفاظ حاضرة في قلبه فإنه هو النية والالفاظ مذكرات وأسباب لحضورها ويحتج
أن يستديم ذلك إلى آخر التكبير حتى لا يعزب فاذا حضر في قلبه ذلك فليرفع يديه إلى حد ذم مكبيه بعد
إرسالها بحيث يحاذي بكه من مكبيه وبأصابعه شحمتي أذنيه وبرؤس أصابعه رؤس أذنيه ليكون جامع بين
الأخبار الواردة فيه ويكون مقبلا بكفيه وأصابعه إلى القبلة ويسط الأصابع ولا يقبضها ولا يشكف فيها
تفرجها ولا ضمها بل يتركها على مقتضى طبعها الذنق في الأثر النشور والضم وهذا بينهما فها هو أولى وإذا استقرت
اليدان في مقرهما ابتدأ التكبير مع إرسالهما واحضار النية ثم يضع اليدين على ما فوق السرة وتحت الصدر
ويضع اليمنى على اليسرى أكراما لليمين بأن تكون محمولة وينشر المسجدة والوسطى من اليمنى على طول الساعد
ويقبض بالأيهام والخنصر والبنصر على كوع اليسرى وقد روي أن التكبير مع رفع اليدين ومع استقرارهما
ومع الإرسال فكل ذلك لا حرج فيه وأراه بالإرسال أليق فإنه كلمة العقد ووضع إحدى اليدين على الأخرى في
صورة العقد ومبدؤ الإرسال وآخره الوضع ومبدؤ التكبير الألف وآخره الراء فيليق مراعاة التطابق بين الفعل
والعقد وأما رفع اليد فكالمقدمة لهذه البداية ثم لا ينبغي أن يرفع يديه إلى قدميه عند التكبير ولا يرددهما إلى
خلفه من مكبيه ولا ينفذهما عن يمين وشمال فضا إذا فرغ من التكبير وبرز سلهما أرسلان خفيهما رفعا واستأنف

امتلأ بالخال فطر حوافل
الاعمال فاما المرادون فتبقى
عليهم الاعمال والنوافل
وفيه اقتراف أعينهم وهذا أتم
وأكمل من الاول فهذا الذي
أوخصناه أحد طريقتي
الصوفية فاما الطريق
الآخر طريق السريدين
وهـم الذين شرطوا لهم
الانابة فقال الله تعالى
وهم يدي البسه من ينسب
فطوبوا بالاجتهاد ولا قبل
الكشوف قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا يدركهم الله تعالى في
مدارج الكسب بانواع
الرياضات والمجاهدات
وسهر الدباجر وطسما
المواجرتناجج فيهم نيران
الطلب وتنجب دونهم
لوامع الارب يتقلبون في
رمضاء الارادة ويخلعون
عن كل مالوف وعادة وهي
الانابة التي شرطها الحق
سبحانه وتعالى لهم وجعل
الهداية مغر ونبتها وهذه
الهداية آفها داية خاصة
لانها هداية اليه غير الهداية
العامة التي هي الهدى الى
أمره ونهيه بتحقيق المعرفة
الاولى وهذا حال السالك
المحب المريد فكانت الانابة
غير الهداية العامة فاثرت
هداية خاصة واهتدوا اليه
بعد ان اهتدوا به بالسالكات

وضع اليمن على الشمال بعد الارسال وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر أرسل يديه وإذا أراد أن يقرأ أو يضع اليمنى على اليسرى فان صح هذا فهو أولى مما ذكرناه واما التكبير فينبغي ان يضم اليه من قوله الله خضعه خضعة من غير مباغلة ولا بدخل بين الياء والالف شبه الواو وذلك ينساق اليه بالمباغلة ولا بدخل بين باء أكبر ورائه ألفا كأنه يقول اكبر ويجزم راء التكبير ولا يضمها فلهذه هيئة التكبير ومما معه

(القراءة)

ثم يتبدى بدعاء الاسـ فتفتح وحسن أن يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهي الى قوله وأنا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله الاك غيرك ليكون جامع بين متفرقات ما ورد في الاخبار وان كان خالف الامام اختصر ان لم يكن للامام سكتة طويلة يقرأ فيها ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يتبدى فيها بسم الله الرحمن الرحيم بتمام تشديداتها وحروفها ويتجند في الفرق بين الضاد والطاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويدهماد ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين وصلوا ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء الا أن يكون ماموما ويجهر بالتأمين ثم يقرأ السورة وقدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها ولا يصل آخر السورة بتكبير الهوى بل يفصل بينهما بقوله سبحان الله ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفضل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو والسماء ذات البروج وما فاربها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتخبة وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة

(الركوع ولواحقه)

ثم يركع ويراعي فيه أنه وراؤه وان يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وان يعد التكبير مد الى الانتهاء الى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة ووجهه نحو القبلة على طول الساق وان ينصب ركبتيه ولا يثنى ساوان يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وان يجافي مرفقيه عن جنبه وتضم المرأة مرفقيها الى جنبها وان يقول سبحان رب العظيم ثلاثا والزيادة الى السبعة والى العشر حسن ان لم يكن اماما ثم يرفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله ان جده ويعلمن في الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد لله السموات والارض ومل ما شئت من شيء بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح ويقت في الصبح في الركعة الثانية بالسكمان المأثورة قبل السجود

(السجود)

ثم يهوى الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وأنفه وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوى ولا يرفع يديه في غير الركوع وينبغي ان يكون أول ما يقع منه على الارض ركبته وان يضع يديه بعد ما يديه ثم يضع يديه على الأرض ويضع ركبتيه وأنفه على الأرض وان يجافي مرفقيه عن جنبه ولا تغفل المرأة ذلك وان يفرج بين رجليه ولا تغفل المرأة ذلك وان يكون في سجوده نحو ياء على الارض ولا تكون المرأة نحوية والنحوية رقع البطن عن الفخذين والتفرج بين الركبتين وأن يضع يديه على الارض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعهما بل يضمهما ويضم الإبهام اليه وان لم يضم الإبهام فلا بأس ولا يفتش ذراعيه على الارض كما يفتش الكلب فانه منهى عنه وان يقول سبحان رب الاعلى ثلاثا فان زاد فحسن الا أن يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن جالساً مستديلا فيرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذه والاصابع منشورة ولا يثني كف ضمها ولا تغربحها ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني

وعافى واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في مجود التسبيح ويأتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي منها
بالسجدة تخفيفا للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبها ثم يقوم فيضع البدل على الارض ولا يقدم احدى رجليه
في حال الارتفاع وعند التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام
بحيث تكون الهاء من قوله الله عند استوائه جالسا وكاف أكبر عند اعتماده على البدل للقيام وراء أكبر
في وسط ارتفاعه الى القيام وينتدئ في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يتخلوه
الاطراف وهو أقرب الى التعميم ويصل الى الركعة الثانية كالاولى ويعيد التعوذ كالابتداء

(التشهد)

ثم يشهد في الركعة الثانية التشهد الاول ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويضع يده اليمنى
على فخذه اليمنى ويقبض أصابعه اليمنى الا المسجدة ولا بأس بارسال الابهام أيضا ويشير بمسجدة عندها وحدها
عند قوله الا الله لا عند قوله لا اله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى كما بين السجدة في التشهد الاخير
يستكمل الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسنته كسنته التشهد الاول لكن يجلس
في الاخير على وركه الا يسر لانه ليس مستوفزا للقيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجة من تحته
ويصوب اليمنى ويضع رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبلغت
يميننا بحيث يرى خده الايمن من ورائه من الجانب اليميني وبلغت شمالك كذلك ويسلم تسليمة ثانية وينوي
الخروج من الصلاة بالسلام وينوي بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين في الاولى وينوي مثل ذلك في
الثانية ويجزم التسليم ولا يمد يدها فهو السنة وهذه هيئة صلاة المنفرد ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع
صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاة القوم اذا نوا والاعتداء ونالوا
فضل الجماعة وسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كل منفرد ويجهر بالقراءة والسورة في جميع الصبح وأولى العشاء
والغروب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذلك المأموم ويقرأ المأموم تأسيته بتأمين
الامام مع الارتفاع يسكت الامام سكينة عقيب الفاتحة لينوب اليه نفسه ويقرأ المأموم والقائمه في الجهرية في
هذه السكينة لينتبه من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت
الامام ويقول الامام سمع الله لمن حمده عند رفع رأسه من الركوع وكذا المأموم ولا يزداد الامام على الثلاث في
تسبيحات الركوع والسجود ولا يذيق التشهد الاول بقوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر في
الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزداد على دعائه في التشهد الاخير على قدر التشهد
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوي عند السلام السلام على القوم والملائكة وينوي القوم
بسلامهم جوابه ويثبت الامام ساعة حتى يفرغ الناس من السلام ويقبل على الناس بوجهه والاولى ان يثبت
ان كان خلف الرجال نساء لينصرفن قبله ولا يقوم واحد من القوم حتى يقوم وينصرف الامام حيث يشاء من
يمينه وشماله واليمين أحب الى ولا يخص الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا وبجهره
ويؤمن القوم ويرفعون أيديهم حذاء الصدور ويجمع الوجه عند ختم الدعاء لحديث نقل فيه والافالقياس
أن لا يرفع اليد كفى آخر التشهد

(التهنيت)

ثم يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفين في الصلاة والصدقة وقد ذكرناها من الاعتناء وعن السدل
والكف وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن صلاة الحائض والحائض عن صلاة الجائع
والغضبان والمثلث وهو ستر الوجه أما الاعتناء فهو عند أهل اللغة أن يجلس على وركبيه وينصب ركبتيه ويجعل
يده على الارض كالكلب وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الارض منه الاروس

نقلوا من مضيق العصر
الى قضاء اليسر وبرزوا
من وهج الاجتهاد الى روح
الاحوال فسبق اجتهادهم
كشوفهم والمرادون سبق
كشوفهم اجتهادهم
(أخبرنا) الشيخ الشافعي أبو
الفتح محمد بن عبد الباقي
قال أنا أبو الفضل أحمد بن
أحمد قال أنا الحافظ أبو نعيم
الاصفهانى قال ثنا محمد بن
الحسين بن موسى قال
سمعت محمد بن عبد الله
الرازي يقول سمعت أبا محمد
الجزري يقول سمعت الجليلي
رحمة الله عليه يقول ما أخذنا
التصوف عن القليل والقال
ولكن عن الجوع وزك
الدنيا وقطع المأونات
والمستحسنات فقال محمد بن
خفيف الارادة سمو القلب
لطلب المراد وحقيقة
الارادة استدامة الجد وزك
الراحة وقال أبو عثمان
المرادي مات قلبه عن
كل شيء دون الله تعالى
فيريد الله وحده ويريد
قربه ويستاق اليه حتى
تذهب شهوات الدنيا عن
قلبه لشدة شوقه الى به
وقال أيضا غوبة قلب
المريد يدين ان يجعوا عن
حقيقة المعاملة والمقامات
الى أصدادها فهذان
الطريقان يجعوا أحوال
الصوفية ودونهم طريقان

أصابع الرجلين والركبتين وأما السدل فذهب أهل الحديث فيه أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل
 فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فهو أعم من التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي أن
 يركع ويسجد ويده في بدن القميص وقيل معناه أن يضع وسط الأزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله
 من غير أن يجعلهما على كتفيه والاول أقرب وأما الكف فهو أن يرفع ثيابه من بين يديه أو من
 خلفه إذا أراد السجود وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي
 الحديث أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعرا ولا ثوبا وكره أحد بن حنبل رضي الله عنه أن
 يأتز رفوف القميص في الصلاة ورأه من الكف * وأما الاختصار فإن يضع يديه على خاصرتيه * وأما الصلب
 فإن يضع يديه على خاصرتيه في القيام ويجافي بين عضديه في القيام وأما المواصله فهي خمسة أثنان على الامام
 ان لا يصل قراءته بتكبيره الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم أن لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيره
 الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة بينهما أن لا يصل تسليمة الفرض بالتسليمة الثانية ويفصل بينهما * وأما
 الحاقن فمن البول والحقاب من الغائط والحقاق صاحب الخلف الضيق فإن كل ذلك يمنع من الخشوع وفي
 معناه الجائع والمهم وفهم نهي الجائع من قوله صلى الله عليه وسلم إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا
 بالعشاء إلا أن يضيق الوقت أو يكون ساكن القلب وفي الخبر لا يدخل أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين
 أحدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وفي الحديث
 سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتناوب والحسكال والالتفات والعبت
 بالشئ وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح الوجه
 وتسوية الحصى وإن صلى بطريق من عمر بن يدك ونهي أيضا عن أن يشبك أصابعه أو يفرق أصابعه
 أو يستريحه أو يضع إحدى كتفيه على الأخرى ويدخلها بين يديه في الركوع وقال بعض الصحابة رضي
 الله عنهم كانوا يفعل ذلك فنهينا عنه ويكره أيضا أن ينطح في الأرض عند السجود للتنظيف وإن يسوى الحصى
 بيده فأنها أفعال مستغنى عنها ولا يرفع إحدى قدميه فيضعها على الخذة ولا يستند في قيامه إلى حائط فإن استند
 بحيث لو سل ذلك الحائط لاسقط فالأظهر بطلان صلاته والله أعلم

(تغيير الفرائض والسنن)

جمله ما ذكرناه يشتمل على فرائض وسنن وآداب وهيأت مما ينبغي لمريد طريق الاستقامة أن يراعي جميعها
 * فالفرض من جلستها اثنا عشر خصلة النية والتكبير والقيام والفاخرة والانتخاء في الركوع إلى أن تنال
 راحتك ركبتيك مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما والسجود مع الطمأنينة ولا يجب وضع اليدين والاعتدال
 عنه فاعدا والجلوس للشهد الأخير والشهد الأخير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الأول
 فأمانية الخروج فلا تجب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سنن وهيأت فيها وفي الفرائض * أما السنن
 فمن الأفعال أربعة رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وعند الهوى إلى الركوع وعند الارتفاع إلى القيام
 والجلوس للشهد الأول فأما ما ذكرناه من كيفية نشر الأصابع وحذر رفعها فهي هيأت تابعة لهذه السنة
 والتورك والافتراش هيأت تابعة للجلوس والاطراق وترك الالتفات هيأت للقيام وتحسين صورته وجلسة
 الاستراحة لم نعد هاهنا أصول السنة في الأفعال لأنها كالتحسين لهيئة الارتفاع من السجود إلى القيام لأنها
 ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم نورد ذكر * وأما السنن من الأذكار فدعاء الاستفتاح ثم التمجيد ثم
 قوله آمين فإنه يستتمو كعدة ثم قراءة السورة ثم تكبيران الانتقال ثم الذكر في الركوع والسجود
 والاعتدال عنهما ثم الشهاد الأول والصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء في آخر الشهاد الأخير
 ثم التسليمة الثانية فهو هذه وإن جعلناها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة إذ تكبير أربعين مرة منها سجود السهو

ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحية م مقصودا ومشهورا بالزهد والعبادة فضينا اليه فلما خرج من بيته يقصد المسجد رعى بزاقه نحو القبلة فقال أبو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمؤمن على أدب من أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين (وسئل) خادم الشبلي رحمه الله ماذا رأيت منه عند موته فقال لما أمسك أسنانه وعرف جبينه أشار الى أن وضعتي للصلاة فوضأته فمسيت لتحليل لحية فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحية بخلها (وقال) سهل ابن عبد الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا حال الصوفية وطريقهم وكل من يدعى حالا على غيره هذا الوجه فدخل مفتون كذاب

(الباب الخامس في ماهية التصوف)

أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل في كتابه قال أنا أبو بكر أحمد بن علي ابن خلف الشيرازي اجازة قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن

وأما من الأفعال فواحدة وهي الجلسة الاولى للشهادة الاول فانهم مؤثرون في ترتيب نظام الصلاة في أعين الناظرين حتى يعرف بهم أنهم رابعية أم لا بخلاف رفع اليدين فانه لا يؤثر في تغيير النظم فغير عن ذلك ببعض وقيل الابعاض تجبر بالسجود وأما الاذكار فكلها لا تقتضي سجد السهو والاثلاثون القنوت والشهادة الاول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانتقالات وأذكار الركوع والسجود والاعتدال عنهم لان الركوع والسجود في صورتهما مخالفة للعادة ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الاذكار وعن تكبيرات الانتقالات فعدم تلك الاذكار لا تغير صورة العبادة وأما الجلسة للشهادة الاول ففعل معتاد وماز يدت للشهادة فتر كما طاهر التأثير وأما دعاء الاستفتاح والسورة فتر كما لا يؤثر مع أن القيام صار معه ورابعا فتحة وميزان العادة بهم وكذلك الدعاء في الشهادتين والاقنوت بعدهما يجبر بالسجود ولكن شرع مد الاعتدال في الصبح لاجله فكان كمد جلسة الاستراحة اذ صارت بالمد مع الشهادة جلسة للشهادة الاول فبقى هذا قساما ممدودا معتادا ليس فيه ذكر واجب وفي الممدود احترام عن غير الصبح وفي خلوه عن ذكر واجب احترام عن أصل القيام في الصلاة (فان قلت) تميز السنن عن الفرائض معقول اذ تقوت الصحة بفوت الفرض دون السنة ويتوجه العقاب به دونها فاما تميز سنة عن سنة والكل مأمور به على سبيل الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل والثواب موجود على الكل فاسمعه فاعلم أن اشتراكهما في الثواب والعقاب والاستحباب لا يرفع تفاوتهما ولا يكشف ذلك لك بمثال وهو أن الانسان لا يكون انسانا موجودا كمالا لا بمعنى باطن واعضاء ظاهرة فالعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر أجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدد منها كالعقاب والكبد والدماغ وكل عضو تقوت الحياة بفواته وبعضها لا تقوت بها الحياة ولكن يفوت بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن كالخاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها أصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الخاجبين وسواد شعر اللحية والاهداب وتناسب خلقه الاعضاء وامتزاج الجزء بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة فكذلك العبادات صورها الشرع وتعبدنا بها كسماها فروعها وحياتها الباطنة المشووع والنية وحضور القلب والاخلاص كسماها ونحن الآن في أجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الاركان تجري منها مجرى القلب والرأس والكبد اذ يفوت وجود الصلاة بفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والشهادة الاول تجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين ولا تقوت الصحة بفواتها كالاتقوت الحياة بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشووعا خلقة مذمومة غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على أقل ما يجزى من الصلاة كان بمن أهدي الى ملك من الملوك عبد احيا مقطوع الاطراف وأما الهيات فهي ما وراء السنن فتجري أسباب الحسن من الخاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون وأما وظائف الاذكار في تلك السنن فهي مكملة لان الحسن كاستقواس الخاجبين واستدارة اللحية وغيرها فالصلاة عندك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصية يهديها طالب القربة من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض على الله عز وجل ثم ترد عليك يوم العرض الا كبريا ليلك الخيرة في تحسين صورتها وتجميلها فان أحسنت فلنفسك وان أسأت فلعلها لا ينبتني ان يكون حظك من ممارسة الفقه أن يميز لك السنة عن الفرض فلا يعاقب بفهمك من أوصاف السنة الا انه يجوز تركها فتر كما فان ذلك يضاهي قول الطيب ان فقه العين لا يبطال وجود الانسان ولكن يخرج من ان يصرف رجاء المنقرب في قبول السلطان اذا أخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي أن تفهم مراتب السنن والهيات والآداب فكل صلاة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخضم الاول على صاحبها تقول فضعك الله كضيعتي فطالع الاخبار التي أوردناها في كمال أركان الصلاة ليظهر لك قوتها

السلي قال أنا ابراهيم بن
أحمد بن محمد بن رجاء قال
ثنا عبد الله بن أحمد
البغدادي قال ثنا عثمان
ابن سعيد قال ثنا عمر بن
أسد عن مالك بن أنس عن
نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل شيء مفتاح
ومفتاح الجنة حب
المساكين والفقراء لصبرهم
جاء الله تعالى يوم القيامة
فالفقر كائن في ماهية
التصوف وهو أساسه وبه
قوامه قال ربيع التصوف
مبنى على ثلاث خصال
النسك بالفقر والافتقار
والتحقق بالبذل والايثار
وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن
التصوف فقال أن تكون
مع الله بلا علاقة (وقال)
معروف الكرخي التصوف
الاخذ بالحقائق واليأس
مما في أيدي الخلائق فمن لم
يتحقق بالفقر لم يتحقق
بالتصوف (وسئل الشبلي)
عن حقيقة الفقر فقال أن
لا يستغنى بشئ دون الحق
(وقال) أبو الحسين النوري
نعت الفقير السكون عند
العدم والبذل والايثار عند
الوجود (وقال) بعضهم
ان الفقير الصادق لا يحرز
من الغنى حسدًا أن يدخل

(الباب الثالث في الشروط الباطنة من أعمال القلب)

ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر المعاني الباطنة وحدودها
وأسسها وأعلامها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي أن يحضر في كل ركن من أركان الصلاة لتكون صالحة
لزيادة الآخرة

(بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب)

اعلم ان أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى أقم الصلاة لذكري وظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد الذكري
فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة لذكري وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين نهى وظاهره
التحرير وقوله عز وجل حتى تعملوا ما تقولون تعليل نهى السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم
بالوسواس وأفكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الصلاة تتسكن وتواضع حصراً بالالف واللام وكلمة
انما للتحقيق والتوكيد وقد فهم الذمهاء من قوله عليه السلام انما الشفعة فيمالم يقسم الحصر والاثبات والنفي
وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً واصل الصلاة الغافل لا تمنع من
الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما أراد به الا الغافل
وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها والتجقيق فيه أن المصلي مناجاة ربه عز وجل كما
ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة ألبتة وبيانه أن الزكاة غفل الانسان عنها ما لا فهمي في
نفسه الخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم فاهل للوقوع كسر اسماوة الهوى الذي هو آلة للشيطان
هو والله فلا يبعد أن يحصل منهما مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل
به الايلاء كان القلب حاضراً مع أفعاله أو لم يكن أما الصلاة فليس فيها الاذكري وقراءة وركوع وسجود وقيام
وقعود فاما الذكري فانه محاورته ومناجاة مع الله عز وجل فاما أن يكون المقصود منه كونه خطاباً ومحاوراً
أو المقصود منه الحروف والاصوات امتحاناً للسان بالعمل كما تمنح المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما
يتمنح البدن بمشاق الحج ويتمنح القلب بمشقة اخراج الزكاة واقتطاع المال المشوق ولا شك أن هذا القسم
باطل فان تمر يك اللسان بالهذيان ما أخفقه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف
من حيث انه نطق ولا يكون نطقاً الا اذا أعرب عما في الضمير ولا يكون معرباً الا بحضور القلب فاي سؤال في
قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلاً واذا لم يقصد كونه تضرعاً ودعاءً فاي مشقة في تمر يك اللسان
به مع الغفلة لا سيما بعد الاعتقاد هذا حكم الاذكري بل أقول لو حلف الانسان وقال لا أشكرن فلانا أو أثني عليه
وأسأله حاجة ثم حزن الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في عيونه ولو حزن على لسانه في ظلمة
وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير باراً في عيونه اذا لا يكون كلامه خطاباً ونطقاً مع مالم
يكن هو حاضر في قلبه فلو كانت تجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا أنه في بياض النهار غافل لكونه
مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصير باراً في عيونه ولا شك في
أن المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطبة هو الله عز وجل وقلبه بحجاب
الغفلة محبوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطبة ولسانه يتحرك بحكم العادة فما أبعد هذا عن
المقصود بالصلاة التي شرعت لتصفيل القلب وتجديده ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد الايمان به هذا حكم
القراءة والاذكري وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق وتبميزها عن الفعل * وأما الركوع
والسجود فالقصد منهما التعظيم قطعاً ولجأ أن يكون معهما الله عز وجل بقلبه وهو غافل عنه لجأ أن يكون
معظمهما من موضوع بين يديه وهو غافل عنه أو يكون معظمهما الخاطئة الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج
عن كونه تعظيماً لم يبق الا مجرد حركة الظاهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم جعله عملاً

عليه الغنى فيفسد فقره كما
أن الغنى يحترق من الفقر
حذر أن يدخل عليه الفقر
فيفسد عليه غناه (وبالاسناد
الذي سبق إلى أبي عبد
الرحمن) قال سمعت أبا عبد
الرحمن الرازي يقول سمعت
مظفر القرمي سني يقول
الفقر الذي لا يكون له إلى
الله حاجة قال وسمعت يقول
سالت أبا بكر الصري عن
الفقر فقال الذي لا يملك ولا
يملك (قوله لا يكون له إلى
الله حاجة) معناه أنه مشغول
بوظائف عبوديته تام الثقة
بربه عالم بحسن كلاءته به
لا ينجو به إلى رفع الحاجة
لعله به لم الله بحاله فيرى
السؤال في البين زيادة
وأقوال المشايخ تنوع
معانيها لاسم أشار وأنها
إلى أحوال في أوقات دون
أوقات وتحتاج في تفصيل
بعضها من البعض إلى
الضوابط فتدكر أشياء
في معنى التصرف ذكر مثلها
في معنى الفقر وتدكر
أشياء في معنى الفقر ذكر
مثلها في معنى التصوف
وحديث وقع الاشتباه فلا بد
من بيان فاصل فقد تشبه
الإشارات في الفقر بمعاني
الزهد تارة ومعاني التصوف
تارة ولا يتبين للمسترشد
بعضها من البعض فيقول

الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص
وما أرى أن هذه العناية كلها للصلاة من حيث أعمالها الظاهرة إلا أن يضاف اليها مصادم المناجاة فإن ذلك
يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتقصيص المال قال الله
تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم أي الصفة التي استولت على القلب حتى جعلته
على امتثال الاوامر هي المطلوبة فكيف الامر في الصلاة ولا أرب في أفعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على
اشتراط حضور القلب (فإن قلت) ان حكمت ببيان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطاً في صحتها خالفت
اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا الاحضور القلب عند التكبير فاعلم أنه قد تقدم في كتاب العلم أن الفقهاء
لا يتصرفون في الباطن ولا يشفقون عن الغلو ولا في طريق الآخرة بل يبنون ظاهراً أحكام الدين على ظاهر
أعمال الجوارح وظاهر الأعمال كاف لسقوط القتل وتعزير السلطان فاما أنه ينفع في الآخرة فليس هذا من
حدود الفقهاء على أنه لا يمكن أن يدعى الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحرث فيما رواه عنه أبو طالب المكي عن
سفيان الثوري أنه قال من لم يخشع فسدت صلاته وروى عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي
إلى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من علي بنه وشماله متمعدا وهو في الصلاة فلا صلاة وروى
أيضاً مسنداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد صلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب
للعبد من صلاته ما عقل منها وهذا الوفا عن غير جعل مذهبا فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن زيد
أجمعت العلماء على أنه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منه فجعله اجزاء وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء
المؤرخين وعن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى والحق الرجوع إلى أدلة الشرع والاخبار والآثار الظاهرة
في هذا الشرط الان مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر تصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على
الناس احضار القلب في جميع الصلاة فإن ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب
للضرورة فلا مرد له الا أن يشترط منه ما ينطاق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة وأولى اللحظات به لحظة
التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجح أن لا يكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال
التارك بالكلية فانه على الجملة أدم على الفعل ظاهر أو احضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا
صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له أجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فيخشى أن
يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستهقر
أشد حالاً من الذي يعرض عن الخدمة واذا تعارض أسباب الخوف والرجاء وصار الامر مخطراً في نفسه فاليك
الخبرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما اتفوا به من الصلة مع الغفلة فإن
ذلك من ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم ان الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في باب
الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد ان قصور الخلق أحد الأسباب المانعة عن التصريح
لكل ما ينكشف من أسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه معنعا للمريد الطالب لطريق
الآخرة وأما الجنادل المشغب فلست أقصد مخاطبته الا أن وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة
وان أقل ما ينبغي به رمق الروح الحضور عند التكبير فالتقصير منه هلاك وبقدرة الزيادة عليه تنبسط الروح
في اجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثل حي
لا حراك به نسأل الله حسن العون

﴿بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة﴾

اعلم ان هذه المعاني تكرر عبارات عنها ولكن يجمعها ست جعل وهي حضور القلب والتفكير والتعظيم
والهيئة والرجاء والحباء فلندكر تفاصيلها ثم أحبابها ثم العلاج في اكتسابها أما التفاصيل فالاول حضور

القلب ونعني به أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون القلب بالفعل والعقل مقر وتابها ولا يكون الفكر جاثلا في غيرهما أو هما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهم وهذه مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معيان لطيفة يفهمها الصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خاطر بقاءه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم أمور تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لاجتماعها وأما التعظيم فهو أمر وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل يحاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظمه فالتعظيم زائد علمها * وأما الهيبة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هاتبا والخافة من العز وجل وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلاطن المعظم يسمى مهابة والهيبة خوف مصدرها الاجلال * وأما الرجاء فلا شك أنه زائد فكلم من معظم ملكا من الملوك يهابه أو يخاف سطوته ولكن لا يرجو منوبته والعبد ينبغي أن يكون راجيا بصلاحه ثواب الله عز وجل كانه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل * وأما الحياء فهو زائد على الجسلة لان مستنده استنساخ تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب * وأما أسباب هذه المعاني الستة * فاعلم أن حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك فلا يحضر الا فيما يملكك ومهما أهملك أمر حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه والقلب اذ لم يحضر في الصلاة لم يكن متعللا بل جاثلا فيما الهمة مصروفة اليه من أمور الدنيا فلاحيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يبين أن الغرض المألوف منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وأبقى وان الصلاة وسيلة اليها فاذا أضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر من لا يقدر على مضرتك ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والمليكوت والنفع والضرب فلا تظن أن له سياسوى ضعف الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان وطريقه يستقصي في غير هذا الموضع * وأما التفهم فسببه بعد حضور القلب اذ ما ان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والشتم لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها أعني التزوع عن تلك الاسباب التي تجذب الخواطر رايها ومالم تقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر فن أحب شيئا أكثر ذكره فذكر المحبوب يحسم على القلب بالضرورة فلذلك ترى أن من أحب غير الله لا تصفوله صلاة عن الخواطر وأما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تدفع النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخساستها وكونها عبيدا مسخرين لربها حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم ومالم تنزع معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغنى عن غيره الا من على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة فلا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لتقرب اليه * وأما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرته الله وسطوته ونفوذ شئته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو أهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة * ثم مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كلما زاد العلم بالله

التصوف فوق الزهد وفوق
الفقر وقيل نهاية الفقر مع
شرفه هو بداية التصوف
وأهل الشام لا يفرقون بين
التصوف والفقر يقولون
قال الله تعالى للفقراء الذين
أحصر وفي سبيل الله هذا
وصف الصوفية والله تعالى
سماهم فقراء وسأوضح
معنى يفرق الحال به بين
التصوف والفقر نقول
الفقر في فقره متمسك به
محقق بفضله يؤثره على
الغنى متطالع الى ما تحقق
من العوض عند الله حيث
يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل فقراء أمي
الجنة قبل الأغنياء بنصف
يوم وهو خمسائة عام فكما
لاحظ العوض الباقي
أملك عن الحاصل الغاني
وعائق الفقر والغلة ونحشى
زوال الفقر لغوات الفضيلة
والعوض وهذا عين
الاعتلال في طريق الصوفية
لانه تطالع الى الادواض
وزك لاجلها والصوفي يترك
الاشياء لا للاعواض
الموعودة بل للاحوال
الموجودة فانه ابن وقته
وأيضا ترك الفقير الحظ
العاجل واغتنامه الفقر
اختيارا منه وارادة الاختيار
والارادة علم في حال الصوفي
لان الصوفي صار قائما في

زاد الحشبة والهيبة وسيأتي أسباب ذلك في كتاب الخوف من ذريع التهيات * وأما الرجاء فسيببه معرفة لطف
الله عز وجل وكرمه وعظيم انعامه واطمأننه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده
والمعرفة باطنه انبعث من مجموعهم الرجاء للاحتمال * وأما الحياء فبما استشعاره التقصير في العبادة وعلمه بالجزع عن
القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفات اوقلة اخلاصه واوحيث دخلتها
وميلها الى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل والعلم بأنه مطلع على السر
وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقيننا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء
فهذه أسباب هذه الصفات وكل ما طاب تصديقه فعلاجه احضار سببه في معرفة السبب معرفة العلاج ورباطة
جميع هذه الاسباب الايمان واليقين أعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقيننا انتفاء الشك
واستبلاؤها الى القلب كمسبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدرة اليقين يخشع القلب ولذلك قالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد
روى أن الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذا كنت في وأنت تنفخ في أعضاءك وكن
دند كرى خاشعة لعلنا اذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا كنت بين يدي فقم قيام العبد الذليل
وناجي بقلب وجل ولسان صادق وروى ان الله تعالى أوحى اليه قل لعصاة أمتك لا يذكروني فاني آليت
على نفسي ان من ذكرني ذكركه فاذا ذكرتني ذكركهم بالغلة هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا
اجتمعت الغلة والعصيان وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل يتم صلاته ولم
يحضر قلبه في لحظة منها والى من يتم ولم يغيب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهمم بحيث لا يحس بما
يجري بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط الاسطوانة في المسجد اجمع الناس عليها وبعضهم كان
يحضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من دلي عيشه وساره وجيب قلب ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع
على مياين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد رانهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في
هم أهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة الخنوط الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد
على ملك أو وزير ويحدثه بهم متهتم ثم يخرج ولوسل عن حوالبه أو عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاختبار
منه لاستغالهم به عن ثوبه وعن الحاضر من حوالبه ولكل درجات مما عملوا لحظا كل واحد من صلاته بقدر
خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موقع نظر الله سبحانه القلوب دون ظاهرها الحركات ولذلك قال بعض الحكماء
رضي الله عنهم يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود النعيم بها
واللذة والصدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعي في ذلك حال قلبه لاهل شخصه
فن صفات القلوب تعاضد العور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم نسأل الله حسن
التوفيق باطنه وكرمه

* (بيان الدواء النافع في حضور القلب) *

اعلم ان المؤمن لا بد أن يكون معظمه الله عز وجل وخائف منه وراحمه ومستحي من تقصيره فلا يغفل عن هذه
الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانها كما كه عنها في الصلاة لاسبابها لا تفرق الفكر وتقسيم
الخواطر وغلبة القلب عن المناجاة والغلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة الا الخواطر الواردة الشاغلة والدواء
في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فلتعلم سببه وسبب موارد الخواطر اما ان
يكون أمرا خارجا أو أمرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع أو يظهر للبصر فان ذلك قد يختلف الهم
حتى ينبت ويتصرف فيه ثم تجر منه الفكرة الى غيره ويتسلسل ويكون الابهاس سببا لا فتكنا ثم يصير بعض
تلك الافكار سببا لبعض ومن قويت نيته وعلت همة لم يله ما جرى على حواسه ولكن الضعيف لا يدوان

الاشـباه بارادة الله تعالى
 لبارادة نفسه فلا يرى فضيلة
 في صورة فقر ولا في صورة
 غنى وانما يرى الفضيلة فيما
 يوقفه الحق فيه ويدخله
 عليه ويعلم الاذن من الله
 تعالى في الدخول في الشيء
 وقد يدخل في صورة سعة
 مباينة للفقر باذن من الله
 تعالى و يرى الفضيلة حينئذ
 في السعة لمكان الاذن من
 الله فيه ولا يشفع في السعة
 والدخول فيها للصادقين الا
 بعد احكامهم علم الاذن
 وفي هذا منزلة للاقدام
 وباب دعوى للمدعين وما
 من حال يتحقق به صاحب
 الحال الا وقد يحكيه ركب
 الحال ليهلك من هلك عن
 بينة ويحيى من حي عن بينة
 فاذا انضج ذلك ظهر الفرق
 بين الفقر والتصوف وعلم
 ان الفقر اساس التصوف
 وبه قوامه على معني ان
 الوصول الى رتب التصوف
 طريقه الفقر لا على معني
 انه يلزم من وجود التصوف
 وجود الفقر (قال الجنيد
 رحمة الله عليه التصوف هو
 ان يمسك الحق عنك
 ويحييك به وهذا المعنى هو
 الذي ذكرناه من كونه قائما
 في الاشياء بالله لا بنفسه
 والفقير والزاهد مكنونان
 في الاشياء بنفسهما واقفان

ينفرد به فكم وعلاج قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم ولا يترك بين يديه ما يشغل حسه
 ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تنسج مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة
 المصنوعة وعلى الفرش المصبوغة ولذلك كان المتعدون يتعدون في بيت صغير مظلم سمته قدر السجود ليكون
 ذلك أجمع لهم والاتقيا به منهم كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود
 ويرون كمال الصلاة في ان لا يعرفوا من على عيهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع
 الصلاة مصفا ولا سيفا الا نزعها ولا كتابا الا يحماه * واما الاسباب الباطنة فهي أشد فان من تشعبت به الهوى وم
 في أودية الدنيا لم ينصرف فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع
 في القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها به عن غيره
 ويعينه على ذلك أن يستعمله قبل التحريم بأن يحدد على نفسه ذكر الاسخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين
 يدي الله سبحانه وهو المطلع ويقرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهيمه فلا يترك لنفسه شغلا يلفت اليه
 خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة اني نسيت ان أقول لك ان تتوهم القدر الذي في
 البيت فانه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم فهو ذا طريق تسكين الافكار فان كان
 لا يسكن هائج أفكارهم ذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقع مع مادة الداء من أعماق العروق وهو
 أن ينظر في الامور الصارفة الشاغلة له عن احضار القلب ولا شك انهم اتعدوا الى مهماته وانما انما صارت مهمات
 لشهواته فيعاقب نفسه بالتزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه
 وجند ابليس عدوه فامساكه أضرم عليه من اخراجه فيخلص منه باخراجه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما
 لبس الخيصة التي اناه بها أبو جهم وعلمها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها الى
 أبي جهم فانها ألهتني آفان من صلاتي واتتوني بالنجانية أبي جهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديد
 شرارك فعمله ثم نظر اليه في صلاته اذ كان جديدا فامر أن ينزع منها ويرد الشرار الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
 قد احتذى نهلا فاعجبه حسنها فسجد وقال تواضعت لربي عز وجل كي لا يمقتني ثم خرجها فدفعتها الى أول
 سائل لقيه ثم أمر عليا رضي الله عنه أن يشتري له نعلين سببتين جرداوين فلبسهما وكان صلى الله عليه وسلم في
 يده خاتم من ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغاني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم * وروى ابن ابا
 طلحة صلى في حائطه فيه شجرة فأعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة ثم لم يدركم صلى فذكر
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من القنعة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت * وعن رجل
 آخر أنه صلى في حائطه والخل مطوقة بشرها فنظر اليها فأعجبه ولم يدركم صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه
 وقال هو صدقة فاحمله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين ألفا فكانوا يعلمون ذلك قطع المادة الفكر
 وكفارة لما حرم من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فاما ما ذكرناه من التلطف
 بالنسكين والرد الى فهم الفكر فذلك ينفع في الشهوات الضعيفة والهوى التي لا تشغل الا حوائش القلب فاما
 الشهوة القوية المارحة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبهم وتجاذبك ثم تغلبك وتنقض جميع صلاتك في
 شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصوله فكره وكانت أصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل
 يمايرها بخشبة في يده يعود الى فكره فتعود العصافير فيه ودالي التنفير بالخشبة فقبل له ان هذا أسير السواني
 ولا ينقطع فان أردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا تشعبت وتفرعت أغصانها تجذبت
 اليها الافكار تجذب العصافير الى الاشجار وتجذب الذباب الى الانذار والشغل يطاول في دفعها فان الذباب
 كلما ذاب أب ولا جله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يتخلو العبد عنها ويجمعها أصل واحد
 وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنبع كل فساد ونه انطاوى باطنه على حب الدنيا

مع ارادتهم ما يجتهدون مبلغ علمهم والصوفي منهم لنفسه مستقل لعلمه غير راكن الى معلومه فاتهم بما راد به لا بمراد نفسه (قال) ذو النون المصري رحمه الله عليه الصوفي من لا يتعصب بطلب ولا يرتفعه سلب وقال أيضا الصوفية آخر والله تعالى على كل شيء قاهرهم الله على كل شيء فكان من ايثارهم أن آتروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم (قيل لبعضهم) من أعصب من الطوائف قال الصوفية فإن لا قبيح عندهم وجهابن المعاذير وليس للكبير من العمل عندهم ووقع برفعونك به فتعجبك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك ويستعجب الاخذ وهكذا الفقير وذلك لصيق وعانهم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفي من اذا استقبله حال حسن ان أدخله حال حسن ان يكون مع الاحسن والفقير والزاهد لا يميزان كل التمييز بين الخلق بين الحسنين بل يختار ان من الاخلاق أيضا ما هو أدعى الى الترك والخروج عن شواغل الدنيا كما كان في ذلك بعلمهما والصوفي هو

حتى مال الى شيء منها لا ليرتد عنه ولا ليعتصم بهما على الاخرة فلا يطعمه في أن تصفوه له لذة المناجاة في الصلاة فان من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبناجاته وهمة الرجل مع قرعة عينه فان كانت قرعة عينه في الدنيا انصرف لاحالة اليها همهم ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر والمرارة استبشعته الطباع وبقيت العلة مزممة وصار الداء عضال حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا أنفسهم فيها بامور الدنيا فيعجزوا عن ذلك فاذا لامطاع فيه لامتالنا وليتسليم لنا من الصلاة شطرها وثلاثها من الوسواس لنكون من خلط أعمالنا بالحوادث خرسا وثاوي على الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قرح مملوء يخل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخلل لاحالة ولا يجتمعان

(بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشروط من أعمال الصلاة)

فقول حقل ان كنت من المريدين لا لاخرة أن لا تغفل أولا عن التنبيهات التي في شروط الصلاة وأركانها أما الشروط السوابق فهي الاذان والطهارة وسائر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائما والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمير بطاهر وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين يتأدون باللطاف يوم العرض الا كبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتداء فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرحنيا بلال أي أرحننا بها وبالنداء البهاذ كن قرعة عينه فيها صلى الله عليه وسلم وأما الطهارة فاذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابهـ دشم في ثيابك وهي غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو قشرك الا الذي فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاكك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موقع نظار معبودك * وأما سائر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابدار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فبالا في عورات باطنك وفنائك سرائر التي لا يطالع عليها الا ربك عز وجل فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستتر عن عين الله سبحانه ساترا وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فستغيد باحضارها في قلبك انبعث جنود الخوف والحياء من مكائنها فتذل بها نفسك يستكين تحت الجملة قلبك وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المجرم المسيء الا بقر الذي ندم فرجع الى مولانا كسار أسه من الحياء والخوف واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى أفترى أن صرف القلب عن سائر الامور الى أمر الله عز وجل ليس مطلوباً منك هيئات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكك للباطن وضبط للحوارج وتسكين لها بالانبات في جهة واحدة حتى لا تبغى على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استنبعت القلب وانقلب به عن وجهه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم انه لا يلاي توجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرهما فلا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالانصراف عما سواه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هو وجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه وأما الاعتدال فانما قائما هو * ول بال شخص والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرفا مطا طامتنك ساو * كن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبها على الزام القلب التواضع والنذل والتبري عن الرأس والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطالع عند العرض للسؤال واعلم في الحال أنك قائم بين يدي الله عز وجل وهو مطلع عليك فقم بين يديه في ملك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تميز عن معرفته كنهه جلالة بل قدر في دوام قيامك في صلاتك أنك ملحوظ ومقرب بعين كائنه من رجل صالح من أهلك أو ممن ترغب في أن يعرفك بالصالح فانه تمـ د أعند ذلك أطرأ عليك وتخشع جوارحك

وتسكن جميع أجزائك خيفة أن ينسبك ذلك العاجز المسكين إلى قلة الخشوع وإذا أحسست من نفسك بالتعاسك
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها أنت تدعين معرفة الله وحده أفلا تستحيين من استعجائك عليه
مع توفيرك لعباده أو تخشعين للناس ولا تخشينه وهو أحق أن يخشى ولذلك لما قال أبو هريرة كيف
الجميع من الله فقال صلى الله عليه وسلم تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومه وروى من أهلك
* وأما النية فاعزم على اجابة الله عز وجل في امتثال أمره بالصلاة وانماها والكف عن نوافضها ومفسداتها
واخلاص جميع ذلك لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقرية منه متقلاً للمنة منه بإذنه
إياك في المناجاة مع سوء أدبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا
تناجي وعند هذا ينبغي أن يعرف جبينك من الخجل وتردد فرائضك من الهيبة ويصغر وجهك من الخوف
* وأما التكبير فاذا انطق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو أكبر من الله سبحانه فأنه
يشهد أنك لكاذب وان كان الكلام صدقاً كما يهدى على المناقطين في قواه سمى الله عليه وسلم رسول الله
فان كان هو الغلب عليك من أمر الله عز وجل فأنت أطوع له منك لله تعالى فقد اتخذته الهك وكبرته
فيوشك أن يكون قولك أنه أكبر كلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر في ذلك
لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه * وأما دعاء الاستفتاح فأقول كلماته قولك وجهت
وجهي للذي فطر السموات والأرض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته إلى جهة القبلة والله
سبحانه يتقدس عن أن تحده الجهات حتى تقبل بوجهه بذلك عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به إلى فاطر
السموات والأرض فانظر إليه أمتوجهه إلى أمانيه وهمه في البيت وللسوق متبع للشهوات أو متقبل على
فاطر السموات وإياك أن تكون أول مفتاحك للمناجاة بالكذب والاختلاق وان ينصرف الوجه إلى الله تعالى
الابانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه إليه وان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا وإذا
ذات حنيقا مسلما فينبغي أن يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت
كاذبا فاجتهد في ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما أنا من المشركين
فأخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
أحد انزل فيمن يعبد بعبادته وجه الله وجد الناس وكن حذرا متقنا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك
ان وصفت نفسك بالمشرك است من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل
والكثير منه وإذا قلت بحمدي ومحمدي الله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر من
رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائما للحال وإذا قلت أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدا لك على مناجاتك مع الله
عز وجل وسجودك له مع انه لمن سبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وان استعاضت بك الله سبحانه منه بترك
ما يحبه وتبديله بما يحب الله عز وجل لا يجرد قولك فان من قصده سبع أو عدو ليقترسه أو ليقترله فقال أعوذ
منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فان ذلك لا ينفقه بل لا يعيده الا تبديل المكان فكذلك من يتبع
الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يقنيه بحجر القول فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحسن
الله عز وجل من شر الشيطان وحسنه لا اله الا الله اذا قال عز وجل فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي والمتحصن به من لا معبود الا هو الله سبحانه فاما من اتخذ الهه هوا
فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم ان مكابده أن يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتبديير
فعل الخيرات ليجعلك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني فرائدك فهو وسواس فان حركة اللسان
غير مفعولة بل المقصود معانيها فاما القراءة فالتاس فيها ثلاثة زجل يحرك لسانه وقلبه مغافل ورجل يحرك

المستعين الاحسن من عند
الله بعدد التجاني وحسن
انابته وحفظ قربه ولطيف
ولووجه وخروجه الى الله
تعالى لعله به وحظه من
مجادته ومكاملته قال ربي
التصوف استرسال النفس
مع الله تعالى على ما يريد
* وقال عـ روي عثمان
المسي التصوف ان يكون
العبد في كل وقت مشغولا
بما هو أولى في الوقت وقال
بعضهم التصوف أوله علم
وأوسطه عمل وآخره موهبة
من الله تعالى وقيل التصوف
ذكر مع اجتماع ووجد
مع اجتماع وعمل مع اتباع
وقيل التصوف ترك التكلف
وبذل الروح وقال سهل بن
عبد الله الصوفي من صفا
من الكدر وامتلأ من
الفكر وانقطع الى الله من
البشر واستوى عنده
الذهب والمدر (وسئل)
بعضهم عن التصوف فقال
تصفية القلب عن مواضع
البرية ومغارقة الاخلاق
الطبيعية واخضاع صفات
البشرية ومجانبة الدواعي
النفسانية ومنازاة الصفات
الروحانية والتعلق بعلوم
الحقيقة واتباع الرسول في
الشريعة (قال ذو النون
المصري رأيت ببعض
حواحل الشام امرأة فضلت

من أين أقبلت قالت من
عند أقوام تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فقلت وأين
تريدين قالت إلى رجال
لأنهم نجارة ولا يبيع عن
ذكر الله فقلت صفهم لي
فأنشأت

قوم همومهم بالله قد عانت
فما لهم هم سمو إلى أحد
فطالب القوم مولاهم
وسيدهم

يا حسن مطالبهم للواحد
الصمد

ما ن تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد
ولا لبس ثياب فائق أنق
ولا روح سرور حل في بلد
الامسارعة في اثر منزلة

قد قارب الخطو فيها باعسد
الابد

فهم رهائن غدران وأودية
وفي الشواخ تافاهم مع
العدد

(وقال الجنيد) الصوفي
كألا أرض بطارح عليها كل
قبيح ولا يخرج منها الا كل
مليح وقال أيضا هو كالارض
بماؤها السبر والقاجر
وكالذهب بطل كل شيء
وكالقطر يسقي كل شيء
وأقوال المشايخ في ماهية
النصوف تزد على ألف
قول ولا يطول قلمها وند كر
ضابطا يجمع جمل معانيها
فان الالتفات وان اختلقت
متعاربة المعاني فقول

لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره وهي درجات أصعب البين ورجل يسبق قلبه
إلى المعاني أولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب
والمقربون لسانهم ترجمان القلب ويتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم فانوبه التبرك لا بداء القراءة لكلام الله سبحانه وافهم ان معناها ان الامور كلها بالله سبحانه وان
المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه فلا حرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ نعم
من الله ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله سبحانه بشكر لا من حيث انه مسخر من الله عز وجل ففي
تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غيره الله تعالى فاذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع
الطاعة لتضع لك رحمة فينبعث بها رجاؤك ثم استر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة
فلانه لا ملك الا له وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالك ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد
وجدد العجز والاحتياج والتسبر من الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق أنه ما تبسرت طاعتك
الا بآفاته وأن له المنفعة اذ وفقت لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك أهلا لمناجاته ولوحركك التوفيق لكنت
من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت من التعوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن التعميد
ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطالعا فعين سؤالك ولا تطلب الا أهم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم
الذي يسوقنا الى حوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرفا وتفصيلا وتأكيدا واستشهدا بالذين
أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار
والزائعين من اليهود والنصارى والصالحين ثم التمس الاجابة وقل آمين فاذا تلاوت الفاتحة كذلك فيشبه ان
تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل جلدني
عبدي وأثنى علي وهو معنى قوله سمع الله ان حمده الحديث الخ فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله
لأن في جلالة وعظمته فاهيك بذلك غنية فكيف بما ترجموه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرأه
من السور كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن أمره ونهيهِ وعدوه وعبيده ومواعظه وأخبار أنبيائه
وذكر كرمته وأحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق والوعد والخوف حق والوعيد والعزم حق الامر والنهي
والإعطاء حق الموعدة والشكر حق كرمته والاعتبار حق أخبار الانبياء وروى أن زرار بن أوفى لما
انتهى الى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمع له هاديا خاشعا وكان ابراهيم الخفي اذا سمع قوله تعالى اذا السماء انشقت
اضطرب حتى تضرب أوصاله وقال عبد الله بن اذدر أريت ابن عمر يصلي مغلا بآله وحوله أن يحترق قلبه
بوعده ووعده فانه عبد مذنب ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون
الفهم بحسب وقور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تحصى والصلاة مفتاح القلوب فيها تنكشف أسرار
الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والنسيجات أيضا ثم راعى الهيئة في القراءة فبترتل ولا يسرد فان
ذلك أسهل للتأمل ويفرق بين فعلاته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتعظيم والتعظيم
والتعظيم كان الخفي اذا مر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الهيف صوته كالسبحي
عن أن يذكره بكل شيء لا يلبق به وروى أنه يقال لقارئ القرآن اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
وأما دوام القيام فانه يتبعه على إقامة القلب مع الله عز وجل على نعم واحد من الحضور قال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل مقبل على المصلى ما لم يلتفت ولا يجنب حراسة الرأس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك
يجب حراسة السمع عن الالتفات الى غير الصلاة فاذا التفت الى غيره فذكره باطلاع الله عليه وبقبح النهي
بالمناجى عنه وغفلت المناجى ليعود اليه والزم الخشوع للقلب فان الخلوص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة

الحشوع وهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى رجلا مصابيا بعث بلحمته أما هذا
لو خشع قلبه خشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم أصلح الراعي والرعية وهو
القلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه في صلواته كأنه وتد وابن الزبير رضي الله عنه كأنه عود
وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع العصا في رقبته كأنه جساد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم
من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عنده من يعرف ملك الملوك وكل من يعلم بين يدي غير
الله عز وجل خاشعا واضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته عن جلال الله عز وجل وعن اطلاعه
على سره ومخبره وقال بكرمة في قوله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه
وسجوده وجولسه وأما الركوع والسجود فينبغي أن تجدد عندهما ذكر كبيرياء الله سبحانه وتزفر بيدك
مستجير ابغوا الله عز وجل من دقايق تجدد دينية ومتبعاسة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تستأنف له ذلا وتواضعا
بركوعك وتجنهد في تزييق قلبك وتجديد خشوعك وتنشعر ذلك وعزم مولك واتضاعك وعلو ركبك وتستعين
على تقرير ذلك في قلبك بلسانك تسبح ربك وتشهد له بالعظمة وأنه أعظم من كل عظيم وتبكر ذلك على قلبك
لنؤكده بالتكرار ثم ترتفع من ركوعك راجيا أنه راحم لك ومؤكد للرجاء في نفسك بقولك سمع الله من
حمده أي أجاب من شكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضى للزيد فتقول ربنا لك الحمد وتكثر الحمد بقولك ملء
السموات وملء الأرض ثم تهوى إلى السجود وهو أعلى درجات الاستمكانة فتتمكن أعز أعضائك وهو الوجه
من أذل الأشياء وهو التراب وان أمكن أن لا تجعل بينهما حائل إلا فتجد على الأرض فافعل فانه أجلب للغشوع
وأدل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنك وضعتهم موضعا ورددت الفرع إلى أصله فانك من
التراب خافت واليه تعود عند هذا جد على قلبك عظمة الله وقل سبحانه ربي الأعلى وأكده بالتكرار فان
الكثرة الواحدة ضعيفة الاثر فاذا رقت قلبك وظهر ذلك فلنصدق رجاءك في رحمة الله فان رحمة تسارع إلى
الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر فارفع رأسك مكبرا واسألا حاجتك وقل لا إله الا انت اغفر وارحم وتجاوز عما
تعلم أو ما أردت من الدعاء ثم أكد التواضع بالتكرار فعد إلى السجود ثانيا كذلك وأما الشهود فاذا جلست
له فاجلس متأدبا وصرح بان جميع ما تدلى به من الصلوات والطيبات أي من الاخلاق الطاهرة لله وكذلك
الملك لله وهو معنى النجيات وأحضرت في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وتخصه الكريم وقل سلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته وايضا قد أم لك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله
الصالحين ثم تأمل ان يرد الله سبحانه عليك سلاما وافيابه دد عباد الصالحين ثم تشهد له تعالى بجلوه خدانية ولحمده
نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة تجددها عند الله سبحانه بأعادة كلتي الشهادة ومستأنفا للتحصن بها ثم ادع في آخر
صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والاضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة وأشر في دعائك
أوليائك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانوخت الصلاة واستشعر شكر
الله سبحانه على توفيقه لاتمام هذه العائقة وتوهم انك مودع لصلاتك هذه وانك ربما لا تهيش لها ما قال صلى الله
عليه وسلم الذي أو صا صل صلاة مودع ثم أشهر قلبك الوجه والحياء من التقصير في الصلاة وخف أن لا تقبل
صلاتك وأن تكون مقمرا بدين ظاهرا أو باطنا فترد صلاتك في وجهك وتزجر جوع ذلك أن يقبلها بكمه وفضله
كان يحجب بن وثاب اذا صلى مكث ماشاء الله تعرف عليه كاتبة الصلاة وكان ابراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه
مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم
على صلاتهم دائمون والذين هم يناجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه
الصلاة بقدر القدر الذي يسره منه ينبغي أن يفرح وعلى ما يغونه ينبغي أن يخسر وفيه ما واد ذلك ينبغي أن يجتهد
وأما صلاة الغافلين فهي بخيرة لأن لا ينعمده الله برحمته واسعة والكرم فأنص فنسأل الله أن ينعمدنا

الصوفي هو الذي يكون
دائم المتصفية لا يزال يصفي
الافاق عن شوب الاكدار
بتصفية القلب عن شوب
النفس ويعينه على هذه
التصفية دوام افتقاره الى
مولاه فبدوام الافتقار ينقي
من الكدر وكلما تحركت
النفس وظهرت بصفة من
صفاتها أدركها به صيرته
النائدة وفرمها الى ربه
فبدوام تصفيته جمعيته
وبحركة نفسه تفرقه
وكثيره فهو قائم بره على
قلبه وقائم بقلبه على نفسه
قال الله تعالى كونا قوامين
لله شهداء بالقسط وهذه
القوامية لله على النفس هو
التحقق بالتصوف قال
بعضهم التصوف كماله
اضطراب فاذا وقع السكون
فلا تصوف والسريفة ان
الروح مجذوبة الى الحضرة
الالهية يعني ان روح
الصوفي متطلعة متجذبة الى
موطن القرب وللنفس
بوضعهما رسوب الى عالمها
وانقلاب على عتها ولا بد
للصوفي من دوام الحركة
بدوام الافتقار ودوام الفرار
وحسن التفقه لمواقع
اصابات النفس ومن وقف
على هذا المعنى يجد في معنى
الصوفي جميع المنصرف في
الاشارة

﴿الباب السادس في ذكر
تسميتهم بهذا الاسم﴾
أخبرنا الشيخ أبو زرعة
ظاهر بن محمد بن طاهر قال
أخبرني والدي قال أنا أبو
علي الشافعي بمكة حرسها الله
تعالى قال أنا أحمد بن
إبراهيم قال أنا أبو جعفر
محمد بن إبراهيم قال أنا أبو
عبد الله الخزرجي قال ثنا
سفيان عن مسلم عن
أنس بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجيب دعوة العبد
ويركب الحمار ويلبس
الصوف في هذا الوجه
ذهب قوم إلى أنهم سموا
صوفية نسبة لهم إلى ظاهر
اللبسة لأنهم اختاروا لبس
الصوف لكونه أرفق
ولكونه كان لباس الأنبياء
عليهم السلام * روى عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال مر بالصخرة
من الروحاء سمع من نبي
حفاة عليهم العباء يؤمون
البيت الحرام وقيل إن
جسدي عليه السلام كان
يلبس الصوف والشعر
ويأكل من الثجروبييت
حيث أمسى (وقال الحسن
البصري رضى الله عنه لقد
أدركت سبعين بدريا كان
لباسهم الصوف ووضعهم
أبو هريرة ونضاله بن عبيد

برحمته ويغفرنا يغفره اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالحجز عن القيام بطاعته واعلم أن تخليص الصلاة عن الآفات
واخلاصها للوجه الله عز وجل وأداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب
لحصول أنوار في القلب تكون تلك الانوار مقامات علوم المكاشفة فأولياء الله المكاشفون يملكون السموات
والارض وأسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلاة لاسيما في السجود اذ يتقرب العبد من ربه عز وجل
بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب وانما تكون مكاشفة كل مصل على قدر صفاته عن كدورات الدنيا
ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجلالة والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء ويعينه وينكشف
لبعضهم الشيء بمثاله كما كشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشیطان في صورة كاذب جائم عليها يدعوا اليها
ويختلف أيضا بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى وجلاله ولبعثهم من أفعاله ولبعثهم
من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعين تلك المعاني في كل وقت أسباب خفية لا تحصى وأشد هاما مناسبة الهمة
فان اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك أولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المراتي
الصغيرة وكانت المرأة كلها صائمة فاحتجبت عنها الهداية للنجس من جهة المنع بالهداية بل نجست متراكم
الصداع على مصب الهداية تسارعت الالسة الى انكسار مثل ذلك اذا الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان
للعين عقل لانكر ما كان وجود الانسان في متسع الهواء ولو كان للعقل تغيير تمار بما أنكر ما رزعه العقل
ادراكه من السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن أنكر طور الولاية
لزمه أن ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق أطوارا فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا
هذه من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلوب عما سوى الله عز وجل فقدوه فأنكروه
ومن لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة ففي الخبر ان العبد
اذا قام في الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منسكبه الى
الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من عنان السماء الى مفروق رأسه وينادي
مناد لو علم هذا المناجى من يناجى ما التفت وان أبواب السماء تفتح لاه صلين وان الله عز وجل يباهي ملائكته
بعبد المصلي ففتح أبواب السماء ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التوراة
مكتوب يا ابن آدم لا تجز أن تقوم بين يدي مصليا بكافا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري قال
فكأنني ان تلك الرقة والبكاء والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب واذا لم يكن هذا
الدنو هو القرب بالمكان فلامعنى الا الدنو بالهداية والرجعة وكشف الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين
عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله به مائة ألف ملك وذلك ان العبد
قد جمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق الله ذلك على أربعين ألف ملك فالقائمون
لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق
الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك أخبر الله عنهم انهم
قالوا ما منا الاله مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقى من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله
تعالى فيستفيد مزيد قربه وباب المزيد مسدود على الملائكة عليهم السلام وليس لكل واحد الارتبته التي هي
وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفر عنها فلا يستكبرون عن عبادته ولا
يستعسرون يسجون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد أفلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم
أوصاف الخلقين بالصلاة أيضا فقال تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمر تلك الصفات
أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح أولاد بوراة الفردوس وآخرها ما

عندي أن هزيمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي إلى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل في أضدادهم ما سلكتكم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتنعون بقربه ودنوه من قلوبهم - ثم نسأل الله أن يجعلنا منهم - وأن يعيدنا من عبودية من تزيت أقواله وقبعت أفعاله أنه الكريم المنان القديم الاحسان وصلى الله على كل عبد مصطفى

(حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم)

اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعاً في الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك روى عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة حياة من الله سبحانه وخشوعه وكان الربيع بن خيثم من شدة غصه ابصره واطرافه يظن بعض الناس أنه أعمى وكان يختلف إلى منزل ابن مسعود وعشرين سنة فإذا رآه جاريته قالت لابن مسعود صدقك الاعمى قد جاء فكان يضجل ابن مسعود من قولها وكان إذا دق الباب تخرج الجارية إليه فترامها فاعاضا ابصره وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول وبشر الخبيثين أما والله لو رأيت محمد صلى الله عليه وسلم لغرح بك وفي لفظ آخر لا حبل وفي لفظ آخر اضحك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر إلى الكواثر تنفخ إلى النار تلتبص صمق وسقط مغشياً عليه، وقد كان ابن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة فلم يفقه فحمله على ظهره إلى منزله فلم يزل مغشياً عليه إلى مثل الساعة التي صمق فيها ففاته خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول هذا والله والخوف وكان الربيع يقول ما دخلت في صلاة قط فأهمني فيها إلا ما أقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين وكان إذا صلى ربحاً ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحب نفسك في الصلاة بشئ قال نعم بوقفي بين يدي الله عز وجل ومنصرفي إلى إحدى الدارين قبل فهل تجد شيئاً مما تجود من أمور الدنيا فقال لأن تختلف الاسنة في أحب إلى من أن أجحد في صلاتي ما تجودون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وقد كان مسلم بن يسار منهم وقد قلنا أنه لم يشرب سوطاً سواؤه في المسجد وهو في الصلاة وتأت كل طرف من أطراف بعضهم واحتج فيه إلى القطع فلم يمكن منه فقبل أنه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من الآخرة فإذا دخلت فيها أخرجت من الدنيا وقيل لا تحرك هل تحدث نفسك بشئ من الدنيا في الصلاة فقال لا في الصلاة ولا في غيرها وسئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئاً فقال وهل شئ أحب إلى من الصلاة فأذكره فيها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلاة خفيفة الوسواس وروى أن عمار بن ياسر صلى صلاة فأخفها فقبل له خفت يا أبا الدرداء فقال هل رأيته في نقص من حدودها شيئاً قالوا لا قال أني بادرت سهو الشيطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال ان طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخف الناس صلاة وقالوا بادرهم أو سوسة الشيطان وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر ان الرجل لبشيب عارضاه في الاساءة وما أكل لله تعالى صلاة قبل وكف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيها وسئل أبو العالية عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسى وفي صلاته فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفيع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهون وقت الصلاة حتى تخرج وقال بعضهم هو الذي انصلاها في أول الوقت لم يفرح وان آخرها من الوقت لم يحزن فلا يرى نعيمها خيراً ولا تأخيرها أنما

فقال كانوا يخشون من الجوع حتى تحسبهم الاء - راب مجانين وكلن لباسهم المصوف حتى ان بعضهم كان يعرف في ثوبه فيوجد منه رائحة الضأن اذا أصابه الغيث وقال بعضهم انه لبؤذني دج هؤلاء اما يؤذيك ريحهم يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان اختيارهم للباس المصوف اتركهم زينة الدنيا وقناعهم بسدا للجوع وستر العورة واستغراقهم في أمر الآخرة فلم يفرغوا للملاذ الففوس وراحتهم الشدة شغلهم بخدمة مولا هم وانصرف همهم إلى أمر الآخرة وهذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القمص ولما كان حالهم بين سير وطير لئلا يلهيهم في الأحوال وارقتاهم من عال إلى أعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت وأبواب المازيد علما وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما تعذر تعييدهم بحال تعييدهم لتتوسع وجدانهم وتجنس من يدهم ينسبوا إلى ظاهر

واعلم ان الصلاة قد يحسب بعضها ويكتب بعضها دون بعض كما دلت الاخبار عليه وان كان الفقيه يقول ان الصلاة في العصة لا تجزأ ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرائض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرائض نجاني عبدي وبالنوافل تقرب الى عبدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يجزئني عبدي الا بادهاء ما افترضته عليه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فترك من قرائتها آية فلما انقضى قال ماذا قرأت فسكت القوم فقال أبي بن كعب رضى الله عنه فقال قرأت سورة كذا وترك آية كذا فما ندري أنسخت أم رفعت فقال أنت لها يا أبي ثم أقبل على الآخر بن فقال ما بال أقوام يحضرون صلاتهم وينشرون صفوفهم وينبهم بين أيديهم لا يدرون ما ينشرون عليهم من كتاب ربهم ألا ان بني اسرائيل كذافوا فواوحى الله عز وجل الى نبيهم أن قل لقومك تحضروني أبا انكم وتعطوني ألسنتكم وتغيبون عني قلوبكم باطل ما تذهبون اليه وهذا يدل على أن استماع ما يقرأ الإمام وفهمه بدل عن قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم ان الرجل يسجد السجدة عنده أنه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قصمت ذنوبه في سجدة على أهل مدبنة لهلكوا قبل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد باطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فدل ذلك الحكايات والاعبار مع ما سبق على أن الأصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله أعلم نسأل الله حسن التوفيق

* (الباب الرابع في الامامة والقوة

وعلى الامام وظائف قبل الصلاة وفي القراءة وفي أركان الصلاة وبعد السلام) *

* (أما الوظائف التي هي قبل الصلاة فثلاثة) * أولها ان لا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الأكثرين فان كان الأقلون هم أهل الخير والدين فالنظر اليهم أولى وفي الحديث ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم العبد الا بئى وامرأة زوجها ساخط عليها وامام أم قوم أو هم له كارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك ينهى عن التقدم ان كان وراءه من هو أفضله منه الا اذا امتنع من هو أولى منه فله التقدم فان لم يكن شئ من ذلك فإنته قدم مهم ما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما تدافعوا للإمامة بعد إقامة الصلاة فحسبهم وما روى من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي الله عنهم فسيبها يثارهم من رؤاؤه أولى بذلك أو خوفهم على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الأئمة ضمانة وكان من لم يتعد ذلك لم يمشغل قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في صلاته حياته من المتقدمين لاسم ما في جهره بالقراءة فكان لاحتراز من احتراز أسباب من هذا الجنس الثانية اذا خبر المرء بين الاذان والامامة فينبغي أن يختار الامامة فان اسلك واحدا منهما فاضلا ولكن الجمع مكره بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة أولى وقال فائولون الاذان أولى لما تقاتلناه من فضيلة الاذان لقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا فيها خطر الضمان وقال صلى الله عليه وسلم الامام أمين فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث فان أتم فله ولهم وان نقص فعليه لاعليم ولانه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أرشد الاعية وانظر للمؤذنين والمغفرة أولى بالطلب فان الرشد يراد للمغفرة وفي الخبر من أم في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة بلا حساب ومن أذن أربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح أن الامامة أفضل اذواطلب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم والأئمة بعدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كما أن رتبة الامارة والخلافة أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيه خطر ولذلك وجب تقديم الأفضل والاتقه فقد قال صلى الله عليه وسلم أئمتكم شفعاؤكم وقال وفدكم الى الله فان اردتم أن تزكوا صلاتكم

اللبسة وكان ذلك أبين في الإشارة اليهم وأدعى الى خضر وصفهم لان لبس الصوف كان غالباً على المتقدمين من سلفهم وأيضا لان حالهم حال المغربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتناء الى القرب وعظم الإشارة الى قرب الله تعالى أمر صعب يبرز كشفه والإشارة اليه وقت الإشارة الى زيمهم ستر الحال لهم وغيره على عزيز مقامهم أن تكثر الإشارة اليه وتداوله الالبسة فكان هذا أقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عباداً أمر الصوفية وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى البسة تنبئ عن تغلبهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدئ المر يد الذي يؤثر طريقتهم ويجب الدخول في أمرهم وطن نفسه على التقشف والتقل ويعلم ان الماء كحل أيضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا أمر مفهوم معلوم عند المبتدئ بالإشارة الى شئ من حالهم في تسميتهم بذلك أبعد من فهم أرباب البدايات فكان تسميتهم بهذا أضع وأولى وأيضا غير

هـذا المعنى مما يقال انهم
سموا صوفية لذلك يتضمن
دعوى واذا قيل سموا صوفية
للبسهم الصوف كان أبعد
من الدعوى وكل ما كان
أبعد من الدعوى كان ألبس
بالحلهم وأيضاً لبس
الصوف حكم ظاهر على
الظاهر من أمرهم ونسبتهم
الى أمر آخر من حال أو مقام
أمر باطن والحكم بالظاهر
أوفق وأولى فالقول بانهم
سموا صوفية للبسهم
الصوف ألبس وأقرب الى
التواضع ويقرب ان يقال
لما آثر والذبول والجلول
والتواضع والانكسار
والخشي والنوازي كانوا
كالحرقة الملقاة والصوفة
الارمية التي لا يرغب فيها ولا
يلتفت اليها فيقال صوفي
نسبة الى الصوفة كما يقال
كوفي نسبة الى الكوفة
وهذا ما ذكره بعض أهل
العلم والمعنى المقصود به
قريب ويلائم الاشتقاق ولم
يرل لبس الصوف اختيار
الصالحين والزهاد والمتقشفين
والعباد (أخبرنا) أبو زرعة
طاهر عن أبيه قال أتعبد
الرزاق بن عبد الكريم
قال أنا أبو الحسن محمد بن
محمد قال ثنا أبو علي اسمعيل
ابن محمد قال ثنا الحسن بن
عرفة قال ثنا يونس بن

فقدما وخياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء أفضل من العلماء ولا بعد العلماء أفضل من الآخرة
المصلين لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خاقته هذا النبوة وهذا العلم وهذا العباد الدين وهو الصلاة
وبهذه الحاجة احتج الصعابة في تقديم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم للخلافة اذ قالوا انظرنا هذا الصلاة عماد
الدين فاختارنا الدنيا ما من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدينا وما قد وبالا لا احتجاجا بأنه رضي للاذان
وما روى أنه قال له رجل يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال صكن مؤذنا قال لا استطيع
قال كن اماما قال لا استطيع فقال صل باراء الامام فله ظن أنه لا يرضى بامامة اذ الاذان اليه والامامة
الى الجماعة وتقدمهم له ثم بعد ذلك توههم أنه ربما يقدر عليها الثالثة أن يراعى الامام أوقات الصلوات
فبصل في أوائلها ليدرك رضوان الله سبحانه بفضل أول الوقت على آخره كفضل الاخرة على الدنيا هكذا روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العبد ليعلى الصلاة في آخر وقتها ولم يفته ولم يافته من أول
وقتها خيره من الدنيا وما فيها ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لا تتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة أول
الوقت فهي أفضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضروا ثنائاً في الجماعة لم ينتظروا
الثالث واذا حضروا أربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس وقد تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر
وكانوا في سفر وانما تأخر لاطهارة فلم ينتظر وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشهقنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنتم هكذا فافعلوا وقد
تأخر في صلاة الظهر فقد وأب بكر رضي الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقام الى
جانبه وليس على الامام انتظار المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام لا دأمة فاذا حضر فلا ينتظر غيره الرابعة
أن يؤم بمخالصة الله عز وجل ومؤديا امانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته أما الاخلاص فبان لا باخذ
عليها أجرة فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال اتخذوه مؤذناً لا ياخذ على
الاذان أجراً فالاذان طريق الى الصلاة فهي أولى بان لا يؤخذ عليها أجر فان أخذ رزقاً من مسجد قد وقف على
من يقوم بامامة أو من السلطان أو أحاد الناس فلا يحكم بتخريمه ولكن مكرهه والكرهية في الفرأضي أشد
منها في الترويح وتكون أجرة على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في اقامة الجماعة
لا على نفس الصلاة وأما الامانة فهي الطهارة باطناً عن الفسق والكآثر والاصرار على الصغائر والمترشح للامامة
ينبغي ان يحترز عن ذلك بجهده فانه كالوفد والسفيع للقوم فينبغي ان يكون خبير القوم وكذا الطهارة طاهر عن
الحديث والحبث فانه لا يطلع عليه سواه فان تذكر في أثناء صلاته حدثاً أو خرج منه رجح فلا ينبغي ان يستحي بل
ياخذ بيده من يقرب منه ويستخفه فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في أثناء الصلاة فاستخف
واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خاف كل بر وفاجر الا من خرج أو ملن بالفسوق أو عاق
لوالديه أو صاحب بدعة أو عبد أدبى الخامسة ان لا يكبر حتى تسبى الصوف فليلتف يمينا وشمالا
فان رأى خلافاً أمر بالتسوية فبصل كانوا يتخادون بالمناكب ويتضامون بالسكباب ولا يكبر حتى يفرغ
المؤذن من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس للصلاة ففي الخبر ليمهل المؤذن
بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الاكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة
الاخبثين وأمر بتقديم العشاء على العشاء طلباً لفرغ القلب * السادسة ان يرفع صوته بتكبير الاحرام
وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوى لامامة لينال الفضل فان لم ينوصح
صلاته وصلاة القوم اذ انوا والاقتداء والوافضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة وليؤخر المأموم تكبيره عن
تكبير الامام فيبتدئ به دفراغاً والله أعلم * (وأما وظائف القراءة ثلاث) * أولها ان يسر بدعاء الاستفتاح
والتعوذ كالمفرد ويجهر بالعاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولي العشاء والمغرب وكذلك المفرد

خليفة عن جريد بن الاعرج
عن عبد الله بن الحرث عن
عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يوم كلم
الله تعالى موسى عليه السلام
كان عليه حبة صوف
ومزاديل صوف وكساء
صوف وكساء من صوف
وتغلاء من جلد حمار غير
مذكور وقيل هو صوفية
لانهم في الصف الاول بين
يدي الله عز وجل بارتفاع
همهم واقبالهم على الله
تعالى بقلوبهم وقوفهم
بسرائرهم بين يديه وقيل
كان هذا الاسم في الاصل
مفعول فاستعمل ذلك
وجعل صوفيا وقيل هو
صوفية نسبة الى الصفة التي
كانت لفقراء المهاجرين على
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذين قال الله
تعالى فيهم للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في
الارض الاية وهذا ان
كان لا يستقيم من حيث
الاشتقاق المعنى ولكن
يخرج من حيث المعنى لان
الصوفية يشاء كل حالهم
حال اولئك لكونهم محبة
متألفين مضاجعين لله وفي
الله كاصحاب الصفة وكانوا
يحبون اربعمائة رجل لم

ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويقرن المأموم ثمانية بتأمين الامام مع الامة في الجهر
يسمى الله الرحمن الرحيم والاختبار فيه تعارضة واختيار الشافعي رضي الله عنه الجهر * الثانية ان يكون
للإمام في القيام ثلاث سكّات هكذا رواه حمزة بن جندب وعمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
أولاهن اذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءته لدعاء
الاستفتاح فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه مانع من صلاتهم فان لم يقرأ الفاتحة في سكوته
واستغلاوا بغيرها فذلك عليه لا عليهم والسكّنة الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليتم من يقرأ الفاتحة في السكّنة
الاولى فاتحة وهي كنصف السكّنة الاولى السكّنة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفها وذلك
بعدم انفصل القراءة عن التكبير فقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم يسكت
الامام قرأ فاتحة الكتاب معه والمقصود هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعدها وكان في السرية
فلا بأس بقراءته السورة الوظيفية الثالثة ان يقرأ في الصبح سورتين من المائتين مادون المائة فان الاطالة
في قراءة الفجر والتغلب بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار ولا بأس بان يقرأ في الثانية باوآخر السور نحو
الثلاثين أو الثمانين الى ان يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاستماع كثير اذ يكون أبلغ في الوعظ وأدعى الى
التفكير وانما كره بعض العلماء قراءة بعض أول السورة وقطعها وقدرى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بعض
سورة نونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر آية من
البقرة وهي قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل اليك من قبلنا من الحق الا بما يؤمر بغيره فركع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر آية من
فسأله عن ذلك فقال أحاط الطيب بالطيب فقال أحسنت ويقرأ في الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية
وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باوآخر المفصل وآخر صلاة هارسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب قرأ فيها
سورة المرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالحلة التخفيف أولى لاسبابها اذا كثرا لجمع قال صلى الله عليه وسلم في
هذه الرخصة اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فهم الضعيف والكبير وذو الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول
ما شاء وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتم لنفسه فقالوا نائق
الرجل فشا كما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزحزح رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ فقال اثنان أنت
يا معاذ قرأ سورة سج والسماء والطارق والشمس وخشاها * (وأما وظائف الاركان فثلاثة) * أولها ان
يخفف الركوع والسجود فلا يبدى التسبيحات على ثلاث فقد روى عن أنس أنه قال ما رأيت أخف صلاة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام نعم روى أيضا أن أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز
وكان أميراً بالمدينة قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
الشاب قال وكان سج وراءه عشرين ركعة وروى بجملة أنهم قالوا كان سج وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الركوع والسجود عشرين ركعة ذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثرا لجمع أحسن فاذا لم يحضر الا المتخردون
للذين فلا بأس بالشر هذا وجه الجمع بين الروايات وينبغي أن يقول الامام عند رفع رأسه من الركوع
سمع الله من حمده * الثانية في المأموم ينبغي أن لا يساوى الامام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى
للسجود الا اذا وصات جهة الامام الى المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يهوى للركوع حتى يستوى الامام كما هو قد قيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام طائفة
بخمسة وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الامام وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يساؤونه
وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلف في أن الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من يدخل
لئلا يضل الجماعة وانراهم لم يركعوا لعل الاولى ان ذلك مع الاختصاص لا بأس به اذا لم يظهر تفاوت
ظاهر لمخاضين فان حتمهم من غير ترك الطويل عليهم * الثالثة لا يبدى دعاء التشهد على مقداره التشهد

تكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشار رجعوا أنفسهم في
المسجد كاجتماع الصوفية
قديما وحديثا في الزوايا
والربط وكانوا يجمعون
الى زرع ولا الى ضرع ولا
الى تجارة كانوا يحتطبون
وبرضون النوى بالنهار
وبالليل يشغلون بالعبادة
وتعلم القرآن وتلاوته وكان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يواسيهم ويحث الناس
على مواساتهم ويجلس
مهمهم ويأكل معهم وفيهم
نزل قوله تعالى ولا تطرد
الذين يدعونهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه
وقوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعونهم
بالغداة والعشي وزل في
ابن أم مكتوم قوله تعالى
عبس وتولى أن جاءه الاعشى
وكان من أهل الصفة
فعوتب النبي صلى الله عليه
وسلم لاجله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
صاحهم لا يترع يدهم
أيديهم وكان يفرقهم على
أهل الجدة والسعة يبعث
مع واحد ثلاثة مع الآخر
أربعة وكان سعد بن معاذ
يحمل الى بيته منهم ثمانية
يطعمهم وقال أبو هريرة
رضي الله عنه لقد رأيت
سبعين من أهل الصفة

حذر من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يغفر لي
فقد كره الامام أن يخص نفسه ولا بأس أن يستعبد في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول بعد ذلك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونحو ذلك من فتنة الجبابرة والممات ومن فتنة المسيح
الدجال واذا أردت يقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين وقيل سمي مسجدا لانه سمح الارض بطولها وقيل
لانه ممسوح العين أي مطموسها * (وأما وظائف الخلل الثلاثة) * أولها ان ينوي بالتسليمين السلام على
القوم والملائكة * الثانية أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
رضي الله عنهم ما صلى النافلة في موضع آخر فان كان خلفه نسوة لم يقيم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور أنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قد روى الله أن السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
* الثالثة اذا وثب في أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للامام والقيام قبل ان تقام الامام فقد روى
عن طهمة بن يزيد رضي الله عنه ما أنهم ما صليا خلف امام فلما سلموا قالوا للامام ما أحسن صلاتك وأعظم الاشياء
واحد انك لما سلمت لم تنقل بوجهك ثم قالوا للناس ما أحسن صلاتكم الان انكم انصرفتم قبل أن ينقل امامكم
ثم ينصرف الامام حيث شاء من بينه وبينه واليمين أحب هذه وظيفة الصلوات وأما الصبح فز يد فيها
الغنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويؤمن المأموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضي
عليك فلا يليق به الثامين وهو ثناء فيقرأه فيقول مثل قوله أو يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أو
صدقت وبررت وما أشبه ذلك وقد روى حديث في رفع اليدين في الغنوت فاذا صبح الحديث استحب ذلك
وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد اذا لرفع يديها البديل التعويل على التوقيف وبينهما أيضا
فرق وذلك أن لا يدي وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما هنا فلا
يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في الغنوت فانه لا يثق بالدعاء والله أعلم بهذه جملة آداب القدوة والامامة
والله الموفق

(الباب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها)

(فضيلة الجمعة)

اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع فخرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقامى هذا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا
من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام ورأى ظهيرة واختلف رجل الى ابن عباس يسأله
عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يرل يتردد اليه شهورا يسأله عن ذلك وهو يقول
في النار وفي الخبر ان أهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصر فوا عنه وهذا الله تعالى له وأخره لهذه
الامة وجعله عيد لهم فهم أولى الناس به سبقا وأهل الكتابين لهم تبع وفي حديث أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أتاني جبرائيل عليه السلام في كفة من آتية قضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك
لتكون لك عبدا ولا تمك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خبر ساعة من دعائها بخبر قسم له أعطاه
الله سبحانه اياه وأوليس له قسم دخوله ما هو أعظم منه أو تعوذ من شره مكتوب عليه الا أعاده الله عز وجل
من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيديات ولم قال ان ربك عز وجل اتخذ
في الجنة وادافع من المسك الأبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عابدين على كرسية فيجلى لهم حتى ينظروا
الى وجهه الكريم وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام
وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي

يضلون في ثوب واحد منهم
من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع
أحدهم قبض بيديه مخافة
أن تبدو عورته (وقال)
بعض أهل الصفة جئنا
بجاعة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما بار رسول
الله أحرق بطوننا التمر فسمع
بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال
ما بال أقوام يقولون أحرق
بطوننا التمر ما علمت أن هذا
التمر هو طعام أهل المدينة
وقد واسونا به وواسيناكم بما
واسونا به والذي نفس محمد
بيده إن منذ شهرين لم يرتفع
من بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخان التمر وليس
لهم الا الاسودان الماء والتمر
(أخبرنا) الشيخ أبو الفتح
محمد بن عبد الباقي في كتابه
قال أنا الشيخ أبو بكر بن
زكريا الطاربيثي قال أنا
الشيخ أبو عبد الرحمن السلي
قال حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد الأنطاقي قال حدثنا
الحسن بن يحيى بن سلام
قال حدثنا محمد بن علي
الترمذي قال حدثني سعيد
ابن حاتم البخاري قال حدثنا
سهل بن أسلم عن خالد بن
محمد عن أبي عبد الرحمن
السكري عن يزيد النخعي
عن مكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال وقف

كذلك تسميه الملا تكتفي السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان الله عز وجل في كل جمعة
سنة ألاف عتيق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سالت الجمعة
سالت الأيام وقال صلى الله عليه وسلم إن الجميع تسع في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء
فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فإنه صلاة كله وإن جهنم لا تسع فيه وقال كعب بن الأشرف رضي الله عنه
من البلدان مكث من الشهر رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال إن الطير والهوام يلقي
بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة
كتب الله له أجر شهيد وفي فتنة القبر

(بيان شروط الجمعة)

اعلم أنها تشارك جميع الصلوات في الشروط وتتميز عنها بستة شروط * الأول الوقت فإن وقعت تسليمة الامام
في وقت العصر فانت الجمعة وعليه أن يتمها ظهر أو بعاء والمسبوق اذا وقعت ركعة الاخيرة فارجح من الوقت
ففيه خلاف * الثاني المكان فلا تصح في الصحارى والبراري وبين الخيام بل لابد من بقعة جامعة لا بنية لا تنقل
بجمع أربعين ممن تلزمهم الجمعة والقربة فيه كالمسجد ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا اذنه ولكن الاحب
استدانه * الثالث العدد فلا تنعقد بأقل من أربعين ذكورا مكافئين احرا مقيمين لا يقطعون عنها شاة
ولا صيفا فان انقضوا حتى نقص العدد اما في الخطبة أو في الصلوة لا تصح الجمعة بل لابد منهم من الاول الى الآخر
* الرابع الجماعة فلو صلى أربعون في قرية أو في بلد متفرقين لم تصح جمعهم ولكن المسبوق اذا أدرك الركعة
الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقدى ونوى الظاهر واذا سلم الامام
تدبها طهرا الخامس ان لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز
في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها التحريم أولا واذا تحققت
الحاجة فالأفضل الصلاة خلف الأفضل من الامامين فان تساوا فالمسجد الاقدم فان تساوا فافق الاقرب ولكن كثر
الناس أيضا فضل راعي * السادس الخطبتان فهما فريضةتان والقيام فيهما فريضة والجلوس بينهما فريضة وفي
الاولى أربع فرائض التمجيد وأقله الحمد لله والثانية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية
بتقوى الله سبحانه وتعالى والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية أربعة الا أنه يجب فيها الدعاء
بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأربعين

(وأما السنن)

فاذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى النخبة والكلام لا ينقطع
الا بافتتاح الخطبة وبسليم الخطيب على الناس اذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن
قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يشغل يديه بقباض السيف أو العزف أو المنبر كي لا يبعث بهما
أو يضع احدهما على الأخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا عطلا
ولا يتغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يسلم من دخل والخطيب
يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يشمت العاطسين أيضا هذه شروط الصحة فاما شروط
الوجوب فلا تجب الجمعة الا على ذكر بالغ عاقل مسلم حرمه في قرية تشتمل على أربعين جامعين لهذه الصفات
أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها والاصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله
تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر
المطر والوحل والفرع والمرض والتمريض اذا لم يكن لهم قيم غيرهم ثم يستحب لهم أعني أصحاب الاعذار
تأخير الظاهر الى ان يفرغ الناس من الجمعة فان حضر الجمعة من بعض أو مسافر أو عبيد أو امرأة صحبت جمعهم

وأخبرنا عن الظهور والله أعلم

* (بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر رجل) *

الأول ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستنبا بالافضلها فيستغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر
يوم الخميس لانهم اساءة قويات بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان الله عز وجل فضلا سوى
أزراق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سألته عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم ثيابه
ويبضعها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور الى الجمعة وينوي في هذه
الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا ولا يمكن مضى وما الى يوم الخميس أو السبت لا مفردا فانه مكروه ويستغل باحياء
هذه الليلة بالصلاة ونحو القرآن فلها فضل كثير وينسحب عليها افضل يوم الجمعة ويجمع أهله في هذه الليلة
أو في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم جواهر عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وبكر وغسل
واغتسل وهو وحل الادل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا تتم آداب
الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين الذين اذا أصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف أو في الناس نصيبا
من الجمعة من انتظارها ورعاها من الاس وأخفهم نصيبا من اذا أصبح يقول ايش اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة
الجمعة في الجامع لاجلها * الثاني اذا أصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر وان كان لا يبكر فأقربه الى الرواح
أحب له يكون أقرب عهد بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا موكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه قال صلى
الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من أتى
الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وكان أهل المدينة اذا
تساب المسابان يقول أحدهما للآخر لانت أشرم من لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما
لما دخل وهو يخطب أهذه الساعة منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد أن سمعت الاذان على ان توفأت
وخرجت فقال والوضوء أيضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بالغسل وقد عرف جواز
ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله عنه وعمار بن عبد الله رضي الله عنه وسلم قال من توفأ يوم الجمعة فيها ونهت
ومن اغتسل بالغسل أفضل ومن اغتسل للجنب فليفيض الماء على بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة فان
اكتفى بغسل واحد آخره وحصل له الفضل اذا نوى كإيماء ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل
بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال له ألهمة فقال بل عن الجنابة فقال أعد غسلا ثانيا وروى الحديث
في غسل الجمعة على كل محتلم وانما أمره به لانه لم يكن نواها وكان لا يبعد أن يقال المقصود النظافة وقد حصلت
دون النية ولكن هذا ينقدح في الوضوء أيضا وقد جعل في الشرع قربة فلا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم
أحدث توفأ ولم يطل غسله والاحب أن يتحرز عن ذلك * الثالث الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي
ثلاثة الكسوة والنظافة وتطيب الرائحة أما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وسائر
ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وأدخل فيه
شفاء فان كان قد دخل الحمام في الخميس أو الاربعاء فقد حصل المقصود فليطيب في هذا اليوم بأطيب طيب
عنده ليقطب به الروائح الكريمة ويوصل به الروح والرائحة الى مشام الحاضر في جواره وأحب طيب
الرجال ما ظهر ريحهم عن لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روى ذلك في الأثر وقال الشافعي رضي
الله عنه من تظف ثوبه قل هم ومن طاب ريحه زاد عقله وأما الكسوة فاحبها البياض من الثياب اذا حب
الثياب الى الله تعالى البياض ولا يلبس ما فيه شهرة وليس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة
النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم وروى واثنان
الاسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتوا الله ولا تكتنه يصحبون على أصحاب العمام يوم الجمعة فانه

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يوما على أهل الصفة
فراى فقرهم وجهدهم
وطيب قلوبهم فقال أبشروا
يا أصحاب الصفة فن بقى
منكم على النعت الذي أنتم
عليه اليوم راضيا بما هو فيه
فانه من رفقاى يوم القسامة
(وقيل) كان منهم طائفة
بخراسان يأوون الى
الكهوف والمغارات ولا
يسكنون القرى والمدن
يسمونهم في خراسان
شكفتية لان شكفت اسم
الغار ينسبونهم الى المأوى
والمستقر وأهل الشام
يسمونهم جوعية والله تعالى
ذكر في القرآن طوائف
الخير والصلاح فسمي قوما
أبرار أو آخرين مقررين
ومنهم الصابرون والصادقون
والذاكرون والمحبون
واسم الصوفي مشتمل على
جميع المنفرد في هذه
الاسماء المذكورة وهذا
الاسم لم يكن في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل
كان في زمن التابعين (ونقل)
عن الحسن البصري رجة
الله عليه انه قال رأيت
صوفيا في الطواف فاعطيته
شيئا فلم يأخذ وقال معي
أربع دنانير يكفيني
ما عي ويشيد هذا ما روى
عن سفيان انه قال لولا أبو

هاتم الصوفي ما عرفت
 دقيق الرأيه وهذا يدل على
 ان هذا الاسم كان يعرف
 قديما وقبل لم يعرف هذا
 الاسم الى الماتنين من
 الهجرة العربية لان في زمن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يسمون الرجل مصابيا
 لشرف محبته رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكون
 الاشارة اليها أولى من كل
 اشارة وبعد انقراض عهد
 رسول صلى الله عليه وسلم
 من أخذ منهم العلم سمي
 تابعيا ثم لما تقدم زمان
 الرسالة وبعد عهد النبوة
 وانقطع الوحي السماوي
 وتوارى النور المصطفوي
 واختلفت الآراء وتوزعت
 الانحاء وتفرد كل ذي رأى
 برأيه وكدر شراب العالوم
 شوب الاهوية وتزعزعت
 أبنية المتفنيين واضطربت
 عزائم الزاهدين وغابت
 الجهالات وكثف حجابها
 وكثرت العادات وتغلكت
 أبوابها وتزخرت الدنيا
 وكثر خطاياها فترط طائفة
 باعمال صالحة وأحوال
 سنية وصديقي في العزلة
 وقوة في الدين وزهدوا في
 الدنيا ومحبته واغتنوا
 العزلة والوحدة واغتنوا

أكره الحرف لا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لا يترجى في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في
 وقت الصلاة ولا عند عود الامام المنبر ولا في خطبته * الرابع البكور الى الجامع ويستحب أن يصعد
 الجامع من فرسخين وثلاث وليبكر ويدخل وقت البكور بطول الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان
 يكون في سعيه الى الجمعة خاشع متواضعا وبالاعتكاف في المسجد الى وقت الصلاة فاصد المبادرة الى جواب
 نداء الله عز وجل الى الجمعة اياه والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة
 في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة
 فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
 فكأنما أهدى بيضة فاذا خرج الامام طويبت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون
 الذي كرفن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية
 الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حين ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال
 وفضلها ما قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيها
 لركضوا ركض الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدوة الى الجمعة وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه
 أفضلهن الغدوة الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد يابدينهم صحف من
 فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فلا زل على مراتبهم وجاء في الخبر ان الملائكة يتفقدون الرجل اذا تأخر
 عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان أخره
 فقرا غنمه وان كان أخره مرضا شفاه وان كان أخره شغل ففرغه له بادتك وان كان أخره لهو فاقبل بقلبه
 الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول ههنا وبعد الفجر الطرفان مملوءة من الناس يحشون في السرج ويردحون
 بها الى الجامع كأيام العيد حتى اندرس ذلك فقبل أول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف
 لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يهكرون الى البيع والشراء والربح فلم لا يسبقهم طلاب الآخرة
 وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى حجاب الاسواق للبيع والشراء والربح فلم لا يسبقهم طلاب الآخرة
 ويقال ان الناس يكونون في قريتهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل
 ابن مسعود رضى الله عنه بكرة الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاعثم لذلك وجعل يقول في نفسه
 مع أتباع الهاربين أربع أربعة وما أربع أربع من البكور بعبدة الخوامس في هيئة الدخول ينبغي أن لا يخطئ
 رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والبكور بسهل ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو أنه
 يجعل جسر اليوم القيامة يخطأه الناس وروى ابن جرير مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
 هو يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يخطئ رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك أن تجمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد جعت معكم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ألم تركت تخطئ رقاب الناس أشار به الى أنه أحبط عمله وفي حديث مسند أنه قال ما منعك
 أن تعلى معنا قال ألم ترني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم رأيتك تأنبت وأذيت أي تأخرت عن البكور
 وأذيت الحضور وما كان الصف الاول يمر وكذا قالوا أنه أن يخطئ رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا
 موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يتعدون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فانه لاحرمه لهم
 واذا لم يكن في المسجد الامن يعلى فينبغي أن لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله * السادس ان لا يمر بين يدي
 الناس ويحاس حيث هو الى قرب اسطوانة أو جائط حتى لا يمر بين يديه أعني بين يدي المصلي فان ذلك
 لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لان يقف أو يعين علما خبره من ان يمر بين يدي المصلي
 وقال صلى الله عليه وسلم لان يكون الرجل رمادا أو رميما تذروه الرياح خبره من ان يمر بين يدي المصلي وقد

حالا انهم والله اعلم

(الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبهه)

(اخبارنا) شيخنا شيخ الاسلام

أبو الخبيب السهروردي

اجازة قال أما الشيخ أبو

منصور بن خدیرون قال

أنا أبو محمد الحسن بن علي

الجوهري اجازة قال أنا

محمد بن العباس بن زكريا

قال آقا ابو محمد يحيى بن محمد

ابن صاعد الاصفهانی قال

حدثنا الحسين بن الحسن

المروری قال انما عجب ذالک

ابن المبارك قال انما العلم ر

ابن سليمان قال انا جيل

الطويل عن السبن مالك

مال جاء رجل الى النبي
اراد ان ياتى الى ابي الفضل

عليه الصلاة والسلام طاب

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ

فهام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

عليه وسلم إلى الصلاة

فهي العشرة من أبي
الأنبياء والائمة فقال

السؤال عن الساعة

قال: ما أعوذت بها قال:

مأخوذت لما كتب من صلاة

والاصنام أو قال ما أعددن

لما كره عـ. الا انى أحب

الله ورسوله فقال النمر

عليه الصلاة والسلام المم

مع من أحب أو أنت مع من

أَحْبَبْتُ قَالَ أَنَسٌ فَأَرَأَيْتَ

المسلمين فرحوا بشيخ زاهد

الاسلام فرحهم هذا

فالمشبه بالصور فبقا اختار

1995

متى أنزلت هذه السورة فأومأ إليه أن اسكت فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أي اذهب فلا جمعة لك
فشكاه أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبي * وان كان بعيدا من الإمام فلا ينبغي أن يتكلم في
العلم وغيره بل يسكت لأن كل ذلك يتسلسل ويفضي إلى هيمنة حتى ينتهي إلى المستمعين ولا يجلس في حلقة من
يتكلم في عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت فهو المستحب وإذا كانت تكبر الصلاة في وقت خطبة الإمام
فالكلام أولى بالكراهية وقال علي كرم الله وجهه تكبر الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر
ونصف النهار والصلاة والإمام يخاطب * التاسع أن يراعى في قرة الجمعة ما ذكرناه في غير هاتين مع قراءة الإمام
لم يقرأ أسوى الفاتحة فاذا قرع من الجمعة قرأ الحمد لله سبع مرات قبل أن يتكلم وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعاً
سبعاً وروى بعض الساف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان حرزاً له من الشيطان ويستحب أن يقول
بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سؤالي يقال
من داوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه وورثته من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ستر كعات فقد
روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة كعتين وروى أبو هريرة أن معاوية
على وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما سناوا الشكل صحيح في أحوال مختلفة والأكمل أفضل * العاشر أن يلزم
المسجد حتى يصلي العصر فإن أقام إلى المغرب فهو الأفضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن
صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره فإن لم يأمن التصنع ودخول الأقفه عليه من نظار الخلق إلى اعتكافه أو خاف
الحوض فيها لا يعني فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذكر الله عز وجل مفكر في آلائه شاكر الله تعالى على توفيقه
خائفاً من تقصيره مرآة قلبه ولسانه إلى غروب الشمس حتى لا تقوته الساعة الشريفة ولا ينبغي أن يتكلم في
الجامع وغيره من المساجد حديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في
مساجدهم أمر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسهم

(بيان الأكل والشرب والخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار وهي سبعة أمور) :
 الأول أن يحضر مجالس العلم بكرة أو بعد العصر ولا يحضر مجالس القصاص فلا خبر في كماله - م - ولا ينبغي أن
 يخلو المرء في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي أن
 يحضر الحلق قبل الصلاة وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلق
 يوم الجمعة قبل الصلاة لأن يكون عالماً بالله يذكر بإيام الله ويغفر في دين الله يتكلم في الجامع بالعدة فيجلس
 إليه فيكون جامعاً بين البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالأنوال فقد
 روى أبو ذر أن محمداً بن علي بن فضال قال ألف ركعة قال أنس بن مالك في قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة
 فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وأمانه ليس يطلب دنيا ولكن عبادة مريض وشهد وحنارة ونعلم علم
 وزياره أخ في الله عز وجل وقد سمي الله عز وجل العلم فضلاً في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
 الله عليك عظيماً قال تعالى ولقد آتينا داود منا فاضلاً يعني العلم فتعلم العلم في هذا اليوم وتعلمه من أفضل
 القربات والصلاة أفضل من مجالس القصاص إذ كانوا فيه بدعة وبخروج القصاص من الجامع بكرة بن
 عمر رضي الله عنهما إلى مجلسه في المسجد الجامع فإذا قاصص يقص في موضعه فقال ثم عن مجلسي فقال لأقوم
 وقد جالسيت وسبقتك إليه فارس بن عمر إلى صاحب الشرطة فقامه فلو كان ذلك من السنة لما جازت فامته
 فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقين أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكنه يغشوا وتوسعوا وكان ابن عمر
 إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وروى أن قاصداً كان يجلس بفناء حجرة عائشة رضي الله
 عنها فإرسالت إلى ابن عمر أن هذا قد آذاني بقصصه وشغاني عن سبهي ففرض به ابن عمر حتى كسر صلاه على ظهره ثم
 طرده * الثاني أن يكون جنت المراقبة للساعة الشريفة في الخبر المشهور أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم

يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلاف فيها فقبل أنها عند طلوع
 الشمس وقبل عند الزوال وقبل مع الاذان وقبل اذا صعد الامام المنبر وأخذ في الخطبة وقبل اذا قام الناس الى
 الصلاة وقبل آخر وقت العصر أعني وقت الاختيار وقبل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعى
 ذلك الوقت وتأمر خادماتها أن تنظر الى الشمس فتؤذنن باسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار الى أن تغرب
 الشمس وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره عن أبيها صلى الله عليه وسلم وعلمها وقال بعض العلماء هي
 مهممة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقبل انها تنتقل في الساعات يوم الجمعة
 كنتقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي أن يصدق بما قال صلى الله عليه
 وسلم ان لكم في أيام دهركم نفحات ألا فتهضوا لها يوم الجمعة من جملة تلك الايام فينبغي أن يكون العبد في
 جميع نهاره متضرعا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والزوع عن وساوس الدنيا فدعاء يحظى بشئ من تلك
 النفحات وقد قال كعب الاحبار انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبوهريرة وكيف تكون
 آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد يصلي ولا حين صلاة فقال كعب ألم
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى قال فذلك صلاة فسكت أبوهريرة
 وكان كعب مائلا الى أنها رحمة من الله سبحانه للقاء بين بحق هذا اليوم وأوان ارسالها عند الفراغ
 من تمام العمل وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما الثالث يستحب أن
 يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم الجمعة
 ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قبل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد
 عبدك ورسولك النبي الامي وتعهده واحدا واده وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون
 لك رضا ولحقة أداء وأعطاه الوسيلة وابعته المقام المحمود الذي وعدته واخره عنا ما هو أهله واخره أفضل
 ما جازيت نبياعن أمته وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصالحين بأرحم الراحمين تقول هذا سبع
 مرات فقد قبل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وحببت له شفاعة صلى الله عليه وسلم وان أراد
 أن يزيد أتى بالصلاة المأثورة فقال اللهم اجعل فضائل ما واثك ونواحي بركاك وشرائف زكواتك وراقتك
 ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين فائد الخبر وفاتح البر
 ونبي الرحمة وسيد الامة اللهم ابعته مقام محمود اترلف به قرب وتقر به عينه بعبطه الاولون والاخرين اللهم
 أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والميزة الشاخنة المنيفة اللهم أعط محمد اسو له
 وبلغه ما مؤله واجعله أول شافع وأول مشفع اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وأبج حجة وارفع في أعلى
 المقربين درجته اللهم احسن نافي زمرة واجعلنا من أهل شفاعته وأحبنا على سنته وتوفنا على ملته وأوردنا
 حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فائتين ولا مقننين آمين يارب العالمين
 وعلى الجملة فكل ما أتى به من ألفاظ الصلاة قولها المشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي أن يضيف اليه
 الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب في هذا اليوم الرابع فقرأ القرآن فليكثر منه وليقرأ سورة الكهف خاصة
 فقد روى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى
 نوراً من حيث يقرؤها الى مكفو غفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام صلى عليه سبعون ألف ملك حتى
 يصبح وعوفي من الداء والديلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب أن يختم القرآن في
 يوم الجمعة وليلتها ان قدر وايمكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر ان قرأ بالليل أو في ركعتي المغرب أو بين الاذان
 والاقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون ان يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله أحد ألف مرة ويقال
 ان من قرأها في عشر ركعات أو عشر من فهو أفضل من ختمه وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم

التشبه بهم دون غيرهم من
 الطوائف المحبته اياهم
 وهو مع نفسه عن القيام
 بما هم فيه يكون معهم لموضع
 ارادته ومحبتهم وقد ورد
 بلفظ آخر أوضح من
 الخبر الذي رويناه في المعنى
 روى عبادة بن الصامت
 عن أبي ذر الغفاري قال
 قلت يا رسول الله الرجل
 يحب القوم ولا يستطيع
 أن يعمل كعملهم قال أنت
 يا أبا ذر مع من أحببت قال
 قلت فاني أحب الله ورسوله
 قال فانت مع من أحببت
 قال فأعدها أبودر فأعدها
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحبة المتشبه اياهم
 لا تكون الا لتبهر وحملها
 تنهت له أرواح الصوفية
 لان محبة أمر الله وما يقرب
 اليه ومن يقرب منه تكون
 يجاذب الروح غيبران
 المتشبه تعوق بظلمة النفس
 والصوفي تخلص من ذلك
 والمتصوف متطلع الى حال
 الصوفي وهو مشارك به لقاء
 شئ من صفات نفسه عليه
 للتشبه وطريق الصوفية
 أوله ايمان ثم علم ثم ذوق
 فالتشبه به صاحب ايمان
 والايمان بطريق الصوفية
 أصل كبير (قال الجنيد)
 رحمة الله عليه الايمان
 بطريقنا هذا ولا به وجه

ذلك ان الصوفية يميزوا
 باحوال عزيزة وآثار
 مستغربة عند أكثر الخلق
 لانهم مكشفون بالقدر
 وغرائب العلوم وأشاراتهم
 الى عظيم أمر الله والقرب
 منه والاعان بذلك ايمان
 بالقدرة وقد أنكر قوم من
 أهل الملة كرامات الاولياء
 والاعان بذلك ايمان بالقدرة
 ولهم علوم من هذا القبيل
 فلا يؤمن بطريقهم الا من
 خصه الله تعالى بزيادة عنانيته
 فالتشبه به صاحب ايمان
 والمتصوف صاحب علم لانه
 بعد الايمان اكتسب مزيد
 علم بطريقهم وصار لهم من
 ذلك مواجيد يستدل بها
 على سائر هاد الصوفي صاحب
 ذوق فلمتصوف الصادق
 نصيب من حال الصوفي
 وللمتشبهه نصيب من حال
 المتصوف وهكذا سنة الله
 تعالى جارية أن كل صاحب
 حال له ذوق فيه لا بد ان
 يكشفه علم بحال أعلى مما
 هو فيه فيكون في الحال
 الاوّل صاحب ذوق وفي
 الحال الذي كوشف به
 صاحب علم وبحال فوق
 ذلك صاحب ايمان حتى
 لا يزال طريق الطلب مساوياً
 فيكون في حال الذوق
 صاحب قدام وفي حال العلم
 صاحب نظر وفي حال فوقه

ألف مرة وكانوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ألف مرة وان قرأ المسحبات الست في يوم
 الجمعة أو ليلتها احسن وليس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ سور ابا عيمان الا في يوم الجمعة وليلتها
 كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة
 الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصبح
 يوم الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الانسان الخامس الصلوات يستحب اذا دخل الجامع أن
 لا يجلس حتى يصلي أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فقد نقل عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا يدع ركعتي النجدة وان
 كان الامام يخطب ولكن يخفف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب أنه صلى الله
 عليه وسلم سكت لا يدخل حتى صلاههما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاههما ويستحب في هذا اليوم أو
 في ليلته أن يصلي أربع ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرأ يس وسورة سجدة
 لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الأربع سور في ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لا يحسن
 القرآن قرأ ما يحسن فهو له بمنزلة الجنة ويكثر من قراءة سورة الاخلاص ويستحب ان يصلي صلاة التسبيح
 كل سبأ في باب التطوعات كبيتها لانه صلى الله عليه وسلم قال لغمه العباس صلها في كل جمعة وكان ابن عباس
 رضي الله عنهما لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والا حسن ان يجعل وقته
 الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب للتسبيح والاستغفار السادس
 الصدقة مستحبة في هذا اليوم خاصة فاتها تتضاعف الاعلى من سأل والامام يخطب وكان يشكاه في كلام الامام
 فهذا مكره قال صالح بن محمد سال مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان الى جانب أبي فاعطى رجل أبقا قطعة
 ليناوله اياها فلم يأخذها منه أبى وقال ابن مسعود اذا سال الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى واذا سال
 على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على السؤال في الجامع الذين يخطون رقاب الناس الا أن
 يسأل قائماً وقاعد في مكانه من غير غش وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتمصدق بشئين
 مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني أسألك
 باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا الله والحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله
 تعالى شياً الا أعطاه وقال بعض الساف من أطعم مسكيناً يوم الجمعة ثم غداً وابشكر ولم يؤذ أحد اثم قال حين
 يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الى القيوم أسألك ان تغفر لي وترحمني وتعافيني من النار ثم دعا بما بداله
 استجيب له السابع أن يجعل يوم الجمعة للاخرة فيكف فيه عن جميع أشغال الدنيا ويكثر فيه الاوراد
 ولا يتدبى فيه السفر فقد روى أنه من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكا وهو بهد طلوع الفجر حرام الا اذا
 كانت الرفقة تفوت وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء ليشربه أو يسهله حتى لا يكون مبتاعاً
 في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكره وقالوا لا بأس لو أعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب أو سبل في
 المسجد وبالجملة ينبغي أن يزيد في الجمعة في أوراده وأنواعه برأيه فان الله سبحانه اذا أحب عبداً استعمله في
 الاوقات الفاضلة فهو اضل الاعمال واذا امتنعته استعمله في الاوقات الفاضلة بسئ الاعمال ليكون ذلك أو جيع
 في عقابه وأشد لفته لحرماته بركة الوقت وانها كحرمه الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسبأ في ذكرها في
 كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبد مصطفى

(الباب السادس في مسائل متفرقة تعمها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها

فاما المسائل التي تقع نادراً فقد استقصيناها في كتب الطبعة)

ذلك صاحب إيمان قال الله تعالى (ان الاراراني نعيم على الارائك ينظرون) وصف الارار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى (ومزاجهم من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) فكان لشراب الارار مخرج من شراب المقربين وللمقربين ذلك صرفا فلا صوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مخرج في شرابه وللمتشبهه مخرج من شراب المتصوف فالصوفي سبق الى مقام الروح من بساط القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهّد بالنسبة الى الزاهد لانه تفعل وتعمل وتسبب اشارة الى ما بقى عليه من وصفه فهو مجتهد في طريقه سائر الحيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبوا سبق المقردون قيل من المقردون يا رسول الله قال المستهزون بذكر الله وضع الذكرك عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المقردين والمتصوف في مقام السائرين واصل في سيره الى مقام الغلب من ذكر الله عز وجل ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقام القلب

(مسئلة)

الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكروه الاحتاجه وذلك في دفع المار وقتل العقرب التي تخاف ويمكن قتلها بضربة أو ضربتين فاذا صارت ثلاثا فقد كثرت وبطلت الصلاة وكذلك القملة والبرغوث مهما ناذى بهما كان لهذه فعهما وكذلك الاحتاجه الى الحلك الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذيا خذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر الدم على يده وقال النخعي ياخذها ويوهنها ولا يثنى عليه ان قتلها وقال ابن المسيب ياخذها ويحذرهما ثم يطرحهما وقال مجاهد الاحب الى أن يدعهما الا أن تؤذيه فتشغله عن صلاته فيوهنها قدر ما لا تؤذي ثم يلقيها وهذه رخصة والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب وقال لا عود نهى ذلك فيغسل على صلاتي وقد سمعت أن الفساق بين يدي المولوك يصبرون على أذى كثير ولا ينجرون وهم متشاءب فلا بأس ان يضع يده على فيه وهو الاولى وان عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولا يحرك لسانه وان تجشأ فينبغي ان لا يرفع رأسه الى السماء وان سقط رداؤه فلا ينبغي أن يسويه وكذلك أطراف عمامته فكل ذلك مكروه الا ضرورة

(مسئلة)

الصلاة في النعلين جائزة وان كان تزع النعلين سهلا ولا يست الرخصة في الخف لعسر النزاع بل هذه النجاسة مغمو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم تزع فتزع الناس نعالهم فقال لم خلعت نعالكم قالوا رأيناك خلعت نعلنا فقال صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل عليه السلام أتاني فاخبرني ان بهما خبيثا فاذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبيثا فليمسحه بالارض وليصل فيهما وقال بعضهم الصلاة في النعلين أفضل لانه صلى الله عليه وسلم قال لم خلعت نعالكم وهذه مبالغة فانه صلى الله عليه وسلم سألهم ليسين لهم سبب خلعه اذ علم انهم خلعوا على موافقة وقد روى عبد الله بن السائب ان النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه فاذا قد فعل كلهم ما فن خلع فلا ينبغي ان يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتفتا اليهما ولعل من رأى الصلاة فيهما أفضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب اليهما روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجليه وقال أبو هريرة لغيره اجعلها بين رجليك ولا تؤذيها مشلما ووضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما فلا امام ان يفعل ذلك اذ لا يقف أحد على يساره والاوى ان لا يضعها بين قدميه فيشغل لانه ولكن قدام قدميه واجله المراد بالحديث وقد قال جبير بن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة

(مسئلة)

اذا رقى في صلاته لم تبطل صلاته لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يد كلاما وليس على شكل حروف الكلام الا أنه مكره فينبغي أن يحتز منه الا كما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ روى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال اتوني بعير فاطلع أثرها بعرجان ثم التفت اليها وقال ايكم يحب أن يريق في وجهه فقلنا لا أحد قال فان أحدكم اذا دخل في الصلاة فان الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله تعالى فلا يريق أحدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله أو تحت قدمه اليسرى فان بدرت به بادرة فليصق في ثوبه وليقل به هكذا وذلك بعضه ببعض

(مسئلة)

لوقوف المثنى سنة وفرضي أما السنة فان يقف الواحد عن يمين الامام متأخر اعمه قليلا والمرأة الواحدة تقف

صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه بالتلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه بجته سدالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يتجههم دائرة الاصطفاة قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق الذي يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكّر الله بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقال آجسد بن عاصم الانطاكي رحمه الله الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الانفعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التباس من حال

خاف الامام فان وقتت بحجب الامام لم يضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معمار جل وقف الرجل عن عین الامام وهي خلف الرجل ولا يفت أحد خاف الصف منفردا بل يدخل في الصف أو يجري الى نفسه واحد من الصف فان وقف منفردا صحت صلاته مع الكراهية وأما الغرض فاتصال الصف وهو أن يكون بين المفتدي والامام رابطة جامعة فانهم ما في جماعة فان كانوا في مسجد كني ذلك جاء مالانه بنى له فلا يحتاج الى اتصال صف بل الى أن يعرف أفعال الامام صلى أبوهريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاته الامام واذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق أو محراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء فمرفق فيكفي القرب بقدر غلوة سهم وكفي بها رابطة اذ يصل فعل أحد هما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف في محض دار على عین المسجد أو يسار موياها لا طي في المسجد فالشرط ان يعد صف المسجد في دهايزها من غير ان تطاع الى العن ثم تضح صلاته من في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الابنية المختلفة فاما البناء الواحد والعروة الواحدة فكالحصراء

(مسئلة)

المسبوق اذا أدرك آخر صلاة الامام فهو أول صلاته فليوافق الامام وليبين عليه وليقنت في الصبح في آخر صلاة نفسه وان قنت مع الامام وان أدرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء وليبدأ بالفتحة وليخففها فان ركع الامام قبل تمامها وقدر على الحوقة في اعتداله من الركوع فليتم فان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفتحة حكم جميعها فتسقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة فليطعمها وان أدرك الامام في السجود أو التشهد كبر للاحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما اذا أدركه في الركوع فإنه يكبر ثانيا في الهوى لان ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات ثلاث في الصلاة الاصلية في الصلاة لا لموارض بسبب القدوة ولا يكون مدر كالمركعة لم يعلم من راكع في الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان لم يتم طمأنينته الا بعد مجاوزة الامام حدد الراكعين فاتت تلك الركعة

(مسئلة)

من فاتته صلاة الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر أولا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر اجزأه ولكن ترك الاولى واقبحهم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء أولى فان صلى منفردا في أول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت والله يحسب أيهما شاء فان نوى فاتته أو تطوعا جاز وان كان قد صلى في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فليبنو الغائبة أو النافلة فاعادة المؤداة بالجماعة مرة أخرى لا وجه له وانما احتمال ذلك لدرك فضيلة الجماعة

(مسئلة)

من صلى ثم رأى على ثوبه نجاسة فالأج ب قضاء الصلاة ولا يلزمه ولورأى النجاسة في أثناء الصلاة رعى بالشوب وأتم والاحب الاستئناف وأصل هذا قصة خلع الثعالب حين أخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عليه نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم لم يستأنف الصلاة

(مسئلة)

من ترك التشهد الاول أو القنوت أو ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول أو فعل فعلا سهوا أو كانت تبطل الصلاة بتعمده أو شك فلم يدرك أصلي ثلاثا أو أربعا أخذ باليقين وسجد سجدة في السهو قبل السلام فان نسي فبعد السلام مهمان ذكر على القرب فان سجد بعد السلام وبعد ان أحدث بطلت صلاته فانه لما دخل في السجود كأنه جعل سلامه نسيانا في غير محله فلا يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة فلذلك يستأنف السلام بعد السجود فان تكرر سجود السهو بعد خروجه من المسجد أو بعد طول الفصل فقد فات

* (مسئلة) *

الوسوسة في نية الصلاة سببها جيل في العقل أو جهل بالشرع لان امتثال أمر الله عز وجل مثل امتثال أمر غيره وتَعْظِيمه كتَعْظِيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فوالق نويت ان أنتصب قائماً تعظيماً لدخول زيد الغاضل لاجل فضله متصلاً بدخوله مقلداً عليه بوجهي كان سفسها في عقله بل كإيراء و يعلم فضله بتبعه تداعية التَعْظِيم فتعظيمه ويكون معظمه الا اذا قام لشغل آخر أو في غفلة واشترط كون الصلاة ظهراً اداء فرضاً في كونه امتثالاً كاشتراط كون القيام مقروناً بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل وانتهاء باعث آخر سواء وقصد التَعْظِيم به ليكون تعظيماً فانه لو قام مدبراً عنه أو صبر فقام بعد ذلك بعبء لم يكن معظماً ثم هذه الصفات لا بد وان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول نظام الالفاظ الدالة عليها ما تلغظ بالالسان واما تفكر بالقلب فن لم يفهم نية الصلاة على هذا الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الى ان تصلي في وقت فاجبت وقت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القسود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الا جاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتأملها و فرقي بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالتفكير والحضور مضاد للعزوب والغفلة وان لم يكن مفصلاً فان من علم الحادث متلافياً لم يعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علومها هي حاضرة وان لم تكن مفصلة فان من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم لعدم وان التأخر للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم فقط أو التأخر أو العدم أو تقدم العدم أو تأخر الوجود أو الزمان المنقسم الى المتقدم والمتأخر فقال ما عرفته قط كان كاذباً وكان قوله مناقضاً لقوله اني أعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقة يشور الوسواس فان الوسواس يكلف نفسه ان يحضري قلبه الظاهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالالفاظ وهو يطالعها واذل كما لو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال أمر الله سبحانه في النية كما تنال أمر غيره ثم أزيد عليه على سبيل التسهيل والترخيص وأقول لو لم يفهم الوسواس النية الا باحضار هذه الامور مفصلة ولم يندخل في نفسه الامتثال دفعة واحدة وأحضر جملة ذلك في أثناء التكبير من أوله الى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا نكفاه ان يقرن الجميع باول التكبير أو آخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان مأموماً ربه لوقع للاولين سؤال عنه ولو وسوس واحد من الصحابة في النية فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التسهيل فكيفهما تسرت النية للوسوس ينبغي ان يقع به حتى يتعذر ذلك وتغرقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد في الوسوسة وقد ذكرنا في الفتاوى وجوه من التحقيق في تحقيق العلوم والقسود المتعلقة بالنية تفنق العلماء الى معرفتها أما العامة فربما حضرها سمعاً و يهيج عليها الوسواس فلذلك تركها

* (مسئلة) *

ينبغي ان لا يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منها ولا في سائر الاعمال ولا ينبغي ان يساويه بل يتبعه ويقفوا أثره فهذا معنى الاقتداء فان ساواه عدمه بطلان صلاته كما لو وقف بجنبه غير متأخراً عنه فان تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ولا يبعد ان يقضي بالبطلان تشبيهاً بما تقدم في الموقف على الامام بل هذا أولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف فالتبعية في الفعل أهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف تسهياً للمتابعة في الفعل وتخصيلاً للصورة التبعية اذا لا تلاق بالمقتدي به أن يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا أن يكون سهواً ولذلك شد رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فيه فقال أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وأما التأخر عنه بركن واحيد فلا يبطل الصلاة وذلك بان

الصوفي والمنصوف والمنشبه وكلهم من أهل الفلاح والنجاح تجتمعهم دائرة الاصطفاء وتوافق بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطاء (أخبرنا) الشيخ العالم رضي الدين أبو الخير أحمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال أنا أبو سعد محمد بن أبي العباس قال أنا القاضي محمد بن سعيد قال أنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه قال حدثنا أحمد بن محمد بن رزمة قال حدثنا يوسف بن عاضم الرازي قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن داود قال حدثنا حصين بن غدير عن أبي ليلى عن أخيه عن اسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطاء الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من أجل العقبى والسابق هو الذي أسقط ما رده بمراد الله فيه وهذا هو حال الصوفي فالتمشبه تعرض لشيء من أمر القوم ولو وجب له ذلك القرب منهم والقرب منهم مقدمة كل خير (سمعت)

باعتدال الامام عن ركوعه وهو يعلم بركع ولكن التأخر الى هذا الحد مكره فان وضع الامام جبهته على الارض وهو يعلم بنته الى حد الرا كعين بطات صلاته وكذا ان وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو يعلم بسجود السجود الاول

(مسئلة)

حق على من حضر الصلاة اذا رأى من غير اساءة في صلاته ان يغيره وينكر عليه وان صدر من جادل رفيق بالجاهل وعلمه من ذلك الامر بنسويه الصقوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانسكار على من يرفع رأسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من بسى صلاته فلم ينهه فهو شر يكفى وزرها وعن بلال بن سعد أنه قال الخطيئة اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أظهرت فلم تغير أضرت بالجماعة وجاء في الحديث أن بلالا كان يسوقى الصقوف ويضرب عراقيهم بالدرقة عن عمر رضي الله عنه قال تفقدوا اخوانكم في الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا أصحاء فعاتبوهم والعتاب انكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي أن يتساهل فيه وقد كان الاولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنائز الى بعض من تخلف عن الجماعة اشارة الى أن الميت هو الذى يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي أن يقصد بين الصف ولذلك تراهم الناس عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال صلى الله عليه وسلم من عوميسرة المسجد كان له كفة لان من الاجر ومهما وجد غلاما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله أن يخرج به الى خلف ويدخل فيه أعني اذا لم يكن بالغاوه اذا ما أردنا أن نذكره من المسائل التي تعم بها البلوى وسياق أحكام الصلوات المتفرقة في كتاب الادرا ان شاء الله تعالى

(الباب السابع في النوافل من الصلوات)

اعلم ان ماعد الفرائض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة أقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلوات وصلاة الضحى والوتر والتسجد وغيرها لان السنة عبارة عن الطريق المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر بفضلها ولم ينقل المواظبة عليه كسنة في صلوات الايام والليالي في الاسبوع وكالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وأمثاله ونعني بالتطوعات ما وراه ذلك مما لم يرد في عينه أثر ولكنه تطوع به العبد من حيث يرغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا فكأنه متبرع به اذ لم يندب الى تلك الصلاة بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وسببت الاقسام الثلاثة نوافل من حيث ان النفل هو الزيادة وجلتها زائدة على الفرائض فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع أردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج على من يغيره هذا الاصطلاح فلا مشاحة في الاقاط بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام متفاوت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من الاخبار والافعال المعروفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعة أفضل من سنن الافراد وأفضل سنن الجماعة صلاة العبد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وأفضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق باسباب الكسوف والاستسقاء وما يتعلق باوقات والمعلق بالافات ينقسم الى ما يتكرر بنكر اليوم والليالي أو بتكرار الاسبوع أو بتكرار السنة فالجملية أربعة أقسام

(القسم الاول ما يتكرر بنكر اليوم والليالي وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات الخمس وثلاثة وراهها وهي صلاة الضحى واحياء ما بين العشاءين والتسجد)

(الاولى) راتبة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل

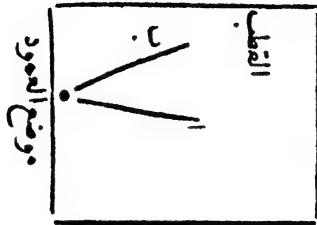
شيئنا يقول جاء بعض أبناء الدنيا الى الشيخ أحمد الغزالي ونحن باصبيان يريد منه الخرقه فقال له الشيخ اذهب الى فلان يشير الى حتى يكامل في معنى الخرقه ثم احضر حتى البسك الخرقه قال فناء الى فذكرت له حقوق الخرقه وما يجب من رعايته حقها وآداب من يلبسها ومن يؤهل لبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقه وجبن ان يلبسها فاجاب الشيخ بما تجدد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك فقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزدريه في الخرقه فكلمته بما فترت دزيمته ثم الذي ذكرته كاه صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقه ولكن اذا ألزمتنا المبتدى بذلك نفر وعجز عن القيام به فحسن ناسبه الخرقه حتى يشبه بالقوم ويتبرأ بهم فيقر به ذلك من مجالسهم ومحافلهم وببركة مخالطته معهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم يجب أن يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم ووافق هذا القول من الشيخ أحمد الغزالي ما أخبرنا شيخنا رحمه الله قال أما عصام الدين عمر بن أحمد الصغاري

وقتها بطالع الفجر الصادق وهو المستطيل دون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله إلا ان يتعلم منازل القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالعرف في ليلتين من الشهر فان القمر بطالع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطالع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر من الشهر وهذا هو الغالب وينتظر الى ان يتفاوت في بعض البروج ويشرح ذلك بطول وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويغوث وقت ركعتي الفجر بغوات وقت فريضة الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اذا هما قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليستغل بالمكتوبة فانه صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما واصلاهما والصبح انهم ما اداء ما وقعنا قبل طلوع الشمس لانهم ما تابعتان للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتأخير اذا لم يصادف جماعة فاذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقيتنا اداء والمستحب ان يصلحهما في المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصلي الى ان يصلي المكتوبة وفيما بين الصبح الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة (الثانية) راتبة الظاهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي ايضا سنة مؤكدة وأربع قبلها وهي ايضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن فرائضه وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع أربع ركعات بعد الزوال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تنفتح في هذه الساعة فاحب ان يرفع في فيها على رءه أبواب الانصارى وتغربه ودل عليه أيضا ما روت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة غير المكتوبة بنى له بيت في الجنة ركعتين قبل الفجر وأربع ركعتين بعد الظهر وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشر ركعات فذكر ما ذكرته أم حبيبة رضي الله عنها الاربع ركعتي الفجر فانه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثني أختي حفصة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين في بيتهما ثم يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر آكد من جملة الاربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة طول الاشخاص المنتصبه مائلة الى جهة الشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينصرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع أخذ الظل في الزيادة فن حث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكليف لا يرتبط بالجماد يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس أول الجدي ومنتهى قصره بلوغها أول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن أحسن مراعاته ان يلاحظ القباب السماوي بالليل ويضع على الارض لوحا مرعاضعا مستويا بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب القباب بحيث لو توجهت سقوط حجر من القباب الى الارض ثم توجهت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاوية بين قائمتين أي لا يكون الخط مائلا الى أحد الضلعين ثم تنصب عمودا على اللوح نصباً مستويا في موضع علامة وهو بارز القباب فيقع ظل على اللوح في أول النهار مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ثم لا يزال يعمل الى ان ينطبق على خط بحيث لو مد رأسه لانهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون مواز بالاضلاع

قال أنا أبو بكر أحمد بن علي
ابن خفاف قال أما الشيخ
عبد الرحمن السلي قال
سمعت الحسين بن يحيى
يقول سمعت جعفر يقول
سمعت أبا القاسم الحنبل
يقول اذا لقيت الفقير فلا
تبدأه بالعلم وابدأ بالرفق
فان العلم يوحشه والرفق
يؤنسه وبرفق الصوفية
بالمتشبهين بهم ينتفع
المبتدئ الطالب وكل من
كان منهم أكمل حالا وأوفر
علما كان أكثر رفقا
بالمبتدئ الطالب (حكى)
عن بعضهم انه يحب طالب
فكان يأخذ نفسه بكثرة
المعاملات والجاهدات ولم
ينص بذلك الا انظار المبتدئ
اليه والتأديب بادبه والاقتداء
به في عمله وهذا هو الرفق
الذي ما دخل في شيء الا زانه
فالمتشبه الحقيقي له ايمان
بطريق القوم وعمل بمقتضاه
وسلوك واجتهاد على
ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة
ومحاسبة ثم يصير متصوفا
صاحب مراقبة ثم يصير
صوفيا صاحب مشاهدة
فاما من لم يتطالع الى حال
المتصوف والصوفي بالمشبه
ولا يقصد أوائل مقاصدهم
بل هو مجرد تشبه بظاهر
من ظواهر اللبسة والمشاوكة
في الزي والصورة دون

الشرق والغربي - ير مائل إلى أحدهما فإذا بطل ميله إلى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فإذا انحرف الظل عن الخط الذي على الأوح إلى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس فحتم في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على رأس الظل عند انحرافه علامة فإذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بعرفته في علم الزوال وهذه صورته

جانب المشرق



جانب المغرب

(الثالثة) راتبة العصر وهي أربع ركعات قبل العصر روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله عبد الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب استجابا مؤكدا فإن دعوته تستجاب لاجتماعه ولم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كواظبته على ركعتين قبل الظهر (الرابعة) راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الغريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلهما بين أذان المؤذن وقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابي بن كعب وعبد الله بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة أو غيره كان المؤذن إذا أذن لصلاة المغرب ابتدأ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوارى يصلون ركعتين وقال بعضهم كان صلى الله عليه وسلم إلى الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب أنهما ليلا فيسأل أصليتم المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحد بن حنبل يصلهما فإياه الناس فتر كهما فقل له في ذلك فقال لم رأ الناس يصلون ما فتر كتهما وقال لن يصلهما الرجل في بيته أو حيث لا يراه الناس فحسن ويدخل وقت المغرب يغيبوبة الشمس عن الأوصاف في الأرض المسنوبة التي ليست محفوفة بالجبال فإن كانت محفوفة بها في جهة المغرب فيتوقف إلى أن يرى أقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم إذا قبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أظفر الصائم والاحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وإن أخرت وصلت قبل غيبوبة الشفق الأحمر وقعت أداؤه وليكنه مكره وأخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فأعترقه بنو آخره ابن عمر حتى طلع كوكبان فأعترقه رقتين (الخامسة) راتبة العشاء الاخرة أربع ركعات بعد الغريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الاخرة أربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار أن يكون عدد الراتبة سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الاخرة وهي الوفرة وما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلامعنى للتدبير فقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موصى ع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختار كل من يدين هذه الصلوات بقدر رغبته في الخيرة فظهر فيما ذكرناه أن بعضها آكد من بعض وبذلك الأكدر بعد لاسمها

السيرة والصفة فليس بمشبه بالصوفية لانه غير محال لهم بالدخول في بداياتهم فاذن هو متشبه بالمشبه يعزى إلى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشق بهم جلوسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم (أخبرنا) الشيخ أبو الفتح محمد بن سليمان قال أنا أبو الفضل حميد قال أنا الحافظ أبو نعيم الاصفهاني قال أنا عبد الله ابن محمد بن جعفر قال ثنا عمر ابن أحمد بن أبي عامر قال ثنا ابراهيم بن محمد الشافعي قال ثنا علي بن أحمد قال ثنا علي بن علي المقدسي قال ثنا محمد بن عبد الله بن عامر قال ثنا ابراهيم بن الاشعث قال ثنا فضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق ويتبعون مجالس الذكر فإذا رأوا قوما يذكر الله تنادوا وهلموا إلى حاجتكم فيحفونهم باخضتهم إلى عنان السماء فيقول الله وهو أعلم ما يقول صيادي قالوا بجمه دونك ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل رأوني فيقولون

والفرائض تكمل بالنوافل فمن لم يستكمل منها أو شك أن لا تسلم له فربضة من غير جابر (السادسة) الوتر قال
أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء بثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح اسمك
الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا وفي بعضهما تربعا وفي بعض الأخبار إذا أراد أن يدخل فراه زحف إليه
وصلى فوقه ركعتين قبل أن يركع فقرأ فيهما أذكارا للارض وسورة التكاثر وفي رواية أخرى قل يا أيها
الكافرون ويجوز الوتر مرة واحدة وصلوا بتسليم واحدة وتسليمتين وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بركعة وثلاث وخمس وهكذا بالوتر إلى إحدى عشرة ركعة والرواية من ردة في ثلاث عشرة وفي حديث شاذ
سبع عشرة ركعة وكانت هذه الركعات أعني ما سميها بجلتها وترصاله بالليل وهو التهجيد والتسجد بالليل سنة
مؤكدة وسيأتي ذكر فضلها في كتاب الأوراد وفي الأفضل خلاف فقيل إن الأيتار بركعة فردة أفضل اذ صح
أنه صلى الله عليه وسلم كان يواطىء على الأيتار بركعة فردة وقبل الموصولة أفضل للخروج عن شبهة الخلاف
لأسمها الإمام اذ يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وإن اقتصر على
ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء أو بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح لأن شرط الوتر أن يكون في نفسه وزا
وأن يكون موتر الغيرة مما سبق قبله وقد أوتر الغرض ولو أوتر قبل العشاء لم يصح أي لا ينال فضيلة الوتر الذي
هو خير له من جمر النعم كما ورد به الخبر والافر كركعة فردة صحيحة في أي وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء لأنه خرق
اجماع الخلق في الفعل ولأنه يتقدم ما يصير به وترافا ما إذا أراد أن يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر فانه
أن نوى بهما التهجيد أو سنة العشاء لم يكن هو من الوتر وإن نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترافا الوتر ما بعده
ولكن الظاهر أن ينوي الوتر كينوي في الثلاث الموصولة الوتر ولا يمكن للوتر معنيان أحدهما أن يكون في نفسه
وترافا الآخر أن ينشأ ليجعل وزا بما بعده فيكون مجموع الثلاث من جملة الثلاث الآن
وتريته موقوفة على الركعة الثالثة وإذا كان دعو على عزم أن يوتر بها بثلاثة كان له أن ينوي بهما الوتر
والركعة الثالثة وتر بنفسها وموتره لغيرها والركعتان لا يوتران غيرهما وليس تناورا بآبائهما ولو كانا
موتران بغيرهما والوتر ينبغي أن يكون آخر صلاة الليل فيقع بعد التهجيد وسيأتي فضائل الوتر والتهجيد
وكيفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الأوراد * (السابعة) * صلاة الضحى فالواظبة عليها من عزائم
الاعمال وفواظلهما عدد ركعاتها أكثر مما نقل فيه ثمان ركعات روت أم هانئ أنها أتت على بن أبي طالب رضي
الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات أطالهن وحسنهن ولم ينقل هذا القدر غيرهما ما
عاشه رضي الله عنهما فانه إذا كرت أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعين ركعة أو يزيد ما شاء الله سبحانه فلم
تعد الزيادة أي أنه كان يواطىء على الأربعة ولا ينقص منها وقد يزيد ياداد وروى في حديث مفرد أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات وأما وقتها فقد روى على رضي الله عنه أنه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الضحى ستا في وقتين إذا أشرقت الشمس وارتفعت فأمر وصلى ركعتين وهو أول الوتر
الثاني من أورد النهار كما سيأتي وإذا انبسطت الشمس وكانت في ربيع السماء من جانب الشرق صلى
أربعا فالأول انما يكون إذا ارتفعت الشمس قبلد فخرج والثاني إذا مضى من النهار ربيعاً بازاء صلاة
العصر فان وقتها ينبغي من النهار ربيعاً والظاهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع
الشمس إلى الزوال كان العصر على منتصف ما بين الزوال إلى الغروب وهذا أفضل الاوقات ومن وقت ارتفاع
الشمس إلى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة * (الثامنة) * احباء ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة
ومما نقل عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات ولهذه الصلاة فضل عظيم وقيل
انها الماراد بقوله عز وجل تجب في جنوبهم عن المضاجع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بين

لأقبة قول كيف لو رأوني
قالوا لورأوك كانوا أشد
تسبيحا ونحوه جدا وتجيذا
فيقول ما يسألونني قالوا
يسألونك الجنة فيقول ودل
رأوها قالوا لا فيقول كيف
لورأوها قالوا لورأوها كانوا
أشد إلهاميا وعليها أكثر
حرصا قالوا وبنه وذون من
النافر فيقول وهل رأوها
قالوا لا فيقول كيف لو
رأوها قالوا كانوا أشد منها
تعوذا وأشد فرارا فيقول
أشهدكم أني قد غفرت لهم
فيقول الملك فنهض فلان
ليس منهم انما جاء لحاجة
فيقول تبارك وتعالى هم
الجلساء لا يشقى جلسهم
فلا يشقى جلس الصوفية
والتشبه بهم والحب لهم
* (الباب الثامن في ذكر
الملاقي وشرح حاله) *
قال بعضهم الملاقي هو
الذي لا يظهر خيرا ولا يضر
شرا وشرح هذا هو
الملاقي تشربت عروقه
طعم الاخلاص وتحقق
بالصدق فلا يحب ان يطالع
أحد على حاله واعماله
(أخبرنا) الشيخ أبو زرعة
طاهر بن أبي الفضل المقدسي
اجازة قال أما أبو بكر أحمد
ابن علي بن خلف الشيرازي
اجازة قال أما الشيخ أبو جعد
الرحن السلي قال سمعت

المغرب والعشاء فانهم امن صلاة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يشككم الا بصلاة أو بقرآن كان حقاً على الله أن يوفى له فصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغفر له بينهما غراسا لو طافه أدل الأرض لوسعهم وسبأ في بقية فضائلها في كتب الاوراد ان شاء الله تعالى

(القسم الثاني ما يتكرو به في كل يوم والاسبوع)

وهي صلوات أيام الاسبوع والباله لكل يوم ولكل ليلة

أما الأيام فببدأ فيها يوم الأحد (يوم الأحد) روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الأحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعد ذلك نصراني ونصرانية حسنة وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمره وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاها الله في الجنة بكل حرف مدنيته من مسك أذفر وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الأحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وتزِيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملاك ثم تشهد وسلم ثم قام فصرى ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقاً على الله أن يعفي حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقيل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشرين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة ثم غفر الله تعالى له ذنوبه كلها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاثنين نلت عشرين مرة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله أحد نلت عشرين مرة واسألته فغفر اثنتي عشرة مرة نادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليعلم فلاناً أخذ ثوابه من الله عز وجل فأول ما يعطى من الثواب ألف حلقة وينتزع ويقال له ادخل الجنة فاستقبله مائة ألف ملاك مع كل ملاك هدية يشبهونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلأ (يوم الثلاثاء) روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انقضاء النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقيل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوماً فان مات الى سبعين يوماً مات شهيداً وغفر له ذنوب سبعين سنة (يوم الأربعاء) روى أبو هريرة عن الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الأربعاء مائة مرة وثلاث ركعات عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقيل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى مناد عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر وضيقه وطمته ورفع عنك شدة رائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي (يوم الخميس) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد مائة مرة وصلى على محمد مائة مرة أعطاه الله ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعد ذلك من آمن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة (يوم الجمعة) روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الجمعة صلاة كل عام من عبده مؤمن قام اذا استقلت الشمس وارتفعت قدر ربح أو أكثر من ذلك فوضأ ثم أسبغ الوضوء فصلى بجمعة الفصحى ركعتين بما أضافا واحتساباً الا كتب الله له مائتي حسنة ومحاها مائتي حسنة ومن صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه له في الجنة أربع مائة

علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن ابراهيم وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الحصاف وسألته عن الاخلاص ما هو قال سألت أجد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا عبد الله وب الشروطي عن الاخلاص ما هو قال سألت أجد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت أجد بن علي الجهمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد ابن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن اخذ حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرائيل عن الاخلاص ما هو قال سألت الرب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي فاللأمتية لهم مزيد اختصاص بالنسبة لك بالاخلاص برونكم الاحوال والاعمال وتلذذون بكنها حتى لو ظهروا أعمالهم وأحوالهم لا أحد لا ينجحوا من ذلك كما يستوحش العامي مع

ظهوره معصيته فالسلامتي
 عظم وقبح الاخلاص
 وموضع مسئلة معتدا
 به والصوفي غالب في اخلاصه
 عن اخلاصه (قال) أبو
 يعقوب السوسي مني
 شهدوا في اخلاصهم
 الاخلاص احتاج اخلاصهم
 الى اخلاص * وقال
 ذوالنون ثلاث من علامات
 الاخلاص استواء النعم
 والمدح من العامة ونسيان
 رؤية الاعمال في الاعمال
 وترك اقتضاء ثواب العمل
 في الآخرة (أحمد بن) أبو
 زرعة اجازة قال أنا أبو بكر
 أحمد بن علي بن خلف اجازة
 قال أنا أبو عبد الرحمن قال
 سمعت أبا عثمان المغربي
 يقول الاخلاص ما لا يكون
 للنفس فيه حظ محال وهذا
 اخلاص العوام واخلاص
 الخواص ما يجري عليهم
 لا بهم فتبدد منهم الطاعات
 وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم
 عليها روية ولا بها اعتداد
 فذلك اخلاص الخواص
 وهذا الذي فصله الشيخ أبو
 عثمان المغربي يفسر بين
 الصوفي واللامني لان
 اللامني أخرج الخلق عن
 عـ له وحاله ولكن أثبت
 نفسه فهو مخلص والصوفي
 أخرج نفسه عن عـ له وحاله
 كأخرج غيره فهو مخلص

درجة من صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنة ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى ثني عشرة
 ركعة كتب الله له ألفين ومائتي حسنة ومائة ألفين ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفين ومائتي درجة وعن نافع
 بن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع ركعات
 قبل صلاة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقيل هو الله أحد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى
 له (يوم السبت) روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل
 ركعة فاتحة الكتاب مرة وقيل هو الله أحد ثلاث مرات فاذا فرغ قرأ آية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة
 وعمره ورفع له بكل حرف أجر سنة من صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان
 تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء (وأما الليالي ليلة الاحد) روى أنس بن مالك في ليلة الاحد أنه صلى
 الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الاحد عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد خمسين مرة
 والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله
 عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ الى الله ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن آدم صفة الله
 وفطرته وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحجدا حبيب الله كان له من الثواب بعدد من
 دعا لله ولدا ومن لم يدع لله ولدا وبغض الله عز وجل يوم القيامة مع المؤمنين وكان حقا على الله تعالى أن يدخله
 الجنة مع النبيين (ليلة الاثنين) روى الأعمش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة
 الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الاولى الحمد لله وقيل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله
 وقيل هو الله أحد عشر مرة وفي الثالثة الحمد لله وقيل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقيل هو الله
 أحد أربعين مرة ثم يسلم ويقرأ قل هو الله أحد خمسين مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه خمسين مرة
 مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله أن يعطيه سؤاله ما سأل وهي تسمى صلاة الحاجة (ليلة الثلاثاء) من صلى
 ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم خمس
 عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله تعالى خمس عشرة مرة كان له ثواب عظيم وأجر جسيم روى عن عمر
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
 مرة وانا أنزلناه وقيل هو الله أحد سبع مرات أعز الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة فائده ودليله الى
 الجنة (ليلة الاربعاء) روت فاطمة مرضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين
 يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقيل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل أعوذ برب الناس
 عشر مرات ثم اذا سلم استغفر الله عشر مرات ثم يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات تنزل من كل سماء
 سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة يقرأ بعد الفاتحة ما شاء الله
 ويقرأ في آخر الركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الاوليين ثلاثين مرة وقيل هو الله أحد بشفع في عشرة من
 أهل بيته كلهم وجبت عليهم النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من
 صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات
 وقيل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة
 وجعل ثوابه لو اديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين
 والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي
 عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقيل هو الله أحد إحدى عشرة مرة فمكثا عابدا لله تعالى ثني
 عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء
 الاخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدهما عشر ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله

أحد والعشرين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة (ليلة السبت) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة تبت له قصر في الجنة وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله ان يغفر له

(القسم الثالث ما يتكرر بشكر والسنين)

وهي أربعة صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وشعبان (الاولى صلاة العيدين) وهي سنة مؤكدة وشعار من شعار الدين وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور * الاول التكبير ثلاثا ناسفا فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبير أو الحمد لله كبيرا وسبحان الله بكثرة وأصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له لمخلصين له الدين ولو كره الكافرون يفتتح بالتكبير ليلة الفطار الى الشروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتتح بالتكبير عقيب الصبح يوم عرفة الى آخر النهار يوم الثالث عشر وهذا كمال الاقوال ويكبر عقيب الصلوات المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب الغرائض أكد الثاني اذا أصبح يوم العيد يغسل ويتزين ويتطيب كما ذكرناه في الجمعة والرداء والعمامة هو الافضل للرجال ويجب الصبيان الحرير والمجترات التزئين عند الخروج * الثالث ان يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأمرا بخارج العواتق وذوات الخدور * الرابع المستحب الخروج الى الصحراء الى مكة وبيت المقدس فان كان يوم مطر فلا بأس بالصلاة في المسجد ويجوز في يوم الصحو أن يأمرا الامام رجلا يصلي بالجمعة في المسجد ويخرج بالاقوياء * كبر من الخامسة راعى الوقت فوقت صلاة العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للصحابيا ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطبتين وركعتين الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الاضحية لاجل الذبح وتأخير صلاة الفطار لاجل تفريق صدقة الفطار قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السادس في كيفية الصلاة فيخرج الناس مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام المصلي لم يجلس ولم يتنفل ويقطع الناس التنفل ثم ينادى مناد الصلاة جامعة ويصلي الامام بهم ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاسئلة متعازة الى ما وراء الثامنة ويقرأ سورة في الاولى بعد الفاتحة وانقرت في الثانية والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرة القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلاة العيد قضائها السابع ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله أكبر - ذاعى وعن لم يضع من أمي وقال صلى الله عليه وسلم من رأى هلال ذي الحجة وأراد ان يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا قال أبو أيوب الانصاري كان الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن أهل بيته ويأكلون ويطعمون وله ان يأكل من الضحية بعد ثلاثة أيام فافوق وردت فيه الرخصة بعد النهي عنه وله سفيان الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطار اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحية ست ركعات وقال هو من السنة * (الثانية التراويح) وهي عشرون ركعة وكيفيةها مشهورة وهي سنة مؤكدة وان كانت دون العيدين واختلفوا في ان الجماعة فيها أفضل أم الانفراد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها للثنتين أو ثلاثا للجماعة ثم لم يخرج وقال أخاف ان توجب عليكم وجع عمر رضى الله عنه الناس عليها في الجماعة حيث أمن من الوجوب بانقطاع الوحي فقبل ان الجماعة أفضل لفعل عمر رضى الله عنه ولان الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الغرائض ولاهر بما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقبل الانفراد أفضل لان

وشتان ما بين المخلص والمخلص (قال) أبو بكر الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه مروية مخلصه فاذا أراد الله أن يخلص اخلاصه أمهطا عن اخلاصه مروية لاخلاصه فيكون مخلص الاخلاص (قال) أبو سعيد الخراساني العارفين أفضل من اخلاص المرادين ومعنى قوله ان اخلاص المرادين قوله مخلص روية الاخلاص والعارف منز عن الرباء الذي يبطل العمل ولكن لعله يظهر شيئا من حاله وعمله بعلم كامل عنده فيه لجذب مرید أو معاناة خلق من أخلاق النفس في اظهاره الحال والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ذلك ناقص العلم صورة رياء وليس رياء انما هو صريح العلم لله بانه من غير حضور نفس ووجود آفة فيه (قال روي) الاخلاص ان لا يرضى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظاما للمكئين * وقال بعضهم صدق الاخلاص نسبان روية الخلق بدوام النفاذ الى الحق والملاقي يرى الخلق فيخفى عنه وحالة وكل ما ذكرناه من قبل وصفه اخلاص

الصوفي ولهذا قال الزقاق
لا بد لكل مخلص من رؤية
اخلاصه وهو نقصان عن
كمال الاخلاص والاخلاص
هو الذي يتولى الله
حفظ صاحبه حتى ياتى به
على التمام قال جعفر
الطائي سالت أبا القاسم
الجنيدي رحمه الله قلت أئين
الاخلاص والصدق فرق
قال نعم الصدق أصل وهو
الأول والاخلاص فرع
وهو تابع وقال بينهما فرق
لان الاخلاص لا يكون الا
بعد الدخول في العمل ثم
قال انما هو اخلاص ومخالصة
الاخلاص ومخالصة كائنه في
الخاصة فعلى هذا الاخلاص
حال الملاصقة ومخالصة
الاخلاص حال الصوفي
والخالصة الصكائنة في
الخالصة ثمرة مخالصة
الاخلاص وهو فناء العبد
عن رسومه برؤية قيامه
بقوميه بل غيبته عن رؤية
قيامه وهو الاستغراق في
العين عن الآثار والتخلص
عن لوث الاستتار وهو فقد
حال الصوفي والملاصقة مقيم
في أوطان اخلاصه غير
متطلع الى حقيقة خلاصه
وهذا فرق واضح بين
الملاصقة والصوفي ولم يزل في
خراسان منهم طائفة ولهم
مشايخ يجهلون أساسهم

هذه سنة ليست من الشعائر كالعبدين فالحاقها بالصلاة الضحية وتحية المسجد أولى ولم تشرع فيها جماعة وقد جرت
العادة بان يدخل المسجد جميع معانهم يصلوا التحية بالجماعة وله صلى الله عليه وسلم فضل صلاة التطوع
في بيته على صلاته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في البيت وروى أنه صلى الله عليه وسلم
قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من مائة صلاة في غيره من المساجد وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة
في مسجدى وأفضل من ذلك كله رجل يصلي في زاوية بيته ركعتين لا يعلمها الا الله عز وجل وهذا لان الرباء
والتمنع وبما يتطرق اليه في الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا ما قبل فيه والتمتنان الجماعة أفضل كإكرامه
رضي الله عنه فان بعض النوافل قد تشرعت فيها الجماعة وهذا جدير بان يكون من الشعائر التي تظهر وأما
الانقضاء الى الرباء في الجمع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة
وكأن فائده يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فان فرض المسئلة فبين ينق بنفسه
أنه لا يكسل لو انفرد ولا يرائى لو حضر الجمع فليعلم ما أفضل له في دور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة
الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز أن يكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد ومما يستحب
القنوت في الوتر في النصف الاخير من رمضان * (أما صلاة رجب) * فقد روى بإسناد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال ما من أحد يصوم أول رجب من رجب ثم يصل فيما بين العشاء والعقمة اثنتي عشرة ركعة يفصل
بين كل ركعتين بتسليمه يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وأما أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد
اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله ثم يسجد
ويقول في سجوده سبعين مرة سبح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى
ثم يسأل حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلي أحد هذه الصلاة الا غفر الله
تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار وشفيع يوم القيامة
في سبعين ثمن من أهل بيته ممن قد استوجب النار فله صلاة مستحبة وانما أوردها في هذا القسم لانها تتكرر
بشكر السنين وان كانت رتبته لا تبلغ رتبة التراويح وصلاة العبد لان هذه الصلاة نقلها الا حادولكني رأيت
أهل القدس باجمعهم يواطون عليها ولا يسجدون بتركها فاحببت ايرادها * (وأما صلاة شعبان) * فليلة
الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمه يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى
عشرة مرة وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد فهذا أيضاً مروى
في جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير ويجمعون فيها اورعاً يصلوها جماعة
روى عن الحسن انه قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة في هذه
الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة

* (القسم الرابع من النوافل ما يتعاقب بأسباب عارضة ولا يتعاقب بالوقايت وهي تسعة) *

صلاة الحسوف والكسوف والمنسقاء وتحية المسجدة ركعتي الوضوء وركعتين بين الاذان والاقامة
وركعتين عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائر ذلك فندكر منها ما يحضرنا الآن (الاولى صلاة
الحسوف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا
لحياته فاذا رأيت ذلك فاقفوا الى ذكر الله والصلاة قال ذلك لاسامات ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكسفت
الشمس فقال الناس انما كسفت لونه والنار في كبريتها وقتها أما الكيفية فاذا كسفت الشمس
في وقت الصلاة فيه مكرهه أو غير مكرهه تؤدى الصلاة جماعة وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين وركع
في كل ركعة ركوعين أو اثلاثاً أطول من الآخرهما ولا يجهر فيقرأ في الاولى من قيام الركعة الاولى الفاتحة

وبعرفونهم شروط حالهم
وقدر أينا في العراق من
يسلك هذا المسلك ولكن لم
يشتهر به هذا الاسم ولما
يتداول ألسنة أهل العراق
هذا الاسم (حكى) أن بعض
الملازمة استدعى إلى
سماع فامتنع فقبيل له
في ذلك فقال لاني ان حضرت
يظهر على وجد ولا أؤثر أن
يعلم أحد حالى (وقيل) ان
أحد بن أبي الحواري قال
لأبي سليمان الداراني اني
اذا كنت في الخلوة أجد
لعمري لذة لا أجد هابين
الناس فقال له انك اذا
لضعيف فاللاني وان كان
منسكابهم والاحلاص
مستغرسا بساط الصدق
وايكن بقى عليه بقية روية
الخلق وما أحسنهم بقية
تحقق الاخلاص والصدق
والصوفي صفان هذه البقية
في طرفي العمل والترك
للخلق وعزلهم بالكلية
ورأهم بعين الغناء والزوال
ولاح له فاصبة التوحيد
وعان سرفوله كل شئ هالك
الاوجه كما قال بعضهم في
بعض غلباته ليس في الدارين
غير الله وقد يكون اخفاء
الملازمة الحبال على وجهين
أحد الوجهين لتضييق
الزحلاص والصدق والوجه
الآخر هو الانتم لترا الحلال

والبقرة وفي الثانية الفاتحة وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة
أومة دار ذلك من القرآن من حيث أراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام اجزاء ولو اقتصر على سورة قصار
فلا بأس ومقصود التطويل دوام الصلاة الى الانجلاء ويسبح في الركوع الأول قدر مائة آية وفي الثاني قدر
ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين وليكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب
خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة ويأمر الناس بالصدق والعتق والتوبة وكذلك يفعل بحسوف القمر الا انه
يجوز فيها لانهم البلية فاما وقتها فعند ابتداء الكسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تغرب الشمس
كاسفة وتغرب صلاة بحسوف القمر بان يطالع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا تغرب بغروب القمر
خاسفة لان الليل كما سلطان القمر فان انجلي في أثناء الصلاة أتمها مخففة ومن أدرك الركوع الثاني مع الامام
فقد فاتته تلك الركعة لان الاصل هو الركوع الأول (الثانية صلاة الاستسقاء) فاذا غارت الانهار وانقطعت
الامطار وانهارت قناة فيستحب للامام ان يأمر الناس أولا بصيام ثلاثة أيام وما أطاقوا من الصدقة والخروج
من المظالم والتوبة من المعاصي ثم يخرج بهم في اليوم الرابع وبالعجائز والاصبيان من تطفي في ثياب بدلة
واستكانة متواضعين بخلاف العيود قيل يستحب اخراج الدواب لمشاركتهم في الحاجة ولقوله صلى الله عليه وسلم
لولا صبيان وضع ومشايخ ركع وبهم انهم رتع اصعب عليكم العذاب صبا ولو خرج أهل الذمة ايضا تميز من لم يغنوا فاذا
اجتمعوا في المصلى الواسع من الصغراء نودي الصلاة جامعة فصلي بهم الامام ركعتين مثل صلاة العيد بغير تكبير
ثم يخطب خطبتين وبينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية
أن يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الساعة تغاؤلا بخويل الحال هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل أعلاه أسفله وما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس
ويدعون في هذه الساعة سرا ثم يستقبلهم فيخطب الخطبة ويدعون أرويتهم بحولة كما هي حتى ينزعوها مني
نزعوا الثياب ويقول في الدعاء اللهم انك أمرتنا بعبادتك وعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما
وعدتنا اللهم فامن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتنا في حقنا ما نوسعه أروا قنا ولا بأس بالدعاء ابداء الصلوات في الايام
الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنية من التوبة ورد المظالم وغيره اوسيا في ذلك في كتاب
الدعوات (الثالثة صلاة الجنائز) وكيفيتها مشهورة واجمع دعاء مأثور مروي في الصحيح عن عوف
ابن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه
واعف عنه وأكرم زله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من
الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب
القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف غميت أن أكون أنا ذلك الميت ومن أدرك التكبير الثانية فينبغي ان
يراعي ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كعمل السبوق
فانه لو بادر التكبيرات لم تبقى للقدوة في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بان تقام
مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الوجه عندى وان كان غيره محتملا والاخبار الواردة في فضل صلاة
الجنازة وتشيعها مشهورة فلا تطيل بارادها وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفایات وانما يصير تغلافي
حق من لم تتعين عليه بحضور غيره ثم ينال بها فضل فرض الكفایة وان لم يتعين لانهم يحملهم فاما وبعما هو فرض
الكفایة وأسسها طوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفلا لا يسهط به فرض عن أحد ويستحب طلب كثرة
الجمع تبركا بكثرة الهمم والادعية واشتماله على ذم دعوته مستحبة لما روى كريب عن ابن عباس انه مات له
ابن فقال يا كريب انظر ما اجمع لمن النامي قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فاجبرته فقال تقول هم
أربعون قلت نعم قال أخرجه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فبقية قوم على

جنازته أو يعون وجل لا يشركون بالله شيئا إلا شفيعهم الله عز وجل فيه وإذا شيع الجنازة فوصل المقابر وأدخلها
ابتداء قال السلام عليكم أهل هذه الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحمهم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا
إن شاء الله بكم لاحقون والاولى ان لا ينصرف حتى يدفن الميت فإذا سوي على الميت قبرة قام عليه وقال اللهم
عبدك ودايتك فارأف به وارحمه اللهم خاف الارض عن جنبيه وافتح أبواب السماء له ورحمه وتقبله منك بقبول
حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه * (الرابعة تحية المسجد) *
ركعتان فصاعدان سنة مؤكدة حتى انما الاتساع وان كان الامام يحطاب يوم الجمعة مع تأكد وجوب الاصغاء الى
الخطيب وان اشتغل بفرض أو قضاء نادى به التحية وحصل الفضل اذ المقصود أن لا يتخلوا ابتداء دخوله عن
العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا يكره ان يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل لمعز أو
جالوس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يقولها أربع مرات يقال انها عدل ركعتين في الفضل
ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا تكره التحية في أوقات الكراهية وهي بعد العصر وبعد الصبح وقت الزوال
وقت الطلوع والغروب لما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فقبل له أمانته يتناهن هذا فقال
هما ركعتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما لو فدا فاد هذا الحديث فاندتين واحداهما ان الكراهية
مقصودة على صلاة لا سبب لها ومن أضعف الاسباب قضاء النوافل اذا اختلقت العلماء في أن النوافل هل
تقضى واذا فعل مثل ما فاتة هل يكون قضاء واذا انتفت الكراهية بأضعف الاسباب فباحرى ان تنتفى بدخول
المسجد وهو سبب قوي ولذلك لا تكره صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلاة الحسوف والاستسقاء في هذه الاوقات
لان لها اسبابا الفائدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولنا فيه أسوة حسنة
وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم أو مرض فلم يتم تلك الليلة صلى من
أول النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة فغابه جواب المؤذن فاذا سلم قضى وأجاب وان
كان المؤذن سكنت ولا معنى الآن اقول من يقول ان ذلك مثل الاول وليس يقضى اذ لو كان كذلك لكانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت الكراهية نعم من كان له ورد فباعتنه عن ذلك عذر فينبغي ان لا يرخص لنفسه
في تركه بل يتداركه في وقت آخر حتى لا تغيب نفسه الى الدعاء والرافية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس
ولانه صلى الله عليه وسلم قال أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل فيقصده ان لا يفتري دوام عمله وبروت
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله عز وجل بعبادة ثم تركها لماله مقته الله
عز وجل فاحذر أن يدخل تحت الوعيد وتحقيق هذا الخبر انه مقته الله تعالى بتركها لماله فلو الامت والابعاد لما
سلطت الملاة عليه * (الخامسة ركعتان بعد الوضوء) * مستحبتان لان الوضوء قربة ومنصودها الصلاة
والاحداث عارضة فربما بطرأ الحدث قبل صلاة فينتقض الوضوء ويضيع السعي بالمبادرة الى ركعتين استيفاء
لمقصود الوضوء قبل الفوات وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله عليه وسلم لم دخل الجنة فرايت بلالا فيها
فقلت بلال لم يسبقني الى الجنة فقال بلال لا أعرف شيئا الا أني لأحدث وضوءا أصلي عقيب ركعتين
(السادسة ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خرجت من منزل فصل ركعتين عنك تخرج السوء واذا دخلت الى منزل فصل ركعتين
عنك تدخل السوء وفي معنى هذا كل أمر يبتدأ به محال وقع ولذلك ورد ركعتان عند الاحرام وركعتان عند
ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين اذا أكل أكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين وكذلك في كل
أمر يحدنه وبداية الامور ينبغي أن يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب بعضها يتكرر
مرارا كالاكل والشرب فيبدأ بحمده الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله

من غيره بنوع غيره فان
من جلا يحب به يكره
اطلاع الغير عليه بل يبلغ
في صدق المحبة أن يكره
اطلاع أحد على حبه
لحبه به وهذا وان علا في
طريق الصوفى علة ونقص
فعلى هذا تقدم الملامى
على المتصوف ويتأخر عن
الصوفى وقبل ان من أصول
اللامنية ان الذكر على
أربعة أقسام ذكر باللسان
وذكر بالقلب وذكر
بالسر وذكر بالروح فاذا
صح ذكر الروح سكنت
السر والقلب واللسان عن
الذكر وذلك ذكر المشاهدة
واذا صح ذكر السر سكنت
القلب واللسان عن الذكر
وذلك ذكر الهبة واذا صح
ذكر القلب فستر اللسان
عن الذكر وذلك ذكر
الأسرار والنعماء واذا غفل
القلب عن الذكر أقبل
اللسان على الذكر وذلك
ذكر العبادة ولكل واحد
من هذه الاذكار عندهم
آفة فآفة ذكر الروح
اطلاع السر عليه وآفة
ذكر السر اطلاع القلب
عليه وآفة ذكر القلب
اطلاع النفس عليه وآفة
ذكر النفس رؤية ذلك
وتعظيمه أو طلب ثوابه أو
مغن أن يعطى الى شئ من

المقامات وأقل الناس قيمة
عندهم من يريد اظهاره
واقبال الخلق عليه بذلك
وسمى هذا الاصل الذي بناوا
عليه ان ذكر الروح ذكر
الذات وذكر السر ذكر
الصفات بزعمهم وذكر
القلب من الآلاء والنعماء
ذكر آثر الصفات وذكر
النفس متعرض للعلات
فعنى قولهم اطلع السر
على الروح يشيرون الى
التحقق بالغناء عند ذكر
الذات وذكر الهيبة في ذلك
الوقت ذكر الصفات مشعر
بنصيب الهيبة وهو وجود
الهيبة فهو وجود الهيبة
يستدعي وجودا وبقية
وذلك يناقض حال الغناء
وهكذا ذكر السر وجود
هيبة وهو ذكر الصفات
مشعر بنصيب القرب وذكر
القلب الذي هو ذكر
الآلاء والنعماء مشعر
بعدمه لانه اشتغال بذكر
النعمة وذهول عن المنعم
والاشتغال برؤية العطاء
من رؤية المعطى ضرب من
بعد المنزلة واطلاع النفس
نظرا الى الاعراض اعتداد
بوجود العمل وذلك عين
الاعتلال حقيقة وهذه
أقسام هذه الطائفة وبعضها
أعلى من بعض والله أعلم
(الباب التاسع في ذكره

الرحمن الرحيم فهو أبلغ الثانية لما لا يكثر تكرر ربه وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة فالمستحب فيها
ان يصدر بحمد الله فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ز وجئت ابقى ويقول
القابل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في
ابتداء أداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم التعميد الثالثة ما لا يشكر كثيرا واذ وقع دام وكان له وقع
كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام وما يجري مجراه فيسحب تقديم ركعتين عليه وأذناه الخروج من المنزل
والدخول اليه فانه نوع سفر قريب * (السابعة صلاة الاستخارة) * فمن هم بامر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف
ان الخير في تركه أو في الاقدام عليه فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة
الكتاب وقول يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقول هو الله أحد فاذا فرغ دعاءه قال اللهم اني أستخيرك بعلمك
واسئلك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان
كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فقدره لي وبارك لي فيه ثم يسر لي وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي
الخير أينما كان انك على كل شيء قدير ورواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم اذا هم أحدكم بامر فليصل ركعتين ثم ليستم
الامر ويدعو بما ذكرنا قال بعض الحكماء من أعطى أر بعالم يمنع أربعين أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن
أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب (الثامنة
صلاة الحاجة) فمن ضاق عليه الأمر ومسته حاجة في صلاح دينه ودنياه الى أمر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة فقد
روى عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد أن يصلي العبد ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بام
الكتاب وآية الكرسي وقول هو الله أحد فاذا فرغ خرسا جذا ثم قال سبحان الذي ليس العز وقال به سبحان الذي
تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن
والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول أسألك بمعاد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك
وباسمك الاعظم وحده الاعلى وكلما نلت التامات العلامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلي على محمد وعلى
آل محمد ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله عز وجل قال وهيب بلغنا انه كان يقال لا تعلموها
لسفها انكم فيتعاونون بها على معصية الله عز وجل (التاسعة صلاة التسبيح) وهذه الصلاة مأثورة على وجهها
ولا تختص بوقت ولا بسبب ويستحب أن لا يتخلو الاسبوع عنهما مرة واحدة أو الشهر مرة فقد روي عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمخلك ألا أحبك
بشيء اذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده سره وعلايته نصلي أربع ركعات
تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم ترفع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع
فتقولها فاتعشر اثم تسجد فتقولها عشر اثم ترفع من السجود فتقولها جالس اثم تسجد فتقولها وأنت
ساجد عشر اثم ترفع من السجود فتقولها عشر اثم ترفع من السجود في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات
ان استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل
ففي السنة مرة وفي رواية أخرى انه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
وتقدست أسماؤك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشر اثم بعد القراءة والباقي كما سبق
عشر اثم ولا يسجد بعد السجود الا خيرا فاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والجمهور من
الرواة ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبمسلمة واحدة وان صلاها ليلا فبمسلمتين أحسن اذ ورد ان صلاة

من انتهى الى الضوئية

وليس منهم *

فمن أولئك قوم يسمون نفوسهم
قلندرية تارة وملازمة
أخرى وقد ذكرنا حال
الملازمة وأنه حال شريف
ومقام عزيز وتتمسك بالسنن
والآثار وتحقق بالاخلاص
والصدق وليس مما يزعم
المفتونون بشي فاما قلندرية
فهو إشارة الى أقسام
ملكهم سكر طيبة قلوبهم
حتى خربوا العادات وطرحوا
التقيد بأداب المجالس
والخاطات وساحوا في
مبادي طيبة قلوبهم فظلت
أعمالهم من الصوم والصلاة
الافسراض ولم يبالوا
بتناول شي من لذات الدنيا
من كل ما كان مباحا برخصة
الشرع وربما اقتصروا على
رعاية الرخصة ولم يطلبوا
حقاتي العزيمة ومع ذلك
هم متمسكون بترك الادخار
 وترك الجمع والاستمتاع
 لا يترسمون براسم المتقشفين
 والمتزهدين والمتعبدين
 وقنعوا بطيبة قلوبهم مع
 الله تعالى واقتصروا على
 ذلك وليس عندهم تطلع
 الى طلب مزيد سوى ما هم
 عليه من طيبة القلوب
 والفرق بين الملازمة
 والقلندرية ان الملازمة
 يعمل في كتم العبادات

الليل منى منى وان زاد بعد التسبيح قوله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض
الروايات فهذه الصلوات الماثورة ولا يستحب شي من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا تحية المسجد وما
أوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء و صلاة السجود والخروج من المنزل والاستخارة فلا لان النهي مؤكده هذه
الاسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة الحسوف والاستسقاء والتحية وقد رأيت بعض المتصوفة يصلي في الاوقات
المكروهة ركعتي الوضوء وهو في غاية البعد لان الوضوء لا يكون سببا للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي ان
يتوضأ ليصلي لانه يصلي لانه توضأ وكل محدث يريد ان يصلي في وقت الكراهية فلا سبيل له الا أن يتوضأ ويصلي
فلا يبق للكرهية معنى ولا ينبغي أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية بل اذا توضأ صلى ركعتين تطوعا
كي لا تعطل وضوء كما كان يفعله بلال فهو تطوع يحض يقرب الوضوء وحديث بلال لم يدل على أن الوضوء
سبب الحسوف والتحية حتى ينوي ركعتي الوضوء فيستحيل أن ينوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي ان ينوي بالوضوء
الصلاة وكيف ينتظم أن يقول في وضوئه أتوضأ الصلوات وفي صلته يقول أصلي لوضوئي بل من أراد أن يحرس
وضوئه عن التعطيل في وقت الكراهية فليتوضأ ان كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تطوع فليأخذها في وقت
من الاسباب فان قضاء الصلوات في أوقات الكراهية غير مكروه فاما نية التطوع فلا وجه لها في النهي في أوقات
الكراهية مائة ثلاثمائة أحدها التوقي من مضاهاة عبدة الشمس والثاني الاحتراس من انتشار الشياطين
اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتطلع ومعه اقرب الشيطان فاذا طلعت فارنمها واذا ارتفعت فارنمها فاذا
استوت فارنمها فاذا زالت فارنمها فاذا اصبحت للغروب فارنمها فاذا غربت فارنمها ونهى عن الصلوات في هذه
الاقوات ونهى به على العلة والثالث ان سالكى طريق الاسخرة لا يزالون يواطبون على الصلوات في جميع
الاقوات والمواظبة على نية واحد من العبادات يورث المال ومهما منع منها ساعة زاد النشاط وانبعث الدواعي
والانسان حريص على ما منع منه في تعطيل هذه الاوقات زيادة تعريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت
فخصت هذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا من الملل بالمداومة وتفريجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع
آخر في الاستطراف والاستجداء لذة ونشاط وفي الاستمرار على شي واحد استئصال الملل ولذلك لم تكن الصلاة
سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت العبادات من أعمال مختلفة وأذكار متباينة فان القلب
يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واطب على الشي الواحد لتسارع اليه الملل فاذا
كانت هذه أمور مهمة في النهي عن ارتكاب أوقات الكراهية الى غير ذلك من اسرار أخرى ليس في قوة البشر
الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها فهذه المهمات لا تترك الاسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات
وصلاة الاستسقاء والحسوف وتحية المسجد فاما ما ذهب عنها فلا ينبغي أب بصادم به مقصودا النهي هذا
هو الاوجه عندنا والله أعلم * كل كتاب أسرار الصلاة من كتاب احياء علوم الدين يتلوه ان شاء الله تعالى
كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلاته على خير خلقه محمد وعلى آله
وعقبه وسلم تسليما كثيرا

*(كتاب أسرار الزكاة) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي أسعد وأشقى وأمان وأحيا وأمات وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأضر وأفنى الذي
خلق الحيوان من قطعة تثنى ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خص بعض عباده بالحسنى فافاض عليهم
من نعمه ما يسره من شاء واستغنى وأخرج اليه من أنفق في رزقه وأكدي اظهار الامتصان والابتلا
ثم جعل الزكاة للدين أساسا ومبنى وبين أن يفضلته تركه من عباده من تركه ومن غناه تركه من تركه
والصلاة على محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله وأصحابه المحبوبين بالعلم والتقى (اما بعد)

والقلندري يعمل في تخريب
العادات والملاهي يترك
بكل أبواب البر والخير ويرى
الفضل فيه ولكن يخفي
الاعمال والاحوال ويوقف
نفسه موقف العوام في
هيبته ولبوسه وحركته
وأمر مستر الأعمال لللايفطن
له وهو مع ذلك متطاع الى
طالب المريد باذل مجهوده
في كل ما يقترب به العبيد
والقلندري لا يتعبد بمسبحة
ولا يلبس ما يعرف من حاله
وما لا يعرف ولا ينطق الا
على طيبة القلب وهو رأس
ماله والموافى بضع الاشياء
مواضعها يدبر الاوقات
والاحوال كلها بالعلم بغير
الخلق مقامهم وبقيم أمر
الحق مقامه ويستمر ما ينبغي
ان يستمر ويظهر ما ينبغي ان
يظهر ويأتى بالامور في
مواضعها بحضور عقل وحمية
توحيد وكل معرفة ورعاية
صدق واخلاص فتقوم من
المفتونين سموا أنفسهم
ملازمة ولبسوا لبسة
الصوفية لينسجوا بها الى
الصوفية وما هم من الصوفية
بشيء بل هم في غرور وغلط
يتسترون بلبسة الصوفية
توقفا نارة ودعوى أخرى
ويتهمون بها أهل
الناحية ويرعون ان
ضمائرهم خلعت الى الله

فان الله تعالى جعل الزكاة احدى مباني الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام فقال تعالى
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وشدد الوعد على المقصرين فيها فقال الذين يكتزون الذهب والفضة ولا
ينفقون في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة قال الاحنف من قبس
كنت في نفر من قريش فمر أبوذر فقال بشر الكنازين بك في ظهورهم يخرجهم من جنوبهم وبكى في أعقابهم
يخرج من جباهم وفي رواية انه يوضع على حمة ثدى أحدهم فيخرج من نفص كتفيه ويوضع على نفص كتفيه
حتى يخرج من حمة ثديه يترزل وقال أبوذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة
فلما رأيته قال هم الانحسرون ورب الكعبة فقلت ومن هم قال الاكثرون أموالا الا ان قال هكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقرة ولا غنم لا يؤذي كنفها الا
جاء يوم القيامة أعظم ما كانت واهمته تنطج بهق ونها وتطوؤه باطلا فها كمالها عادت عليه أولاها
حتى يقضى بين الناس واذا كان هذا التشديد يخرج في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار
الزكاة وشروطها الحلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغنى عن معرفته مؤدى
الى كفاية واضحا وينكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها (الثاني)
في آداب امر وطها الباطنة والظاهرة (الثالث) في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة
النطاق وفضلها

*(الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والزكوات باعتبار متعلقاتها ستة
أنواع زكاة النعم والنفدين والتجارة وزكاة الركا والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة القطار
(النوع الاول زكاة النعم)

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الا على حرم مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال الصبي والمجنون هذا شرط من عليه
واما المال فشرطه خمسة ان يكون نعمًا ماسة باقية حولا نصابا كاملا لا يلو كاعلى الكمال * الشرط الاول كونه
نعمًا فلا زكاة الا في الابل والبقر والغنم أما الخيل والبغال والحمير والمتولد من بين القطيع والغنم فلا زكاة فيها
* الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة واذا أصبحت في وقت وعلفت في وقت تظهر بذلك موتها فلا زكاة فيها * الثالث
الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا نتائج المال فانه
ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الاصول ومهما باع المال في أثناء الحول أو وهبه انقطع الحول
* الرابع كمال الملاك والتصرف فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لانه الذي يجر على نفسه فيه ولا تجب في الضال
والمغصوب الا اذا عاد بجميع غنائه فتجب زكاة ما مضى عند عوده ولو كان عليه دين يستغرق ماله فلا زكاة عليه فانه
ليس غنيابه اذا الغنى ما يفضل عن الحاجة * الخامس كمال النصاب (اما الابل) فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسين
حذقة من الضأن والجدعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثلثه من المزروع التي تكون في السنة الثالثة وفي
عشرين شاة وفي خمس عشرة ثلاث شاة وفي عشرة من أربع شاة وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في
السنة الثانية فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وان كان قادرا على
شراؤها وفي ست وثلاثين ابنة لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين ففيها حذقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت
احدى وستين ففيها حذقة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنت لبون فاذا صارت احدى
وتسعين ففيها حذقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد
استقر الحساب ففي كل خمسين حذقة وفي كل أربعين بنت لبون * (وأما البقر) فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين
ففيها ابنة سبع وهو الذي في السنة الثانية ثم في أربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبهان واستقر

تعالى ويقولون هذا هو
 القافر بالمراد والارتسام
 براسم الشريعة رتبة العوام
 والقاصرين الافهام
 المخصرين في مضيق الاقتداء
 تقليد اوهذا هو عين الالحاد
 والزندقة والابعاد فكل
 حقيقة ردتها الشريعة فهمي
 رندقة وجهل هؤلاء
 المعرورون أن الشريعة
 حق العبودية والحقيقة هي
 حقيقة العبودية ومن صار
 من أهل الحقيقة تعبد
 بحقوق العبودية وحقيقة
 العبودية وصار مطالبا
 بأموار وزيادات لا يطالب
 بها من لم يصل الى ذلك لأنه
 يخاف عن عقوبة رتبة
 التكليف ويخامر باطنه
 الزيف والتحريف (أخبرنا)
 أبو زرعة عن أبيه الحفاظ
 المقدسي قال أنا أبو محمد
 الخطيب قال ثنا أبو بكر بن
 محمد بن عمر قال ثنا أبو بكر
 ابن أبي داود قال ثنا أحمد
 ابن صالح قال ثنا عنبسة قال
 ثنا أبو نؤس بن يزيد قال قال
 محمد يعني الزهري أخبرني
 حميد بن عبد الرحمن ان عبد
 الله بن عتبة بن مسعود حدثه
 قال سمعت عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه يقول ان
 أماسا كانوا يؤخذون بالوحي
 على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وان الوحي قد

الحساب بعد ذلك ففي كل أربعين سنة وفي كل ثلاثين تبسيع (وأما الغنم) فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففهي
 شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان إلى مائتي شاة
 وواحدة ففيها ثلاث شياه إلى أربع مائة ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليلطين
 كصدقة المال الواحد في النصاب فإذا كان بين رجلين أربعون من الغنم ففيها شاة وإن كان بين ثلاثة نفر مائة
 شاة وعشرون ففيها شاة واحدة على جميعهم وخاططة الجوار كخاططة الشيوخ ولكن بشرط أن يريحهم معا ويسقيا
 معا ويحلبهم معا ويسرحهم معا ويكون المرعى معا ويكون انشاء الفعل معا وأن يكونوا جميعا من أهل الزكاة ولا يحكم
 للخطاة مع الذي والمكاتب ومهاتزل في واجب الابل عن سن إلى سن فهو جائر ما لم يجاوز بنت مخاض في التزول
 واسكن يضم اليه جبران السن سنة واحدة شاتين أو عشرين درهما وستين أربع شياه أو أربعين درهما وله
 ان يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في الصعود يأخذ الجبران من الساعين من بيت المال ولا تؤخذ في الزكاة
 مريضة إذا كان بعض المال صحيحا ولو واحدة ويؤخذ من الكرائم كريمة ومن اللثام لثيمة ولا يؤخذ من المال
 الأكلولة ولا الماخض ولا الرجي ولا الفحل ولا غراء المال

(النوع الثاني زكاة المعشرات)

فيجب العشر في كل مسنتبت مقتات بلغ ثمانمائة من ولا شيء فيما دونها ولا في الفواكه والعطن ولكن في
 الحبوب التي تقذف في الثمر والزبيب ويعتبر أن تكون ثمانمائة من تمر أو زبيب أو طباوعنبا ويخرج ذلك
 بعد التخفيف ويكمل مال أحد الخليلطين بمال الآخر في خاططة الشيوخ كالسنان المشترك بين ورثة لجميعهم
 ثمانمائة من من زبيب فيجب على جميعهم ثمانون من زبيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خاططة الجوار فيه ولا
 يكمل نصاب الخططة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت فانه نوع منه هذا قدر الواجب ان كان يسقى بسج
 ثمانية فان كان يسقى بنضج أو دالية فيجب نصف العشر فان اجتمعا فلا غلب يعتبر وأما صدقة الواجب فالتمر
 والزبيب اليابس والحب اليابس بعد التنقية ولا يؤخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار آفة وكانت المصلحة
 في قطعها قبل تمام الادراك فيؤخذ الرطب فيكال تسعة للمالك وللحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا
 ان القسمة يسع بل يرخص في مثل هذا المعالجة ووقت الوجوب أن يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب
 ووقت الاداء بعد الحفاف

(النوع الثالث زكاة النعدين)

فاذا تم الحول على وزن مائتي درهم وزن مكة نفرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد ففيه سابه
 ولودرها ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا وزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد ففيه سابه وان نقص من
 النصاب حبة فلا زكاة وتجب على من معه دراهم مغلوشة اذا كان فيها هذا المقدار من النفرة الخالصة وتجب
 الزكاة في التبر وفي الحلي المظفور كواقي الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في الحلي المباح
 وتجب في الدين الذي هو على مليء ولكن تجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلا فلا تجب الا عند حلول الاجل
 (النوع الرابع زكاة التجارة)

وهي كزكاة النعدين وانما ينعقد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد نصابا فان
 كان ناقصا واشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدي الزكاة من نقد البلد وبه يقوم
 فان كان مابه الشراء نقدا وكان نصابا كاملا كان التقويم به أولى من نقد البلد ومن نوى التجارة من مال قنية فلا
 ينعقد الحول بمجرد نيته حتى يشتري به شيئا ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى أن
 تؤدي زكاة تلك السنه وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأنف
 له حول كافي النتائج وأموال الصيارفة لا ينعقد حولها بالمبادلة التجارية بينهم كسائر التجار وزكاة ربح مال

القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس

(النوع الخامس الركاوز والمعدن)

والركاوز مال دفن في الجاهلية ووجد في أرض لم يجز عليها في الاسلام ملك فعلى واجده في الذهب والفضة منسبه
الحبس والحول غريمه غير معتبر والاولى أن لا يعتبر بالنصاب أيضا لان احتجاب الحبس بوقد شبهه بالقيمة واعتباره
أيضا ليس بغير عدلان مضر فمصرف الزكاة وذلك يخصص على الصحيح بالنقد من وأما المعدن فلاز كاه فيهما
استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والقلب ربع العشر على أصح القولين وعلى هذا
يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي قول يجب الحبس فعلى هذا لا يعتبر وفي النصاب قولان والاشبه به والعلم
عند الله تعالى أن يلحق في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه نوع اكتساب وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر
لانه عين الرقيق ويعتبر بالنصاب كالمعشرات والاحتياط أن يخرج الحبس من القليل والكثير ومن عين
النقد من أيضا خروجه عن شبهة هذه الاختلافات فانهم اطنون قرية من التعارض وحزم الفتوى فيها خطر
لتعارض الاشتباه.

(النوع السادس في صدقة الفطر)

وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر
وليلته صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلاثون بخرجه من جنس قوته أو من
أفضل منه فان اقتات بالحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوا بمختلفة اختار خيرها ومن أهما أخرج أجره وقسمتها
كقسمته زكاة الاموال فيجب فيها استيعاب الاصناف ولا يجوز اخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل
المسلم فطارة زوجته ومما يليه وأولاده وكل قريب هو في نفقة أعني من تجب عليه نفقته من الآباء والامهات
والاولاد قال صلى الله عليه وسلم أدوا صدقة الفطر عن تموتون وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا
تجب صدقة العبد الكافر وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها أجرها وللزوج الاخراج عنها دون اخذها
وان فضل عنه ما يؤدى عن بعضهم أدى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم من كانت نفقته آكد وقد قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم فهذه أحكام فقهية لا بد
للغنى من معرفتها وقد تعرض له وقائع نادرة خارجة عن هذا فله ان يتكلم فيها على الاستفتاء عند نزول الواقعة
بعد احاطتهم بهذا المقدار

(الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة)

اعلم أنه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور (الاول) النية وهو ان ينوي بقلبه زكاة الفرض ويسن عليه
تعيين الاموال فان كان له مال غائب فقال هذا عن مالى الغائب ان كان سالما والا فهو نافله جازلانه ان لم يصرح به
فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الاولى تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممنوع
عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه أما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة
الى أن يستأنف الزكاة اذا وكل باداءه الزكاة فلو نوى عند التوكيل أو وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله بالنية
نية *(الثاني)* البدار فحبس الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بغروب
الشمس من آخر يوم من شهر رمضان وقت تجبيلها شهر رمضان كاه ومن أخرز كاهه مع التمكن عصى ولم
يسقط عنه بلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق وان أخره اعدم المستحق فلف ماله سقطت الزكاة عنه وتجبيل
الزكاة جائر بشرط ان يقع بعد كمال النصاب وانقضاء الحول ويجوز تجبيل زكاة حولين ومهما جعل فوات
المسكين قبل الحول أو ارتب أو صار غنيا بغير ما عمل اليه أو تلف مال المالك أو مات فله نوع ليس بزكاة
واسترجاعه غير ممكن الا اذا قصد الدفع بالاسترجاع فليكن المجهل مراقبا آخر الامور وسلامة العاقبة

انقطع وانما نأخذكم الآن
بما ظهر من أعمالكم
فمن أظهر لنا خيرا أمناه
وقر بنه وليس البنان
سريته شئ الله تعالى بحاسبه
في سريته ومن أظهر لنا
سوى ذلك لم نأمنه وان قال
مير برقي حسنة وعنه أيضا
رضي الله عنه قال من عرض
نفسه لآلهم فلا يلوم من
أساء به الظن فاذا رأينا
منهاونا بحمد ود الشرح
مهم لآلهم المرفوعات
لا يعتد بحكاية التلاوة
والصوم والصلاة ويدخل
في المداخل المكروهة المحرمة
نرده ولا يقبله ولا يقبل دعواه
ان له سريته صالحة (أخبرنا)
شيخنا ضياء الدين أبو النجيب
السهروردي اجازة عن عمر
ابن أحمد عن ابن خلف عن
السلي قال سمعت أبا بكر
الرازي يقول سمعت أبا محمد
الجري يقول سمعت الجليل
يقول لرجل ذكرك المعرفة
فقال الرجل أهل المعرفة
بأنه يصلون الى زك الحركات
من باب البر والتقوى الى
الله تعالى فقال الجليل ان
هذا قول قوم تسكاهوا
باسقاط الاعمال وهذه عندى
عظيمة والمذى يسرق ويرزى
أحسن حال من الذى يقول
هذا وان العارفين بالله
أخذوا الاعمال عن الله

واليه يرجعون فيها ولو
 بقيت ألف عام لم أنقص من
 أعمال البر ذرة إلا أن يحال
 بي دونها وانها لا كد في
 معرفتي وأقوى لحالي * ومن
 جملة أولئك قوم يقولون
 بالحلول ويرعون أن الله
 تعالى يحل فيهم ويحل في
 أجسام يعطفيها ويسبق
 لانفهامهم معنى من قول
 النصارى في اللاهوت
 والناسوت * ومنهم من
 سبج النظر إلى المستحبات
 إشارة إلى هذا الوهم
 ويتخيل أن من قال كانت
 في بعض غلباته كان مضمرا
 لشيء مما زعموه مثل قول
 الحلّاج أنا الحق وما يحكي
 عن أبي يزيد من قوله سبحانه
 حاشا أن تغتد في أبي يزيد
 أنه يقول ذلك إلا على معنى
 الحكاية عن الله تعالى
 وهكذا ينبغي أن يعتقد في
 قول الحلّاج ذلك ولو علمنا أنه
 ذكر ذلك القول مضمرا
 لشيء من الحلّول لردناه كما
 زدهم وقد آتانا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشريعة
 بيضاء نقية يستقيم بها كل
 معوج وقد دللنا عقولنا
 على ما يجوز وصف الله تعالى
 به وما لا يجوز والله تعالى
 منزّه أن يحل به شيء أو يحل
 بشيء حتى لعل بعض
 القنوين يكمن عنده ذكاء

(الثالث) أن لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزى ورق عن ذهب ولا ذهب
 من ورق وان زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك
 ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما أبعد عن التحصيل فان سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل
 واجبات الشرع ثلاثة أقسام قسم هو تعب مدحوظ لا مدخل للحفظ والاعراض فيه وذلك كرمي الجمرات
 مثلا إذا لاحظ العبرة في وصول الحصى إليها فمقدور الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقة وعبوديته
 بفعل ما لا بد من فعله معنى لأن ما يعقل معناه قد يساعده الطبع عليه ويدعوه إليه فلا يظهر به خلوص الرق
 والعبودية إذا العبودية تظهر بأن تكون الحركة لحق أمر المعبود فقط لا للمعنى آخر وأكثر أعمال الحج
 كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم في أحرامه ليكن بحجة حقان تعبدا ورقة فتنبيه على أن ذلك الظاهر
 للعبودية بالانقياد للجهد الأمر وامثاله كما أمر من غير إرادة تناسل العقل منه بما يعمل إليه ويبحث عليه
 * القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حفظ معقول وليس يقصد منه التعب كقضاء دين
 الأكمين ورد المقصود فلا حرج لا يعتبر فيه فعله ونيتهم وما وصل الحق إلى مسقطه يأخذ المستحق أو
 يبدل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في ذكرهما
 جميع الناس * والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الأمران جميعا وهو حفظ العباد وامتحان المكلف
 بالاستعباد فيجتمع فيه تعبدرمي الجمار وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب
 الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعب والاسترقاق بسبب اجلاسه ما لعل الأدق هو
 الأهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينبه له غير الشافعي رضي الله عنه فحفظ الفقير مقصود في سد الخلة وهو جلي
 سابق إلى الفهم وحق التعب في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلاة والحج
 في كونها من مبادئ الإسلام ولا شك في أن على المكلف تعب في تمييز أجناس ماله وإخراج حصصه كل مال من
 نوعه وحينئذ وصفته ثم توزعها على الأصناف الثمانية كما سأتى والتساهل فيه غير فادح في حفظ الفقير لكنه
 فادح في التعب ويدل على أن التعب مقصود بتعيين الأنواع أمور ذكرناها في كتب الحلّاج من التفهيمات
 ومن أوضحها أن الشرع أوجب في خمس من الأبل شاة فعلم من الأبل إلى الشاة ولم يعدل إلى النعدين والنعويم
 وإن قدر أن ذلك لقوله النعوي في أيدي العرب بطل بذكره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين فلم يذكر في
 الجبران قدر النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين وإن كانت الثياب والامتنعة كلها في معناها
 فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على أن الزكاة تركت خالية عن التعبادات كالحج ولكن جمع بين المعنيين
 والأذهان الضعيفة تقصر عن ذلك المركبات فهذه إشارات الغلط فيه (الرابع أن لا ينقل الصدقة إلى بلد آخر)
 فإن أعين المساكين في كل بلدة تمتد إلى أموالها وفي النقل تخيب للظنون فإن فعل ذلك أجزأ في قول ولكن
 الخروج عن شبهة الخلاف أولى فأخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس أن يصرف إلى القرية في تلك
 البلدة (الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده) فإن استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل
 ظاهر قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه يشبهه قول المريض إنما لك مالي للفقراء
 والمساكين وذلك يقتضي التوزيع في التملك والعبادات ينبغي أن يتوفى عن المجموع فيها على الظواهر وقد
 عدم من الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المولفة فلولهم والعاملون على الزكاة ووجد في جميع البلاد
 أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان ووجدان في بعض
 البلاد دون البعض وهم الغزاة والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مثل القسم بينهم زكاة ماله بخمسة
 أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقه امام متساوية
 أو متقاربة وليس عليه التسمية بين أحادها - نف فان له أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل

وفطنة غريزية ويكون قد سمع ثلاث تعلقات بباطنه فتألف له في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وأنها مكاملة لله تعالى اياه مثل ان يقول قال لي وقتله وهذا رجل اما جاهل بل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية الحكامة والمحادثة واما عالم بعلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم انه ظفر بشئ وكل هذا ضلال ويكون سبب فجرته على هذا ما جمع من كلام بعض المحققين مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة ونسكهم باصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تشككت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة فترلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك كالما يسمى بونه بل كحديث في النفس يجدونه برؤية موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند أهله موافقا للعالم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة لسرائرهم اياهم فينبئون لغورسهم مقام العبودية ولولاهم الربوبية فيضيئون ما يجدونه الى غورسهم والحمد

واحد وأما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة ان وجد ثم لولم يجب الاصابع للعارفة ووجد خمسة أصناف فعليه أن يوصله الى خمسة عشر نفرا ولو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك لقله الواجب فليشارك جماعة ممن عليهم الزكاة واجلها مال نفسه بما لهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى يتساوهوا فيه فان ذلك لا بد منه * (بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة) *

اعلم أن على مر يد طريق الآخرة بركاته وظوائف * (الوظيفة الاولى) * فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتحان فيها وانهم المجهلات من مباني الاسلام مع أنها تصرف مالى وليست من عبادة الابدان وفيه ثلاثة معان * (الاول) * ان التلغظ بكاهن الشهادة التزام التوحيد وشهادة بافرااد المعبود وشرط تمام الوفاء به أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشراكة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يغني به درجة الحب بمفارقة المحبوب والاموال محبوبه عند الخلاق لانها آله تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون به هذا العالم وينفرون عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتنعوا بتصدق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعتقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وذلك بالجهداد وهو مساحمة بالمحبة شوقا الى لقاء الله عز وجل والمساحمة بالمال أهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم الناس الى ثلاثة أقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا به هدم ونزلوا عن جميع أموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما فاولوا أن يتعرضوا للوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال أما على العوام يحكم الشرع نفوسه دراهم وأمانحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا تصدق أبو بكر رضى الله عنه بجميع ماله وعمر رضى الله عنه بشطرماله فقال صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك فقال مثله وقال لابي بكر رضى الله عنه ما بقيت لاهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم ينسلكما بين كلتيكما الصديق وفي تمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجتهم دون درجة هذا وهم المسكون أموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التمتع وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر بها ظهر وجوهها وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين الى أن في المال حقوقا سوى الزكاة كالنخعي والشعبي وعطاء وجهاه قال الشعبي بعد ان قيل له هل في المال حق سوى الزكاة قال نعم أما سمعت قوله عز وجل وآتى المال على حبه ذوى القربى الآية واستدلوا بقوله عز وجل وبما رزقناهم ينفقون وبقوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم وزرعوا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا أن يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة الذي يصح في الفقه من هذا الباب أنه مهما رزقته حاجته كانت ازالته فرض كفاية اذا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على الموسر التسليم ما يزيل الحاجة قرضا ولا يلزمه بذلك بعد أن أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذلك في الحال ولا يجوز له الاقتراض أى لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض وهذا يختلف فيه والاقتراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهى درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون عنه وهى أقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لاجلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للآخرة قال الله تعالى ان يسألكموها فيحققكم تظاهروا بحكمكم أى يستغنى عليكم فكلم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين عبد لا يستغنى عليه لاجله فهذا أحد معاني أمر الله سبحانه عباده ببذل الاموال * المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

وسمائي في ربيع للمهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية النقص منه وانما تزول صفة الجمل بان تتعدى ذل المال
 فحب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتيادا فلان كآفة هذا المعنى طهارة أي تطهير
 صاحبها عن خبث الجمل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرجه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى
 * المعنى الثالث شكر النعمة فان الله عز وجل على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة
 البدن والمالية شكر لنعمة المال وما أحسن من ينظر الى الغني وقد ضيق عليه الرزق وأحوج اليه ثم لا يسمع
 نفسه بان يودي شكر الله تعالى على اغنيائه عن السؤال وأحوج غيره اليه بربع العشر والعشر من ماله
 (الوظيفة الثانية) في وقت الاداء ومن آداب ذوي الدين التعجيل عن وقت الوجوب اظهار للرغبة في الامتثال
 باصال السرور الى ذلوب النقاء ومباداة لعوائق الزمان ان تعوقه عن الحسيرات وعلم بان في التأخير
 آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو أخر عن وقت الوجوب ومما ظهرت ذاعية الخبير من الباطن
 فينبغي أن يغتنم فان ذلك الملة الملك وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فأسرع تقبله والشيطان
 بعد الفقر ويأمر بالغمشاء والمنكر وله المة عقب الملة الملك فليغتنم الفرصة فيه وليعلم ان كانها كان يودعها
 جميعا يشراه معلوما ويحتج أن يكون من أفضل الاوقات ليكن ذلك سببا لنماء قريبته وتضاعف زكاته وذلك
 كسهر الحرم فانه أول السنة وهو من الاشهر الحرم أو رمضان فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الخلق وكان في
 رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ولم يرض أن يمسك فيه شيئا ليله القدر وانه أنزل فيه القرآن وكان يجاهد يقول
 لا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة أيضا من الشهور والكثيرة
 الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاوّل والايام المعدودات وهي ايام
 التشريق وأفضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وأفضل ايام ذي الحجة العشر الاوّل * (الوظيفة الثالثة) *
 الاسرار فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهرا المقل الى فقير في سر
 وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقدر روى أيضا مسندنا وقال صلى الله عليه وسلم
 ان العبد لم يعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به غفل
 من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور ربيعة بظلمهم الله يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق
 بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطت عينه وفي الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها
 الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من آفات الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل
 الله من مسيح ولا من امرأ ولا منان والمتحدث بصدقة يطلب السمعة والمعطى في ملأ من الناس يبغى الرياء والاخفاء
 والسكوت هو الخلاص منه وقد بالغ في فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القايض المعطى فكان
 بعضهم يلقيه في يد أعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم
 كان يصرفه في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان
 يستنكف المتوسط شأنه ويوصيه بان لا يقبضه كل ذلك توصلا الى أطقاء غضب الرب سبحانه واحترام الرياء
 والسمعة وهما لم يتكنا إلا بان يعرفه شخص واحد وتسليمه الى وكيل لتسلم الى المسكين والمساكين لا يعرف
 أولى اذ في معرفة المسكين الرياء والملة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء وهما كانت الشهرة فتصوده
 حبط عمله لان الزكاة لاجل الجمل وتضيف لحب المال وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال
 وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة الجمل تنقلب في الفس في حكم المثال عثر بالادعاء صفة الرياء
 تنقلب في القبر أفعى من الانعام وهو أمور توضع فيها أو قلها الدفع إذاهما أو تخفيف إذاهما فها قصد
 الرياء والسمعة فكانه جعل بعض أطراف القرب مقويا للحمية بقدر ما ضعف من القرب زادي قوة الحمية
 ولو ترك الامر كما كان لكان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي تقوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه

مولا هم وهم مع ذلك عالون
 بان ذلك ليس كلام الله
 وانما هو علم حادث أحدثه
 الله في بواطنهم فطريق
 الاصحاء في ذلك الفرار الى
 الله تعالى من كل ما تحدث
 نفوسهم به حتى اذا برئت
 ساحتهم من الهوى والهوى
 في بواطنهم شيئا ينسبونه
 الى الله تعالى نسبة الحادث
 الى الحدث لان نسبة الكلام
 الى المتكلم لينصافوا عن
 الزبغ والتخريف * ومن
 أولئك قوم يزعمون انهم
 يفرقون في بحار التوحيد
 ولا يثبتون ويستطون
 لنفوسهم حركة وفلا
 يزعمون انهم مجبورون
 على الاشياء وان لا فعل لهم
 مع فعل الله ويسترسلون في
 المعاصي وكل ما تدعو النفس
 اليه ويركنون الى البطالة
 ودوام الغفلة والاغترار بالله
 والخروج من الملة وترك
 الحدود والاحكام والحلال
 والحرام (وقد سئل) سهل
 عن رجل يقول أنا كالغالب
 لا أتحرك الا اذا حركت قال
 هذا لا يوقله الا أحد رجلين
 اما صدوق أو زنديق لان
 الصدوق يقول هذا القول
 اشارة الى أن قوام الاشياء
 بالله مع احكام الاصول
 ورعاية حدود والعبودية
 والزنديق يقول ذلك حالة

للأشياء على الله واسقاطا
للاعتناء بنفسه وانخلاعا
عن الدين ورسمه فاما من
كان معتقدا للعلال والحرام
والحدود والاحكام معتزفا
بالمعصية اذا صدرت منه
معتقدا وجوب التوبة منها
فهو سليم صحيح وان كان تحت
التصور بما يركن اليه من
البطالة ويترجى بهوى
النفس الى الاسفار والتردد
في البلاد متوصلا الى تناول
الاذائد والشهوات غير
متمسك بشيخ يودبه ويهذبه
ويبصره بعيب ما هو فيه
والله الموفق

*(الباب العاشر في شرح
رتبة المشيخة)*

ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي
يقس محمد بيده لن شتم
لا فسمي لكم ان أحب
عباد الله تعالى الى الله الذين
يحبون الله الى عباده
ويحبون عباد الله الى الله
ويعشون على الارض
بالصحة وهذا الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه
وعلم هو رتبة المشيخة
والدعوة الى الله تعالى لان
الشيخ يجب ان الله الى عباده
حقيقة ويجب عباد الله الى
الله ورتبة المشيخة من أعلى
الرب في هذين العوالم
ونسابة النبوة في الدعاء الى

الصفات بمجاهدته ومخالفته والعمل بخلاف مقتضاها فأي فائدة في أن يخالف دواعي البخل ويحب دواعي
الرياء فيضعف الأدنى ويقوى الأقوى وستأتي أسرار هذه المعاني في ربيع المهلكات *(الوظيفة الرابعة)*
أن يظهر حيث يعلم ان في اظهاره ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي
سندكره في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث
يقضى الحال الابداء اما للاقتداء واما لان السائل انما سأل على ملائمة الناس فلا ينبغي أن يترك الصدقة
خفية من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار
يحدو را ثالساوي المن والرياء وهو تلك ستر الفقير فانه بما يتأذى بان يرى في صورة المحتاج فن أظهر السؤال
فهو الذي هنك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاطهار الفسوق على من تستر به فانه محذور
والنجس فيه والاعتقاد بذكره منهى عنه فاما من أظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها
وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لم من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له وقد قال الله تعالى وانفقوا مما
رزقاهم سرا ههنا عناية قذبة الى العلانية أيضا لما فيها من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التأمل في وزن
هذه الفائدة بالحدو والذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال
لبعض الأشخاص أفضل ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والا ليق بكل
حال *(الوظيفة الخامسة)* أن لا يفسد صدقة بالمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى واختلوا في حقيقة المن والاذى فقبل المن أن يذكرها والاذى أن يظهرها وقال سفيان من من
فسدت صدقته فقبل له كيف المن فقال أن يذكره ويحدث به وقيل المن أن يستخذه بالعطاء والاذى أن
يعيره بالفقر وقيل المن أن يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى أن ينهره أو يوبخه بالسئلة وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان * وعندى ان المن له أصل ومغرس وهو من أحوال القلب وصفاته ثم
يتفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح فاصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعه عليه وحسنه أن
يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هو طهرته ونجاسته من النار وانه لولم يقبله لبقى مرتبنا
به فحقه أن يتقدم منه الفقير اذ جعل كفه نائباً عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فليتحقق أنه مسلم الى الله
عز وجل حقه والفقير آخذ من الله تعالى رزقه بعد صبر ورثة الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسأ فاحال
به عبده أو خادمه الذي هو مستكمل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القايض تحت مئنته سفيها
وجهه لا فان المحسن اليه هو المستكمل برزقه اما هو فاعلم ان يرضى الذي لزمه بشرا ما أحجبه فهو واسع في حق
نفسه فلم يعم به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحدها لم يرتفع
محسنا الى نفسه اما يذل ماله اظهره الحب الله تعالى أو يظهره لنفسه عن رذيلة البخل أو شكره على نعمة
المال طلبا لامتداد وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومما حصل هذا الجهل
بأن رأى نفسه محسنا اليه تفرغ منه على ظاهره ماذا كرفي معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطالب المكافاة
منه بالشكر والدعاء والخدمة والتوفير والتعظيم والقيام بالحقوق واتته في المجالس والمتابع في الامور
فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ماذا كرمناه وأما الاذى فظاهره التوبيخ والتعير وتحسين الكلام
وتعطيل الوجه وهنك السبب بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منعه أمران أحدهما كراهيته
لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الحاق لا محالة والثاني رؤيته انه يرمى الفقير
وأن الفقير اسبب حاجته نجس منه وكلامه ممدوشو الجهل اما كراهية تسيام المال فهو حق لان من كره
بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفا فهو شديد الحق وهو لم انه يذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب في

الله فاما وجهه كون الشخ
 يحب الله الى عباده فلا
 الشخ يسلك بالمريد طريق
 الاقتداء برسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن مع
 اقتداؤه واتباعه أحبه الله
 تعالى قال الله تعالى قل ان
 كنتم تحبون الله فاتبعوني
 يحبكم الله ووجه كونه
 يحب عباد الله تعالى اليه
 انه يسلك بالمريد طريق
 التزكية واذا تزككت
 النفس انجحت مرآة القلب
 وانعكست فيه أنوار العظمة
 الالهية ولاح فيه جمال
 التوحيد وانجذبت احداق
 البصيرة الى مطالعة أنوار
 جلال القدم ورؤية
 الكمال الازلي فاحب العبد
 ربه لاسحالة وذلك ميراث
 التزكية قال الله تعالى قد
 أفلح من زكاه و فلاحها
 بالظفر بعرفة الله تعالى
 وأيضا مرآة القلب اذا
 انجحت لاحت فيها الدنيا
 بقبحها وحقيقتها وما هيها
 ولاحت الآخرة ونفائسها
 بكنهها وغايتها فتكشف
 للبصيرة حقيقة الدارين
 وحاصل المتزايين فيحب
 العبد الباقي ويرزق في الغاي
 فتظهر فائدة التزكية
 وحدوى المشجعة والترتبة
 فالشخ من جنود الله تعالى
 يرشده المربي ويهديه

الدار الآخرة وذلك أشرف مما بذله أو يبذله لظاهر نفسه عن رذيلة البخل أو شكر الطاب المزبد وكيفما
 فرض فالكرامة لوجهها أو أوالثاني فهو أيضا جهل لانه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر الاغنياء
 لما استغفر الفقير بل تبرأه وتنى درجته فضله الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بحسب ما أتوا به من العمل ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال أبو ذر من هم قال هم الاكثرون أموالا الحديث
 ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى متجربة له اذ يكسب المال بجهده ويستكثر منه ويحبته في حفظه
 بمقدار الحاجة وقد ألزم أن يسلم الى الفقير قدر حاجته وكيف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغنى مستخدم
 للسعي في رزق الفقير ويتميز عليه بتقليد المظالم والالتزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان يموت فيأكلها أعداؤه
 فاذا همما انتقلت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب وتقبضه الفقير
 حتى يخاطبه عن عهده بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتطليب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول
 المنفعة هذا منشأ المن والاذى فان قلت فربيتة نفسه في درجة المحسن أمر غامض فهل من علامة تمنع بها قلبه
 فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا * فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدر أن الفقير لو جنى عليه من جنابة
 أو بالأعدو له عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره واستناده له على استنكاره قبل التصديق فإذ لم تخل صدقته
 عن شائبة المنفعة لانه توقع بسببه مالم يكن يتوقعه قبل ذلك (فان قلت) فهذا أمر غامض ولا ينفك قلب أحد
 عنه فسادا ووه * فاعلم ان له دواء باطنا ودواء ظاهرا أما الباطن فالعزلة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب
 وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول وأما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها منة فانه فان الاعمال التي
 تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سيأتي أسرارها في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان
 بعضهم يضع الصدقين يدي الفقير ويمثل فاعلم ان يديه يسأله فوله حتى يكون هو في مروة السائلين وهو
 يستشعر مع ذلك كراهية لو رده وكان بعضهم يسطر كفة لياخذ الفقير من كفه وتكون يد الفقير هي العليا
 وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما اذا أرسلتا ممر فإلى فقير لثا للرسول احفظ ما يدعو به ثم كانتا تزدان
 عليه مثل قوله وتقولان هذا بذالك حتى تخالص لنا صدقته فإياك فإياك لا توقع الدعاء لانه شبهه المكافاة فإياك
 يقابلون الدعاء بمثله وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان أبو باب القلوب
 يداوون قلوبهم ولادوا من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنفعة ومن حيث
 الباطن المعارف التي ذكرناها من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يعالج القلب الا بمحجج العلم والعمل
 وهذه الشريعة من الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للعمر
 من صلاته الا ما عقل منها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يتقبل الله صدقة من من وكفه عز وجل لا تبطأوا
 صدقاتكم باليمن والاذى وأما دنوى الفقير بوقوعها وموقعها وبراءة ذمته عنها دون هذا الشرط فحديث آخر وقد
 أشرفنا الى معناه في كتاب الصلاة (الوطيئة السادسة) * ان يستصغر العاطية فانه ان استعظمها أعجب به والعجب
 من الممالك كان وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم نحني اذا أعجبتمكم كثرتم فلم نغن عنكم شيئا ويقال ان
 الطاعة كلما استغرقت عظمت عند الله عز وجل والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم
 المعروف الا بثلاثة أمور تصغيره وتجيئله وسد ثره وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عسارة
 مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات
 ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير وانه قد دفع لنفسه باخس درجات
 البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل
 كل ماله أو أكثره فليتأمل أنه من أين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المنفعة عليه اذ أعطاهم وفقه
 لبذله فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضى أن ينظر الى الآخرة وانه

الطالبين (أخبرنا) أبو زرعة
عن أبيه الحافظ المقدسي
قال أنا أبو الفضل عبد
الواحد بن علي بن مهزيان قال
أنا أبو بكر محمد بن علي بن
أحمد الطوسي قال ثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب قال
ثنا أبو عتبة قال ثنا بقية قال
ثنا صفوان بن عمرو قال
حدثني الأزهر بن عبد الله
قال سمعت عبد الله بن بشر
صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان يقال
إذا اجتمع عشرون رجلا
أو أكثر فإن لم يكن فيهم من
يحب الله عز وجل فقد خطر
الامر فلي المشايخ وقار الله
وهم يتأدب المريدون
ظاهرا وباطنا قال الله تعالى
أولئك الذين هدى الله
فبهذا هم اقتدوا فاشايخنا
اهتدوا أهلوا لاقتداهم
وجعلوا أئمة المؤمنين قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاكما عن ربه إذا كان
الغالب على عبدي الاشتغال
بوجهات همته ولذته في
ذكرى فإذا جعلت همته
ولذته في ذكرى عشقني
وعشقته ورفعت الحجاب
فيماني وبينه لا يسهو إذا
سها الناس أولئك كلامهم
كلام الانبياء أولئك الأبطال
حقا أولئك الذين إذا أردت
تفصيل الأرض بعقوبة أو

يدله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه أضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخليل من بخله بامسالك بقية
ماله عن الله عز وجل فتكون هيئة الانكسار والحياء كهيئة من يطلب برودة فيمسك بعضها ويرد البعض
لان المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يامر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله
كما قال عز وجل فيحفظكم بتخلوا * (الوظيفة السابعة) * ان يتقى من ماله أجوده وأحبه اليه وأجله وأطيبه فان
الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وإذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ماله طافا فلا يقع الموضع وفي حديث
أبان عن أنس بن مالك طوبى لعمري لعمري من مال اكتسبه من غير مهينة وإذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو
من سوء الادب اذ قد عسك الجسد لنفسه أو لعمده أو أهله فيكون قد آثر على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضيفه
وقدم اليه أردأ طعام في بيته فلا وغر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه
وثوابه في الآخرة فليس يعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق به فابق أو أكل فافني والذي
ياكاه قضاء وما رقي الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنالك من الارض ولانهم والخبيث منه تنفقون واسمهم بالسخية الا
أن تهمضوا فيه أي لا تأخذوا الامع كراهية وحياء وهو معنى الانحاض فلا تؤثروا به بكم وفي الخبر سبق
درهم مائة ألف درهم وذلك بان يخرج الانسان وهو من أحل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح
بالبذل وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله فيسدل ذلك على انه ليس يؤثر الله عز وجل بشئ مما يحبه
وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا الله ما يكرهون فقال تعالى ويجمعون لوزن الله ما يكرهون وتصف ألسنتهم بالكذب
أن لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال جرم أن لهم النار أي كسب لهم
جعل لهم الله ما يكرهون النار * (الوظيفة الثامنة) * أن يطلب الصدقة من تركه الصدقة ولا
يكتفي بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي
سنة (الاولى) ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل
الا طامات تقى ولا ياكل طعامك الا تقي وهذا ان التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكه في طاعته باعانتك
اياه وقال صلى الله عليه وسلم أطمعه وأطعمكم الاتقياء وأولوا معرفكم المؤمنين وفي لفظ آخر أضاف
بطعامك من تحبه في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقبل له لو عمت
بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم الله سبحانه فاذا طرقتهم فافتتحتهم أحدهم
فلان أرددهم واحد الى الله عز وجل أحب الى من أن أعطي ألقا من همته الدنيا فذكر هذا الكلام
للجند فاستحسنوه وقال هذا ولي من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاما أحسن من هذا ثم حكى ان
هذا الرجل احتل حاله وهم بترك الحانوت فبعث اليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان
التجارة لا تضره ذلك وكان هذا الرجل يبالا ياخذ من الفقراء عن ما يشاءون منه * (الصفة الثانية) * أن
يكون من أهل العلم خاصة فان ذلك اعانه على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن
المبارك يخص بعرفه أهل العلم فقبل له لو نعمت فقال اني لا اعرف بعلم مقام النبوة أفضل من مقام العلماء
فاذا اشتغل فاب أحدهم بحاجته لم يتفرغ لالم ولم يقبل على ان تعلم فتفرغ بهم للعلم أفضل * (الصفة الثالثة) *
أن يكون صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا أخذ له طاعة الله عز وجل وشكره ورأى ان
النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهو ذاها وأشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية
اقمان لانه لا تجعل بينك وبين الله منعهما وأعد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكانه
لم يعرف النعم ولم يتيقن ان الواسطة معه ورهضه بشكر الله عز وجل اذ سلط الله تعالى عليه وذو اعى الفعل
ويسرله الاسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد انزكه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه ان صلاح

دينه ودينه في فعله فلهما قوى الباعث أوجب ذلك جزم الارادة وانتهاض النفس قدرة ولم يستطع العبد مخالفة
الباعث القوي الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق البواعث ومهيجه ومزيل للضعف والتردد عنها ومضطر
القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن تيقن هذا لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب وتيقن مثل هذا العبد
أنفع للمعالي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدوا واعانة مثل هذا العبد الموحّد
لاتضيق وأما الذي يدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيديم بالنعم ويدعو بالشكر عند الايداء وأحواله متفاوتة وقد
روى أنه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله
الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا بعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك
يعني بفلان نفسه فاجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك
فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم لرجل تب فقال أتوب الى الله وحده ولا أتوب الى
محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله ولما ترات براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك قال أبو بكر
رضي الله عنه فومى فقبل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أفعل ولا أجهد الا الله فقال صلى الله
عليه وسلم دعها يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنهم ارضى الله عنها قالت لابي بكر رضي الله عنه بحمد الله لا بحمدك ولا
بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها بذلك مع أن الوحي وصل اليها على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورؤية الاشياء من غير الله سبحانه وصف الكافر من قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده
استمأت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ومن لم يصف باطنه عن
رؤية الوسائط الامن حيث انهم وسائط فكأنه لم يتفكر عن الشرك الخفي سره فليتبني الله سبحانه في تصفية
توحيدهم عن كدورات الشرك وشوائبه * (الصفة الرابعة) * أن يكون مسرورا مخفيا حاجته لا يكثر البت
والشكوى أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجهل قال الله
تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا أي لا يلحون في السؤال
لأنهم أغنياء بيقينهم أعز بصبرهم وهذا ينبغي أن يطالب بالتعفف عن أهل الدين في كل محلة ويستكشف عن
بواطن أحوال أهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف اليهم أضعاف ما يصرف الى الجاهل من السؤال
* (الصفة الخامسة) * أن يكون معيلا أو محبوسا معرضا أو سبب من الاسباب في وجوده في معنى قوله عز وجل
للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي حبسوا في طريق الآخرة بعبادة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب
لا يستطيعون ضرر باقي الارض لأنهم مقصودوا والجنح مقيد والاطراف فهذه الاسباب كان عمر رضي الله عنه
يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطى الهطاء على مقدار
العيلة وسئل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال * (الصفة السادسة) * أن يكون
من الاقارب وذوي الارحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي رضي الله
عنه لأن أصل أخا من اخواني بدرهم أحب الى من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب
الي من أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب الي من أن أعترق ربة والاصدقاء واخوان الخير
أيضا يقدمون على المعارف كما يقدم الاقارب على الاجانب فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي
كل صفة درجات فينبغي أن يطلب أعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى
والغنية العظمى ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران وان اخطأ فله أجر واحد فان أحد أجزائه في الحال
تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكد حب الله عز وجل في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي
تقوى في قلبه فتشوقه الى لقاء الله عز وجل والاجر الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الاخوة فان قلوب
الابرار لها آثار في الحال والمآل فان أصاب حصل الاجران وان اخطأ حصل الاول دون الثاني فهذا ضاعف

عذابا ذكرتم فيها نصرته
هم عنهم والسرف في وصول
السالك الى رتبة المشيخة أن
السالك مأمور بسياسة
النفس مبتلى بصفات الابرار
يسلك بصدق المعاملة حتى
تطمئن نفسه وبطمانيتها
ينزع عنها البرودة
واليبوسة التي استعصبتا
من أصل خلقها وبها
تستعصى على الطاعة
والانقياد للعبودية فاذا
زالت اليبوسة عنها ولانت
بحرارة الروح الواصلة اليها
وهذا اللين هو الذي ذكره
الله تعالى في قوله ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله فحبب الى العبادة وتلين
للاطاعة عند ذلك وقلب العبد
متوسط بين الروح والنفس
ذو وجهين أحدهما وجهه الى
النفس والوجه الآخر الى
الروح يستند من الروح
بوجهه الذي يليه ويد
النفس بوجهه الذي يليها
حتى تطمئن النفس فاذا
اطمأنت نفس السالك
وفرغ من سياستها انتهى
سلوكه وعكس من سياسة
النفس وانقاد نفسه وفاءت
الى أمر الله ثم القلب يشرب
الى السياسة لمافيها من
التوجه الى النفس فتقوم
نفوس المرابين والطالبيين
والصادقين عند مقام

أجر المصيب في الاجتهاده هنا وفي سائر المواضع والله أعلم

(الفصل الثالث في القابض وأسباب استحقاقه وظائف قبضه)

(بيان أسباب الاستحقاق)

اعلم انه لا يستحق الزكاة الا حر مسلم لم يلبس بهاشمي ولا مطايعي انصف بصفته من صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتابي الله عز وجل ولا تصرف زكاة الى كافر ولا الى عب ولا الى هاشمي ولا مطايعي أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف اليهما اذا قبض ولهما اقل ذلك كصرفات الاصناف الثمانية *(الانصف الاول الفقراء) والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة له على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولو كان مسكين وان كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وان كان معه قيص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة التميميص بحيث تنفي بجمعه مع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجزه عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير ان لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلط والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرج به عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج به عن الفقر فان قدر على الكسب بألة فهو فقير ويجوز ان يشتري له آلة وان قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقا هو بمنه الاشتغال بالكسب عن التفتة فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان متعبا بمنه الكسب من وظائف العبادات وأوراد الاوقات فلا يكسب لان الكسب أولى من ذلك قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وأراد به السعي في الاكتساب وقال عز رضى الله عنه كسب في شبهة خير من مسلمة وان كان مكنتها بنفقة أبيه أو من تجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير *(الانصف الثاني المساكين)* والمسكين هو الذي لا يق دخله بخرجه فقد عاك ألف درهم وهو مسكين وقد لا عاك الا فاسا وجلا وهو غني والدورية التي يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا أثاث البيت أعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرج عن المعينة واذا لم يملك الا الكسب فلا تلزمه صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأثاث البيت فأنه محتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في قطع الحاجة بالكتاب فالكتاب محتاج اليه لثلاثة أغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالعامانة اما حاجة التفرج فلا تعتبر كافتناء كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا الا يجري التفرج والاستئناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر وينع اسم المسكنة اما حاجة التعليم ان كان لا جمل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس باجرة فهذا آكله فلا تباع في الفطرة كأدوات الخطاط وسائر المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لانهم بحاجة بهمة واما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتابة كاداره كتب طب لم يعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم بما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فينبغي أن يضبط مدة الحاجة والا قرب أن يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والاثاث أشبه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الى احدهما فان قال احدهما أصح والاخرى أحسن فاما محتاج اليهما اقلهما كنف بالأصح وبع الاحسن ودع التفرج والترفة وان كان نسختان من علم واحد احدهما بسيط والاخرى وجيزة فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان كان قصده التدريس فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى وأمثال هذه الصور لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وانما أوردناه لعموم البلوى والتنبية بحسن هذا النظر على غيره فان

نفسه لوجود الجنسية في عين النفسية من وجهه لوجود التألف بين الشيخ والمريد من وجهه بالتألف الالهي قال الله تعالى لو أنفة متاني الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله أف بينهم فيسوس نفوس المرءين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ يعني الخلق باخلاق الله تعالى من معنى قول الله تعالى ألا طال شوق الاررار الى لقائي وانى الى لقاءهم لا شدة شوقا وما هما الله تعالى من حسن التأليف بين صاحب والمصوب يصير المرء خرو الشيخ كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة آتفا ولادة معنوية كما ورد عن عيسى صلوات الله عليه ان يبلغ ملكوت السماء من لم يولد مرتين فيسأل الولادة الاولى يصير له ارتباط بهالم الملك وهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم لما كوت السموات والارض وليكون من الموقنين وصرف البقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يولد ميراث الانبياء ما ولد وان

كان على كمال من الفطنة
والله كمالان الفطنة والذكاء
نتيجة العقل والعقل اذا
كان باسما من نور الشرع
لا يدخل الملكوت ولا يزال
مرتددا في الملك ولهذا وقف
على برهان من العلوم
الرياضية لانه تصرف في الملك
ولم يرتق الى الملكوت والملك
ظاهر الكون والملكوت
باطن الكون والعقل
لسان الروح والبصيرة التي
منها تنبع اشعة الهداية
قلب الروح واللسان
ترجمان القلب وكل ما ينطق
به الترجمان مع العلوم عند
من يترجم عنه وليس كل
ما عند من يترجم عنه يبرز
الى الترجمان فلهذا المعنى
حرم الواقفون مع مجرد
العقول العربية عن نور
الهداية الذي هو موهبة الله
تعالى عند الانبياء واتباعهم
الصواب واسبل دونهم
الحجاب لوقوفهم مع الترجمان
وحرمانهم غاية التبيان وكما
أن في الولادة الطبيعية
ذرات الاولاد في صلب الاب
مودعة تنتقل الى اصلااب
الاولاد بعدد كل ولد ذرة
وهي الذرات التي خاطبها
الله تعالى يوم الميثاق بالست
بربكم فالوالبى حيث مسخ
ظهر آدم وهو ماقى ببطون
نعمان بين مكة والطائف

استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا النظر في اثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب
البدن وفي الدار وسعتها ووضعتها وليس لهذه الامور حدود ومحدودة ولكن الفقيه يجتهد فيها برأيه ويقرب في
التحديدات بما يراه ويتحقق فيه خطر الشبهات والمتورع يأخذ فيه بالاحوط ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه
والدرجات المتوسطة المشككة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا ينبغي منها الا الاحتياط والله أعلم
(الصف الثالث العام لون) وهم السعاة الذين يجتمعون الزكوات سوى الخليفة والقاضي ويدخل
فيه العريف والمكاتب والمستوفي والحافظ والنقال ولا يزال واحد منهم على اجرة المثل فان فضل ثمن
الثلث عن أجر مثلهم رد على بقية الاصناف وان نقص كل من مال المصالح *(الصف الرابع)* المولفة
قلوبهم على الاسلام وهم الاشراف الذين أسلموا وهم مطاعون في قومهم وفي اعطائهم تقريرهم على الاسلام
وترغيب نظائرهم واتباعهم *(الصف الخامس المكاتبون)* فيدفع الى السيد سهم المكاتب وان دفع
الى المكاتب جاز ولا يدفع السيد زكاته الى مكاتب نفسه لانه يعد عبد الله *(الصف السادس الغارمون)*
والغارم هو الذي استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير فان استقرض في معصية فلا يعطى الا اذا تاب وان كان
غنيا لم يقض دينه الا اذا كان قد استقرض لمصلحة أو اطعام فتنه *(الصف السابع الغزاة)* الذين ليس
لهم مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف اليهم سهمهم وان كانوا أغنياء اعانة لهم على الغزو *(الصف الثامن ابن
السبيل)* وهو الذي شخص من بلدته ليسافر في غير معصية أو اجتاز بها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال
يأد آخرا عطى بنذر بالغته فان قلت فبم تعرف هذه الصفات قلنا أما الفقرو المسكنة فيقول الاستخذ ولا يطالب
ببينة ولا يحلف بل يجوز اعتماده قوله اذ لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستعمل فيعطى بقوله انى
غاز فان لم يف به استرد وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة فهذه شروط الاستحقاق وأما مقدار ما يصرف
الى كل واحد فسيأتى

(بيان وظائف الغايب وهي خمسة)

(الاولى) أن يعلم أن الله عز وجل أوجب صرف الزكاة اليه ليكني به ويجعل همومه هو هو واحد فقد تجد الله
عز وجل الخالق بأن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون واكن لما اقتضت الحكمة ان يساط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق
همه اقتضى ان يكرم افاضة نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصحبها في أيدي عباد الله تكون آله لهم في دفع
حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم اطاعتهم ففهم من أكثر ماله فتنه وبلاء فاقمه في الخمار ومنهم من أحبه فحماه عن
الدنيا كبحمى المشفق مريضه فزوى عنه فضولها واساق اليه قدر حاجته على يد الاغنيا ليكوف سهل الكسب
والتعبد في الجمع والحفظ عليهم وفائده تنصب الى الفقراء فينجرون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت
فلا تصرفهم عن افضل الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للفاقة وهذا منتهى النعمة لحق الفقير ان يعرف قدر
نعمة الفقر ويحقق أن فضل الله عليه فيما زاد عنه أكثر من فضله فيما أعطاه كما سيأتى في كتاب الفقر تحقيقه
وبيانه ان شاء الله تعالى فليأخذ ما يأخذ من الله سبحانه وزكاه ووعونه على الطاعة ولتكن نيته فيه أن يتقوى
به على طاعة الله فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله عز وجل فان استعان به على معصية الله كان كافرا
لانهم الله عز وجل مستحقا للعبادة والمقت من الله سبحانه (الثانية) أن يشكر المعطى ويدعوله ويشئ عليه ويكون
شكركم ودعاؤه بحيث لا يخرجكم عن كونه واسعا ولا يكتنه طريق وصول نعمة الله سبحانه اليه ولا يظن بقى حق من
حيث جعله الله طريقا واسطة وذلك لا ينافى رؤية النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم لم من لم
يشكر الناس لم يشكر الله وقد أنى الله عز وجل على عبادته فمواضع على أعقابهم وهو خائفها وافر القدره
عليها نحو قوله تعالى نعم العبد انه أواب الى غير ذلك واقل القابض في دعائه طه والله قلبك في قلوب الاررار وزك

فسالت الذرات من مشام
 جسده كإسبيل العرق بعدد
 كل ولد من ولد آدم ذرة ثم
 لما خوطبت وأجابت ردت
 الى ظهر آدم فن الالباء من
 تنفذ الذرات في صلبه ومنهم
 من لم يودع في صلبه نبي
 فيقطع نسله وهكذا المشايخ
 فمنهم من تكثر أولاده
 وياخذون منه العلوم
 والاحوال ويودعونهم اغبرهم
 كإبواب الهم من النبي صلى
 الله وسلم عليه بواسطة العصبة
 ومنهم من تقل أولاده ومنهم
 من ينقطع نسله وهذا النسل
 هو الذي رد الله على الكفار
 حيث قالوا محمد أتر لانس
 له قال الله تعالى ان شأنك
 هو الابتر والافضل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بقى الى
 أن تقوم الساعة وبالنسبة
 المعنوية يصل ميراث العلم
 الى أهل العلم (أخبرنا) شيخنا
 ضياء الدين أبو النجيب
 السهروردي أملاه قال
 أنا أبو عبد الرحمن الماليني
 قال أنا أبو الحسن الداودي
 قال أنا أبو محمد الجوى قال
 أنا أبو عمران السمرقندي قال
 أنا أبو محمد الدارمي قال أنا
 نصير بن علي قال حدثنا
 عبد الله بن داود عن عاصم
 عن رجاء بن حيوة عن داود
 ابن جميل عن كبير بن قيس
 قال كنت جالسا مع أبي

عملك في عمل الاخبار وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم
 معروفافكاؤه فان لم تستطعوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر أن يستريح عيوب العطاء
 ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمعنى اذ يمنع ويغفر عند نفسه وعند الناس صنيعة فوظيفة المعطى
 الاستغفار ووظيفة القابض تقلد المنية والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات
 التصغير والتعظيم تتعارض والنافع لاه معطى ملاحظة أسباب التصغير ويضرب خلافه والاخذ بالعكس منه
 وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر أن
 يرى الواسطة أصلا (الثالثة) أن ينظر فيما يأخذ فان لم يكن من حل قورع عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من أموال الأتراك
 والجنود وعمال السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام الا اذا ضاق الامر عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرفه
 مال كامعينا فله ان يأخذ بقدر الحاجة فان فتوى الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ما سباني بيانه في كتاب
 الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة اذ لا يقع زكاة عن مؤديه وهو حرام
 (الرابعة) أن يتوقى مواقع الريبة والاستنباه في مقدار ما يأخذ فلا يأخذ الا المقدار المباح ولا يأخذ الا لتحقيق أنه
 موصوف بصفة الاستحقاق فان كان يأخذ بالكتابة والغرامة فلا يزيد على مقدار الدين وان كان يأخذ بالعمل
 فلا يزيد على أجره المثل وان أعطى زيادة أتي وامتنع اذ ليس المال لاه معطى حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم
 يزد على الزاد وكراء الدابة الى مقصده وان كان غازيا لم يأخذ الا ما يحتاج اليه للغزو وخاصة من خيل وسلاح ونفقة
 وتقدير ذلك بالاجتهاد وليس له مدد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يربيه الى ما لا يربيه وان أخذ بالمسكنة
 فليست له ولا الى أمثاله بنته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفقاته فيمكن أن يبدل بما يكفي
 ويفضل بعض قيمة وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه أنه مستحق وطرف آخر متقابل يتحقق
 معه انه غير مستحق وبينهما أوساط مشبهة ومن حار حول الحى يوشك ان يقع فيه والاعتقاد في هذا على قول
 الاخذ بظاهره والاحتجاج في تقدير الحاجات مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع
 الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون من التوسيع وهو محمقون في الشرع
 ثم اذا تحققت حاجته فلا يأخذن مالا كثيرا بل ما يتم كفايته من وقت أخذه الى سنة فهذا أقصى ما يرضى فيه
 من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخول ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حذر
 لغيره فوات سنة فهذا أقرب ما يحذبه حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب
 للفقير ومذهب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد واجب
 الاقتصاد على قدر قوت يومه وليته وتعبه كواجب ما روى سهل بن الحنفية أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن السؤال
 مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه وقال آخرون يأخذ الى حد الغنى وحد الغنى
 نصاب الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الأغنياء فقالوا له ان يأخذ لنفسه ولكل واحد من عباده نصاب
 زكاة وقال آخرون حد الغنى خسون درهم أو قيمته من الذهب لما روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
 قال من سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خوص فسئل وما غناه قال خسون درهم أو قيمته من
 الذهب وقيل راويه ليس بقوى وقال قوم أربعون لمارواه عطاء بن يسار منقطعا أنه صلى الله عليه وسلم قال
 من سأل وله أوقية فقد ألحق في السؤال وبالحق آخرون في التوسيع فقالوا له ان يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة
 فيستغنى به طول عمره أو يهيئ بضاعة ليخبر بها ويستغنى بها طول عمره لان هذا هو الغنى وقد قال عمر رضي الله
 عنه اذا أعطيتهم فأغنا حتى ذهب قوم الى أن من افتقره ان يأخذ بقدر ما يودعه الى مثل حاله ولو عشرة آلاف
 درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ولما شغل أبو طلحة بيسئانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال صلى الله عليه

الدرداء في مسجد دمشق
فأنه رجل فقال يا أبا
الدرداء اني أتيتك من
المدينة مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم لحديث
ياغني عنك انك تحدثه عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاجابك بتجارة
قال لا قال ولا جابك غيره
قال لا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من
سلك طريقا يلتمس به علما
سلك الله به طريقا من طرق
 الجنة وان الملائكة لتضع
اجتهارضا العال بالعلم
وان طالب العلم يستغفر له
من في السماء والارض حتى
الحيثان في الماء وان فضل
العالم على العابد كفضل
القمر على سائر النجوم وان
العلماء هم ورثة الانبياء ان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما انما أورووا العلم فمن
أخذ به أخذ بحظفه أو بحظ
واقر فقول ما أودعت الحكمة
والعلم عند آدم أبو البشر
عليه السلام ثم انتقل منه كما
انتقل منه النسيان والعصيان
وما تدعو اليه النفس
والشيطان كما ورد ان الله
تعالى أمر جبرائيل حتى
أخذ قبضة من أجزاء الارض
والتة تعالى نظار الى الاجزاء
الارضية التي تكونها من
الجوهر التي خلقها أولا فصار

وسلم اجعله في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وأياقادة لحائط من نخل لرجلين كثيرين وأعطى عمر رضى
الله عنه أعرايا ناقة معها اطيرها افهدا ما حكي فيه فاما التقابل الى قوت اليوم أو الاوقية فذلك ورد في كراهية
السؤال والتردد على الابواب وذلك مستند بذكره حكم آخر بل التجوير الى ان يشتري ضيعة فيستغنى بها أقرب
الى الاحتمال وهو أيضا مماثل الى الاسراف والاقترب الى الاعتدال كفاية سنة فيا ورأه فيه خطر وفيما دونه
تضييق وهو هذه الامور اذا لم يكن فيها تدير جزم بالتوقيف فليس للجهل الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع
استفت قلبك وان أفنوك وأفنوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذ انتم خراز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه
شيئا مما ياحد فليترك الله فيه ولا يترخص به لئلا يفتوى من علماء الظاهر فان اغتواهم قيودا ومطافات من
الضرورات وفيها تخمينات واتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين
لطريق الاسخوة (الخامسة) ان يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا
ياخذ منه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فليمنع من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صفته وهذا
السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يراعون هذه القسمة اما الجاهل واما الساهل وانما يجوز ترك السؤال
عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم وسبب ان ذكره مظان السؤال ودرجة الاحتمال
في كلب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

(الفصل الرابع في صدقة التنازع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)

(بيان فضيلة الصدقة) *

(من الاخبار) قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمر فتم ساتس من الجائع وتطفى الخطيئة
كما يطفى الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة
وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا
الا كان الله أخذها بيمينه فبر بها كبري أحدكم فضيلة حتى تبلغ التمرة مثل أحد وقال صلى الله عليه وسلم لا ي
الدرداء اذا طبخت مرققا كثيرا هاشم انظر الى أهل بيت من جبرائيل فاصبر منهم بمر وف وقال صلى الله عليه
وسلم ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في
ظل صدقة حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال صلى الله عليه
وسلم صدقة السر تطفى غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أعطى من سعة بأفضل أجرا من
الذي يقبل من حاجة ولعل المراد به الذي يقضى من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مسابوا بالامه على الذي
يتصدق باعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح
شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا او لفلان كذا وقد كان لفلان وقد
قال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندى دينار فقال أنفعه على نفسك فقال ان عندى
آخر قال أنفعه على زوجتك قال ان عندى آخر قال أنفعه على ولدك قال ان عندى آخر قال أنفعه على خادمك
قال ان عندى آخر قال صلى الله عليه وسلم أنت أبصر به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لآل محمد انما
هى أوساخ الناس وقال ردو امانة السائل ولو بعثل رأس الطائر من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو صدق
السائل ما أفزع من رده وقال عيسى عليه السلام من رد سائلا خاطبا من بيتهم تش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين
بيده وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرة واللقمة واللقمة انما المسكين المتعفف
أقرؤ ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسب مسلما الا كان في حفظ الله عز
وجل مادامت عليه منه رقعة (الانار) قال عروة بن الزبير ان قد تصدقت عائشة رضى الله عنها بمائة دينار

من مواقع نظر الله اليها فيها
خاصية السماع من الله تعالى
والجواب حيث خاطب
السموات والارضين بقوله
اتبادعوا وكروها فالآتي بنا
طائعين فحملت أجزاء
الارض بهذا الخطاب خاصة
ثم انتزعت هذه الخاصية
منها باخذ أجزاء التركيب
صورة آدم فركب جسد آدم
من أجزاء أرضية محتوية
على هذه الخاصية فن حيث
نسبة أجزاء الارض تركب
فيه الهوى حتى مديده الى
شجرة الفناء وهي شجرة
الخطيئة في أكثر الافاويل
فتطرف لقلبها الفناء
وبإكرام الله اياه بنفخ
الروح الذي أخبر عنه بقوله
فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي نال العلم والحكمة
فبالنسوية صار ذائق
منفوسه ونفخ الروح صار
ذائق روح وروح وشرح
هذا بطول فصار قلبه معدن
الحكمة وقالبه معدن الهوى
فانتقل منه العلم والهوى
وصار ميراثه في ولده فصار
من طريق الولادة أبابو اسطة
الطبايع التي هي محند
الهوى ومن طريق الولادة
المعنوية أبابو اسطة العلم
فالولادة الظاهرة تطرق
اليها الفناء والولادة المعنوية
محبة من الفناء لانهم اوجدت

درعها المرفوع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا فقال وهم
يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا اللهم يعو دون به هلى ذوى الحاجة منها
وقال عمر بن عبد العزيز الصلاة تباعدك نصف الطريق والصوم يبعدك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن
أبي الجعدان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانياتها بسبعين ضعفا وانما التفتل لحي سبعين
شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فاحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه
برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا أخطأت خطيئة فاعط الصدقة وقال
يحيى بن معاذ ما أعرف حمة ترزق جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رزاد كان يقال ثلاثة
من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب وروى مسند او قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان الاعمال تباغت فقالت الصدقة أنا أفضل لكن وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله
يقول ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون والله يعلم أنى أحب السكر وقال النخعي اذا كان الشئ لله عز وجل
لا يستر في أن يكون فيه عيب وقال عبد بن عمر يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قاطا وأعطش ما كانوا قاطا
وأعزى ما كانوا قاطا فن أطعم الله عز وجل أشبعه الله ومن سقى الله عز وجل سقاه الله ومن كساه الله عز وجل كساه
الله وقال الحسن لو شاء الله لجمع لكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم ير نفسه
الى ثواب الصدقة أخرج من الفقير الى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بهم اوجهه وقال مالك لا ترى بأسا بشرب
الموسر من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لانه انما جعل للعطشان من كان ولم يرد به أهل الحاجة
والمسكنة على الخصوص ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى عنها الدرهم
والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضى في الخور العين بالقلس والاقمة
(بيان اخفاء الصدقة واطهارها)

قد اختلف طريق طلاب الاخلاص في ذلك فقال قوم الى ان الاخفاء أفضل ومال قوم الى ان الاظهار أفضل
ونحن نشير الى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه (اما الاخفاء ففيه خمسة معان)
الاول انه أبقى للسر على الاسخ فان أخذه ظاهرا هتك لستر المروءة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئته
التعفف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعفف * الثاني انه أسلم لقلوب الناس
وأسلمتهم فانهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويظنون انه أخذهم الاستغناء أو ينسبونه الى أخذ
زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر وصيانتهم عن هذه الجرائم أولى وقال أبو أيوب السخيتاني
اني لا ترك لبس الثوب الجدي خشية ان يحدث في جبراني حسدا او قال بعض الزهاد بما ترك استعمال الشئ
لاجل اخواني يشولون من أين له هذا وعن ابراهيم التيمي انه رقى عليه قبص جديد فقال بعض اخوانه من أين
لك هذا فقال كسانيه أخى خبيثة ولوعلمت ان أهله علموا به ما قبلته * الثالث اعانة المعلى على اسرار العمل فان
فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر والاعانة على انعام المعرف ومعرفة والكتمان لا يمتن الا باثنين فهما
أظهر هذا انكشف أمر المعلى ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده اليه ودفع اليه آخر شيئا في السر
فقبله فقبل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معرفته فقبلته موداك أساء أدبه في عمله فرددته عليه
وأعلى رجل لبعض الصوفية شيئا في الما فرددته فقال له لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك فقال انك أشركت غير
الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تنع بآلته عز وجل فرددت عليه شركا وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان
رده في العلانية فقبل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم ألك عونا لك على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعتنك على
بك قال الثوري لوعلمت ان أحدهم لا يذكر صدقته ولا يتحدث بها لغباء صدقته الرابع أن في اظهار الاخلاص
ذلا ومهنا و ليس له مؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان

من شجرة الخلد وهي شجرة العلم
 لا شجرة الخطة التي سماها ابليس شجرة الخلد
 فابليس يرى الشيء بضده
 فتبين أن الشيخ هو الأب
 معنى * وكثيرا كان شيخنا
 شيخ الاسلام أبو الغيب
 السهروردي رحمه الله
 يقول ولدي من سلك طريق
 واهدي بهدي فالشيخ الذي
 يكتب بطريقه الاحوال
 قد يكون مأخوذا في ابتدائه
 في طريق المحبين وقد يكون
 مأخوذا في طريق المحبوبين
 وذلك ان أمر الصالحين
 والساكنين ينقسم أربعة
 أقسام سالك مجرد ومجذوب
 مجرد وسالك متدارك
 بالجذبة ومجذوب متدارك
 بالسالك فالسالك المجرد
 لا يؤهل للمشيخة ولا يباغها
 لبقاء صفات نفسه عليه
 فيقف عند حظه من رحمة
 الله تعالى في مقام المعاملة
 والرياضة ولا يرتقي الى حال
 بروجهم اعن وهج المكابدة
 والمجذوب المجرد من غير
 سلوك يساده الحق بآيات
 البقيع ويرفع عن قلبه شيا
 من الحجاب ولا يؤخذ في
 طريق المعاملة وللمعاملة
 أثر تام وسوف نشرحه في
 موضعه ان شاء الله تعالى
 وهذا ايضا لا يؤهل للمشيخة
 ويقف عنده حظه من الله

في اظهاره اذلالا للعلم وامتنانا لاهله فاصكت بالذي ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهلها * الخامس
 الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من اهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبان يكون
 ورقا أو ذهب لا يخرج عن كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم افضل ما اهدى الرجل الى أخيه ورقا أو بطنه خبز
 لغسل الورق هدية بانفراده فيما يعطى في الملا * مكر وه الا رضاجيعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرس لم من هذه
 الشهنة (اما الاظهار والتحدث به فبمعان أربعة) الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحمال
 والمرآة * والثاني اسقاط الجاه والمثلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء
 واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لثابته اظهر الاخذ على كل حال ان كنت آخذا فانك لا تخلص
 عن أحد رجلين رجل لا يقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه أسلم لدينك وأقل لآفات نفسك أو رجل
 تزاد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي يزيد أخوك لانه يزاد ثوبا بزيادة حبه لك وتعظيمه اليك فتزجر أنت اذا
 كنت سبب مزيد ثوبه * الثالث هو ان العارف لا نظره الا الى الله عز وجل والسرو والعلانية في حق واحد
 فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كالانعام ابدعهم من باخذ في السرور ورفي العداينة والالتفات
 الى الخلق حضروا أم غابوا فنعان في الحال بل ينبغي أن يكون النظر مقصودا على الواحد الفرد * سكت ان بعض
 الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين فسقط على الآخر من فاراد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المرید
 فاعطى كل واحد منهم دجاجة وقال لينفرد كل واحد منكم بمواليه ذبحها حيث لا يراه أحد فانفرد كل واحد وذبح
 الا ذلك المرید فانه رد الدجاجة فسالهم فقالوا فعلا ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ لا يريد مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك
 فقال ذلك المرید لم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا أميل اليه لانه
 لا ينفك لغير الله عز وجل * الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث
 والكمات انقران النعمة وقد قدم الله عز وجل من كتم ما آناه الله عز وجل وقرنه بالجل فقال تعالى الذين يخفون
 ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آناه الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم لم اذا أنعم الله على عبد نعمة
 أحب أن ترى نعمة عليه وأعطى رجل بعض الصالحين شيئا في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية
 فيها أفضل والسر في أمور الاسخرة افضل ولذلك قال بعضهم اذا أعطيت في الملاخذ ثم اردت في السر والشكر فيه
 بمحتوث عليه قال صلى الله عليه وسلم لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافاة حتى قال
 صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفًا فكافؤه فان لم تستطيعوا فأنتموا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا
 أنكم قد كافؤتموه ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم فاهونا الاموال
 حتى خفنا أن يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كل ما شكرتم لهم وأنتم عليهم به فهو مكافاة فالا سن
 اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلاف في المسئلة بل هو اختلاف حال
 فكشف الغطاء في هذا اننا نحكم حكما بآيات الاختفاء افضل في كل حال الاظهار افضل بل يختلف ذلك
 باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي أن يكون الخلق مراقباً لنفسه حتى
 لا يتدلى بجعل الغرور ولا يتخذ بتلبس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخذاع أغلب في معاني الاختفاء منه
 في الاظهار مع ان له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار من ميل الطبع اليه لما فيه من
 خفض الجاه والمثلة وسقوط القدر عن أعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطى بعين المنعم
 المحسن فهذا هو الدفء ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخبث حتى يتعطل بالمعاني
 الخمسة التي ذكرناها ومبارك كل ذلك ومجده أمر واحد وهو أن يكون ناله بانكشاف أخذه الصدقة كآله
 بانكشاف صدقة أخذه بعض نظرائه وأمثاله فانه ان كان يفتي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن
 أو يفتي انهم السرا أو عناية المعطى على الاسرار أو صيانة العلم عن الابتدال فنجل ذلك مما يحصل بانكشاف

مروحا بحاله غير ماخوذ في طريق أعماله ما عدا الفريضة والمسالك الذي تدورك بالجنسية هو الذي كانت بدايته بالمجاهدة والمكابدة والمعاملة بالاخلاص والوفاء بالشروط ثم أخرج من وهم المكابدة الى روح الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع السعادة وأونس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواءه وفاض وعائده وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالت عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته خلوة فيغيب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس يؤهل مثل هذا للمشيخة لانه أخذ في طريق المحبين ومخ حلال من أحوال المقربين بعد ما دخل من طريق أعمال البرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه اليهم علوم ويظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله محكما حاله فيه لا يطاق من وثاق الحال ولا يبالغ كمال النوال يقف عند حظه فهو حفيظ وأفرسني والذين أوتوا العلم درجيات ولكن

صدقة أخيه فان كان انكشاف أمره أفتل عليه من انكشاف أمر غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني أغالبها وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محذور من حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد أو علم عجز والغيبة محذور من حيث انه تعرض لعرض مهول لا من حيث انه تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن من ملاحظة مثل هذا بما يحجز الشيطان عنه والافلا يزال كثير العمل قليل الخطأ واما جانب الاظهار فيل الطابع اليه من حيث انه تطيب لقلب المعطي واستحاث له على مثله واظهاره عند غيره أنه من المباغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتقديره وهذا دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على التمدن الا بان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة والاختفاء من الرباء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليجعله على الاظهار وقصده الباطن ماذا كرهنا ومعبود ذلك ومحكمه ان ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعته هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والافهم وغرور ثم اذا علم ان باعته السنة في الشكر فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا يضره على الظالم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه لوسمعه اما أفلح مع أنه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم لنعته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد أهل البر وقال صلى الله عليه وسلم في آخر اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاجبه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسكران وقال صلى الله عليه وسلم اذا علم احدكم من اخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن ربك بالايان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس وقال أيضا ليوسف بن أسباط اذا وليتكم معروفا كنتم أنا أسر به منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكروا ولا فلا تشكروا وقد اتقوا هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعى قلبه فان أعمال الجوارح مع أهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشمانية لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه أفضل من عبادة سنة اذهم هذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر كله وتتعلل وعلى الجملة فلاخذ في الملا والرد في السرا حسن المسالك واسلمها فلا ينبغي أن يدفع بالتزويقات الا ان تكمل المعرفة بحيث يستوى السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي يقدسه ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

(بيان الافضل من أخذ الصدقة وألركاة)

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون أن الاخذ من الصدقة أفضل فان في أخذ الزكاة من حاجة للمساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل في أخذ هذه صفة الاستحقاق كوصف في الكتاب العزيز واما الصدقة فلا مرفها أوسع وقال قائلون باخذ الزكاة دون الصدقة لأنهم اعانة على واجب ولون ترك المساكين كلهم أخذ الزكاة لا تنموا ولان الزكاة لامة فيها وانما هو حق واجب لله سبحانه ورتقا لعماده المحتاجين ولانه أخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطي من بعتة قد فيه خيرا ولان مرافقة المساكين أدخل في الذل والمسكنة وأبعد من التكبر اذ قد ياخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا تميز عنه وهذا تنصيص على ذل الاخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف باحوال الشخص وما يغلب عليه وما يحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ الزكاة فاذا علم أنه مستحق قطعاً كما اذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجهه في قضائه فهو مستحق قطعاً فاذا خبر هذا بين الزكاة وبين

المقام الاكمل في المشيخة
القسم الرابع وهو المجذوب
المتدارك بالسبب اوله يبادنه
الحق بالكشف وأنوار
البقيين ويرفع عن قلبه
الحجب ويستنير بانوار المشاهدة
وينشرح وينفصح قلبه
ويتجافي عن دار الغرور
وينيب الى دار الخلود
ويرتوي من بحر الحال
ويتخلص من الاغلال
والاعلال ويقول معلنا
لا أعبد رباً لم أره ثم يفيض
من باطنه على طاهره وتجري
عليه صورة المجاهدة والمعاملة
من غير مكيدة وعناء بل
بلاذقة وهناء ويصير قالبه
بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب
ربه وبلين جلده كالان قلبه
وعلامه بلين جلده اجابة
قاله للعامل كاجابة قلبه
فيريد الله تعالى ارادة خاصة
وبرزقه محبة خاصة من محبة
المحبوبين المرادين ينقطع
فيواصل ويعرض عنه
فيراى يذهب عنه جود
النفس ويصطلي بحمارة
الروح وتنكشف عن قلبه
عروق النفس قال الله تعالى
الله نزل أحسن الحديث
كتاباً متشابهاً مثاني تقشع
منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تليين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله أحسن
من الجلود تليين كان القلوب

الصدقة فاذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذ هذه فليأخذ الصدقة فان الزكاة الواجبة
يهرقها صاحبها الى مستحقها في ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معروضاً للصدقة ولم
يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو مخير والامر فيهما يتفاوت وأخذ الزكاة أشد في عكس النفس
واذ لا اله الا في أغلب الاحوال والله أعلم * كل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله
تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى
الملائكة والمقربين من أهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انما الى يوم الدين والحمد
لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

(كتاب أسرار الصوم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة بمادفع عنهم كيد الشيطان وقته ورد أملة وخيب ظنه اذ جعل الصوم
حصناً ولبائمه وجنة وفتح لهم به أبواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم الشهوات المستكنة
وان بقية النفس المعطشة طاهرة الشوكة في قصم خصمها قوبة المنة والصلاة على محمد فائدة الخلق ومهد
السنة وعلى آله وأصحابه ذوى الابصار الثاقبة والعقول المرحجة وسلم تسليماً كثيراً (اما بعد) فان الصوم
ربيع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف
الايمان ثم هو متميز بخصوصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما يحكى عنه نبيه صلى
الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجرى به وقد قال تعالى انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب فانه يكفى في معرفة
فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز
وجل انما يذير شهوته وطعامه وشرابه لاجلى فالصوم لى وأنا أجرى به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له
الربان لا يدخله الا الصائمون وهو موعود باقضاء الله تعالى في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان
فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله
عليه وسلم يوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان
فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصعدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انصر وقال
وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الحالية هي ايام الصيام اذ تركوا فيها الاكل
والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباحة بين الزهد في الدنيا وبين القوم فقال ان الله
تعالى يباهى ملائكته بالشباب العابدين قول أيها الشباب التارك لشهونه لاجلى المبدل شهابه لى أنت عندى
كعبه ملائكتى وقال صلى الله عليه وسلم فى الصائم يقول الله عز وجل انظر واياك لا تنكح الى عبدى زل شهونه
ولذته وطعامه وشرابه من أجلى وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
فيل كان عملهم الصيام لانه قال انما يوفى الصابر أجرهم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاءه افراناً ويجازف
جزاءه فلا يدخل تحت وهم وتقديره جدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له وشرافاً بالنسبة اليه
وان كانت العبادات كلها كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها لمعينين أحدهما ان الصوم كف
وترك وهو في نفسه مبرس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات يشهد من الخلق ومرأى والصوم لآراء
الا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني انه نهر له والله عز وجل فأسبلة الشيطان لعنه
الله الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجرى
من ابن آدم مجرى الدم فضية وامحاربه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعل يشترى الله عنها دأوى فرع

تلين ولا يكون هذا الاحال
 المحبوب المراد وقد ورد
 في الخبر ان ابليس سأل
 السبيل الى القاب فقيم له
 يحرم عليك ولا تكن السبيل
 لك في مجارى العروق المشبهة
 بالنفس الى حد القاب فاذا
 دخلت العروق عرفت فيها
 من ضيق مجاريها وامتزج
 عرقك بماء الرحمة المترشح
 من جانب القلب في مجرى
 واحد ويصل بذلك سلطانك
 الى القلب ومن جعلته نبيا
 او وليا قلعت تلك العروق
 من باطن قلبه فيصير القلب
 سائما فاذا دخلت العروق
 لم تصل الى المشبكة بالقلب
 فلا يصل الى القلب سلطانك
 فالمحسوب المراد الذي اهل
 للمشيمة سلم قلبه وانشرح
 صدره ولان جلده فصار قلبه
 بطبيع الروح ونفسه بطبيع
 القاب ولانت النفس بعد ان
 كانت اماراة بالسوء مستعصية
 ولان الجلد للين النفس ورد
 الى صورة الاعمال بعد
 وجدان الحال ولا يزال
 روحه ينجذب الى الحضرة
 الالهية فيستبمع الروح
 القلب وتستبمع النفس
 القلب فامتزجت الاعمال
 القلبية والقالية وانخرق
 الظاهر الى الباطن والباطن
 الى الظاهر والغدرة الى

باب الجنة قالت بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسيتاني فضل الجوع في كتاب سره الطعام وعلاجه من
 ربيع المهلكان فلما كان الصوم على الخصوص فاما للشيطان وسد المسالك وتضييق المحاربه استحق التخصيص
 بالنسبة الى الله عز وجل ففي قمع عدو الله نصرته لله سبحانه وناصر الله تعالى موقوف على النصرة قال الله تعالى
 ان تنصر والله ينصركم ويثبت اقدامكم فالهداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك
 قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بالقوم الا بالتغيير
 تكثير الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فسادات مخصصة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون
 لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا عن لقائه وقال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحومون
 على قلوب بني آدم لنظار والى ملكوت السموات فن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة واذا عظمت
 فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه وسننه وشروطه الباطنة وتبين
 ذلك بثلاثة فصول

(الفصل الاول في الواجبات والسنة الظاهرة والاوزام بافساده)

(أما الواجبات الظاهرة فثلاثة)

(الاول) مراقبة أول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم فاستكمل ثلاثين يوما من شعبان ونفني بالرؤية
 العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا
 وثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لم يزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه
 واذا رآه الهلال ببلدة ولم ير باخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر
 كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب (الثاني) النية ولا بد لكل ليلة من نية معينة معينة جازمة فلو نوى ان
 يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عني بقولنا كل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان
 ولا صوم الفرض الا المتأق وع هو الذي عني بقولنا نية ولو نوى الصوم مطلقا أو الفرض مطلقا لم يجزه حتى
 ينوى فريضة الله عز وجل صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان لم يجزه فاتم اليست
 جازمة الا ان تستند نية الى قول شاهد عدل واحتمال غلط العدل أو كذبه لا يبطل الحزم أو يستند الى استحباب
 حال كالشك في الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية أو يستند الى اجتهاد كالحبس في المعامرة اذا
 غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنع من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه حزمه
 النية باللسان فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كقولنا في وسعنا رمضان أو صوم غدا
 ان كان من رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد لفظ وحمل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان ومن
 نوى ليلا ثم أكل لم تفسد نيته ولو نوى امرأ في الحبض ثم طهرت قبل الفجر صح صومه (الثالث) الامسالة عن
 ايصال شيء الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم في صومه بالاكل والشرب والسعوط والحفنة ولا يفسد بالقصد
 والمخامة والاكتحال وادخال الميل في الاذن والاحليل الا ان يقطر فيه ما يبلغ المائة وما يصل بغير قصد من غبار
 الطريق أو ذبابة تسبق الى جوفه أو ما يسبق الى جوفه في المضمضة فلا يفسد الا اذا بالغ في المضمضة فيفسد طرانه
 مقصر وهو الذي أردنا بقولنا عمدا ما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفسد ما من أكل عمدا في
 طرفي النهار ثم ظهر له انه أكل ثم اربا بالتحقيق فعليه القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا
 ينبغي أن يأكل في طرفي النهار الا بنظر واجتهاد (الرابع) الامسالة عن الجماع وحده فبإباحة الجماع وان جامع
 ناسيا لم يفسد وان جامع ليلا أو احتلم فاصح جنبنا لم يفسد وان طلع الفجر وهو مختلط أهله فزاع في الحال صح
 صومه فان صبر فسد ولزمته الكفارة (الخامس) الامسالة عن الاستنماء وهو اخراج الخبيث من الفم أو بغير
 جماع فان ذلك يفسد ولا يفسد بغيره وجب ولا بمخاضها فان لم ينزل لم يكن بكرة ذلك الا ان يكون شجنا أو ماسكا

لا ربه فلا بأس بالتعجيل وزكه أولى وإذا كان يخاف من التعجيل أن ينزل فقبله وسبق المني أفطاره تصيره
(السادس) الامساك عن اخراج القيء فلا يستقاء يفسد الصوم وإن ذرعه القيء لم يفسد صومه وإذا ابتلع نخامة
من حلقه أو صدره لم يفسد صومه رخصة له يوم البلوى به إلا أن يتلعه بعد وصوله إلى فيه فإنه يفطر عند ذلك
* (وأما الوازم الإفطار فاربعة) *
القضاء والكفارة والغدية وامساك بقية النهار تشبيها بالصائم (أما القضاء) فوجوبه عام على كل مسلم
مكلف ترك الصوم بغير عذر فالحائض تقضى الصوم وكذا المرتد أما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء
عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقا ومجموعا (وأما الكفارة) فلا تجب
إلا بالجماع وأما الاستمنا والاكل والشرب وماء الدجاسع لا تجب به كفارة فالكفارة عتق رقبة فإن أعسر
فصوم شهرين متتابعين وإن عجز فاطعام ستين مسكينا مدامدا (وأما امساك بقية النهار) فيجب على من عصى
بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الحائض إذا ظهرت امساك بقية نهارها ولا على المسافر إذا قدم مفطرا من سفر
بلغ مرحلتين ويجب الامساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر أفضل من الفطر إذا
لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيما في أوله ولا يوم يقدم إذا قدم صائما (وأما الغدية) فتجب على الحامل
والمرضع إذا أفطرا خوفا على ولدهما الكل يوم مدحضة لمسكين واحد مع القضاء والشح الهرم إذا لم يصم
تصدق عن كل يوم مدا

* (وأما السنن فست) *

تأخير السجود وتعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة وترك السؤال بعد الزوال والجود في شهر رمضان
لماسبق من فضائله في الزكاة ومدايرة القرآن والاعتكاف في المسجد لا سيما في الأشهر الأخيرة فهو عادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المنزر ودأب وأدأب أهله أى أداموا
النصب في العبادة ذقها ليلة القدر والاعقاب انما في أوتارها وأشباه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع
والتتابع في هذا الاعتكاف أولى فان نذر اعتكافا متتابعاً أو فواته انقطع تتابعه بالخرج من غير ضرورة
كلو خرج لعبادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة أو تجديد طهارة وإن خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله أن يتوضأ
في البيت ولا ينبغي أن يعرج على شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لم يخرج الحاجة إلا إذا كان لا يسال عن
المريض الامارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتعجيل ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح
وبالاكل والنوم وغسل البدن في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج بعض
بدنه كان صلى الله عليه وسلم يذرى رأسه فترجله عائشة رضي الله عنها وهي في الحجر فوهه أخرجه المعتكف لقضاء
حاجته فإذا عادي به أن يستأنف النية الا اذا كان قد نوى أو لا عشرة أيام مثلاً والافضل مع ذلك التجديد

* (الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة) *

اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الاما صوم العموم فهو
كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان
والبدن والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهوى والدين
والانكار الديني وكفه عما سوى الله عز وجل بالسكينة ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما
سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا لا الدنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من
الدنيا حتى قال أبو القلوب من تحررت همته بالتصرف في نهاره لنسب ما يفطر عليه كتبت عليه خطبة
فان ذلك من قلة الوقت بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه المؤعو وذهو رتبة الانبياء والصديقين والمقربين
ولا يقول النظر في نفسه بل يقول ولكن في تحقيقها عملاً فإنه اقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وانصرف

والظلم لطيف وفي عالم الغيب
الاصل لطيف والظلم
كثيف فيسجد لطيف العبد
وكثيفه وليس هذا من أخذ
في طريق المحبين لانه
يستتبع صور الاعمال
ويعمل بما أنيل من وجدان
الحال وذلك فهو في العلم
وقلة في الحظ ولو كثرة العلم
رأى ارتباط الاعمال
بالاحوال كارتباط الروح
بالجسد ورأى أن لا غنى عن
الاعمال كالأغنى في عالم
الشهادة عن القواب فما
دامت القواب باقية فالعمل
باق ومن صح في المقام الذي
وصفناه هو الشيخ المطاق
والعارف المحقق والمحبوب
المعتق نظره دواء وكلامه
شفاء بالله ينطق وبالله
يسكت كما ورد لا يزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى
أحبه فاذا أحبيته كنت له
سمعا وبصرا ويدا ويدا
بي ينطق وبى يصير الحديث
فالشيخ يعطى بالله ويمنع
بالله فلا رغبة له في عطاء
ومنعه لعينه بل هو مع مراد
الحق والحق يعرفه مراده
فيكون في الاشياء بما اراد الله
فعالى لا يبراد نفسه فان علم
أن الله تعالى يريد منه
الدخول في صورة محمودة
مدخل فيه المراتب العالية لا
يصكون للمسورة محمودة

عن غير الله سبحانه وتلبس بمعنى قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وأما الصوم المخصوص
وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الاكثام وتحماته بسنة أمور (الاول) غض البصر وكفه عن
الاتساع في النظر الى كل ما يندم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويأهني عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله
عليه وسلم لم ينظره منهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله في تركها خوفا من الله آناه الله عز وجل ايماناً بحج
حلاله في قلبه وروى جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس يغفرن الصائم
الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة (الثاني) حفظ اللسان عن الهذيان والكذب
والغيبة والنميمة والفحش والخباء والخسومة والمرأ والزناه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن
فهذا صوم اللسان وقد قال سفیان الغيبة نفسها الصوم رواه بشر بن الحارث عنه وروى يث عن مجاهد
خصائين يغفران الصائم الكذب وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائماً
فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم انى صائم وجهه في الخ بران امرأتين صائمات على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال صلى الله عليه وسلم قل لهما مقيا فيه
ما أكلتما فقامت احدهما انصفه دما عبيطاً ولجأه رضاء فقامت الاخرى مثل ذلك حتى ملأته فحبب الناس
من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صائمات عا أحل الله لهما وأطارتا على ما حرم الله تعالى عليهما فعدت
احدهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فنهياهما أن كلتا من لحوهم * (الثالث) * كف السمع عن
الاصغاء الى كل مكر ولان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل
السمت فقال تعالى سمعون لا تكذبوا كلون للسمت وقال عز وجل لا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم وأكلهم السمحت فالكسوت على الغيبة حرام وقال تعالى انكم اذا ملثتم لذل قال صلى الله عليه
وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم * (الرابع) * كف بقية الجوارح عن الاكثام من اليد والرجل
وعن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال
ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم مثال من بنى قصر او بهدم مصراً فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته
لا بنوعه فاصوم لتقليله وتارك الاستسكان من الدواء خوفاً من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيهاً
والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم لتقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم
كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فليل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يعمد الى
الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاكثام
* (الخامس) * أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه فيمن وعاء أفيض الى
الله عز وجل من بطن ملئ من حلال وكيف يستغاد من الصوم فهو عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم
عند فطره ما فاته ضحوة نهاره ورميز يد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بان تدخر جميع
الاطعمة لرمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر ومع الصوم ان مقصود الصوم الخواة
وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة من ضحوة نهار الى العشاء حتى هاجت
شهوته وقويت رغبته ثم أطمعت من اللذات وأشبعت زادت للنهار تضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات
ما عساها كانت راكدة لوتر كت على عاذتها فرح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان
في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة ولم يصم فلما
اذا جمع ما كان يأكل ضحوة الى ما كان يأكل ليلاً فلم ينتفع بصومه بل من الاكثام أن لا يكثر النوم بالنهار
حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عن ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة تقويم

الضعف حتى يخف عليه ثم بعده وأوراده فسمى الشيطان أن لا يحوم على قلبه - فيه نظر إلى ملكوت السماء
 وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر
 ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخرقة من الطعام فهو عنه محبوب ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب
 ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل وذلك هو الأمر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام وسماحي له فريد ببيان
 في كتاب الأطعمة أن شاء الله عز وجل * (السادس) * أن يكون قلبه بعد الإفطار مع إقامة مضطربا بين الخوف
 والرجاء إذ ليس يدري أي قبل صومه فهو من المقربين أو برده عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر
 كل عبادة يفرغ منها فهدروى عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم بضحكون فقال إن الله
 عز وجل جعل شهر رمضان مضمرا لخلق يستبقون فيه إطاعته فسبق قوم ففازوا وتختلف أقوام فخابوا
 فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف
 الغطاء لاشتغل الحسن بالحسنة والمسيء بأسائه أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد
 عليه باب الضحك وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال إني أعده لسهو
 طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فإن قلت فمن
 اقتصر على كشف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فسامعناه فاعلم أن فقهاء
 الظاهر يشترط شروط الظاهر بإدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما
 الغيبة وأمثالها ولكن ليس إلى فقهاء الظاهر من النكبات الاما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا
 الدخول تحتها فاما علماء الاسرة فينبون بالصحة القبول والقبول الوصول إلى المقصود ويعلمون أن المقصود
 من الصوم التخليق بخلاف من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في السكف عن الشهوات
 بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على
 كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاسيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بعبادته فافكاهم انهم ملك في الشهوات
 انحط إلى أسفل السافلين والحق بعمار البهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والحق باق الملائكة
 والملائكة مقربون من الله عز وجل والذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاقيهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فإن
 الشبه من القريب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفت وإذا كان هذا سرا للصوم عند أبواب الالباب
 وأصحاب القلوب فأي جدوى لتأخير أسكنة وجع أكثرت عند العشاء مع الانهمالك في الشهوات الأخرطول
 النهار ولو كان له جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش
 وهذا قال أبو الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وفطرتهم كيف لا يعيرون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذوى
 دينين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطروكم
 من مفطرو صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الأثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي
 يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره - لم أن مثل من كفى عن الأكل والجساع وأفطر
 بمخالطة الأثام كن مسرع على عضون أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد إلا أنه ترك
 المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجعله ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كن غسل
 أعضائه مرة مرة فصلاته مقبلة إن شاء الله لأحكامه الأصل وإن ترك الغسل ومثل من ججع بينهم ما كن غسل كل
 عضو ثلاث مرات فجوع بين الأصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الصوم أمانة فاحفظ
 أحدكم أمانته ولما تلا قوله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وضع يده على سمعه وبصره
 فقال السمع أمانة والبصر أمانة ولولا أنه من أمانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل أنى صائم أى
 أنى أو دعت لسانى لاحفظه فكيف أطلقه بجوابك فإذا قد ظهر أن لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقسرا ولبا

بخلاف الخادم القائم بواجب
 خدمة عباد الله تعالى
 * (الباب الحادى عشر في
 شرح حال الخادم ومن
 يتشبه به) *
 أوحى الله تعالى إلى داود
 عليه السلام وقال يا داود
 إذا رأيت لى طالبا فكن له
 خادما الخادم يدخل في
 الخدمة راغباً في الثواب
 وفيما أعد الله تعالى للعباد
 ويتصدى لأبصال الراحة
 ويفرغ خاطر المقبلين على
 الله تعالى عن مهامهم
 ويفعل ما يفعله الله تعالى بنية
 صالحة فالشيخ واقف مع مراد
 الله تعالى والخادم واقف
 مع نيته فالخادم يفعل الشيء
 لله تعالى والشيخ يفعل الشيء
 بالله فالشيخ في مقام المقربين
 والخادم في مقام الأبرار
 فيختار الخادم البذل
 والإيثار والارتقاء من
 الأغيار للأغيار ووظيفة
 وقته تصديه لخدمة عباد الله
 وفيه يعرف الفضل وبرحه
 على نوافله وأعماله وقد يقيم
 من لا يعرف الخادم
 من الشيخ الخادم مقام
 الشيخ ورع بما جهل الخادم
 أيضا حال نفسه فيصعب

واشهورها درجات ولكل درجة طبقات فالبك الحبر قال ان في ان تقنع بالفتور عن الباب أو تعجز الى غمار
أرباب الالباب

(الفصل الثالث في التطوع بالأيام وترتيب الاوراد فيه)

اعلم ان استحياب الصوم يتأكد في الايام الفاضلة وقواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل اسبوع * اما في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مضاف للصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه في رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم لانه ابتداء السنة فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم لم صوم يوم من شهر حرام افضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلاثين من شهر حرام وفي الحديث من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهاذا يستحب أن يفتقر قبل رمضان أياما فان وصل شعبان برمضان فخا ترفعه ل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان بيومين أو ثلاثة الا أن يوافق ورد الله وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كاه حتى لا يضاهاى بشهر رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرودوا أفضلها ذو الحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر الحرم وهو من أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب وليس من أشهر الحج وفي الخبر ما من أيام العمل فيها أفضل وأحب الى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قبل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل الامن عقر جواده واهريق دمه * (وأما ما يتكرر) * في الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره وأوسطه الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر (وأما في الاسبوع) فالثلاثين والخميس والجمعة فهذه هي الايام الفاضلة فيسحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها ببركة هذه الاوقات * وأما صوم الدهر فانه شامل للكل وزيادة للسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت أخبارا تبدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لشئين أحدهما أن لا يفطر في العبدن وأيام التشريق فهو الدهر كله والاخر أن يرغب عن السنة في الانتظار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فاذ لم يكن شئ من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو موسى الاشعري من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم وعقدت عين ومعناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى في فخره اذ ورد في فضله أخبار كثيرة لان العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم غرقت على من اتبع خزان الدنيا وكونوا الارض فردتها وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحدك اذا شبع وتضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صوم أنى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منزلة صلى الله عليه وسلم لم لعبد الله بن عمر ورضي الله عنهم في الصوم وهو يقول انى أطيق أكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما وافطر يوما فقال انى أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منسه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا يصوم بشئ وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما واذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في

نفسه شيئا لقلة العلم
واندراس معلوم القوم في
هذا الزمان وقناعة كثير
من الفقهاء من المشايخ
بالقمة دون العلم والحال
فكل من كان أكثر اطعاما
هو عندهم أحق بالشجعة
ولا يعلمون انه خادم وليس
بشيخ والخادم في مقام حسن
وحظ صالح من الله تعالى
(وقد ورد) ما يدل على فضل
الخادم فيما أخبرنا الشيخ أبو
زرعة بن الحافظ أبي الفضل
محمد بن طاهر المقدسى عن
أبيه قال أنا أبو الفضل محمد
ابن عبد الله المقرئ قال ثنا
أبو الحسن محمد بن الحسين
ابن داود الهلوى قال ثنا أبو
حامد الحافظ قال ثنا العباس
ابن محمد الدوري وأبو الأزرهر
قالا ثنا أبو داود قال ثنا
سفيان بن الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كسبر عن أبي
سلمة عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم أتى
بطعام وهو عمر الظاهران
فقال لا يكره وعمره كالأفلا
المصاعمان فقال ارحلا
ان الله يحبكم اعمالا صابكم
ول في كلابى انك
بالرأس
لن الصورة محمودة

الافوات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثالث واذا ظهرت افوات الفضيلة الكمال في ان يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفرغ القلب لله عز وجل والفقير بدقائق الباطن ينظر الى احواله فتدققت حاله دوام الصوم وقد يقضى دوام الغطر وقد يقضى منج الاطوار بالصوم واذا فهم المعنى وتحقق حقه في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الافوات وقد كره العلماء ان يوالي بين الافطار اكثر من اربعة ايام تقديرا بيوم العيد واما التشريق وذكروا ان ذلك يقضى القلب بولدردي العادات ويضع أبواب الشهوات واعمرى هو كذلك في حق اكثر الخلق لاسبابهم من يأكل في اليوم والليلة مرتين فهذا ما اردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله اعلم بالصواب * ثم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع نعمه كلها علمنا منها وما لم يعلم وعلى كل عهده صافى من أهل الارض والسماء يتلو ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعبين لارب غميره وما توفيقى الابالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

(كتاب أسرار الحج) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرا ووحشنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا واكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتخصيضا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلاة على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الحج من بين أركان الاسلام ومبانيه عبادة العزم وختم الامر وتمام الاسلام وكال الدين فيه أنزل الله عز وجل قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء الله ويأوان شاء نصرانيا فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقد الكمال ويساوى تركها اليهود والنصارى في الضلال وأجدر بها ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب (الباب الأول) في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجل أركانها وشرائط وجوبها (الباب الثاني) في أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر الى الرجوع (الباب الثالث) في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة فليبدأ بالباب الأول وفيه فصلان

(الفصل الأول) في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرمها الله تعالى وشدة الحال الى المساجد

(فضيلة الحج) *

قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وقال قتادة لما أمر الله عز وجل ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى كل عبده صافى ان يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بينا جمعوه وقال تعالى لي شهدوا منافع لهم قبل التجارة في الموسم والاحرف في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لا تعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة بعد الشيطان عليه السلام يجمع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ما رى الشيطان في يوم أصغر ولا أدمر ولا أحقر ولا أعبط منه يوم عرفه وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوزاته سبحانه عن الذنوب العظام اذ يقول ان من

ضعفها بالصوم عن الخدمة فاحتجما الى من يخدمكما فكلا واحسدا أنفسكما فالخادم يحرس على حيازة الفضل فيتوصل بالكسب تارة وبلاسترفاق والدروزة تارة أخرى وباستحلاب الوقف الى نفسه تارة اعلم انه قيم بذلك صالح لا يصله الى الموقوف عليهم ولا يبالى ان يدخل في كل مدخل لا يذمه الشرع لحيازة الفضل بالخدمة ويرى الشيخ نفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام ومعاناة في تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو خلصت نية ما رغبت في ذلك لوجود مراده فيه وحاله تركه الميراد واقامة مراد الحق (أخبرنا) أبو زرعة اجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن علي ابن خلف اجازة قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر ابن محمد يقول سمعت الجعيد يقول سمعت السري يقول أعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو

قال لا تسال من أحدث شيئا
ولا تأخذ من أحدث شيئا ولا
يكن معك شيء تعطى منه
أحد شيئا والخادم يرى ان
من طريق الجنة الخدمة
والبذل والايثار فيقدم
الخدمة على النوافل ويرى
فضلها للخدمة فضل على
النافلة التي يأتي بها العبد
طالبها الثواب غير النافلة
التي يتوخى بها صحة حاله مع
الله تعالى لوجود تقديرا
وعدا (ومما يدل) على فضل
الخدمة على النافلة ما أخبرنا
أبو زرعة قال أخبرني
والذي الحافظ المقدسي قال
أنا أبو بكر محمد بن أحمد
السمسار باصفهان قال أنا
إبراهيم بن عبد الله بن
خزيم قال حدثنا الحسين
ابن اسمعيل المحاملي قال ثنا
أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
قال ثنا عاصم عن مروق
عن أنس قال كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنا
الصائم ومنا المفطر فنزلنا
منزلا في يوم حار شديد الحر
فنا من يتقى الشمس يده
وأكثرنا ظلا صاحب
الكساء يستظل به فناسم

الذئوب ذئوبا لا يكفها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
بعض المكاشفين من المقرين أن ابليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو نازل الجحيم مصفر
اللون باكي العين مصروف الظهر فقال له ما الذي أبكى عنك قال خرج الحاج اليه بلا تجارة أقول قد قصده
أخاف أن لا يجيبهم فيعزني ذلك قال فما الذي فعل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل ولو كانت
في سبيلي كان أحب الي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولوتعاونوا على المعصية كان
أحب الي قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا وليتي متى يجب هذا بعمله
أخاف ان يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أحرى له أجر الحاج
المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في إحدى الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها أجزاء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
الحاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجب
بهم وان شفعوا شفّعوا وفي حديث مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام أعظم الناس ذنباً من وقف
بعرفة فظن ان الله تعالى لم يغفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون درجة ستون لاطائف وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين
وفي الخبر استكثر وامن الطواف بالبيت فانه من أجل شيء تجدد فيه في صحتكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه
ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة وفي الخبر من طاف اسبوعا طاف اسبوعا فطاف اسبوعا طاف اسبوعا
ومن طاف اسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر لعبد ذنبا في الموقف غفره
لكل من أصابه في ذلك الموقف وقال بعض الساف اذا وافق يوم عرفته يوم جمعة غفر لكل أهل عرفته وهو
أفضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا انزل قوله عز وجل اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال أهل الكتاب لو أنزلت هذه الآية علينا
لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت هذه الآية في يوم عشرين اثنين يوم عرفته ويوم جمعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولن استغفر له
الحاج ويرى أن علي بن موفّق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي يا ابن موفّق حجبت عني قلت نعم قال وليت عني قلت نعم قال فاني أكانك هم يوم القيامة
أخذك في الموقف فادخلك الجنة والخلاق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا
قدم وامكة تأتمت الملائكة فسلموا على ركان الابل وصافوا ركان الجمر واعتنقوا المشاة اعتناقاً وقال الحسن
من مات عقيب رمضان أو عقيب غز وأوعيتب حج مات شهيدا وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفوره وان
استغفر له في شهر ذي الحجة والحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم
ان يشيعوا الفزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء ويبادرون ذلك قبل ان يبدؤوا
بالانمام وروى عن علي بن موفّق قال حجبت سنة فلما كان ليلة عرفته نمت بمى في مسجد الحيف فرأيت في المنام
كان ماكين قد نزلنا من السماء عليهم مائتا بن خضر فتأدى أحدهما صاحبه باعده الله فقال لا تخربا يك يا عبد
الله قال تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا أدري قال حج بيت ربنا ستمائة ألف أفندري كم قبل
منهم قال لا قال سنة أنفس قال ثم ارتفع في الهواء فغابا عني فأنتهت فزعا وراغمت غما شديدا وأهمني أمرى
فقلت اذا قبل حج سنة أنفس فإني أكون أنا في سنة أنفس فلما أفضت من عرفة قلت عند المشعر الحرام فجعلت
أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم لحملاني النوم فاذا الشخصان قد نزلوا على هيتما فتأدى أحدهما
صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال أتدري ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد

الصائمون وقام المغطرون
فصبروا الابنية وسعوا
الركاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذهب المغطرون
اليوم بالاجر وهذا حديث
يدل على فضل الخدمة على
النافلة والخدام له مقام
عزيز يرغب فيه فاما من لم
يعرف تخلص النية من
شوائب النفس ويتشبه
بالخدام ويتصدى لخدمة
الفقراء ويدخل في مداخل
الخدام بحسن الارادة يطلب
التامى بالخدام فتكون
خدمته مشوبة منها ما يصب
فيها الموضع ايمانه وحسن
ارادته في خدمة القوم
ومنها ما يصب فيها ما فيه
من مزج الهوى بوضع الشيء
في غير موضعه وقد يخدم
همواه في بعض تصاريفه
ويخدم من لا يستحق الخدمة
في بعض أوقاته ويجب
المحبة والثناء من الخلق مع
ما يجب من الثواب ورضا
الله تعالى ور بما خدم لثناء
ور بما تمتع من الخدمة
لوجود هوى بخماره في
حق من ياقاه بمكره ولا يراعى
واجب الخدمة في طرفي

٣ قوله وأول من ينظر الخ
كذا بالاصل بايدناولينظر

من الستة مائة ألف قال فانتهت وحي من السرور وما يحل عن الوصف وعنه أبصارى الله عنه قال حججت سنة
فلما قضيت مناسكى تفكرت فيمن لا يقبل بحجه فقلت اللهم انى قد وهبت حجتى وجعلت ثوابها لمن لم تقبل بحجه قال
فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لى باعلى تمنحنى على وأنا خلقت السخاء والاسخاء وأنا أجد
الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجدود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم أقبل بحجه لمن قبلته

(فضيلة البيت ومكة المشرفة)

قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ست مائة ألف فان نصوصاً كلها
الله عز وجل من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجه ياتى به عاقبة طيبة واستارها سبعون حولها
حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر ان الحجر الاسود ياقوته من بواقي الجنة وانه يبعث يوم القيامة له
عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصديق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيراً وروى أنه صلى
الله عليه وسلم سجد عليه وكان يطوف على الراحلة فيضع الحجر عليه ثم يقبل طرف الحجر وقبله عمر رضى الله عنه
ثم قال لى انى اعلم انك حجة لا تضر ولا تنفع ولولا لى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما قبلتكم بكى حتى
علا شجوه فالتفت الى ورائه فرأى علياً كرم الله وجهه ورضى عنه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات
وتستجاب الدعوات فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى
لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتاباً ثم ألقاه ههنا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر
بالخود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايماناً بك وتصديقاً بك وبك وبك وروى عن
الحسن البصرى رضى الله عنه ان صوم يوم فيها بمائة ألف يوم وصوم يوم فيها بمائة ألف درهم وكذلك كل
حسنة بمائة ألف ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمر وثلاث عمر تعدل حجة وفى الخبر الصحيح عمره فى رمضان
لكعبة معى وقال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أتى
أهل مكة فاحشرون وفى الخبر ان آدم صلى الله عليه وسلم لما قضى مناسكه اقبلته الملائكة فقالوا بركت
يا آدم لقد حجه بهذا البيت قبلك بالثاني عام وجاء فى الاثر ان الله عز وجل ينظر فى كل ليلة الى أهل الارض فقول
من ينظر اليه أهل المسجد الحرام وأول من ينظر اليه أهل المسجد الحرام من رآه طائفاً غفر له ومن رآه مصلياً
غفر له ومن رآه قائماً مستقبلاً الكعبة غفر له وكوشف بعض الاولياء رضى الله عنهم قال لى رأيت الثغور
كأها تسجد لعبادان ورأيت عبادان ساجدة لحدة ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا يطوف به هذا البيت
رجل من الابدال ولا يطالع الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاولاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من
الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها أثراً وههنا اذا أتى عليه اسبوع سبعين لم يحجها أحد
ثم رفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من
القلوب فلا يذكرونه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشهار والاعانى وأخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل
عيسى عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحمل المقرب التى تتوقع ولادتها وفى الخبر اسبوع تسكره
من الطواف به هذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة وروى عن على رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى اذا أردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتى فخر به ثم
أخرب الدنيا على أثره

(فضيلة المقام بمكة حرمها الله تعالى وكرهه)

كره الخائفون المتخاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة (الاول) خوف التبرم والانس بالبيت فان ذلك
ربما يؤثر فى تسكين حرقه القلب فى الاحترام وهكذا كان عمر رضى الله عنه يضرب الحاج اذا حجوا ويقول
يا أهل اليمن بمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضى الله عنه بمنع الناس

من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت (الثاني) تمجيد الشوق بالمخارقة لتنبعث داعية العود فإن الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمنأى بثوبون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلاد وقلبك مشغولاً إلى مكة متعلقاً بهذا البيت خير لك من أن تكون فيموا أنت متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر وقال بعض الساف كم من رجل يبحر اسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به ويقال إن الله تعالى عباداً تطوف بهم الكعبة تقرباً إلى الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فإن ذلك يخطر بالحرى أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع وروى عن وهيب ابن الورد المديني قال كنت ذات ليلة في الحجز أصلي فسمعت كلاماً بين الكعبة والاستار يقول إلى الله أشكوا ثم اليك يا جبرائيل ما ألقى من الطائفين حولي من تفكيرهم في الحديث ولغوهم ولهوهم لن لم ينتهوا عن ذلك لانتفض انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤخذ فيه العبد بالنية قبل العمل لا مكة ولا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذره من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكاك بمكة من الإحاديث في الحرم وقيل الكذب أيضاً وقال ابن عباس لأن أذنبت سبعين ذنباً ركبته أحب إلي من أن أذنبت ذنباً واحداً بمكة وركبته منزلة بين مكة والطائف والخوف ذلك انتهى بعض المتقين إلى أن لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهراً وموضع جنبه على الأرض وللمنع من الإفامسة كره بعض العلماء أجور دو رمكة ولا تظن أن كراهة المقام ينقض فضل البقعة لأن هذه كراهة عاتية تضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا إن ترك المقام به أفضل أي بالإضافة إلى مقام مع التقصير والتبرم أما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهاات وكفى لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة استقبل الكعبة وقال إنك خير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى إلى لولا أني أخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر إلى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كذا كراه

* فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد *

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأعمال فيها أيضاً مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواهما إلا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالغ وبعد مدنته الأرض المقدسة فإن الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام وكذلك سائر الأعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شفيعاً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية إلا الثغور فإن الغمامهم الأمر رابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي أن الأمر كذلك بل الزيارة مأثور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت من يتكلم عن زيارة القبور فزوره ولا تقرأ ولا تهاجرها والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لأن المساجد بعد الثلاثة متماثلة ولا بد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد وينتقل إليه بالكعبة إن شاء ثم ليشعرى هل يمنع هذا

الرضا والغضب لا انحراف مزاج قلبه بوجود الهوى والخدام لا ينبع الهوى في الخدمة في الرضا والغضب ولا يأنس في الله لومة لائم ويضع الشيء موضعه فإذا الشخص الذي وصفناه آنفاً متخادماً وليس بخادماً ولا يميز بين الخادماً والمتخادماً إلا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوائب الهوى والتخادم الخبيث يبلغ ثواب الخادماً في كثير من تصاريقه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود مزاج هواه وأمان أقيم لخدمة الفقراء بتسليم وقف إليه أو توفير رفق عليه وهو يخدم إنسان يصيبه أو حظ عاجل يدركه فهو في الخدمة لنفسه لا لغيره ولو انقطع رفقه ما خدم ورجما استخدم من يخدم فهو مع حفظ نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج إليه في المحافل يتكثر به ويقوم به جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم هواه وطالب دنياه يحرص نهاره وليلته في تحصيل ما يقم به جاهه ويرضى نفسه وأهله وولده

القاتل من شد الرجال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا حوز هذا قبور الاولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالاولى بالمريد أن يلزم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر استعادة العلم مهمه اسلم له حاله في وطنه فان لم يسلم فيطلب من المواضع ما هو أقرب الى الخول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة فهو أفضل المواضع له قال صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله عز وجل وانطلق عباده فأى موضع رأيته فيه رفقا فاقم واجد الله تعالى وفي الخبر من بورك له في شيء فليلزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد جعل حرابه على كتفه وأخذ فعليه بيده فقلت الى اين يا أبا عبد الله قال الى بلد أملأ فيه جرابي بدرهم وفي حكاية أخرى بالغنى عن قرية فيها رخص أقيم فيها قال فقلت وتفضل هذا يا أبا عبد الله فقال نعم اذا سمعت برخص في بلد فاقصده فانه أسلم لديك وأقل له مك وكان يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان تنقل ينتقل الرجل من قرية الى قرية يغري دينه من الفتن ويحكى عنه أنه قال والله ما أدرى أى البلاد أسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة وآراء فاسدة قيل فالتسام قال يشار اليك بالاصابع أراد الشهرة قيل فالعراق قال بلاد الجبابرة قيل مكة قال مكة تذيب الكيس والبدن وقال له رجل غريب عزمت على المجاورة فأتوني قال أوصيك بثلاث لاتصلن في الصف الاول ولا تصبن قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول لانه يشتهر فينتقد اذا غاب فيجتلط بعماله التزيم والتضع

(الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه واجباته ومحظوراته)

(أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان عيما ويحرم عنه وليه ان كان مغيرا ويفعل به ما يفعله في الحج من الطواف والسعي وغيره واما الوقت فهو سؤال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر من أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عرة وجميع السنن وقت العمرة وليكن من كان معكوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمره لانه لا يمكن من الاشتغال عقيبها لاشتغاله بأعمال منى (وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة) الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفه قبل طلوع الفجر اجزأهما عن حجة الاسلام لان الحج عرفه وليس عليه مادم الاشاة وتشترط هذه الشرائط في وقوع العمره عن فرض الاسلام الوقت * (وأما شروط وقوع الحج فثلاثة) الحرية (البالغ) * فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام بتقديم ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه (وأما شروط لزوم الحج فخمسة) البلوغ والاسلام والعقل والحرية والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمره ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن حطاً بالزمه الاحرام على قول ثم يحل بعمل عمرة أو حج (وأما الاستطاعة فنوعان) أحدهما المباشرة وذلك له أسباب اما في نفسه فبالصحة وأما في الطريق فبان تكون خصبة آمنة بلا بحر خطر ولا عذو قاهر وأما في المال فبان يجد نفقة ذهابه وابايه الحوطنه كان له أهل أو لم يكن لان مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من تلزمه نفقة في هذه المدة وان يملك ما يقضى به دينه وان يقدر على راحلة أو كرائها بمحمل أو زاملة ان استملك على الزاملة * وأما النوع الثاني فاستطاعة المعسوب بماله وهوان يستأجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة الاسلام لنفسه ويكن نفقة الذهاب وراملة في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الاب الزمن صار به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصربه مستطيعا لان الخدمة بالبدن فيها شرف لا والدو بذل المال فيه منة على والدو من استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكن فيمنه على خجله فان تبسر له ولو في آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج لقي الله عز وجل عاصيا بترك

فيتسرع في الدنيا ويتزايغ في زى الخدام والفقراء وتنشر نفسه بطلب الخفاسوط ويستولى عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقراء ويحوج الفقراء الى التلق المفرط له تطالب الرضاء وتوقيا لصدمه وميله عليهم بقطع ما ينو بهم من الوقف فهذا أحسن حاله أن يسمى مستخدما فليس بخادم ولا متخادما ومع ذلك كاهر بما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمائه اليهم وقد أوردنا الخبر المسند الذي في سياقه هم القوم الذين لا يشق بهم جليسهم والله الموفق والمعين * (الباب الثاني عشر في شرح خرقه المشايخ الصوفية) *

لبس الحرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه والتحكيم سائق في الشرع لمصالح دينوية فإذا ينكر المنكر للبس الحرقة على طالب صادق في طلبه يتعصم شيخا يحسن ظن وعبادة

يحكمه في نفسه لمصالح دينه
يرشده ويهديه ويعرفه
طريق الواجد ويصبره
بأسفات النفوس وفساد
الاعمال ومدخل العدو
فيسلم نفسه اليه ويستسلم
لرأيه واستصوابه في جميع
تصاريفه فيأبسه الخرقه
أظهار التصرف فيه فيكون
لبس الخرقه علامة التقوى
والتسليم ودخوله في حكم
الشيخ دخوله في حكم الله
وحكم رسوله وأحباء سنة
المبايعه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم (أخبرنا) أبو
زرعة قال أخبرني والدي
الحافظ المقدسي قال أنا أبو
الحسين أحمد بن محمد البراز
قال أنا أحمد بن محمد أنحى
مبى قال ثنا يحيى بن محمد
ابن صاعد قال ثنا عمرو بن
علي بن حفظة قال سمعت
عبد الوهاب الثقفي يقول
سمعت يحيى بن سعيد يقول
حدثني عبادة بن الوليد بن
عبادة بن الصامت قال
أخبرني أبي عن أبيه قال
بأبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر

الحج وكان الحج في تركته يحج عنه وان لم يوص كسائر دينونه وان استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في
تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله عز وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع البسار فامر شديد عند الله
تعالى قال عمر رضي الله عنه لقد هممت أن أكتب في الأمصار بضرب الجزية على من لم يحج بمن يستطبع اليه
سبيلاً وعن سعيد بن جبيرة وأبراهيم النخعي ومجاهد وطاوس وعلمت رجلاً غنياً وجب عليه الحج ثم مات قبل أن
يحج ماصلياً عليه وبهضهم كان له جار موسرفات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يرك ولم
يحج سأل الجماعة إلى الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيمسرنى كت قال الحج (وأما الأركان
التي لا يصح الحج بدونها خمسة) الاحرام والطواف والسعي بعده والتوقف بعرفة والخطبة بعده على قول وأركان
العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المحبوبة بالدمست الاحرام من المقاتل من تركه وجاز المقاتلات محلاً
فعليه شاة والرمي فيه الدم قولاً واحداً وأما الصبر بعرفة إلى غروب الشمس والمبيت بزدلفة والمبيت بمنى وطواف
الوداع فهذه الأربعة يجزئها بالدم على أحد القولين وفي القول الثاني فيهدم على وجه الاستحباب (وأما
وجوب أداء الحج والعمرة فتلاثة) الأول الأقراد وهو الأفضل وذلك أن يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج إلى
الحل فأحرم واعتبر وأفضل الحل لأحرام العمرة الجعنة ثم التمتع ثم الحديبية وليس على المفرد دم إلا أن
يتطوع * الثاني القرآن وهو أن يحج مع فيقول لبك بحجة وعمرة معا فيصير محرماً بها ويكفيه أعمال الحج
وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل إلا أنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسمعه
محسوب من النسكين وأما طوافه فغير محسوب لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعده الوقوف وعلى
القارن دم شاة إلا أن يكون مكافئاً لشيء عليه لأنه لم يترك مبقاته أذمغاته مكة * الثالث التمتع وهو أن يجاوز
المقاتل محرماً بعمرة ويتحل بمكة ويتمتع بالمحظورات إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعاً إلا بخمس
شروط * أحدها أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة
* الثاني أن يقدم العمرة على الحج * الثالث أن تكون عمرته في أشهر الحج * الرابع أن لا يرجع إلى مبعقات
الحج ولا إلى مثل مسافته لأحرام الحج * الخامس أن يكون حجاً وعمرته عن شخص واحد فاذا وجدت هذه
الأوصاف كان متمتعاً وزمة دم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة
إذا رجع إلى الوطن وان لم يصم الثلاثة حتى رجع إلى الوطن صام العشرة تنابعا أو متفرقاً وبديل دم القرآن
والتمتع سواء والأفضل للأفراد ثم التمتع ثم القرآن (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) الأول اللبس للتعريض
والسراويل والخف والعمامة بل ينبغي أن يلبس أزاراً ورداءاً وتعلين فان لم يجد أزاراً
فسراويل ولا يلبس بالمزينة والاستقلال في المحل ولكن لا ينبغي أن يغطي رأسه فان أحرامه في الرأس وللأمرأة
أن تلبس كل شيء بعد أن لا تستر وجهها بأعلاسه فان أحرامها في وجهها الثاني الطيب فليجنب كل ما به سده
العقلاء طيباً فان تطيب أو لبس فعليه دم شاة * الثالث الحلق والقلم وفيهما الغديهة أعنى دم شاة ولا يلبس بالسكمل
ودخول الحمام والغصد والحجامة وترجيل الشعر * الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الأول وفيه بدنة أو
بقرة أو سبع شياه وان كان بعد التحلل الأول لزمه البدنة ولم يفسد حجه * الخامس مقدمات الجماع كالقبلة
والامساكة التي تنقض العاهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا في الاستمناء ويحرم النكاح والانكاح ولادم
فيه لأنه لا ينفق * السادس قتل صيد البر أعنى ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيداً فعليه
مثله من النعم يراعى فيه التغارب في الخلقة وصيد البحر حلال ولا حزاء فيه

(الباب الثاني في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر رجل)

(الجهة الأولى في السير من أول الخروج إلى الاحرام وهي ثمانية)

(الأولى في المسال) فينبغي أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون وأعداد البغاة لكل من تلزمه نفقته إلى

استنقل النوم فطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحلم والاحب في الليل
ان ينام في الرقمان في الحراسة فاذا نام احدهما حرس الآخر فهو السنة فان قصده عدوا وسبع في ليل او نهار
فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله
فوكلت على الله ماشاء الله لا ياتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى جمع الله لمن دعا
ليسروا الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلب أتاورسلى ان الله قوى عزيز تحمضت بالله العظيم
واستعنت بالحى الذى لا يموت اللهم احسننا بعينك التى لا تنام واكنفنا بركنك الذى لا يرام اللهم ارحمنا
بقدرتك علينا فلانك لث وأنت تقنتا ورجاؤنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك أنت
أرحم الراحمين (الثامنة) مهماء لث من الارض فى الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف
على كل شرف ولك الجود على كل حال وهما هبط سبع ومهما خاف الوحشة فى سفره قال سبحان الله الملك القدوس
رب الملائكة والروح جئت السموات بالبرقة والجبروت

• (الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة) •

(الاول) ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه وينهم
غسله بالتنظيف ويسرح لحيته ورأسه ويقيم أطفاره ويغص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في
الطهارة (الثاني) ان يفارق الثياب الخفيفة ويلبس ثوبي الاحرام فيرتدي ويتز بنوبين أبيضين فالأبيض هو
أحب الثياب الى الله عز وجل ويتطيب في ثيابه وبدنه ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد الاحرام فقد روي بعض
المسلك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعماله قبل الاحرام (الثالث) أن يصبر
بعد لبس الثياب حتى تنبعثه راحلته ان كان راكبا أو يبدأ بالسيران كان راحلا فعند ذلك ينوي الاحرام
بالحج أو بالعمرة قرأنا أو قرأنا كما أراد ويكفي مجرد التنية لان تعداد الاحرام ولكن السنة أن يعثر بالنية لفظا
التلبية فيقول أميك الله -م ليك ليك لا شريك لك أميك ان الحمد والنعمة لك والملائكة لا شريك لك وان زاد قال
ليك وسعديك والخير كله بيدك والرغبة اليك ليك بحجة حقا بعد اورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
(الرابع) اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب ان يقول اللهم اني أريد الحج فيسر لي وأعني على أداء
فرضه وقبله مني اللهم اني نويت أداء فريضة في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا
أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيبت عنهم وارتضيت قبيلتهم اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج اللهم
قد أحرم لك الحى وشهري ودي وعصبي وخنخي وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب وليس الخيط ابتغاء
وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المخطورات السنة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها
(الخامس) يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خمس مائة مرة عند اصطدام الرقاق وعند اجتماع الناس وعند
كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول ورافعها صوته بحيث لا يسمع حلقه ولا ينهر فانه لا ينادى أصم ولا غائبا
كما ورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك أعني المسجد الحرام
ومسجد الخيف ومسجد الميقات وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه
وسلم اذا أتبعه مني قال أميك ان العيش عيش الآخرة

• (الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة) •

الاول ان يغتسل بذي طوى للدخول مكة والغسلان المستحبان المسنونان في الحج تسمية (الاول) للحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم اطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم لثلاثة اغسلان لرمي الجمار الثلاث ولا غسل لرمي جرة العقبة ثم اطواف الوداع ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فعمود الى سبعة (الثاني) ان يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة

عليه وسلم أسوة حسنة
وأصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقوا العلم
والآداب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما روى
عن بعض الصحابة أنما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل شيء حتى الخرافة
فالمريد الصادق إذا دخل
تحت حكم الشيخ وصحبه
ونادى بأدبه يسرى من
باطن الشيخ حال إلى باطن
المريد كسراج يقتبس من
سراج وكلام الشيخ يلقى
باطن المريد ويكون مقال
الشيخ مستودع نقاس
الحال وينتقل الحال من
الشيخ إلى المريد بواسطة
الصحة وسماع المقال ولا
يكون هذا الأمر يحصر
نفسه مع الشيخ وانسلخ من
أرادة نفسه وفنى في الشيخ
بترك اختيار نفسه فبالثالث
الالهى يصير بين الصاحب
والمصحب امتزاج وارتباط
بالنسبة الروحية والطاهرة
الغضورية ثم لا يزال المريد
مع الشيخ كذلك متادبا بترك
الاختيار حتى يرتقى من ترك
الاختيار مع الشيخ إلى ترك

اللهم هذا حرمك وأمنك لحرم لحى ودمى وشعرى وبشرى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من أولائك وأهل طاعتك (الثالث) ان يدخل مكة من جانب الابطح وهو من نية كداء بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق البهاق التماسى به أولى واذا خرج خرج من نية كدى بضم الكاف وهى النية السدلى والاولى هى العليا (الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمت وكرمت وشرفته اللهم فزده تعظيماً وزده تشريفاً وتكرماً وزده مهابة وزده من جهه برا وكرامة اللهم افتح لى أبواب رحمتك وأدخلنى جنتك وأعزنى من الشيطان الرجيم (الخامس) اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بنى شيبه وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى ان تقبل توبتى وان تتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وامناً وجعله مباركاً وهدى للعالمين اللهم انى عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جنتك وأسألك مسئلة المضطر الخائف من عقوبتك الراجى لرحمتك الطالب مرضاتك (السادس) ان تصعد الحجر الاود بعد ذلك وتحمى به يدك اليمنى وتقبله وتقول اللهم آمانى أدبته اوى مناقى وفيته اشهدلى بالموافة فان لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلته ويقول ذلك ثم لا يرجع الى شئ دون الطواف وهو طواف القدوم الا ان يجد الناس فى المكتوبة فيصلى معهم ثم يطوف

(الجملة الرابعة فى الطواف)

فاذا أراد افتتاح الطواف اما للقدوم والغيره فينبغى أن يراعى أموراً ستة (الاول) أن يراعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث فى الثوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام وايطبع قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط رداءه تحت ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبيه اليسرى فيرعى طرفاً ورءاه ظهره وطرفاً على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويستعمل بالادعية التى سنذكرها (الثانى) اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليتبع عنه قليلاً ليكون الحجر قدومه فيهرى بجميع الحجر بجميع يديه فى ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً من البيت فانه أفضل ولا يحل أن يكون طائفاً الى الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر الاسود يتصل الشاذروان بالأرض ويلتص به والعائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف فى البيت والشاذروان هو الذى فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يتبدى لطواف (الثالث) ان يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم ايماناً بآلِكَ وتصديقاً بكآلِكَ ووفاءً بعهْدِكَ واتِّباعاً لسنَّة نبيكَ محمد صلى الله عليه وسلم وطوافاً لولِىِّكَ مايجوز الحجر ينهى الى باب البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك غايى ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعزنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لحى ودمى على النار وآمنى من أهوال يوم القيامة وكفى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب قال اللهم أطلنا تحت عرشك يوم لا تطل الاطلاك اللهم اسقنى بكأى من محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا اظمأ بعدها أبداً فاذا بلغ الركن الشامى قال اللهم اجعل له جهنماً وبروراً وسجناً وشكوراً وذنباً مقفوراً وتجارةً ان تجوز يا عزيز يا غفور رب اغفر

الاختيار مع الله تعالى ويغفرهم من الله كما كان يغفرهم من الشيخ ومبدأ هذا الخبر كله الصفة والملازمة للشيخ والخبر مقدم على وجهه ليس الخرفة من السنة ما أخبرنا الشيخ أبو زرعة من أبيه الحافظ أبى الفضل المقدسى قال أنا أبو بكر أحمد بن على بن خلف الاديب الديسابورى قال أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال أنا محمد بن اسحق قال أنا أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله المصرى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا اسحق بن سعيد قال ثنا أبى خالد قال ثنا أم خالد بنت السلام شيباب فيها خيصة سوداء صغيرة فقال من تزونا كسوه هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنونى بام خالد قالت فأتى بى فالبسها بيده فقال أبلى واخلى يقولها مرتين وجعل ينظر الى على فى الخيصة أصفر وأحمر ويقول بأم خالد هذا سنه والسنه هو الحسن

وارحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك فتنة القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر الاسود قال اللهم اغفر لي رحمتك أعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قدم شوط واحد في طواف كذلك سبعة أشواط فيدعو بهذه الادعية في كل شوط (الرابع) أن يرمل في ثلاثة أشواط ويمشي في الاربعة الاخرى على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو ووقوف المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقرعة هكذا كان القدماء أولا فطاعا الطمع الكفار وبعثت تلك السنة والافضل الرمل مع الدنو من البيت فان لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد أفضل فليخرج الى حاشية المطاف ويرمل ثلاثا ثم يقرب الى البيت في المزدحم ويمش أر بعاون أم يمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمة أشربا باليد وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني بسحب من سائر الاركان وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن اليماني ويقبله ويضع خده عليه ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أغنى عن اللمس باليد فهو أولى (الخامس) اذا تم الطواف سبعا فليات المترنم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليا لترك بالبيت والاعتاق بالاستنار وليا صوته بطنة بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليسط عليه ذراعيه وكفيه وليقبل اللهم يا رب البيت المتيقن معتق رقبتي من النار وأعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كل سوء وقنني بعمار زنتي وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبدة عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني من أكرم وفدك علينا ثم لبعده الله كثيرا في هذا الموضع وليصل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل كثير او يدع بحوائج الخاصة وليستغفر من ذنوبه * كان بعض السلف في هذا الموضع يقول لموا اليه تغوا عني حتى أقر لربي بذنوبي (السادس) اذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلي خلف المقام ركعتين يقرأ في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف قال الزهري مضت السنة أن يصلي لكل سبع ركعتين وان قرن بين أسبوع وصلى ركعتين جاز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي الآخرة والاولى واعصمني بالطواف حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حبيبي الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم فكها ديتني الى الاسلام فثبتني عليه بالطواف ولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسلك وأحرفني من مضلات الفتن ثم لبعده الى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة وهذه كيفية الطواف والواجب من جملة بعد شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يبتدئ بالحجر الاسود ويجعل البيت على يساره وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذ وان ولا في الحجر وأن يوالي بين الاشواط ولا يفرقها بتغير بقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيأت

(الجملة الخامسة في السعي)

فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب المصفاة وهو في محاذة الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر فاذا خرج من ذلك الباب وانتهى الى المصفاة وجبل فبرق في درجاته في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وابتداه السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة وليكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي أن لا يتخلفها وراء ظهره فلا يكون منها للسعي واذا ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقبته في الصفا فينبغي أن يستقبل البيت ويقول الله أكبر الله أكبر الحمد لله على ما هدانا

باسان الحبشة ولا تخفاه ان لبس الخرقه على الهيئة التي يعمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بهما من استحسن الشيوخ وأصله من الحديث مارو يناهوا الشاهد لذلك أيضا التحكيم الذي ذكرناه وأي اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لم أتم وأكدم من الاقتداء به في دعاء الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المرشد شيخه احبائه سنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول هذه الآية ان الزبير بن العوام رضى الله عنه اختصم هو وآخر الى رسول صلى الله عليه وسلم في شراح من الحرة والشراح مسيل الماء كان يسيقان به النخل فقال النبي

الحمد لله بحمده كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيد الخبير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيد الخبير
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعند مباني عرشه واوحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحى ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اللهم
انى اسالك انما نادى انما وبقية ناصدا قواعدا نافعما وقلبا خاشعا واسنانا ذاكرا واسالك العفو والغافية والمغافاة
الدائمة في الدنيا والآخرة ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجته عقيب هذا
الدعاء ثم ينزل ويبتدى السجدة ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم اللهم آت تنافى
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويغشى على هيئة حتى ينتهى الى الميل الاخضر وهو اول ما يلقاه
اذ انزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع
وهو الرمل حتى ينتهى الى الميلين الاخضرين ثم يعود الى الهيئة فاذا انتهى الى المروة عدها كما عده الصفا وأقبل
بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السجدة مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مران يفعل ذلك
سبعما ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا
فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف
الطواف واذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفى به - ذاركا فانه ليس من شرط السعي أن يتأخر
عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أى طواف كان

(الجملة السادسة في الوقوف ومآثله)

الحاج اذا انتهى يوم عرفته الى عرفات فلا يتفرغ اطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك
بابا فطاف طواف القدوم فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذى الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند
الكعبة ويأمر الناس بالاستعداد للغزو الى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغدومنها الى عرفة لا فامة ففرض
الوقوف بعد الزوال اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر العادق من يوم النحر فينبغي أن يخرج الى منى
مليئا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى انقضاء حجه ان قدر عليه وبالشئ من مسجد ابراهيم عليه السلام الى
الموقف أفضل وآكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذه منى فامن على بما مننت به على أولئك وأعزل طاعتك
وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نكاح فاذا أصبح يوم عرفته صلى الصبح فاذا طاعت الشمس على
ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خيرا غدا وغدا ثم اقط وأقر بهم رضوانك وأبعدهم من خطئك اللهم
اليك غدت وبالرجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعلنى ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل
فاذا أتى عرفات فليضرب خباءه بفرة قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته وغرة هي بطن
عرنة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد وأخذ
المؤذن في الاذان والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين
الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاة وراح الى الموقف فليقف بعرفة ولا يقف في وادي عربة وأمام مسجد
ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وآخر بانه من عرفة فن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة
ويتبرك مكان عرفة من المسجد بصحرات كبار فرشت ثم والفضل أن يقف عند الصحرات بقرب الامام مستقبلا
للقبلة راكبا وليكثر من أنواع التمجيد والتسبيح والتهلل والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة ولا يصوم في
هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفته قبل الاحسان يلبى ناره ويكب على الدعاء
أخرى وينبغي أن لا ينفل من طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين الليل والنهار وان أمكنه الوقوف

عليه السلام للزبير اسقى
يا زبير ثم أرسل الماء الى
جارك فغضب الرجل وقال
قضى رسول الله لابن عمته
فأنزل الله تعالى هذه الآية
يعلم فيها الادب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وشروط علمهم في الآية
التساميم وهو الانقياد لظاهرها
ونقي الخرج وهو الانقياد
باطنا وهذا شرط المرید مع
الشيخ بعد التحكيم فليس
الخبرقة ينزىل انهام الشيخ
عن باطنه في جميع تصاريفه
ويحذر الافراط على
الشيخ فانه السهم القاتل
للمريدين وقل ان يكون
المريد يعترض على الشيخ
بباطنه فيفلم ويذكر المرید
في كل ما أشكل عليه من
تصاريف الشيخ قصة موسى
مع الخضر عليه السلام كيف
كان يصدر من الخضر
تصاريف ينكرها موسى
ثم لما كشف له عن معناها
بان لموسى وجه الصواب في
ذلك فهكذا ينبغي للمرید
أن يعلم ان كل تصرف أشكل
عليه محتمل من الشيخ عند
الشيخ فيه بيان وبرهان

للصحة ويد الشخ في لبس
الخرقه تنوب عن يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وتسليم المريد له تسليم لله
ورسوله قال الله تعالى ان
الذين يمايعونك انما
يمايعون الله يد الله فوق
أيديهم فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ويأخذ
الشخ على المريد عهد الوفاء
بشرائط الخرقه ويعرفه
حقوق الخرقه فالشخ للمريد
صوره يستشف المريد من
وراء هذه الصورة المطالبات
الالهية والمراضى النبوية
ويعتقد المريد ان الشخ باب
فضله الله تعالى الى جناب
كرمه منه يدخل واليه يرجع
وينزل بالشخ سوا نعمه هامة
الدينية والدنيوية ويعتقد
ان الشخ ينزل بالله الكريم
ما ينزل المريد به ويرجع
في ذلك الى الله لا امر يدك
يرجع المريد اليه وللشخ
باب مفتوح من المكالمه
والمحادثة في النوم واليقظة
فلا يتصرف الشخ في المريد
بمواه فهو أمانة الله عنده
ويستغث الى الله بمخارج
المريد كما يستغث بمخارج

يوم الثامن ساعة عند امكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الامن من القوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر
يوم النحر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلى عن احرامه باعمال العمرة ثم يريق دمًا لاجل القوات ثم يقضى العام
الآتى ولا يمكن أن يشغله في هذا اليوم الدعاء في مثل تلك البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى اجابة الدعوات
والدعاء المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السابق في يوم عرفة أولى ما يدعو به فليقل لاله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وليلق الله رب الحمد
لك الحمد كما تقول وخير مما تقول للصلاتي واسكني وحياتي واليك ما كفي واليك نواحي اللهم اني أعوذ بك
من وساوس الصدر وشهوات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار
ومن شر ما تنهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر اللهم اني أعوذ بك من تحول عافيتك وبخافة نفسك ومن شر ما يجمع
سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مفسود وأسنى منزل به وأكرم مسئول مالد به
أعطني العيشة أفضل ما أعطيت أحدا من خاقك وبحاج بيتك يا أرحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل
البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك
أن لا تنساني في دار البلاء اذ انساني أهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى
عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجه المشفق المعترف بذنبيه أسألك مسئلة المسكين
وأبتل اليك ابتهاج المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرب دعاء من خضعت للرقبة وفاضت لك
عبرته وذلك جسده ورغم لك انفة اللهم لا تجعلني بدعا لك رب شقيا وكن بي روقا رحما يا خير المسؤولين
وأكرم المعطين الهى من مدح لك نفسه فاني لائم نفسي الهى أخوت المعاصي لسانى فى سيلة من عمل ولا
شفيع سوى الامل الهى اني أعلم ان ذنوبي لم تبقى عندك جاهها ولا الاعتذار وجهها ولكنك أكرم الاكرمين
الهى ان لم أكن أهلا ان أبغ رحمتك فان رحمتك أهمل أن تباغني ورحمتك وسعت كل شيء وأنا نائي الهى ان
ذنوبي وان كانت عظا ما ولكنها صغاري جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهى أنت أنت وأنا أنا أنا العواد الى
الذنوب وأنت العواد الى المغفرة الهى ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون الهى تجنبت
عن طاعتك عمدا وتوجهت الى معصيتك قد افسها لك ما أعظم حجتك علي وأكرم عفوك عني فبوجوب حجتك
علي وانقطاع حجتى عنك وفقرى اليك وغناك عني الاغفر لي يا خير من دعاء داع وأفضل من رجاء راج بحجزة
الاسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي واصرفني من موقفي هذما مضى الحوائج
وهب لي ما سألت وحق رجاؤي فيما غفبت الهى دعوتك بالدعاء الذي علمته فلا تخرمني الرجاء الذي عرفته
الهى ما أنت صانع العيشة بعبد مقر لك بذنبه خاشع لك بذلته مستكين بحجزة من مضرع اليك من عمله نائب اليك
من اقترافه مستغفر لك من ظلمه مبتل اليك في العلوة طالب اليك بخارج حوائجك راج اليك في موقفه مع كثرة
ذنوبه فيما له كل حي وولى كل مؤمن من أحسن فبرجتك يغور ومن أخطأ فخطبته منهم لك اللهم اليك خرجنا
وبفنائك أنحنوا وياك أماننا وما عندك طلبنا ولا لمسانك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن عذابك أشقنا واليك
بانقال الذنوب هربنا وليبتك الحرام حججنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه
رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشئ يا من لا يزداد على كثرة
السؤال الاجودا وكرما على كثرة الحوائج لا تنفلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قري ونحن أضيافك
فاجعل قرائنا منك الجنة اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج نوابا ولكل
ملتبس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك زحمة ولكل راغب اليك زلفى ولكل متوسل اليك عفوا وقدودنا
الى بيتك الحرام ووقفنا هذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجا لما عندك فلا تخيب رجاها نالهنا

فأبعت النعم حتى أطعمت النفس بتتابع نعمك وأظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحججك وظاهرت المنن حتى اعترف أولياؤك بالتصبر عن حقلك وأظهرت الآيات حتى أفصحتم السموات والأرضون بآدلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء له زلت وعنت الوجوه لعظمته لك إذا أساءت عبادك حلت وامهلت وإن أحسنوا تفضلت وقبلت وإن عصوا سترت وإن أذنبوا عفوت وغفرت ورثوا إذا دعونا وأجبت وإذا نادينا سمعنا وإذا أقمنا الديك قريت وإذا أومنا عنك دعوت الهنا لك قلت في كتابك المبين لمجد خاتم النبيين للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فأرضاك عنهم الإقرار بكافة التوحيد بعد الجحود وإثباته لك بالتوحيد مخبتين ولجود بالرسالة لمخلصين فأغفر لنا بهذه الشهادة سوا الف الإجماع ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الإسلام الهنا لك أحببت التعرب اليك بعتق ممالكنا وإيماننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالفضل فأعتقنا وأنت أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فهدى علينا ووصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم فأعف عنا ربنا أغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنار حنك عذاب النار وليكبر من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الأصوات يا من لا تغاطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه إلحاح المحبين ولا تضجره مسئلة السائلين أذكرك فلو وحده لاؤه منا جاتك وليدع بما بداله وليس تغفر له ولو لديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وليلج في الدعاء وليعظم المسئلة فان الله لا يتعاطاه شيء وقاله طارف بن عبد الله وهو يعرفه اللهم لا تردنا لجميع من أحلى وقال أبو بكر المزني قال رجل لما نظرنا إلى أهل عرفات طمئت أنفسهم فغفر لهم لولا أني كنت فيهم

(*) الجلة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والومي والنحر والحلق والطواف *

فاذا أفاض من عرفته بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار واجتنب وجيف الخليل وإيضاع الأبل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف الخليل وإيضاع الأبل وقال اتقوا الله وسيروا سيراجيلا تطواضعوا ولا تؤذوا مسلما فإذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل وان قدر على دخوله ماشيا فهو أفضل وأقرب إلى توقير الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية فإذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جمعت فيها السنة بخاتمة تسلك حوائج مؤتلفة فأجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكففتي ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء فاصرها بهاذان وأقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضةتين ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما في الفريضةتين فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف يقعها في الاوقات اضرار وقطع لالتبعية بينها وبين الفرائض فاذا جاز أن يودي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية فبان يجوز اذا وهما على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة الغفل للغرض في جواز أدائه على الرحلة لما أومأنا اليه من التبعية والحاجة ثم يمكن تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محامد القربات لمن يقدر عليه ثم اذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويتزود الحمى منها فبها أحجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانها قدر الحاجة ولا بأس بان يستظهر بزياة فربما يسقط منه بعضها وان تكن الحمى خفا فاجبت بحوى عليه أطراف البراجم ثم يغسل بصلاة الصبح وليأخذ في المسير حتى اذا انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو إلى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام أبلغ روح محمد من النجبة والسلام وأدخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي إلى موضع يقال له وادي محسر فيستحب أن يمر بدابة حتى يقطع عرض الوادي وإن كان

نفسه ومهام دينه ودنياه
قال الله تعالى وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب أو يرسل رسولا
فارسال الر سول يختص
بالانبياء والوحى كذلك
والكلام من وراء حجاب
بالالهام والهوانف والمنام
وغير ذلك للشيوخ والراغبين
في العلم (واعلم) ان للمريدين
مع الشيوخ أو ان ارتضاع
أو ان فطام وقد سبق شرح
الولادة المعنوية فإوان
الارتضاع أو ان لزوم الصحبة
والشيخ بعلم وقت ذلك فلا
ينبغي للمريدين يفارق الشيخ
الاباذنه قال الله تعالى تأدينا
للأمة انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله وإذا
كانوا معه على أمر جامع لم
يذهبوا حتى يستأذنوه ان
الذين يستأذنونك أولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استأذنوك لبعض
شأنهم فاذن لمن شئت منهم
وأى أمر جامع أعظم من
أمر الدين فلا ياذن الشيخ
للمريدين المفارقة الا بعد
علمه بان آن له أو ان الفطام
وانه يقدرا أن يستعمل بنفسه

راجلاً أسرع في المشي ثم اذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي قارة ويكبر أخرى فينتهي الى منى
 ومواضع الجرات وهي ثلاثة فيتحاو زوالاً والى الثانية فلا شغل له معها يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة
 وهي على عين مستقبل القبلة في الجادة والمرمي مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات ويرمي
 جرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر رمح وكيفيته أن يقف مستقبلاً للقبلة وان استقبل الجرة فلا بأس ويرمي
 سبع حصيات رافعاً يديه ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن
 وزعم الشيطان اللهم تصديقاً بكاتبك وأتباع السنة نبيك فاذا رمي فطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب
 فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر الى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف في هذا اليوم للدعاء
 بل يدعو في منزله وصفة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله
 بكرة وأصيل لا اله الا الله وحده لا شريك له لمخاضيه له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق
 وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر ثم يذبح الهدى ان كان معه والاوى أن
 يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك واليك تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم والتضحية
 بالبدن أفضل ثم بالبقرة ثم بالشاء والشاء أفضل من مشاركة ستة في البدنة أو البقرة والضان أفضل من المعز
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاضحية الكبش الاقرن والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء وقال
 أبو هريرة البيضاء أفضل في الاضحية من دم سوداوين ولبأ كل منهن ان كانت من هدى التطوع ولا يضحى
 بالعرعاء والجذعاء والعضباء والجرباء والشرفاء والخرفاء والمقابلة والمدابرة والجفء والجذع في الانف
 والاذن القطع منهما والعصب في القرن وفي نقصان القوائم والشرفاء المشقوق الاذن من فوق والخرقاء من
 أسفل والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدابرة من خلف والجفء الممزولة التي لا تنقي أى لا تخ فيهما من
 الهزال ثم يخلق بعد ذلك السنة أن يستقبل القبلة ويبتدىء بقدم رأسه فيخلق الشق الايمن الى العظمين
 المشرفين على القفا ثم يخلق الباقي ويشول اللهم أثبت لي بكل شعرة حسنة واعم عني عاصية وارفع لي بها عندك
 درجة المرأة تقصر الشعر والاصلع يستحب له امرار الموي على رأسه ومهما خلق بعد رمي الجرة فقد حصل له
 التحال الاول وحل له كل المحذورات الا النساء والصيد ثم يعيض الى مكة ويطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف
 ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر وقته
 بل له أن يؤخر الى أى وقت شاء ولكن يبقى مقيداً بلغة الاحرام فلا تحل له النساء الى أن يعطوف فاذا طاف ثم
 التحال وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي أيام التشريق والمبيت بمنى وهي واجبات بعد زوال
 الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من
 الركعتين فليسع كل وصف فان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركاه لا ينبغي أن يعيد
 السعي واسباب التحال ثلاثة لرمي والحلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل
 احد التحالين ولا حرج عليه في التقديم والتأخير بهذه الثلاث مع الذبح ولكن الاحسن أن يرمي ثم يذبح ثم يحلق
 ثم يطوف والسنة للامام في هذا اليوم أن يخطب بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب
 الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت
 والرمي فمبيت ثالث لليلة بمنى وتسمى ليلة القران الناس في غد يقرءون بمنى ولا يقرءون فاذا أصبح اليوم
 الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجرة الاولى التي تلى عرفته وهي على عين الجادة ويرمي
 اليها سبع حصيات فاذا تعداها النحر عرف قليلاً عن عين الجادة ووقف مستقبلاً للقبلة وحمد الله تعالى وهال
 وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبلاً للقبلة وقرأ سورة البقرة مقبلاً على الدعاء

واستغفله بنفسه ان ينفع
 له باب الفهم من الله تعالى
 فاذا بلغ المريد رتبة الزوال
 الحوائج والمهام بالله والفهم
 من الله تعالى بنهريافته
 وتبهيته سبحانه وتعالى
 لبعده السائل المحتاج فقد
 بلغ أو ان فطامه ومنى فارق
 قبل أو ان الفطام يناله من
 الاعلال في الطريق بالرجوع
 الى الدنيا ومتابعة الهوى
 ما ينال المغموم لغير أو انه
 في الولادة الطبيعية وهذا
 التلازم بحسبة المشايخ للمريد
 الحقيقي والمريد الحقيقي
 يلبس خرقه الارادة * وعلم
 ان الخرقه خرقتان خرقه
 الارادة وخرقه التبرك والاصل
 الذي قصده المشايخ
 للمريدين خرقه الارادة
 وخرقه التبرك تشبه بخرقه
 الارادة فخرقة الارادة للمريد
 الحقيقي وخرقه التبرك
 للمنشبه ومن تشبهه يقوم
 فهو منهم وممر الخرقه ان
 الطالب الصادق اذا دخل
 في حصة الشيخ وسلم نفسه
 وصار كالولد الصغير مع الوالد
 يريه الشيخ بعلم السمت من
 الله تعالى بصدق الافتقار

ثم يتقدم الى الجرة الوسطى ويرى كرمي الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم الى جرة العقبة ويرى سبعا ولا يرجع على شغل بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق رعى في هذا اليوم احدى وعشرين حصة كالיום الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شئ عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرى في يوم النفر الثاني أحداً وعشرين حجراً كما سبق وفي ترك المبيت والرمي اراقه دم وليته صدق بالعم وله أن يزور البيت في ليلته بمنى بشرط أن لا يبيت الا بمنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا يترك حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف فان فضله عظيم فاذا أفاض من منى فالاولى أن يقيم بالمحصب من منى وبصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد ردة فهو السنته وراه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شئ عليه

(الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع)

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق فيما الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقيتها الجمرات ثم التعميم ثم الحديبية وينوي العمرة ولي ويقدّم مسجد عائشة رضي الله عنها ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو راى حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كلوصفنا فاذا فرغ حلق رأسه وقدمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتماد والطواف وليكثر النظر الى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الافضل وليدخله حافيا ومقرا قبل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القديمتين أهلا للطواف حول بيت ربي فكيف أراهما أهلا لان أطأهما ما يثربى وقد علمت حيث مشيتا والى أين مشيتا وليكثر شرب ماء زمزم وايسق بيده من غير استنابة أن يمكنه ولا يرتوضه حتى يتطلع وليقل اللهم اجعله شفاعة من كل داء وسقم وارزقني الاخلاص واليقين والمعاونة في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له أى يشفى ما قصده

(الجملة التاسعة في طواف الوداع)

مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فليحجز أولا شغاله وليشدر حاله وليجعل آخر شغاله وداع البيت وداعه بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمي واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتى الماتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم ان البيت بيتك والعباد عبدك وابن عبدك وابن أمك جعلتني على ما صنعت لي من خالق حتى سبرتني في بلادك وبلغتني بعمرك حتى اعتنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضية عني فازددي رضا والافن الآن قبل تباعدى عن بيتك هذا أو ان انصرافى ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا رغب عنك ولا عن بيتك اللهم أمهني العافية في بدنى والعصمة في ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك أداما أبقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير اللهم لانجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضني عنه الجنة والاحب أن لا يصرف بصره عن البيت حتى يغيب عنه

(الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها)

قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يقد الى فقد جفائي وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا ليمه الا زيارتي كان حقا على الله سبحانه أن يكون له شفيعا فن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء

وحسن الاستقامة ويكون
للشيخ بنفوذ بصرته الاشراف
على البواطن فقد يكون
المريد يلبس الخشن كتياب
المتقشفين المتزهدين وله في
تلك الهيئة من الملبوس
هو كامن في نفسه ليرى
بعين الزهادة فاشد ما عليه
لبس الناعم وللنفس هو
واختيار في هيئة مخصوصة
من الملبوس في قصر الكم
والذيل وطوله وخشونته
ونعومته على قدر حجاتها
وهو اها فيلبس الشيخ مثل
هذا الراكن لتلك الهيئة
توبا يكسر بذلك على نفسه
هو اها وغرضها وقد يكون
على المريد ملبوس ناعم أو
هيئة في الملبوس تشرب
النفس الى تلك الهيئة بالعادة
فيلبسها الشيخ ما يخرج
النفس من عادتها وهو اها
فتصرف الشيخ في الملبوس
كتصرفه في المطعوم وكتصرفه
في صوم المريد وافتطاره
وكتصرفه في أمر دينه الى
ما يرى له من المصلحة من دوام
الذكر ودوام التفعل في
الصلاة ودوام التلاوة
ودوام الخدمة وكتصرفه

فيه برده الى الكعب
أو الفتوح أو غير ذلك فالشيخ
أشراف على البواطن
وتتويع الاستعدادات
فيأمر كل مرئيه من أمر
معاشه ومعهاده بما يصلح له
ولتنويع الاستعدادات
تنويع مراتب الدعوة قال
الله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن فالحكمة مرتبة في
الدعوة والموعظة كذلك
والجحالة كذلك فمن يدعى
بالحكمة لا يدعى بالموعظة
ومن يدعى بالموعظة لا يصلح
دعوته بالحكمة فهكذا
الشيخ يعلم من هو على وضع
الابرار ومن هو على وضع
المفكرين ومن يصلح لدوام
الذكر ومن يصلح لدوام
الصلاة ومن له هوى في
التخشن أوفى التثمن فيخالع
المريدين علانه ويخرجه
من مضيق هوى نفسه
ويطعمه باختياره ويلبسه
باعتباره ثم يوصله لهو هيئة
تصلح له ويدأوى بالحرقة
المخصوصة والهيئة المخصوصة
داه هواء ويتوخي بذلك

الحساب وليغسل قبل الدخول من بحر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا
معظما وليقل بسم الله وعلى مله رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي بحجب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر
حذاء منكبته الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصدوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه
فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغير المسجد ويجهتد أن يصلي في المسجد الاول قبل أن يراد
فيه ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عنده وجهه وذلك بان يستدير القبلة ويستقبل جدار القبر على
نحو من أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه وليس من السنة أن
يمس الجدار ولأن يقبله بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله
السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا أجد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم السلام
عليك يا ماضي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا حاضر السلام عليك يا باشر السلام عليك يا نذير
السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا باهر السلام عليك يا أكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين
السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الخير السلام عليك
يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هادي الأمة السلام عليك يا قائد الغر المحجلين
السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى أصحابك
الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قوم ورسولا عن أمته
وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون وصلى عليك في الاولين والاخرين أفضل
وأكل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من
العمية وهداياك من الجهالة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وصفيه
وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت عدوك وهديت أمتك
وعبدت ربك حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم وان كان قد
أوصي بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر
الصديق رضي الله عنه لان رأسه عنده منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر رضي الله عنه عند
منكب أبي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق رضي الله عنه ويقول السلام عليكم
يا وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين مادام حيا والعائنين في أمته بعده بامور
الدين تنبها في ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاك الله خير ما جزى وزير نبي عن دينه ثم يرجع فيقف عند
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة ولحمد الله عز وجل ولبيحه
وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قد قلت وقولك الحق ولو أنهم اذ ظلموا
أنفسهم جاؤك فاستغفروا والله واستغفر لهم الحق ولوجدهم الله توابا رحما اللهم انك قد قلت وقولك وأطعنا أمرك
وقصدنا نبيك متشفعين به اليك في ذنوبنا وما أنقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا مترفين بخطايانا ونعصيرنا
قرب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفع عنا عزنا عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر
لنا ولاخواننا الذين سببوا بالابحان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين ثم يأتي
الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على جوضي ويدعو عند المنبر ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب له أن يأتي أحد يوم الخميس ويزور قبر الشهداء

لا يفارقه فلما ألقى في البئر
هرى باناجاه جبريل وكان
عليه التعوذ فاخرج
الغميص منه وألبسه إياه
(أنجبرنا) الشيخ العالم رضى
الدين أحمد بن اسمعيل
القرظوبى اجازة قال أنا أبو
سعد محمد بن أبي العباس قال
أنا القاضي محمد بن سعيد
قال أنا أبو إسحق أحمد بن
محمد قال أخبرني ابن فنجويه
الحسين بن محمد قال ثنا
مظهد بن جعفر قال ثنا
الحسين بن علويه قال ثنا
اسمعيل بن عيسى قال ثنا
أحمد بن بشر عن ابن
السدى عن أبيه عن مجاهد
قال كان يوسف عليه السلام
أعلم بالله تعالى من أن لا يعلم
أن نصيبه لا يرد على يعقوب
بصره ولكن ذلك كان قبض
أبراهيم وذ كرماد كرنه
قال فامر جبرائيل أن
أرسل بقميصك فان فيه
ريح الجنة لا يقع على مبتلى
أوسم قيم الأصم وعوفي
فتكون الخرقه عند المريد
الصادق معمله اليه عرف
الجنة لما عنده من الاتقاد
بالعبادة لله ويرى لبس
الخرقه من عنابة الله به

للمسئلة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر إشارة الى حيلة اغراض الدنيا التي بتصوران تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع
فضيلة الحج ويخرجه عن حيز مخصوص لاسيما اذا كان مقصدا بنفس الحج بان يحج غيره باجرة فيطلب الدنيا
بعمل الآخرة وقد ذكره الورعون وأرباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس
ان ياخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين فعند ذلك ينبغي ان يكون قصده زيارة
بيت الله عز وجل ومعونة أخيه المسلم باستقاط الغرض عنه وفي مثله يتزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل الله سبحانه بالجنة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه واستأقول لا تخل
الاجرة أو يحرم ذلك بعد ان أسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه
ومتجره فان الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل
وياخذ أجرا مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرا فان كان مثاله في أخذ الاجرة على الحج مشال
أم موسى فلا بأس باخذه فانه ياخذ ليقوم من الحج والزيارة فيه وليس يحج لياخذ الاجرة بل ياخذ الاجرة ليحج كما
كانت تأخذ أم موسى لتييسرها الارضاع بتلبس حالها عليهم (الثاني) ان لا يعاون اعداء الله سبحانه بتسليم
المكس ومنهم الصادقون عن المسجد الحرام من أمره بمكة والاعراب المترصدون في الطريق فان تسليم المال اليهم
اعانة على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليته لطيف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض
العلماء ولا بأس بما قاله ان ترك التغل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة أحدثت
وفي الانقياد لها ما يجعلها مستمرة وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل خزيه ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ
منى وأما مضطر فانه لو قعد في البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما ظهر أسباب الترفه فتكثر
مطالبته فلو كان في رى الفقراء لم يطالب فهو الذى ساق نفسه الى حالة الاضطرار (الثالث) التوسع في الزاد وطيب
النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد وأعلى بالاسراف التمتع باطياب الاطعمة
والترفيه بشرب أنواعها على عادة المترفين فاما كثرة البذل فلا مرف فيه الاذا خبر في السرف ولا سرف في الخبر كما
قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبع مائة درهم قال ابن عمر رضى الله عنهما
من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقينا وقال
صلى الله عليه وسلم لم الحج المبرور وليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول الله ما بر الحج فقال طيب الكلام وطعام
الطعام (الرابع) ترك الرفث والفسوق والجسدال كما نطق به القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخنى
وغش من الكلام ويدخل فيه مغالاة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقداماته فان ذلك يجمع
داعية الجماع المحظور والداعى الى المحظور ومحذور الفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل
والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهممة ويناقض حسن الخلق
وقد قال سفيان من رث فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام
من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجاله وعلى
غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخضع جناحه للساكنين الى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس
حسن الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سعى السفسفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قال
عمر رضى الله عنه ان زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق قال
لا فقال ما أراك تعرفه (الخامس) ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك الافضل أوصى عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما بنبيه صندونه فقال يا بني حج ماشيا فان الحاج المشى بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة
من جسد الحرام قبل وما حسنات الحرم قال الحسن بمائة ألف والاستقباب في المشى في المناسك والتردد
من مكة الى الموقف والمعنى آكد منه في الطريق وان أضاف الى المشى الاحرام من ديرة أهله فقد قيل ان

ذلك من انعام الحج قاله عمر وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل وأنمو الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب أفضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه أبعد من ضجر النفس وأقل لاداءه وأقرب الى سلامته وتعامجه وهذا عند التحقيق ايسر مخالفا للقول بل ينبغي ان يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو أفضل فان كان يضعف ويؤدي به ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل كما ان الصوم للمساقر أفضل والمريض مالم يقض الى ضعف وسوء خلق * وسئل بعض العلماء عن العمرة أمشى فيها أو يكثرى حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم أشد عليه فالركباء أفضل من المشي وان كان المشي أشد عليه كالأغنياء فالمشي له أفضل فكأنه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الأفضل له ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم الى خير فهو أولى من صرفه الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا تنسج نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فاذا كره غير بعيد فيه (السادس) أن لا يركب الزمالة أما المجل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزمالة ان لا يستمسك عليها العذر وفيه معنيين أحدهما التخفيف على البعير فان المجل يؤذيه والثاني اجتناب زى المترفين المتكبرين بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحتهم رحل رث وقطيفة خلقة فتمتها أربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشماله وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه الحامل أحدها الحاج وكان العلماء في وقته ينكرونها فروى سفيان الثوري عن أبيه انه قال برزت من الكوفة الى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوا القات ورواحل ومارأيت في جميعهم الا جملي وكان ابن عمر اذا نظر الى ما أحدث الحاج من الزى والحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحتهم جوالق فقال هذا انعم من الحاج (السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى أسباب التفاخر والتكاثر فيكتفي بدوان المتكبرين المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشفة والاختفاء ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشفة التفث يقول الله تعالى انظروا الى زواربني قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفت الشعث والاغبار وقضاؤه بالخلق وقص الشارب والاطفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امرأه الاجناد اخلوا قلوبا واخشوشوا أي البسوا الخلقان واسمعوهم الخشونة في الاشياء وقد قيل زين الحجيج أهل البين لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي ان يجتنب الحجرة في زيه على الخصوص والشهرة كيفما كانت على العموم فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى أكسية جمر على الاقتاب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم فالواقمهنا البهاوتزعمنا عن ظهورها حتى شرد بعض الابل (الثامن) ان يرفق بالدابة فلا يحملهامالا تطيق والمجل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها وينقل عليها كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الا غفوة عن قعود وكانوا لا ينفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراشي ويستحب ان ينزل عن دابته غسدة وعشبة يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثرى بشرط ان لا ينزل وبوي الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسنا الى الدابة فيكون في حسناته ووضع في ميزانه لافي ميزان المكاري وكل من أذى بهيمة وجملها مالا تطيق طوبى له يوم القيامة قال أبو الدرداء لبعيره عند الموت يا أيها البعير لا تخافني الى ربك فاني لم أكن أحملك فوق طاقتك وعلى الجملة في كل كبس حراء أجرفايراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة تروح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله فقال حتى استأمر الجبال فاني قد اكثرت فانظر كيف تورع من استعصاب كتاب لا وزن له وهو طربق الحزم في الورع فانه اذا فزع

وفضل من الله فاما خرفة التبرك فيطالبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثله هذا لا يطالب بشرائط الصعبة بل بوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطائفة ليعود عليه بركتهم ويتأدب بأدابهم فسوف يرقبه ذلك الى الاهلية لخرفة الارادة فعلى هذا خرفة التبرك مبذولة لكل طالب وخرفة الارادة ممنوعة الامن الصادق الراغب ولبس الازرق من استجسان الشيوخ في الخرفة فان رأى شيخا ان يابس مریدا غبر الازرق فليس لاحد أن يعترض عليه لان المشايخ آراؤهم فيما يفعلون بحكم الوقت (وكان) شيخنا يقول كان الفقير يلبس قصيرا لا يكلم ليكون أعون على الخدمة ويجوز للشيخ ان يلبس المرید خرفا في دفعات على قدر ما يتلصع من المصلحة للمريد في ذلك على ما أسلفناه من تداوي هوام في الملبوس والمسلون فيختار الازرق لانه أرفق للفقير لكونه يحمل الوسخ

باب القليل انجر الى الكثير بسرايسيرا (التاسع) ان يتقرب باراقدة دم وان لم يكن واجبا عليه ويجهن ان يكون من ميم النعم ونفيسه وليا كل منه ان كان نقو عا ولا يأت كل منه ان كان واجبا قبل في تفسير قوله تعالى ذلك ومن اعظم شهرا الله انه تحسبه وتسميه وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان لا يجهد ولا يكده ولا يترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فبين الهدى والاضحية والرفقة فان أفضل ذلك أعلاء غنا وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر رضي الله عنه - ما أهدى بخنية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهما ويشترى بثمنها بدنانها عن ذلك وقال بل أهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة الجبل وتزيتها بجماله العظيم لله عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والشج والعج هو رفع الصوت بالنبلية والشج هو نحر البدن ووروت عاتية رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها تأتي يوم القيامة بقر ونه او اطلاقها وان الدم يقع من الله عز وجل بل يمكن قبل ان يقع بالارض فطيموا به انفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دمه حسنة وانما لتوضع في الميزان فابشروا وقال صلى الله عليه وسلم استجدوا هداياكم فانها مطاياكم يوم القيامة (العاشر) أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدي وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن ان أصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل درهم بسبع مائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين ويحسب الله والهو والغفلة بحال الذكر واليقظة

*(بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النبوة وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة

وكيفية الانتمكار فيها والتذكر لاسرارها وممانها من أول الحج الى آخره) *

اعلم ان أول الحج الفهم اعنى فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق الممانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكرام الراحة ثم الخروج ثم المسير في البداية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كمسبوق في كل واحد من هذه الامور تذكرة لا مذكور وعبرة لا معتبر وتنبية للمريد الصادق وتعريف وإشارة للفطن فلزم مرادى مفاتها حتى اذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه (اما الفهم) اعلم انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى الا بالتهز عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصا على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال وآثروا النوح عن الخلق لطلب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل اللذات الحاضرة والزمو أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما ادرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجر والتهم بدعبادة الله عز وجل وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فساءه أهل المال عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبلدنا الله بهما الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وسلم من السائقين فقال هم الصائمون فانتم الله عز وجل على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشراف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقصدا

ولا يجوز الى زيادة الغسل لهذا المعنى فحسب وما عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض المتصوفة في ذلك كلام اقناعي من كلام المتصوفين ليس من الدين والحقيقة بشي (سمعت) الشيخ سيد الدين أبا الفخر الهمداني رحمه الله قال كنت ببغداد عند أبي بكر الشروطي فخرج الينا فقير من زاوينة عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقهاء لا تغسل ثوبك فقال يا أخي ما أتفزع فقال الشيخ أبو الفخر لا أزال أذكرك حلالة قول الفقه بر ما أتفزع لانه كان صادقا في ذلك فاجدته لغوله وبركة بتذكر كاري ذلك فاختار والمالون لهذا المعنى لانهم من رعاية وقتهم في شغل شاغل والافاى ثوب ألبس الشيخ المريد من أبيض وغير ذلك فليشيخ ولاية ذلك بحسن مقصده ووفور علمه وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقه ويسلك باقوام من غير لبس الخرقه ويؤخذ منه العلوم والآداب وقد كان طبقة من السلف

لعباده وجعل ما حو اليه حرمه والبيته تقديمه الامر وجعل عرفات كاليزاب على فناء حوضه و كد حرمه الموضع
 بتحرير صيده وشجره و وضعه على مثال حضرة الملوك يهده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سمحيق شعنا
 غير امتواضعين لب البيت ومستكينين له خضوعا جلالة واستكانة له زنه مع الاعتراف بتزجيه عن أن يحويه
 بيت أو يكتنفه بلاد يكون ذلك أبلغ في رقتهم وعبوديتهم وأتم في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وطف عليهم فيها
 أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العفول كرحى الجار بالاجار والترددين الصفا والبروة على
 سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارقاق ووجهه مفهوم والعقل اليه ميل
 والصوم كسر للشهوة التي هي آله عدا الله وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع والسجود في
 الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال هي هيئة التواضع والنفوس انس بتعظيم الله عز وجل فاما ترددات السجى
 ورمى الجار واما مال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون
 في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل
 للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميبلا ما
 فيكون ذلك الميل ميبلا لا مرو باعنا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم في الحج على الخصوص لبك بجمعة حقا تعبد ارقا ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت
 حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها
 بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يتهدى الى معانيه
 أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس فصرفها عن مقتضى الطباع والاحلاق مقتضى الاسترقاق واذا
 تفتنت لهذا فهمت أن نجيب النفوس من هذه الافعال العجيبة صذره الذهول عن أسرار التعبدات وهذا
 القدر كاف في تفهيم أصل الحج ان شاء الله تعالى * (وأما الشوق) * فانما ينبعث بعد الفهم والتحقيق بأن البيت
 بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده فاصد الى الله عز وجل وزائر له وان من قصد
 البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته في رزق مقصود الزياره في معاده المضروب له وهو النظر الى وجهه الله
 الكريم في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهاى لقبول نور النظر الى وجهه الله
 عز وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد لاد كتحال به لقصورها وانما ان أردت في الدار الآخرة بالبقاء وزنت
 عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنها بعد القد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت
 بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله عز وجل يشوق الى أسباب اللقاء لا محالة هذامع أن المحب مشتاق
 الى كل ماله الى محبوه اضافة البيت مضاف الى الله عز وجل فبالطريق أن يشتاق اليه لجرده هذه الاضافة فضلا
 عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل * (وأما العزم) * فليعلم أنه بعزمه فاصد الى مفارقة الاهل
 والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجه الى زياره بيت الله عز وجل وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر
 رب البيت وليعلم انه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره وان من طلب عظيمها خاطر عظيم وليجعل
 عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والشهوة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله
 الا الخالص وان من أغشى الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمة المقصود غيره فليصح مع نفسه العزم
 وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتنب كل ما فيه رياء وسعفة فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى
 بالنهى وخير * (وأما قطع العلائق) * فمناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي
 فكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضره متعلق بتلايبه ينادى عليه ويقول له الى أين توجه
 أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا وهذا تهين به ومهمل له أولا تسبحي أن تقبدم
 عليه قدم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارته فغذا وأمره ورد المظالم وتب

الصالحين لا يعرفون الخرفة
 ولا يلبسونها المريدون فن
 يلبسها فله مقصد صحيح
 وأصل من السنة وشاهد
 من الشرع ومن لا يلبسها فله
 رأي له في ذلك مقصد صحيح
 وكل تصارييف المشايخ محمولة
 على السداد والصواب
 ولا تخلو عن نية صالحة فيه
 والله تعالى ينفع بهم
 وبآثارهم ان شاء الله تعالى
 * (الباب الثالث عشر في
 فضيلة سكان الرباط) *
 قال الله تعالى في بيوت أذن
 الله ان ترفع وبذكريه
 اسمه يسبح له فيها بالغدو
 والآصال رجال لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله
 واقام الصلاة وابتاء الزكاة
 يخافون يوما تتقلب فيه
 القلوب والابصار قيل ان
 هذه البيوت هي المساجد
 وقيل بيوت المدينة وقيل
 بيوت النبي عليه الصلاة
 والسلام (وقيل) لما نزلت
 هذه الآية قام أبو بكر
 رضى الله عنه وقال يا رسول
 الله هذه البيوت منهايت
 على وفاطمة قال نعم أفضلها
 (وقال) الحسن بقاع

الارض كلها جعلت معجدا
لرسول الله عليه الصلاة
والسلام فعلى هذا الاعتبار
بالرجال اذا كبرين لا بصور
البقاع وأى بقعة حوت رجلا
بهم هذا الوصف هي البيوت التي
أذن الله ان ترفع * روى
أنس بن مالك رضى الله عنه
انه قال ما من صباح ولا رواح
الا وبقاع الارض ينادى
بعضها بعضا هل مر بك اليوم
أحد صلى عليك أو ذكر
الله عليك فن قائل نعم ومن
قائلة لا فاذا قالت نعم علمت
ان لها عليها بذلك فضلا وما
من عبد ذكر الله تعالى على
بقعة من الارض أو صلى
الله عليها الا شهدت له بذلك
عند ربك وبكت عليه يوم
يموت (وقيل) في قوله تعالى
فما بكت عليهم السماء
والارض تنبيه على فضيلة
أهل الله تعالى من أهل
طاعته لان الارض تبكى
عليهم ولا تبكى على من ركن
الى الدنيا واتبع الهوى
فكان الرباط هم الرجال
لانهم ربطوا نفوسهم على
طاعة الله تعالى وانقطعوا
الى الله فقام الله لهم الدنيا

اليه أولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك
كما أنك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولا الا النصب والشقاء وآخر الا
الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقد رأى لا يعود اليه وليكتب وصيته لاولاده وأهله
فان المسافر وماله على خطر الامن وفي الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر
الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تبسير ذلك السفر فهو المستقر واليه
المسير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه من موضع حلال
واذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبق منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ
المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عداه مما يظن أنه زاده
يتخاف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كاطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة
متغيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تنصبه بعد الموت بل يفسدها
شوائب الرياء وكذا ورات التقصير * (وأما الراحلة) * اذا حضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله
عز وجل له الدواب لتعمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عند المركب الذي يركبه الى دار
الآخرة وهي الجنائز التي يعمل عليها فان أمر الحج من وجهه يوازي أمر السفر الى الآخرة وليتأمل ما يصلح
سفره على هذا المركب لأن يكون زاده الى ذلك السفر على ذلك المركب فمما أقرب ذلك منه وما يدر به لعل
الموت قريب ويكون ركوبه للجنائز قبل ركوبه للعمل وركوب الجنائز مقطوع به وتيسر أسباب
السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويحمل
أمر السفر المستيقن * (وأما شراء ثوبي الاحرام) فليتذكر عند الكفن ولغفه فيه فانه سيرتدي ويتز بنوبي
الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن
لا حيلة فكيف لا يلقي بيت الله عز وجل الاحتفال عاده في الزى والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى
مخالفة لرى الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن * (وأما الخروج من
البلد) فليعلم عنده أنه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله عز وجل في سفر فلا يضاهى أسفار الدنيا
فليحضر في قلبه أنه ما ذابريد وأمن يتوجه بزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين له
الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاستاقوا واستنضوا فنهضوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت
الله عز وجل الذي نغم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسليبا لبقاء البيت عن لقاء البيت الى أن يرزقوا
منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا دالا لأعماله في الارتحال
ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته ويرج أنه ان لم يصل
اليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدره الموت فقد وقع أجره على الله * (وأما دخول البادية الى الميقات ومشاهدة تلك
العقبات) * فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الاهوال
والمطالبات وليتذكر من هول قطع الطريق هول سؤال منكروك كبير ومن سماع البوادى صفار القبر
وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراد عن أهله وأما به وحشة القبر وكرهته ووحشته وليكن في
هذا الخوف في أعماله وأقواله متزودا لخواف القبر * (وأما الاحرام والتلبية من الميقات) فليعلم أن معناه
اجابة نداء الله عز وجل فارج أن تكون مقبولا واحشا ان يقال لا لبيلك ولا سعادتك فكيف بين الرجاء
والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبرنا وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكلانا فان وقت التلبية هو بداية
الامر وهي محل الخطر * قال سفيان بن عيينة حج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته

اصغر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يائي فقبل له لم لا تبلي فقال اخشى ان يقال لي لا يبلي
ولاسعديك فلما ابى غشى عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعثر به ذلك حتى قضى حجه * وقال أحمد بن أبي
الحواري كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرناه بلا فاحذنه الغشبية
ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بنى اسرائيل أن يقولوا من ذكرى
فاني أذكركم من ذكرى منهم باللعنة ويحك يا أحمد بلغني أن من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبك ولا
سعديك حتى ترد ما في يديك فساأمن ان يقال لنا ذلك ولا يذكر الملقى عند دفع الضوت بالنسبة في الميقات اجابته
لندا والله عز وجل اذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الملقى بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم
في عرصات القيامة مجيدين لنداء الله سبحانه ومنقسمين الى مغربين ومغفوتين ومقبولين ومردودين ومترددين
في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج وقبوله أم لا
* (وأما دخول مكة) * فليبتدأ كرمه الله هاته قد انتهت الى الحرم الله تعالى آمنوا ويرجعه عنده ان يأمن بدخوله
من عقاب الله عز وجل وليخش ان لا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائباً ومعهقة الممعة وليكن
رجاؤه في جميع الاوقات غالباً قال كرمه الله * (وأما وقوع البصر على البيت) فينبغي ان يحضر عنده عظمة البيت في القلب
المستعير الا ان لا يغير موضع * (وأما وقوع البصر على البيت) فينبغي ان يحضر عنده عظمة البيت في القلب
ويقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه اياه وأرج ان يرزق الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كإرزاق
الله النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تليغها اليك هذه الرتبة والحاقها بك بزمرة الوافدين عليه
واذكر عند ذلك انصاب الناس في القيامة الى جهة الجنة آمنين لدخولها كافة ثم انقسامهم الى مآذنين في
الدخول ومصروفين انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شئ مما
تراه فان كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة * (وأما الطواف بالبيت) * فاعلم أنه صلاة فاحضر في
قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلنا في كتاب الصلاة واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة
المقربين الحائزين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف
قلبك بذكر رب البيت حتى لا يتبدى الذي كرا لآمنه ولا تنغم الابيه كيتبتدى الطواف من البيت وتختتم بالبيت
واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك
الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد
بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى
هذه الموازنة وقعت الإشارة بان البيت المعجزة في السموات بازاء الكعبة فان طواف الملائكة به كطواف الانس
بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر المخلوق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا
بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به
على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى * (وأما الاستلام) فاعلم انه عندك منك مباسب لله
عز وجل على طاعته ففهم عزمتك على الوفاء ببيعتك فن غدت في المباينة اسحق المقت وقد روى ابن
عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود عين الله عز وجل في الارض يصافح
بها خاقه كما يصافح الرجل أخاه * (وأما التعاقب باستنار الكعبة والاتصاف بالمتنزه) فلتكن نيتك في الالتزام
طلب القرب حباً وشوقاً للبيت ولرب البيت وتبركاً بالمعاسة ورجاءاً للنعيم عن النار في كل جزء من بدنك لا في
البيت ولنكن نيتك في التعلق بالستر الاحاط في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بشيأ من أذن
اليه المتضرع اليه في دفعه عنه المظاهرة انه لا ملأ له منه الا اليه ولا مفرع له الا كرمه وعفوه وانه لا يفارق ذيله
الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل * (وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت) فانه يضاهي تردد العبد

رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائته من أهل
بيته ومن جبرانه البلاء
(وروى) عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لولا عبادة الله
ركع وصية - فوضع وجههم
وتعصب عليكم العذاب
صبا ثم يرض رضا (وروى)
جابر بن عبد الله قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى ليرسل في كل
الرجل ولده وولد لده
وأهل دويره ودويرات
حوله ولا يزالون في حفظ
الله مادام فيهم وروى داود
ابن صالح قال قال أبو سلمة
ابن عبد الرحمن يا ابن أخي
هل تدري في أي شيء نزلت
هذه الآية اصبر واصبروا
ورابطوا قلت لا قال يا ابن
أخي لم يكن في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزو
يربط فيه الخيل ولكنه
انتظار الصلاة بعد الصلاة
فالرباط لجهاد النفس والمقيم
في الرباط مابطا مجاهدا نفسه
قال الله تعالى وجاهدوا في
الله حق جهاده قال عبد
الله بن المبارك هو مجاهدة

بغناء دار الملك جانيا وذاها مرة بعد أخرى اظهار الخلو في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي
دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضى به الملك في حق من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار
مرة بعد أخرى رجوا أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الأولى وليتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين
كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر ترده بين
الكفتين ناظرا الى الرحمان والنعصان مترددا بين العذاب والغفران * (وأما الوقوف بعرفة) * فاذكر
بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أنهم في الترددات على المشاعر
اقتفاء لهم وسيرا يسيرهم عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقضاء كل أمة نبيها وطعمهم في
شفاعتهم وتخبرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذن ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهاال
الى الله عز وجل فتعشر في زمرة الفائزين المرحومين وحق رجاءك بالاجابة للموقف شريف والرجعة انما
تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العريضة من أوتاد الارض ولا ينفلت الموقف عن طبقة
من الابدال والاوتاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب فاذا اجتمعت همهم وتحدثت للضرعة والابتهاال
قلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديمهم ولعلدت اليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة
واحدة على طاب الرحمة فلا تظن أنه يجيب أمهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان
من أعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستتظهار بمجاورة
الابدال والاوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه
مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد * (وأما رمي الجمار) * فاقصده الانقياد
للامر اظهار اللزق والعبودية وانتهاء بالحج والامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه ثم اقصده التشبه بآرامهم
عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجة شبهة أو يفتنه بجعصية فامر
الله عز وجل ان يرميه بالحجارة طرده وبقطاع لامله فان خطرك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما
أنافلس يعرض الى الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي ألقاه في قلبك ليعترعك في الرمي
ويجبل اليك أنه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشغل به فطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي فيه
برغم أنف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترى الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترى به وجه الشيطان وتقصيه به
ظهوره اذ لا يحصل ارغام أنه الا بامثالكم أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الامر من غير حظ للنفس والعقل
فيه (وأما ذبح الهدي) فاعلم أنه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فاكل الهدي وارج أن يعتق الله بكل
جزء منه جزءا منك من النار فكذا ورد الوعد فكما كان الهدي أكبر واجزأه أو فركان فداؤك من الذنار أعظم
* (وأما زيارة المدينة) * فاذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم وجعل البهاجرة ونام ادارته التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته وجاهد عدوه
وأظهر ماديته الى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وترتبه وزيره القاسم بالحق بعد رضى الله
عنهما ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترده فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه
الا هو موضع أقدامه العزيرة فلا تضع قدمك عليه الا عن سكية وتوجس وتذكر مشبهه وتخطيه في سلكها
وتصور خشوعه وسكينة في المشي وما استدع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى
حتى فرغ من ذكر نفسه واحباطه عمل من هناك حرمة ولو برقع صوته فوق صوته ثم تذكر ما أن الله تعالى به هلى
الذين أذركوا محبته وسعدوا بمشاهدته واستغناح كلامه وأعظم تأسفا على ما فاتك من محبته ومحبة أصحابه
رضي الله عنهم ثم اذكر انك قد فاتتكم ربيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطرك وأنتك بعمالز
الاجسرة وقد حبل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الله الى أقوام يقولون

بالحمد يا محمد فاقول يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحد قوابيلك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمه
شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تamen أن يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محبته وايضا فاعلم مع ذلك جاولك أن
لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد أن رزقك الايمان وأنت صلتك من وطنك لا جسل زيارته من غير تجارة ولا حظ
في دنيا بل لمحض حبك له وشوقك الى ان تنظر الى آثاره والى حائط قبره اذ سمعت نفسك بالسفر بمجر ذلك لما
فاتتك رؤيته فما أجدرك بان ينظر الله تعالى اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذا كرامهم العرصة التي
اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاول المسلمين وأفضلهم عصابة وان فرائض الله سبحانه أول
ما أقمت في تلك العرصة وانما ساجعت أفضل خلق الله حيا وميتا فليعلم فاعلم أملاك في الله سبحانه أن يرحمك بدخولك
اياه فادخله خاشعاه عظاما وما أجدر هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكى عن أبي
سليمان انه قال حج أويس القرني رضى الله عنه ودخل المدينة فلما رفق على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما أفاق قال اخرجوني فليس يلدني بلد فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون
* (وأما زيارته رسول الله صلى الله عليه وسلم) * فينبغي ان تقف بين يديه كلوصفناه وتروره ميتا كما تروره حيا
ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمه في ان لا تمس شخصه
ولا تقبله بل تقف من بهد ما تلا بين يديه فكذلك فافعل فان المس والتقبيل له شاهد عادة النصارى واليهود
واعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في خيالكم موضوعا
في المذبح بارائلك وأحضر عظيم رتبة في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه
سلام من سلم عليه من أمتة هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه
واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
واحدة صلى الله عليه عشرين مرة فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببذنه ثم انت منبر
الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طلعة الهبة كأنها على
المنبر وقد أحرق بها المهاجرون والانصار رضى الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحتمهم على طاعة الله عز وجل
بخطبة وسئل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القاب في أعمال الحج فاذا فرغ منها
كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وانه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رد
حجه وألحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه دازاد تدجيا فباعن دار الغرور
وانصرا الى دار الانس بالله تعالى وجد أعماله قد ارتزت بغير ان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل
الامن أحبه ومن أحبه تولاها وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه
دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله سبحانه وتعالى
من ذلك ثم كتاب أسرار الحج يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

* (كتاب آداب تلاوة القرآن) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكتبه المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاعمال
وانضح به سلوك المسج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو
الضياء والنور وبه النفاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى
العلم في غيره أضله الله هو جل الله المتين ونوره المبين هو البردة الوثق والمعتصم الاوفى وهو المحيط
بالقابل والكثير والصغير والكبير لا تنقص عجايبه ولا تنهاى غرائب لا يحيط بفوائده عند أهل العلم

النفس والهوى وذلك حق
الجهاد وهو الجهاد الاكبر
على ما روى في الخبر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
حين رجع من بعض غزواته
رجعنا من الجهاد الاكبر
الى الجهاد الاكبر (وقيل)
ان بعض الصالحين كتب
الى أخيه يستدعيه الى الغزو
فكتب اليه بأخى كل النغور
مجتمعة لي في بيت واحد
والباب على مردود فكتب
اليه أخوه لو كان الناس
كلهم لزموا ما لزمته اختلت
أمور المسلمين وغلب الكفار
فلا بد من الغزو والجهاد
فكتب اليه بأخى لولزم
الناس ما أنا عليه وقالوا في
زواياهم على سجادتهم الله
أكبر انهم سورق طغيانية
(وقال بعض الحكماء)
ارتفاع الاصوات في بيوت
العبادات بحسن النيات
وصفاء الطويات يحل
ما عقدته الافلاك الدائرات
فاجتماع أهل الرباط اذا
صح على الوجه الموضوع
له الرباط وتحقق أهل الرباط
بحسن المعاملة ورعاية
الافوات وتوفى ما يفسد

تجديد ولا يخلفه عند أهل التلاوة كثرة التردد هو الذي أرشد الأولين والآخرين ولما سمعوا الحن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا أنا سمعنا قرأنا بحجبايم أدى إلى الرشد فآمننا به ولن نشرك بربنا أحدا فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بأدبه وشروطه والحفاظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتنكشاف مقاصده في أربعة أبواب (الباب الأول) في فضل القرآن وأهله (الباب الثاني) في آداب التلاوة في الظاهر (الباب الثالث) في الأعمال الباطنة عند التلاوة (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره

(الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المعصيرين في تلاوته)

(فضيلة القرآن) *

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوفى أفضل مما أوفى فقد استصغرماعظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شطيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لاني ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في آهاب مامسته النار وقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أيضا إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لامة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئتي أعطيتة أفضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لاهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجهه الله عز وجل ورجل أم به قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقل يارسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم لله أشد أذنا إلى فارئ القرآن من صاحب القبنة إلى قبنته (الاستنار) * قال أبو امامة الباهلي أقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف العلقمة فإن الله لا يعذب قلبا بهو وعاء للقرآن وقال ابن مسعود إذا أردتم العلم فأنثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين وقال أيضا أقرؤا القرآن فأنكم تزجرون عليه بكل حرف منه هشر حسنات أما إلى لا أقول الحرف الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمر وبن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه وقال أبو هريرة إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته وحضرته الملائكة وخربت منه الشياطين وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقيل خيرته وخربت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يارب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يارب بفهم أو بفهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم وقال محمد بن كعب القرظي إذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسموه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلقاء في دونهم فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن يلهم مع من يلهم ولا يسمو مع من يسمو ولا يلهم مع من يلهم ولا يسمو مع من يسمو ولا يسمو مع من يسمو ولا يسمو مع من يسمو وقال سفيان الثوري إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملائكة بين عينيه وقال عمر وبن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي

الأعمال واعتماد ما يصح
الأحوال عادت البركة على
البسلا والعباد (قال سري
السقطي) في قوله تعالى
اصبر واصر وادبر وادبر
اصبر واصر وادبر وادبر
السلامة واصر واصر
القتال بالثبات والاستقامة
ورابطوا أهواء النفس
القوممة واتقوا ما يعقب
لكم الندامة لعلمكم
تفهمون غدا على بساط
الكرامة وقبل اصبر واصر
بلائي واصر واصر واصر
ورابطوا في دار أعدي
واتقوا محبة من سواي
لعلمكم تفهمون غدا بلقي
* وهذه شرائط ساكن
الرباط قطع المعاملة مع
الخلق وفتح المعاملة مع الحق
ونزل الاكتساب اكتفاء
بكفالة مسبب الأسباب
وحبس النفس من الخاطات
واجتناب التبعات وعائق
ليله ونهاره العبادة معوضا
بها عن كل عادة شغله حفظ
الوفات وملزمة الاوراد
واتقار الصلوات واجتناب
الفغسلات ليكون بذلك
مرباطا بمجاهد (أحمد ثنا)

الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا وروى أن خالد بن عتبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرأ على القرآن نقرأ عليه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى الآية فقال له أعد ما عادت فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشراً وقال الحسن والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة وقال الفضيل من قرأ آخات سورة الحشر حزين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم ابن عبد الرحمن قلت لبعض النساء ما ههنا أحد تستأنس به فديده إلى المحصف ووضعته على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصيام وقرأة القرآن

(في ذم تلاوة الغافلين)

قال أنس بن مالك رب نال للقرآن والقرآن يلغى به وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع إلى حمله القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خطأ ثم عاد فقرأ أقبل له مالك ولا كلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهارى القرآن لأنه بلغنى أن أصحاب القرآن يستلون عجايب مثل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف باب الله إذا الناس ينامون وبنهاره إذا الناس يفرطون وبحزنه إذا الناس يفرحون وبمكانه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يخشعون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً لا ينال ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا مملأ ولا صياحاً ولا ضحاً ولا حديداً وقال صلى الله عليه وسلم أكثر ما نفي هذه الامة قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نالك فان لم ينهك فاستقرؤه وقال صلى الله عليه وسلم ما أنس بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة فتصلى عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليقف سورة فتلغنه حتى يفرغ منها فاقبل له وكيف ذلك فقال إذا حل حلالها وحرم حرامها صلت عليه واللعنة وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيعلن نفسه وهو لا يعلم يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قرأة القرآن مراجل وجعلتم الليل جلافاً ثم تركبونه فتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رؤسائل من ربه فكلوا يتدبر ونم بالليل وينغذون بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا راسية عملان أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضى الله عنهم ما قد عشنا دهر اطوي ولا واحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وأجرها وما ينبغي أن يقف عندها منها ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا راحته ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدى أما تسبحنى منى يا تبك كلب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشى فتعبدل عن الطريق وتقع على وجهك وتقرؤه وتندبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كلبى أنزلته اليك انظر كم فصحت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتستكمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصفى إلى حديثه بكل قلبك فان تكلمت متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كف وهذا إذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى أفعلتى أهون عندك من بعض اخوانك

(الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة وهي عشرة)

(الاول في حال القارئ) وهو ان يكون على الوضوء واقفاً على هيئة الادب والسكران اما قائماً او جالساً مستقبل القبلة مطراً قاراً أو غير متردد ولا مشكئ ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جالساً وحده كجلسه بين يدي

شيخنا أبو النجيب الشهروردي

قال أنا ابن زهران محمد الكاتب قال أنا الحسن بن شاذان قال أنا علي قال أنا البغوى عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا صفوان عن الحرث بن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً وفي رواية ألا أخبركم بما يحو الله به الخطايا وترفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء في المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط

*(الباب الرابع عشر في)

مشاهدة أهل الرباط

بأهل الصفة)*

قال الله تعالى لمجد أسكن على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتظاهروا والله

سبح المظهرين هذا وصف
 أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيل لهم ماذا كنتم
 تصنعون حتى أثنى الله
 عليكم هذا الثناء قالوا كنا
 تتبع الماء الحمر وهذا أشباه
 هذا من الآداب وطيفة
 صوفية الرباط يلزمونه
 ويتعاهدونه والرباط بينهم
 ومضربهم ولكل قوم دار
 والرباط دارهم وقد شابهوا
 أهل الصفة في ذلك على
 ما أخبرنا أبو زرعة عن أبيه
 الحافظ المقدسي قال أنا أحمد
 ابن محمد البرزقي قال أنا
 عيسى بن علي الوزير قال
 حدثنا عبد الله البغوي قال
 حدثنا وهبان بن ببيعة قال
 حدثنا خالد بن عبد الله عن
 داود بن أبي هند عن أبي
 الحرث حرب بن أبي الأسود
 عن طلحة بن رضوان عن الله
 كان الرجل إذا قدم المدينة
 وكان له ما عرف ينزل على
 عرفه فإن لم يكن له ما
 عرف ينزل الصفة وكانت
 فيمن نزل الصفة فأنعم في
 الرباط مرابطون متفقون
 على قصد واحد وعزم واحد
 في حوال متناسبة ووضع

استاذهم وأفضل الأحوال أن يقرأ في الصلاة قائما وان يكون في المسجد فذلك من أفضل الأعمال فإن قرأ على غير
 وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا
 وعلى جنوبهم وينفقون في خلق السموات والأرض فائني على السكول ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود
 ثم الذكر مضطجعا قال على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن
 قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فله مائة حسنة ومن
 حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنة وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب قال أبو ذر
 الغفاري رضى الله عنه إن كثرة السجود بالنهار وإن طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة) وللقراء
 عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القرآن في اليوم واليلة مرة وبعضهم مرتين وانتهى
 بعضهم إلى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر مرة وأولى ما يرجع إليه في التقدير أن قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد قالت عائشة رضى الله عنها
 لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا أن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر
 رضى الله عنه أن يختم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم يختمون القرآن في
 كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضى الله عنهم ففي الختم أربع درجات الختم في
 يوم ويلة وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءا وأنه مبالغة في الاقتصاد وكان الأول
 مبالغة في الاستكثار وبينهما مدرجتان معتدلتان أحدهما في الأسبوع مرة والثانية في الأسبوع مرتين
 تقر بهما من الثلاث والأحب أن يختم ختمه بالليل وختمه بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو
 بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليلة قبل أول النهار وأول الليل بختمته فإن
 الملائكة عليهم السلام تصلي عليه إن كانت ختمته ليلة لا حتى يصبح وإن كانت نهارا حتى يمسي فتشمل بركتهما جميع
 الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص
 عن ختمتين في الأسبوع وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشغولين بنشر العلم فلا
 بأس أن يقتصر في الأسبوع على مرة وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر مرة لكن كثرة
 حاجته إلى كثرة التردد والتأمل (الثالث في وجه القسمة) أما من ختم في الأسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة
 أحزاب فقد حارب الصحابة رضى الله عنهم القرآن أحزابا فروى أن عثمان رضى الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة
 بالبقرة إلى المساندة ويلة السبت بالأنعام إلى هود ويلة الأحد بيوسف إلى مريم ويلة الاثنين بآل عمران إلى طه موسى
 وفرعون ويلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ويلة الأربعاء بآل عمران إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود
 كان يقسمه أفساما لا على هذا الترتيب وقبل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الأول ثلاث سور والحزب الثاني
 خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس إحدى عشرة سورة والسادس ثلاث
 عشرة سورة والسابع الفصل من ق إلى آخره فهكذا حاربه الصحابة رضى الله عنهم وكانوا يقرؤنه بذلك وفيه
 خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قبل أن تعمل الانحياز والاعشار والأجزاء فاسوى هذا ما حدث
 (الرابع في الكتابة) يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا بأس بالنقطة والعلامات بالحرارة وغيرها فائني
 وتبيين وصدهن الخطأ واللحن لمن يشرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين يسكرون الانحياز والعواشر والأجزاء
 وروى عن الشعبي وأبراهيم كراهية النقطة بالحرارة وأخذوا الجوزة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن والظن
 بهؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من أن يؤدي إلى أحداث زيادات وحجب الباب وتشويها لحراسة
 القرآن عما يطرأ إليه تغيير وإذا لم يؤدي إلى محذور واستقر أمر الأمة فيه على ما يحصل به مزيد معرفة فلا بأس
 به ولا يمنع ذلك من كونه محدثا فيكم من محدث حسن كتحليل في إقامة الجماعة في التراويح إنهم من محدثان عمر

رضي الله عنه وانما بدعة حسنة انما البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة أو يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم
 كان يقول أقرأ من المصحف في المنقط ولا أنقط به بنفسى وقال الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن
 مجردا في المصاحف فاول ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم أحدثوا بعده نقطة
 كبار عند منتهى الاسى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتم والفواخج قال أبو بكر
 الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاجز فقال وما تنقيطها قلت يعرفون السكامة بالعربية قال اما
 اعرب القرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيت يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره
 النقطة وقيل ان الحجاج هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحرروه وسقوا اجزاءه
 وقسموه الى ثلاثين جزءا والى اقسام أخرى (الخامس الترتيل) وهو المستحب في هيئة القرآن لاناسين ان المقصود
 من القراءة التذكرو والترتيل معين عليه ولذلك نعت أم سلمة رضي الله عنها قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاذا هي تنعت قراة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس رضي الله عنه لان اقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما
 وأتدبرهما أحب الى من أن أقرأ القرآن كله هذمة وقال أيضا لان أقرأ اذا زلزلت والقارة أتدبرهما أحب
 الى من أن أقرأ البقرة وآل عمران ثم ذبرا وسئل مجاهد عن رجاءين دخلا في الصلاة فكان قيامهما واحد الا ان
 أحدهما قرأ البقرة فقط والاخر القرآن كله فقال هما في الاجرسواء واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر
 فان العجبي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لان ذلك أقرب الى التوقير
 والاحترام وأشد نائبا في القلب من الهذمة والاستعجال (السادس البكاء) البكاء مستحب مع القراءة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم
 يتغن بالقرآن وقال صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه
 القراءة فابن البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنه ما اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم
 تبك عين أحدكم فليبك قلبه وانما طريق تكاف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء قال صلى
 الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد
 والوعيد والموانيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لاحتماله وبتكى فان لم يحضره حزن
 وبكاء كما يحضر أرباب الغلو بالصفية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب (السابع أن يراعى
 حق الآيات) فاذا امر بآية سجدة سجدة وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجدة اذا سجد الثاني ولا يسجد الا اذا كان
 على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة وفي الحج سجدة ثان وليس في ص سجدة وأقله ان يسجد بوضع
 جبهته على الارض وأكله ان يكبر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل انه يقرأ قوله تعالى
 خروا سجدا وسجوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
 بحمدك وأعوذ بك ان أكون من المستكبرين عن أمرك أو على اولئك واذا قرأ قوله تعالى ويخرون للأذان
 يكونون ويزيدهم خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك كل سجدة ويشترط في هذه
 السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث ومن لم يكن
 على طهارة عند السماع فاذا انظر يسجد وقد قبل في كماله انه يكبر رافعا يديه لخيريه ثم يكبر للهوى للسجود ثم
 يكبر للارتفاع ثم يسلم وراذون التمهيد ولا أصل لهذا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر
 في السجود فليتبمع فيه الامر وتكبير الهوى أقرب للبداء وما عدا ذلك ففيه بعد ثم المأموم ينبغي ان يسجد عند
 سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان مأموما (الثامن ان يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم
 من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب
 الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

الربط لهذا المعنى ان يكون
 سكانها بوصف ما قال الله
 تعالى ونزعنا ما في صدورهم
 من غل اخوانا على سرر
 متقابلين والمقابلة باستواء
 السر والعلانية ومن أضر
 لانيه غلا فليس بمقابل
 وان كان وجهه اليه فاهل
 الصفة كذا كانوا لان مثار
 الغل والحد وجود الدنيا
 وحب الدنيا رأس كل خطيئة
 فاهل الصفة رفضوا الدنيا
 وكانوا ابرج من الى زرع
 ولا الى صرع فزال الاحقاد
 والغل عن بواطنهم وهكذا
 أهل الربط متقابلون
 بظواهرهم وبواطنهم
 مجتمعون على الافعة المودة
 مجتمعون للكلام وبتجمعون
 للطعام ويتعرفون بركة
 الاجتماع (روى) وحشى
 ابن حرب عن أبيه عن جده
 أنهم قالوا يا رسول الله انا
 ناكل ولا نشبع قال اعلكم
 تفترقون على طعامكم
 اجتمعوا واذا كروا الله تعالى
 يبارك لكم فيه (وروى)
 أنس بن مالك رضي الله عنه
 قال ما أكل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على خوان

الله عليه وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الخي القيوم وفي أثناء القراءة إذا مر بآية تسبيح سبح
وكبر وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفروا من ربهم جوسال وان مر بمخوف استعاذ يقول ذلك باسمه أو
بقوله فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم أرزقنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ ولا بآية تنزيه إلا سبح فإذا فرغ قال
ما كان يقول صلوات الله عليه وسلامه عند ختم القرآن اللهم أرزقني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة
اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب
العالمين (التاسع في الجهر بالقراءة) ولا شك في أنه لا بد أن يجهر به إلى حد يسمع نفسه إذا القراءة عبارة عن تقطيع
الصوت بالحرuf ولا بد من صوت فافله ما يسمع نفسه فإن لم يسمع نفسه لم تصح صلاته فالما الجهر بحيث يسمع غيره
فهو محبوب على وجهه ومكره على وجه آخر ويدل على استحباب الاسرار ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجهر بالقرآن
كالجهر بالصدقة والمسر به كالسر بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبب بعين ضعفا
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكتفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضهم على بعض في القراءة
بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز
يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لعلامة أذهب إلى هذا المصلي فانه يخف من صوته فقال
العلام ان المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا أيها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل
بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغفوا عنك من الله شيئا فسكت عمر بن عبد العزيز
ونخف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا
قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة فان الملائكة وعمار الدار يستمعون قراءته ويصلون بصلاته ومرو
صلى الله عليه وسلم بثلاثة من أصحابه رضى الله عنهم مختلفي الأحوال فمره إلى أبي بكر رضى الله عنه وهو يخافت
فسأله عن ذلك فقال ان الذي أنا جيه هو يسعني ومر على عمر رضى الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال أوقط
الوسنان وأزجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آيات من هذه السورة وآيات من هذه السورة فسأله عن ذلك
فقال اخطأ الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم كلكم قد أحسن وأصاب فالوجه في الجمع بين هذه
الاحاديث ان الاسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن
في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ولان فائدته أيضاً تعلق بغيره فالخير
المتعدى أفضل من اللازم ولانه يوقظ قلب الغافري ويجمعهم إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه ولانه يطرد
النوم فرفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقال من كسله ولانه يرجو بجهره يتقظ نائم فيكون هو
سبب أحيائه ولانه قد يراه غافل فينشأ بسبب نشاطه ويستاق إلى الخدمة فتى حضره شيء من هذه النيات
فالجهر أفضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر وبكثرة النيات تزكو أعمال الارار وتضاعف أجورهم
فان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أجور وله ذان قول قراءة القرآن في المصاحف أفضل اذ يزيد
في العمل النظر وتامل المصنف وحله فيزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمه في المصنف بسبب لان النظر في المصنف
أيضا عبادة وخرق عثمان رضى الله عنه مصنفين لكثرة قراءته منهم ما كان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف
ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظر وفي المصنف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضى الله عنه في العصر
وبين يديه مصنف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن القرآن اني لأصلي العتمة وأضع المصنف بين يدي فما أطبقه
حتى أصبح (العاشر) تحسين القراءة وترتيبها بترديد الصوت من غير تعطيل مفرط بغير النظم وذلك سنة قال

ولا في سر جنة ولا خبزه
مرق فقبل فعلى أى شئ
كانوا يا كلون قال على
السفر فالعباد والزهاد طلبوا
الانفراد لدخول الآفات
عليهم بالاجتماع وكون
نفسهم تغنى لللاهوية
والخوض فيما لا يعنى فقرأوا
السلامة في الوحدة والصوفية
لقوة عملهم وجمعة حالهم نزع
عنهم ذلك فقرأوا الاجتماع
في بيوت الجماعة على السجادة
فمسجدة كل واحد زاوية
وهم كل واحد ماله ولعل
الواحد منهم لا يغطي همه
سجاده ولهم في اتخاذ
المسجدة وجه من السنة
(روى) أبو سلمة بن عبد
الرحمن عن عائشة رضى الله
عنها قالت كنت أجعل
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حصيرا من الليف يصلى
عليه من الليل وروى بميمونة
زوجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسهطه
الحجرة في المسجد حتى يصلى
عليها والرباط يحتمى على
شبان وشيوخ وأصحاب خدمة
وأرباب خلوة فالشيخ بالزوايا
ألق نظرنا إلى ما تدعو إليه

صلى الله عليه وسلم لم يزل ينو القرآن بأصواتكم وقال عليه السلام ما أذن الله لشئ أذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن فقبل أراذبه الاستغناء وقيل أراذبه الترنم ونزديد الالحان به وهو أقرب عند أهل اللغة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتقل غائشة رضى الله عنها فاطمات عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل مامعته أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع إليه طويلاً ثم رجع فقال صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذى جعل فى أمتي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم أيضاً ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهم فوقفوا طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يقرأ القرآن غضا طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل فقال صلى الله عليه وسلم انى أحب أن أسمعه من غيرى فكان يقرأ وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيبان واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتى هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تخبروا رأى هيثم القارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام قال فقال لى أنت الهيثم الذى ترين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيراً وفى الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا وأمر واحد منهم ان يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسى رضى الله عنهم ما ذكرنا ربنا بقراءة عذته حتى يكاد وقت الصلاة ان ينوسه ما فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أو اسنان فى صلاة اشارة الى قوله عز وجل ولذكر الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنات ومهجا عظيم أجز الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكاً فى الاجر الان يكون قصده الرياء والتصنع

(الباب الثالث فى أعمال الباطن فى التلاوة وهى عشرة)

فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم موانع التفهم ثم التخصيص ثم التأثير ثم الترتى ثم التبرى (فالاول) فهم عظمة الكلام وعلاؤه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطافته بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله الى درجة أفهام خلقه فلينظر كيف لطاف بخلقه فى اتصال معاني كلامه الذى هو صفة ذرية فاعلم بذاته الى أفهام خلقه وكيف تحتلهم تلك الصفة فى طى حروف وأصوات هى صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله عز وجل الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استنار كنه جلاله كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ترى ولا تلتفى ما بينهم ما من عظمة ساطعانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما طاق لسماع كلامه كالم يعاق الجبل مبادئ تجليه حيث صار دكا ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بالمثله على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل فى اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يغلوه ما أطاعوه حتى يأتى اسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفع فيه باذن الله عز وجل ورجته لابقونه وطاعته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعده له به ولقد تأنق بعض الحكماء فى التعبير عن وجه اللطاف فى اتصال معاني الكلام مع علاؤه ورجته الى فهم الانسان وتثبيتهم مع قصور رتبته وضرب له مثالاً بقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك حكيم الى شريعة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فاجاب بما لا يحتمل فهمه فقال الملك أرايت ما تأنى به الانبياء اذ ادعت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف يطابق الناس حسه فقال الحكيم اناراً اننا الناس لما أرادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تغذيتها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب يقصر تغذيتها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار غفولهم مع حسه منه وتزبينه ويديع نظامه فتزولوا الى درجة تغبير البهايم وأصولها معادهم الى بواطن البهايم بالصوت يضعونهم الا تفهمهم من

النفس من النوم والراحة والاستعداد بالحركات والسكنات فلان النفس شوق الى التفرّد والاسترسال في وجوده الرفق والشباب يضيق عليه مجال النفس بالعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لكثرة العيون عليه فيتعبد ويتأدب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة مهتمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الحواس كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كان عندهم من هم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي لاهل الصدق والصوفية ان يكون

النقر والصغير والاصوات القريبة من أصواتها التي يطبقوا عليها وكذلك الناس يهزون عن حل كلام الله عز وجل بكنهه ويكال صفاته فصاروا يمتازوا به من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصغير الذي سمعت به الدواب من الناس ولم يدع ذلك معنى الحكمة المنجوة في تلك الصفات من أن شرف الكلام أي الاصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة حسدا واما سكاو الحكمة للصوت فكسا وروحا فكان أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة فاهرا السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كالأصوات التي لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كالأصوات التي لا طاقة لهم ان ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما يحيا به أبصارهم ويسندون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحبوب الغائب وجهه النافذ أمره كالشمس الغريرة الظاهرة مكون عنصرها كالنجوم الزاهرة التي قد بدت بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزان النقية وشرب الحياة الذي من شرب منه لم يفت ودواء الاسقام الذي من سقى منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكماء بنده من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعلم المعاملة فينبغي ان يقتصر عليه (الثاني) التعظيم للمتكلم فالفقار عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكأن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة الادمس الا اذا كان متطهر فباطن معناه أيضا يحكم عز وجل له محبوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهر اعن كل رجس ومن تميز ابنور التعظيم والتوقير وكلا يصلح لمس جدار المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولئلا هذا التعظيم كان عكرا من أبي جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم وان تحضر عظمة المتكلم مالم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله فاذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخلق ليعلموا والقادر عليها والرازق لها واحد وأن السكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نعمته وسطوته ان نعم بفضله وان عاقب بعبده وأنه الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا أبالي هؤلاء الى النار ولا أبالي وهذا غاية العظمة والتعالى فبالافتكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث النفس في تفسير ما يجي هذا الكتاب بقوة أي بجود واجتهاد وأخذ به الجدل أن يكون منجربا له فندقراء منه منصرف الهمة اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أوشئ أحب الي من القرآن حتى أحدث به نفسي وكان بعض الساف اذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلو به يستشربه ويستأنس ولا يغفل عنه في القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلاله فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في منزله ومنفرج والذي يفرج في المنزهات لا يتفكر في غيره فافتكر في ان في القرآن مبادئ وبساتين ومقاصير وعرائس ودبابير ورياضات وحنانات فالمبادئ مبادئ القرآن والرائات بساتين القرآن والحنانات مقاصير المسجحات عرائس القرآن والحنانات دبابير القرآن والمفصل رياض والحنانات تماسوي ذلك فاذا دخل القارئ المبادئ وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس وليس الديابير وتنزه في الرياض وسكن غرف الحنانات استغفره ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يفرق فكره (الرابع) التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليسكن من التدبر بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير

اجتماعهم غير ضرر وقتهم
فاذا تخلل أوقات الشبان
القفو واللغة ط فالاولى ان
يلزم الشاب الطالب الوحدة
والعزلة وبوزر الشيخ الشاب
تراوته وموضع خلوته
ليجلس الشاب نفسه عن
دوامي الهوى والخوض
فيما لا يعني ويكون الشيخ
في بيت الجماعة لقوة حاله
وصبره على مداراة الناس
وتخلصه من تبعات الخاطلة
وحضور وقاره بين الجمع
فيضبط به الغير ولا يتكدر
هو واما الخدمة فشأن من
دخل الرباط مبتدئا ولم يذق
طعم المعاملة ولم يتنبه لتغاسن
الاحوال ان يثمر بالخدمة
لتكون عبادته خادمة
ويجذب به من الخدمة

في عبادة لافقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر لا يتدبر فليردد الا ان يكون خلف امام فانه
لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان مسئلة مثل من يشتغل بالتجسس من كلمة واحدة ممن يناجيه
عن فهم بقية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روى
عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلاة فقل في أمر الدنيا فقال لا تختلف في الاستسنة أحب
الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بوقفي بين يدي ربي عز وجل وأني كيف أنصرف فعد ذلك وسواسا وهو كذلك
فانه يشتغل عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشتغل بهم ديني ولكن يمنع به عن الافضل ولما
ذكر ذلك للحسن قال ان كنتم صادقين عنه فما الصانع الله ذلك عندنا ويرى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ باسم
الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما ردها صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بن ليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية وقام تميم
المداري ليلة بهم هذه الاية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الاية وقام سعيد بن جبيرة ليلة يردد هذه الاية
وامتازوا اليوم أمهم المحرمون وقال بعضهم اني لا افتح السورة فتوقفتني بعض ما أسمع فيها من الفراغ منها حتى
يطلع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها الا أعد لها نوابا وحكى عن أبي سليمان المداري
انه قال اني لا أتالوا آية فاقم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاؤ زمني الى غيرها وعن
بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل
جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات
تدبره وتغنيشه وكان هذا أيضا يقول أفت نفسي مقام الاجراء فانما أعجل مياومة ومجماعة ومشاهدة ومسلطنة
(الخامس التفهم) وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذا قرأ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل
وذكر أفعاله وذكر أحوال الانبياء عليهم السلام وذكر أحوال المكذبين لهم وانهم كيف أهلكتهم واودكر
أو امره وزوجهم وذكر الجنة والنار * أما صفات الله عز وجل فكثيرة تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وكثيرة تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتمأمل معاني هذه الاسماء والصفات
ليتكشف له أسرارها فتفتحها معان مدفونة لا تنكشف الا للوقوفين واليه أشار على رضى الله عنه بقوله ما أسر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كنتم عن الناس الا ان يؤتى الله عز وجل عبدا فهماني كتابه فليكن
حريصا على طلب ذلك التفهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه من أراد علم الآزلي والآخرين فليشور القرآن
وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أكثر الخلق منها الا أمر بالثقة بافهامهم
ولم يعثر واعلى أغوارها أو أفعالها تعالى فكذلك خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالى منها صفات
الله عز وجل وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظامته على عظمته فينبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون
الفعل فمن عرف الحق رأى في كل شيء اذ كل شيء فهو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن لا يراه في كل
ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لأنه سيظل في
ثاني الحال بل هو الا بطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا أن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله
عز وجل وبقدرة فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مدأ من مبادئ
علم المكافحة ولهذا ينبغي اذا قرأ التالى قوله عز وجل أفرايتم ما تفرقون أفرايتم ما تفرقون أفرايتم الماء الذي
تشربون أفرايتم النار التي توردون فلا يصغر نظره على الماء والنار والحرق والمشي بل يتأمل في المني وهو نقطة
متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظام والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها
بالاشكال المختلفة من الرأس والبدن والرجل والكبد والقلب وغيره ثم ياتى بالظواهر فيهما من الصفات الشريفة
من السمع والبصر والعقل وغيره ثم ياتى بالظواهر فيهما من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل

قلوب أهل الله اليه فتشمله
بركة ذلك وبين الانحوائن
المشتغلين بالعبادة (قال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤمنون اخوة فيطلب
بعضهم الى بعض الخواص
فيقتضي بعضهم الى بعض
الخواص يقتضي الله لهم
حاجتهم يوم القيامة فيحفظ
بالخدمة عن البطالة التي
نميت القلب والخدمة
عند القوم من جملة العمل
الصالح وهي طريق من طرق
المواجد تكسبهم الاوصاف
الجليلة والاحوال الحسنة
ولا يرون استفهام من ليس
من جنسهم ولا منطلقا الى
الاستفهام بهم (أخبرنا)
الشيخ الثقة أبو الفتح قال أما
أبو الفضل جريد بن أحمد
قال أما الحافظ أبو نعيم قال

والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتأمل هذه العجائب
ليترقى منها إلى عجب العجائب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر إلى الصنعة فيرى الصانع
(وأما أحوال الأنبياء عليهم السلام) فاذا سمع منها أنهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة
الاستغناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل إليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا وإذا سمع نصرتهم في
آخر الأمر فليفهم قدرة الله عز وجل وإرادته لنصرة الحق (وأما أحوال المكذبين) كعماد وغود وما جرى عليهم
فليكن فهمه منه استنساخ الخوف من سطوته ونقمته وليكن حفظه منه الاعتبار في نفسه وأنه ان غفل وأساء
الادب واغتر بما أهمل فربما تدركه العقوبة وتنفذ فيه القضية وكذلك إذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما في
القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لأن ذلك لا نهاية له وإنما السكك عدم منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس
الذي كذب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك
قال علي رضي الله عنه لو شئت لا وقت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على
طريق التفهيم لينفتح باب فهم الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ثافي القرآن ولولي أدنى الدرجات
دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك
الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سبقت كرها في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المرء مريدا
حتى يحرق القرآن كل ما يريد يعرف منه النقصان من المزبد ويستغنى بالمولى عن العبيد (السادس) التخلي
عن موانع الفهم فإن أكثر الناس من موانع فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسد لها الشيطان على قلوبهم
فعميت عليهم عجايب أبرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم ألم لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
لنظروا إلى المملوك ومعاني القرآن من جملة المملوك وكل ما غاب عن الحواس ولم يدركه الابنور بالبصرة فهو
من المملوك وحجب الفهم أربعة * أولها أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها
وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقرآن ليعرف فهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحمله على ترديد
الحرف فيخيل إليهم أنه لم يخرج من مخارجه فهو - ذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاني تنكشف
له المعاني وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبس * ثانيها أن يكون مقلدا للمذهب سمي
بالتقليد وجرد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة
ومشاهدة فهذا شخص قديم معتقده عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخاطر به غير معتقده فصار نظره وقوفه على
مسموعه فإن لم يرق على بعد بداله معني من المعاني التي تبين مسموعه حل عليه شيطان التقليد حلة
وقال كيف يخطر هذا بالذالك وهو خلاف معتقدا بأنك فيرى أن ذلك غرور ومن الشيطان في عدمه
ويحترز عن مثله ولعل هذا قالت الصوفية أن العلم حجاب وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس
بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتهصبون للمذاهب وألقوا بها (فأما العلم الحقيقي) الذي
هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون عجايب وهو منتهى المطالب وهذا التقليد قد يكون باطلا
فيكون مانعا لمن يعتقده في الاستواء على العرش المتمكن والاستسرة قرار فان خطاه له مثالا في القدوس أنه المقدس
عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لا تجر إلى كشف ثمان
وثالث لتواصل ولكن ينسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون
أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن الحق الذي كان الخلق اعتقاده مراتب ودراجاته مبدأ ظاهر وغور
باطن وجود الطابع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور والباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر
والباطن في كتاب قواعد العقائد * ثالثها أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى في الجلبه وفي
الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وسداه وهو كالحجب على المرأة فيمنع حليته الحق من أن يعجلي فيه

ثالثها أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى في الجلبه وفي
الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وسداه وهو كالحجب على المرأة فيمنع حليته الحق من أن يعجلي فيه

وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثر ونولما كانت الشهوات أشد ترا كما كانت معاني الكلام
 أشد احتجابا وكما خف عن القلب أن يقال الدين اقرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرأة والشهوات مثل الصدا
 ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرأة والرباطة للقلب باماطة الشهوات مثل نصيب الجلاء للمرأة
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا غلظت أمتي الدينار والدرهم تزع منها هبة الاسلام واذا تزكوا الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر حر وابركة الوحي قال الفضيل يعني حر وافرهم القرآن وقد شرط الله عز وجل
 الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى تبصروا كرى لكل عبد غيب وقال عز وجل وما يذ كر الامن
 ينيب وقال تعالى انما يذ كر اولو الاباب فالذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوى الاباب
 ولذلك لا تكشف له أسرار الكتاب رابعها أن يكون قد قرأ تفسير انظار او اعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن
 الامتناوله النقص عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأى وان من فسر القرآن برأيه
 فقد تبوأ مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى النفس سير بالرأى في الباب الرابع وأن ذلك
 لا يناقض قول علي رضي الله عنه الا ان يؤتى الله عبدا فهما في القرآن وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنتقل
 لما اختلفت الناس فيه (السابع) التخصيص وهو ان يقدرا المعهود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمرا أو
 نهيا قد رآه النبي والمأموران سمع وعدا أو وعيدا فكذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان
 السمر غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعفه ما يحتاج اليه فمما من قصة في القرآن الاوسيا فها
 لقائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأمنه ولذلك قال تعالى ما ثبت به فؤادك فليقدر العبد أن الله ثبت
 فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لا تنتظار نصر الله تعالى وكيف
 لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور
 للعالمين ولذلك أمر الله تعالى المكافاة بشكر نعمه الكتاب فقال تعالى واذ كر وانعمة الله عليكم وما أنزل عليكم
 من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال عز وجل لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذ كركم أفلا تعقلون وأنزلنا اليك
 الذ كر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم هذا
 بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب
 جميع الناس فقد قصد الاتحاد فهذا القاري الواحد مقصود فإله ولسائر الناس فليقدر أنه المقصود قال الله
 تعالى وأوحى الى هذا القرآن أن لا ذ كركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله
 واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه
 ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أتت من قبل ربنا عز وجل بعهدته تتدبرها في الصلوات ونقف عليها
 في الخلوات ونفذه في الطاعات والسنين المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم بأهل
 القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احدهم هذا القرآن الا قام
 بزادة أو نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (الثامن) التأثر وهو
 ان يتأثر قلبه بالتأثر المختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجدان يتصف به قلبه من
 الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غاب على
 آيات القرآن فلا يرى ذ كر المغفرة والرحمة الا مقر وناشروط بقصر العارف عن نيلها كقوله عز وجل وانى
 لغفار ثم أتبع ذلك باربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصران الانسان انى
 خسرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذ كر أربعة شروط وحيث اقتصر ذ كر
 شرطا جامعنا فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن
 من أوله الى آخره ومن فهم ذلك بخير بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما أصبح اليوم

فانهم بشر وتبدو منهم
 أمور بمقتضى طبع البشر
 وينكرها الغير لقلة علمه
 بمقاصدهم فيكون أبواهم
 لموضع الشفقة على الخلق
 لامن طريق التعزز والترفع
 على أحد من المسلمين
 والشاب الطالب اذا خدم
 أهل الله المشغولين بطاقته
 يشاركهم في الثواب وحيث
 لم يؤهل لاحوالهم السنية
 يخدم من أهل لها فخدمته
 لاهل القرب علامة حب
 الله تعالى (أخبرنا) الثقة أبو
 الفتح محمد بن سليمان قال أنا
 أبو الفضل حميد بن أحمد
 قال أنا الحافظ أبو نعيم قال
 ثنا أبو بكر بن خلد قال ثنا
 الحارث بن أبي اسامة قال
 ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا

عبد يتلو القرآن يوم من به الاكثر حزنه وقيل فرحه وكثير بكائه وقيل ضحكته وكثير نصيبه وشغله وقلت راحته وبطالته وهو قال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواظ على فم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلايا للعز من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلاوة فعند الوعيد وتشييد المغفرة بالشروط ينضال من خبثته كأنه يكاد يموت وعند التوسيع وعند المغفرة يستبشر كأنه يطير من القرح وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعا للجلالة واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذا كرههم لله عز وجل ولدا وصاحبة بغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فراصه خوفا منها وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيد ارايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا ان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالسكينة ولقد كان في الخائفين من خرم غشا عليه عند آيات الوعيد ودموعهم من مات في سماع الآيات مثل هذه الاحوال يخرجهم عن أن يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عابك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والابانة كان حاكيا واذا قال ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجد حلالة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح الالف على نفسه في قوله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات وكان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم أُميون لا يعلمون الكتاب الا ما فهم يعنى التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكأين من آية في السموات والارض يمرن عليهم اوههم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا بخلاف القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك ولكلامى وأنت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تنب الى ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر ثياب المالك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عبارة تملكته وهو مشغول بتخرجهما ومقتصر على دراسة كتابه فاعله لوزن الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لا فهم بقراءة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به أريد بقوله عز وجل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشعرون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما تشلت عليه قلوبكم ولا تشله جلودكم فاذا اختلفتم فليتم تفرؤنه وفي بعض ما اذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلوهم رجا يتركون وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ آيات انه يخشى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشبهى منه بمن يخشى الله عز وجل فالقرآن براد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالملونة في تحريك اللسان بحروفه مخيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فأنه رني وقال جعلت القرآن على عملا اذهب فأنقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهيك وبماذا كان شغل العصابة رضى الله عنهم في الاحوال والاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألغامن العصابة لم يحفظ القرآن منهم الاستهتاف في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والشورتين وكان الذي يحفظ البقرة والاعنام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فأنتهى الى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكتفى بهذا

أبو اسحق عن حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قال حين دنان المدينة ان بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا قطعهم واديا لا كانوا معكم فالواوهم في المدينة قال نعم حسبهم العذر قال نعم بخدمة القوم تعوق عن بلوغ درجاتهم بعذر القصور وعدم الادلية فقام حول الحى بالاذى جهوده في الخدمة يتعالم بالانرجيث منع النظر فجاء الله على ذلك أحسن الجزاء وأما له من جزيل العطاء وهكذا كان أهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويحتمون

وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقير وانما العزير مثل تلك الحالة التي من الله عز وجل
 بها على قلب المؤمن صغيبة فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن
 العمل جدريان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
 أعمى وبقوله عز وجل كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أى تركها ولم تنظر إليها ولم تعبها فان
 المقصود في الامر يقال انه نسي الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب حفظ
 اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحفظ العقل تفسير المعاني وحفظ القلب الاتعاظ والتأثر بالآثار جوار الانتماء
 فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ (التاسع الترقى) وأعني به أن يترقى الى أن يسمع الكلام من الله
 عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها ان يعقد العبد كانه يقرؤه على الله عز وجل واقتابين يديه
 وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتماق والتضرع والابتهال * الثانية ان
 يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويتخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم والاصغاء
 والفهم * الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعاقب
 الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصورا لهم على المتكلم موقوف الفهم كانه مستغرق بمشاهدة
 المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن
 الدرجة العليا أخبرنا جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تنجلي الله عز وجل لحلقه في كلامه ولكمهم
 لا يصرون وقال أيضا وقد سأله عن حالة لحقة في الصلاة حتى خروغ شيئا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال
 ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتهما من المتكلم به فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته في مثل هذه الدرجة
 تعظم الخلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلوة حتى تلاوته كائى أسمعه
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت أتلاوه كائى أسمعه من جبريل
 عليه السلام يلقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء اليه بمنزلة أخرى فأتانا الا أن أسمعه من المتكلم به
 فعندها وجدت له لذة ونعيمًا لا أصبر عنه وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع
 من قراءة القرآن وانما والوا ذلك لانها باظهارها تترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني
 كابدت القرآن عشرين سنة وتعمت به عشرين سنة ومشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلًا لقوله
 عز وجل ففر الى الله واقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الهًا آخر فليمر به في كل شئ فقد رأى غيره وكل ما انفت
 اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفى بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كل شئ الا الله
 عز وجل (العاشر النبوي) وأعني به أن يشتر أن حوله وقوته والاتفات الى نفسه بعين الوضوء والتركية فاذا
 تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوف الى أن
 يلحقه الله عز وجل بلهم واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصود من شهد على نفسه هناك وقد رآه الخاطب
 خوفًا واشفاقًا ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم انى استغفرك لظلمي وكفري فقبل له هذا الظلم
 فيأبال الكفر فتلا قوله عز وجل ان الانسان اظلم كفار وقيل ييوسف بن اسباط اذا قرأ القرآن بما تاذعوا
 فقال بما اذا أدعوا استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان
 رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطيف به في الخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة أخرى في
 القرب وراها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو
 فيه ومهما كان مشاهد نفسه بعين الرضا صار محجوبًا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله
 تعالى في قراءته كشف له سر الماكوت قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه وعلم ابن ثوبان أحاله أن يفطر عنده
 فأبطأ عليه حتى طلع الفجر فلقيه أخوه من القدر فقال له وعدتني انك تفطر عندي فالتفت فقال لولا ما عاды

على المصالح الدينية ومواساة
 الاخوان بالمال والبدن
 * (الباب الخامس عشر في
 خصائص أهل الرباط
 والصوفية فيما يتعاهدونه
 ويختصون به) *

اعلم ان تأسيس هذه الرباط
 من رتبة هذه الملة الهادية
 المهدية واسكان الرباط
 أحوال غير زوايا عن غيرهم
 من الطوائف وهم على
 هدى من ربهم قال الله
 تعالى أولئك الذين هدى
 الله فبهداهم اقتده وما يرى
 من النعم بغير حق البعض
 من أهل زماننا والتخلف
 عن طريق سلفهم لا يدرج
 في أصل أمرهم وصحة
 طريقهم وهذا القدر الباقي
 من الانرو واجتماع المتصوفة

معك ما أخبرتك بالذي حبسني عنك في لما صليت العتمة قلت أو تر قبل أن أجيبك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فإزالت أنظار اليها حتى أصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابهم او ذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة والاطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكمالات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد له مكاشفة بما يناسب تلك الحالة ويقاربهما الذي يستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

• (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرى من غير نقل) •

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف يستعجب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ عقابه من النار وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر النفس - ير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذعبو الى انه كفر فان صح ما قاله أهل التفسير فسامعني فهم القرآن سوى جفقت تفسيره وان لم يصح ذلك فسامعني قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ عقابه من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده وبحظه بل الاخبار والا - ثارتدلى على ان في معاني القرآن منسب الى ارباب الفهم قال على رضى الله عنه الان يؤتى الله عبدا ففهم في القرآن فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وباطنا واحدا واطلعا وبروى أيضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فسامعني الظاهر والباطن والحد والمطلع وقال على كرم الله وجهه لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الاقتصار وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقد قال بعض العلماء اكمل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحده ومطلع وزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله الى تكرير وقال ابن مسعود رضى الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجمل فاعلموا كل ما ادخله في افعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لانهاية لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيلها راجع الى فهم القرآن ويجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظر واختلاف فيه الخلائق في النظريات والمقولات في القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن والنموا غرائبها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث على كرم الله وجهه والذي بعثني بالحق نبيا لتفترق أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة

في الرباط وما بها الله تعالى لهم من الرق بركة جمعية بواطن المشايخ الماضين وأثر من آثاره الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الرباط الآن على طاعة الله والرسم بظاهر الآداب عكس نور الجمعية بواطن الماضين وسلول الخلف في مناهج السلف فهم في الرباط كجسد واحد بقلب متفقة وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في وصف المؤمنين كأنهم - بنيان مرموص وبعكس ذلك وصف الاعداء فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى (روى) النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

فهمه الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو جل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع
 صمد لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيه قوم ولا يزبغ فيستقيم ولا تنقضى عجايبه ولا يتخلقه كثرة التردد
 الحديث وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت
 يا رسول الله فماذا تأمرني أن أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت
 عليه ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال على كرم الله
 وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال
 عز وجل فهمها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان
 بالثقل له باسم الفهم وجهه مقدم ما على الحكم والعلم فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجارا رحبا
 ومنسبا عابا لغاوان المنقول من ظاهر النفس يبرأ من منتهى الإدراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم لم من فسر
 القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تغلفي وأي سماء تظاني إذا
 قلت في القرآن برأئي إلى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأى فلا
 يخلو ما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به
 أمرا آخر وباطل قطعا أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما سمعه لوجوه * أحدها أنه
 يشترط أن يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي يصادف في بعض
 القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بل رأى لانهم لم
 يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم * والثاني أن الصحابة
 والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم محال ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقي فتبين على القاطع أن كل مفسر قال
 في المعنى بما طهره باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها
 فقبل أن الر هي حروف من الرحمن وقيل إن الألف لله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع
 بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا * والثالث أنه صلى الله عليه وسلم دعاه ابن عباس رضي الله
 عنه وقال اللهم فهم فقهم في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتزويل وحفظ ما مشله فاما معنى
 تخصيه بذلك * والرابع أنه قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم فثبت لأهل العلم استنباط ما وعلوم أنه
 وراء السماع ووجه ما قلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل أن يشترط السماع في
 التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحده عقله وأما النهي فانه ينزل على أحد وجهين
 * أحدهما أن يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهو ما فيتأول القرآن على وفق رأيه وهو ما ينجح على
 نصيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا نارة يكون مع العلم
 كالذي ينجح ببعض آيات القرآن على فهم بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يأس به على
 خصمه ونارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح
 ذلك الجانب برأيه وهو ما فيكون قد فسر برأيه أي رأيه هو الذي جعله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان
 يترجح عنده ذلك الوجه ونارة قد يكون له غرض صحيح فيطالبه دليل من القرآن ويستدل عليه بما علم أنه
 مأر يده كمن يدهو إلى الاستغفار بالاستسهار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لم تسهر وأما في السحر وبركة
 وزعم أن المراد به التضرع بالذكر وهو يعلم أن المراد به الأكل وكالذي يدعوى إلى مجاهدة القلب القاسي
 فيقول قال الله عز وجل اذهب إلى فرعون انه طغى ويشير إلى قلبه ويؤتى إلى أنه المراد بفرعون وهذا الجنس قد

وسلم يقول انما المؤمنون
 كجسد رجل واحد اذا
 اشتكى عضوا من أعضائه
 اشتكى جسده اجمع واذا
 اشتكى مؤمن اشتكى
 المؤمنون فالصوفية من
 وطبة فهم اللازمة حفظ
 اجتماع البواطن وازالة
 التفرقة بازالة شعث البواطن
 لانهم بنسبة الارواح
 اجتمعوا وبرابطة التأليف
 الالهية اتفقوا وبمشاهدة
 القلوب قواطع وتهذيب
 النفوس وتصفية القلوب
 في الرباط رابطة لا بد لهم
 من التألف والتودد والنصح
 (روى) أبو هريرة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 المؤمن يألف ويؤلف ولا
 خير فيمن لا يألف ولا يؤلف

يستعمله بعض الزعاط في المقاصد الصحيحة بحسب بطلان كلام وترغبنا المستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية
في المقاصد الفاسدة لتغري الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فيقولون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على
أموز يعلمون فاعلم انهم غير مراد به فهذه فنون أحسن وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي
الرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد
يخصص باسم الرأي والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بقرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف
والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم بظاهر التفسير وبادى الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر
غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ولا يلتقي به مواضع الغلط ثم
بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نرمز الى جل منها يستدل
بها على أمثالها ويعلم أنه لا يجوز التأويل بحفظ التفسير الظاهر أو لا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل
احكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت
قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد الأثران من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري
بجري تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد في سمع فنون كثيرة منها الإيجاز بالحذف والاضمار كقوله
تعالى وآتيناهم الذنابة مبصرة فظاوا بها فمبصرة فظاوا أنفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن
أن المراد به ان الذنابة كانت مبصرة ولم تكن عياء ولم يدركهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم وقوله
تعالى وأشير بواقي قلوبهم العجل بكفرهم أي حب العجل لحذف الحب وقوله عز وجل اذا لا ذنبا لضعف الحياة
وضعف الامانة أي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى لحذف العذاب وأبدل الاحياء والموتى بذكر
الحياة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسئل القرية التي كافوا والعبير والاهل بحذف
مضمرة وقوله عز وجل نقلت في السموات والارض معناه خفيت على اهل السموات والارض والشي اذا خفي
نقل فابدل اللفظ به وأقيم في مقام على وأضمم الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي
شكروا رزقكم وقوله عز وجل آتنا ما وعدتنا على رسلك أي على السنة رسلك لحذف الالسة وقوله تعالى
انا أنزلناه في ليلة القدر أراد القرآن وما سبق له ذكر وقال عز وجل حتى توارت بالجاب أراد الشمس وما سبق
لهذا ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أي يقولون ما نعبدهم
وقوله عز وجل فمال القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة
فمن نفسك معناه لا يفقهون حديثا يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله فان لم ير هذا كان منافضا لقوله قل كل
من عند الله وسبق الى الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين أي طور
سيناء سلام على آل ياسين أي على الباس وقبل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادريس ومنها
المكرر القاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان
يتبعون الا الفان معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن وقوله عز وجل قال الملا الذين
استكبروا من قومهم للذين استضعفوا امن منهم معناه الذين استكبروا والامن من الذين استضعفوا ومنها
القدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى معناه
لولا الكرامة وأجل مسمى لكان لزاما ولولا لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يسئلكم عنكم أي
يسئلكم عنها كأنك حتى بها وقوله عز وجل لهم مغفر نور زق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا
الكلام غير متصل وانما هو قائم الى قوله السابق قل الاغفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي
مضمرت اغفال الغنائم لك اذا أنت راض بغير وجهك وهم كارهون فاقترع بين الكلام الامر بالتقوى وفسح

(والله اعلم) أبو زرعة طاهر
ابن ابي اسحاق أبي الفضل
القمي عن أبيه قال ثنا أبو
القاسم الفضل بن أبي حرب
قال انا أحمد بن الحسين
الحيري قال انا أبو سهل بن
زياد القطان قال ثنا الحسين
ابن مكرم قال ثنا يزيد بن
هرون الواسطي قال ثنا
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما
تعرف منها التلفت وما تناكر
منها اختلفت بهم باجتهادهم
تجتمع بواطنهم وتنفيد
فوقهم لان بعضهم عين
على البعض هل ما ورد
المؤمن مرآة المؤمن غاي
وقت ظهر من أحدهم أثر

ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه الا اتية ومنها المبهم وهو اللفظ
المستتر بين معان من كلمة أو خوف أما السكامة فكالمشي والقرين والامة والروح ونظائرهما قال الله تعالى
ضرب الله مثلا لاجل عاد لما عملوا كالا يعذر على شيء أراد به النفقة بما رزق وقوله عز وجل وضرب الله مثلا لرجلين
أحدهما ابكم لا يعذر على شيء أي الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل فان اتبعني فلا تسألني عن شيء
أراد به من صفات الربوبية وهي المعلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يبتدى بها العارف في أو ان الاستحقاق
وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أي من غير خالق فر بما يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق
شيء الا من شيء * وأما القرين فكقوله عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عبيد ألقيا في جهنم كل كفار أراد به
الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان أراد به الشيطان وأما الامة فتطلق على
ثمانية أوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وحده عليه أمة من الناس يستقون وتأتباع الانبياء كفولك نحن من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل جامع للغير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانت الله والامة الذين
كقوله عز وجل انا وحدها أنا على أمة والامة الحين والزمان كقوله عز وجل الى أمة معدودة وقوله عز
وجل وادكر بعد أمم والامة القائمة يقال فلان حسن الامة أي القائمة وأما رجل مفرد دين لا يشركه فيه أحد
قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده والامة الام يقال هذه أمة زيد أي أم زيد والروح
أي اورد في القرآن على معان كثيرة فلا نطول بإيرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله عز وجل
فأخبر به نفعاً فوسطن به جمعاً فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي الموريات أي أثرت بالحوافر نفعاً والثانية
كناية عن الانذار وهي المغيرات صفاً فوسطن به جمعاً جمع المشركون فأغار واجتمعهم وقوله تعالى فأنزلناه
المساء يعني السحاب فأخرج جنابه من كل الثمرات يعني المساء وامثال هذا في القرآن لا يخصص ومنها التدوير في
البيان كقوله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اذ لم يظهر به انه ليل أو نهار وبأن بقوله عز وجل
انا أنزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر به أي ليلة فظاهر بقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وربما ظن في الظاهر
الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وأمثاله مما لا ينبغي فيه الانتقال والسماع فالقرآن من أوله الى آخره غير
خال عن هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب فكان مشتملاً على أصناف كلامهم من إيجاز وتطويل وإعجاز
وحذف وإبدال وتقدير وتأخير ليكون ذلك مفعلاً لهم ومجراً في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية
وبادراك تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داحل فبن فسر القرآن برأيه مثل
ان يفهم من الامة المعنى الأشهر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمع في موضع آخر مال برأيه الى ما سمع من
مشهور ومعناه وترك تتبع النقل في كثير معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منبهاً منه دون التفهم لأسرار المعاني كما
سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجع الالفاظ ولا يكتفي بذلك في فهم حقائق
المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر
مالم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم ربنا الله عز وجل وكذلك قال تعالى فانلوهم
يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب
بضراب أيديهم فبمعنى أمرهم بالقتال فحقيقة هذا اسم من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر
التفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة وفيهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى
ينكشف بعد ابطاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العاقل
لأنه في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولوا حقه لا تنقض العمر قبل استيفاء جميع لواحقه
وما بين كلمة من القرآن الاوتحية بها حجاج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراغبين في العلم من أسرار مقدرة

التفرقة نأقروه لأن التفرقة
تظهر بظهور النفس وظهور
النفس من تضيق حق
الوقت فلي وقت ظهر
نفس الفقير علموا منه
خروجه عن دائرة الجمعية
وحكموا عليه بتضييع
حكم الوقت وإهمال
السياسة وحسن الرعاية
فيقاد بالمناقرة الى دائرة
الجمعية (أخبرنا) شيخنا ضياء
الدين أبو النجيب عماد
القاهر السهروردي الجوفي
قال أنا الشيخ العالم عصام
الدين أبو حفص عمر بن
أحمد بن منصور الصفار قال
أنا أبو بكر أحمد بن خلف
الشيرازي قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن محمد بن الحسين
السلي قال سمعت محمد بن

غزارة علومهم وصفاء قلوبهم ونور قلوبهم على التدبر وتجردهم للطالب ويكون لكل واحد حد في الترقى الى درجة أعلى منه فالما الاستيعاف فلامطمع فيه ولو كان الجرم راد او الاشجار أو الاما فاسرار كلمات الله لانها لها فتنفذ الاجر قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل فن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراف في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده أعوذ بربك من سخطك وأعوذ بعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنه قيل له اسجد واقرب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستمعها بغير فهم من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قرب فالتدريج القرب الاول فيه فرقى الى الذات فقال أعوذ بك منك ثم زاد قرب بما استغيا به من الاستعاذة على بساط القرب فالنجاء الى الثناء فأنشأ بقوله لا أحصى ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال أنت كما أثنيت على نفسك فهذا نحو ما ترفع لارباب القلوب ثم لها أغوار وراءها وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو منافضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نورده لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم * ثم كتاب آداب التلاوة والجملة رب العالمين والصلاة على محمد وآله النبيين وعلى كل عبد مصطفي من كل العالمين وعلى آل محمد وصحبه وسلم يتلو ان شاء الله تعالى كتاب الاذكار والدعوات والله المستعان لارب سواه

* (كتاب الاذكار والدعوات) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الجملة الشاملة رافته العامة رحمة الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذا كروني أذكركم ورتبهم في السؤال والدعاء بأمره فقال ادعوني أستجب لكم فاطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط الى حضرة جلالة برفع الحاجات والاماني بقوله فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني والصلاة على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالادعية الخاصة الى الله تعالى فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في أعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشرطه وآدابه ونقل الآثار من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها ويحذر المقصود من ذلك بذكر أبواب خمسة

(الباب الاول) في فضيلة الذكر وفائده جملة وتفصيلا (الباب الثاني) في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومغزية الى أصحابها وأسبابها (الباب الرابع) في أدعية منخبة من ذروة الاسانيد من الادعية المأثورة (الباب الخامس) في الادعية المأثورة عند حدوث الحوادث

* (الباب الاول في فضيلة الذكر وفائده على الجملة

والتفصيل من الآيات والانخبار والآثار) *

ويدل على فضيلة الذكر على الجملة (من الآيات) قوله سبحانه وتعالى فاذا كروني أذكركم قال ثابت البناني رحمه الله اني أعلم حتى يذكركم في زوجي ففرغوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كبيرا وقال تعالى فاذا أنصتتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروا الله كما يحسدكم وقال عز وجل فاذا قضيتهم مناسككم فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم وأرأسدكم كذا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا

عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال الصوفية يجبر ما تنافروا فاذا اصططوا هلكوا وهذه اشارة من رويم الى حسن تفقد بعضهم احوال بعض اشفاقا من ظهور النفوس يقول اذا اصططوا أو دفعوا المناقرة من بينهم يخاف ان تخامر البواطن المساهلة والمرأة ومنساحة البعض البعض في افعالهم دقيق آدابهم وبذلك تظهر النفوس وتستولي وقد كان عربن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الى عيوني (وأخبرنا) أبو زرعة عن أبيه الحافظ المقدسي قال أما أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي قال أنا

وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر
والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا ذكر
ربك في نفسك لك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول بالغسوس والاصمالات ولا تسكن من الغافلين وقال تعالى
ولذکر الله أكبر قال ابن عباس رضي الله عنهما له وجهان أحدهما ان ذكر الله تعالى لكم أعظم من
ذکرکم اياء والاخر ان ذكر الله أعظم من كل عبادة سواء الى غير ذلك من الآيات (وأما الاخبار) فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في الغافلين كالقاتل بين الفارين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع عبدي ما ذكرني
ونحركت شفتاهي وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل
قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب
به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال أن تموت واسنانك رطب بذكر الله عز
وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة وقال
صلى الله عليه وسلم لذكر الله عز وجل بالعبادة والعشي أفضل من حطام السيف وفي سبيل الله ومن
اعطاء المال سحوا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا ذكرني عبدي نفسه ذكرته في نفسي
واذا ذكرني في ملائكتي ذكرته في ملائكتي ومن ملائكة ملائكة وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكرني عبدي نفسه ذكرته في نفسي
تقربت منه باعوا اذا مشى الى تهروا الى الله يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله
عز وجل في ظل يوم لا ظل الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله خالبا فافاضت عيناه من خشية الله وقال أبو البراء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير
لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم وبضربون أعناقكم قالوا
وماذا يا رسول الله قال ذاكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغلته ذكرى من
مسئلتني أعطيتها أفضل ما أعطى السائلين (وأما الآثار) فقد قال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدي
اذا ذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكتب ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أجمع
اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى نوات سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنبه وقال
الحسن الذكركر ان ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من
ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا ذكر الله عز
وجل وقاله اذن جبل رضي الله عنه ليس ينحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة صرفت بهم لم يذكر والله
سبحانه فيها والله تعالى أعلم

*** (فضيلة مجالس الذكر) ***

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جالس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم -م الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله تعالى فبين عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفورا اليكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنا قال ايضا صلى الله عليه وسلم ما قد قوم معي لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى اذا رايتنى ارجو مجلسا الذي ذكر من الى مجالس الغافلين فاكرس رجلى دونهم -م فاتم انعمه تنعمهم اعالى وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي مجلسا من مجالس السوء وقال ابو هريرة رضي الله عنه هذا اهل السماء ليرثون بيوت اهل

عبد الرحمن بن أبي سريح
قال أما أبو القاسم الجعفي
قال فناما مع بن عبد الله
الزبيري قال حدثني إبراهيم
ابن سعد عن صالح عن ابن
شهاب ان محمد بن نفعان
أخبر بان عمر قال في مجلس
فيه المهاجرون والانصار
أرايتم لو ترخصت في بعض
الامور ماذا كنتم فاعلمين
قال فسكتنا قال فقال ذلك
مرتين أو ثلاثا أرايتم لو
ترخصت في بعض الامور
ماذا كنتم فاعلمين قال بشر
ابن سعد لو فعات ذلك
قومنا لتقوم القدر فقال
عمر أنتم اذن أنتم واذا ظهرت
نفس الصوفي بغضب وخصومة
مع بعض الاخوان فشرط
أخيه ان يعاقب نفسه
بإلقاء فان النفس اذا
قوبلت بالقلب انحسرت
مادة الشر واذا قوبلت
النفس بالنفس تارت الفتنة
وذهبت العصمة قال الله

الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تراهي النجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم من غير محمد بن
الله تعالى اعزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان لادنبا الاثرين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا
تفرقوا اخذت باعنائهم اليك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق وقال أراكم ههنا وبهرا ثم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركو السوق فلم يروا ميرا ثاقفا لولا يا أبا
هريرة ما رأينا ميرا ثاقفا تقسم في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرؤون القرآن
قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فإذا وجدوا
قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى بغيتكم فيحيون فيحيون بهم إلى السماء فيقول الله تبارك وتعالى
أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم بمحمد ونكثوا بمحمد ونكثوا بسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى
وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لرأوني فيقولون لرأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتعبيدا
فيقول لهم من أي شيء تذكرون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل
فيقولون لا وأنها فيقولون لرأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون
فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لرأوها فيقولون لرأوها لكانوا أشد
علم احصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء الحاجة
فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقي جلبهم

(فضيلة التهليل)*

قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا واليهود من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة له الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توفى فأحسن الوضوء ثم رفع
طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الا فصت له
أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
نشورهم كما نفي أنظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
ان ربنا يغفر الذكور وقال صلى الله عليه وسلم أيضا لا يهريرة أباهريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم
القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من فالها صاها ووضعت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله أربع من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لوجاء فائل لا اله الا الله
صاها بقرب الارض ذنوبا لغفر الله له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة لعن الموفى شهادة ان لا اله الا الله
فانهم اهدم الذنوب هدم ما قلت يا رسول الله هذا الموفى فكيف للاحياء قال صلى الله عليه وسلم هي أهدم وأهدم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا
من أبي وشرد من الله عز وجل شراد البهيم عن أهله فقبل يا رسول الله من الذي يأتي ويشرد عن الله قال من لم
ينزل لا اله الا الله فأكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فان كلمة التوحيد هي كلمة الاخلاص
وهي كلمة التقوى وهي السكامة المبيتة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي غن الجنة وقال الله عز وجل
هل جزاء الا احسان الا احسان فقبل الا احسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملائكة له الحمد وهو على كل شيء قدير فسرهم ان كانت له هدلية أو قال نسمة وروى عمرو بن

تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا ثم الشج أو
الخداد اذا شكى اليه فغير
من أخيه انه ان يعاتب أيهما
شاء فيقول له تعدى لم
تعدى وللمتعدى عليه
ما الذي أذنت حتى تعدى
عليك وسلط عليك وهلا
قابلت نفسك بالقلب رفقا
بأخيك واعطاء للفتوة
والعصبة يحقها فكل منهما
جان وخارج عن دائرة الجمعية
فيرد الى الدائرة بالنقار فجهود
الى الاستغفار ولا يسلك
طريق الاصرار (رون)
عائشة رضي الله عنها قالت
كان يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعلني
من الذين اذا أحسنوا
استبشروا واذا أسأوا
استغفروا فليكون الاستغفار
ظاهرا مع الاخوان وباطنا
مع الله تعالى وبرون الله في

شعيب بن أبيه عن جده انه قال قال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبغه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بافضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبني له بيت في الجنة وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أنت الى مصيافته فلا تفر على خطيئة الا محنتا حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي مغفلة أو دعاء استجيب له فان نوضاً وصلى قبلت صلاته

*** (فضيلة التسبيح والتعبد بوقية الاذكار) ***

قال صلى الله عليه وسلم من سجد دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحده ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بـ لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياياه وان كانت مثل زبد البحر وروى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها رزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تضيء الصبح تأتلك الدنيا راحة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه وقول صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله مائة تعابين السماء والارض فاذا قال الحمد لله الثانية مائة بين السماء والسابعة الى الارض السفلى فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل سل تعطى وقال رفاعة الزرقى كل يوم اوصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله من حمدة قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنائك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من المتكلم أنا فقال أنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا ينادونهم يكتموا أؤلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل يقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ورواه ابن عمر وروى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذنب يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينقطعن حول العرش لهن دوى كدوى النحل يذكرن بصاحبهن أولا يجب أحدكم ان لا يزال عند الله ما يذكره وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفي رواية أخرى زاد لا حول ولا قوة الا بالله وقال هي خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك باهم بدأت ورواه سمرة بن جندب وروى أبو مالك الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور رططه الايمان والحمد لله تلاءم الميزان وسبحان الله والله أكبر عبرا تعابين السماء والارض والصلوات نور والصدقة برهان والصبر بضياء والفرق كنجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فو بها أو مشتر نفسه فعتقها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتان خفيتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده

استغفارهم فلها المعنى
يهفون في صحف النعال على
أقدامهم تواضعا وانكسارا
وسمعت شيخنا يقول
للفقير اذا جرى بينه
وبين بعض اخوانه وحشة
قم واسئغفر فيقول الفقير
ما أرى باطنى صافيا ولا أوتر
القيام للاستغفار طاهرا من
غير صفاء الباطن فيقول
أنت قم فبكرة سبيلك وقيامك
رزق الصفاء فكان يجد ذلك
ويرى أثره عند الفقير وترق
القلوب وترفع الوحشة
وهذا من خاصية هذه الطائفة
البيتون والبواطن منطوية
على وحشة ولا يجتمعون
للطعام والبواطن تهم
وحشة ولا يرون الاجتماع
ظاهرا في شيء من أمورهم
الابعد الاجتماع بالبواطن
وذهب التفرقة والشعث
فاذا قام الفقير للاستغفار
لا يجوز رد استغفاره بحال
(روى) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما عن رسول

سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما أصطفى الله سبحانه ولا نكته سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال العبد سبحانه الله كتب له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة واذا قال الله أكبر فذل ذلك وذكر إلى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحانه الله وبحمده غفرست له نخلته في الجنة وعن أبي ذر رضي الله عنه انه قال قال الفقير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما يصلون ويصومون كما يصومون ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تنسجون بغير أن لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة وتهليلة صدقة وتكبير صدقة وأمرهم بصدقة ونسي عن منكر صدقة ويضع أحدكم اللقمة في في أهله فهي له صدقة وفي يضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها أجر قالوا نعم قال كذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الأموال بالاجر يقولون كما يقولون وينفقون ولا تنفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل إذا أنت علمته أدركت من قبلك وفت من بعدك الامن قال مثل قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبر أربعين وثلاثين وروت بسيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانهن مسنعات يعنى بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رأيت رسول الله عليه وسلم بعد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدى لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدى لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدى لا حول ولا قوة الا بى ومن قالهن عند الموت لم يسه النار وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقبل كيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس أو يا أبا موسى أو لا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية أخرى ألا أعلمك كلمة من كنز تحت العرش لا حول ولا قوة الا بالله وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدى واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وثقت فتتفرق عنه الشياطين فيقولون ماتريدون من رجلي قد هدى وكفى وروى لا سبيل لكم اليه (فان قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأرفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم أن تحقيق هذا لا يأتى الا بعلم المكشفة والقدر الذى يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤمن النافع هو الذى ذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لا فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه أيضاً وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العلية ولذا ذكر أول وآخر فوله لو جب الانس والحب وآخره بوجه الانس والحب ويصدر عنه والمعا لى ذلك الانس والحب فان المريد في بدايه أمره

الله صلى الله عليه وسلم قال
ارجوا ترجوا واغفروا
يغفر لكم (والله وبيد)
في تقبيل يد الشيخ بعد
الاستغفار أصل من السنة
(روى) عبد الله بن عمر قال
كنت في سرية من سرايا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخاص الناس حبسة
فكنت فيمن خاص فقلنا
كيف نصنع وقد فررنا من
الزحف وبؤنا بالغضب ثم
قلنا لو دخلنا المدينة فقتلنا
فيها ثم قلنا لو هربنا أنفسنا
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان لناوبة والا
ذهبنا فأتينا قبل صلاة الغداة
نفرج فقال من القوم قلنا
نحن العرايون قال لا بل
أنتم العكارون انا فنسلكم
امانة المسلمين يقال عكر
الرجل اذا قولى ثم كر
راجعا والعكار العطاف
والرجاع قال فأتينا حتى
قبلنا يده (وروى) ان أبا

قد يكون منكافا بصرف قلبه ولسانه عن الوساوس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة آنس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينفى أن يحب من هذا فان من المشاهد في العادات ان تذكر غائبا غير مشاهدين يدي شخص وتكر رذ كرخاله عنده فيجبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المنكاف أولا صار مضطرا الى كثرة الذكر آخر بحيث لا يصبر عنه فان من أحب شيئا أكثر من ذكره ومن أكثر ذكر شي وان كان تكلفا أحبه فكذلك أول الذكر منكاف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم يمنع الصبر عنه آخرافيه وير الموجب موجبوا الثمر مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابد القرآن عشرين سنة ثم تمت به عشرين سنة ولا يصدر التمتع الا من الانس والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة والتكاف مدة طويلة حتى يصير التكاف طبعيا فكيف يستبعد هذا وقد يشكف الانسان تناول طعام يستبشعه أولا ولا يكابد اكاه ويواطى عليه فيه صبره وافتالطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتمدة متحملة لما تشكف * هي النفس ما عودتها تعود * أي ما كلفتها أولا يصير لها طبعيا آخر ثم اذا حصل الانس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه حلى بينه وبين محبوبه فعمطت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به أنه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت فانك مفارقه أراد به كل ما يتعاق بالدينا فان ذلك ينفى في حقه بالموت فكل من علمه فان وبقي وجهه بك ذوالجلال والاكرام وانما تنفى الدنيا بالموت في حقه الى أن ينفى في نفسه عند بلوغ الكتاب أجله وهذا الانس يتلذذه العبد بعد موته الى أن ينزل في جوار الله عز وجل ويرقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد أن يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم ما يمنع الذكر بل عدم ما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لان عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبر ما حفره من حفر النار أو روضة من رياض الجنة بقوله صلى الله عليه وسلم ارواخ الشهداء في حواصل طيور خضرو بقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سمعهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنا يجيبون وقد جفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أتم باجمع لكلامي منهم ولا كنهم لا يقدرون أن يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم في حواصل طيور خضراء تحت العرش وهذه الحالة وما أشير بهذه الالفاظ اليه لا ينفى ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية ولجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطالب بالحياة ونفى بالحياة وداع الدنيا والقعود على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهاجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد الحياة وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجردته أعظم من ذلك ولذلك هضم أمر الشهادة ورد فيه من الفضائل ما لا يحصى فن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالخير قال ان الله عز وجل أحب أبا له فاعده بين يديه وايس بينه وبينه ستر فقال تعالى عن علي يا عبيدي ما شئت أعطيكه فقال يارب

هبيدة بن الجراح قبل يد
عمر عنده دومه وروى عن
أبي مرند الغنوي انه قال
أتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت اليه وقات
بده فها ذا رخصة في جوار
تقبيل اليد ولكن أدب
الصوفي انه متى رأى نفسه
تتغرز بذلك أو تظهر بوصفها
ان يمنع من ذلك فان سلم من
ذلك فلا بأس بتقبيل اليد
ومعاقتهم للاخوان عقيب
الاستغفار لرجوعهم الى
اللافة بعد الوحشة وقدمهم
من سفر الهجرة بالفرقة الى
أوطان الجمعية فبظهور
النفس تغربوا وبعدوا
وبغية النفس والاستغفار
قدموا ورجعوا ومن
استغفر الى أخيه ولم يقبله
فقد أخطأ فقد ورد عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك وهو يدري عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال
من اعتذروا ليه اخوه معذرة

سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما أصدقني الله سبحانه إلا نسكته سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر فإذا قال العبد سبحانه الله كتب له عشر حسنات وتحط عنه عشرين سيئة وإذا قال الله أكبر فثل ذلك وذكر إلى آخر الكلامات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحانه الله وبحمده غفرست له نخلته في الجنة وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما يصلون ويصومون كما يصومون ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به إن لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة وثميلة صدقة وكبيرة صدقة وأمرهم برف صدقة ونهيهم عن منكر صدقة وفي يضع أحدكم اللقمة في في أهله فهي له صدقة وفي يضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الأموال بالأجر يقولون كأنه قول وينفخون ولا نفخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل إذا أنت عملته أدركت من قبلك وفقت من بعده ذلك الأمان قال مثل قولك تسبيح الله بعدد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبر أربعين وثلاثين ورويت بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تعظن واعتدن بالانامل فأنتم مسنة طاعات يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رآته صلى الله عليه وسلم بعد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري إذا قال العبد لا اله إلا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدى لا اله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال العبد لا اله إلا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدى لا اله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا اله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدى لا حول ولا قوة إلا بالله ومن قالهن عند الموت لم تحسه النار وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أيجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقبل كيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم تسبيح لله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس أو يا أبا موسى أولأدلك على كنز من كنوز الجنة قال لي قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى ألا أعلمك كلمة من كنز تحت العرش لا حول ولا قوة إلا بالله وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدى واسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى بالله رباً وبالسلامة ديناً بالقرآن اماماً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال بجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وقيت فتتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووقى لا سبيل لكم إليه (فإن قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والقدرة الذي يسمع بذكره في علم المعاملة أن المؤمن النافع هو الذي كره على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والذنب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه أيضاً وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية ولذا كره أول وآخر فأوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فان المراد في بداية أمره

الله صلى الله عليه وسلم قال
ارجوا ترجوا واغفروا
يغفر لكم (والله وفيه)
في تعجيل يد الشيخ بعد
الاستغفار أصل من السنة
(روى) عبد الله بن عمر قال
كنت في سرية من سرايا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخاص الناس حبسة
فكنت فيمن حاص فقلنا
كيف نصنع وقد فررنا من
الزحف وأبونا بالغضب ثم
قلنا لو دخلنا المدينة غلبنا
فيها ثم قلنا لو هزمنا أنفسنا
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن كان لنا توبة والا
ذهبنا فأتينا قبل صلاة العداة
نفرج فقال من القوم قلنا
نحن العرارون قال لا بل
أنتم العكارون أنا فنسكم
أنا فنة المسلمين يقال عكر
الرجل إذا تولى ثم كره
راجعا والعكار العطاف
والرجاع قال فأتينا حتى
قبلنا يده (وروى) أن أبا

أن ترد في الدنيا حتى أختل فيك وفي بيتك مرة أخرى فقال عز وجل سبق الظالمون اليك بالبر بجهنم
ثم القتل بسبب الخيانة على مثل هذه الحالة فإنه لو لم يقتل وبقي مدقراً بما عادت شهوات الدنيا اليه وموكلت على
ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا اعظم خوف أهل المعرفة من الخيانة فإن القلب وإن لم يذكر
الله عز وجل فهو متقلب لا يجاوز عن الالتفات إلى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تعثر به فإذا تمثل في آخر الحال في
قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارتمى عن الدنيا والحالة هذه فبوسن أن يبقى استيلاؤه عليه فحين بهد الموت
اليه وينفي الرجوع إلى الدنيا وذلك لفلة خطئه في الآخرة إذ دعوت المرء على ما عاش عليه وبحشر على ما مات عليه
فاسلم الأحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة إذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك كما ورد
به الخبر بل حب الله عز وجل وإعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي يبرهنها بان الله أشد تروى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا إله إلا
الله فإنه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود له فهذا الشهيد فائق بلسان حاله لا إله
إلا الله إذ لا مقصود له سواء ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعد حاله فأمره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حققة
الخطار ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا إله إلا الله على سائر الأذكار وذلك مطلقاً في مواضع
الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاختلاص فقال مرة من قال لا إله إلا الله تخلصوا معه في الاختلاص
مساعدة الحال لليلة ألف نسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا إله إلا الله حالاً ومقالاتاً وظاهراً وباطناً حتى
نودع الدنيا في بر ملتفتين إليها بل متبرمين بها ومحبين للنساء الله فإن من أحب لقاء الله تعالى أحب لقاء الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه فهذه مرامى إلى معاني الذكرك التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

*(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الأدعية المأثورة)

وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)*

(فضيلة الدعاء)

قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وقال تعالى ادعوا
ربكم نضر عا وخفية أنه لا يحب المعتدين وقال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
(وروى) النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ دعوني أستجب
لكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة ورأى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء
أكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد لا يخطئه من الدعاء أحدي ثلاث ما ذنب
بغفره وما خبر يجل له وما خبر يدخله وقال أبو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من
المع وقال صلى الله عليه وسلم سلم سألوا الله تعالى من فضله فإنه تعالى يحب أن يستل وأفضل العبادة انتظار الفرج
(آداب الدعاء وهي عشرة)

(الأول) أن يتردد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من
الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالأحجارهم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل
الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له من يسألني
فأجابه من يستغفرني فأغفر له وقيل إن يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربى ليدعوني
وقت السحر فقبل أنه قام في وقت السحر يدعو أولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل إليه أن قد غفرت لهم
وجعلتهم أنبياء (الثاني) أن يغتنم الأحوال الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه إن أبواب السماء تفتح عند
زحف الصوف في سبيل الله تعالى وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاستغفروا الدعاء فيها وقال

فلم يقبلها كان عليه مثل
خطيئة صاحب المكوس
(وروى) جابر أيضاً عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اتصل بالله فلم يقبل
لم يرد الخوض ومن السنة
أن يقدم للأنحوا شياً
بعد الاستغفار روى أن
كعب بن مالك قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان من
قربني أن أنزع من مالي
كله وأهجر دار فومي القى
فيها أتيت الذنب فقال له
النبي عليه الصلاة والسلام
يجزيك من ذلك الثلث
فصارت سنة الصوفية
المطالبة بالفرامة بعد
الاستغفار والمنافرة وكل
قصد هم رعاية التألف حتى
تكون بواطنهم على
الاجتماع كما أن ظواهرهم
على الاجتماع وهذا أمر
تفردوا به من بين طوائف
الاسلام ثم شرط الفقير
الصادق إذا سكن الرباط
وأراد أن ياكل من وقته أو

بجاهد ان الصلاة حطفت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الداعين للاذان
والا فامتلأ برددوا صلى الله عليه وسلم ايضا الصائم لا ترد دعونه وبالجملة يرجع شرف الاوقات الى شرف
الاطلاق ايضا وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفرغه من المشوشات ويوم عرفه ويوم الجمعة وقت
اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدراج رحمة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها
من أسرار لا يطالع البشر عليها وحالة السجود أيضا أحد بالاجابة قال أبوهريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فكثر واقبه من الدعاء وروى ابن عباس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان اقرأ القرآن واكلم أو ساجدا فاما الركون فمعلموا
فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه من ان يستجاب لكم (الثالث) ان يدعو مستقبل القبلة
ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه وى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة
واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي
كريم يستحي من عبده اذا رفعوا أيديهم اليه ان يرد هاهنا وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه
حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعيه وروى أبوهريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مر على
انسان يدعو ويشير باصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أي اقتصر على الواحد وقال
أبو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاعلال ثم ينبغي ان يمسح بهم اوجههم في آخر الدعاء
قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مديده في الدعاء لم يرد هاهنا حتى يمسح بهم اوجههم وقال
ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل يداه على رجليه فلهذه هيأت اليد ولا يرفع
بصره الى السماء قال صلى الله عليه وسلم لئن تين اقوام من رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء أو لخطفن
أبصارهم (الرابع) خفض الصوت بين الخائفة والجهر لما روى ان ابا موسى الاشعري قال قدمنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس ان الذي تدعون ليس باهم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناقكم كما بينكم وقالت عائشة رضي الله
عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعا تلك وقد أنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه
السلام حيث قال اذا نادى ربه نداه خفيا وقال عز وجل ادعوا ربكم فستجوب (الخامس) ان لا يتكاف
السجدة في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال مضرع والتكاف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم
سبكون قوم يعدون في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم فستجوب (الخامس) ان لا يتكاف
التكاف لا لاجتماع الاول ان لا يجاوز الدعوات الماثورة فانه قد يعتدى في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحة فما
كل أحد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضي الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة
تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والسجدة في الدعاء حسب
أحدكم ان يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعدون في الدعاء والطهور روم بعض السلف بقاص يدعو بسجدة فقال له أعلى
الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا الجعي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تنهضنا يوم القيامة
اللهم وفقنا للخير والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة
والافتقار بلسان الفصاحة والاطلاق يقال ان العلماء والابدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فسادوا
ويشهد له آخو سورة البقرة فان الله تعالى لم يخبر في موضع من أذعية عباده أكثر من ذلك سواء لم المراد بالسجدة
هو التكاف من الكلام فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة والافتقار الاذعية الماثورة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمات متواترة لكنها غير متكافئة كقوله صلى الله عليه وسلم أسألك الله ان يوفى الوعد والجنة يوم الخلود

مما يطلب لسكانه بالبروزة
أن يكون عنده من الشغل
بأنه لا يسعه الكسب والا
اذا كان للبطالة والحوض
فيما لا ينبغي عنده مجال ولا
يقوم بشرط أهل الارادة
من الجد والاجتهاد فلا ينبغي
له أن يأكل من مال الرباط
بل يكسب ويأكل من كسبه
لان طعام الرباط لا تقوام
كل شغلهم بالله فخدمتهم
الدنيا لشغلهم بخدمة
مولاهم الا أن يكون غنى
سياسة شيخ عالم بالطريق
ينتفع بعيشته وهم تدعى
بهم - فيه فيرى الشيخ أن
يطعمه من مال الرباط فلا
يكون تصرف الشيخ الابحة
بمسيرة ومن جملة ما يكون
للشيخ في ذلك من النية ان
يشغله بخدمة الفقراء فيكون
مأيا كله في مقابلة خدمته
(روى) عن أبي عمرو
الزجاجي قال أفت عند
الجنة مدة فمار آفي قط الا

وأما مشغل بنوع من العبادة
فما كفى حتى كان يوم من
الأيام خلا الموضوع من
الجماعة فقامت وزعت ثيابي
وكسيت الموضوع ونظفته
ورشته وغسلت موضع
الطهارة فرجع الشجر ورأى
على أثر الغبار فدعا لي
ورحب بي وقال أحسنت
عليك بمئات ثلاث مرات ولا
يزال مشايخ الصوفية يندبون
الشبان إلى الخدمة حفظا
لهم عن البطالة وكل واحد
يكون له حظ من المعاملة
وحظ من الخدمة (روى)
أبو محذورة قال جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنا
الأذان والسقاية لبني هاشم
والحجابة لبني عبد الدار
وبهذا يقتدى مشايخ
الصوفية في تعريق الخدم
على الفقراء ولا يعذروا في ترك
نوع من الخدمة الا كامل
المشغل بوقته ولا يعنى بكامل
المشغل شغل الجوارح

مع المقرين الشهود والركع السجود الموفين بالعهد وانك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد وأمثال ذلك فليقتصر
على المأثور من الدعوات أو ليلتمس باسان التضرع والخشوع من غير صبح وتكاف فالتضرع هو المحبوب
عند الله عز وجل (السادس) التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعون نارا فغيا وها هو قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله
عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه (السابع) ان يحزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه
وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت لي عزم المسئلة فانه لا مكره له وقال صلى
الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعلم ان الله لا يتعاطفه شيء وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم
موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة لا يمنع أحدكم
من الدعاء ما علم من نفسه فان الله عز وجل أجاب دعاء شراخلاق ابليس لعنه الله اذ قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون قال انك من المنظرين (الثامن) ان يلج في الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه السلام
اذا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وينبغي ان لا يستعطي الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لأحدكم
ما لم يرجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كريمة قال بعضهم اني أسأل
الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجته وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفني ترك ما لا يعينني
وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسئلة فتهرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
ومن أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال (التاسع) ان يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ
بالسؤال قال سلمة بن الأكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه بقول سبحان ربي
الهي الا على الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين
وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وروى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله
عز وجل حاجة فابتدئوا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى احدهما ويرد
الاخرى رواه أبو طالب المكي (العاشر) وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم
والاقبال على الله عز وجل بكنهه المهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار أنه قال
أصاب الناس قط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج موسى بنى اسرائيل يستسقي بهم
فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فادعى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا أستجيب لك ولان
ملك وقيكم غمام فقال موسى يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فادعى الله عز وجل اليه يا موسى أنهاكم عن
النعمية وأكون غماما فقال موسى ابني اسرائيل قوبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمية فتأبوا فادعى الله تعالى
عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير قط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقى وقال الملك لبني
اسرائيل ليسل الله تعالى علينا السماء ولنؤذنه فيسل له وكيف تدران تؤذنه وهو في السماء فقال اقبل
أولياءه وأهل طاعته فيكون ذلك أذني له فارسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بني
اسرائيل خطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال
يبكون ويتضرعون فادعى الله عز وجل الى أنبيائهم عليهم السلام لومشيتهم الى بأفئدكم حتى تحق ركبكم
وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل أسنتكم عن الدعاء فاني لأجيب لكم دعايا ولا أرحم لكم با كما حتى تردوا
المظالم الى أهلها فاعلموا فخطر وامن بوجههم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني اسرائيل قط فخرجوا امرأوا
فادعى الله عز وجل الى نبيهم ان أخبرهم انكم تخرجون الى باديان نجسة ورفقون الى اكفائهم فسفكتهم بها
السماء وملاهم بطونكم من الطرام الا ان قد استند غضبي عليكم ولن تردادوا مني الا بعدا وقال أبو الصديق

الناجي خرج سليمان عليه السلام يستقي فربمثلة لمقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم
انا خلق من خلقت ولا غنى بنا عن رزقك فلانها كابدت ذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم
بدعوة غيركم وقال الا وراعى خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
يا معشر من حضرا لستم مثرين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول ما على الحسين من سبيل
وقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الاملثنا اللهم فاعف لنا وارحنا واسقنا فرغ يديه ورفعوا ايديهم فسقوا
وقبل لما لك بن دينار ادع النار بك فقال انكم تستبطون المطار وأنا أستبطل الحارة ويرى أن عيسى صلوات
الله عليه وسلامه خرج يستقي فلما صجر وقال اللهم عيسى عليه السلام من اصاب منكم ذنبا فليرجع
فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة الا واحد فقال له عيسى عليه السلام امالك من ذنب فقال والله ما علمت من
شيء غير أني كنت ذات يوم أصلى فمرت بي امرأة فذفارت اليها بعيني هذه فلما جاوزتني ادخلت أصبغ في عيني
فانزعمتها واتبع المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى تؤمن على دعائك قال فدعا فتجالت السماء
سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني اصاب الناس خطا على عهد داود عليه السلام فاختر واثنان من
علمائهم فخرجوا حتى يستقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك أنزلت في توراة ان نعوذ من ظلمنا اللهم انا قد
ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراة ان نعتق أرقاءنا اللهم انا أرقاؤك فاعفنا وقال
الثالث اللهم انك أنزلت في توراة ان لا نورد المساكين اذا ذوقوا بأبوابنا اللهم انا مساكينك وقفنا ببابك فلا
ترد دعائنا فسدوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستقي فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فظننا الى
فقال يا عطاء اهدنا يوم النشور أو بعثرنا في القبور فقلت لا ولا حكمنا معنا الغيث فخرجنا نستقي فقال يا عطاء
بقلوب أرضية أم بقلوب سماوية نقلت بل بقلوب سماوية فقال هيأت يا عطاء قل لامتهرجين لا تنهرجوا
فان النافذ بصير ثم رمق السماء بطرفه وقال الهى وسيدى ومولاى لانهم لا يبلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر
الممكنون من أسمائك وما وارت الحجب من آلائك الامامة فناماء غدا فافرا تانحى به العباد وتروى به البلاد
يا من هو على كل شيء قدير قال عطاء فما استتم الكلام حتى أربعت السماء وأبرقت وجاءت بمطارها فواء
القرب فولى وهو يقول

أفلح الزاهدون والعابدون * اذلوا لاهم أجاهاو البطون
اسهر والاعين العلية حبا * فأنعنى ليلهم وهم ساهرونا
سفلتهم عبادة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم اذ أقبل غلام اسود
عليه قطعة اخيش قد انزرت باحداها والى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعتة يقول الهى اخلقت
الوجوه عن ذلك كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسألك
يا حليم اذا اناة يا من لا يعرف عبادة منه الا الجليل أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى
اكتست السماء بالغمام وأقبل المطار من كل جانب قال ابن المبارك فحنت الى الفضيل فقال ما لي أراك كئيبا
فقلت أمر سبقتنا اليه غيرنا فتولاه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه ويرى أن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس رضى الله عنه فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل
بالا من السماء الا بذنوب ولم يكشف الابتوبة وقد توجهت الى القوم اليك لئلا يلقى الله عليه وسلم
وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعى لانهم الضالة ولا تدع الكسير بدار مضية فقد
ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الاصوات بالشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاعفهم بعبادتك

ولكن نفي به دوام الرعاية
والحاسبة والشغل بالقلب
والغالب وقتا والغالب دون
الغالب وقتا وتنفذ الزيادة
من النقصان فان قيام الفقير
بحقوق الوقت شغل تام
وبذلك يؤدي شكر نعمة
الفراغ ونعمة الكفاية
وفي البطالة كفران نعمة
الفراغ والكفاية (أخبرنا)
شيخنا ضياء الدين أبو العجب
عبد القاهر اجازة قال أنا
عمر بن أحمد بن منصور قال
أنا أحمد بن خلف قال أنا
الشيخ أبو عبد الرحمن محمد
ابن الحسين قال سمعت أبا
الفضل بن حمدون يقول
سمعت علي بن عبد الحميد
الفضائري يقول سمعت
السري يقول من لا يعرف

فبسل أن يقتلوا فيهلكوا فإنه لا يباس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال فيانهم كلامه حتى ارتفعت
السماوات مثل الجبال

(فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى أنه صلى
الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى نرى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم أنه جاء في جبرائيل عليه السلام فقال
أما رضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمته صلاة واحدة الا صليت عليه عشر أو لا يصلي عليك أحد من
أمتك الا صلت عليه عشرة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند
ذلك أوليكبر وقال صلى الله عليه وسلم إن أولى الناس بي أكثرهم على صلاة وقال صلى الله عليه وسلم بحسب
المؤمن من الخلق إن أذكر عنده فلا يصلي على وقال صلى الله عليه وسلم أكثرهم من الصلاة على يوم الجمعة
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك
ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاععة يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله
عليه وسلم إن في الأرض ملائكة يسبحون يبالغون في أمي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يصلي على
الارد الله على روي حتى أردعاه السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما
باركت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك خير مجيد وروى ابن عمر عن الخطاب رضي الله عنه سمع بعده رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول يا أي أنت وأي يا رسول الله لقد كان جذع فخطب الناس عليه فلما كثر الناس
اتخذت منرا الذمهم فغن الجذع لفرأناك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمتك كانت أولى بالحنين إليك لما
فارقتم يا أي أنت وأي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعة فقال عز وجل من بطع
الرسول فقد أطاع الله يا أي أنت وأي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالفعوعك قبل أن
يخبرك بالذنب فقال تعالى فقال الله عليك لم أذن لهم يا أي أنت وأي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن
بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال عز وجل وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم
الآية يا أي أنت وأي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم
بين أطعافها يذنون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول يا أي أنت وأي يا رسول الله لأن كان موسى
ابن عمران أعطاه الله جبرائيل فغير منه الأنهار فسادا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك يا أي
أنت وأي يا رسول الله لأن كان سليمان بن داود أعطاه الله الرمح غدو هاشم ورواحها شهر فسادا بأعجب من
البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صلبت الضم من ليلتك بالأطبع صلى الله عليك يا أي أنت وأي
يا رسول الله لأن كان عيسى بن مريم أعطاه الله أحياء الموتى فسادا بأعجب من الشاة السمومة حين كفلته وهي
مشوبة فقالت لك الذراع لانا كفى فاني مسمومة يا أي أنت وأي يا رسول الله لقد دعنا نوح على قومه فقال الرب
لا تذر على الأرض من الكافر من ديار أولاد عوف علينا بميثاقها الهلكا كلنا فلهد وطى ظهرك وأدى وجهك
وكسرت ربا عينك فأبيت أن تقول الأخير انقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون يا أي أنت وأي يا رسول الله
لقد أتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحاني كثره سنة وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه
الا القليل يا أي أنت وأي يا رسول الله لولم يحلس الا كفوا للثما جالسنا ولولم تنكح الا كفوا للثما تكفنا لينا
ولولم نؤكل الا كفوا لانا ما كنا نأكله والله بالسة نأونكحت البنات وواكلنا ولبست الصوف وركبت الجمل

فسدوا النعم سلبهم من حيث
لا يعلم (وقد يعذر) الشيخ
العجز عن الكسب في
تناول طعام الرباط ولا يعذر
الشاب هذا في شرط طريق
القوم على الاخلاق فاما من
حيث فتوى الشرع فان
كان شرط الوقف على
المتصوفة وعلى من تزيار
المتصوفة ولبس خرقتهم
فيجوز أكل ذلك لهم على
الاطلاق فتوى وفي ذلك
القناعة بالرخصة دون
الزينة التي هي شغل أهل
الارادة وان كان شرط الوقف
على من يسلك طريق
الصوفية لا ولا يجوز
أكاله لأهل البطالات
والراكتين الى قضييع
الافان وطرف أهل الارادة

وأزددت خلقك ووضعت طعامك على الأرض ولعلت أضابك قواضع منك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولم فيه ولا أسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أمتهم الصلاة على في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه وروى عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بم جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزى عنى انه لا يوقف للحساب

(فضيلة الاستغفار)

قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم هم ذكروا الله فاستغفروا الذنوب هم وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه هم في كتاب الله عز وجل آيتان ما اذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم هم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفر له انه كان توابا وقال تعالى والمستغفرين بالاححار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى انى لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو هدر ملعاج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدين قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان غار من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلى فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لسانى النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان أنت من الاستغفار فانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنبا فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلى واسرأى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزل وجهلى وخعلتى وغمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أمررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير وقال على رضى الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتنى الله عز وجل بما شاء ان ينفعنى منه واذا حدثنى أحد من أصحابه استخلفتة فاذا حلف صدقته قال وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الاغفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت تسكنه سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فان زادت حتى تغلف قلبه فذلك الزان الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه كلاب ران على فلوبهم ما كانوا يكسبون وروى أبو هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد فى الجنة فيقول يا رب انى لى هذه فيقول عز وجل يا مستغفار فذلك الورق عاتق رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساءوا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لى فيقول الله عز

عند مشايخ الصوفية مشهورة (أخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح قال أنا أبو الفضل جيد قال أنا الحافظ أبو نعيم قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف قال حدثنا جعفر الفريابي قال حدثنا محمد بن الحسين البلخي بسمرقند قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سعيد ابن أبي أيوب الخزاز قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن أبي سليمان اللبني عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل الفرس فى آخيته يجول ويرجع الى آخيته وان المؤمن يسهر ثم يرجع الى الايمان

الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقلت حياتي وقصر علمي وانفقرت الى رحمتك فاسألك يا كافي الامور ويا شافي الصدور وكما تجير بين الجور أن تجبرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عن رأيي وضعف عنه علمي ولم تبلغه نيتي وأمنيقي من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقت فاني أرغب اليك فيه وأسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حر بالاعداءك وسلا لاوليائك نجب بحبك من أطاعك من خلقتك ونعاذ بك بعدا وتلك من خلقتك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكفل وان الله واننا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الجلال الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد سبحان الذي ليس العز وقال به سبحانه الذي تعطف بالجد وتكرم به سبحانه الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحانه ذي الفضل والنعم سبحانه ذي العزة والكرم سبحانه الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نوراني قلبا ونوراني فبري ونوراني سمعي ونوراني بصري ونوراني شعري ونوراني بشري ونوراني لحى ونوراني دمي ونوراني عظامي ونوراني بين يدي ونوراني من خلفي ونوراني يميني ونوراني شمالي ونوراني فوقي ونوراني تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا

(دعاء عائشة رضي الله عنها)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما مضيت لي من أمر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين .

(دعاء فاطمة رضي الله عنها)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما علمت ان تسبني ما أوصلك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكافي الى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله

(دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بجميع مديك وإبراهيم خليلك وموسى نجيبك وهارون كليمك وروحك ونوراه موسى والنجيل عيسى وزبور داود وفرمان محمد صلى الله عليه وسلم وعلهم أجمعين وبكل وحى وأوحية أو قضاء قضيت أو أسأل أعطيت أو غني أفقرته أو فقير أغنيته أو ضال هديته أو أسألك باسمك الذي أنزلته على موسى صلى الله عليه وسلم وأسألك باسمك الذي بثت به أرواق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك وأسألك باسمك الطاهر الطاهر الاحد الصمد الوارث المتزل في كتابك من النور المبين وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستقر وعلى الليل فاطلم وبغظمتك وكبر يالك ونور وجهك الكريم ان ترزقني القرآن والعلم به وتخططه بطمى ودي وسمعي وبصري وتسعمل به جسدي بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين

(دعاء بريدة الاسلمي رضي الله عنه)

روي أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من قرأ الله به خيرا علمهن اباهن

سافر رجلا من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضائعا (ونقل) ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان أنس بن مالك حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع (وقيل) في تفسير قوله تعالى الساتحون انهم طلاب العلم (حدثنا) شعبان بن عبد الله بن أبي النجيب السمرقندي املاء قال أنا أبو القحط عبد الملك الهروي قال أنا أبو نصر الترمذي قال أنا الجراحي قال أنا أبو العباس المحمدي قال أنا أبو عيسى الترمذي

لم ينسهم أبداً قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقوتى رضاك ضعيف وجدي الجبر بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضى الله عنى انى ضعيف فقوتى وانى ذليل فاعزنى وانى فقير فافغننى يا أرحم الراحمين

(دعاء قبيصة بن الحنفارق)

اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى كلمات ينفعنى الله عز وجل لم افقد كبرسنى وعجزت عن أشياء كثيرة كنت اعملها فقال عليه السلام اما الدنياك فاذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانك اذا قاتلت من الغم والجذام والبرص والمالج واما لا سخرتك فقل اللهم اهدنى من عندك واخذنى على من فضلك وانشر على من رحمتك وأزل على من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم لم امانه اذا وفى بهن عبيد يوم القيامة لم يدعهن ففتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء

(دعاء أبي الدرداء رضى الله عنه)

قيل لأبي الدرداء رضى الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت فى محلمته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفت قال قد علمت ذلك فقيل له ما ندرى أى قولك أعجب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هو لاء الكلمات فى ليل أو نهار لم يضره شئ وقد قاتلت من وهى اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

(دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام)

كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فاخفه على بطاعتك واختمه لى بعفرتك ورضوانك وارزقنى فيه حسنة تقبلها منى وزكها ومنه فغهاى وما علمت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعاء هذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه

(دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم)

كان يقول اللهم انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أمك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيرى وأصبحت مرتهنا بعملى فلا تغبر أفرغمنى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تشوبى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا تسلط على من لا يرجئى باحى يا قيوم

(دعاء الخضر عليه السلام)

يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا فى كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمه من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله فمن قالها ثلاث مرات اذا أصبح آمن من الحرق والغرق والسرق ان شاء الله تعالى

(دعاء معروف الكرختى رضى الله عنه)

قال محمد بن حسان قال لى معروف الكرختى رحمه الله الا علمك عشر كلمات تحسن للدنيا وخس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجدا لله تعالى عندهن قلت اكتهال قال لا ولكن أرددها عليك كارددها على بكر بن خنيس رحمه الله حسبي الله لى حسبي الله لى حسبي الله الكرم لما أهمنى حسبي الله العظيم القوى لمن بنى على حسبي الله الشهيد لمن كادنى بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسئلة فى

قال حدثنا وكيع قال ثنا أبو داود عن سفيان عن أبي هريرة قال كانا نرى أباسعير فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي عليه السلام قال ان الناس لكم تبسح وان الرجال يا تؤنكم من أقطار الارض يتفقهون فى الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى أوحى الى أنه من سلك مسلكا فى طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة ومن جملته مقاصدهم فى البداية لقاء

القبر حسي الله الكريم هذا الحساب حسي الله العليق عند الميزان حسي الله القدير عند الصراط حسي الله لاله الاوه عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقد روي عن أبي الدرداء أنه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فضل حسي الله لاله الاوه عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما أهمه من أمر آخره صادقا كان أو كاذبا

(دعاء عبدة الغلام)

وقد روي في المنام بعد موته فقال دخلت الجنة ثم هذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجعبن واجعل لنا مع الاخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين

(دعاء آدم عليه الصلوة والسلام)

قالت عائشة رضي الله عنها لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعة وهو يومئذ ليس بمبني ربه حجرا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فأغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك عينا يا يسر طي وبقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبه علي والرضا بما قسمته لي يا ذا الجلال والاكرام فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولم يأتني أحد من ذريتك فبدعوني به بل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه وهو مومنون زعت الفقر من بين عينيه وانجرت له من وراء كل تاجر وجاءه الله بالنيابة راحة وان كان لا يريد

(دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يعبد نفسه كل يوم ويقول اني أنا الله رب العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا حتى القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا الم أولد اني أنا الله لا اله الا أنا العفو الغفور اني أنا الله لا اله الا أنا مبدئ كل شيء والي يعود العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين خالق الخلق والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يخذ صاحبة ولا ولد الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الكبير المتعال المتقدر القهار الحليم الكريم اهل الثناء والمجد أعلم السرا وأخفي القادر الرزاق فوق الخلق والخلق وذو كر قبل كل كلمة اني أنا الله لا اله الا أنا كما أوردناه في الاول فن دعاه هذه الاسماء فلبث انك أنت الله لا اله الا أنت كذا وكذا فن دعاه من كتب من الساجدين الخبيثين الذين يجاورون محمدا و ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارضين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(دعاء ابن المعتز وهو سليمان التيمي وتسبجانه رضي الله عنه)

روي أن يونس بن عبيد رأى رجلا في المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم فقال ما أفضل ما رأيت ثم من الاعمال قال رأيت تسبيحات ابن المعتز من الله عز وجل فكان وهي هذه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق ومل ما خلق ومل ما هو خالق ومل سمواته ومل أرضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمة ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضى وعد ما ذكره خلقه في جميع ما مضى وعد ما هم ذاكرة فيمنا في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وتشم ونفس من الانفاس وأيد من الايدي من أبدان أبدان الى أبد الدنيا وأبد الآخرة أكثر من ذلك لا يقطع أوله ولا ينفذ آخره

(دعاء ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه)

المسائح والاخوان الصادقين
فلامر يد بقاء كل صادق
مريد وقد ينفعه لحظ الرجال
كاي نفعه لفظ الرجال (ودد
قبل) من لا ينفعك لحظه
لا ينفعك لفظه وهذا القول
فيه وجهان أحدهما ان
الرجل الصديق يكلم
الصادقين بلسان فعله أكثر
ما يكلمهم بلسان قوله فاذا
نظر الصادق الى تصاريقه
في مو رده ومصدره وخلقه
وجلوته وكلامه وسكونه
ينفع بالنظر اليه فهو نفع
الحظ ومن لا يكون حاله
وأفعاله هكذا فلفظه أيضا
لا ينفع لانه يشكهم بهواه
وفورانية القول على قدر
فورانية القلب وفورانية
القلب بحسب الاستقامة

روى ابراهيم بن بشار خادمه انه كان يقول هذا الدعاء في كل يوم جمعة اذا أصبح واذا أمسى مرحبا بيوم المزيـ
والصبح الجريد والكاتب والشهد يومنا هذا يوم عبيد اكتب لنا فيه ما نقول بسم الله الحميد الحميد
الرفيع الودود الفعال في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبقائه مصدقا وبجنته معترفا ومن ذنبي مستغفرا
ولربوبية الله خاضعا ولسوى الله في الآلهة جاحدا والى الله فقيرا وعلى الله متكللا والى الله منيبا أشهد
الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحججه عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بانه هو الله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وان محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وان الجنة حق وأن النار حق والحوض حق
والشفاعة حق ومنكر اوكبر احق ووعده حق ووعيدك حق وقاؤه حق والساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور وعلى ذلك أحياء عليه آمون وعليه أبعت ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا
أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر
كل ذي شر اللهم انى ظلمت نفسي فاعف عني ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لافضل الاخلاق فانه
لا يهدي لافضلها الا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت ليبيدك وسعديك والخير كله بيدك
انا لك واليك أستغفرك وأتوب اليك آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا خاتمة كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله
أجمعين آمين يارب العالمين اللهم أوردنا حوض محمد واسعدنا بكاه مشربا ويا سائغا غنيا لافضل ما بعده أبدا
واحسنا في زمرة غير خزايا ولا ناكسين للعهد ولا مرتابين ولا مقنونين ولا مغضوب عليهم ولا ضالين اللهم اعصمني
من فتن الدنيا وفقني لما تحب وترضى واصلح لي شأنى كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانه سبحانه يا علي يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحانه من سبحت له
السموات باكافها وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له الجبال باصدائها وسبحان من
سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بابرراجها وسبحان من سبحت له الانجار
باصولها وغمارها وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون السبع ومن فحين ومن عليهن سبحانه
من سبحت له كل شيء من مخلوقاته تباركت وتعاليت سبحانه سبحانه يا حي يا قيوم يا علي يا حليم سبحانه لا اله الا أنت
وحده لا شريك لك تحي وتحي وتحي وأنت حي لا تموت بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير

*(الباب الرابع في أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم
محذوفة الاسانيد من متخبة من جملة ما جعه أبو طالب المتكى وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله) *

يستحب للمريد اذا أصبح أن يكون أحب أو راده الدعاء كما سيأتي ذكره في كتاب الاوراد فان كنت من
المريدين لحرب الآخرة المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا به فقل في مفتتح دعائك اعقاب
صاواتك سبحانه ربى العلى الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقل
رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ثلاث مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه
وقل اللهم انى أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالى اللهم استر عورائى وآمن روغائى وأقل عثرائى
واحفظنى من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك ان اغتال من تحتى اللهم لا تؤمنى
مكرى ولا تولنى غيرك ولا تنزع عني سرك ولا تنسني ذكرى ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم أنت ربى لا اله
الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني
في بصرى لا اله الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم انى أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولادة النضر

والقيام بواجب حق
العبودية وحقيقتها والوجه
الثاني أن تقرأ العلماء الراغبين
في العلم والرجال السالغين
تربا نافع ينظر أحدهم
الى الرجل الصادق
فيستكشف بنفوذ بصره
حسن استعداد الصادق
واستثماره لمواهب الله تعالى
الخاصة فيقع في قلبه حجة
الصادق من المريد وينظر
اليه نظر حجة عن بصيرة وهم
من جنود الله تعالى
فيكسبون بنظرهم أحوالا
سينتقون جهنم آثارا مرضية
وماذا ينكسر المنكر من
ندرة الله ان الله سبحانه
وعلى كل حجة في بعض
الافاعي من الخاصة انه اذا
نظر الى انسان يهلكه بنظره

الى وجهك الكريم وشوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأعوذ بك ان أظلم أو أظلم أو اعتدى أو يعتدى على أو أكسب خطيئة أو ذنبا لتغفره اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيمة في الرشيد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا خاشعا مسلما ونخلة ممتعة فيهما ولسانا صادقا وعلما متقبلا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني فانك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا يبدو مراقة ذيلك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد اللهم اني أسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب الى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا أردت بقرعة فتنة فاقضني اليك غير مقتون اللهم بعل الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفا خيرا لي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهوون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم املأ وجهنا منك حياء وقلوبنا منك فرقا وأسكن في نفوسنا من عظمة لك ما تذلل به جوارحنا لخدمتك واجعلك اللهم أحب الينا من سواك واجعلنا خشيا لك ممن سواك اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا أو وسطه فلاحا وآخره نجا واجعل اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكملة ومغفرة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء اليه واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته وأظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته وبارك على محمد وعلى آلهم ووزوجهم وذريته كبارك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم صل على محمد وعبدك ونبينا ورسولك النبي الامي رسولك الامين وأعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وخزبك المفلقين وعبادك الصالحين وأسئلك من الرضا لك عنا وفقنا لخدمتك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا سالك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبحلمك على اعف عني انك أنت الغفار الحليم وبعلمك بي ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وبملكك على ملكتي نفسي ولاتسقطها علي انك أنت الملك الجبار سبحانه اللهم وبجهدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربي ولا يغفر الذنوب الا أنت اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي اللهم ارزقني حلالا لا تعاقبني عليه وقتني بما رزقتهني واستعملني به صالحا تقبله مني أسألك العفو والعافية وحسن البقية والبقاء في الدنيا والآخرة يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي مالا تضره وأعطني مالا يثقل رقبتي وأفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين أنت واهي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ناهدا نال اليك ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا في أمرنا ونبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان الى قوله عز وجل انك لا تختلف الميعاد ربنا آتنا اخذنا من نسينا وأخطأنا من نبأنا الى آخر السورة قرب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني

أن يجعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا رحمه الله يطوف في مسجد الخيف يعني ويتصفح وجوه الناس فيقول له في ذلك فقال لله عباده اذا نظروا الى الشخص أكسبوا مسعادة فانا نطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى المعهود ومعلوم والتعامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الألف والخلان والاهل والاطوان فمن صبر على تلك المألوفات تحسب بقاء الله أحرافه حازفلا عظيما (أخبرنا أبو زرعة بن أبي الفضل

صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز عني
 تعلم وأنت الاعز الاكرم وأنت خير الراحمين وأنت خير الغافرين وإنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا
 * (أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم) * اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن
 وأعوذ بك من أن أزدل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني أعوذ بك
 من طمع مدي الى طمع ومن طمع في غير طمع ومن طمع حيث لا مطنع اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع
 وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وأعوذ بك من الجوع فانه ينس الضياع ومن الخيانة فانه ينس
 البطانة ومن الكسل والبخل والجبن والهرم ومن أن أزدل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن
 فتنة المحيا والممات اللهم انا نسألك قلوبا بأزاهة مخبئة منية في سبيلك اللهم اني أسألك عزائم مغفرتك وموجبات
 رحمتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني أعوذ بك من التردى
 وأعوذ بك من الغم والفرق والهدم وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدمرا وأعوذ بك من أن أموت في طلب
 الدنيا اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء
 والاهواء اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني أعوذ بك من
 الكفر والدين والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي
 وبصري وشر لسانى وقلبي وشر من بين يدي وشر من بين خلفى وأعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم
 اني أعوذ بك من القسوة والغفلة والغبلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والغسوق والشفاق
 والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسبعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام
 والبرص وسبي الاسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن لحاة نعمتك ومن جميع
 ضعفك اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر
 وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة
 لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم وفتنة الصدر اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
 وشماتة الاعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد صالح من كل العالمين آمين

* (الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث) *

إذا أصبحت وسمعت الاذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا ادعية دخول الحلاء والخروج منه
 وادعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في
 سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل خافي نوراً وامأى نوراً واجعل من فوقى نوراً اللهم أعطني نوراً وقل
 أيضا اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا البك فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة
 خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنفذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا
 أنت فان خرجت من المنزل لحاجة فقل بسم الله رب أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي بسم الله
 الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله
 فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وانفع لي أبواب رحمتك وتودم رجلك اليمنى في
 الدخول فاذا رأيت في المسجد من يبيع أو يتنازع فقل لا أبيع الله تجارتك واذا رأيت من يشد ضالته في المسجد
 فقل لا ردها الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صليت ركعتي الصبح فقل بسم الله اللهم اني أسألك
 رحمة من عندك نهديهم اقلبي الدعاء الى آخره كما أوردناه من ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
 وسلم فاذا ركعت فقل في ركعتك اللهم لك ركعت ولك خشعة ولك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربى

الحافظ المقدسى عن أبيه
 قال أنا القاضي أبو منصور
 محمد بن أحمد الفقيه
 الاصفهاني قال أنا أبو اسحق
 ابراهيم بن عبد الله بن
 خريد قوله قال ثنا أبو بكر
 عبد الله بن محمد بن زياد
 النيسابوري قال ثنا يونس
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن
 وهب قال حدثني يحيى بن
 عبد الله عن أبي عبد الرحمن
 عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال مات رجل
 بالمدينة ممن ولجها فقل
 عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ايته مات
 بغير مولى له قالوا لم ذلك
 يا رسول الله قال ان الرجل
 اذا مات بغير مولى فليس له
 من مولى له الى من طمع آتوه

خشع سعي وبصري ونحى وعظمى وعصبى وما استنقذ به قدمي لله رب العالمين وان أحيت فقل سبحان ربي
 العظيم ثلاث مرات أو سبح قدوس رب الملائكة والروح فاذا رفعته رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حده
 ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا
 لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معسر لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد واذا سجدت فقل اللهم لك سجدت
 وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشفئ سمعي وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين اللهم
 سجد لك وسأدي وخيالي وآمن بك فزادى أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي وهذا ما جئت على نفسي فاغفر لي فإنه
 لا يغفر الذنوب الا أنت أو تقول سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم أنت السلام
 ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو بسائر الادعية التي ذكرناها فاذا قمت من المجلس وأردت
 دعاء يكفر لغوا المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك عمت سوا
 وطلعت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
 وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني أسألك خير هذا السوق
 وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها عينا فاجرة أو صفة فاسدة
 فان كان عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سؤالك فاذا البست ثوبا جديدا فقل
 اللهم كسوته في هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له واذا رأيت
 شيئا من الطيرة تسكره فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت لا حول ولا قوة الا بالله
 واذا رأيت الهلال فقل اللهم أهله عليه بالامن والايمان والبر والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى
 والحفظ عن تسخط ربي وربك الله ويقول هلال رشد وخير آمنت بحالك اللهم اني أسألك خير هذا الشهر
 وخير القدر وأعوذ بك من شرب يوم الحشر وتكبر قلبه أولا ثلاثا واذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك خير هذه
 الريح وخير ما فيها وخير ما أوسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ومن شر ما أرسلت به واذا بالعتك وفاة أحد فقل
 ان الله وانما اليراجعون وانما الى ربنا المقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كلبه في عاين واخلفه على عقبه في
 الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا به وداغفر لنا وله وتقول عند التصديق بآية قبل من انك أنت السميع
 العليم وتقول عند الحشر ان عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انما الى ربنا واغفرون وتقول عند ابتداء الامور ربنا
 آتئنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وتقول عند النظر الى السماء
 ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بر وجا وجعل فيها سراجا وقرا
 منيرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خفيته فان رأيت الصواعق فقل
 اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قاله كعب فاذا أمطرت السماء فقل اللهم سقيا هنيئا
 وصيبا نافعنا اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي
 وأجزي من الشيطان الرجيم فاذا خفت قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فاذا غزوت
 فقل اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أقاتل واذا طنت أذنك فقل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من
 ذكرني بخير فاذا رأيت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات واذا أبطأت فعل الحمد لله
 على كل حال واذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليك واذا بارهنا لك وأصوات دعائك وحضور صلواتك
 أسألك أن تغفر لي واذا أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمك ناصيتي بيدك ماض في حكمك
 عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به
 في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهاب حزني وهمي قال صلى الله عليه
 وسلم ما أصيب أحد احزن فقال ذلك الا أذهب الله همي وأبده مكانه فرحاً فقل له يا رسول الله أفلا تعلمها فقال

من الجنة ومن جملة المقاصد
 في السفر استكشاف
 دقائق النفوس واستخراج
 دعواتها ودعائها لانها
 لا تسكاد تتبين حقائق ذلك
 بغیر السفر وسمى السفر
 سفر الاله يسفر عن الاخلاق
 واذا وقف على دانه ينشمر
 لدوائه وقد يكون أثر السفر
 في نفس المبتدئ كثر النوافل
 من الصلاة والصوم والتهجد
 وغير ذلك وذلك ان المتنفل
 سائح سائر الى الله تعالى من
 أوطان الغفلات الى محل
 القربان والمسافر يقطع
 المسافات ويتقلب في المغاور
 والغلات بحسن النية لله
 تعالى سائر الى الله تعالى
 بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ
 الدنيا (أخبرنا) شيخنا الهارزة

صلى الله عليه وسلم لم يلبى ينبغي ان سمعها ان يتعلمها واذا وجدت وجهي في جسدك أو جسدك في فارقه برقية رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان فرحة أو جرحا وضع سبابه على الارض ثم رفعها وقال بسم الله
تربة أرضنا برقة بعضنا شقي سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجهي في جسدك فضع يدك على الذي يتألم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر فإذا أصابك كرب فقل لا اله الا
الله العلي الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم فان
أردت النوم فتوضأ أو لا ثم توسد على عينك مسددا للقبلة ثم كبر الله تعالى أربعين وثلاثين وسبحه ثلاثا وثلاثين
واحد وثلاثا وثلاثين ثم قل اللهم اني أعوذ برضاك من سطوك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم اني
لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثبتت على نفسك اللهم باسمك أحيوا موت اللهم رب
السموات ورب الارض ورب كل شيء ومليكها فالحق والحب والنوى وميزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من
شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء
وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر اللهم انك
خلقت نفسي وأنت تتوفاهالك مما سألته وأحييتاها فاعف لها وان أحييتها فاحفظها اللهم اني أسألك
العافية في الدنيا والآخرة باسمك ربى وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي اللهم فني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم أسألت
نفسى اليك ووجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا
منجى منك الا اليك آمنت بكابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل قبل ذلك اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال
اليك تقربني اليك زانقي وتبعدني من سطوك بعدا أسألك فتعطيني وأسئغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي
فإذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله
والعظمة والسلطان لله والعزة والقدر لله أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت
واليك المصير اللهم اني أسألك ان تبعثني في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان تجترح فيه سوءا ونجبره الى مسلم
فانك قلت وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بانهارتم فيه ليقضى أجل مسمى اللهم فالحق
الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسيبانا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر
ما فيه بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف
السوء الا الله رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا بنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك
المصير * واذا أمسى قال ذلك الا انه يقول أمسينا ويقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسأله كل ما
شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم واذا انظر في
المرآة قال الحمد لله الذي سوى خلقى فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجهي من المسلمين واذا اشترت
خدما أو غلاما أو دابة فخذ بناصيته وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل
عليه واذا هنت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينك وخير ما جبلت عليه واذا قضيت الدين فقل لا مقضى له
بارك الله لك في أهلك ومالك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء فهذه أدعية لا يستغنى المرء
عن حفظها او ما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة (فان
قلت) فما فائدة الدعاء والقضاء لامرله فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبيل رد البلاء واستجلاب
الرحمة كما ان الترس سبيل رد السهم والماء سبيل لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم
فيتدفعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعاجلان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ان لا يعمل السلاح وقد

قال أناعمر بن أحمد قال أنا
أحمد بن محمد بن خلف قال
أنا أبو عبد الرحمن السلمي
قال سمعت عبد الواحد بن
يكر يقول سمعت علي بن
عبد الرحيم يقول سمعت
النوري يقول النصف
ترك كل حظ النفس فاذا
سافر المبتدئ تاركاً حظ
النفس تعلمه ثلث النفس
وتلين كالتين بدوام التناقل
ويكون لها بالسفر دباغ
يذهب عنها الخشونة
واليبوسة الجبلية والغفوة
الطبيعية كالجلد يود من
هيئة الجلود الى هيئة الثياب
فتعود النفس من طبيعة
الطاغيات الى طبيعة الايمان
ومن جملة المقاصد في السفر
روية الآثار والعبر وتسريح

قال تعالى خذوا ذركم وان لا يبق الارض بعدت البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات ثبت البذر وان لم يسبق لم يثبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلج البصر اوهو اقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفصيل الاسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذي قدوا الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادات والغالب على الخلق انه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الماس الحاجة وارهاق ملة فان الانسان اذا مسه الشر فذودعاء عريض فالحاجة تنحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستسكان فيحصل به الذكر كما هو اثر في العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل وينع من نسيانه وأما الغنى فسبب للبطر في غالب الامور فان الانسان ليعاني أن رآه استغنى فهذا ما أردنا ان نورد من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير وأما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعبادة المريض وغيرها فاستأني في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكاليف نجز كتاب الاذكار والدعوات بكامله يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل)

وهو الكتاب العاشر من احياء علوم الدين وبه اختتام ربيع العبادات نفع الله به المسلمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله على آلائه جدا كثيرا ونذكره ذكر الايعاد في القلب استحكارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والنهار خافقين أراد ان يذكر أو أراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله الطاهرين وصحبه الاكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشيا وبكرة وأصيلا حتى أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا نيرا (اما بعد) فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا يستقر وافي منا كهابل ليتخذوها منزلا فترتد واما نهزاد ابدح لهم في سفرهم الى اوطانهم ويكتنزون منها تحفيا لغوهم عملا وفضلا محترزين من مصايدها ومعاطياتها ويعتقون ان العمر يسير بهم سيرا السفينة براكبها فالتاس في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر سافا السفر فسنة من مراحله وشهوره فراحته وراحته أيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وشهوره وأغراضه قطاع طريقه وريحه الفوز بقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخبرانه البعد من الله تعالى مع الانكسار والاعمال والعذاب الاليم في دار كان الخليم فالعاقل في نفسه من أنفاسه حتى ينقض في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم القباين لغيبنة وحسرة ماله منتهى ولهذا الخطار العظيم والخطاب الهائل يهرج الموفون عن ساق الجدودع وبالسكية ملاذ النفس واغتموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والى الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية تسعة الاوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر ما بين

(الباب الاول) في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار (الباب الثاني) في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به (الباب الاول) في فضيلة الاوراد وترتيبها وأحكامها

(فضيلة الاوراد ويان أن المواظبة عليها هي الطريق الى الله تعالى)

اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا أنه لا نجاة الا في لقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يعون العبد

النظر في مسارج الفكر ومطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطئ أقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان حال القطيع المتجاورات فتجد تتجدد البقطة بتجدد مستودع العبر والآيات وتتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقد كان السرى يقول للصوفية اذا خرج الشتاء ودخل أذار وأوقت الانشجار طاب الانتشار * ومن جملة المقاصد بالسفر ايشارة الجول واطراح حقا

* (بيان أعداد الاوراد وترتيبها) *

اعلم ان اورد النهار سبعة فباين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس وورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال ووردان وما بين الزوال الى وقت العصر ووردان وما بين العصر الى المغرب ووردان والليل ينقسم الى اربعة اورداد وورد من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان من النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر فلذلك كر فضيلة كل وورد وظيفته وما يتعلق به (فالورد الاول) ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتجدد به اذ قال فالتق الاصباح وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق واطهار القدرة بقبض الفلق فيه اذ قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً وهو وقت قبض ظل الليل بسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله تعالى فسبح بحمده وركب قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار اعلم ان رضوى وقوله تعالى واذا كرامهم برك بكرة وأصبلا (فأما ترتيبه) فلما أخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي أن يتدبى بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا والبه النشور الى آخر الادعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من ثياب الدعوات ولبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امثالاً لامر الله تعالى واستعانته به على عبادته من غير قصور براء ولا رعونته ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة الى بيت الماء ويدخل أو لا يدخله اليسرى ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في ثياب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعاة الجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا آحاد العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر أعنى السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعد الركعتين سواء أداها في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم اني أسألك رجعة من عندك ثم يدعى بها اقلبي الى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجهاً الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج الى المسجد ولا يسعى الى الصلاة سعيابيل عشى وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشك بين أصابعه ويدخل المسجد ويقدم رحله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور للدخول المسجد ثم يطالب من المسجد الصف الاول ان وجد من معه ما ولا يخطئ رقاب الناس ولا يراحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يكن صلاه في البيت ويشغل بالدعاء المذكور بعدهما وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي النجدة وجلس منتظر للجماعة والاحب التغليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وسلم بغلس بالصبح ولا ينبغي أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زاد فضل فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى المسجد لصلى فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعيرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفاً ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمره مبرورة وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فلقيت أبا هريرة رضي الله عنه فقال لي يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك في هذه الساعة فقلت الصلاة الغداة فقال ابشر فانا كنا قد خرجنا وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بنزلة غزوة في سبيل الله تعالى أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة رضي الله عنهما وهما اثنتان فقال ألا تصلين قال علي فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعتة وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شيء جدلاً ثم ينبغي أن يشتغل بعد ركعتي

فيه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله وبذل الوجود ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجراه الى السكون الى الاستجاب واستحالة قبول الخلق ورميها قوا عليه بجرأه الى النصنع والتعمل ويتسع الحرق على الرافع (وجمعت) ان بعض الصالحين قال لمريد له أنت الآن وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذا منزلة عظيمة لا فساد فأن الله تعالى يدرك الصادق اذا ابتلى بشئ من ذلك وزججه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر فيغارق المعارف والموضع

الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاث من آخر سورة الحشر وان قرأ المسبحات العشر التي أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم النبي رحمه الله ووصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة فقدر وى عن كرز بن و برقر رحمه الله وكان من الابدال قال أثنى أخى من أهل الشام فأهدى لى هدية وقال يا كرز اقبل منى هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا أخى ومن أهدى لى هذه الهدية قال اعطانيها إبراهيم النبي قلت أفلم تسأل إبراهيم من أعطاها ياها قال بلى قال كنت جالسا فى فناء الكعبة وأثنى التهايل والتسبيح والتعديد والتعجيد فجاء فى رجل فسلم على وجلس عن يميني فلم أرفق زمانى أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت فى أى شئ جئتنى فقال جئتك للسلام عليك وجبالك فى الله وعندى هدية أريد أن أهديكها لك فقلت ما هى قال ان تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الارض وقبل الغروب سورة الحديد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحد من سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبعاً وتصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لم سبعاً وتسبح لفضلك ولو الديك ولله مؤمنين والمؤمنات سبعاً وتقول اللهم افعل بى وبهم عاجلاً وآجلاً فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا ما نحن له أهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب ان تخبرنى من أعطاها هذه العطية العظيمة فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بشئ قال اذا لقيت محمداً صلى الله عليه وسلم لم فاسأله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر إبراهيم النبي انه رأى ذات يوم فى منامه كأن الملائكة جاءته فاحتلته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف أموراً عظيمة مما رأى فى الجنة قال فسالت الملائكة فقلت لمن هذا فقالوا للذى يعمل مثل عملك وذكرا أنه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتانى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة كل صف مثل ثيابين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ يدي فقلت يا رسول الله الخضر أخبرنى انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو ربس الابدال وهو من جنود الله تعالى فى الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا أو عمله ولم ير مثل الذى رأيت فى منامى هل يعطى شيئاً مما أعطيت فقال الذى يعنى بالحق نبياً انه يعطى العامل به هذا وان لم يرنى ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكفائر التى عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه خطيئته من السبائات الى سنة والذى يعنى بالحق نبياً ما يعمل به هذا الا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه الا من خلقه الله شقيماً وكان إبراهيم النبي يملك أثر بعة أشهر لم يطعم ولم يشرب ذلعه كان بعد هذه الرؤيا فذهذه وظيفة القراءة فان أضاف اليها شيئاً مما انتهى اليه ورده من القرآن أو اقتصر عليه فهو وحسن فان القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء بهما كان تدبر كذا كرافض له وآداب في باب التلاوة واما الافكار فليكن ذلك احدى وظائفه وسبباً فى تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته فى كتاب التفكر من ربيع المتجنيات وليكن مجامع ترجع الى فنيين أحدهما ان يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائفه فى يومه الذى بين يديه ويدبر فى دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصلحه ويحضر فى قلبه النبات الصالحة من أعماله فى نفسه وفى معاملته للمسلمين فى الفن الثانى فيما ينفعه فى علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة فى نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتريد معرفته ثم او يكثر شكره عليها أو فى عقوباته ونعماته لتريد معرفته بقدرة الاله واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما نستقصى ذلك فى كتاب التفكير ومهما تبسر التفكير فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذى ذكره تعالى

ونعطر باطنه بالسنشق
عرف معارف المقربين
وتحسن بحماية نظراتهم
الله وخاصة وسبر احوال
النفس وأسفر السفر عن
دقائق أخلاقها وشهواتها
الخفية وسقط عن باطنه نظر
الخلق وصار يغلب ولا يغلب
كما قال الله تعالى اخبار عن
موسى ففسرت منكم لما
خفتكم فوهب لى ربي حكماً
وجعلنى من المرسلين فعند
ذلك برده الحق الى مقامه
ويذكر بحجزيل انعامه ويجعله
اماماً للمؤمنين به يقتدى
وعلم الله مؤمنين به بهتدى
* وأما الذى أقام فى بدايته
وسافر فى نهايته يكون ذلك
تخصيصاً لله فى بداية
أمره محبة صحيحة وقبض

وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب
الامن اعتقاد عظمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وبجانب أفعاله
فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو نوع من
المحبة ولا يكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس الذكر من غير تمام
الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله
الجيدة بالتجربة الى أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من
غير تفصيل وجوه الحسن فبهما فليس محبته له كحبة المشاهد وليس الخبر كالعاينة فالعباد المواقفون على ذكر
الله بقلب واللسان الذين يصعدون عما جاء به الرسل بالايحاء التقليدي ليس معهم من محاسن صفات الله
تعالى الأمور جليلة اعتقدوها بصدق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال
بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر انظروا لان أحد الميخا بكنه جلالة وجلاله فان ذلك غير مرة دور
لا حدم من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا تحجبها وانما
عدد حجبها التي استخفت ان تسمى نور او كاد ينان الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى
الله عليه وسلم ان الله سبعين حجابا من نور لو كشفها احرقت سموات وجهه كل ما أدرك بصره وتلك الحجب أيضا
مرتبة وتلك الانوار مرتبة فاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدأ في الاوّل أصغر هاتم ما يليه
وعليه أوّل بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لآبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في ترفيه وقال فلما سجن عليه
اللبل أي أظلم عليه الأمر رأى كوكبا أي وصل الى حجاب من حجب النور فرفع عنه الكوكب وما أرى يده هذه
الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظره
فما لا يظلال العوام لا يظلال الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا ما أرى يدهم الضوء المحسوس بالبربر بل
أرى يدهم ما أرى يده بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة نهارا صباح الاية ولتجاوز هذه
المعاني فانهم اخارجه عن علم المعاملة ولا يوصل الى حقائقها الا بالكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له باب
والمتمسر على جواهر الخلائق الفكر فيما يفيد في علم المعاملة وذلك أيضا مما تغز فائدته وبعضهم نفعه فهذه
الوظائف الاربعة أعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المراد بعد صلاة الصبح بل
في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة ويقوى على ذلك بان
ياخذ سلاحه ومجنته والصوم هو الجنة التي تضيق بحجاري الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الرشاد وليس
بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار وهو الاولى الان بغلبة النوم قبل الفرض ولم يندفع
الا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به (الورد الثاني) ما بين طلوع الشمس الى ضحوة النهار وأعني بالضحوة
منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك لبعض ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة
وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة
وان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف ربح ويصلي أربعاً أو
ستاً أو ثمانية اذ ارمضت الفصال وضحيت الاقدام بحر الشمس فوق الركعتين هو الذي أراد الله تعالى بقوله
يسبح بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور غمام نورها بارقها عن موازاة البخارات
والغبار التي على وجه الارض فانهم اشراقها التام ووقت الركعات الاربعة هو الضحى الا الهى الذي أقسم
الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجى ورح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند
الاشراق فتأدى باعلى صوته إلا ان صلاة الاوابين اذ ارمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة

له شيخنا المالك به الطريق
ويدرجه الى منازل التحقيق
فبلازم موضع ارادته
ويلتزم بصحة من رده عن
عادته وقد كان السبيل يقول
للحصرى في ابتداء أمره ان
خطر ببالك من الجمعة الى
الجمعة غير الله فخرام عليك
ان تحضر في فن رزق مثل
هذه العجبة يحرم عليه السفر
فالعجبة خبره من كل سفر
وفضيلة يقصدها (أخبرنا)
رضي الدين أبو الخير أحمد
ابن اسمعيل القزويني اجازة
قال أنا أبو المظفر عبد المنعم
ابن عبد الكريم بن هوازن
القشيري عن والده الاستاذ
أبي القاسم قال سمعت محمد
ابن عبد الله الصوفي يقول
سمعت عياش بن أبي الصفر

قبل الزوال وحضر المسجد فصار الت شمس وابتدأ المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم يقيم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاطهار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تطهرون وليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهما بتسليم واحدة وهذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار نقل بعض العلماء انه يصليها بتسليم واحدة ولكن طعن في تلك الرواية ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه يصلي منثني منثني كسائر الصلوات ولا يفصل بتسليم واحدة وهو الذي صحت به الاخبار وليطاول هذه الركعات اذ فيها تفتح أبواب السماء كما أوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة أو سور رقم المئين أو أربعين آية من المثاني فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كما سبق أو قصيرة لا ينبغي ان يدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أربع ركعات بعد الظهر من بعد ان يسجدان تتبع الفريضة بخلافه من غير فاصل ويستحب ان يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وآخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعاً بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتسبيح مع شرف الوقت (الورد الخامس) ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة أو فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة عتكفاً في فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع لاهل صليين دوياء كدوى العمل من التلاوة فان كن بيته أسلم لدينه وأجمع له مه فالبيت أفضل في حقه فاحياء هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن قام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليهما الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعاً فان قام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرون سنة ومهما قام ثمان ساعات وهو الثالث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كان الطعام غذاء الابدان وكان العلم والذكور غذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقد راعى الاعتدال هذا والنقصان منه بما يقضي الى اضطراب البدن الا من يتعود السهر تدريجاً فقد يدبر نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد من أطول الاوراد وأمتعها للعباد وهو أحد الاسال التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يستجيب من في السموات والارض طوعاً وكراً وظلالهم بالغدق والاصال واذا سجد لله عز وجل الجمادات فكيف يعجزان يغفل العباد العاقل عن أنواع العبادات (الورد السادس) اذا دخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر هـ ذا أحد معني الآية وهو المراد بالاصال أحد التفسيرين وهو المسمى المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالاعشى والاشراق وليس في هـ ذا الورد صلاة الا أربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي الغرض ويستغل بالاقسام الاربع المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس الى رؤس الحيطان وتصفر والافضل فيه اذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر مما يستند الاقسام الثلاثة (الورد السابع) اذا صمرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض ويرى صفرة في ضوئها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهذا هو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى فسبح وأطراف النهار قال الحسن كانوا أشد تعظيماً للعشى منهم لاول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار لادنيا وآخره لادسرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الاول مثل ان يقول أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة وسبب ان

يسبغ الله تعالى في البلاد لغفلة العباد ويستخرج من غفلة ناطق حاله خبء أهل المهدق والمتعلمين الى من يخبر عن الحق ويبدري أراضى القلوب بذرا الفلاح ويكثر ببركة نفسه ومحبته أهل الصلاح وهذا مثل هـ ذا الامنة الهادية في الانجيل كزرع أخرجه شعله فآزره فاستغلق فاستوى على سرفه تعود بركة البعض على البعض وتسرى الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوردان هـ هـ وراو علم الافادة منشورا (أحبرنا) شيخنا قال أنا الامام عبد الجبار البهي في كتابه قال أنا أبو بكر البهي قال أنا أبو

الله العظيم وبمحمد ما أخذ من قوله تعالى واستغفر لذنوبك وسبح محمد ربك بالعشي والأبكار والاستغفار على
الاسماء التي في القرآن أحب كقوله استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وأنت
خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين وبسبح ان يقرأ قبل
غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا غشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع
الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعائك كما سبق ثم يجيب المؤذن ويستغل بصلاة المغرب
وبالغروب وقد انتهت أو راد النهار فينبغي أن يلاحظ العبد أحواله ويحاسب نفسه فقد انقضت من طريقه
مرحلة فان ساوى يومه أمسه فيكون مغبونا وان كان شر أمه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا بورك
لى في يوم لا أزداد فيه خيرا فان رأى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن العجس كانت بشاره فليست كسر
الله تعالى على توفيقه ونسب ديدنه اياه لطريقه وان تسكن الاخرى فالليل خلفه النهار فليعزم على تلافي ما سبق من
تقصيراته فان الحسنات يذهبن السيئات وليست كسر الله تعالى على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول ليله ليشتغل
بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه ان نهار العمر له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون لها بعد هاطو وعند ذلك
يقاق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا بامامه ودودة تنقض ليلته ليلته بائنا آحادها

(بيان أو راد الليل وهي خمسة)

(الاول) اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاء من فاسخه هذا الورد عند غيبوبة الشفق
أعني الحرة التي يغيبو بها يدخل وقت العتمة وقد أقسم الله تعالى به فقال فلا أقسم بالشفق والصلوة فيه هي ناشئة
الليل لانه أول نشوء ساعاته وهو أئى من الآناء المذكورة في قوله تعالى ومن آناء الليل فصبح وهي صلاة الاوابين
وهي المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن وأسنده ابن أبي زياد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال صلى الله عليه
وسلم عليكم بالصلاة بين العشاءين فانما انذهب بلاغات النهار وتميزت آخروها بلاغات جمع لغات من الغروب وسئل
أنس رحمه الله عن قيام بين العشاءين فقال لا تفعل فانما الساعة المعنوية بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وسأئى فضل احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني * وترتيب هذا الورد ان يصلى بعد المغرب ركعتين أو لا يقرأ
فيهما قل يا أيها الكافرون وقول هو الله أحد ويصلهما مع قيب المغرب من غير تخلل كلام ولا شغل ثم يصلى أربعين
يصلها ثم يصلى الى غيبوبة الشفق ما يتيسر له وان كان المسجد قريبا من المنزل فلا بأس أن يصلها في بيته ان لم يكن
عزمه العكوف في المسجد وان عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الافضل اذا كان آمنا من التصنع والرياء
(الورد الثاني) يدخل بدخول وقت العشاء الاخرة الى حد نومة الناس وهو أول اسحق كالم الظلام وقد أقسم
الله تعالى به اذا قال والليل وما وسق أى وما جمع من ظلمته وقال الى غسق الليل فهناك يغسق الليل وتسبوتون
ظلمته * وترتيب هذا الورد بمراجعة ثلاثة أمور * الاول أن يصلى سوى فرض العشاء عشر ركعات أو بعاقبل
الفرض احياء لما بين الاذنين وستابعه الفرض ركعتين ثم آخر بعاقبل فهمان القرآن الآيات المخصوصة
كآخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وآخر الحشر وغيرها * والثاني أن يصلى ثلاث عشرة ركعة آخرهن
الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل والا كياس ياخذون أوقاتهم من أول الليل
والاقوياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يتقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عاقلة فاستمر الليل
أفضل ثم يقرأ في هذه الصلاة قدر ثلثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر
قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم يصلى فلا بدع
قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاث أضعاف ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر بنى اسرائيل وفي أخرى انه

الورد بادي قال ثنا أبو بكر
ابن داسه قال ثنا أبو داود
قال أنا يحيى بن أيوب قال
ثنا اسمعيل بن جعفر قال
أخبرني العلاء بن عبد
الرحمن عن أبيه عن أبي
هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دعا الى هدى كان
له من الاجر مثل أجور من
اتبعه لا ينقص ذلك من
أجورهم شيئا ومن دعا الى
ضلالة كان عليه من الاثم
مثل آثام من اتبعه لا ينقص
ذلك من آثامهم شيئا فانما
من أقام ولم يسافر يكون
ذلك شخصار باء الحق سبحانه
وتعالى وتولاه وفتح عليه

وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى * الثالث أن لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عن صدر رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم فان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتراوره الاموات ويغدنون وهو لا يشككم فيه قول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف الامن ليس مستعد الموت بكونه مثقل الظاهر بالمظالم * الرابع أن ينام نائبا من كل ذنب ساهم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظالم أحد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال صلى الله عليه وسلم من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما أحترم * الخامس ان لا ينعم بتمديد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التمدد للنوم ويرى ذلك تكلفا وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون مناهل خفتوا واليهان ودوا وكانوا يرون ذلك أرق لغلوهم واحذر بتواضع نفوسهم فمن لم تسمح بذلك نفسه فليقتصد * السادس أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكاف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقه وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصاروا لا يدري ما يقول فلينبه حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضى الله عنه يكره النوم فاعدا وفي الخبر لا تكبدا الليل وقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فتحنى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليبرد وقال صلى الله عليه وسلم تكفوا من العمل ما تعاقبون فان الله لن يعمل حتى تغلوا وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أيسره وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن بشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله * السابع أن ينام مستقبلا القبلة والاستقبال على ضربين أحدهما الاستقبال المحتضر وهو المستلقي على فناء فاستقباله أن يكون وجهه واخصاه الى القبلة والثاني استقبال الحمد وهو أن ينام على جنب بان يكون وجهه اليها مع قبالة يمينه اذا نام على شقه الايمن * الثامن الدعاء عند النوم فيقول بسم الله ربى وضعت جنبي وباسمك ارفعني الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرهما وقوله تعالى والهمكم الله واحمد الله الا هو الى قوله اقوم يقولون يقال ان من قرأها عند النوم حفظ الله عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام الى قوله قريب من الحسين وآخر بنى اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر له ويقرأ المعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وساير جسده كذلك روى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولينقر أعشرا من أول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الاسمى للاستيقاظ اقيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول ما أرى ان رجلا مستكملا عقله ينام قبل ان يقرأ الايتين من آخر سورة البقرة وليقل خمس وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الاربع مائة مرة * التاسع ان يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والنسيق نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال وهو الذي ينوفاكم بالليل فسماء توفيا وكان المسبق تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال ايمان لابنه يابني ان كنت تشك في الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنهه فكما انك تنهه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على

الاسفار ويتعوض باشعة
الانوار عن مطالعة العبر
والآثار كما قال بعضهم
الناس يقولون افتحوا
أعينكم وابصروا وأنا
أقول غمضوا أعينكم
وابصروا (وسمعت بعض
الصالحين يقول لله عباد
طوبسبناهم ركبهم تكون
دروسهم على ركبهم وهم في
بحال القسرب فمن نبع له
معين الحياة في ظلمة خلونه
في اذا يصنع بدخول الظلمات
ومن اندرجت له طباق
السموات في طي شهود ما اذا
يصنع بتقلب طرفه في
السموات ومن جعت احداق
بصيرته متفرقات الكائنات

عند تسليمه بمائة تسبيحة يستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى أول ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة وسالت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فوتر بركعة وقال صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتر وصلاة الليل وأكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور والمخصوصة ما خاف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب من السدس الاخير من الليل * (الورد الخامس) * السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر فان الله تعالى قال وبالأحجارهم يستغفرون قبل يصالحون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما ليلة زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقيم فقال له سلمان نعم فنام ثم ذهب ليقيم فقال له نعم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فاصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيقت عليك حقا وان لاهلاك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان انه لا ينام الليل قال فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود وذلك عند خوف طلوع الفجر والوطيفة في هذين الوردين الصلاة فإذا طامع الفجر انقضت أو راد الليل ودخلت أو راد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ثم يقرأ تشهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واسأله الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى ودعائه وأسأله حفظها حتى يتوفاني عنها ليلا أو نهارا وحفظها على عباد الله عند ذلك ذكرا واطفالا على وتوفى عنها حتى ألقاها غير مبدل تبديلا فهذا الترتيب الاوراد للعبادة وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضهم على أن لا يخرجوا له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضى اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بتمر أو بصل أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقة حتى يقضى بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ودفع عائشة رضي الله عنها الى سائل عنبة واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم الى بعض فقالت ما لكم ان فيها المائتين بل ذكركم وكانوا لا يستحبون رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذلك ما سأل أحد شيئا فقال لا والله ان لم يقدر عليه سكنت وفي الخبر يصح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني المفضل وفي جسده ثلثمائة وستون مفصلا فامر بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهاديتك الى الطريق صدقة واماطتك بالاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله أو تجمع من ذلك كله

* (بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال) *

اعلم ان المرید لطرف الاخرة السالك اطريقها لا يتخلو عن ستة أحوال فانه اما عابد واما عالم واما متعلم واما وائل واما محترف واما موحدمستغرق بالواحد الصمد من غيره * (الاول) * العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا يشغل له غيرهما أصلا ولوترك العبادة لماس يطال الافترياب أو راده ما ذكرناه نعم لا يبعد أن تختلف وظائفه بان يستغرق أكثر أوقاته اما في الصلاة أو في القراءة أو في التسبيحات فتدرك في العبادة رضي الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة الى ستمائة والى ألف

لا تتغير فاذا أدام المرید سبر الباطن بقطع مسافة النفس الامارة بالسوء حتى قطع منازل آفاتها وبذل أخلاقها المذمومة بالحمود وعانقوا الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له المنفردات واستفاد في حضرة أكثر من سفره ليكون السفر لا يتخلو من متاع وكاف وشوقات وطوارق ونوازل يتجدد الضعف عن سياستها بالعلم للضعفاء ولا يدرك على تسلط العلم على متجددات السفر وطوارق الاقوياء (قال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه للذي ركن عنده

ركعة وأقل ما نقل في أورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان
يختتم الواحد منهم في اليوم مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم أو الليلة في التفكير في آية
واحدة يردها وكان كرز بن وبرة مقيم بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً
وكان مع ذلك يختتم القرآن في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائض ويكون مع كل
أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وخمسمائة فرائض فان قلت في الأولى ان يصرف اليه أكثر
الاقوات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قائم مع التدبر بجميع الجميع ولكن ربما تعسر
المواظبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تركيبة القلب وتطهيره وتخليته
بذكر الله تعالى ويناسبه فليستظر المريد الى قلبه في ابراه أشد تأثيراً فيه فليواظب عليه فاذا أحسن علة منه
فلينتقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخبرات المختلفة على الاوقات كما سبق
والانتقال فيهما من نوع الى نوع لان الملل هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أيضاً تختلف
ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبمع المعنى فان سماع تسبيحة مثلاً وأحس لها الوقع في قلبه فليواظب على
تكرارها مادام يجد لها وقعاً وقد روى عن ابراهيم بن أدهم عن بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلي على
شاطئ البحر فسمع صوتاً عالياً بالنسبح ولم ير أحداً فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا لك من
الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت في اسمك قال مهلبا بل قلت في انواب
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له والتسبيح هو قوله سبحان الله العلي الديان
سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله
الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا أو مثله اذا سمعه المريد وجد له في قلبه وقفاً لازماً وأياماً وجد
القلب عنده وفتح له فيه خير فليواظب عليه * (الثاني) * العالم الذي ينفع الناس بعلمه في قوى أو تدريس
أو تصنيف فترتيبه الاوراد يختلف ترتيب الهاد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج
الى مدة لها الاحمال فان أمكنه استغراق الاوقات فيه فهو أفضل ما يشغل به بعد المكتوبات وروايتها وبدل على ذلك
جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى
وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهذا ينتم الى طريق الآخرة وبمسئلة واحدة يتعلمها
المتعلم فيصلح به عبادة عمره ولولم يتعلم السكان سبعه ضائعوا وانما معنى بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرغب
الناس في الآخرة ويرزقهم في الدنيا أو العلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة اذا تعلموه على قصد
الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيدهم الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعلم أن يقسم
اوقاته أيضاً فان استغرق الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي أن يخصص ما بعد الصبح الى طلوع
الشمس بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الأول وبعد الطلوع الى ضحوة النهار في الافادة والتعاليم ان كان
عنده من يستفيد علماً لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشك عليه من علوم الدين
فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يهين على التفطن للمشكلات ومن ضحوة
النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت كل وطهارة ومكتوبة وقبولة خفيفة ان طال النهار
ومن العصر الى الاصفر ان يشغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الاصفر الى
الغروب يشغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني
في عمل القلب بالفكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والقراءة وورده الرابع
بعد العصر في عمل السمع ليزوج فيه العين واليد فان المطالعة والقراءة بعد العصر ربما أضرت بالعين وعند
الاصفر ان يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع وأما

وجلا هسل محبته في السفر
الذي يستدل به على مكارم
الاخلاق قال لا قال ما أراك
تعرفه فاذا حفظ الله عبده
في بداية أمره من تشويش
السفر ومتمه بجميع المهم
وحسن الاقبال في الحضر
وساق اليه من الرجال من
اكتسب به صلاح الحال
فقد أحسن اليه (قيل) في
تفسير قوله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو
الرجل المنقطع الى الله بشكل
عليه شيء من أمر الدين
فيمت الله اليه من يعمل
اشكاله فاذا ثبت قدمه على
شروط البداية رزق وهو

الليل فاحسن قسم فيه قسمة الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا لليلة وطاعة وترتيب العلم
 وهو الاول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الاخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحتمل
 ذلك الا اذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحبه من ترتيب أو راد العالم (الثالث) المتعلم والاشتغال بالتعلم
 أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمهم محكم العالم في ترتيب الاوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث
 يشتغل العالم بالفائدة والتعليل والتسخير حيث يشتغل العالم بالتصنيف ويرتب أو فاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه
 في فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يدل على ان ذلك أفضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعاقب ويحتمل ليصير
 عالما بل كان من العوام غرضه مجالس الذكروالوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد
 الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة
 ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها
 فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذكروقال كعب الاحبار رضي الله عنه لو ان نواب مجالس العلماء
 بدل الناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امانة امارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال نهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه
 وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تقارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة
 أكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله أشكوا اليك قساوة قلبي فقال أدنه من مجالس الذكرو
 ورأى عمار الزاهد يمسكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على خلق الذكروقال مر جبابا مسكينة
 فقالت هي من ذنوب المسكينة وجاء الغني فقال هي فقالت ما تسأل عن أبيع لها الجنة بخذا فبرها قال وبم
 ذلك قالت بمحاسبة أهل الذكروعلى الجملة فما يخل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام
 زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذي يحتاج
 الى الكسب ايماله فليس له أن يضيق العيال ويسفغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة
 حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات
 والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يتيسر مع العمل الصلاة الا ان يكون ناطورا
 فانه لا يجز عن اقامة أو راد الصلاة معه ثم هما فرغ من كفايته ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان داوم على
 الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات المتعدية فائدتها
 أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة لا غير
 وتجذب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولي لينظر
 في أمور المسلمين فيقيم بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الاوراد
 المذكورة فحقه ان يشتغل بحقوق الناس ثم اراو يقتصر على المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما
 كان عمر رضي الله عنه يفعل اذ قال مالي وللنوم فلو غت بالنهار ضيعت المسلمين ولو غت بالليل ضيعت نفسي وقد
 فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم والاخر الرفق بالمسلمين لان كل
 واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات بتعدى فائدته وانتشار جدواه فكانا
 مقدمين عليه (السادس) الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهمهم وهم واحد فلا يحب الا الله تعالى
 ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى فيه فن ارتفعت رتبته الى هذه
 الدرجة لم يفتقر الى تنويع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب
 مع الله تعالى في كل حال فلا يخطر ببالهم أمر ولا يقرع سمعهم فارغ ولا يلوح لابصارهم لا تخال كان لهم فيه
 عبادة وفكر ومزيد فلا يجرؤ لهم ولا مسكن الا الله تعالى فهو لا يجيب أحوالهم تصلح أن تكون سببا

في المقام من غير سفر عرات
 النهاية فبستقر في الحضر
 انتهاء وابتداء وأقيم في هذا
 المقام جمع من الصالحين
 وأما الذي أدام السفر
 فرأى صلاح قلبه وصحة حاله
 في ذلك يقول بعضهم اجتهد
 أن تكون كل ليلة ضيف
 مسجدا ولا تكون الابن
 منزليين وكان من هذه
 الطبقة ابراهيم الخواص
 ما كان يقيم في بلد أكثر من
 أربعين يوما وكان يرى ان
 أقام أكثر من أربعين يوما
 يفسد عليه نوكله فكان
 علم الناس ومعرفة سم اياه
 براه سببا ومعلوما (وحكى)
 عنه انه قال مكثت في البادية

الأزديادهم فلا تميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا إلى الله عز وجل كما قال تعالى اعلمكم تذكروني
ففرؤا إلى الله وتحقق فيه - ثم قوله تعالى وإذا عزمتهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم وبكم
من رحمة - وإليه الإشارة بقوله أني ذاهب إلى ربى سيدين وهذه منتهى درجات الصديقين والوصول إليها
الابعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطوي بلا فلاح لا ينبغي أن يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه
ويغتر عن وظائف عبادته. فذلك علامته أن لا يحس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا ترغبه
هو اجم الاحوال ولا تنسفه عظامه الاشغال وأنى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيتمتع على الكفاية ترتيب
الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق إلى الله تعالى قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا فكلمهم مهتدون وبعضهم اهدى من بعض وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة
طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة
عشر خاتمة عدد الرسل فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك الطريق إلى الله فإذا الناس وأن اختلفت طرقهم
في العبادة فكلمهم على الصواب أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب وإنما
يتفاوتون في درجات القرب لاقى أصله وأقربهم إلى الله تعالى أعرفهم به وأعرفهم به لا بدوان يكون عبادهم
له فن عرفهم بعد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة فان المراد منه تغيير الصفات
الباطنة وأحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس آثارها وإنما يترتب الاثر على المجموع فإذا لم يعقب العمل
الواحد أثر أحسوسا ولم يردف ثبات وثالث على القرب انجم الاثر الاول وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه
النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار وترك شهر أو اسبوعا ثم عاد
وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه ولو رزق ذلك القدر على الليالي المتوالية لا ثمر فيه ولهذا السر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وإن قل وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان إذا دخل عملاً فبته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عبادة
فتركها ملالة مقته الله وهذا كان السبب في صلاته بعد العصر تداركاً لما فاتته من ركعتين شغله عنهما الوفر ثم لم
يزل بعد ذلك يصلحهما بعد العصر ولكن في منزله لافي المسجد كي لا يقتدي به ربه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما
فان قلت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهية فاعلم ان المعاني الثلاثة التي ذكرناها
في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرن الشيطان والاستراحة عن
العبادة حذر من الملل لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدي
به صلى الله عليه وسلم

أحد عشر يوماً لم أكل
وتعلقت نفسي أن أكل
من حبش السبر فرأيت
الحضر مقبلانحوي فهربت
منه ثم انفت فاذا هو رجع
عني فقبل لم هربت منه قال
تشوفت نفسي أن يغشيني
فهؤلاء الفرارون بينهم
(أخبرنا) أبو زرعة طاهر
ابن الحافظ أبي الفضل
المقدسي عن أبيه قال أنا أبو
بكر أحمد بن علي قال أنا أبو
عبد الله بن يوسف بن نامويه
قال ثنا أبو محمد الزهري
القاضي قال ثنا محمد بن عبد
الله بن أسباط قال ثنا أبو
نعيم قال ثنا محمد بن علي بن
مسلم عن عثمان بن عبد الله

*(الباب الثاني في الاسباب المبصرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها)

وفي فضيلة احياء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمة الليل)*

(فضيلة احياء ما بين العشاءين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيमारون عائشة رضي الله عنها ان أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم
يحطها عن مسافر ولا عن مقيم ففتحها صلاة الليل وختمها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين
بنى الله له قصر من في الجنة قال الراوي لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنب
عشرين سنة أو قال أربعين سنة وورث أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كانه صلى ليلة القدر وعن سعيد بن جبيرة بن
نوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه في ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم
الابصلا أو قرآن كان حقا على الله أن يبنى له قصر من في الجنة مسيرة كل قصر منها مائة عام ويغفر له بينهما

غراسا لوطافه أهل الدنيا لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثرت صورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أوفال أطيّب وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من أمر الدنيا ويقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشرا آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهمكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى آخر الآية قول هو الله أحد وخمس عشرة مرة ثم ركع ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقيل هو الله أحد وخمس عشرة مرة وصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبره وهو من الابدال قلت للغضيرة عليه السلام على شيء أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا واقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقيل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً وارفع يديك وقيل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحمهم يا بار بارب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمي ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمد صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحض مني فعملته ممن علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم علمهما بحسن يقين وصدق نبه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه وعلى الجنة ما ورد في فضل احياء ما بين العشاء من كثير حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما بين المغرب والعشاء تلك صلاة الاوابين وقال الاسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت الا ورأيت به صلى الله عليه وسلم فقلت له فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يراغب عابها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال أحد بن أبي الحواري قلت لابي سليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى بين المغرب والعشاء أحب اليك أو أفطر بالنهار واحبي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر قال أفطر وصل ما بينهما

(فضيلة قيام الليل)

أما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس (ومن الاخبار) قوله صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضربه كان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فاذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح شيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر هذه رجل فنام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان

ابن أوس عن سليمان بن هرم عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب شيء الى الله الغراءة قبل ومن الغراءة قال الغراون بدنيهم يحتمه - عون الى عيسى بن مريم يوم القيامة وهذه كلها أحوال اختلفت واتبع أربابها الهمة وحسن النية مع الله وحسن النية يقتضي الصدق والصدق لعينه محمود كيف تغلبت الاحوال فمن سافر ينبغي ان يتغمد حاله ويصمغ نيته ولا يقدر على تخليص النية من شوائب النفس الا كثير العلم فام التقوى واقرأ الحظ من الزهد

في أذنه وفي الخبر ان للشيطان سوطا ولعوا قاذورا فاذا أسقط العبد ساء خلقه واذا ألحقه ذنوب لسانه بالشر واذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم لم ركه ثمان بركهما العبد في خوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لغرضت بهما إليهم وفي الصحيح عن جابر النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والاخرة وذلك في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبه فام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغطرت قدماه فقبل له اما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيد قال تعالى لن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد أن تكون رجسة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا من الليل فصل وانت تريد رضايك يا أبا هريرة فصل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنها عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغابه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم لا يذلولوا ردت سفرا أعدت له عدة قال نعم قال فكيف سطر طريق القيامة ألا أبتك يا أباذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأمي قال صم يوما شديدا الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ورجح عظام الامور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها وروى انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهذأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أخرجني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني فاتاه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هالاسألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ علي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أذهب فلان ان الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة ويروي أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمرو كان يصلي بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسحرا فاقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرا فاقول نعم فيقوم فيسنة فغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شجع يحيى بن زكريا عليهم السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فواخى الله تعالى اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من داري أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزني ورجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلعت لاذاب سخنة ولك ولزهرت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلعت لاذاب سخنة ولك وليكيت الصديد بعد الدموع وليست الجلود بعد المسوح وقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال سبها ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبي نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلت ركعتين كتبه ان الذي كرم الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم لم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من نام عن خبز أو عن شيء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنما قرأه من الليل (الانار) روى ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا هذأت العيون قام فيسمع له دوى كدوى الفحل حتى يصبح ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله شجع ليلته فقال ان الجمار اذا بدى علفهز بدى عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طاوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتعقلى

في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا يقدر على تصحيح النية فقد يدغوه الى السطر نشاط جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق ولا يميز بين داعية الحق وداعية النفس ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه وفوقه الآن الى ذلك ومن يدركه من نازله شيء من ذلك فاكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفة على بعد اعلم ان ما ذكرناه من نشاط النفس واقع للفقير في كثير

عليه كما تنقل الحبة على المقلاة ثم يثب ويصلى الى الصباح ثم يقول طيرد كرجهيم نوم العابدين وقال الحسن
رحمه الله ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال ففعل له ما بال المتحدين من أحسن الناس وجوها
قال لانهم خلوا بالرحن فالبسهم نوراً من نورهم وقدم بعض الصالحين من سفره فهدله فراش فنام عليه حتى فاته
ورده فحلف أن لا ينام بعده ما على فراش أبداً وكان عبد العزيز بن أبي رزق وأذا جاز عليه الليل يأتي فراشه فيم
يده عليه ويقول انك لالين والله ان في الجنة لآلئين منك ولا يزال يصلى الليل كله وقال الفضيل اني لآستقبل
الليل من أوله فيمولى طوله فافتتح القرآن فاصبح وما قضيت منه حتى وقال الحسن ان الرجل ليذهب الذنب فيحرم
به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان
صلى بن أشيم رحمه الله يصلى الليل كله فاذا كان في الصحراء قال الهى ليس منى يطلب الجنة ولكن أجرني برحمتك
من النار وقال رجل لبعض الحكماء انى لاضعف عن قيام الليل فقال له يا أخى لاتعص الله تعالى بالنهار ولا تقم
بالليل وكان الحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فعاتت بأهل الدار
الصلاة الصلاة فقالوا أصحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون الا المكتوبة قالوا نعم فرجعت الى الحسن فقالت
يا مولاي بعثني من قوم لا يصلون الا المكتوبة زدني فردها وقال الربيع بن ربيعة في منزل الشافعي رضى الله عنه
ليالى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيراً وقال أبو الجوزية لقد صحبت أبا حنيفة رضى الله عنه ستة أشهر فما
فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحكي نصف الليل فربوم فقالوا ان هذا يحكي الليل كله فقال
انى أستحي أن أوصف بما لأفعل فكان بهد ذلك يحكي الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل ويقال
ان مالك بن دينار رضى الله عنه بان يرد هذه الآية ليلة حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن
يحبهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المغيرة بن حبيب ومقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء
ثم قام الى مصلاه فقبض على طبعته فحفته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيعة مالك على النار الهى قد علمت
ما كن الجنة من ساكن النار فإى الرجلين مالك وأى للدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال
مالك بن دينار سموت ليلة عن وردى ونمت فاذا أنا فى المنام بجارية كاحسن ما يكون وفى يدها رقعة فعاتت الى
أحبسن تقر أفتلت نعم فدفعته الى الرقعة فاذا فيها

أألهك اللذان والامانى * عن البيض الاوانس فى الجنان

تعيش مخلد الاموت فيها * وتلهو فى الجنان مع الحسان

تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التمدد بالقران

وقيل ج مسروق فبان ليلة الاسجد اوى عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين انه قال رأيت فى المنام
امرأة لاتشبه نساء أهل الدنيا فعاتت لها من أنت قالت حوراء فقلت زوّجني نفسك فقالت اخطينى الى سبى
وأهرفنى فقلت وما مهلك قالت طول التمدد وقال يوسف بن مهران بلغنى ان تحت العرش ملكا فى صورة
ديك برائتمن لؤلؤ وصنمتمن زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقى وقال ليقيم
القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقى وقال ليقيم المتمددون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه
وزقى وقال ليقيم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقى وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وقيل
ان وهب بن منبه البياضى ما وضع جنبه الى الأرض ثلاثين سنة وكان يقول لان أرى فى بيتي شيطاناً أحب الى من
أن أرى فى بيتي وسادة لانهاد عوالى النوم وكانت له مسورة من آدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخلق
نخعات ثم يفرع الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة فى النوم فسمعتة يقول وعزنى وجلاى لا كرم
منوى سليمان التميمي فانه صلى الى الغداة يوضوء العشاء أربعين سنة ويقال كان مذهبه ان النوم اذا حاصر

من الامور فقد يجد الغفيرة
الروح بالخروج الى بعض
العصاري والبساتين ويكون
ذلك الروح مضطرباً في ثانی
الحال وان كان يترأى له
طية القلب في الوقت وسبب
طية قلبه في الوقت ان
النفس تنفخ وتنسج ويأوغ
غرضها وتسير يسيرها
بالخروج الى العصور
والنزاهة اذا اتسعت بعدت
عن القلب وتحت عنه
منشوفة الى متعلق هواها
فبتروح القلب لا بالعصراء
بل بعد النفس منه كشخص
تباعد عنه قرين يستقله ثم
اذا عاد الغفيرة الى زوايته
واستفتح ديواب معاملته

القلب بطل الموضوع وروى في بعض الكتب القديمة عن الله تعالى أنه قال ان عبدى الذى هو عبدى حقاً الذى لا ينتظر بقيامه صباح الديكة

(بيان الاسباب التى بها يتيسر قيام الليل)

اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطناً (فاما الظاهره) فاربعة أمور (الاول) أن لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيقلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر المردين لانا كلوا كثير افتشربوا كثير افترقوا كثير افتحسروا عند الموت كثير وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام (الثاني) أن لا تعب نفسه بالنهار في الاعمال التى تعيابه الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان ذلك أيضاً مجلبة للنوم (الثالث) أن لا يترك القيلولة بالنهار فانهم اسنة للاستعانة على قيام الليل (الرابع) أن لا يحتجب الاوزار بالنهار فان ذلك مما يعنى القلب ويجول بينه وبين اسباب الرحمة قال رجل للحسن بأبأسع اذنى أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فبالى لا أقوم فقال ذنوبك قديتلك وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول أظن ان ليل هو لآليل سوء فلتهم لا يهيئون وقال الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته قبل وما ذاك الذنب قال رأيت رجلاً يبكى فقلت فى نفسى هذامراء وقال بعضهم دخلت على كرز بن ورفقه هو يبكى فقلت أذاك نعى بعض أهالك فقال أشد فقلت وجيع يواك قال أشد فقلت فذاك قال بابى مغلق وسترى مسـجل ولم أقرأ حزى البارحة وما ذاك الا بذنب أحدثته وهذا لان الخير يدهو الى الخير والشريد عو الى الشر والقليل من كل واحد منهم ما يجرى الى الكثير ولذلك قال أبو سليمان الداراني لا تقوت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والحجوبة بعد وقال بعض العلماء اذا صمت يامسكين فانظر عند من تفطر وعلى أى شئ تفطر فان العبد ليا كل أكلة فيقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حالته الاولى فالذنوب كلها تورث مساواة القلب وتغنى من قيام الليل وأخصها بالنال أثر تناول الحرام وتورث اللقمة الحلال فى تصفية القلب وتخريكه الى الخير مما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليا كل أكلة أو يفعل فعله فيحرم بها قيام سنة وكان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض السجانيين كنت سجاناً نيفاً وثلاثين سنة أسأل كل ماخوذ بالليل انه هل صلى العشاء فى جماعة فكانوا يقولون لا وهدا تنبيه على ان بركة الجماعة تنهى عن تعاطى الفحشاء والمنكر

(وأما الميسرات الباطنة فاربعة أمور)

(الاول) سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضولهم ووم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر فى صلاته الا فى مهماته ولا يجول الا فى وساوسه وفى مثل ذلك يقال

يخبرنى البواب أنك نائم * وأنت اذا استيقظت أيضاً نائم

(الثاني) خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر فى أهوال الآخرة ودركت جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاوس من ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى ان غلاماً بالبصرة اسمه مصيب كان يقوم الليل كله فقال له سيده ان قيامك بالليل يضرب بعصاك بالنهار فقال ان مصيباً اذا ذكر النار لا يأتية النوم وقبل الغلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفى واذا ذكرت الجنة اشتد شوقى فلا أقدر ان أنام وقال ذوالنون المصرى رحمه الله

منع القربان بوسده ووعيده * مقل العيون بليها ان تم جمعها

وميز دستور حاله يجد النفس مقارئة للقلب بمزيد تغسل وجب لتبرمه بها وكلما ازداد تغلها تكدر القلب وسبب زيادة تغلها استرسالها فى تناول هواها فيصير الخروج الى الصحراء عين الداء وبقن الفقير أنه ترويح ودواء فلو صبر على الوحدة والخلاوة ازدادت النفس ذوباناً وخفت ولطفت وصارت قريباً من اصالح القلب لا يستغلها وعلى هذا يقاس التروح بالاسفار فللنفس وثبات الى نوم التروحات فمن فطن لهذه الدقة لا يغير بالنروحات المستعارة التى لا تحمد عاقبتها ولا تؤمن

فهموا عن الملك الجليل كلامه * فراقهم سم ذلك اليه تخضعا

وأنشدوا أيضا

باطويل الرفاد والغفلات * كثرة النوم تورث الحشرات

ان في القبران نزلت اليه * لرفاد بطول بعد الممات

ومهادا بمهدالك فيه * بذنوب عملت أو حسنات

أأمنت البيات من ملك المو * توكم نال آمنا ببيات

وقال ابن المبارك

اذا ما الليل أظلم كابدوه * فبفسر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

(الثالث) ان يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والادبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهبه الشوق اطالب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكى ان بعض الصالحين رجع من غزوة فهدت امرأته فراشها وجلست تنظره فدخل المسجد ولم ير لي صلى حتى أصبح فقالت له زوجته كأنك تنظر لي مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله اني كنت أتفكر في حوراء من حوراء الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البواعث الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتسكع بحرف الا وهو مناجاة به به وهو مطاع عليه مع مشاهدة ما يخاطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله تعالى أحب لآماله الخلو به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي ان تسببه هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله أو ملك بسبب انعامه وأمواله انه كيف يتلذذ به في الخلو ومناجاة حتى لا يأتيه النوم طول ليله فان قلت ان الجليل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان للجميل المحبوب وراءه استراوكان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورة المجردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواء كان يتنعم باطهار حبه عليه وذكره بلسانه بسمع منه وان كان ذلك أيضا ملاما عنده فان قلت انه يتلذذ بجوابه في سماع جوابه وايسر سماع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت عنه فقد بقيت له أيضا لذة في عرض أحواله عليه ورفع سر بره اليه كيف والموقف يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يتخلو باللائ ويعرض عليه حاجاته في خج الليل يتلذذ به في رجاء انعامه والرجاء في حق الله تعالى أصدق وما عهد الله خيره وأبقى وأنفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات وأما النقل فبشهادة أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصاها لهم كما يستقصرون المحب ليله وصال الحبيب حتى قبل لبعضهم كيف أنت والليل قال ما راعيته قطا يربني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد وقال آخر أنا والليل فرسار هان مرة بمبغني الى الفجر ومرة بقطعتني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين افرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فترجى به قط وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أخرجني شئ سوى طلوع الفجر وقال الفضل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام خلوتي بربي واذا طلعت خرت لدخول الناس علي وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم الذم أهل اللام في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا لوعرض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبهه نعيم أهل الجنة الا ما يجدونه أهل التلذذ في قلوبهم بالليل من خلوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست في الدنيا انما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لا وليا له لا يجد هاسواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذة الدنيا الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة

عائلتها ويتثبت عند ظهور
خاطر السفر ولا يكثر
بالخاطر بل يطرحه بعدم
الالتفات مسيا طنه بالنفس
وتسوي ليلتها ومن هذا
القبيل واقه أعلم قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشمس تطلع من بين قرني
الشيطان فيكون للنفس
عند طلوع الشمس وثبات
تسند تلك الوثبات والنهضات
من النفس الى المزاج
والطبايع ويطول شرح
ذلك ويعده في ومن ذلك
القبيل خفة مرض المريض
غداة بخلاف العشيات
فيتشكك اهتزاز النفس
بنهضات القلب ويدخل
على الفقير من هذا القبيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله ذمهم من ولا اضطرع في مصلاته حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت أيضا رضى الله عنهما ما ألفت به بعد السحر إلا أناسا حتى قال بعض السلف هذه الصلوة قبل الصبح سنة منهم أبو هريرة رضى الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمجاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الأول من أورد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود صلى الله عليه وسلم (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضله أن يكون في النصف الأخير وقبل السدس الأخير منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لنبي وحي إليه أول من يعرف منازل القمرو يוכל به من يراقبه ويواطيه ويؤظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم من أول الليل إلى أن يغلبه النوم فإذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وأشد الأعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريفة قاتن عمرو وأولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فإذا انتهت ثم عدت إلى النوم فلا تأم الله إلى عينا فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثه أو سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل أن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فإدنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فإن كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيعرب من الثلث والرابع وإن نصب كان نصف الليل وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم إذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فيأدونه وروى غير واحد أنه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلًا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ أنك لا تختلف الميعاد ثم استلم من فراشه سوا كافا سألته به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطرع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة فعمل ما فعل أول مرة (المرتبة السادسة) وهي الأقل أن يقوم مقسداً أربع ركعات أو ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيجالس مستقبلاً القبلة ساعة مشغلاً بالذكر والدعاء فيكتب في جولة قوام الليل برجة الله وفضله وقد جاء في الأنوار من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمة فليختار المرء لنفسه ما يراه أيسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل أحباء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح ناظراً ويقوم بطرفي الليل وهذه هي الرتبة السابعة ومهما كان النظر إلى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره وأما في الرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيها إلى المقدار فليس يجزى أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور إذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة والخامسة دون الرابعة

* (بيان الليالي والأيام القاضية) *

اعلم أن الليالي المخصوصة بمزبد الفضل التي يتأكد فيها استعجاب الأحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن يغفل المرء عنها فأنهم واسم الخيرات ومطال التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المرء عن فضائل الأوقات لم ينجح فسمت من هذه الليالي في شهر رمضان خمس في أول العشر الأخير إذ فيها تطالب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم النقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة القدر وأما التسع الأخيرة فآول ليلة من الحرم وليلة عاشوراء وآول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة فقد قال صلى الله عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى في هذه الليلة نفي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ويتعهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله

وجه المصلحة في السفر
بيان أوضاع من الخاطر
فللقوم مراتب في التبيان
من العلم بصحة الخاطر ومما
فوق ذلك ففى ذلك كله
لأنهم صلاة الاستخارة
اتباع السنة ففى ذلك البركة
وهو من تعلمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
ما حدثنا شيخنا ضياء الدين
أبو الحبيب السهروردي
إملاء قال أنا أبو القاسم بن
عبد الرحمن في كتابه إن أبا
سعيد الكنجري روى أخبرهم
قال أنا أبو عمرو بن حمدان
قال ثنا أحمد بن الحسين
الصوفي قال ثنا منصور بن
أبي نرحم قال ثنا عبد
الرحمن بن أبي الموالي عن

أكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دينه وآخرته ويصلي صائغاً فإن الله يستجيب دعاءه كما لا يدع وفي معصية وليلة النصف من شعبان ففيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كأنوا لا يتركونها كما أوردناه في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة العيدين قال صلى الله عليه وسلم لم من أحب إلى النبي العبد لم يمت قلبه يوم توفى القلوب * وأما الأيام الفاضلة فتسعة عشر يستحب مواصلة الايراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والأيام المملوءات وهي عشر من ذى الحجة والأيام المعدودات وهي أيام التشريق وقد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ منهنة في الأيام الخمسة في الدنيا لم ينل منهنة في الآخرة وأراد به العيدين

والجمعة وعرفة وعاشوراء * ومن فواضل الأيام في الأسبوع يوم الخميس

والانثنين ترفع فيها الأعمال إلى الله تعالى وقد ذكرنا فضائل

الاشهر والأيام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة

إلى الاعادة والله أعلم وصلى الله

على كل عبد مصطفي

من كل العالمين

* (نجزال ربع الاول من كتاب احياء علوم الدين ويتلوه ربع الثاني

مفتحاً باب اداب الاكل بحمد الله تعالى وعونه) *

محمد بن المنكدر عن جابر
رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة كما يعلمنا السورة
من القرآن قال اذا هم
أحدكم بالامر أو أراد
الامر فليصل ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل اللهم
انني أستخيرك بعلمك
واسألك بقدرتك
واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا أقدر وتعلم
ولا أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر يسمي به عبدي خير لي
في ديني ومعاشي ومعادي
وعاقبة أمري أو قال عاجل
أمري وأجله فاقدره لي ثم
بارك لي فيه وان كنت تعلم
شرا لي مثل ذلك فاصرفه
عني وصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان

* (ترجمة الامام الغزالي عليه رحمة الله المولى المتعالى) *

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الامام الجليل أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الاسلام * وصحة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام * جامع أشتهر العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * حزن الأئمة قبله لشيء ما وقع منه بالغاية * ولا وقف عنده طالب بل لم يبرح في دأبه لا يقضى له بنهايه * حتى أخجل من الاقران كل خصم بلغ مبلغ السهبا * وأخذ من نيران البدع كل ما استطاع أيدي المجالدين مسهما * كان رضى الله عنه مضر غاما الآن الاسود تتضاءل لديه وتتوارى * وبدر انما الآن هــ داه يشرق شمسا * وبشر من الخلق الا أنه الطود العظيم * وبعض الناس ولكن مثلبا بعض الجساد الدرنظيم * جاء والناس الى رد فريضة الفلاسفة أخرج من الظلمات الى ابواب السموات وأفر من الجذباء الى قطرات السماء * فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بحـ لادمة قاله * ويحصى حوزة الدين ولا يطلع بدم المعتدين حـ د نـ صاله * حتى أصبح الدين وثيق العرى * وانكشف غيباب الشبهات وما كانت الاحديثا مـ فـ تـ رى * هذا مع ورع طوى عليه ضميره * وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره * ترك الدنيا وراء ظهره * وأقبل على الآخرة بعامل الله في سره وجهه ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة وكان والده بغزل الصوف ويبيع في دكانه بطوس ولما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد الى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له ان لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط وأشتهى استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك أن ينفد في ذلك جميع ما أخلفه لهما فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما الى أن فني ذلك انزرا اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام بقوتهم فقال لهما ما علمنا أني قد أنفقت عليكم كما كان لكم وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ليس لي مال فأواسيكم به وأصلح ما أرى لكم أن التجا الى مدرسة كائنكم من طلبة العلم فيحصل لكم قوت يعينكم على وقتكم ففهموا ذلك وكان هو السبب في سعادتهم ما عاودوا درجتهم وكان الغزالي يحكى هذا ويقول طالبا للعلم غير الله فأبى أن يكون الله * ويحكى ان أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويحاسبهم ويتوفر على خدمتهم * ويحسد في الاحسان اليهم والمفارقة بما يمكنه عليهم وانه كان اذا سمع كلمة * مـ بكى ونضرع وسأل الله ان يرزقه ولدا ويحبه له فقيه او يحضر مجلس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسأل الله ان يرزقه ولدا واعظا فاستجاب الله دعوتيه * أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه * وامام أهل زمانه * وفارس ميدانه * كلمة شهدها المواقف والمخالف * وأقرب بحفيتها المعادى والمخالف * وأما أحمد فكان واعظا تنطق الصم عند استماع تحذيره * وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره * قرأ الغزالي في صباه طرفا من الفقه يساهه على أحمد بن محمد اراذ كنى ثم سافر الى جرجان الى الامام أبي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس * قال الامام أسـ د المـ بنى فسميته يقول قطعت علمنا الطريق وأخذت العبارون جميع ما همي ومضوا فاتبعتهم فالتفت الى مقدمهم وقال ارجع ويحك والاهلكت فقلت له أسألك بالذي ترجوا السلامة منه أن ترد على تعليقتي فقط فها هي شئ تنتفعون به فقال لي وما هي تعليقتك فقلت كتب في تلك الخلقة هاجرت لسمياعها وكلمتها ومعرفة علمها ففصلك وقال كيف تدعى انك عرفت علمها وقد أخذنا هامنك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه بنسلك الى الخلقة * قال الغزالي فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمرى فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجرد من علمي * وقد روى هذا الحكاية عن الغزالي أيضا الوزر بن نظام المالك كما هو مذكور في ترجمة نظام المالك من ذيل ابن السمعاني * ثم ان الغزالي قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والاصليين والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى الرده عليهم وابطال دعاوهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتابا أحسن نال فيها وأجاد وضربها وترصيفها وكان رضى الله عنه شديد الذكاء عجيب

الفطارة ففرط الادراك بعيد الغور وغوصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظر المحججا وكان امام الحرمين يصف
تلامذته فيقول الغزالي بحر غرق * والكما أسد محرق * والخوافي نار تحرق * ويقال ان الامام كان بالاسخرة
بعض منه في الباطن وان كان يظهر التبحر به في الظاهر * ثم لما مات امام الحرمين خرج الغزالي الى العسكر
فامد الوزير نظام الملك وناظر الاثمة والعلماء في مجلسه وقهر الخصوم وظهر كلامه على الجميع واعترفوا بفضله
وتلقاه صاحب التعظيم والتجليل وولاه تدريس مدرسته ببغداد وامره بالتوجه اليها فقدم ببغداد في سنة
اربع وثمانين وأربع مائه ودرس بالنظامية وأعجب الخلق بحسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه ونسبته
الدقيقة وأشاراته اللطيفة وأحبوه وأحبلوه محل العين بل أعلى * وقالوا أهلا بمن أصبح لأجل المناصب أهلا
* وأقام على التدريس وتعليم العلم مدة عظيم الجاه زاندا الحشمة على الرتبة مشهور الاسم تضرب به الامثال
وتشدد اليه الرجال الى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرض ما فيها من التقدم والجاه ونزل كل ذلك وراء
طهره وقد صديت الله الحرام فخرج وتوجه الى الشام في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستتاب أخاه في التدريس
وجاور بيت المقدس ثم عاد الى دمشق واعتكف في زاويته بالجامع الاموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة اليه
وابس الثياب الخشنة وقابل طعامه وشربه وأخذ في التصنيف للاحياء وصار يطوف المشاهد * ويزور التراب
والمساجد * ويأوي الفقار * ويرض نفسه ويجاهد هاجها جهاد الابرار * ويكافها مشاق العبادات * ويبلوها
وبانواع القرب والطاعات * الى أن صار قطب الوجود * والبركة العامة لكل موجود * والطريق الموصل الى
رضا الرحمن * ثم رجع الى بغداد ووقف على ما يجاس الوفا وتسكك على اسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء
قال ابن النجار ولم يكن له استاذ ولا طالب شيئا من الحديث * ثم أرلهم الاحديثا واحدا ميا في ذكره في هذا
الكتاب يعني تاريخه قلت ولم أره ذكر هذا الحديث بعد * وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بحديث من حديثه
أوردناه في الطبقات الكبرى * قال الامام محمد بن يحيى الغزالي هو الشافعي الثاني * وقال أسعد المهنى لا يصل
الى معرفة علم الغزالي وفضله * الامن بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله * وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد
المنعم العبدري رأيت بالاسكندرية فيماري النائم كان الشمس طاعت من مغربها فعد بذلك بعض المعبرين
ببدعة تحدث فيهم فوصات بعد أيام المركب باحراق كتب الغزالي بالمرية ثم ان الغزالي عاد الى خراسان ودرس
بالمدرسة النظامية ببغداد بمرور مديدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وشافه
لاصوفية ووزع أوقافه على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة
الصلاة والصيام وسائر العبادات الى أن انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء * أعلى منزلة من نجوم السماء
وأهدى للامة من البدري الظلماء * لا يعضه الاحاسد أو زنديق * ولقد كان في نعر الاسكندرية من مدة
قريبة أدركها أشياخنا شخص بيبغض الغزالي ويغتابه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر وعمر
رضي الله عنهم الى جانبه وكان الغزالي واقف بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذابعدني الراي يتكلم في
ويؤذني قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ها تو السياط وأمره فضر بين يديه لاجل الغزالي وقام هذ
الرجل من النوم وأثر السياط على ظهره * ومن تصانيف الغزالي * البسيط والوسيط * والوجيز * والخلاصة
* والاستصفي والمختول * وتحصين الادلة * وشفاء الغليل * والاسماء الحسنى * والرد على الباطنية ومنهاج
العابدين * واحياء علوم الدين * وغير ذلك من التصانيف توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى
الاسخرة سنة خمس وخمسمائة ولوأردنا استيعاب ترجمته اطال الشرح وفيما أوردناه مفتح وبلاغ

قوله الكما هو بكسر الكاف
وفتح الباء المثناة من تحتها
وبعدها ألف كان من رؤس
معيدي امام الحرمين في
الدرس وكان ثاني أبي حامد
الغزالي بل أصل وأصلح
وأطيب في الصوت والنظر
ولدى ذي القعدة سنة ٤٥٠
وتوفي سنة ٥٠٤ ببغداد
وقوله الخوافي نسبة الى
خواف بفتح الاولى هو أبو
المظفر أحمد بن محمد بن المظفر
الخوافي كان أنظر أهل
زمانه انتهى ابن خلدكان

* (فهرسة الجزء الاول من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي) *

صفحة	صفحة
٤٥	٤ كتاب العلم وفيه سبعة أبواب
٤٨	٤ (الباب الاول) في فضل العلم والتعليم والتعلم
٦٨	٤ وشواهد من النقل والعقل
٦٨	٤ فضيلة العلم
٦٨	٧ فضيلة التعلم
٦٩	٨ فضيلة التعليم
٧١	٩ في الشواهد العقلية
٧٣	١١ (الباب الثاني) في العلم المجود والمذموم
٧٣	١١ وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ماهو فرض
٧٣	١١ عين وما هو فرض كفاية وبيان موقع الكلام
٧٦	١١ والفقه من علم الدين الى أي حد هو وتفضيل علم
٧٦	١١ الآخرة
٨٥	١٣ بيان العلم الذي هو فرض عين
٨٥	١٣ بيان العلم الذي هو فرض كفاية
٨٥	٢٣ (الباب الثالث) فيما يعمده العامة من العلوم
٨٨	٢٤ انجوده وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد
٩٠	٢٤ يكون به بعض العلوم مذموم وما يمتاز بتبديل
٩٣	٢٦ أماني العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد
٩٣	٢٦ والتذكير والحكمة وبيان القدر المجود من
٩٣	٢٦ العلوم الشرعية والقدر المذموم منها
٩٣	٢٤ بيان على ذم العلم المذموم
٩٣	٢٦ بيان ما بذل من ألقاط العلوم
٩٣	٢٦ بيان القدر المجود من العلوم المجودة
٩٣	٢٤ (الباب الرابع) في سبب اقبال الخلق على علم
٩٣	٢٤ الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط
٩٥	٣٥ ابحاثها
٩٥	٣٥ بيان الخليل في تشبيه هذه المناظرات بمثلورات
٩٥	٣٧ الصعابة ومفاوضات السالف رجعهم الله تعالى
٩٥	٣٧ بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهالك
٩٥	٤٠ الاخلاق
٩٥	٤٠ (الباب الخامس) في آداب المتعلم والمعلم أما
٩٥	٤٠ المتعلم فأدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن
٩٨	٤٠ تنظم تغاريقها عشر رجل
٤٥	٤٠ بيان وظائف المرشد المعلم
٤٨	٤٨ (الباب السادس) في آفات العلم وبيان علامات
٦٨	٦٨ علماء الآخرة والعلماء السوء
٦٨	٦٨ (الباب السابع) في العقل وشرفه وحقيقته
٦٨	٦٨ وأقسامه
٦٨	٦٨ بيان شرف العقل
٦٩	٦٩ بيان حقيقة العقل وأقسامه
٧١	٧١ بيان تفاوت النفوس في العقل
٧٣	٧٣ كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول
٧٣	٧٣ الفصل الاول في ترجمة عقيدة أهل السنة في
٧٦	٧٦ كلتي الشهادة الخ
٧٦	٧٦ الفصل الثاني في وجه التدريج الى الارشاد
٧٦	٧٦ وترتيب درجات الاعتقاد
٨٥	٨٥ الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في
٨٥	٨٥ لوامع الادلة للعقيدة التي ترجعها بالقدس
٨٥	٨٥ وفيها أربعة أركان أربعة
٨٥	٨٥ فاما الركن الاول من أركان الايمان في معرفة
٨٥	٨٥ ذات الله سبحانه وتعالى وان الله تعالى واحد
٨٥	٨٥ ومداره على عشرة أصول
٨٨	٨٨ الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره
٨٨	٨٨ على عشرة أصول
٩٠	٩٠ الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره
٩٠	٩٠ على عشرة أصول
٩٣	٩٣ الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله
٩٣	٩٣ عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره على عشرة
٩٣	٩٣ أصول
٩٥	٩٥ الفصل الرابع في الايمان والاسلام وما بينهما
٩٥	٩٥ من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من
٩٥	٩٥ الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه
٩٥	٩٥ وفيه ثلاث مسائل
٩٥	٩٥ مسألة اختلفوا في أن الاسلام هو الايمان أو
٩٥	٩٥ غيره الخ
٩٨	٩٨ مسألة فان قلت فقد يتفق السلف على ان

مصحفة	مصحفة
الإيمان يزيد وينقص الخ	٩٩
مسئلة فان قلت ما وجه قول الساف أنا مؤمن	١٠٢
ان شاء الله الخ	١٠٢
(كتاب أسرار الطهارة) وهو الكتاب الثالث	١٠٢
من ربيع العبادات	١٠٥
(القسم الأول) في طهارة الخبث والنظر فيه	١٠٥
يتعلق بالزال والمزال به والازالة	١٠٥
الطرف الأول في المزال	١٠٥
الطرف الثاني في المزال به	١٠٥
الطرف الثالث في كيفية الازالة	١٠٧
(القسم الثاني) طهارة الاحداث ومنها	١٠٧
الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء	١٠٧
باب آداب قضاء الحاجة	١٠٨
كيفية الاستنجاء	١٠٨
كيفية الوضوء	١١٠
فضيلة الوضوء	١١٠
كيفية الغسل	١١٠
كيفية التيمم	١١١
(القسم الثالث) في النظافة والتنظيف عن	١١١
الفضلات الظاهرة وهي نوعان أوساخ وأجزاء	١١١
النوع الأول الأوساخ والرطوبات المترسبة	١١١
وهي ثمانية	١١٤
النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الأجزاء	١١٤
وهي ثمانية	١١٧
(كتاب أسرار الصلاة ومهمات) وفيه سبعة	١١٧
أبواب	١١٨
(الباب الأول) في فضائل الصلاة والسجود	١١٨
والجماعة والأذان وغيرها	١١٨
فضيلة الأذان	١١٨
فضيلة المكتوبة	١١٩
فضيلة اتمام الأركان	١١٩
فضيلة الجماعة	١٢٠
فضيلة السجود	١٢٠
فضيلة الخشوع	١٢٠
فضيلة المسجد وموضع الصلاة	١٢١
(الباب الثاني) في كيفية الأعمال الظاهرة من	١٢٢
الصلاة والبداءة بالتكبير وما قبله	١٢٣
القراءة	١٢٣
الركوع ولو احمه	١٢٣
السجود	١٢٣
التشهد	١٢٤
المنهيات	١٢٤
تخير الفرائض والسنن	١٢٥
(الباب الثالث) في الشروط الباطنة من أعمال	١٢٧
القلب الخ	١٢٧
بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب	١٢٨
بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة	١٣٠
بيان الدواء النافع في حضور القلب	١٣٢
بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل	١٣٧
ركن وشروط من أعمال الصلاة	١٣٨
حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله	١٤١
عنهم	١٤١
(الباب الرابع) في الامامة والقدوة	١٤١
(الباب الخامس) في فضل الجمعة وآدابها وسننها	١٤١
وشروطها	١٤٢
فضيلة الجمعة	١٤٢
بيان شروط الجمعة	١٤٢
واما السنن الخ	١٤٣
بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر	١٤٣
جمل	١٤٦
بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب	١٤٨
المسابق الذي يعم جميع النهار وهي سبعة أمور	١٤٨
(الباب السادس) في مسائل متفرقة تتم بها البلوى	١٥٢
ويحتاج المريد الى معرفتها	١٥٢
(الباب السابع) في النوافل من الصلوات وفيه	١٥٢
أربعة أقسام	١٥٢
القسم الأول ما يتكرر بشكر الأيام والليالي	١٥٢
وهي ثمانية	١٥٢

صفحة	صفحة
١٥٦	القسم الثاني ما يتكرر بتكرار الأسابيع
١٥٨	القسم الثالث ما يتكرر بتكرار السنين
١٥٩	القسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب
١٨١	عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة
١٦٣	كتاب أسرار الزكاة وفيه أربعة فصول
١٦٤	(الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها
١٦٤	النوع الأول زكاة النعم
١٦٥	النوع الثاني زكاة المعشرات
١٦٥	النوع الثالث زكاة النفعين
١٦٥	النوع الرابع زكاة التجارة
١٦٦	النوع الخامس الركا والمعدن
١٦٦	النوع السادس في صدقة الفطر
١٦٦	(الفصل الثاني) في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة
١٦٨	بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة
١٦٨	الوظيفة الأولى (أي من الوظائف التي على مرید طريق الاسخرة) فهم وجوب الزكاة الخ
١٦٩	الوظيفة الثانية في وقت الاداء
١٧٩	الوظيفة الثالثة الاسرار
١٧٠	الوظيفة الرابعة ان يظهر حيث يعلم ان في اظهاره تزجيبا للناس الخ
١٧٠	الوظيفة الخامسة ان لا يفسد صدقته بالان والاذى
١٧١	الوظيفة السادسة ان يستغفر العظيمة
١٧٢	الوظيفة السابعة ان ينتقى من ماله أجوده الخ
١٧٢	الوظيفة الثامنة ان يطالب لصدقة من تركوبه الصدقة الخ
١٧٤	(الفصل الثالث) في القابض وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه
١٧٤	بيان أسباب الاستحقاق
١٧٥	بيان وظائف القابض
١٧٧	(الفصل الرابع) في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها
١٧٧	بيان فضيلة الصدقة
١٧٨	بيان اخفاء الصدقة واطهارها
١٨٠	بيان الافضل أخذ من الصدقة أو الزكاة
١٨١	(كتاب أسرار الصوم) وفيه ثلاثة فصول
١٨٢	(الفصل الأول) في الواجبات والسنن الظاهرة والوارم بافساده
١٨٢	(الفصل الثاني) في أسرار الصوم وشروطه الباطنة
١٨٦	(الفصل الثالث) في التطوع بالضيام وترتيب الاوراد فيه
١٨٧	(كتاب أسرار الحج) وفيه ثلاثة أبواب
١٨٧	(الباب الأول) وفيه فصلان
١٨٧	الفصل الأول في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشهد الرحال الى المساجد
١٨٧	فضيلة الحج
١٨٩	فضيلة البيت ومكة المشركة
١٨٩	فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته
١٩٠	فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد
١٩١	الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته
١٩٢	(الباب الثاني) في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع وهي عشر رجل
١٩٢	الجملة الأولى في السنن من أول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية
١٩٤	الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة
١٩٤	الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة
١٩٥	الجملة الرابعة في الطواف الحج
١٩٦	الجملة الخامسة في السعي
١٩٧	الجملة السادسة في الوقوف وما قبله
١٩٩	الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والحلق والطواف

صفحة	صفحة
الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها	٢٠١
طواف الوداع	٢٠١
الجملة التاسعة في طواف الوداع	٢٠١
الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها	٢٠١
فصل في سنن الرجوع من السفر	٢٠٣
(الباب الثالث) في الآداب الدقيقة	٢٠٣
والاعمال الباطنة	٢٠٣
بيان دقائق الآداب وهي عشرة	٢٠٣
بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في	٢٠٦
النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة	٢٠٦
وكيفية الافتكار فيها والنذر لاسرارها	٢٠٦
ومعانيها من أول الحج إلى آخره	٢٠٦
(كتاب آداب تلاوة القرآن) وفيه أربعة	٢١١
أبواب	٢١١
(الباب الأول) في فضل القرآن وأهله وذم	٢١٢
المقصرين في تلاوته	٢١٢
فضيلة القرآن	٢١٢
في ذم تلاوة الغافلين	٢١٣
(الباب الثاني) في ظواهر آداب التلاوة وهي	٢١٣
عشرة	٢١٣
(الباب الثالث) في أعمال الباطن في التلاوة	٢١٧
وهي عشرة	٢١٧
الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره	٢٢٤
بالرأى من غير نقل	٢٢٤
(كتاب الاذكار والدعوات) وفيه خمسة	٢٢٨
ابواب	٢٢٨
(الباب الأول) في فضيلة الذكر وفائده	٢٢٨
على الجملة والتفصيل من الآيات والاحبار	٢٢٨
والاشعار	٢٢٨
فضيلة مجالس الذكر	٢٢٩
فضيلة التهليل	٢٣٠
فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار	٢٣١
(الباب الثاني) في آداب الدعاء وفضله وفضل	٢٣٤
بعض الادعية الماثورة وفضيلة الاستغفار	٢٣٤
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٣٤
فضيلة الدعاء	٢٣٤
آداب الدعاء وهي عشرة	٢٣٨
فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٣٨
فضيلة الاستغفار	٢٣٩
(الباب الثالث) في ادعية مأثورة ومعزية	٢٤٠
إلى أسبابها وأربابها مما يستحب ان يدعو	٢٤٠
بها المرء صباحا ومساء وبعقب كل صلاة	٢٤١
دعاء عائشة رضي الله عنها	٢٤١
دعاء فاطمة رضي الله عنها	٢٤١
دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٢٤١
دعاء يزيد الأسلمي رضي الله عنه	٢٤١
دعاء فيبصة بن المخارق	٢٤٢
دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه	٢٤٢
دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام	٢٤٢
دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم	٢٤٢
دعاء الخضر عليه السلام	٢٤٣
دعاء معروف السكرخي رضي الله عنه	٢٤٣
دعاء عتبة الغلام	٢٤٣
دعاء آدم عليه الصلاة والسلام	٢٤٣
دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٢٤٣
دعاء ابن المغيرة وهو سليمان النخعي وتسبيحانه	٢٤٣
رضي الله عنه	٢٤٣
دعاء إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه	٢٤٣
(الباب الرابع) في ادعية مأثورة عن النبي	٢٤٤
صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله	٢٤٤
عنهم محذوفة الاسانيد منجزة من جملة ما جمعه	٢٤٤
أبو طالب المسكي وابن خزيمة وابن المنذر	٢٤٤
رحمهم الله	٢٤٤
أنواع الاستعاذة الماثورة عن النبي صلى الله	٢٤٦
عليه وسلم	٢٤٦
(الباب الخامس) في الادعية الماثورة عند	٢٤٦
حدوث كل حادث من الحوادث	٢٤٦

صفحة	صفحة
٢٤٩ (كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل)	٢٦٤ (الباب الثاني) في الاسـ باب الميسرة اقيام
وهو الكتاب العاشر من احياء علوم الدين وبه	الليل وفي الليلي التي يستحب احيائها وفي
اختتام ربيع العبادات (وفيه بابان)	فضيلة احياء الليل وما بين العشاءين وكيفية
٢٤٩ (الباب الاول) في فضيلة الاوراد وترتيبها	قسمة الليل
واحكامها	٢٦٤ فضيلة احياء ما بين العشاءين
٢٤٩ فضيلة الاوراد وبيان أن المواظبة عليها هي	٢٦٥ فضيلة قيام الليل
العاريق الى الله تعالى	٢٦٨ بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل
٢٥١ بيان أعداد الاوراد وترتيبها	٢٧٠ بيان طرق القسمة لاجزاء الليل
٢٥٧ بيان اوقات الليل وهي خمسة	١٧١ بيان الليلي والايام الفاصلة
٢٦٤ بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال	

* (تمت) *

الجزء الثاني من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام

العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد

الغزالي قدس الله روحه

وتؤثر ضريحه

آمين

*(وبهامشه باقى كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى

الامام السهروردي نفعنا الله بهم آمين)*

(ترجمة الامام السهروردي)

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عويبه واسمه
عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم
ابن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيها شافعي المذهب
تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة وصحب عنه
أبا النجيب والشج أبا محمد عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي وكان
شج الشيوخ ببغداد وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف
المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد
في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم
سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد يضم السنين
وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره
دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم اه

(الباب السابع عشر فيما
يحتاج اليه الصوفي في سفره
من الفرائض والفضائل)
فاما من الفقه وان كان هذا
يدكر في كتب الفقه وهذا
الكتاب غير موضوع لذلك
ولكن نقول على سبيل
الايجاز تيمنا بذكر الاحكام
الشرعية التي هي الاساس
الذي يبنى عليه لا بد للصوفي
المسافر من علم التيمم والسمع
على الخطين والفهم والجمع
في الصلاة (أما التيمم) فغافر
للمريض والمسافر في الجنابة
والحدث عند عدم الماء
أو الخوف من استنجاله
تلافيا للنفس أو المال أو
زيادة في المرض على القول
الصحيح من المذهب أو عند
حاجته الى الماء الموجود
له طشة أو عطش دابته
أو رفقته في هذه الاحوال
كما يصلي بالتيمم ولا إعادة
عليه وانحاز من البرد
يصلي بالتيمم وبعد الصلاة
على الاصح ولا يجوز التيمم
الا بشرط الطلب للماء في
مواضع الطالب ومواضع
الطلب مواضع تردد المسافر
في منزله للاحتياط

(الرابع الثاني من الاحياء)

(كتاب آداب الاكل وهو الاول من ربيع العادات من كتب احباء العلوم)*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات * خلق الارض والسموات * وأنزل الماء الفرات من المعصرات * فأخرج
به الحب والنبات * وقدر الارزاق والاقوات * وحفظ بالما كولات قوى الحيوانات * وأعان على الطاعات
والاعمال الصالحات بأكل الطيبات * والصلاة على محمد ذي المميزات الباهرات * وعلى آله وأصحابه صلاة
تمتوا على عر الاوقات * وتتضاعف بتعاقب الساعات * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان مقصد ذوق الالباب
لقاء الله تعالى في دار الثواب * ولا طريق الى الوصول للقائه الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليه الا
بسلامة البدن ولا تصفوسلامة البدن الا بالطعام والاقوات * والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الاوقات
فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين * ان الاكل من الدين * وعالمه نبه رب العالمين بقوله وهو أصدق
القائلين * كما ومن الطيبات واعلموا الصالحين يقدم على الاكل ليلستعين به على العلم والعمل ويقوى به على
التقوى * فلا ينبغي ان يترك نفسه مهلا سدى * يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرعى * فان ما هو ذريعة
الى الدين ووسيلة اليه * ينبغي أن تظهر أنوار الدين عليه وانما أنوار الدين آدابه وسننه التي يزم العبد بزمها
* ويلجم المتقي بجمها * حتى يترنم بمران الشرع شهوة الطعام في اقتدامها واجتماعها * فيصير بسببها مدفعة
لوزر ومجلبة للاجروان كان فيها وفي حظ النفس فالصلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى في الاقعة
يرفعها الى فيه والى امرائه وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولادين مراعيه آدابه ووظائفه * وهاتين ترشد
الى وظائف الدين في الاكل فرائضهم واستنساخ آدابهم وخواصها * انتهى في أربعة أبواب وفصل في آخرها
(الباب الاول) فيما لا بد لكل من مراعاته وان انفر دبالا كل (الباب الثاني) فيما يزيد من الآداب بسبب
الاجتماع على الاكل (الباب الثالث) فيما يخص تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين (الباب الرابع) فيما
يخص الدعوة والضيافة وأشباهها

(الباب الاول) فيما لا بد للمفرد منه وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه
 * (القسم الاول في الاداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة) *

والاحشاش ويحسكون
 الطالب بعد دخول الوقت
 والسفر القصر في ذلك
 كالغويل وان صلى بالنيم
 مع يقن الماء في آخر الوقت
 جاز على الاصح ولا يعيد
 مهماصلى بالنيم وان كان
 الوقت باقيا ومهم انوهم
 وجود الماء بطل تيممه كما
 اذا طلع ركب أو غير ذلك
 وان رأى الماء في أثناء
 الصلاة لا تبطل صلاته ولا
 تلزمه الاعادة ويستحب له
 الخروج منها واستئناها
 بالموتوء على الاصح ولا يتيم
 للفرض قبل دخول الوقت
 ويتيم لكل فريضة وصلى
 مهم انشاء من النوافل يتيم
 واحد ولا يجوز أداء الفرض
 بتيم النافلة ومن لم يجد ماء
 ولا زابا صلى ويعد عند
 وجود أحدهما ولكن ان
 كان محمدا لا بأس المصحف
 وان كان جنب لا يقرأ
 القرآن في الصلاة بل يذكر
 الله تعالى هوض القراءة
 ولا يتيمم الا بتراب طاهر
 غير مختلط بالرمل والجنب
 ويجوز بالغبار على ظهر
 الحيوان والثوب ويسمى

(الاول) أن يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب
 مكر وفي الشرع ولا يحكم هوى ومداهنة في دين على ماسيات في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام
 وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على القتل ففتحنا الامر الحرام
 ونعلم البركة الحلال فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل الى قوله ولا تقتلوا
 أنفسكم الآية فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين (الثاني) غسل اليد قال صلى الله
 عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينقي الفقر وبعد ينقي الهم وفي رواية ينقي الفقر قبل الطعام وبعده ولان اليد
 لا تخلو عن لوث في تعاطى الاعمال فغسلها أقرب الى النظافة والزاهة ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين
 عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة (الثالث) ان يوضع الطعام على السفرة
 الموضوعة على الارض فهو أقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا أتى بطعام وضعه على الارض فهذا أقرب الى التواضع فان لم يكن ذلي السفرة فانه تذكر السفر
 ويتذكر من السفر سفر الاسخرة وحاجته الى زاد التقوى وقال أنس بن مالك رحمه الله ما أكل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على السفرة وقيل أربع أحدثت بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشمع * وعلم أن اوان قلنا الاكل على السفرة أولى
 فلما نقول الاكل على المائدة منهى عنه نهى كراهة أو تحريم أذ لم يثبت فيه نهى وما يقال انه أبعد بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كل ما أبدع منه بابل المنهى بدعة تضل سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع
 بقاء علمته بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب وليس في المائدة الارتفاع الطعام عن الارض
 لتيسير الاكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والاربع التي جعت في أنها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان
 حسن لمافيها من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان أهم في التنظيف وكانوا لا يسهو لانه ربما
 كان لا يعتاد عندهم ولا يتيسر أو كانوا مشغولين بامور أهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليد أيضا
 وكان مناديلهم أخص أقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا وأما المنخل فالمقصود منه تطيب الطعام وذلك
 مباح ما لم ينته الى التعم المفرط وأما المائدة فتيسر لئلا كل وهو أيضا مباح ما لم ينته الى الكبر والتعظيم وأما
 الشبع فهو أشد هذه الاربعة فانه يدعو الى تبيع الشهوات وتحريك الادواء في البدن فلتدرك التفرقة بين هذه
 المبدعات (الرابع) ان يجلس الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ربما جالس على ركبتيه وجالس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجالس على اليسرى
 وكان يقول لا آكل متعنا إنما آباءنا آكل كيايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد والشرب منكم مكره
 للمعدة أيضا ويكره الاكل ناعما ومتكنا الا ما ينتقل به من الجوب وروى عن علي كرم الله وجهه أنه أكل كعكا
 على ترس وهو مضطجع ومقال منبطح على بطنه والعرب قد تغلبه (الخامس) أن ينوى باكله أن يتقوى به على
 طاعة الله تعالى ليكون معيا بالاكل ولا يقصد التلذذ والتعم بالاكل قال ابراهيم بن شيكان من ثمانين سنة
 ما أكلت شيئا شهوتي ويحزم مع ذلك على تقليل الاكل فانه اذا أكل لاجل قوة العبادة لم تصدق نيته الا بالاكل
 مادون الشبع فان الشبع يمنع من العبادة ولا يقوى عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإيثار القناعة
 على الاتساع قال صلى الله عليه وسلم ماملأ آدمى وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لثيما يقمن صلبه فان لم
 يفعل فثلث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس ومن ضرورة هذه النية أن لا يعد اليد الى الطعام الا وهو جائع فيكون
 الجوع أحد ما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطيب

وسبأني فائدة قلة الاكل وكيفية التذرع في التقليل منه في كتاب كسر شهوة الطعام من ربيع المهلكات
 (السادس) أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في الشتم وطالب الزيادة وانظار الادم
 بل من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الادم وقد ورد الامر باكرام الخبز فكل ما يديم الرمز ويقوى على العبادة فهو
 خير كثير لا ينبغي أن يستغفر بل لا ينتظر بالخبز الصلاة ان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله عليه
 وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابذوا بالعشاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما ربا مع قراءة الامام ولا يقوم من
 عشاءه ومهما كانت النفس لا تتوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلاة فاما اذا حضر
 الطعام وأتمت الصلاة وكان في التأخير ما يبرد الطعام أو يشوش آخره فيقتدعه أحب عند اتساع الوقت تأت
 النفس أو لم تنق له موم الخبز ولان القلب لا يتخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالباً
 (السابع) أن يجتهد في تكثير الايدي على الطعام ولومن أهله ولده قال صلى الله عليه وسلم اجتمعوا على
 طعامكم يبارك لكم فيه وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده وقال صلى الله
 عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه الايدي

(القسم الثاني في آداب حالة الاكل)

وهو أن يبدأ بسم الله في أوله وبالحمد لله في آخره ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو وحسن حتى لا يشغله الشراء عن
 ذكر الله تعالى ويقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم
 ويجهر به ليذكر غيره ويأكل باليمنى ويبدأ بالمخ ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يتناها لم يعد اليه
 الى الاخرى فان ذلك عجلة في الاكل وان لا يذم ما كولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه
 أكله والآخر كونه وأن يأكل مما يليه الا الفاكهة فان له أن يجبل يده فيها قال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك ثم
 كان صلى الله عليه وسلم يدور على الفاكهة فقل له في ذلك فقال ليس هو نوع واحد وان لا يأكل من دورة القصة
 ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فكسر الخبز ولا يقطع بالسكين ولا يقطع اللحم
 أيضاً فندبني عنه وقال انه شونه شاولا يوضع على الخبز فصة ولا غيرها الا ما يؤكل به قال صلى الله عليه وسلم
 أكرموا الخبز فان الله تعالى أنزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت اللقمة
 أحدكم فليأخذها وليطأ ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى ياعق أصابعه فانه
 لا يدري في أي طعامه البركة ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهي عنه بل يصبر الى أن يسهل أكله ويأكل من الثمر
 وتراسبها وأحدى عشرة أو احدى وعشرين أو ما اتفق ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا يجمع في كفة بل
 يضع النواة من فيه على ظهر كفه ثم يلقها وكذا كل ماله عجم وتفل وأن لا يترك ما استزله من الطعام ويورده في
 القصة بل يتركه مع التفل حتى لا يلبس على غيره فيما كاهو أن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام الا اذا غلب بلقمة
 أو صدق عطشه فقد قيل ان ذلك مستحب في الطب وأنه دباغ المعدة (وأما الشرب) فادبه أن يأخذ الكوز بيمنه
 ويقول بسم الله ويشربه مصالعا قال صلى الله عليه وسلم مصو الماء مصا ولا تعبه عبا فان الكد من العب
 ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يشرب
 قائما واهله كان اعزرو برأى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ لا ينتفخ
 في الكوز بل ينحيه عن فيه بالجد ويرده بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا
 فرانا برحمة ولم يجعله ملحا أباجا بدنو بنا والكوز وكل ما يدار على القوم يدار عنه وقد شرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لبنا وأبو بكر رضي الله عنه عن شماله واعرابي عن يمينه وعمر ناحية فقال عمر رضي الله عنه أعطأبا بكر
 فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن وبشرب في ثلاثة أنفاس يحمد الله في أو آخرها ويسمى الله في أو ثلثها ويقول
 في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني يزبد رب العالمين وفي الثالث يزبد الرحمن الرحيم فهذا قرأ بسم من عشرين

الله تعالى عند التيمم وينوي
 استباحة الصلاة قبل ضرب
 اليد على التراب ويضم
 أصابعه لضربة الوجه
 ويضع جميع الوجه فلو بقي
 شيء من محل الفرض غير
 مسح لا يصح التيمم
 ويضرب ضربة اليدين
 مبسوط الاصابع ويضع
 بالتراب محل الفرض وان لم
 يقدر الا بضربتين فصاعدا
 كيف أمكنه لا بدان بسم
 التراب محل الفرض ويضع
 اذا فرغ احدى الراحتين
 بالآخرى حتى تصيرا
 ممسوحتين ويمر باليد على
 ما تزل من اللحية من غير
 اتصال التراب الى المنابت
 (وأما المسح) فيمسح على
 الخف ثلاثة أيام وليالين
 في السفر والمقيم يوما وليلة
 وابتداء المدة من حين
 الحدث بعد لبس الخف
 لامن حين لبس الخف ولا
 حاجة الى النية عند لبس
 الخف بل يحتاج الى كمال
 الطهارة حتى لو لبس أحد
 الخطين قبل غسل الرجل
 الاخرى لا يصح ان يمسح
 على الخف وبشترط في

أدباً في حالة الأكل والشرب ذلت عليها الأخبار والآثار

(القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام)

وهو أن يسلك قبل الشبع ويلق أصابعه ثم يمسح بالمدليل ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سبعة وعوفي في ولده ولا يتخلل ولا يتلعج كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال إلا ما يحجم من أصول أسنانه بأسنانه أما المخرج بالخلال فيرميه وليتضمض بعده بالخلال ففيه أثر عن أهل البيت عليهم السلام وأن يلحق القصة ويشرب ماءها ويقال من لقي القصة وغسلها وشرب ماءها كان له عتق رقبة وإن انقطعت الفتات فهو رطلور العين وأن يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه قال الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمة الله ووهماً كل حلالاً قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيباً واستعملنا صالحاً وإن كل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لتجعله قوة لنا على معصيتك ويقربنا بعد الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قريش ولا يقوم من المائدة حتى ترفع أو لا فإن أكل طعام الغير فليدعه وليقل اللهم أكثر خيرهم وبارك له فيمار زنته ويسر له أن يفعل فيه خيراً وقته بما أعطيتهم واجعلنا وإياه من الشاكرين وإن أفطر عند قوم فليقل أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصات عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما كل من شبهة ليطلق يده ويحزنه حزن النار التي تعرض لها لقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وليس من يأكل ويبيكي كمن يأكل ويأهوا وليقل إذا أكل لبنا اللهم بارك لنا فيمار زنتنا وزدنا منة فإن أكل غيرة قال اللهم بارك لنا فيمار زنتنا وارزقنا خيراً منه فذلك الدعاء ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن له موم نفعه ويستحب عقيب الطعام أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سببنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء أطعمت من جوع وأمنت من خوف فلك الحمد آويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة فلك الحمد جدا كثيراً دائماً طيباً دائماً طيباً كافياً كما أنت أهلهم ومستحقهم أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً واجعله عوناً لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نشمتع به على معصيتك وأما غسل اليدين بالاشناب فكيفية أنه يجعل الاشنان في كفه اليسرى ويغسل الأصابع الثلاث من البدن اليمنى أولاً ويضرب أصابعه على الاشنان اليايس فيمسح به شفته ثم ينعم غسل الفم بأصبعه ويدلك ظاهراً وأسناؤه باطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه من ذلك بالماء ثم يدلك ببغية الاشنان اليايس أصابعه ظهراً وبطناً ويستغنى بذلك عن إعادة الاشنان إلى الفم وإعادة غسله

(الباب الثاني) فيما يرب بسبب الاجتماع والمشاركة في الأكل وهي سبعة

(الأول) أن لا يبتدىء بالطعام ومعه من يستحق التقدير كبرسن أو زيادة فضل الآن يكون هو المتبوع والمقتدى به فينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا اشربوا لالاكل واجتمعوا له (الثاني) أن لا يسكتوا على الطعام فإن ذلك من سيرة العجم ولكن يسكلمون بالمعروف وينحدون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها (الثالث) أن يرفق رفيقه في القصة فلا يهصد أن يأكل زيادة على ما أكاه فإن ذلك حرام إن لم يكن موافقاً لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يهصد الأيثار ولا يأكل ثمرة في دفعة إلا إذا فعلوا ذلك أو استأذنهم فإن قل رفيقه نشطه ورغبه في الأكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فإن ذلك الحاح واخراطاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً فليس من الأدب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالاكل فهو نوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه (الرابع) أن لا يجوج رفيقه إلى أن يقول له كل قال بعض الأدباء أحسن الآكلين أكل من لا يجوج صاحبه إلى أن يتفقه في الأكل وحمل عن أخيه مؤنة القول ولا ينبغي

الخلف إمكان متابعة المشي عليه وسد رحل الفرض ويكفي مسح يسير من أعلى الخلف والأولى مسح أعلاه وأسفله من غير تكرار وممن ارتفع حكم المسح بانقضاء المدة أو ظهور شيء من محل الفرض وإن كان عليه لفافة وهو على الطهارة يغسل القدمين دون استئناف الوضوء على الأصح والماسح في السفر إذا قام مسح كالمقيم وهكذا المقيم إذا سافر مسح كالسافر والمبدي إذا ركب جوراً أو نزل بجور المسح عليه ويجوز على المشرح إذا سرحل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة فاما القصر والجمع فيجمع بين الظاهر والعصرى وقت أحدهما ويتم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا الجمع بين المغرب والعشاء ولا قصر في المغرب والصبح بل يصلحهما كهيئتهما من غير قصر وجمع والسنن الرواتب يصلحها بالجمع بين السنن قبل الغريضة

الظاهر والعصرو بعد الفراغ من الفريضة يئتي يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظاهر ركعتين أو أربعاً وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يؤدى السنن الراتبة لهما ويوتر بعدهما (ولا يجوز) أداء الفرض على الدابة بحال الا عند التحام القتال للغزى ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل وتكفيه الصلاة على ظهر الدابة وفي الركوع والسجود الاعماء ويكون اعماء السجود أخفض من الركوع الا أن يكون قادراً على التمكن مثل ان يكون في كفاة وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام استقبال القبلة ولا وجهها الى غير الطريق الا للقبلة حتى لو حرف دابته عن الصوب المتوجه اليه الى نحو القبلة بطالت صلاته * والمائى يتنفل في السفر ويقنعه استقبال القبلة عند الاحرام ولا يجزئه في الاحرام الا الاستقبال ويقنعه الاعماء للركوع والسجود وراكب الدابة

أن يدع شيئاً مما يشبهه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تضع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن بعد نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو نزل من أكله اثار الاخوانه ونظر اليهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن وان زاد في الاكل على نية المساعدة وتحرير نشاط القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الربط الى اخوانه ويقول من أكل أكثر أعطيت به بكل نواة درهم او كان بعد النوى ويعطى كل من له فضل نوى بعد درهم وذاك لدفع الحياء وزيادة النشاط في الانبساط * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهم أحب اخواني الى أكثرهم أكلاً وأعظمهم لقمة وأنقاهم على من يحو حتى الى تعده في الاكل وكل هذا اشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع وقال جعفر رحمه الله أيضاً تنبني جودة محبة الرجل لآخيه بجودة أكله في منزله (الخامس) أن غسل اليد في الطست لا بأس به وله أن يتختم فيه ان أكل وحده وان أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك فاذا قدم الطست اليه غيره اكرامه فليدفعه * اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني رضى الله عنهم على طعام فقدم أنس الطست اليه فامتنع ثابت فقال أنس اذا أكرمتك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله عز وجل وروى ان هريرة بن الرشيدي دعا أباه معاوية الضرب فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا أباه معاوية تدري من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين انما كرمك العلم وأجلته فاجل الله وأكرمك كما أجلت العلم وأهله * ولا بأس أن يحتجموا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه وسلم اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الاملاء ولا تشبهوا بالجمجم وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل اليد في طست واحد ولا تستنوا بسنة الاعاجم والخادم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائماً وأحب أن يكون جالساً لانه أقرب الى التواضع وكره بعضهم جلوسه فروى أنه صب على يد واحد خادم جالساً فقام المصوب عليه فقبل له لم يفت فقال أحدنا لا بد وأن يكون قائماً وهذا أولى لانه أبسر للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب واذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك في الطست اذا سبعة آداب أن لا يبرق فيه وأن يقدم به المتبوع وأن يقبل الاكرام بالتقديم وان يدار بمنه وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائماً وأن يحج الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه ولا يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يذيقه هكذا فعل مالك الشافعي رضى الله عنهما في أول نزوله عليه وقال لا ير وعك ما رأيت مني نخدمة الضيف فرض (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل بغض بصره عنهم ويستغل بنفسه ولا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يجلسون الا كل بعده بل يعد اليد ويقبضها ويتناول قليلاً قليلاً الى أن يستوفوا فان كان قليل الا كل توقف في الابتداء وقال الا كل حتى اذا توسعوا في الطعام أكل معهم أخيراً فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضى الله عنهم فان امتنع لسبب فليعتذر اليهم دفعا للجملة عنهم (السابع) أن لا يفعل ما يستغذره غيره فلا ينفذ يده في القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه واذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذ به يساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس بقيتها في المرقق والخل ولا يشكك بما يدكر المستغذرات

* (الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين) *

تقديم الطعام الى الاخوان فيه فضل كثير * قال جعفر بن محمد رضى الله عنهما اذا قدم مع الاخوان على المائدة فاطلوا الجلوس فانما ساعة لا تحسب عليكم من أعمالكم * وقال الحسن رحمه الله كل نفقة ينفعها

الرجل على نفسه وأبو به فن دونهم بحاسب عليهم ألبنة الانفة الرجل على اخوانه في الطعام فان الله يستحي
 أن يسأله عن ذلك هذا مع ما ورد من الاخبار في الطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على
 أحدكم ما دامت مأثنته وضوءه بين يديه حتى ترفع وروى عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم الى
 اخوانه طعاما كثيرا لا يقدر على أكل جميعه وكان يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
 الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أسكتكم مما أقدمه اليكم
 لنا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما ياكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك
 ويقل اذا أكل وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان
 وقال على رضي الله عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق رقبة وكان ابن عمر رضي
 الله عنهما يقول من كرم المرء طيب زاده في نفسه فربما يذله لأصحابه وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع
 على الطعام من مكارم الاخلاق وكانوا رضي الله عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يفرقون الا عن
 ذواق وقيل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الانس والالفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر يقول الله تعالى
 للعباد يوم القيامة يا ابن آدم جئت فلم تطعمني فيقول كيف أطعمتك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك
 المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمته فيقول صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فأكرموه وقال صلى
 الله عليه وسلم ان في الجنة غر فابري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها هي لمن ألان الكلام وأطعم الطعام
 وصلى بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطعم الطعام وقال صلى الله عليه وسلم من أطعم
 أخاه حتى يشبع معه وسقاه حتى يرويه بعد الله من النار يسبح خمادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام
 (وأما آدابه) فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن تصدق وما تر بصا
 لوقت طعمهم فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت
 النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه يعني منتهظرين جنيته ونضجه وفي الخبر من مشى الى طعام لم
 يدع اليه مشى فاسقاوا كل حراما ولا يكن حق الداخل اذا لم يتر بص واتفق أن صادفهم على طعام أن لا يابا كل
 ما لم يؤذن له فاذا قبل له كل تغافل انهم يقولونه على محبة أساعده فليساعدوا كانوا يقولونه حياء منه فلا
 ينبغي أن ياكل بل ينبت في أن يتعلل أما اذا كان جائعا فقصد بعض اخوانه لطعمه ولم يتر بص به وقت أكله
 فلا بأس به بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما نزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي
 أيوب الأنصاري لاجل طعام يأكلونه وكانوا جباة والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة
 ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن عبد الله المسعودي له ثلاثمائة وستون صديقا يدور عليهم في
 السن ولا آخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولا آخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان اخوانهم معلومهم بدلا عن
 كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك لعبادتهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان وانما بصداقته عالما
 بفقره اذا أكل من طعامه فله أن ياكل بغير إذنه اذا المراد من الاذن الرضا لا سيما في الاطعمة وأمرها على السعة
 فرب رجل يصرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فاكل طعمه مكرره ورب غائب لم ياذن وأكل طعامه
 محبوب وقد قال تعالى أو صدقكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة
 وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسر ورهاب ذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير
 استئذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستئذان ولأنه الدخول وكان محجوبين واسع وأصحابه يدخلون
 منزل الحسن فياكلون ما يجدون بغير إذنه وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسر به ويقول هكذا كلوروى
 عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما باكل من متاع بقال في السوق ياخذ من هذه الجونة تبنه ومن هذه قسبة
 فقال له هشام ما بالك يا أباسعيد في الوردع تاكل من متاع الرجل بغير إذنه فقال بالكسع اتل على آية الا كل

لا يحتاج الى استقبال القبلة
 للأحرام أيضا * واذا أصبح
 المسافر مقبلا ثم سافر فعليه
 اتمام ذلك اليوم في الصوم
 وهكذا ان أصبح مسافرا ثم
 أقام والصوم في السفر
 أفضل من الفطر وفي الصلاة
 القصر أفضل من الاتمام
 * فهذا القدر كاف للصوفي
 أن يعلمه من حكم الشرع
 في مهام سفره (فأما التدب
 والمنسحب) فينبغي ان يطلب
 لنفسه رفقا في الطريق
 بعينه على أمر الدين وقد
 قيل الرفيق ثم الطريق
 ونهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يسافر الرجل
 وحده الا أن يكون صوفيا
 عالما باقة نفسه يختار الوحدة
 على بصيرة من أمره فلا
 بأس بالوحدة واذا كانوا
 جماعة ينبغي ان يكون فيهم
 متقدم أمير قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا كنتم
 ثلاثة في سفر فأمروا
 أحدكم والذي يسميه
 الصوفية بيشر وهو الأمير
 وينبغي أن يكون الأمير
 أزهد الجماعة في الدنيا
 وأوفرهم حظا من التقوى

وأثمهم مروءة وسخاوة
وأكثرهم شفقة روى عبد
الله بن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير
الاصحاب عند الله خيرهم
لصاحبه * نقل عن عبد الله
المروزي ان ابا علي الرباطي
ضجبه فقال علي أن أكون
أنا الامير أو أنت فقال بل
أنت فلم يزل يحمله الزاد
لنفسه ولا يبي على ظهره
وأما طرب السماء ذات ليلة
فقام عبد الله طول الليل على
وأس رفقة يطيه بكسائه
عن المطار وكما قال لا تفعل
يقول ألسن الامير وعلبك
الانقياد والطاعة فاما أن
يكون الامير يصحب الفقراء
لمحبة الاستباع وطلب
الرياسة والتميز زليسلط
على الخدام في الربط وبلغ
نفسه واهافه هذا طريق
أرباب الهوى الجهال
المباينين لطريق الصوفية
وهو سبيل من يريد جمع
الدنيا فيخذ لنفسه رفقاء
فما تلبس الى الدنيا يجتمعون
لخصيل أغراض النفس
والدخول على أبناء الدنيا
والظلمة للتوصل الى تحصيل

فتلا الى قوله تعالى أو صدقة لكم فقال فن الصدق يا أبا سعيد قال من استروح الى النفس واطمان اليه القلب
ومشى قوم الى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وجعلوا باكون فدخل الثوري
وجعل يقول ذكركم في اخلاق السلف هكذا كانوا زار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم
فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد طبخها الى خبز قد خبز وغير ذلك
فجعله كله فقدمه الى أصحابه وقال كلوا الجاهل بالمزلة لم ير شيئا فقبل له قد أخذ فلان فقال قد أحسن فلما
قبله قال يا أخى ان عادوا فعد فهذه آداب الدخول * (وأما آداب التقديم) * فترك التكاف أولا وتقديم
ما حضر فان لم يحضر شيء ولم يملك فلا يستغرض لاجل ذلك فيشوش على نفسه وان حضر ما هو محتاج اليه لقوته
ولم تسمع نفسه بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم * دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال لولا اني أخذته بيدى
لا طعمت منه * وقال بعض السلف في تفسير التكاف أن تطعم أهلك ما لا تأكل أنت بل تقصد زيادة ما يه
في الجودة والقيمة وكان الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يذو أحدهم أخاه فيتكاف له فيطعمه
عن الرجوع اليه وقال بعضهم ما بالي عن أناني من اخواني فاني لا أتكاف له انما أقر بماعذى ولوتكاف
له لكرهت محبته ومثلته وقال بعضهم كنت أدخل على أخ لي فيتكاف لي فقلت له انك لا تأكل وحده هـ ذا
ولا تأكل بالناذا اجتماعا كلبنا فاما أن تقطع هـ ذا التكاف أو تقطع المحبة فقطع التكاف ودام اجتماعنا
بسببه ومن التكاف أن يقدم جميع ما عنده فيجفف بعياله ويؤذى قلوبهم * روى أن رجلا دغا على ارضى
الله عنه فقال على أحييك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخل خراف البيت ولا تجفف بعيالك وكان
بعضهم يقدم من كل ما في البيت فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم
البناخيزا وخلا وقال لولا أناني من اخواني لتكاف لتكاف لكم وقال بعضهم اذا قصدت لزيارة فقدم ما حضر
وان استتررت فلا تبق ولا تنذر وقال سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف
ما ليس عندنا وأن نقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم أنه زاره اخوانه فقدم
اليهم كسرا وجزاهم بقل لا كان بزعه ثم قال لهم كلوا لولأن الله لعن المتكافين لتكاف لكم وعن أنس بن
مالك رضى الله عنه وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف الغمر
ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه (الادب
الثاني) وهو الزائر أن لا يغترح ولا يتحكم بشئ بعينه فر بما يشق على المزور احضاره فان خير اخوه بين
طعامين فليخبر أيسرهما عليه كذلك السنة في الخبر انه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شئين الاختار
أيسرهما وروى الاعمش عن أبي وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي نزل سلمان فقدم اليه بناخيز شعير ومحا
جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سهرة كان أطيب فخرج سلمان فزعه من ماهرته وأخذ سهرة فلما
اكلها قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة
هذا اذا توهم تعذر ذلك على أخيه أو كراهته فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكرهه الاقتراح
فعل الشافعي رضى الله عنه ذلك مع الزعفراني ان كان نازلا عنده ببغداد وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما
يطبخ من الاوان ويسلمها الى الجارية فأتته ذال الشافعي الرقعة في بعض الايام وألحقها بالرقعة فملا رأى
لزعفراني ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة ملحقا بها خط الشافعي فلما وقعت عينه
اعلى خطه فرح بذلك واعتق الجارية يمشي ورايا اقتراح الشافعي عليه * وقال أبو بكر الكافي دخلت على
السري فجاءت فبقيت وأخذت بحمل نصفه في القدر فقلت له أي شئ تعمل وأنا أثمر به كله في مرة واحدة فضحك
وقال هذا أفضل لك من حجة وقال بعضهم الاكل على ثلاثة أنواع مع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانسياط
ومع أبناء الدنيا بالادب (الادب الثالث) ان يشتري المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه

طيبة بفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر وفضل خربل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صادق من أخيه شهوة غفله ومن سرأه المؤمن فقد سر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر عن لئذا أخاه بما يشتم حتى كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد (الادب الرابع) ان لا يقول له هل أقدم لك طعاما بل ينبغي أن يقدم ان كان قال الثوري اذا زارك أخوك فلا تقل له أنا كل أو أقدم اليك ولكن قدم فأكل والا فارفع وان كان لا يريد أن يطعمهم طعاما فلا ينبغي ان يظهرهم عليه أو يصفه لهم قال الثوري اذا أردت ان لا تطعم عيالك مما ناكله فلا تجدهم به ولا يرونه معك وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء قدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسألوهم عن مسئلة فاذا دخل القراء فدلوهم على الحراب

(الباب الرابع في آداب الضيافة)

ومظان الادب فيها ستة الدعوة أولا ثم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف (ولقد قدم على شرحها ان شاء الله تعالى فضيلة الضيافة) قال صلى الله عليه وسلم لا تكافوا للضيف فتبغضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومربا سرا لها شويها فذبحته فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق بيد الله في شاء ان يخجها خافا حسنا فاعل وقال أبو رافع ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف فأسأفني شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله ما أسلفه الا بر من فاحبرته فقال والله اني لأمين في السماء أمين في الارض ولو أسلفني لأدبته فاذهب بدرعي وارهنه عنده وكان ابراهيم الخليل صلات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يأكل خرج ميلا أو ميلين ياتمس من يتغذى معه وكان يكنى أبا الضيفان وصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا تنقض ليلة الاوى كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الابن ايلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلوة بالليل والناس ينام وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والطعام لا تحصى فلندكر آدابها * اما الدعوة فينبغي للداعي أن يدعو بدعوته الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم أكل طعامك الا برار في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقي ولا يأكل طعامك الا تقي ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الولبة يدعى اليها الاغنياء دون الفقراء وينبغي أن لا يهمل أقرار به في ضيافته فان اهمالهم يحشاش وقطع رحم وكذلك راعي الترتيب في أصدقائه ومعافاة فان تخصيص البعض يحشاش لولب الباقين وينبغي أن لا يدع بدعوتهم المجاهدة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام واذا خال السرور على قلوب المؤمنين وينبغي أن لا يدعوا من يعلم أنه يشق عليه الاجابة واذا حضر تأذي بالحاضرين بسبب من الاسباب وينبغي أن لا يدعوا الا من يحب اجابته قال سفيان من دعأ أحدا الى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطيئة فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان لانه حمله على الاكل مع كراهة ولو علم ذلك لما كان يأكله والطعام التي اعانة على الطاعة وطعام الفاسق فتوبه على الفسق قال رجل خياط لابن المباركة أنا خياط ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من أعوان الظلمة قال لا انما أعوان الظلمة من يبيع منك الخياط والابرة اما أنت فن الظلمة نفسك وأما الاجابة فهي سنة وكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع

ما سرب النفس ولا يخلو اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والتدخل في الربط والاستمتاع والنزعة وكلما كثر المعلوم في الرباط أطالوا المقام وان تعذرت أسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تبسرت أسباب الدين وليس هذا طريق الصوفية * ومن المستحب ان يودع اخوانه اذا أراد السفر ويدعولهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فلما أردت مفارقتهم شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان لابنه يا بني ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك (وروى) زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة (وروى) عنه عليه

السلام أيضا انه كان اذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت وينبغي ان يعتقه اذا خواته اذا دعا لهم واستودعهم الله ان الله يستجيب دعاءه فقد روى ان عمر رضي الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم اذا جاء رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبهه بأحد من هذا بك فقال الرجل أحذرك عنه يا أمير المؤمنين اني أردت ان أخرج الى سفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار تلوح على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة تراها كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامية فقامة فانخذت المعول حتى انتهينا الى القبر ففقرنا واذا سراج واذا هذا الغلام يذب فقيل ان هذا ودعيتك ولو كنت استودعنا أمه لوجدتم افعال عمر لها شبه

قال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع لاجبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت * (والاجابة خمسة آداب) *
الاول أن لا يعز الغنى بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهى عنه واجل ذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة وقال انتظار المرققة ذل وقال آخر اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي ومن المتكبرين من يجيب للاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة كان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ومرا الحسن بن علي رضي الله عنهما بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نشروا كسرا على الارض في الرمل وهم ياكلون وهو على بغلته فسلم عليهم فقالوا له ألم الى الغداء يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين فنزل وقدم معهم على الارض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فاجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقتنا معلوما فحضروا فقدم اليهم فاخرا الطعام وجلسوا كل معهم وأما قول القائل ان من وضعت يدي في قصعة فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فانه ذل اذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتلذذ بها وكان يرى ذلك يده له على المدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعلمه أن الداعي له يتقادم منه ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستعمل الطعام وانما يفعل ذلك مباحاة أو تسكفا فليس من السنة اجابته بل الاولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم اليك ودعوة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السقطي رحمه الله آه على لقمة ليس على الله فيها تبعة ولا خلوق فيها ممنة فاذا علم المدعو أنه لا ممنة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب التخشي رحمه الله عليه عرض على طوام فامتنعت فابتليت بالجو ع أربعة عشر يوما فعلمت أنه عقوبته وقيل المعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك تمر إليه فقال أنا صيف أتزل حيث أتزلوني * (الثاني) * أنه لا ينبغي ان يمتنع على الاجابة بعد المسافة كالا تمتنع لغير الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك يقال في التوراة أذ بعض الكتب سريلا عن سريلا سريلا شيع جنازة سريلا ثلاثة أميال أجب دعوة سريلا أربعة أميال زراحتا في الله وانما قدم اجابة الدعوة والزبارة لان فيه قضاء حق الحي فهو أولى من الميت وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع بالغيم لاجبت وهو موضع على أميال من المدينة ففطر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان لما بلغه وقصر عنده في سفرة * (الثالث) * ان لا تمتنع لكونه صائما بل يحضر فان كان يسرا فافطاره فليفطر وليحتسب في افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيه ما يحتسب في الصوم وأفضل ذلك في صوم النوازع وان لم يتحقق سرور قلبه فليصدق به بالنظار وليفطر وان تحقق أنه من تكاف فليعمل وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعد الصوم تكاف لك أخوك وتقول اني صائم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء بالافطار فالافطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فثوابه فوق ثواب الصوم ومهما لم يفطر فضايقته الطيب والجيرة والحديث الطيب وقد قيل السكحل والدهن أحد القراءين * (الرابع) * ان يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط المفروش من غير حلال أو كان يقام في الموضع وشكر من فرش ديباج أو اناء فضة أو تصوير حيوان على سقف أو حائط أو سمع شي من الزامير والملاهي أو التشاغل بنوع من اللهو والعزف والهزل واللعب واستماع الغيبة والتمية والزور والبهتان والكذب وشبه ذلك فيحل ذلك مما يمتنع الاجابة واستعجابها أو يوجب تحريمها أو كراهيتها وكذلك اذا كان الداعي ظالما أو مبتدعا أو فاسقا أو شريرا أو متسكفا طلبا لله مباحاة أو الفخر (الخامس) أن لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملا في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لودعيت الى كراع لاجبت وينوي الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجيب الداعي فقد عصى الله ورسوله وينوي اكرام أخيه

المؤمن اتباعا لقوله صلى الله عليه وسلم من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله وينوي ادخال السرور على قلبه امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم من سمر مؤمناً فقد سمر الله وينوي مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله اذ شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه التزاور والتبادل لله وقد حصل البذل من أحد الجانبين فتحصل الزيارة من جانبه أيضاً وينوي صيانة نفسه عن أن يساعبه الظن في امتناعه ويطلق اللسان فيه بان يحمل على تكبير أو سوء خلق أو استحقاق أرحم مسلم أو ما يجرى مجراه فهذه ست نيات تلحق اجابته بالقربات آحادها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجهما فهجرته الى ما هاجر اليه والنية انما تؤثر في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا فائدة لو نوى أن يسراخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر أو حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الاعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو والذى هو طاعة المباحة وطلب المال انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المراد بدين وجوه الخيرات وغيرها ليتحقق لوجوه الخيرات بالنية فتوفر النية في هذين القسمين لافي القسم الثالث وأما الحضور فادبه أن يدخل الدار ولا يتصد رفقاً أخذ أحسن الاماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجلب بحث يطالبهم قبل تمام الاستعداد ولا يضيق الممكان على الحاضرين بالزجة بل أن أشار اليه صاحب المكان بموضع لا يخالفه ألبتة فانه قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فمما لفته تشوش عليه وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع اكراماً فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي ان يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء وسترهم ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشر ويخص بالخيمة والسؤال من يقرب منه اذا جلس واذا دخل ضيفاً للمبيت فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء كذلك فعل مالك بالشافعي رضى الله عنه واغسل مالك يده قبل الطعام قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت أو لانه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل لينتظر أن يدخل من يأكل فياً كل معه واذا فعل فرأى منكراً غيبه ان قدره والا أنكر باسائه وانصرف والمنكر فرش الديباج واستعمال أو انى الفضة والذهب والنصير على الشيطان وسماع الملامه والمزامير وحضور النسوة المتكشفات الوجوه وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحد روجه الله اذا رأى مكمله رأسه مفضض ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة وقال اذا رأى كلة فينبغي أن يخرج فان ذلك تكاف لا فائدة فيه ولا تدفع حراً ولا برداً ولا تستر شياً واوذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا اكرى بيتاً فيه صورة ودخل الحرام ورأى صورة فينبغي ان يحكمها فان لم يقدر خرج وكل ما ذكره صحيح وانما النظر في الكعبة وترتيب الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينتهي الى الضريم اذا لم يحرم على الرجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان حرام على ذكرور أمنى حل لاناها وما على الحائط ليس منسوباً الى الذكرور ولو حرم هذا الحرم تزين الكعبة بل الاولى باحته لموجب قوله تعالى قل من حرم زينة الله لا سيما في وقت الزينة اذ لم يتخذ عادة للتأخر وان تخيل ان الرجال يتنفعون بالنظر اليه ولا يحرم على الرجال الانتفاع بالنظر الى الديباج معهم البسه الجوارى والنساء والحيطان في معنى النساء اذ لسن موصوفات بالذكورة وأما احضار الطعام فله آداب خمسة (الاول) تعجيل الطعام فذلك من اكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومهم ما حضر الاكثر ونوعاً واحداً واثنان وتاخر وامن الوقت الموعود فحق الحاضرين في التعجيل أولى من حق أولئك في التأخير الا أن يكون التأخر فحراً أو ينكسر قلبه بذلك فلا بأس في التأخير وأحد المعنيين في قوله تعالى هل أنال حديث ضيف ابراهيم المنكرين انهم أكرموا وتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فالبث أن جاء بجمل

بك من الغراب بالغراب
وينبغي ان يودع كل منزل
يرحل عنه بركعتين ويقول
اللهم زدني التقوى واغفر
لي ذنوبي ووجهني للخير
أيما توجهت (وروى)
أنس بن مالك قال كان رسول
الله عليه الصلاة والسلام
لا ينزل منزلاً الا يودع بركعتين
فينبغي ان يودع كل منزل
ورباط يرحل عنه بركعتين
واذا ركب الدابة فليقل
سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين بسم الله
والله أكبر توكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اللهم أنت الحامل
على الظاهر وأنت المستعان
على الامور والسنة ان يرحل
من المنزل بكرة ويتسدى
بيوم الخميس روى كعب
ابن مالك قال فلما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الى السفر الا يوم
الخميس وكان اذا أراد ان
يبعث سرية بعهها أول النهار
ويستحب كلما أشرف على
منزل ان يقول اللهم رب
السموات وما أظلالن ورب
الارضين وما أقلن ورب

حينئذ وقوله فراغ الى أهله فجاء بجعل سمين والروغان الذهب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء بفخذه من لحم وانما سمي بجلا لانه عجله ولم يلبث قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة فانما من سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب ويستحب التجهيل في الولاية قيل الولاية في أول يوم سنة وفي الثاني معرف وفي الثالث رياء (الثاني) ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهة أولا ان كانت فذلك أوفق في الطب فانما أسرع استحالة فينبغي أن تقع في أسفل المعدة وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ثم قال ولحم طير مما يشتهون ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم والثر يد فقد قال عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فان جمع اليه حلالة بعده فقد جمع الطيبات ودل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف ابراهيم اذا حضر الجبل الحنيد أي المحنوذ وهو الذي أجيد نضجه وهو أخدم معنيين الاكرام أعنى تقديم اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات وأترأنا عليكم المن والسواي المن العسل والسواي اللحم سمي سواي لانه ينسلي به عن جميع الادم ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سيد الادم اللحم ثم قال بعد ذكر المن والسواي كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والحلوة من الطيبات قال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه أكل الطيبات يورث الرضا عن الله ويتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل قال المؤمن شرب الماء شلج يخلص الشكر وقال بعض الادباء اذا دعوت اخوانك فاطعمهم حصرمية وبورانية وسقيتهم ماء باردا فقد أكلت الضيافة وأنفق بعضهم دراهم في ضيافة فقال بعض الحكماء لم تكن تحتاج الى هذا اذا كان خبزك جيدا وماؤك باردا وخذك حامضا فهو كفاية وقال بعضهم الحلوة بعد الطعام خير من كثرة الألوان والنمك على المائدة خير من زيادة لونين ويقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل فذلك أيضا مستحب ولما فيه من التزين بالخضرة وفي الخبر ان المائدة التي أترأت على بني اسرائيل كان عليها من كل البقول الا السكرات وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل رغيف فزيتون وحبر ملن فهذا اذا اجتمع حسن للموافقة (الثالث) أن يقدم من الألوان الطفا حتى يستوفي منها من يريد ولا يكثر الا كل بعده وعادة المترفين تقديم الغليظ ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الالكل وكان من سنة المتقدمين أن يقدموا حلة الألوان دفعة واحدة ويصفون القصاع من الطعام على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الألوان واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا أطيب منه ويحكي عن بعض أصحاب المروآت انه كان يكتب نسخة بما يستحضر من الألوان ويعرض على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم الى بعض المشايخ لونا بالشام فقلت عندنا بالعراق انما يقدم هذا آخر افعال وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون غيره ففجعت منه وقال آخر كجاعة في ضيافة فقدم البنألون من الرأس المشوية طبخا وقد يدافسكالا ناكل تنظروا بعده لونا أو جلا فجاءنا بالاطس ولم يقدم غيرهما فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان من احسان الله تعالى يقدر أن يخلق رؤسا بلا أبدان قال وبنات تلك الليلة جميعا عاتل فبينما الى السهو فلهذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر بما عنده (الرابع) أن لا يبادر الى رفع الألوان قبل تمام كنههم من الإستيفاء حتى يرفعوا الايدي عنها فلعلم منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما استحضره أو بقيت فيه حاجة الى الاكل فينهض عليه بالمبادرة وهي من التمكن على المائدة التي يقال انها خير من لونين فيجتمل أن يكون المراد به قطع الاستجمال ويجتمل أن يكون أراد به سعة المكان * حكى عن السجوري وكان صوفيا من احاط بخضر عند واحد من أبناء الدنيا على مائدة فقدم اليهم حمل وكان في صاحب المائدة بخل فلما رأى القوم مرقوا الجمل كل ممزق ضاق صدره وقال يا غلام ارفع الى الصبيان فرفع الجمل الى داخل الدار فقام السجوري بعدو خلف الجمل فقيل له الى أين فقال أكل مع الصبيان فاستحموا الرخل وأمر برد الجمل ومن هذا الفن ان لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم فانهم

الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما حرين أسالان خير هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر أهله واذا نزل فليصل ركعتين ومما ينبغي للمسافر ان يصحبه آلة الطهارة قيل كان ابراهيم الخواص لا يفارقه أربعة أشياء في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخبوطها والمقراض وروت عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر رجل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمدرى والسواك والمشط وفي رواية المقراض والضويفة لا تفارقهم العصا وهي أيضا من السنة وروى معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم وموسى وروى عن هبند الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء كان لرسول الله صلى

يسخميون بل ينبغي أن يكون آخرهم أكلًا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الألوان ويترهم يستوفون
 فإذا قارب الفراغ جئنا على ركبته ومديده إلى الطعام وأكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وعليكم
 وكان السلف يستحسنون ذلك منه (الخامس) أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فإن التقليل عن الكفاية
 نقص في المروءة والزيادة عليه تصنع ومراة فلا سيما إذا كانت نفسه لا تسمح بأن يأكلوا الكل الآن
 يقدم الكثير وهو طيب النفس لو أخذ الجميع ونوى أن يتبرك بفضله طعامهم اذ في الحديث أنه
 لا يحاسب عليه أحضر إبراهيم بن أدهم رحمه الله طعاما كثيرا على ما تذرته فقال له سفيان يا أبا عبد الله
 أن يكون هذا سرفا فقال إبراهيم ليس في الطعام سرف فإن لم تكن هذه النية فالتكثير تكاف قال ابن
 مسعود رضي الله عنه من أين أن نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من الصحابة أكل طعام المباهاة ومن
 ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله طعام قط لأنهم كانوا لا يقدمون الا قدر
 الحاجة ولا ياكلون تمام الشبع وينبغي أن يعزل أولانصيب أهـ لبيت حتى لا تكون أعينهم طامحة
 إلى رجوع شيء منه فلهذا لا يرجع فتضيق صدورهم وتطلق في الضيفان أسنتهم ويكون قد أطمع الضيفان
 ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقى من الأطعمة فليس للضيفان أخذه وهو الذي تسميه الصوفية
 الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض أو علم ذلك بقرب زينة حاله وأنه يفرح به فإن كان يظن
 كراهيته فلا ينبغي أن يؤخذوا ذاعلم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد
 الا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء (فالما) الانصراف فله ثلاثة آداب (الاول) أن يخرج
 مع الضيف إلى باب الدار وهو سنة وذلك من اكرام الضيف وقد أمر باكرامه قال عليه الصلاة والسلام
 من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال عليه السلام ان من سنة الضيف أن يشبع إلى باب الدار
 قال أبو قتادة قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن
 نكفيك يا رسول الله فقال كلانهم كانوا لا يحسبوا مكربين وأنا أجيب أن أكافهم وتماهم الاكرام طلاقة الوجه
 وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة قبل الدار رأي رضي الله عنه ما كرامة الضيف قال
 طلاقة الوجه وطيب الحديث وقال يزيد بن أبيز بادماد خلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى الاحد ثنا حديثنا
 حسنا وأطعمنا طعاما حسنا (الثاني) أن ينصرف الضيف طيب النفس وان جرى في حقه تصغير فذلك من
 حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ودعى بعض
 السلف برسول فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضرو كانوا قد تغرقوا فرغوا وخرجوا فخرج اليه صاحب المنزل
 وقال قد خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم تبق قال فالفرد أمسح بها قال قد غسلتها
 فانصرف يحمد الله تعالى فعمله في ذلك فقال قد أحسن الرجل دعاءا نبيا وردنا نبيا فها هو معني التواضع
 وحسن الخلق وحكى أن أستاذ أبي القاسم الجند دعاه صبي إلى دعوة أبيه أربع مرات فردده الاب في المرات
 الأربع وهو يرجع في كل مرة تطيب القاب الصبي بالحضور واقبل بالاب الانصراف فها هو قد نفوس قد ذلت
 بالتواضع لله تعالى وأطعمها أنف بالتوحيد وصارت لا تشاهد في كل رد وقبول غيره فيما بينه وبين ربه فلا ينكسر
 بما يجري من العباد من الاذلال كالأستبشر بما يجري منهم من الاكرام بل يرون الكل من الواحد القهار
 ولذلك قال بعضهم ان لا أحب الدعوة الا لا في أذن كرها طعام الجنة أي هو طعام طيب يحمل عنا كده وموته
 وحسابه (الثالث) أن لا يخرج الا برضا صاحب المنزل واذنه وبراعى قلبه في قدر الإقامة واذنل ضيفا فلا يريد
 على ثلاثة أيام فر بما يتبرم به ويحتاج إلى اخراجه قال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام فمأزاد فصدقة نعم
 لو ألح رب البيت عليه عن خالص قلبه المقام اذ لا يستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان

الله عليه وسلم عصا يتوكأ
 عليها ويأمر بالتوكؤ على
 العصا وأخذ الركة أيضا
 من السنة روى جابر بن عبد
 الله قال بينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتموضأ من
 ركة اذ جهش الناس
 نحوه أي أسرعوا نحوه
 والاصل فيه البكاء كالصبي
 يتلازم بالأم ويسرع إليها
 عند البكاء قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما لكم
 قالوا يا رسول الله ما نجد ماء
 نشرب ولا نتوضأ به الا ما بين
 يديك فوضع يده في الركة
 فنظرت وهو يفور من بين
 أصابعه مثل العيون قال
 فتوضأ القوم منه قلت كم
 كنتم قال لو كالمائة ألف
 لكفانا كذا خمس عشرة مائة
 في غزوة الحديبية ومن سنة
 الصوفية شد الوسط وهو
 من السنة روى أبو سعيد
 قال حج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه مشاة
 من المدينة إلى مكة وقال
 اربطوا على أوساطكم
 بازركم فربطنا ومشيئا
 خلفه الهرولة ومن ظاهر
 آداب الصوفية عند

* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً طبية وشريعة متفرقة) *

(الاول) حكى عن ابراهيم النخعي أنه قال الاكل في السوق ذنابة وأسندته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده قريب وقد نقله عنه ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال كُفْنَا كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام وري بعض المشايخ من المتصوفة المعروفين بالكل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق وآكل في البيت فقبل تدخل المسجد قال استحي أن تدخل بيته لئلا يراه كل فيه ووجه الجمع أن الاكل في السوق تواضع وترك التكاف من بعض الناس فهو حسن وخوف مروءة من بعضهم فهو مكروه وهو مختلف بمادات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر أعماله جل ذلك على قلة المروءة وفراط الشربة ويقدر ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكاف كان ذلك منه تواضعاً (الثاني) قال علي رضي الله عنه من ابتدأ أعداءه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زبينة جردت في جسده شيئاً يكرهه واللعن ينبت اللحم والثر يد طعم العرب والشفارجات تعظم البطن وترخي الالبتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمها دواء والشحم يخرج مثله من الداء ولن تستشقي النساء بشئ أفضل من الرطب والسمك يذيب الجسد ووفرة القرآن والسؤال يذهبان البلغم ومن أراد البقاء ولا بقاء فليماكر بالغداء وليقدر العشاء وليلبس الحداء ولن يتداوى الناس بشئ مثل السمن ولبقل غشيان النساء ولخف الرداء وهو الدين (الثالث) قال الحجاج لبعض الأطباء صف لي صفة اخذها ولا أعدوها قال لا تنسك من النساء الا فتاة ولا تأكل من اللحم الا فتية ولا تأكل المطبوخ حتى ينعم نضجه ولا تشرب من دواء الامن علة ولا تأكل من الفاصكه الا نضجها ولا تأكل طعاماً الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام ولا تشرب من عليه فاذا شربت فلا تأكل عليه شيئاً ولا تنجس الغائط والبول واذا أكلت بالنهار فم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولومائة خطوة وفي معناه قول العرب تغد تمد تعش تمش يعني تمدد كما قال الله تعالى ثم ذهب الى أهله ينطلي أي ينقطع ويقال ان حبس البول يفسد الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه (الرابع) في الخبر قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهومة والعرب تقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذبة يعني الالبية وقال بعض الحكماء لابنه يابني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلك أي تغذي اذ به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو أيضاً أقل اشبهه به لما يرى في السوق وقال حكيم لسمين أرى عليك قطعة من نسيج أضراسك فم هي قال من أكل لباب البر وصغار العز وأدهن بحام بنفج وألبس السكان (الخامس) الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمريض هكذا قيل وقال بعضهم من احتفى فهو على يقين من المكر وهو على شك من العوافي وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبياً كل تمر واحد عيني به رماء فقال آتأ كل التمر وأنت رماء فقال يا رسول الله انما آكل بالشق الاستريح في جانب السلمة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (السادس) أنه يستحب أن يحمل طعام الى أهل الميت ولما جاء نعي جعفر ابن أبي طالب قال عليه السلام ان آل جعفر شغلوا ببيتهم عن صنع طعامهم فاحلوا اليهم ما يكون فذلكت سنة واذا قدم ذلك الى الجمع حل الاكل منه الا ما بهياً للنواحي والمعينات عليه بالكه والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فان أكره فليقل الاكل ولا يقصد الطعام الا طبيب رد بعض المزكين شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرهاً فقال رأيتك تقصد الاطبيب وتكبر الامة وما كنت مكرهاً عليه وأجبر السلطان هذا المزكي على الاكل فقال اما أن آكل وأخلي التزكية أو أترك ولا آكل فلم يجدوا بدا من تركه فتركوه وحكى أن ذا النون المصري حبس ولم يأكل أياماً في السجن فكانت له أخت في الله فبعثت اليه طعاماً من مغز لها على يد السجن فامتنع فلم يأكل فعاتبته المرأة بعد ذلك فقالت كان حلالاً ولا يكن جافاً على طبق ظالم وأشار به الى يد السجن وهذا غاية الورع (الثامن) حكى عن فتح الموصلي رحمه الله أنه دخل على بشر

يخرجهم من الرباط
يصلى ركعتين في أول النهار
يوم السفر بكرة كذا كرنا
تودع البقرة بالركعتين
ويقدم الخلف وينفضه
ويشمر اليكم اليمنى ثم
اليسرى ثم ياخذ المياخذ
الذي يشد به وسطه وياخذ
خريطة المداس وينفضها
وباقى الموضع الذي يريد
ان يلبس الخلف فيغرش
السجادة طائفتين ويحك
فعل أحد المداسين بالآخر
وياخذ المداس باليسار
والخريطة باليمن ويضع
المداس في الخريطة أعقبه
الى أسفل ويشد رأس
الخريطة ويدخل المداس
بيده اليسرى من كفة اليسر
ويضعه خلف ظهره ثم يقعد
على السجادة ويقدم الخلف
يساره وينفضه ويتدلى
بالمنى فيلبس ولا يدع شيئاً
من الزان أو المنطقة يقع
على الارض ثم يغسل يديه
ويجعل وجهه الى الموضع
الذي يخرج منه ويودع
الحاضرين فان أخذ بعض
الاخوان راوياً الى خارج
الرباط لا يمنعوه وهكذا العسا

الحافي زائراً فخرج بشردهما فدفعه لاجدا الجلاء خادماً وقال اشتر به طعاماً جيداً وأدماً طيباً قال فاشترى
خبزاً نظيفاً وقلت لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن فاشترى ثوباً
واشترى ثوباً جيداً فقدمت إليه فاكل وأخذ الباقي فقال بشر أنت درون لم قلت اشتر طعاماً طيباً لأن الطعام
الطيب يستخرج خالص الشكر أنت درون لم يقل لي كل لانه ليس للاضيف أن يقول لصاحب الدار كل أنت درون
لم جل ما بقي لانه اذا صح التوكل لم يضرا الجل * وحكى أبو علي الروذباري رحمه الله عز وجل أنه اتخذ ضيافة فوعد
فيها ألف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال له ادخل في كل ما أوفدته لغير الله فاطفئه فدخل الرجل فلم يقدر
على اطفاء واحد منها فاقطع * واشترى أبو علي الروذباري أحمالاً من السكر وأمر الحلاوين حتى بنوا جداراً
من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمة مدهنقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها
(التاسع) قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة انحاء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من السكر
وبثلاث أصابع من السنة وباربع وخمس من الشره وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشحم الطيب
وكثرة الغسل من غير جاع وليس السكك وأربعة توهن البدن كثرة الجاع وكثرة الهمة وكثرة شرب الماء على
الريق وكثرة أكل الجوضة وأربعة تقوى البصر النظر إلى القدر والنظر إلى المصلوب والنظر إلى فرج المرأة والقعود في
تنظيف الملبس وأربعة توهن البصر النظر إلى القدر والنظر إلى المصلوب والنظر إلى فرج المرأة والقعود في
استدبار القبلة وأربعة تزيد في الجاع أكل العصاير وأكل الاطراف الاكل بالانكسر وأكل الفستق وأكل الجرحير
والنوم على أربع انحاء فنوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق السموات والارض
ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوكة لهم طعامهم ونوم على الوجه وهو
نوم الشياطين وأربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال والجمالة الصالحين والعلماء وأربعة
هن من العبادة لا يتخطو خطوة الا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المساجد وكثرة قراءة القرآن وقال أيضاً عجبت
ان يدخل الحمام على الريق ثم يثرأه كل بعد أن يخرج كيف لا يثرب * عجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف
لا يموت وقال لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب والله أعلم بالصواب

* (كتاب آداب النكاح وهو الكتاب الثاني من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا تصادف سهام الاوهام في عجائب صنعه تجري ولا ترجع العقول غنى أوائل بدائعها الا والهة
حيرى ولا تزال اطائف نعمه على العالمين تنرا فهي تتوالى عليهم اختياراً وقهراً ومن بدائع أطافه أن خلق
من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ووسطاً على الخلق شهوة اضطهرهم بها الى الحرثه جبراً واستبق بها نسلهم
اقهاراً وقسراً ثم عظم أمر الانساب وجعل لها قدراً فحرم بسببها السفاح وبالغ في تقبيحهم ردعاً وزجراً وجعل
اقبحهم جرمه فاحشاً وأمر المرأة ونادى الى النكاح وحث عليها استعجاباً وأمرها فسبحان من كتب الموت
على عباده فاذا لم يهدمها وكسراً ثم يثبذ في أراضى الارحام وأنشأ منها خاقاً وجعله لكسر الموت
جبراً تنبيهاً على ان بحار المقادير فياضة على العالمين نفعاً وضراً وخيراً وشرّاً وعسراً ويسراً وطيباً ونفسراً
والصلاة على محمد المبعوث بالانذار والبشرى وعلى آله وأصحابه صلاة لا يستطيع اهل الحساب عدوا ولا حصرها
وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فان النكاح معين على الدين ومهيئ للسياطين وحصن دون عدو الله حصين
وسبب للتكثير الذي به مباحة سيد المرسلين اسائر النبيين فما أحرأه بان تغري أسبابه وتحفظ سننه وآدابه
وتشرح مقاصده وآرابه وتفصل فصوله وأبوابه والقدر المهم من أحكامه ينكشف في ثلاثة أبواب (الباب
الاول) في الترغيب فيه وعنه (الباب الثاني) في الآداب المربعة في العقد والعاقدين (الباب الثالث) في آداب
المعاشره بعد العقد الى الفرق

والابريق ويودع من شيعه
ثم يشد الراوية برفع يده
اليمين ويخرج اليسرى من
تحت ابطه الايمن ويشد
الراوية على الجانب الايسر
ويكون كفته الايمن خاليا
وعقدة الراوية على الجانب
الايمن فاذا وصل في طريقه
الى موضع شريف أو استقبله
جمع من الاخوان أو شيخ
من الطائفة يحل الراوية
ويحطها ويستقبلهم ويسلم
عليهم ثم اذا جاوزه يشد
الراوية واذا دنا من منزل
رباطا كان أو غيره يحل
الراوية ويحمله تحت ابطه
الايسر وهو كذا العصا
والابريق بمسكه بيساره
وهذه الرسوم استحسناها
فقراء خراسان والجل ولا
يتعهدوا كثر فقراء العراق
والشام والمغرب ويجري
بين الفقراء مشاحنة في
رعايتها فن لا يتعاهدوا يقول
هذه رسوم لا تلزم والالتزام
بها وقوف مع الصور وغفلة
عن الحقائق ومن يتعهدوا
يقول هذه آداب وضعها
المتقدمون واذا رأوا من
يحل بها أو بشئ منها ينظرون

*** (الباب الأول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه) ***

اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهمالاً تنق النفس الى النكاح توقفاً يوشح الحلال ويدعو الى الوقاع وقال آخرون الافضل تركه في زمانها هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الاكساب محظورة وأخلاق النساء مذمومة ولا ينكشف الحق فيه الابان يقدم أولاً وما ورد من الاخبار والآثار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله أو لم يسلم منها

*** (الترغيب في النكاح) ***

(أما من الآيات) قال الله تعالى وأنكحوا الايأى منكم وهذا أمر وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العضل ونهى عنه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم واقدأرسا لنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان واطهار الفضل ومدح أولياءه بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نقرء آية من آياته ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا المتأهلين فقالوا ان يحيى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يجتمع قبل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة وقيل لغرض البصر وأما عيسى عليه السلام فانه سينكح اذ انزل الارض ويولده (وأما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم لم النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فهدى الله فليس مني وان من سنتي النكاح فمن أحب فطري فليس مني بسنتي وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط وقال أيضاً عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح فمن أحبني فليس مني بسنتي وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الزوج مخافة العيلة فليس منا وهذا من لعل الامتناع لا لاصل الترك وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج وقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا فلبصم فان الصوم له وجاء وهذا يدل على ان سبب الترغيب فيه خوف الفساد في العين والفرج والوجاهة عبارة عن رض الخصيتين للفعل حتى نزول قولته فهو مستعار للضعف عن الوقاع في الصوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أنا بكم من ترضون دينه وأمانته فزوجهوا لا تفعلوه تكن في الارض وفساد كبير وهذا أيضاً دليل الترغيب في خوف الفساد وقال صلى الله عليه وسلم من نكح الله نكح الله وأنتكح الله نكح الله وأنتكح الله نكح الله وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز شأراً دينه فليتنق الله في الشعار الثاني وهذا أيضاً إشارة الى ان فضيلته لا جمل التحرز من المخالفة تحصن من الفساد فكان المفيد للمرة في الاغاب فرجه وطمأنه وقد كفي بالتزويج أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولد صالح يدعوه الحديث لا يوصل الى هذا الا بالنكاح (وأما الآثار) فقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح العجز أو جفوفين أن الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ويحتمل أنه جبه له من النسك وتتمه له ولكن الظاهر أنه أراد به انه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفرغ القلب ولذلك كان يجمع غلماناً له لما أدركوا عكرمة وكرى باوغـيرهما ويقول ان أردتم النكاح أنكحتمكم فان العبد اذا زنى نزع الايمان من قلبه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمرى الا عشرة أيام لاحتببت أن أتزوج لكي لا ألقي الله عزاباً ومات امرأتان لعاذن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضاً طاعوناً فقال زوجوني فاني أكره أن ألقي الله عزاباً وهذا من هابل على انه جارأبأى النكاح فضلاً لا من حيث التحرز عن غائلة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أنزوج الا لاجل الولد وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخدمة وببيت عنده حاجة ان طرقتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليه نظر الازدراء والخفارة ويقال هـذاليس بصوفي وكلا الطائفتين في الانكار يتعدون الواجب والصحيح في ذلك أن من يتعاهد هـذا لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع وهو أدب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثير من فقهاء خراسان والجليل يبالغ في رعاية هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثيراً ما يخل بها فقراء العراق والشام والمغاربة الى حد يخرج الى التفريط والاليتق ان ما ينكره الشرع ينكر وما لا ينكره لا ينكر ويجعل لتصاريف الاخوان اعدارا ما لم يكن فيه سامنكر أو اخلال بمندوب اليه والله الموفق

*** (الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط والادب فيه) ***

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر أن يستعذب بالله تعالى من آفات المقام كما يستعذب به من وعاء السفر * ومن

وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله اني فقير لا شئ لي وانقطاع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانية فأعاد الجواب ثم تفكر
 الصحابي وقال والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي وما يقربني الى الله مني واثنين
 قال لي الثالثة لا فعل فقال له الثالثة ألا تزوج قال فقلت يا رسول الله زوجني قال اذهب الى بنى فلان فقل ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجوني فتأتكم قال فقلت يا رسول الله لا شئ لي فقال لاصحابه اجعوا
 لاصيكم وزن نواة من ذهب فجاءه - واه فذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال له أولم وجهوا له من الاصحاب شاة
 للوليمة وهذا التكرير يدل على فضل في نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح (وحكى) ان
 بعض العباد في الامم السالفة فاق أهل زمانه في العبادة فذكر لني زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولا
 أنه نارك لشيئ من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك فسأل النبي عن ذلك فقال أنت نارك للتزويج فقال لست
 أحرمه واكتفى فقير وانا عيال على الناس قال أنا أزوجك ابنتي فزوجه النبي عليه السلام ابنته وقال بشر بن
 الحرث فضل على أحد بن حنبل ثلاث بطالب الحلال لنفسه واغيره وانا أطلبه لنفسى فقط ولا تساءل في النكاح
 وضيق عنه ولانه نصب اماما للامة ويقال ان أحمد رحمه الله تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولد عبد الله
 وقال أكره أن أبيت عزباً أو أبا بشر فانه لم يقل له ان الناس يتكلمون فيك انك تركت النكاح ويقولون هو
 نارك للسنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعوتب مرة أخرى فقال ما يعني من التزويج الا قوله
 تعالى والهن مثل الذي عليهن بالمعروف فذكر ذلك لاحد فقال وأين مثل بشرائه فقد على مثل حد السنن
 ومع ذلك فقد روى أنه رقى في المنام ففعل له ما فعل الله بك فقال رفعت منازلتي في الجنة وأشرف بي على
 مقامات الانبياء ولم بأسخ منازل المتأهلين وفي رواية قال لي ما كنت أحب أن يلقاني عزباً قال فقل لانه ما فعل
 أبو نصر التمار فقال رفع فوقى سبعين درجة فلما بما اذا فقد كثر الزحف فقه قال بصبره على بنيانه والعيال وقال
 سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان أزهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يكن له أربع نسوة وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة ماضية وخاق من أخلاق الانبياء وقال رجل
 لابراهيم بن أدهم - رحمه الله طوبى لك فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من
 جميع ما أتانيه قال فما الذي عنك من النكاح فقال ما لي حاجة في امرأه وما أريد أن أغر امرأته بنفسى وقد قيل
 فضل المتأهل على العزب كفضل الجاهل على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب
 * (وأما ما جاء في الترغيب عن النكاح) * فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من بعد المائتين الخفيف الحاذ
 الذي لا أهل له ولا ولد وقال صلى الله عليه وسلم لم يأتني على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يذو جته
 وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينهم فهلك * وفي الخبر
 قلة العيال أحسد البسارين وأكثرهم أحد الفقيرين * وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح فقال الصبر
 عن خير من الصبر عابهن والصبر عابهن خير من الصبر على النار وقال أيضاً الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ
 القلب ما لا يجد المتأهل وقال مرة ما رأيت أحدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الاولى وقال أيضاً ثلاث
 من طابهن فندركن الى الدنيا من طلب ما شاؤن تزوج امرأته أو كتب الحديث * وقال الحسن رحمه الله
 اذا أراد الله بعبده خيراً لم يشغله باهل ولا مال * وقال ابن أبي الحواري تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر
 رأيهم على أنه ليس معناه أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغل عنه وهو اشارة الى قول أبي سليمان الداراني
 ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا
 الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا مرقونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه لحصر آفات
 النكاح وفوائده

* (آفات النكاح وفوائده) *

الدعاء المأثور اللهم اني
 أعوذ بك من وعاء السفر
 وكآبة المنقلب وسوء
 المنظر في الاهل والمال
 والولد واذا أشرف على باد
 يريد المقام بما يشير بالسلاط
 على من بها من الاحياء
 والاموات ويقرأ من القرآن
 ما تيسر ويحج - له - هدية
 للاحياء والاموات ويكبر
 فقد روى ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان اذا
 قفل من غزوة أو حج يكبر على
 كل شرف من الارض ثلاث
 مرات ويقول لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك
 وله الحمد وهو على كل شئ
 قدير آيرون تائبون عابدون
 ساجدون لربنا حامدون
 صدق الله وحده ونصر عبده
 وهزم الاحزاب وحده
 ويقول اذا رأى البلاد اللهم
 اجعل لنا بها اقراراً ورزقاً
 حسناً ولو اغتسل كان حسناً
 اقتداء برسول الله صلى الله
 عليه وسلم حيث اغتسل
 لدخول مكة (وروى) أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما رجع من طلب
 الاحزاب وزل المدينة نزح

لائمته واغتسل واستعم
والا فلجود الوضوء وينظف
ويتطيب ويستعد لقاء
الاخوان بذلك وينسوي
التبرك بمن هنالك من
الاحياء والاموات ويرزقهم
(روي) أبوهريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج
رجل يزور أخاه في الله
فأرصد الله بمرجته ما كا
وقال أين تريد قال أزوور فلانا
قال لقربة قال لا قال لنعمة
له عندك تشكرها قال لا
قال فبم تزوره قال اني أحبه
في الله قال فاني رسول الله
اليل بانه يحبك بحب ليلياه
وروي أبوهريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال اذا عاد
الرجل أخاه أو زاره في الله
قال الله له طيب وطيب
ممشاك و يتبوأ من الجنة
منزلا (وروي) أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت نهيتمكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها
تذكر الاسرة فيحصل للفقير
فائدة الاحياء والاموات
بذلك فاذا دخل البلد ابتدئ

وفيه فوائد خمسة الولد وكسر الشهوة وتبديل المنزل وكثرة العشرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن (الفائدة الاولى
الولد) وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود ببقاء النسل وان لا يتخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة
خلقت باعثة مستحثة كالموت في الفعل في اخراج البذر وبالاتي في التمكن من الحرث تلافيا لهم في السبابة
الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالنمط بالطير في بث الحب الذي يشتهي به اساق الى الشبكة وكانت القدرة
الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حرائة وازدواج وليكن الحكمة اقتضت ترتيب
المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهار الله القدرة واتماما للحجائب الصنعة وتحقية المناسبة به المشيئة
وحقت به الحكمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قربة من أربعة أوجه هي الاصل في الترتيب فيه عند
الامن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم ان ياتي الله عز بالاولى وافقة بحجة الله بالسعي في تحصيل الولد
لابقاء جنس الانسان الثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباحاته والثالث طلب
التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشهادة بموت الولد الصغير اذا مات قبله (أما الوجه الاول)
فهو أدق الوجوه وأبعد دهاء عن اضمحلال الجاهل وهو أحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في بحائب صنع
الله تعالى وبحجاري حكمه وبيانه أن السيد اذا سلم الى عبده البذر وآلان الحرث وهبأله أرضا مهيأة للحرثة
وكان العبد قادر على الحرثة وكل به من يتقاضاه عليها فان تكامل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضاعا
حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للعاقبة والعقاب من سيده والله تعالى خلق
الزوجين وخلق الذكروا الاثنين وخلق النطفة في الفقار وهبألهما في الاثنين عروفا وحجاري وخلق الرحم
قرارا مستودعا للنطفة وساطا متفاضي الشهوة على كل واحد من الذكروا الاثنين فهذه الافعال والآلات
تشهد بأسرار ذات في الاعراب عن مراد خالقها وتنادي أر باب الابواب بتعريف ما أعدت له هذا ان لم يصرح به
الخالق تعالى على اسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تناكحوا تناكحوا فاكيف وقد صرح بالامر
وباح بالسرف كل ممنوع عن النكاح معرض عن الحرثة مضيع للبذر معطل لما خلق الله من الآلة المهيأة وجان
على مقصود الفطرة والحكمة المفرومة من شواهد الخلق المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي ليس برقم
حروف وأصوات يقرؤه كل من له بصيرة بانية نافذة في ادراك دقائق الحكمة الزلية ولذلك عظم الشرع
الامر في القتل لا لولا دفي الأولاد لانه منع لتمام الوجود واليه أشار من قال العزل أحد الوأدين فالتا كبح ساع
في تمام ما أحب الله تعالى تمام ما لمعرض معطل ومضيع لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله تعالى لبقاء
النفس أمر بلا طعام وحث عليه وعبر عنه بعبارة القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فان
قلت قولك ان بقاء النسل والنفس محبوب يوهمن ان فناءها مكره عند الله وهو فرق بين الموت والحياة بالاضافة
الى ارادة الله تعالى ومعلوم ان الكل بشيئة لله وأن الله غني عن العالمين فمن أين يميز عندهم ونهم عن حياتهم
أو بقاؤهم عن فناءهم فاعلم ان هذه الحكمة حتى أر يدهم باطل فان كراهه لا ينافي اضافة الكائنات
كلها الى ارادة الله خيرها وشرا ونفعها وضررها وليكن الجبة والكراهة يتضادان وكلاهما لا يضافان الى ارادة
قرب مراد مكره ورب مراد محبوب فالعاصي مكره وهى مع الكراهة مرادة والطاعة مرادة وهى مع
كونها مرادة محبوب ومرضية أما الكفر والشرك فلا تقول انه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر فكيف يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله وكراهته كالبقاء فانه تعالى يقول ما ترددت
في شيء كترددى في قبض روح عبدى المسلم هو بكره الموت وأناأ كره مسائه ولا بد له من الموت فقله لا بد له
من الموت اشارة الى سبق الارادة والتقدير المسذ كور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله تعالى الذى
خلق الموت والحياة ولا مناقضة بين قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأناأ كره مسائه ولا يمكن
ايضاح الحق في هذا استدعى تحقيق معنى الارادة والمجبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها

أمر تناسب ارادة الخالق ومحبتهم وكرهاتهم وهيبات فيهن صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته
العز و ذواتهم وكان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض
الجوهر والعرض فكذا صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة و وراء سر القدر
الذي منع من افشائه فلهذا صغر عن ذكره ولقد تنصرت على ما نهىنا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحكام
عنه فان أحدهما مضيع لنسلا أدام الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقباً بعد عقب الى ان انتهى اليه
فالممتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتراً لعقب
له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قاله معاذ في الطاعون زوّجوني لأتقى الله عزاً (فان
قلت) فما كان معاذ يتوقع ولدا في ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه (فأقول) الولد يحصل بالوفاء ويحصل الوقاع
بباعت الشهوة وذلك أمر لا يدخل في الاختيار انما المعاق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع
في كل حال فنعم قد أدى ما عليه وفعل ما اليه والباقي خارج عن اختياره ولذلك يستحب النكاح للعنين
أيضاً فان نهضت الشهوة خفية لا يطالع عليها حتى ان الممسوح الذي لا يتوقع له ولداً لا يقطع الاستحباب أيضاً في
حقه على الوجه الذي يستحب للاصلح امرار الموسى على رأسه اقتداء بغيره وتشبه بالسلف الصالحين وكما
يستحب الرمل والاضطباع في الحج الآن وقد كان المراد منه أولاً اظهار الجلال لكفار فصار الاقتداء والتشبه
بالذين أظهر والجلد سنة في حق من بعدهم ولا يضعف هذا الاستحباب بالاضافة الى الاستحباب في حق
القادر على الحرث ورمي رذائضه مقابلته من كراهية تعاطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر
فان ذلك لا يخلو عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي ينبغي على شدة انكارهم لترك النكاح مع فتور الشهوة
(الوجه الثاني) السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير ما به مبهاته اذ قد صرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجوه كلها ما روى عن عمر رضي الله عنه أنه
كان ينكح كثيراً ويقول انما أنكح للولد وما روى من الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ قال عليه السلام لحصير
في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال خير نسائكم الولود والودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وهذا
يدل على أن طلب الولد ادخل في اقتضاء فضله النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لان الحسناء أصلح للخصين
وغض البصر وقطع الشهوة (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولداً صالحاً يدعوه كما ورد في الخبران جميع عمل
ابن آدم منقطع الا ثلاث فذكر الولد الصالح وفي الخبر ان الادمية تعرض على الموتى على أطباق من نور وقول
القائل ان الولد يرجم باليمن يمكن صالحاً لا يؤثر فانه مؤمن والاصلاح هو الغالب على اولاد ذوى الدين لاسيما اذا عزم
على تربيته ووجهه على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن لابويه مفيد برا كان أو فاحراً فهو مثاب على دعوانه وحسناته
فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسببانه فانه لا تزور رزاة أخرى ولذلك قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما آلتناهم
من عملهم من شيء أي ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا اولادهم مزيداً في احسانهم (الوجه الرابع) أن يموت
الولد قبله فيكون له شفيعاً فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الطفل يجرب بابويه الى الجنة
وفي بعض الاخبار يأخذ به كما أنما الآث أخذ به وبك وقيل أيضاً صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له
ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل يحني ظناً أي متملئاً غيرة وغيظاً ويقول لا أدخل الجنة الا لأبواي
معي فيقال ادخلوا أبويه معه الجنة وفي خبر آخر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة وعرض الخلق
للحساب فيقال لله الا تشكوا اذهبوا وبلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين
ادخلوا الاحساب عليكم فيقولون فإين أبونا وأمهاتنا فيقول الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم انه كانت
لهم ذنوب وسيأت فيهم يحاسبون عايناً وبالبنون قال فينضغون ويضجون على أبواب الجنة ضجة واحدة
فيقول الله سبحانه وهو أعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون ربنا أطفال المسلمين قالوا لا تدخل الجنة الا مع آباءنا فيقول

بمسجد من المساجد يصلي
فيه ركعتين فان قصد الجامع
كان أكمل وأفضل وقد كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قدم دخل المسجد
أولاً وصلى ركعتين ثم دخل
البيت والرباط للفقير بمنزلة
البيت ثم يقصد الرباط
فقصد الرباط من السنة
على ما رويناه عن طهمة
رضي الله عنه قال كان
الرجل اذا قدم المدينة وكان
له بها عريف ينزل على
عريفه وان لم يكن له بها
عريف نزل الصفة فكنت
مما نزل الصفة فاذا دخل
الرباط يمضي الى الموضع
الذي يريد تزرع الخف فيه
فيحبل وسطه وهو قائم ثم
يخرج الخريطة يسار من
كفه اليسار ويحبل رأس
الخريطة باليمين ويخرج
المداس باليسار ثم يضع
المداس على الارض ويأخذ
الميانيسد ويلقها في وسط
الخريطة ثم يزرع خف
اليسار فان كان على الوضوء
يفسل قدميه بعد تزرع الخف
من تراب الطريق والعرق
واذا قدم على السجادة

يطوى السجادة من جانب اليسار ويسمع قدميه بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم أن يطأها موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بها لانه من استحسن الشيوخ وتبتم الظاهرة في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة ليكون أبدا مفتقدا للحركة غير قادم على حركة غير قصد وعزيمة وأدب ومن أدخل من الفقهاء بشئ من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب أو مندوب لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوا قبله بكثرة من رسوم المتصوفة وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم هذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشياء غلطا فاعل العقير يدخل الرباط غير مشمر اكلمه وقد كان في السفر لم يشمر الا يكلم فينبهه أن لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق بحيث لم يحصل مندوب اليه

الله تعالى تغفلوا الجمع فخذوا بآبائهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظائر من النار وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الجنة أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان (وحكى) أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره قال فانه من نومه ذات يوم وقال ز وجوني ز وجوني فز وجوه فسد مثل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جلة الخلائق في الموقف وبني من العاش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فحين كذا ذلك اذ ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسبقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس فددت يدي الى أحدهم وقلت اسقني فقد أجهدتني العطش فقال ليس لك فينا ولدا انما نسقي آباءنا فقلت ومن أتم فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين وأحد المعاني المذكورة في قوله تعالى فاتوا حرككم أني شتمت وقد مولوا أنفسكم تقديم الاطفال الى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة أن أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد (الفائدة الثانية) التحصن عن الشيطان وكسر التوفان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر واليه الاشارة بقوله عليكم بالعبادة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وأكثرت ما نقلناه من الآثار والاختبار اشارة الى هذا المعنى وهذا المعنى دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد للنكاح كاف لسفله دافع لجهله وصارف لشهرطوته وايس من يجب مولاة رغبة في تحصيل رضاه بمن يجب لطالب الخلاص عن غائلة التوكيل فاشهوة والولد مقدران بينهما ارتباط وليس يجوز أن يقال المقصود الالذ والولد لازمهما كاي يلزم ملاقاة الحاجة من الكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الارهاق الى الابد وهو ما في قضائهم من اللذة التي لا توازيها لذة لودامت فهي منهية على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يحسد لها ذوا فالانفع فالورع العبد في لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع الترغيب واحدى فوان لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعنا على عبادة الله فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التبعية الالهية كيف غيبت شهوة واحدة حبايتين حياة طاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود والحياة الباطنة هي الحياة الاخرى فانه هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فيسحق الى العبادة الموصلة اليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها تيسر الواطبة على ما يوصله الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطنا وظاهرا بل من ذرات ما يكون السموات والارض والارض والسموات من لطائف الحكمة وبجائهم ما يحار العقول فيها ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدرة صفائها وبقدر رغبتهم عن زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها فالتكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتي عن مجزوعة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى حزن الى افتخام الفواحش واليه اشارة بقوله عليه السلام عن الله تعالى الاتفعلوه تكن فتنه في الارض وفساد كبير وان كان ملجأ الجاهم التقوى فغايتة أن يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقوع ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس اليه في أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في اثناء الصلاة حتى يجري على خاطره من أمور الوقوع ما لموسوسه يذب يدي أحد من الخلق لاستحيائه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كالاسان في حق الخلق ورأس الامر قائم يدي في سلك طريق الآخرة قلبه والمواطبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق الا أن ينضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن

عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة في معنى قوله تعالى ولا تحملا ملاطافة لثنا به هو الغلظة وعن عكرمة ومجاهد أنهم قالوا في معنى قوله تعالى خلق الانسان ضيقا انه لا يصبر عن النساء وقال فياض بن نجيم اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلث عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن شر غاسق اذا وقب قال قيام الذكرو هذه لينة غالبة اذا هاجت لا يقاومها عقل ولادين وهي مع أنهما صالحة لان تكون باعنة على الحياتين كما سبق فهي أقوى آله الشيطان على بني آدم واليه أشار عليه السلام بقوله ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبنا منهن وانما ذلك لهيجان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم لم في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقولي وشر مني وقال أسألك أن تطهر قاي وتحفظ فرجي فاستمع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه لغيره وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يكاد يجلو من اثنتين وثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف أحد منكم أنه جالس بين يدي الله تعالى جاسئة أو وقف بين يديه وقفافي معاملة له تطهر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك كثير فقال لورضيت في عمري كما بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت لكنني ما خطرت على قاي خاطر يشغلني عن حالي الا فذته فاسترجع الى شغلي ومنذ أربعين سنة ما خطرت على قاي معصية وأستكر بعض الناس حال الصوفية فقال له بعض ذوي الدين ما الذي تنكره منهم قال يا كلون كثير اقال وأنت أيضا لوجعت كما يجوعون لا كات كما يكون قال ينكمون كثيرا قال وأنت أيضا لوجعت عينيك وفرجت كما يحفظون لنسكت كما ينكمون * وكان الجنيد يقول أحتاج الى الجماع كما أحتاج الى الفون فالزوجة على التحفة قوت وسبب اطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع نظره على امرأة فنادت البها نفسه ان يجامع أهله لان ذلك يدفع الوسواس عن النفس وروى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زيب ففضى حاجته وخرج وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة اذا أقبلت أقبلت بصوفة شيطان فاذا رأتى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثل الذي معها وقال عليه السلام لا تدخلوا على المغيبات وهي التي غاب زوجها عنها فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله أعانني عليه فأسلم قال سبعان بن عيينة فأسلم أيامه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحيى عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل ورجع جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله واخراج غدة الشيطان منه وروى أنه جامع ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وقال ابن عباس خذ بهذه الامة أكثرها نساء ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولاجل فراغ القلب أبيع نكاح الامة عند خوف العنت مع أن فيه ارفاق الولد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن ارفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه الاتعاض الحياة على الولادة وفي اقتحام الفاحشة تفويت الحياة الاخرية التي تستحق الاعمار والولاية بالاضافة الى يوم من أيامها وروى أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسئلة فاستجبت من الناس وأما الا أن أهالك وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الولد فما كنت أعضيت به الى أبيك فأنض الى به فقل الى شاب لازوجة لي وز بما خشي العنت على نفسي فربما استميت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أف وتف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيهه على أن العرب المغنم مرددين ثلاثة شر وأدناها نكاح الامة وفيه ارفاق الولد وأشد منه الاستمنا بالبدوا غشه الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحة في شيء منه لانها محذور ان يغزرع اليها محذورا من الوقوع في محذور أشد منه كما يغزرع إلى تناول الميتة من هلاك

شرعوا كون الآخر يشمس
الا كما يقبس ذلك على شد
الوسط وشد الوسط من السنة
كذلك كرنا من شد أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو ساطهم في سفرهم
بين المدينة ومكة فتشبه
الا كما في معناه من الحفة
والارتفاق به في المشي فمن
كان مشدود الوسط مشمرا
يدخل الرباط كذلك ومن
لم يكن في السفر مشدود
الوسط أو كان راكبا يشد
وسطه في الصدق ان يدخل
كذلك ولا يتعمد شد الوسط
وتشبه الا كما لنظر الخلق
فانه تكلف ونظر الى الخلق
ومبنى التعوق على الصدق
وسقوط نظر الخلق ومما
ينكره على المتصوفة أنهم
اذا دخلوا الرباط لا يتدرون
بالسلام ويقول المنكر
هذا خلاف المنسوب ولا
ينبغي للمنكر أن يبادر الى
الانكار دون ان يعلم
مقاصدهم فيما عمدوه
وزكهم السلام بمحتمل
وجوها أحد هاتين الساتين
اسم من أسماء الله بن عمر
وقدرى عب

النفس فليس ترجع أهون الشرين في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع البدن لما كان
من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن
هذا لا يعم الكل بل الاكثر فرب شخص فترت شهوته لكبر سن أو مرض أو غيره فبعدم هذا الباعث في حقه
ويبقى ما سبق من أمر الولد فان ذلك عام الالام مسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث
لا تحسن المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان يسر الله له مودة ورحمة واطمأن
قلبه بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد نكح على رضى الله عنه بعد وفاة طامعة عليها السلام بسبع ليلال ويقال
ان الحسن بن علي كان منكمحا حتى نكح زيادة على مائتي امرأة وكان بمعاقد على أربع في وقت واحد
وربما طلق أربع في وقت واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام الحسن أشبهت خلقي وخلق
وقال صلى الله عليه وسلم حسن مني وحسين مني فقل ان كثرة نكاحه أحد ما أشبه به خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتزوج المفسرة بن شعبة بثمانين امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والاربع ومن كان له
اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فليظهر
اليه في الكثرة والقلة (الفائدة الثالثة) ترويح النفس وابتسامها بالجمالية والظفر والملاعبة فإراحة القلب
وتقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق تغور لانه على خلاف طبعه فلو كانت المداومة
بالاكراه على ما يخالفها جمعت وثابت واذا رحت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس
بالنساء من الاستراحة ما ينزل الكرب ويروح القلب وينبغي ان يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات
ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها . وقال علي رضي الله عنه روي حوالا القلوب ساعة فأنها اذا كرهت عمت وفي
الخبر على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يتباحى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتخلف فيها
بمعظمه ومشربه فان في هذه الساعة عون على تلك الساعات ومثله باقيا آخر لا يكون العاقل طامعا الا في ثلاث
تزوج له ما دام مرممة لمعاش أولدة في غير محرم . وقال عليه الصلاة والسلام لكل عامل شره ولكل شره فترة فمن
كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى والشره الجود والمكابدة بمحبة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف
للاستراحة وكان أبو الدرداء يقول لا استجيم نفسي بشئ من الله ولا تقوى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض
الانخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلني على
الهريسة وهذا انصح لا تخجل له الا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليله بدفع الشهوة فانه استشارة للشهوة ومن
عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس وقال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب
والنساء وقرعة عيني في الصلاة فهذه ايضا فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف
الاعمال وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تعارض في حق المسحوح ومن لا شهوة له الا ان هذه
الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وتل من يقصد بالنكاح ذلك وامامه والودقة ودفع
الشهوة واما ما لها فهو مما يكثر ثمرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة واما ما لا يحتاج الى
ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فليست به (الفائدة
الرابعة) تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكس والغفرش وتنظيف الاواني وتهيئة
اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال
المنزل اضراعا أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق
واختلال هذه الاسباب شواغل وشوشات للقلب ومنغصان للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني رضى الله
الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغ القلب من تدبير المنزل وبضائه الشهوة جميعا وقال
محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة

قال سر رجل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقول
فسلم عليه فلم يرد عليه حتى
كاد الرجل أن يتواري
فضرب يده على الحائط
ومسح به وجهه ثم ضرب
ضربة أخرى فمسح بها
ذراعيه ثم رد على الرجل
السلام وقال انه لم يغنى أن
أرد عليك السلام الا اني لم
أكن على طهر وروى انه
لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر
اليه وقال اني كرهت أن
أذكر الله تعالى الاعلى طهر
وقد يكون جمع من الفقهاء
مصطفيين في السفر وقد
يتفق لاحداهم حدث فلو
سلم المتوضي وأمسك الحدث
ظهر حاله فيترك السلام
حتى يتوضا من يتوضا
ويغسل قدمه من يغسل
سائر الجاهل على من أحدث
حتى يكون سلامهم على
الطهارة اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم وقد
يكون بعض المقيميين أيضا
على غير طهارة فليست
بجواز السلام أيضا بالطهارة
لان السلام من أسماء
الله تعالى وهذا من أحسن

والسلام ليخذي أحدكم قلبا شاكر أو لسانا ذا كرا ورؤحة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع بينهما وبين الذكركر والشكر وفي بعض التفسير في قوله تعالى فانصيته حياة طيبة قال الزوجة الصالحة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من امرأة صالحة وان منهن غنما لا يحصى منه ومنهن غلا لا ينفدي منه وقوله لا يحصى أي لا يعتاض عنه بهطاء وقال عليه الصلاة والسلام فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته عونا له على المعصية وأزواج أعاون لي على الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يامر الا بخير فعدم معاونتها على الطاعة فضيلة فهذه أنصاف الفوائد التي يقصدها الصالحون لانهم انحصر بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو الى أمر أتين بل الجمع ربما ينقص المعيشة ويضارب به أمور المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تدخل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشر ورسل حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (الفائدة الخامسة) مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والابرار والصبر على اخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبته لاولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يجتري زمنا من يجتر زخيفة من الغرور عن القيام بحقوقها والافقار عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفته نفسه وأراحها فمساواة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر فضل على أحد من جنسك ثلاث احدا ما نه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في القمة برفعها الى امرأته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه في الغزى وتعلمون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نه لم ذلك قال أنا أعلم قالوا فها هو قال رجل مبتغف ذنوبا فقام من الليل فنظر الى صبيانه نياما متكئين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله أفضل مما نحن فيه وقال صلى الله عليه وسلم لم من حسنت صلواته وكثر عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث آخر ان الله يحب الفقير المتعفف أباب العيال وفي الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال طلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فانفق عليهن وأحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة البتة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر له كان ابن عباس اذا حدث بهذا قال والله هو من غرائب الحديث وغرره وروى ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى أن ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة أروح لقلبي وأجمع لهمي ثم قال رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالا يتزلون ويسبرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكما نزل واحد فنظر الى وقال ابن وراه هـ ذاهو المشوم فيقول الاسخرنم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم نغفت أن أسألهم هبة من ذلك الى أن مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من هذا المشوم الذي تؤمنون اليه فقال أنت فقلت ولم ذاك قال كان رفيعا في أعمال المجاهدين في سبيل الله فنذجه أمرنا أن نضع عملاك مع الخالفين فما ندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجه في زوجه فلم يكن تغارفة وزوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوم ادخلوا على يونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله

ما يدكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم يعانقه الاخوان وتديكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد بالوضوء والغفافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان جمع الرباط أرباب مراقبة وأحوال فلو هجم عليهم بالسلام قد ينزعج منه مراقب ويتشوش محافظ والسلام بتقديمه استئناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء وصلاة ركعتين فيمذهب الجمع له كما يذهب لهم بعدم مسابقة الاستئناس وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا واستئناس كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها انه لم يدخل على غير بيته ولا هو بغريب منهم بل هم اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق واحد والمنزل بمنزله والموضع موضعه فبى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يهد عذرهم في ترك السلام ينبغي لهم أن لا ينكر واعلى من يدخل ويتنزل بالسلام

فتوذيده امرأته وتستطيع عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت مما قبل لي في الآخرة فجعله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوج بها وانا صبر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه أو المشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خبايا النفس الباطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتباد الصبر عليها التمتع لأخلاقه وترضا نفسه وبصغوه عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه أياضامن الفوائد ولا يمكنه لا ينتفع بها إلا أحد رجلين إما رجل قصد المجاهدة والرياسة وتمذيب الأخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة وترضا به نفسه وإما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقاب وانما عمله على الجوارح بصلاة أو سجود أو غيره فعمله لاهله وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بترتيبهم أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خبرها إلى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة إذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القاب في العلوم المكشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا الغرض فان الرياسة هو مكنت فيها وأما العبادة في العمل بالكسب لهم فاعلم أفضل من ذلك لانه أيضا عمل وفائدة أكثر من ذلك وأعم وأشمل لساير الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيلة * (اما آفات النكاح فثلاث الاولى) وهي أفواها العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الأوقات مع اضطراب المعاش فيكون النكاح سببا في التوسع للطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاك أهله والمتزويج في أمن من ذلك وأما المتزوج ففي الأكثر يدخل في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع آخره بدنيته وفي الخبر ان العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسئل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفة حتى يستغرق تلك المطالبات كل أعماله فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي أكل عياله حسنة في الدنيا وارثه اليوم بعامله ويقال ان أول ما يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربناخذنا مني ما نحب فانه ما علمنا ما نحب و كان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وقال بعض السلف اذا أراد الله بعبده شرا سلط عليه في الدنيا آياتا تنبهه على العيال وقال عليه الصلاة والسلام لا يلقى الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله فهذه آفة عامة قتل من يتخلص منها الا من له مال موروث أو مكتسب من حلال يفي به وبأهله وكان له من القناعة ما ينفعه من الزيادة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومشتد على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اصطباد أو كان في صناعة لا تتعلق بالسلطين ويقدّر على أن يعمل به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال * وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا من أدركه شبق غالب مثل الحمار يرى الاثنان فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقهم والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا أيسر من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن أهون من طلب الحلال في هذا أيضا خطرا لانه راع ومسؤول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الا بقاء لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهم وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أمرنا ان نقيم النار كأنى أنفسنا والانسان قد يجزع عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت الى نفسه نفس أخرى والنفس

فكأن من ترك السلام له نية فالذي سلم له أيضا نية ولا قوم آداب ووردها الشريعة ومنها آداب استحسانها شيئا وخهم فاما ورد به الشريعة ما ذكرنا من شد الوسط والعصا والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف وفي تزوجه باليسار (روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعائم فابدؤا باليمين واذا خلعتهم فابدؤا باليسار أو اخلعها جميعا أو انعلمها جميعا (روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى واليسار اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة ورددت به السنة وقد ذكرناه وكون أحدكم لا يبعد على سجادة لا آخر مشرّع ومسنون وقد ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في أهله ولا يجلس على تكبرته الا باذنه واذا سلم على الاخوان بعانتهم ويعانته فقد روى جابر

أماراة بالسوء ان كثرت كثرة الامر بالسوء غالباً ولذلك اعتذر بعضهم من التزويج وقال أنا مبتلى بنفسى وكيف أضيف اليها نفساً أخرى كما قيل

لن يسع الفارة ذى حجرها * علفت المكس في دبرها

وكذلك اعتذر ابراهيم بن ادهم رحمه الله وقال لا أغرام أمة بنفسى ولا حاجة لى فيهن أى من القيام بحقهن وتحصينهن وامتناعهن وأنا عاجز عنه وكذلك اعتذر بشر وقال يعنى من النكاح قوله تعافى ولهن مثل الذى عليهن وكان يقول لو كنت أعول دجاجة تطف أن أصير جلالدا على الجسر ورئى سفيان بن عيينة رحمه الله على باب السلطان فقيل له ما هذا موقوف فقال وهل رأيت دغا عيال أفلع وكان سفيان يقول

يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تخزقه الرياح * لاصخب فيه ولا صباح

فهذه آفة عامة أيضاً وان كانت دون عوم الاولى لا يسلم منها الاحكيم عاقل حسن الاخلاق بصير بعادات النساء صبور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن يتغافل عن زللتهن ويدارى بعقله أخلاقهن والاغلب على الناس السفة والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له (الآفة الثالثة) وهى دون الاولى والثانية أن يكون الاهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذباً له الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للادولاد بكثرة جمع المال وادخارهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم - وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغوم على صاحبه واست أعنى بهذا أن يدعو الى محظور فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الاولى والثانية بل أن يدعو الى التمتع بالمباح بل الى الاغراق فى ملاعبة النساء وموانستن والامعان فى التمتع بهن ويثور من النكاح أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقضى الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيها للتفكير فى الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله من تعود أنخاذ النساء لم يحج منه شئ وقال أبو سليمان رحمه الله من تزوج فقد ركن الى الدنيا أى يدعو به ذلك الى الركون الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بأن الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن للاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبراً ومحكوماً يعرض المرء عليه نفسه فان انتفت فى حقه الآفات واجتمعت الفوائد بأن كان له مال حلال وخاق حسن وجرد فى الدين نام لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعيشة فلا يعمارى فى أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعي فى تحصيل الولد فان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وان تقابل الامر ان وهو الغالب فينبغى أن يوزن بالميزان القسطا حفظ تلك الفائدة فى الزيادة من دينه وحفظ تلك الآفات فى النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكم به وأطهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة وأطهر الآفات الحاجة الى كسب الحرام والاستغالل من الله فانه فرض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن فى أذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه فى السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاستغالل عن الله فأعزوبة له أولى فلا خير فيما يشغل عن الله ولا خير فى كسب الحرام ولا يبنى بنقصان هذين الامرين أمر الولد فان النكاح للولد سعى فى طاب حياة للولد وهو مهووم وهذا نقصان فى الدين باجر حفظه لحياة نفسه وصوناً عن الهلاك أهـ من السعي فى الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفى فساد الدين بطلان الحياة الاخرية وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة احدى هاتين الآفتين وأما اذا انضاف الى أمر الولد الحاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظار فان لم يقو لحام التقوى فى رأسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له أولى لانه متردد بين ان يتقهم الزنا أو يأكل الحرام والكسب الحرام أهون الشرين وان كان يثق بنفسه انه لا يرنى ولكن لا يبق - در مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح أولى لان النظر

ابن عبد الله قال لما قدم جعفر من أرض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم وان قبلهم فلاباس بذلك (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما أنا بفتح خير أسمر منى بقدم جعفر وروى صافح اخوانه فقـد قال عليه السلام قبله المسلم أخاه المصافح (وروى) أنس ابن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه وأخاه يُكنى له قال لا قيل يلزمه ويقبله قال لا قيل فيصافحه قال نعم ويستحب للفقراء المقبضين فى الرباط ان يتلقوا الفقراء بالترحيب (روى) عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حشنته مرحباً بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون (روى) عنه عليه السلام انه قام لجعفر يوم قدمه * ويستحب للعدا من يقدم له الطعام (روى) القبط بن صبرة قال وقدنا على رسول الله صلى

نسكاحها على هذا الصداق وليكن الصداق معلوما خفية أو التهمة بد قبل الخطبة أيضا مستحب * ومن آدابها ان يلقي أمر الزوج الى سمع الزوجة وان كانت بكر اذ ذلك أخرى وأولى بالالفة ولذلك يستحب النظر اليها قبل النسكاح فانه أخرى أن يؤدم بينهما * ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين اللذين هما مكان للصحبة ومنها ان ينوي بالنسكاح اقامة السنة وغرض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى والتمتع فيه صريح له من أعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات فرب حق يوافق الهوى قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا وافق الحق الهوى فهو الزيد بالنسب وان لا يستحيل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثا معا ويسحب أن يعتقد في المسجد وفي شهر شوال قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى في شوال (وأما المنكوحة فيعتبر فيها نوعان) أحدهما للحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد (النوع الأول ما ينعى به في الحل) وهو ان تكون خلية عن مواعيد النسكاح والمواعيد تسعة عشر (الأول) ان تكون منكوحة للغير (الثاني) أن تكون معتدة للغير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطء شبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملك يمين (الثالث) أن تكون مرتدة عن الدين لجرى ان كلمة على لسانها من كلمات الكفر (الرابع) أن تكون مجوسية (الخامس) ان تكون وثنية أو زندقية لا تنسب الى نبي وتكذب ومنهن المعتقدات لمذهب الاباحية فلا يحل نسكاحهن وكذلك كل معتقدة مذهبها فاسد ايحكم بكفر معتقدة (السادس) أن تكون كتابية قد دانت بدنيهم بعد التبدل أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بنى اسرائيل فاذا عدمت كلتا الخصلتين لم يحل نسكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف (السابع) أن تكون رقيقة والناس كح حرا فاذا راعى طول الحرية أو غير خائف من العنت (الثامن) ان تكون كلها أو بعضها مملوكا كاللنا كح ملك يمين (التاسع) ان تكون قرية للزوج بان تكون من أصوله أو فصوله أو فصول أول أصوله أو من أول فضل من كل أصل بعده أصل واعنى بالاصول الامهات والجدات وبفصوله الاولاد والاحفاد وبفصوله اول أصوله الاخوة وأولادهم وباؤل فصول من كل أصل بعده أصل العمات والحالات دون أولادهن (العاشر) أن تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق ولكن المحرم خمس رضعات وما دون ذلك لا يحرم (الحادي عشر) المحرم بالمصاهرة وهو ان يكون النكاح قد نسكح ابنتها أو حفدة لها أو ملكا بعقد أو شبهة عقد من قبل أو وطئن بالشبهة في عقد أو وطئ أمها أو واحد من جداتها بعقد أو شبهة عقد فبعد العقد على المرأة يحرم أمهاتها ولا يحرم فروعها بالبلوط أو يكون قد نسكحها أبوه أو ابنه قبل (الثاني عشر) ان تكون المنكوحة حامسة أى يكون تحت النكاح أربع سواها اما في نفس النسكاح أو في عدة الرجعة فان كانت في عدة يمينية لم تنع الخامسة (الثالث عشر) ان يكون تحت النكاح أختها أو بنتها أو خالتها فيكون بالنسكاح جامعا بينهما وكل شخصين بينهما قرابة ولو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى لم يجز بينهما النسكاح فلا يجوز ان يجمع بينهما (الرابع عشر) ان يكون هذا النكاح قد طلقها ثلاثا نهى لا تحل له ما لم يطأها زوج غيره في نكاح صحيح (الخامس عشر) ان يكون النكاح قد لاعنها فانهم انحرم عليه أبدا بعد الاعان (السادس عشر) ان تكون محرمة بحج أو عمرة أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النسكاح الا بعد تمام التحلل (السابع عشر) ان تكون ثيبا صغيرة فلا يصح نسكاحها الا بعد البلوغ (الثامن عشر) ان تكون يتيمة فلا يصح نسكاحها الا بعد البلوغ (التاسع عشر) ان تكون من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن توفي عنها أو دخل بها فان أمهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا فهذه هي الموانع المحرمة (اما الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة لدوم العفة وتتوفر مقاصدها ثمانية) الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان لا تكون قرابة قرينة * الأولى أن تكون صالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء فانها ان كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها

النهار فقد يتفق تعويذ من ضعف بعضهم في المشي أو غير ذلك فيعذر الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويذ فاذا صار العصر نسب الى تقصيره في الاهتمام بالسنة وقدم أول النهار فانهم يكرهون الدخول بعد العصر والله أعلم فاذا صار العصر يؤخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم فحوة وأبضا فيه معنى آخر وهو ان الصلاة بعد العصر مكرهة * ومن الأدب أن يصلى القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد صلاة العصر وقد يكون من الفقهاء القادمين من يكون قبل الدخول بدخول الرباط ويناله دهشة في السنة ان تقرب اليه والتودد وطلاقة الوجه حتى ينسبط وتذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كثير (روى) أبو رفاعة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه

قال فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على وترك خطبته ثم أتى بكرسى قوائم من حديد فعد رسول الله ثم جعل يعلني مما علمه الله ثم أتى خطبته وأتم آخرها فأحسن أن أخلاق الفقراء الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمرئي وقد يدخل فقير بعض الربط ويخل بشئ من مراسم المتصوفة فينهر ويخرج وهذا خطأ كبير فقد يكون خلق من الصالحين والاولياء لا يعرفون هذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكره يخشى أن تتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليه ضرر في دينه ودينه فليحذر ذلك وينظر الى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق وقد صرح اعرابيا دخل المسجد ودوا بال فامر النبي عليه السلام حتى أتى بذنوب فصب على ذلك ولم ينهر اعرابي بل رفق به وعرفه

أزرت زوجها وسودت بين الناس وجهه وشوشت بالغيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه فان سلك سبيل الجمعة والغيرة لم يرزل في بلاء ومحنة وان سلك سبيل التساهل كان منها ونابذ به وعرضه ومنسوبا الى ذلة الجمعة والافقة واذا كانت مع الفساد جميلة كان بلاؤها أشد اذ يشق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان لي امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها فقال اني أحبها قال امسكها وانما أمره بما ساء كما أخاف عليه بانه اذا طلقها أتبعها نفسه وفسدها أيضا معها فرأى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله أو بوجه آخر لم يرزل العيش مشوشا معه فان سكنت ولم ينكره كان شر يكفى المعصية مخافة قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وان أنكر وخاصم تنقص العمر ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريم على ذات الدين فقال تنكح المرأة لما لها وجمالها وحسبها ودينها فاعليك بذات الدين تربت يداك وفي حديث آخر من نكح المرأة لما لها وجمالها حرم جمالها وماله ومن نكحها الدينار رزقه الله مالهها وجمالها وقال صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يرد بها ولما لها فلعل ماله يبطئها وانكح المرأة لدينها وانما بالغ في الحث على الدين لان مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين فأما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة على الدين فانما اذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها أكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يتعجن به الاولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستمة لأنانية ولا منانة ولا حنانة ولا تسكعوا وحادقة ولا براقة ولا شداقة اما الانانة فهي التي تسكر الانبياء والتسكى وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح الممرضة ونكاح المتمازجة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتهافتة ولعلك كذا وكذا والحنانة التي تحن الى زوج آخر أو ولد هانم زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه والحادقة التي ترمى الى كل شيء يحدقها فتشبهه وتكاف الزوج شراره والبراقة تحمل معنيين أحدهما ان تكون طول النهار في تصقبيل وجهها وترينه ليكون لوجهها يريق محصل بالصنع والثاني أن تغضب على الطعام فلاتأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء وهذه لغة بمانية يقولون برقت المرأة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عند الشداقة المتشدة والكثرة الكلام ومنه قوله عليه السلام ان الله تعالى يبعث الثرائين المتشدين * وحي ان الساعى الازدى ابق الياس عليه السلام في سياحته فامر بالترجيع ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح اربعا الخنعة والمبارية والعاهرة والناتر فاما الخنعة فهي التي تطالب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباينة بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن وهي التي قال الله تعالى ولا تأخذن والناتر التي تعالو على زوجها بالفساد والمقال والنشر العالي من الارض * وكان على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خسر خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت ماله مال زوجها فاذا كانت مفرقة استنكتفت أن تكلم كل أحد بكلام ابن مريب واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها وانقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فاذهبه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطالوعة في النكاح * الثالثة حسن الوجه فذلك أيضا مطلوب اذ به يحصل التحسن والعاطف لا يكتفى بالدمية غالبا كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا ينفقان وما نقلناه من الحث على الدين وان المرأة لا تنكح لجمالها ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الاتعاف الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب اللفة ولذلك استحب النظر فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة فليمتظر اليها فانه أحرى ان يؤدم بينهما ما يؤلف بينهما من وفوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة والبشرة الجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الائتلاف

وقال عليه السلام ان في عين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهم فليستظر اليهن قبل أن يأتين
عشم وقيل صغر وكان بعض الورعين لا ينكحون كرائهم الا بعد النظر احترازاً من الغرور وقال الاعشى كل
تزوج يقع على غير نظر فآخره هم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجمال
من القبح وروى أن رجلاً تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فضل خضابه فاستعدي عليه أهل
المرأة إلى عمر وقالوا حسبناه شاباً فوجدهم عريضاً وقال غررت القوم وروى أن بلالاً وصهيباً أتيا أهل بيت
من العرب فخطبا اليهم فقبل لهم ما من أنتم فقال بلال أنا بلال وهذا أخى صهيب كلضالين فهدانا الله وكأما ملوك
فاقتنا الله وكأما ملوكنا الله فان تزوجونا فالجدة لله وان تردونا فسبحان الله فقالوا بل تزوجا والحمد لله فقال
صهيب لبلال لو ذكرت ما شاهدنا وسوا بقية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانسكحت
الصدق والغرور يقع في الجمال والخلق جميعاً فيستحب إزالة الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف
والاستبصار فينبغي أن يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها وأجسامها الا من هو بصير صادق خبير
بأفكارها والباطن ولا يعمل اليها فيفرط في الثناء ولا يحسد هافيه صرط الطباع مائلاً في مبادئ النكاح ووصف
المنكوحات إلى الإفراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد بل الخداق والأغراء أغلب والاحتياط فيهم
لمن يخشى على نفسه التشوف إلى غير زوجته فاما من أراد من الزوجة مجرد السنة أو الولد أو تدبير المنزل فلورغب
عن الجمال فهو إلى الزهد أقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد بعين على الدين في حق بعض الأشخاص
قال أبو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المرأة يتزوج الرجل العجوز راياً للزهد في الدنيا وقد كان
مالك بن دينار رحمه الله يقول يترك أحدكم أن يتزوج شبهة فيؤخر فيها أن أطعمها وكساها تكون خفيفة
الموتة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان يعني ابنة الدنيا فتشقى عليها الشهوات وتقول اكسني
كذا وكذا واختار أحمد بن حنبل عوراء على أختها وكانت أختها جميلة فسأل من اعقلها فقبل العوراء فقال
زوجوني ياها فهـ ذاد أب من لم يقصد التمتع فاما من لا يأم على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب الجمال فالتاذ
بالباح حسن للدين وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة أخيرة الاخلاق سوداء الخدقة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون
محببة لزوجها فاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة
في قوله خيرات حسان أراد بالخيرات حسنات الاخلاق وفي قوله فاصرات الطرف وفي قوله عرباً أثراً بالعروب
هي العائشة لزوجها المشتهية للواقع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة
سوادها في سواد الشعر والعيناء الواسعة العين وقال عليه السلام خير نساءكم من اذا نظرت البهار وجهها
سرته واذا أمرها أطاعتها واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله وانما يسر بالنظر البها اذا كانت محبة للزوج
الرابعة أن تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً
وقد نهى عن المغالاة في المهر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث بيت وكان
رحي بدو حرة ومصادرة آدم حشوها ليف وأولم على بعض نسائه بمدين من شعير وعلى أخرى بمدين من تمر
ومدين من سويق وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهر ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربع مائة درهم ولو كانت المغالاة بمهر النساء مكرمة لسبق الهار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوا من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم
وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضي الله عنه على درهمين ثم جاءها واليه ليلاً فدخلها هو من الباب
ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولتزوج على عشرة دراهم للخرج عن خلاف العلماء فلا بأس
به وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجوعها أي الولانية وسرعة مهرها وقال أيضاً أكرهن أقلهن مهراً
وكم تسكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فبكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينسكح طمعاً في المال

الواجب بالرفق واللين
والغظاظ والنعياط والتساقط
على المسلمين بالقول والفعل
من النفوس الخبيثة وهو
ضد حال المتصوفة ومن
دخل الرباط من لا يصلح
للمقام به رأساً يصرف من
الموضع على أطاف وجهه
بعد أن يقدم له طعام
ويحسن له الكلام فهذا
الذي يليق بسكان الرباط
وما يعمده الفقراء من تعميز
القادم خلقاً حسن ومعاملة
صاحبة وردت به السنة
روى عمر رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغلام
له حبشي يغمز ظهره فقلت
يا رسول الله ما شأنك فقال
ان الناقة افتحمت بي
فقد يحسن الرضا بذلك ممن
يغمز في وقت تعبته وقدمه
من السفر فاما من يتخذ ذلك
عادة ويحب التعميز
ويستحب به النوم
ويساكنه حتى لا يفوته فلا
يليق بحال الفقراء وان
كان في الشرع جائز او كان
بعض الفقراء اذا استرسل
في الغمز واستلذه واستدعا

يحتمل فيرى ذلك الاحتمال
عقوبة استرساله في التعمير
ولارباب العزائم أمور
لا يسهلهم فيها الركون الى
الرخص ومن آداب الفقير
إذا استقر وقعد بعد قدومه
ان لا يتدنى بالكلام دون
ان يسئل ويستحب ان
يمكث ثلاثة أيام لا يقصد
زيارة ومشهدا وغير ذلك
مما هو مقصود من المدينة
حتى يذهب عنه وعشاء
السفر ويعود باطنه الى
هيبته فقد يكون بالسفر
وعوارضه تغير باطنه وتكدر
حتى تجتمع في الثلاثة الايام
هيبته وينصلح باطنه
ويستعد للقاء المشايخ
والزيارات بنو بر الباطن
فان باطنه اذا كان منورا
يستوفي حفظه من الخبر من
كل شيخ وأخزوره (وقد)
كنت أسمع شيخنا لوصي
الاصحاب ويقول لا تسلموا
أهل هذا الطريق الا في
أصفي أو فانتكم وهذا فيه
فائدة كبيرة فان نور الكلام
على قدر نور القلب ونور
السمع على قدر نور القلب
فاذا دخل على شيخ أو أخ

قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص واذا أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدي لبضطهم
الى المقابلة بما كثر منه وكذلك اذا أهدي اليه فنية طلب الزيادة فنية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب
المودة قال عليه السلام تم ادوا تحابوا واما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي تعطي لتطلب
أكثر وتحت قوله تعالى وما آتيتهم من رباليرب في أموال الناس فان الربا هو الزيادة وهذا طلب زيادة على الجملة
وان لم يكن في الاموال الربوية فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة والقمار ويقصد مقاصد
النكاح * الخامسة أن تكون المرأة ولودا فان عرفت بالعشر فليمتنع عن تزوجها قال عليه السلام عليكم بالودود
الودود فان لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فبرأي صحتها وشبابها فاتها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين
السادسة أن تكون بكرًا قال عليه السلام لجابر وقد نكح ثيباها لبكرًا تلاعبها وتلاعبك وفي البكرات ثلاث
فوائد احدها أن تحب الزوج وتالفه فيؤثر في معنى الود وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالودود والودود الطباع
محبولة على الناس بالمالوف وأما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لترضى بعض الاوصاف
التي تخالف ما ألفتته فتعطي الزوج الثانية ان ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج
نفرته ما وذلك ينقل على الطبع مما يذكر وبعض الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة انم الاتحن الى
الزوج الاول وأكدا الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا السابعة ان تكون نسيبة أعني ان تكون من أهل بيت
الدين والصالح فانها استر بناتها وبنيها فاذ لم تكن مودة لم تحسن التأديب والتربية ولذلك قال عليه السلام
اياكم وخضراء الدمن فقبل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال عليه السلام تخبروا
لنطفلكم فان العرق نزاع الثامنة ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقتل الشهوة قال صلى الله عليه وسلم
لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلو ضاوي أي نحيف واذ ذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة فان الشهوة انما
تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما يوقى الاحساس بالامر الغريب الجسد فاما المعهود الذي دام
النظر اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثير به ولا تتبع به الشهوة فهذه هي الخصال المرغبة في
النساء ويجب على الولي أيضا ان يراعي خصال الزوج ولينظر لكريمته فلا يزوجه ممن ساء خلقه أو خلقه أو
ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقوقه أو كان لا يكافئها في نسبها قال عليه السلام النكاح رقي فلينظر أحدكم أين
يضع كريمة والاحتياط في حقها أهم لانها رقيقة بالنكاح لا تخلص لها والزوج قادر على الطلاق
بكل حال ومهما زوجه بنته ظالمًا أو فاسقًا أو مبتدعًا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لخطأ الله
لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار وقال رجل للعبس قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجه قال
من يتقى الله فان أحبها كرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال عليه السلام من زوج كريمة من فاسق فقد
قطع رجبها

(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة (أما
الزوج) فعليه مراعاة الاعتدال والادب في اثني عشر أمرًا في الوليمة والمعاشرة والدعابة والسبابة والغيرة والنفقة
والتعليم والقسم والتأديب في النشور والوقائع والولادة والمفارقة بالطلاق (الادب الاول) الوليمة وهي مستحبة
قال أنس رضي الله عنه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم جلي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنزف مرة فقال
ما هذا فقال تزوجت امرأة علي وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة وأولم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صفة بئر وسويق وقال صلى الله عليه وسلم طعام أول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث
سبعة ومن سمع سمع الله به ولم يرفعه الا زياد بن عبد الله وهو غريب وتستحب تمنيته في قول من دخل على الزوج
بارك الله لآل وبارك عليك وجمع بينك في خير وروي أبو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام أمر بذلك ويستحب
إظهار النكاح قال عليه السلام فصل ما بين الحلال والحرام الدف والمصوت وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أعلنوا هذا النكاح واجعله في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وعن الربيع بنت معوذ قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على غداة بني بجليس على فراشي وجو برات لنا يضربن بدفهن ويندبن من قتل من آتاني الى ان قالت احداهن وفيما نبي يعلم ما في غد فقال لها السكتي عن هذه وقولي الذي كنت تقولين قبلا (الادب الثاني) حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترجعا عليهن لقصور عقولهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا وقالوا صاحب الجنب قبل هي المرأة واخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكفوههم ولا يطيقون الله الله في النساء فانهم عوان في أيديكم يعني اسراء أخذنوهن بامانة الله واستخلفتم فر وجهن بكاه الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب علي بلائه ومن صبر على سوء خلق زوجته أعطاه الله مثل ثواب أسية امرأه فرعون * واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتخرجنه الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امرأه فر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكاه قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تراجعنه وهو خير منك فقال عمر خات حفصة وخسرت ان راجعتي ثم قال حفصة لا تغتري بانه ابن أبي قحافة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفها من المراجعة وروى انه دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها ما فقال عليه السلام دعها فانهم يصنعن أكثر من ذلك وجري بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكما واستشهد فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين أو أنتكلم فقالت بل تكلم أنت ولا تقل الا حقا فاطمها أبو بكر حتى دى فوها وقال باعدية نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خاف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ندمك لهذا ولا تزدنا منك هذا وقالت له فمه في عزم غضبت عنده أنت الذي تزعم انك انبي الله فتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلا وكزما وكان يقول لها اني لا عرف غضبك من رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذ ارضيت قلت لا والله محمد واذا غضبت قلت لا والله ابراهيم قالت صدقت انما أهرج اسمك ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكان يقول لها كنت لك كعجيز زرع لا مزرع غير أني لا أطاقت وكان يقول لنسائه لا تؤذي نبي في عائشة فانه والله ما تزل على الوحى وأنا في لحاف امرأه منكن غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان (الثالث) أن يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقتها في بعض الايام فقال عليه السلام هذه ثلاث وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم من أفككه الناس مع نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أعجبين أن ترى لعبهم قالت قلت نعم فارس لي اليهم فجاءوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومديه ووضعت ذقني على يده وجهوا بالعبون وأنظار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فاشار اليهم فانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنين إيماننا أحسنهم خلقا وأطفهم باهل وقال عليه السلام خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلا وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي واذا كان في القوم وجد رجلا وفي نفسه بر الخبير

وزاره ينبغي أن يستأذنه
اذا أراد الانصراف فقد
روى عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا زار أحدكم أخاه
فجلس عنده فلا يقوم حتى
يستأذنه * وان نوى ان
يقم أياما وفي وقته سعة
ولنفسه الى البطالة وترك
العمل تشوف يطلب خدمة
يقوم بها وان كان دائم
العمل لربه فكفي بالعبادة
شغلا لان الخدمة لاهل
العبادة تقوم مقام العبادة
ولا يخرج من الرباط الا
بإذن المتقدم فيه ولا يفعل
شيادون ان ياخذ رأيه فيه
فهذه جل أعمال يعتمدها
الصوفية وأرباب الرباط
والله تعالى يفضلهم
توفيقا وناديا
* (الباب التاسع عشر في
حال الصوفي المتسبب)
اختلاف أحوال الصوفية في
الوقوف مع الاسباب
والاعراض عن الاسباب
فمنهم من كان على الفتوح
لا يركن الى معلوم ولا
ينسب بـكسب ولا
سؤال ومنهم من كان

يكتسب ومنهم من كان يسأل في وقت فاقتة ولهم في كل ذلك أدب وحذر أعونه ولا يتعدونه وإذا كان الفقير يسوس نفسه بالعلم يأتيه الفهم من الله تعالى في الذي يدخل فيه من سبب أو ترك سبب فلا ينبغي للفقير أن يسأل مهما أمكن فقد حدث النبي عليه السلام على ترك السؤال بالترغيب والترهيب فلما الترغيب غاروى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضمن لي واحدة أتكفل له بالجنة قال ثوبان قلت أنا قال لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدا بئاوله ويتزل هو وياخذها (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ياخذ أحدكم حبلا فيجعله على ظهره فيأكل ويتصدق بحبله من أن ياخذ جلا فيسأله إعطاه أو منعه فان البذل العلي خير من السفل (أخبرنا) الشيخ الصالح أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل

المروي ان الله يبغض الجفوظ قبل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قبل العتل هو الفاظ الاسان الغليظ الغالب على أهله وقال عليه السلام لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ووصفت اعرابية زوجهها وقد ماتت فقالت والله لقد كان ضحوا كاذبا ولجسكتنا اذا خرج آكل ما وجد غير مسائل عما فقد (الرابع) أن لا ينسب في الدعاية وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها وينسب بها الكناية هيئته عند هابل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهمما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة بل مهمما رأى ما يخالف الشرع والمرأة تنهروا من بعض قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تنهى الا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وقد قيل شاورهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا أطاعها في هواها فهو عبد لها وقد تعس فان الله ملكه المرأة فملكها نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية وأطاع الشيطان لما قال ولا سمرهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا وقد سمي الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألفيا سيدا الذي الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله وكفرا ونفس المرأة على مثال نفسها ان أرسلت عنانها اقل لا جمعت بك طويلا وان أرخيت عذارها فتراها جذبتك ذراعا وان كجتها وشددت يدك عليها في حمل الشدة ملكتها قال الشافعي رضي الله عنه ثلاثة ان أكرمهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك المرأة والحادم والنبطي أراد به ان يحضت الاكرام ولم تخرج غلافك باينك ونفاطاة بك برفق وكانت نساء العرب يعلن بناتهن اختبارا للزواج وكانت المرأة تقول لا ينبتها اختبري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه اترعى زجرحه فان سكنت فقطعي اللحم على نرسه فان سكنت فكسري العظام بسيفه فان سكنت فاجعلي الاكاف على ظهره وامتنطيه فانما هو جارك وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض فكل ما جاو زحده انعكس على ضده فينبغي ان تسلك سبيل الاتصاف في مخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك اتسلم من شرهن فان كبرهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق ووركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الابنوع لطاف بمزج سياسة وقال عليه السلام مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الا عصم بين مائة غراب والا عصم يعني الابيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانما تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام استعبدوا من الفواقر الثلاث وعدم منهن المرأة السوء فانما المشيمة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخت عليها سبتك وان غبت عنها خاتمتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء ان يكن صواحبنا يوسف يعني ان صرفكن أبابكر عن التقدم في الصلاة ميل منكن عن الحق الى الهوى قال الله تعالى حين أفضين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنوبا الى الله فقد غت فلو بكأي مالت وقال ذلك في خير أزواجه وقال عليه السلام لا يفلح قوم تلثمهم امرأة وقد زبر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجعته وقال ما أنت الا لعبة في جانب البيت ان كانت لنا ليل حاجة والابحلت كما أنت فاذا فتن شر وفهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف فالطبيب الحاذق هو الذي يعقد العلاج بقدر الداء فلي نظر الرجل أولا الى اخلاقها بالتجربة ثم ليعامها بما يصلحها كما يقضيه حالها (الخامس) الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع عورات النساء وفي لفظ آخر ان تبغ النساء ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا النساء لئلا يخالفن رجلا فسد به قافر أرى كل واحد في منزله ما يكره وفي الخبر المشهور المرأة كالضلع ان قوتته كسرتة فدعه تستمتع به على عوج وهو ذافي تهذيب اخلاقها وقال صلى الله عليه وسلم ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله

من غير رية لان ذلك من سوء الظن الذي يمينه فان بعض الظن اثم وقال على رضى الله عنه لا تسكر الغيرة على اهلك فتعرج بالسوء من أهلك وأما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الزنا حرام على الله عليه السلام أتعجبون من غير تسعد أنا والله أغير منه والله أغير مني ولاجل غيرة الله تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ولذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله ولاجل ذلك وعد الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصر او بقعته جارية فقلت لمن هذا القصر فقيل لعمر فاردت أن أنظر البها فقد كرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال أعليك اغار يا رسول الله وكان الحسن يقول أتعدون نساءكم بزاحن العلو ج في الاسواق فحب الله من لا يغار وقال عليه السلام ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فالغيرة التي يبغضها الله التي يغضبها الله فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الرية والغيرة التي يبغضها الله الاختيال الذي يحبه الله الاختيال الذي يبغضه الله فاما الغيرة التي يبغضه الله عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل وقال عليه السلام اني لغيور وما من امرئ لا يغار الا منكوس القلب والطريق المغنى عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة عليها السلام أى شئ خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضعها اليه وقال ذرية بعضهم بعض فاستحسن قولها وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الكوى والنقب في الخيطان لئلا تطلع النساء الى الرجال ورأى معاذ امرأته تطلع في الكوة فغضبها ورأى امرأته قد دعت الى غلامه فغاضته قدأ كات منها فغضبها وقال عمر رضى الله عنه أعر والنساء يلزمن المجال وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج في الهيئة الزينة وقال عودوا نساءكم لا وكان قد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور المسجد والصواب الآن المنع الا العجائز بل استنوب ذلك في زمان الصحابة حتى ماتت عائشة رضى الله عنها الوعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء بعده لمنعن من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولد علي والله لئن منعن فغضب عليه وقال تمنعني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا افتقروا بل وانما استنجر أعل الخالفة لعلمه بتغير الزمان وانما غضب عليه لاطلاقه اللفظ بالخالف طاهرا من غير اظهار العذر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لهم في الاعباد خاصة أن يخرجون ولكن لا يخرجون الارضا أزواجهم والخروج الآن مباح للمرأة لعقيدة برباض وجهها ولكن القعود أسلم وينبغي أن لا تخرج الا لهم فان الخروج للنظارات والامور التي ليست مهمة تفقد في المروءة وقررتا تفضي الى الفساد فاذا خرجت فينبغي أن تغض بصرها عن الرجال واسنانقول ان وجه الرجل في حقه عورة كوجه المرأة في حقه بل هو كوجه الصبي الامر في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة ففما كان لم تكن فتنة فلا اذ لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوف الوجوه والنساء يخرجن متنقيات ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لامروا بالثياب أو منعن من الخروج الا لضرورة (السادس) الاعتدال في النظرة فلا ينبغي أن يعترعاهن في الانفاق ولا ينبغي أن يسرف بل يقصد قال تعالى كلاوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك وقيل كان لعلي رضى الله عنه أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحا بدرهم وقال الحسن رضى الله عنه كانوا في الرجال يخاضبون وفي الاثاث والثياب بغاير وقال ابن سيرين يستحب للرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة فالودجة وكأن الحلاوة وان لم تكن من المهمات ولكن تركها

الحفاظ المقدسي قال أخبرني والدي قال أنا أبو محمد الصيرفي بيعداد قال أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا سمعة عن أبي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال أتيت المدينة فترأت دار أبي سعيد فضمني وإياه المجلس فحدث أنه أصح ذات يوم وابس عندهم طعام فأصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امرأتى انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أناه فلان فأعطاه وأناه فلان فأعطاه قال فأتيت وقلت التمس شيئا فذهبت أطلب فأنهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستغف بعفقه الله ومن يستغف بغنه الله ومن سألنا شيئا فوجدناه أعطينا وواسينا ومن استغف عنه واستغنى فهو أحب الينا ممن سألنا قال فرجعت وما سألته فرزنا الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا منا وامان

حديث الترهيب والتحذير
 فقد روى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال
 لا تزال المسئلة بأحدكم حتى
 يلقي الله وليس في وجهه
 من علة لم يروى أبو هريرة
 رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس المسكين الذى
 ترده الا كاة والا كلتان
 والتمرة والتمران ولكن
 المسكين الذى لا يسأل
 الناس ولا يفتن بكمائه
 فيعطى هذا هو حال الفقير
 الصادق والمتصوف المحقق
 لا يسأل الناس شيئا ومنهم
 من يلزم الادب حتى يؤديه
 الى حال يستحي من الله
 تعالى ان يسأله شيئا من امر
 الدنيا حتى اذا همت النفس
 بالسؤال ترده الهيبة ويرى
 الاقدام على السؤال جراءة
 فيعطيه الله تعالى عند ذلك
 من غير سؤال كما نقل عن
 ابراهيم الخليل عليه السلام
 انه جاءه جبريل وهو في
 الهواء قبل ان يصل الى
 النار فقال هل لك من حاجة
 فقال ما لي بك فلا فقال له
 فسل ربك فقال حسبي

بالكلمة تقتير في العادة وينبغي أن يامر بها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لترك فهذا أقل درجات الخير
 ولله رأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصرع اذن من الزوج ولا ينبغي أن يستأثر عن أهله بما كسول
 طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يوجب الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان من معا على ذلك
 فليأكله بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا أكل فليعد
 العيال كلهم على ما تدرته فقد قال سفيان رضى الله عنه بلغنا ان الله وملائكته يصلون على أهل بيت ياكلون
 جماعة وأهم ما يجب عليه مراعاة في الاتفاق ان يطعمهم من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلك
 جناية عليها الامراة لها وقد أوردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح (السابع) ان يتعلم
 المترزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في
 الحيض وما لا يقضى فانه أمر بان يشهد النار بقوله تعالى فوا أنفسكم وأهليكم نارافعليه ان يلقنها اعتقاد أهل
 السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استعنت اليها ويخوفها في الله ان تساهل في أمر الدين ويعلمها من أحكام
 الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة بطول فالما الذي لابد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض
 بيان الصلوات التي تقضى فانها ما همما انتفع منها قبل المغرب بقدر ركعة فعملها قضاء الظاهر والعصر واذا انقطع
 قبل الصبح بقدر ركعة فعملها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما يراعيه النساء فان كان الرجل قائما بتعليمها فليس
 لها الخروج اسؤال العلماء وان قصر علم الرجل ولكن ناك عنها في السؤال فأخبرها بجواب المفتي فليس لها
 الخروج فان لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل علمها ذلك ويعصى الرجل بمنها ومهم ما تعلمت ما هو من
 الفرائض عليها فليس لها أن تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضيل الارضاء ومهم ما أهملت المرأة حكما من
 أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشاركها في الاثم (الثامن) اذا كان له نسوة
 فينبغي أن يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر وأراد استحباب واحدة أقرع بينهن كذلك كان
 يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظلم امرأة بلبنتها قضى لها فان الفداء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى
 معرفة أحكام القسم وذلك بطول ذكره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من كان له امرأتان فمال الى
 احدهما دون الاخرى وفي الفقا ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقي مائل وانما عليه العدل في العطاء
 والمبيت واما في الحب والوفاء فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستعبدوا وان تعدلوا بين النساء
 ولو حرصتم اى لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الوفاء وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعدل بينهن في العطاء والبيتة في الميالى ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملك
 يعني الحب وقد كانت عائشة رضى الله عنها أحب نساءه اليه وسائر نسائه يعرفن ذلك وكان يطاف به نحو لافي
 مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ويقول أين أنا غدا فغانت لذلك امرأة منهن فقالت
 انما يسأل عن يوم عائشة فقال يا رسول الله قد أذنالك أن تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك أن تعمل في كل
 ليلة فقال وقد رضيت بذلك فقال نعم قال فخلو لي الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها لصاحبها ورضي
 الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقسم بين نساءه فقصداً ان يطلق سودة بنت زمعة
 لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسألتها ان يقرها على الزوجة حتى تحضر في زمرة نساءه فذكرها وكان لا يقسم
 لها ويرسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقونه كان اذا تافت
 نفسه الى واحدة من النساء في غير نوبتها فاجمعها طاف في يومه وألبته على سائر نسائه فن ذلك ما روى عن عائشة
 رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نساءه في ليلة واحدة وعن أنس أنه عليه السلام
 طاف على تسع نسوة في ضوقة ثمار (التاسع) في النشوز ومما وقع بينهم من خصام ولم يلبثتم أمرهما فان كان من
 جانبها جميعا أو من الرجل فلا تساط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحها فلا بد من حكمين أحدهما من

أهلها ولا تخون أهلها لينظر ايئنها ويصلح أمرهما ان يريد اصلاحا فوق الله بينهما وقد بعث عمر رضى الله عنه حكما الى زوجين فعاد ولم يصلح امرهما فاعلاه بالدرة وقال ان الله تعالى يقول ان يريد اصلاحا فوق الله بينهما فعاد الرجل وأحسن النية وتلطف بهم فاصلح بينهما وما اذ كان النشوز من المرأة خاصة فالرجال قواون على النساء فله ان يؤدبها ويحكمها على الطاعة قهرا وكذا اذا كانت نازكة للصلاة فله حملها على الصلاة قهرا ولو لم يكن ينبغي ان يتدرج في تأديبها هو ان يقدم أولا الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينفع ولاهاظهره في المضجع أو انقرد عنها بالفرش وجعرجها وهو في البيت معهما من ليلة الى ثلاث ليال فان لم ينفع ذلك فيها ضربها بغير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظمها ولا يدمي لها جرحا ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الرجل قال يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبض الوجه ولا يضرب الاضرب بغير مبرح ولا يجعرجها الا في المبيت وله ان يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين الى عشر والى عشر بن والى شهر ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أرسل الى زينب بدمية فرددتها عليه فقالت له التي هو في بيتها القدامى تلك اذ ردت عليك هديتك أى اذ تلك واسمعتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله ان تقمننى ثم غضب عليهن كاهن شهر الى ان عاد اليهن (العائش) في آداب الجماع ويستحب أن يسد أباسم الله تعالى ويقرأ قل هو الله أحد أولا ويكبر ويهال ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت ان تخرج ذلك من صلبى وقال عليه السلام لو ان أحدكم اذا أتى أهله وقال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ما ولد لم يضره الشيطان واذا قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفقتك الحمد لله الذى خلق من الماء بشر الآية وكان بعض أصحاب الحديث يكبر حتى يسمع أهل الدار صوته ثم يخبر عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقوف اكراما للقبلة وليغط نفسه وأهله بشوب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغطى رأسه ويغض صوته ويقول لامرأة عليه بالسكينة وفي الخبر اذا جامع أحدكم أهله فلا يتجردان تجردا العير من أى الجمار من وليقدم التلطف بالكلام والتقبل قال صلى الله عليه وسلم لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقعن البهيمة وليكن بينهما رسول قبل وما الرسول يارسول الله فالى القبلة والكلام وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارق قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه أحد فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جارتته أو زوجته فيصحبها قبل ان يحذنها أو يأنسها ويضاجعها فيقض حاجته منها قبل ان تقضى حاجتها منه ويكرمه الجماع في ثلاث ليال من الشهر الاول والاخر والنصف يقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليال ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروى كراهة ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضى الله عنهم ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة ولبسته تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من غسل واغتسل الحديث ثم اذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضى هي أيضا ثم تها فان انزلها رجا بما يتأخر فيهمج شهوتها ثم القعود عنها اذا لها والاختلاف في طبع الانزال بوجب التنافر منهما كان الزوج سابقا الى الانزال والتوافق في وقت الانزال ألد عندنا ليس تغفل الرجل بنفسه عنها فانها رجا بما تستحي ويغنى ان ياتيه في كل أربع ليال مرة فهو أعدل اذ عدد النساء أربعة فجاز التأخير الى هذا الحد نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء فذلك اعسر المطالبة والوفاء بها ولا يأتها في الحيض ولا بعد انقضاءه وقبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الحد اذا لم يولد له ان يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتها في غير المائى اذ حرم غشيان الحائض لاجل الاذى والاذى في غير المائى دائم فهو أشد تحرما من اتيان الحائض وقوله تعالى فاتوا حرنكم أى شتمتم أى وقت شتمتم له ان يستمنى بيدها وان يستمتع بماتحت الازار بما يشتهى سوى الوقاع وينبغي ان تترز المرأة بارز من محقوها الى فوق الركبة في حال

من سؤالى علمه بحالى وقد يضعف عن مثل هذا فيسال الله عبودية ولا يرى سؤال الخلقين فيسوق الله تعالى اليه القسم من غير سؤال مخلق بل يغنا عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا وجد الفقير نفسه بمطالبة بشئ لا تختار لو تلك المطالبة اما ان تكون لرزق ربيد الله ان يسوقه اليه فتنقبه النفس له فقد تنطالع نفوس بعض الفقراء الى ما سوف يحدث وكان ما تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة للذنوب وخدمته فاذا وجد الفقير ذلك وألحت النفس بالمطالبة فليتهم وليسبح الوضوء ويصل ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالبة عقوبة ذنبي فاستغفرك وأتوب اليك وان كانت لرزق قدرته لى فعمل وصوله الى فان الله تعالى يسوقه اليه ان كان رزقه والاقتذهب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشئ أو الصبر أو يذهب ذلك عن قلبه فله

سبحانه وتعالى أبواب من طريق الحكمة وأبواب من طريق القدرة فان فتح بابا من طريق الحكمة والافيق بابا من طريق القدرة وباتيه الشئ يتحرك المعادة كما كان يأتي مريم عليها السلام كلما دخل عليها كبر بالحراب وحد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله حكى عن بعض الفقهاء قال جمعت ذات يوم وكان حالى ان لا أسأل فدخلت بعض المحال بعد اد مجتازا متعزضا لعل الله تعالى يفتح لى على يد بعض عباد شـيا فلم يقدرفتمت جائعا فأتى آت فى منامى فقال لى اذهب الى موضع كذا وعين الموضع فثم خر فزرقاء فيها قطيعات أخرجهانى مصلح فن تجرد عن الخلقين وتفرّد بالله فقد تفرّد بغنى قادر لا يحجزه شئ يفتح عليه من أبواب الحكمة والقدرة كيف شاء وأولى من سال نفسه يسألها الصبر الجبل فان الصادق تجببه نفسه وحكى شيخنا رحمه الله

الحيض فهذا من الادب وله ان يؤا كل الحائض ويخالطها فى المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها وان أراد أن يجامع ثانيا بعد أخرى فليغسل فرجه أولا وان احتلم فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول ويكره الجماع فى أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فان أراد النوم أولا لا كل فليتوضأ أولا وضوء الصلاة فذلك سنة قال ابن عمر قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أينام أحدنا وهو جنب قال نعم اذا قوضا ولكن قد وردت فيه رخصة قالت عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام جنبا لم يس ماء ومهما عاد الى فراشه فليمسح وجهه فراشه أو لينفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي أن يحلق أو يقلم أو يستحذ أو يخرج الدم أو يبين من نفسه جزأ وهو جنب اذ ترد اليه سائر أجزائه فى الآخرة فيعود جنبا ويقال ان كل شـعرة تطالبه بجنبته ومن الاكاذب ان لا يعزل بل لا يسرح الا الى محل الحرث وهو الرحم فسامن نسمة قدر الله كونها الا وهى كائنه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء فى اباحتها وكراهتها على أربع مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل رضاهما ولا يحل دون رضاهما كأن هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن قائل يباح فى المملوكة دون الحرّة والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأما الكراهية فانها تطلق لهنى التحريم ولهنى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أى فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد فى المسجد ان يقدفوا رغا لا يشتغل بذكر أو صلاة ويكره للعاشر فى مكة مقبهاهم أن لا يجمع كل سنة والمراد بهذه الكراهية ترك الاولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيناه من الفضيلة فى الولد ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع أهله فيكتب له بجماعه أخر ولد ذكرا قاتل فى سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد لكان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالفه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الواقع وذلك عند الامناء فى الرحم وانما قلنا كراهية بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهى انما يمكن بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك لا لأفضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة فى الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقوع ثم الصبر الى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف لينصب المنى فى الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث وكذا الثالث كالثانى والثانى كالاول وليس هذا كالأجهاض والوآد لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله أيضا مراتب وأول مراتب الوجود ان تقع النطفة فى الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وافساد ذلك جنابة فان صارن مضغة وعلقه كانت الجنابة أخفش وان نفخ فيه الروح واستوث الخلقه ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى النفاحش فى الجنابة بعد الانفصال حيا وانما قلنا مبدأ أسباب الوجود من حيث وقوع المنى فى الرحم لامن حيث الخروج من الاحليل لان الولد لا يتخلق من منى الرجل وحده بل من الزوجين جميعا اما من مائه ومائها أو من مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح ان المضغة تتخلق بتقدير الله من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب وان النطفة من الرجل شرط فى خنور دم الحيض وان عقاده كالانفحة اللين اذ بها ينعد الرائب ويكفيها كان فساء المرأة ركن فى الانعقاد فيجبرى الما أن مجرى الايجاب والقبول فى الوجود الحكمى فى العقود فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ ومهما اجتمع الايجاب والقبول كان الرجوع بعد رجوعا وفسخا وقطعا وكما أن النطفة فى الفقار لا يتخلق منها الولد فكذا بعد الخروج من الاحليل مالم يمتزج بماء المرأة أو دمها فهذا هو القياس الجلى فان قلت فان لم يكن العزل مكروها من حيث انه دفع لوجود الولد فلا يبعد أن يكره لاجل التنبه الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شئ من شوائب الشرك الخفى فاقول النيات الباعثة على العزل خمس الأولى فى السراى وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق العتاق وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ودفع أسبابه ليس بمنهى عنه الثانية استبقاء جمال المرأة وبمنهها

لدوام التمتع واستبقاء حياتهم خوفاً من خطر الطلاق وهذا أيضاً ليس منهياً عنه * الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الاولاد والاحتراس من الحاجة الى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضاً غير منهى عنه فان قلة الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل والثقة بضمهان الله حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا حرج فيه سقوط عن ذروة الكمال وترك الافضل ولكن النظر الى العواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضاً للتوكل لا نقول انه منهى عنه * الرابعة الخوف من الاولاد الاناث لما يعتقدهن في تزويجهن من المعرة كما كانت من عادة العرب في قتالهن الاناث فهذه ذنوب فاسدة ترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع أثمهم بالابتعاد عن النكاح والوطء فكذلك في العزل والفساد في اعتقاد المعرفة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدو ينزل منزلة امرأته تركت النكاح استنكاحاً فمن أن يعزلها رجل فكانت تشبه بالرجال ولا ترجع الكراهة الى عين ترك النكاح * الخامسة أن تمتنع المرأة عن زهاومها بالغتفاني النظافة والتحرز من الطلق والنفاس والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمباغتتهن في استئصال المياه حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض ولا بدخان الحلاء الاعراة بهذه بدعة تتخالف السنة فهي ذنوب فاسدة واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها ما قدمت البصرة فلم تأذن لها فيكون القصد هو الفساد دون منع الولادة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح مخافة العيال فليس من انثا ثقلت العزل كترك النكاح وقوله ليس من أي ليس موافقاً لنا على سائرنا وطريقنا واستنفاة لفضلنا فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل ذلك الوأد الخفي وقرأوا المائدة سـ ثلث وهذا في الصحيح فلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار صحيحة في الاباحة وقوله الوأد الخفي كقوله الفحل الخفي وذلك لوجوب كراهة لا تحريم فان قلت فقد قال ابن عباس العزل هو الوأد الاصغر فان الممنوع وجوده هو المودة الصغرى فلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك أنكره عليه على رضي الله عنه لما سمعهم وقال لا تكون مودة الابعـد سبع أي بعد سبع أطيوار وتلا الآية الواردة في أطوار الخلق وهي قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سـلالة من طين ثم جعلنا نطفة في قرار مكين الى قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر أي نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى في الآية الاخرى واذا المودة سـ ثلث واذا نظرت الى ما قدمناه في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تفاوت منصب علي وابن عباس رضي الله عنهما في الغوص على المعاني ودرك العلوم كيف وفي المتفق عليه في الصحيحين عن جابر أنه قال كان عزل علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وفي لفظ آخر كان عزل فباع ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا فيه أيضاً عن جابر أنه قال ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل ان لي جارية هي خادمتنا وساقيتنا في النخل وأنا أطوف عليها واكره ان تحمل فقال عليه السلام اعزل عنها ان شئت فانه سيأتها ما قدر لها فلبث الرجل ماشاء الله ثم أنه فقال ان الجارية قد حملت فقال قد قلت سيأتها ما قدر لها كل ذلك في الصحيحين * (الحادي عشر) * في آداب الولادة وهي خمسة * الاول ان لا يكثر فرجه بالذكور وحزبه بالانثى فانه لا يدري الخير له في أيهما فحكم من صاحب ابن يتمنى ان لا يكون له أو يتمنى ان يكون بنتاً بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أجل قال صلى الله عليه وسلم من كان له ابنة فادبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما يحبهما الا أدخلناه الجنة وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان أو أختان فأحسن اليهما ما يحبهما كنت أنا وهن في الجنة كهاتين وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من خرج الى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئاً فحمله الى بيته فخص به الاثالث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حل طرفه من السوق الى عياله فسكاً فمما سجل اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليهدأ بالاناث قبل الذكور فانه من

تعالى ان ولده جاء اليه ذات يوم وقال له ار يدحبة قال فقلت له ماتتـ هل بالحبة فذكر شهوة يشترهم بالحبة ثم قال عن اذنك اذهب واستقرض الحبة قال قلت نعم استقرضها من نفسك فهي أولى من أقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال ان شئت أن تستقرض المال منقفاً

على شهوات النفس في زمن العسر

فلس نفسك الانفاق من كثر صبرها

عليك وارفاً في زمن اليسر فان فعلت كنت الغنى وان

أبت

فكل ممنوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه وأشرف على

الضعف وتحققت الضرورة وسال مولاه ولم يقدر له بشئ

وقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فعند ذلك

يقرب باب السبب ويسال فقد كان الصالحون يفعلون

ذلك عند فاقهم (نقل) عن أبي سعيد الخزاز انه كان عد

يده عند الفاقة ويقول ثم
شيئ لله ونقل عن أبي جعفر
الحداد وكان أستاذ الخنيد
انه كان يخرج بين العشاءين
ويسال من باب أو بابين
ويكون ذلك مع لومه على
قدر الحاجة بعد يوم أو يومين
ونقل عن ابراهيم بن ادهم
انه كان معتكفا بجامع
البصرة مدة وكان يغط في
كل ثلاث ليال ليلة وليلة
اظاره يطلب من الابواب
ونقل عن سفیان الثوري
انه كان يسافر من الحجاز الى
صنعاء اليمن ويسأل في
الطريق وقال كنت اذكر
لهم حديثا في الضيافة فيقدم
الى الطعام فانتاول حاجتي
وأترك ما يبقی (وقد ورد)
من جاع ولم يسأل فثا دخل
النار ومن عنده علم وله مع
الله حال لا يبالي بمثل هذا بل
يسال بالعلم ويسلك عن
السؤال بالعلم وحكي بعض
مشايخنا عن شخص كان
مصر على المعاصي ثم انتبه
وتاب وحسنت توبته وصار
له حال مع الله تعالى قال
عزمت ان اجمع القافلة
ونويت ان لا أسأل أحدا

فرح أني فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية حرم الله بدنه على النار وقال أبو هريرة قال صلى الله
عليه وسلم من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لا وائمن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن
فقال رجل وثنان يا رسول الله قال وثنان فقال رجل أو واحدة فقال أو واحدة * الأدب الثاني ان يؤذن في اذن
الولد روى رافع عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد أذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمة رضي الله
عنها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فأذن في اذنه اليمنى وأقام في اذنه اليسرى دفعت
عنه أم الصبيان ويستحب ان يلقنوه أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه والختان في اليوم
السابع ورد به خبر * الأدب الثالث ان تسميه اسمًا حسنًا فذلك من حق الولد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت
فعبدا وقال عليه الصلاة والسلام أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وقال سموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم اذ كان ينادى يا أبا القاسم والا ن فلا بأس نعم لا يجمع بين
اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وقيل ان هذا أيضا كان في حياته وتسمى رجل
أبا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لا أب له فيكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن
معاوية بلغني ان السقط بصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيعتني وتركتني لاسم لي فقال عمر بن عبد
العزيز كيف وقد لا يدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يجمعهما كحزرة وعجارة وطحمة
وعتبة وقال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم ومن
كان له اسم يكره يستحب تبديله أبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص بعبد الله وكان اسم زينب
فقال عليه السلام تركي نفسها فسمها زينب وكذلك ورد النهي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة لانه يقال
أثم بركة فيقال لا * الرابع العقيدة عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكر كان أو أنثى وروى
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافتين وفي الجارية بشاة
وروى انه عرق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاختصاص على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيدة
فأهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى ومن السنة ان تصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة فقد ورد فيه خبر انه عليه
السلام أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين ان تحلق شعره وتتصدق بزنة شعره فضة قالت عائشة رضي
الله عنها لا يكسر للعقيدة عظام * الخامس ان يحنكه بتمر أو حلوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنها قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم أثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره ثم عابرة
فضعها ثم نقل في فيه فسكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر ثم دعاله وبرك
عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرح شديد لانهم قبل لهم ان الهود قد سحر تسكم فلا يولد لكم
* (الثاني عشر) في الطلاق ولعلم انه مباح وليكنه أبيض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه
ابذاء بالباطل ومهما طلقها فقد اذاهوا لا يباح ابذاء الغير الإيجابية من جانبها أو ضرورة من جانبها قال الله تعالى
فان أطعتمكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أي لا تطلبوا اجالة للفراق وان كرهها أبوها فليطلقها قال ابن عمر رضي الله
عنها كان نحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها أو يأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن عمر طلق امرأتك فهذا يدل على ان حق الوالد مقدم ولكن والديك يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر ومهما
أذرت وجهها وبذت على أهلها فهي جانية وكذلك مهما كانت سيئة الخلق أو فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله
تعالى ولا يخرجن الأن يأتين بقاحشة مبينة مهما بذت على أهلها وأذرت وجهها فهو قاحشة وهذا أريد به في
العدة وليكنه تنبيه على المقصود وان كان لا الذي من الزوج فلها ان تقتدي ببذل مال ويكره للرجل ان ياحذمها
أكثر مما أعطى فان ذلك الجحاف بها وتعامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى لا جناح عليهما فيما افتدت به
فردما أخذته فسادونه لاني بالغداة فان سالت الطلاق بغير ما بأس فهي آتمة قال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة

سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس لم ترح راحة الجنة وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام وفي لفظ آخر أنه عليه السلام قال المختلعات هن المنافقات ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور * الأول ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض أو الطهر الذي جامع فيه يدعى حرام وان كان واقعاً لما فيه من تطهر على العدة عليها فان فعل ذلك فليراجعها طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها وان شاء أمسكها فذلك العدة التي أمر الله ان يطلق لها النساء وانما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين لا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط * الثاني ان يقتصر على طلاق واحدة فلا يجمع بين الثلاث لان الطلاق واحدة بعد العدة تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة ان ندم في العدة وتجديد النكاح ان أراد بعد العدة واذا طلق ثلاثاً بما ندم فيحتاج الى ان يتزوجها محل والى الصبر مدة وعقد المحلل منهي عنه و يكون هو السامع فيه ثم يكون قلبه مع ما يزوجها الغير وتطبيقه أعني زوجة المحلل بعد أن زوج منه ثم يورث ذلك تنفيرا من الزوجة وكل ذلك ثمره الجمع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور واست أقول الجمع حرام ولكنه مكره وبهذه المعاني وأعني بالكرهية تركه النظر لنفسه * الثالث ان يتطاف في النعل بتطبيقه من غير تعنيف واستخفاف وتطبيق قلبها بهدية على سبيل الامتناع والجبر لما جفها به من ذى الفراق قال تعالى ومعه ومن ذلك واجب مهمل اسم لها مهر في أصل النكاح كان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقاً ومنكاحاً وجه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وأمره ان يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا فعلت قال أما احدهما فنكست رأسها وتنكست وأما الاخرى فبكت وانحبت وسبعتها تقول متاع قليل من حبيب يفارق فأطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مراجعاً امرأته بعدما فارقتها راجعتها ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقيه المدينة ورئيسه ولم يكن له بالمدينة ظهير وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لولم أسرمسيري ذلك لكان أحب الى من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد الرحمن وأجلسه في مجلسه وقال الأرسات الي فكننت أجبئك فقال الحاجة لنا قال وماهي قال جئت بك خاطباً بابتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الارض أحد عشي عليها أعز علي منك وليكنك تعلم ان ابني بضعه عني يد وعني ماساءها وبسرى ماسرها وأنت مطلق فأخاف أن تطلقها وان فاعت خشيت ان يتغير قلبي في محبة منك وأكره ان يتغير قلبي عليك فانت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فان شرطت ان لا تطلقها رزجتك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو عشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الا ان يجعل ابنته طوقاً في عنقي وكان على رضي الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسناً مطلقاً فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحهن ما شاء فان أحب أمسك وان شاء ترك فسر ذلك علياً وقال لو كنت بواباً على باب الجنة * لتلق لهم همدان ادخلني بسلام

وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة فبجبة بل الادب المخالفة ما أمكن فان ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن دانه والقصد من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله الغنى في الفراق والنكاح جميعاً فقالوا انكحوا الايحي منكم والصالحين من عبادكم واما نكحكم ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع ان لا يفشى سرها لافى الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعبد عظيم وروي عن بعض الصالحين انه أراد طلاق امرأته فقبل له ما الذي يريدك فيها فقال العاقل لا يملك سراً من امرأته فلما طلقها قبل له لم طلقها فقال وقال مالي ولا امرأتي غيري فهذا بيان ما على الزوج

شياً أو كتنفي بعلم الله بحال قال فبقيت أياماً في الطريق ففتح الله علي بالماء والزاد في وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله على بشي فبغت وعطشت حتى لم يبق لي طاقة فضعفت عن المشي وبقيت أتاخر عن القافلة قليلاً قليلاً حتى مرت القافلة فقلت في نفسي هذا الآن مني انقاء النفس الى التهلكة وقد منع الله من ذلك وهذه مسألة الاضطرار أسأل فلما هممت بالسؤال انبعث من باطني انكار لهذه الحال فقلت عزيمة عقدتهم مع الله لا انقضها وهان على الموت دون نقض عزيمتي فقصدت شجرة وقعدت في ظلها وطرحت رأسي استطرأ حالاً للموت وذهبت القافلة فبينما أنا كذلك اذ جاءني شاب مثله بسيف وخركني فقامت وفي يده اداة فيها ماء فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاماً وقال كل فاكلت ثم قال لي أتريد القافلة فقلت من لي بالقافلة وقد عبرت فقال لي قم وأخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم قال

* (القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها) *

والقول الشافي فيه ان النكاح نوع عرفي رقيقة له فليطاعه الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسه ما مما
لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم إيا امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة وكان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته ان لا تنزل من العلو إلى السفلى وكان أبوها
في الاسفل فرض فارتدت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول إلى أبيها فقال صلى الله عليه
وسلم أطيعي زوجك فارتدت فاستأمرته فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها فارتدت فاستأمرته فقال أطيعي زوجك فدفن
يخبرها ان الله قد غفر لابيها بطاعتها الزوجها * وقال صلى الله عليه وسلم إذا ماتت المرأة خسرته وصامت شهرها
وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها وأضاف طاعة الزوج إلى مباني الاسلام وذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم النساء فقال حاملات والدا ت مرضعات رحيمات بالولادهن لولا ما يتن إلى أزواجهن دخل
مصلياتهن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت في النار فإذا كثرا لها النساء فقلن لم يارسول الله قال يكفرن
اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاشرة وفي خبر آخر اطاعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء فقلن أن النساء
قال شغلن الاجران الذهب والزعفران يعني الحلي ومصبغات الثياب * وقالت عائشة رضي الله عنها أتت فتاة
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني فتاة أخذت فاحق الزوج على المرأة قال
لو كان من فرقة إلى قدمه صديد فلحسته ما أدت شكره قالت فلا أتزوج قال بل يزوجي فانه خير قال ابن عباس
أتت امرأة من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة أيم وأريد ان أتزوج فاحق الزوج
قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا أرادها فرأودها على نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه ان
لا تعطى شيئا من نيتة الاباذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه ان لا تصوم تطوعا بالاباذنه فان
فعلت جاءت وعطشت ولم يقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب
وقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحد ان يسجد لأحد لامرأت المرأة ان تسجد لزوجها من عظام حقه عليها وقال
صلى الله عليه وسلم أقر ب ما تكون المرأة من وجهه اذ كانت في فعر بيتها وان صلاتها في صحن دارها أفضل
من صلاتها في المسجد وصلاة في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في نخدها أفضل من صلاتها في
بيتها والنخدة بيت في بيت وذلك للاستبر ولذا قال عليه السلام المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان
وقال أيضا للمرأة عشرين رات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا مات ستر القبر العشر عورات
فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بمساورة
الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في الساف كان الرجل اذا خرج من منزله
تقول له امرأته أو ابنته اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهم رجل من
الساف بالسفر فذكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته
عرفته كالاماعرفته رزاقا لولي رب رزاق يذهب الا كل ويبي الرزاق * وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحد
ابن أبي الحواري فذكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همه في النساء اشغلي بحالي فقالت اني
لاشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكن ورنتم لا خري لا من زوجي فارتدت ان تنفقه على اخوانك وأعرف بك
انما الحين فيكون لي طريقا إلى الله عز وجل فقال حتى استاذن استاذي فرجع إلى أبي سليمان الداراني قال
وكان ينهاني عن التزويج ويقول مات زوج أحد من أصحابنا لا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية الله
هذا كلام الصديقين قال فترزوجها فكان في منزلنا كن من حصن فقي من غسل أبدي المستعجلين للغر وج بعد
الا كل فضلا عن غسل بالاشنان قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تعلم معنى الطيبات وتعطيني وتقول
اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكانت رابعة ههذه تشبه في أهل الشام رابعة العدوية بالبصرة * ومن

لي اجلس فالعائلة اليك
تجى فاستساعة فإذا أنا
بالقافلة ورائي متوجهة إلى
هذا شان من يعامل مولا
بالصدق (وذكر) الشيخ
أبو طالب المكي رحمه الله
أن بعض الصوفية أول
قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم أحل ما كل
المؤمن من كسب يده بانه
المسئلة عند الفاقة وأنه ذكر
الشيخ أبو طالب هذا التاويل
من هذا الصوفي وذكر ان
جعفر الخلدى كان يحكى
هذا التاويل عن شيخ من
شيوخ الصوفية ووقع لي
والله أعلم ان الشيخ الصوفي
لم يرد بكسب اليد ما ذكر
الشيخ أبو طالب منه وإنما
أراد بكسب اليد رفعها إلى
الله تعالى عند الحاجة فهو
من أحل ما ياكله اذا أجاب
الله سؤاله وساق إليه رزقه
وقال الله تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام رب اني
لما أنزلت إلى من خير فقير
قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنه ما قال ذلك وان
نخضرة البقل تترأى في
بطنه من الهزال * وقال محمد

قالت زينب بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ويلزمها الزوم مسكن النكاح إلى آخر العدة وليس لها الانتقال إلى أهلها ولا الخروج إلا للضرورة ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أنها قالت زوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه فكنت أعاف فرسه وكفيتها وثنته واسوسه وادق النوى لناضحه وأعلفه واستقي الماء وأخرز غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بجارية فكفنتي سياسة الفرس فكانت اعنتني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما معه أصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم أخ لي نبينا فته وبكملتني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فحث الزبير فكيف له ما جرى فقال والله لالحل لك النوى على رأسك أشد على من ركوبك معه ثم كتاب آداب النكاح بحمد الله ومنه وصلى الله على كل عبد مصطفي

*(كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربيع

العادات من كتاب احياء علوم الدين)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله حمدًا موحداً ثم في توحيد ما سوى الواحد الحق وتلاشي * ونحمد من يعبد من يصرح بان كل شيء ماسوى الله باطل ولا يتحاشى * وان كل من في السموات والأرض لن يخلفوا ذبائبا ولو اجتمعوا له ولا فراشا * ونشكره اذ رفع السماء لعباده سعة مما مبنياؤه هدا الأرض بساطا لهم وفراشا * وكثّر الألبان على النهار فجعل الليل لباسا وجعل النهار معاشا * لينتشر وافي ابتغاء فضله وينتشر وافي عن ضراقة الحاجات انعم الله * ونصلى على رسوله الذي يصدر المؤمنين عن حوضه وابعادهم عليه عطاشا * وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا في نصرة دينه تشمرا وان كجشا * وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فان رب الارباب ومسبب الاسباب * جعل الآخرة دار الثواب والعقاب * والديار النجلى والاضطراب * والتشمر والاكتساب * وليس التشمر في الدنيا مقصودا على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة الى المعاد ومعين عليه فالديار مزرعة الآخرة ومدرجة اليها والناس ثلاثة * رجل شغلته معاشه عن معاده فهو من الهالكين * ورجل شغلته معاده عن معاشه فهو من الفائزين * والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغلته معاشه لمعاده فهو من المتقنين * ولن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد ولن ينتهض من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة وذريعة عالم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة وها نحن نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وسننها ونشرحها في خمسة أبواب * (الباب الاول) في فضل الكسب والحث عليه * (الباب الثاني) في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات * (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة * (الباب الرابع) في بيان الاحسان فيها * (الباب الخامس) في شفقة التاجر على نفسه ودينه

(الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه)

(اما من الكتاب) فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجه لنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون فجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى ليس عليكم جناح أن تنكحوا ففلا من ربكم وقال تعالى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الأرض

جميع أحواله لا افتقار سؤال وطلب وقال الحسين فقير لما خصصتني من علم اليقين أن ترقيني الى عين اليقين وحقه هو وقع والله أعلم في قوله لما أترأت الى من خير فقير أن الانزال مشعر به مدرسته عن حقيقة القرب فيكون الانزال عين الفقر فما قدس بالمنزل وأراد قرب المنزل ومن صح فقره فقهره في أمر آخره كقهره في أمر دينه ورجوعه اليه في الدارين وياها يسأل حوائج المنزل وتنساوي عنده الحاجات فخاله مع غير الله شغل في الدارين

(الباب العشرون في ذكر من يأكل من الفروع)
إذا كمل شغل الله وفي الله وكل زهده لكمال تقواه يحكمه الوقت عليه بترك التسبب وينكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويكون مقدمة هذا أن يفتح الله له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى

وابتغوا من فضل الله (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم لم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اللهم في طلب المعيشة وقال عليه السلام التاجر الصدوق بحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا وتعتقها عن المسئلة وسعيا على عياله وتعتقها على جاره القى الله وجهه كالعقور ليلة البدر وكان صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر بسعي فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان بسعي على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان بسعي على ابوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان كان بسعي تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبيع العبدية تعلم العلم يتخذه مهنة وفي الخبر ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وقال صلى الله عليه وسلم لم أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر آخر أحل ما أكل العبد كسب يدا الصانع اذا نصح وقال عليه السلام عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق وروى ان عيسى عليه السلام رأى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبد قال من يعولك قال أخى قال أخوك اعبد منك * وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لم انى لأعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا أمرتكم به وانى لأعلم شيئا يبعدكم من الجنة ويقر بكم من النار الا نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنها فاتقوا الله واجلوا في الطلب أمر بالاجمال في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب ثم قال في آخره ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى فان الله لا ينال ما عنده بمعصيته وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها وقال عليه السلام لان يأخذ أحدكم حبله فيمطط على ظهره خير من أن يأتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو منعه وقال من فجع على نفسه بابا من السؤال فجع الله عليه سبعين بابا من الفقر (وأما الآثار) فقد قال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكتب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الاصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به وقال عمر رضي الله عنه لا يعده أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم ان السماء لا تطوق ذبا ولا فضة وكان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس يكني أصون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحيحة

فان أزال على الزوراء أغرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

لو جرى عليه يسير من ذنب بحسب حاله أو الذنب مطلقا مما هو منهى عنه في الشرع يجذب ذلك في وقته أو يومه كان يقول بعضهم اني لأعرف ذنبي في سوء خلق غلامى وقيل ان بعض الصوفية قرض الفارخفة فلما رآه تلم وقال لو كنت من مازن لم تستج ابلى بنو القبطة من ذهل بن شيبانا اشارة منه الى ان الداخل عليه مقابلة له على شئ استوجب به ذلك فلا تزال به المقابلات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يتحصن بصدق الحاسبية وصفاء المراقبة عن تضيق حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويتجرد له حكم فعل الله وتنحى عنه أفعال غير الله فيرى المعطى والمانع هو الله سبحانه ذوقا وحالا لاعلماء وایمانا يتداركه الحق تعالى بالمعونة ويوقفه على صريح التوحيد وتجرب بفضل الله تعالى كما حتى عن بعضهم انه خطر له

وقال ابن مسعود رضي الله عنه اني لا كره ان أرى الرجل فارغا في أمر دينه ولا في أمر آخره وسئل ابراهيم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المنقرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الى لانه في جهاد يأتیه الشيطان من طريق المكال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه ما من موضع يأتيني الموت فيه أحب الى من موطن أتسوق فيه لاهلى أبيع وأشتري وقال الهيثم بن عمار يلغى عن الرجل يغم في نأذ كراستغنى عنه فهو ذلك على وقال أيوب كسب فيه شئ أحب الى من سؤال الناس وجاءت ربح عاصفة في البحر فقال أهل السفينة لابراهيم بن أدهم رحمه الله وكان معهم فيها أمارى هذه الشدة فقال ما هذه الشدة انما الشدة الحاجة الى الناس * وقال أيوب ذال الى أبو ذلابه الزم السوق فان الغنى من العافية يعنى الغنى عن الناس * وقيل لاحد ما تقول فبن جالس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال أحد هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جمع لى رزقي تحت ظل رمحي وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال تعدو وخاصو تزوح بطانافذ كراهم اتعدو وفي طلب الرزق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقعود عنهم

خاطر الاهتمام بالرزق
تخرج الى بعض الصحارى
فترى قنبرة عيساء عرجاء
ضعيفة فوق منجمها
متفكر افها تأكل مع عجزها
عن الطيران والمنشئ والرؤية
فبيها هو كذلك اذا انشئت
الارض وخرجت سكر جتان
في احدهما سمسم نقي وفي
الآخرى ماء صاف فأكلت
من السمسم وشربت من
الماء ثم انشئت الارض
وغابت السكر جتان فال
خمار أيت ذلك سقط عن
قلبي الاهتمام بالرزق فاذا
أوقف الحق عبده في هذا
المقام يزيل عن باطنه
الاهتمام بالاقسام ويرى
الدخول في النسب
والتكسب بالسؤال وغيره
رتبة العوام وبصير مساو
الاختيار غير متطلع الى
الاغيار ناظرا الى فعل الله
تعالى منتظرا لامر الله
فتساق اليه الاقسام ويفتح
عليه باب الانعام ويكون
بدوام ملاحظته لفعل الله
وترصده بما يحدث من أمر
الله تعالى مكاشفاته تجليات
من الله تعالى بطريق الافعال

وقال أبو قلابة لرجل لان أراك تطالب معاشك أحب الى من ان أراك في زاوية المسجد وروى ان الاوزاعي لقي
ابراهيم بن أدهم رحيم الله وعلى عنقه حزمة حطب فقال له يا أبا السحق الى متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني
عن هذا يا أبا عمر وفانه بالغنى أنه من وقف موقفه في طلب الحلال وجبت له الجنة وقال أبو سليمان الداراني
ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقول لك واسكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد * وقال معاذ بن
جبل رضى الله عنه ينادى مناد يوم القيامة أين بغضاء الله في أرضه فيقوم سؤال المساجد فهذه مذمة الشرع
للسؤال والاتكال على كفاية الاغيار ومن ليس له مال موروث فلا ينجي من ذلك الا الكسب والتجارة فان
قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين واسكن أوحى الى أن سيج
بعمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقيل لسمان الفارسي أوصاف فقال من استطاع
منكم ان يموت حابا أو غاريا أو عامرا المسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجرا ولا خائنا (فالجواب) ان وجه الجمع
بين هذه الاخبار تفصيل الاحوال فنقول لسمان نقول التجارة أفضل مطالعة من كل شئ ولكن التجارة اما ان تطالب
بها الكفاية أو الثروة أو الزيادة على الكفاية فان طاب منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره
لا يصرف الى الخيرات والصدقات فهي مذمومة لانه اقبال على الدنيا التي جها رأس كل خطيئة فان كان مع
ذلك ظالمًا حائثًا فهو ظلم وفسق وهذا ما أراد سمان بقوله لا تمت تاجرا ولا خائنا وأراد بالتاجر طالب الزيادة فلما
اذا طاب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعف عن السؤال أفضل وان
كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير سؤال فالكسب أفضل لانه اعطى لانه سائل باسان حاله ومناذ
بين الناس بفقره والتعفف والتستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك الكسب أفضل
لاربعة عابد بالعبادات البدنية أو رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات أو عالم مشغول
بترقية علم الظاهر مما ينفع الناس به في دينهم كالفتي والمفسر والمحدث وأمثالهم أو رجل مشغول بمصالح المسلمين
وقد تكفل بأموالهم كاسلطان والقاضي والشاهد فهو لاء اذا كانوا يكفون من الاموال المرصدة للمصالح
أو الاوقاف المسجلة على الفقراء أو العلماء فاقبالهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سيج بعمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح اليه أن كن من التاجرين لانه
كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة الى زيادتها لا يحيط بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضى الله عنهم
بترك التجارة لما ولي الخلافة ان كان ذلك يشغله عن المصالح وكان يأخذ كفايته من مال المصالح ورأى ذلك أولى
ثم لما تولى أوصى برده الى بيت المال ولكنه رآه في الابتداء أولى وهو لاء الاربعة حالتان أخريان احدهما ان
تكون كفايتهم عند ترك الكسب من أيدي الناس وما يصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة الى
سؤال فترك الكسب والاشتغال بما هم فيه أولى اذ فيه اعانة الناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم
أو فضل لهم الحالة الثانية الحاجة الى السؤال وهذا في محل النظر والتشديدات التي رواها في السؤال وذمه
نقل ظاهرا على ان التعفف عن السؤال أولى وإطلاق القول فيه من غير ملاحظة الاحوال والاشخاص عسير
بل هو موكل الى اجتهاد العبد ونظره لنفسه بان يقابل ما يليق في السؤال من المذلة وهتك المروءة والحاجة الى
التعفف والاحراج بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من الفائدة وله غيره فرب شخص تكثر فائدة الخلق
وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بادي تعريض في السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون
بالعكس وربما يتقابل المطالب والمخذور فينبغي ان يستعفى المريد فيه قلبه وان أفتاه المقتون فان الفتاوى
لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الاحوال ولقد كان في الساف من له ثلثمائة وستون صديقاً ينزل على كل
واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون وكانوا يستغلون بالعبادة لعلهم بان المتكفلين بهم ينقلدون من نعم قبولهم
لمبرائهم فكان قبولهم لمبرائهم خيرا مضافا لعلهم الى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أجر

الآخذ كآخر المعطى مهما كان الآخذ يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن اطاع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ما هو الأفضل له بالإضافة إلى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعاً لاربعة أمور الصحة والعادل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعتقد في كل واحد باباً ونبتدئ بذكر أسباب الصحة في الباب الثاني

(الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكسب في الشرع)

اعلم أن تحصل علم هذا الباب واجب على كل مسلم مكسب ولأن طاب الم فريضة على كل مسلم وانما هو طلب العلم المحتاج اليه والمكسب يحتاج الى علم الكسب ومهما حصل علم هذا الباب وقف على مقصدات المعاملة فيقتضها وما شذ عنه من الفروع المشككة فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها الى أن يسأل فانه اذا لم يعلم أسباب الفساد لم يجزى فلا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال ولو قال لا أقدم العلم ولكني أصبر الى أن تقع لي الواقعة فغندها تعلم واستفتى فيقال له وبم تعلم وقوع الواقعة مهما لم تعلم جل مفهومات العقود فانه يستمر في التصرفات ويظنها صحيحة مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة لينبذ المباح عن المحذور وموضع الاشكال عن موضوع الوضوح ولذلك روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالدرية ويقول لا يبيع في سوقنا الا من يقعه والا كل الربا شاء أم أبي وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكسب عنها وهي البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها

(العقد الاول البيع)

وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة أركان العاقد والمعدود عليه واللفظ *(الركن الاول)* العاقد يتبعى للتاجر ان لا يعمل بالبيع أربعة الصبي والمجنون والعبد والاعمى لان الصبي غير مكاف وكذا المجنون وبيعهما باطل فلا يصح بيع الصبي وان اذن له فيه الولي عند الشافعي وما أخذ منه مضمون عليه لهما وما سلمه في المعاملة اليهما فضاء في أيديهم فهو المبيع له وأما العبد العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه الا باذن سيده فعلى البقال والخباز والقصاب وغيرهم أن لا يعملوا العبيد ما لم تأذن لهم البيادة في معاملاتهم وذلك بان يسمعه صريحا أو يتشرف في البلد أنه ما ذون له في الشراء اسميده وفي البيع له فيقول على الاستعاضة أو على حول عدل يخبره بذلك فان عامله بغير اذن السيد فعنده باطل وما أخذ منه مضمون عليه لسيده وما سلمه ان ضاع في يد العبد لا يتعاقب برقبته ولا يضمنه سيده بل ليس له الا المطالبة اذا عتق وأما الاعمى فانه يبيع ويشترى ما لا يرى فلا يصح ذلك فلنا مره بان يوكل وكيله لا يصير المشتري له أو يبيع فيصنع وكيله ويصير بيع وكيله فان عامله التاجر بنفسه فالعامة فاسدة وما أخذ منه مضمون عليه بغيره وما سلمه اليه أيضا مضمون له بغيره وأما الكافر فتجوز معاملته لكن لا يباع منه المصحف ولا العبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من أهل الحرب فان فعل فهو معاملة مردودة وهو عاصم بهار به وأما الهندية من الأتراك والتركية والعرب والاكراد والسراق والخونة وأكلة الربا والظلمة وكل من أكثر ماله حرام فلا ينبغي أن يملك مما في أيديهم شيئا لاجل أنهم احرام الا اذا عرف شيئا بعينه أنه حلال وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام *(الركن الثاني في العقود عليه)* وهو المال المقصود نقله من أحد العاقدين الى الآخر ثمنا كان أو تمنا فبغيره ستة شروط *الاول* أن لا يكون نجسا في عينه فلا يصح بيع كلب وخنزير ولا بيع زبل وعدر ولا بيع العاج والاوراق المتخذة منه فان العظم ينجس بالموت ولا يطهر الغسل بالذبح ولا يطهر عظمه بالتذكية ولا يجوز بيع الخمر ولا بيع الودك النجس المستخرج من الخيوانات التي لا تؤكل وان كان يصلح للاستصباح أو طلاء السفن ولا يابس يبيع الدهن الطاهر في عينه

والنجس بطريق الأفعال رتبة من القرب ومنه يترقى الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يترقى الى تجلي الذات والاشارة في هذه التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شئ فوق شئ وشئ أصفى من شئ فالتجلى بطريق الأفعال يحدث صفه والرضا والتسليم والتجلى بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلى بالذات يكسب الغناء والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة والهوى والارادة أطفأ أقسام الهوى وهذا الغناء هو الغناء الظاهر فاما الغناء الباطن وهو محو آثار الوجود عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي الذات وهو أكل أقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات فلا يكون الا في الآخرة وهو المقام الذي حظى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى بلن تراني فليعلم ان

قولنا في التجلي اشارة الى رتب الخط من اليقين وروية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادئ اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهى مجردا عن فعل سواء يكون تناولوا الاقسام من الفتوح * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه ثمن من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشرف فاما اخذه وليوسع به في رزقه فان كان عنده غنى فليبدد فعه الى من هو اخرج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان ياخذ زيادة على حاجته بنفقة تصرفه الى غيره وكيف لا ياخذ وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا أخذ فثم من يخرج به الى المحتاج ومنهم من يقف في الاخراج ايضا حتى يرد عليه من الله علم خاص ليكون أخذه بالحق واخراجا بالحق (أخبرنا) الشيخ أبو زرعة طاهر قال أبا الولي الحافظ أبو الفضل المغربي قال أنا أبو اسحق ابراهيم بن سعيد الجبال قال أنا محمد بن عبد

الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرة فيه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل وهو في عينه ليس نجس وكذلك لا أرى بأسا ببيع زرا القز فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبيهه بالبيض وهو أصل حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فارة المسك ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الطبيعة في حالة الحياة * الثاني أن يكون منتفعا به فلا يجوز بيع الحشرات ولا الفأرة ولا الحية ولا الثفات الى انتفاع المشعبد بالحية وكذا لا انتفاع الى انتفاع أصحاب الخلق باخراجها من السلة وعرضها على الناس ويجوز بيع الهرة والنحل وبيع الفهد والاسد وما يصلح لصيد أو ينتفع بجلده ويجوز بيع القيل لاجل الحمل ويجوز بيع الطوطى وهى الببغاء والطاوس والطيور الملبجة الصور وان كانت لا تنوكل فان التفرج باصواتها والنظر اليها غرض مقصود مباح وانما المكاب هو الذي لا يجوز ان يقتنى اعجابا بصورته لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ولا يجوز بيع العود والصنوبر والمزامير والملاهى فانه لا منفعة لها شرعا وكذا بيع الصور المصنوعة من الطين كالحيوانات التى تباع فى الاعياد للعب الصبيان فان كسرها واجب شرعا وصور الاشجار متسامح بها وأما الثياب والاطباق وعليها صور الحيوانات فيصحبها وكذا الستور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اتخذى منها غارقي ولا يجوز ان تسعمها لمنصوبة ويجوز موضوعه واذا جاز الانتفاع من وجهه صح البيع لذلك الوجه * الثالث أن يكون المنتصرف فيه مملوكا لا عاقدا وما دون من جهة المالك ولا يجوز أن يشتري من غير المالك انتظارا للاذن من المالك بل لو رضى به - بذلك وجب استئذان العتد ولا ينبغي أن يشتري من الزوج مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الوالد مال الولد ولا من الولد مال الوالد اعتمادا على أنه لو عرف لرضى به فانه اذا لم يكن الرضا مقدمة لم يصح البيع وأمثلة ذلك مما يجري في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحترز منه * الرابع أن يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا وحسنا لا يقدر على تسليمه حسلا لا يصح بيعه كالأبق والسمل في الماء والجنين في البطن وعصب الفعل وكذلك بيع الصوف على ظهر الحيوان والمالين في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع والمجوز عن تسليمه شرعا كالدهون والموقوق والمستولدة فلا يصح بيعها أيضا وكذا بيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيرا وكذا بيع الولد دون الام لان تسليمه تفريق بينهما وهو حرام فلا يصح التفريق بينهما بالبيع * الخامس ان يكون المبيع معلوم العين والقدر والوصف اما العلم بالعين فان يشير اليه بعينه فلو قال بعثك شاة من هذا القطيع أى شاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التى بين يديك أو ذراعا من هذا الكر باسن وخذه من أى جانب شئت أو عشرة أذرع من هذه الارض وخذه من أى طرف شئت فالبيع باطل وكل ذلك مما يعتاده المتساهلون في الدين الا أن يبيع شاة تعامل أن يبيع نصف الشاة أو عشرة فان ذلك جائز وأما العلم بالقدر فاما يحصل بالسكيل أو الوزن أو النظار اليه فلو قال بعثك هذا الثوب بمائة درهم فان ثوبه وهما لا يدريان ذلك فهو باطل ولو قال بعثك بزنة هذه الصنجة فهو باطل اذا لم تكن الصنجة معلومة ولو قال بعثك هذه الصبرة من الخنطة فهو باطل أو قال بعثك بهذه الصبرة من الدراهم أو بهذه القطعة من الذهب وهو براه أصح البيع وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار وأما العلم بالوصف فيحصل بالرؤية في الاعيان ولا يصح بيع الغائب الا اذا سبقت رؤيته من مدة لا يغلب التغير فيها والوصف لا يقوم مقام العيان هذا أحد المذهبين ولا يجوز بيع الثوب في المنسج اعتمادا على الرقوم ولا يبيع الخنطة في سبيلها ويجوز بيع لارز في قشره التى يدخرها وكذا بيع الجوز واللوز في القشرة السفل ولا يجوز في القشرتين ويجوز بيع الباقلاء الرطب في قشره للحاجة وينسأح ببيع الفقاع لجرى عادة الاولين به ولكن نجعله اباحة بعوض فان اشترى لبيعه فالباقى باطل لانه ليس مستترا ستر خافقه ولا يبعد ان ينسأح به اذنى اخراجه افساده كالماء وما يستتر بستر خلق معه * السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بمعاوضة وهذا شرط خاص وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم يقبض ويستوى فيه العقار والمنقول فكل ما اشتراه

أو بانه قبل القبض فبيعه باطل وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخاطة وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل
لا يتم إلا بان يكمله وأما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن المالك حاصلاً فيه بمعاوضة فهو جاز قبل القبض
(الركن الثالث) لفظ العقد فلا بد من جريانيجاب وقبول متصلاً به بالفظ دال على المقصود منهم أما
صرح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذالك بدل قوله بعته فقولته جازهما قصد به البيع لانه قد يحتمل
الاعارة إذا كان في ثوبين أو دابتين والنية تدفع الاحتمال والتصريح أقطع للخصوصة ولكن الكناية تفيد
المالك والحل أيضاً فيما يختاره ولا ينبغي أن يقرن بالبيع شرطاً على خلاف مقتضى العقد فلو شرط أن يز يد شيئاً
آخر أو أن يحمل المبيع الى داره أو اشترى الحطب بشرط النقل الى داره كل ذلك فاسد إذا قرن استجاره
على النقل باجرة معلومة منفردة عن الشراء للمنقول ومهما لم يجز بينهما إلا المعاطاة بالفعل دون التلفظ بالاسان
لم ينعقد البيع عند الشافعي أصلاً وانعقد عند أبي حنيفة إن كان في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسب فإن رد
الامر الى العادات فقد جاز والناس المحقرات في المعاطاة اذ تقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوباً ياخذ قيمته
عشرة ذانير مثلاً ويحمله الى المشتري وبعوداً اليه بانه ارضاء فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه العشرة
ويحمله او يسلمها الى البراز فيأخذها او يتصرف فيها ومشتري الثوب يقطعها ولم يجز بينهمايجاب وقبول أصلاً
وكذلك يجتمع المجهزون على حانوت البيع فيعرض متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً فيمن يز يد فيقول أحدهم هذا
على تسعين ويقول الآخر هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له زن فيزن ويسلم
وياخذ المتاع من غير ايجاب وقبول فقد استمرت به العادات وهذه من المعضلات التي ليست تقبل العلاج
اذا الاحتمالات ثلاثة * اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيب والنفيس وهو محال اذ فيه نقل المالك من غير افظ دال
عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم للإيجاب والقبول ولم يجز ولم ينطق اسم البيع على مجرد فعل تسليم
وتسليم فيما يحكم بانتقال المالك من الجانبين لاسمياً في الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة وما يكثر
التنازع فيه اذ لمسلم أن يرجع ويقول قد ندمت وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع
* الاحتمال الثاني أن نسد الباب بالكيفية كما قال الشافعي رحمه الله من بطلان العقد وفيه اشكال من وجهين
أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معناداً في زمن الصيانة ولو كانوا يشكفون الايجاب والقبول مع
البطلان والخيار والنصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً منتشراً ولو كان يشتهر وقت الاعراض بالكيفية عن
تلك العادة فإن الاعصار في مثل هذا متفاوت والثاني أن الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان
شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة فاي فائدة في تلفظه بالعقد إذا كان الامر كذلك
* الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رحمه الله وعند ذلك يتعسر الضبط في
المحقرات ويشكل وجهه نقل المالك من غير لفظ بدل عليه وقد ذهب ابن سريج الى تخرج قول الشافعي رحمه
الله على وفقه وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا باس لو ما لنا اليه لم يسيس الحاجات ولعموم ذلك بين
الخلق وما يغلب على الظن بان ذلك كان معتاداً في الاعصار الاول فاما الجواب عن الاشكالين فهو أن
نقول أما الضبط في الفضل بين المحقرات وغيرها فلا يس عاباً تكافؤاً بالتقدير فان ذلك غير ممكن بل له طرفان
واضحان اذ لا يخفى أن شراء البقل وقابل من الفواكه والخبز واللحم من المحدود من المحقرات التي لا يمتد
فيها إلا المعاطاة وطالب الايجاب والقبول فيه يعدم سنة نصاويستبرد تكليفه لذلك ويستقل وينسب
الى أنه يفهم الوزن لمرحمة غير ولا وجه له فهذا طرف المحقرة والطرف الثاني الدواب والعبيد
والعقارات واليابات النفيسة فذلك مما لا يسبغ تكافؤ الايجاب والقبول فيها وبينهما أوساط متشابهة
بشكل فيهما في محل الشبهة فحق في الدين أن يفصل فيها الى الاحتمال وجميع ضوابط الشرع فيما يعلم
بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأوساط مشككة وأما الثاني وهو طاب سبب النقل المالك فهو أن

الرجح بن سعيد قال أنا أبو
طاهر أحمد بن محمد بن عمرو
قال أنا بنس بن عبد الأعلى
قال ثنا ابن وهب قال ثنا
عمرو بن الحرث عن ابن
شهاب عن السائب بن يزيد
عن حو بط بن عبد
العزى عن عبيد الله
السعدى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطيني العطاء فأقول له
عطه يا رسول الله من هو أفقر
منى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذ فتموله أو
تصدق به وما جاءك من هذا
المال وأنت غير متشرف
ولا سائل فخذ وما لا فلا
تبعه نفسك قال سالم بن
أجل ذلك كان ابن عمر
لا يسأل أحد شيئاً ولا يرد
شيئاً أعطيه درج رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الاصحاب بأوامره الى رؤية
فعل الله تعالى والخروج من
تدبير النفس الى حسن تدبير
الله تعالى (سئل) سهل بن
عبد الله التستري عن علم
الحال قال هو ترك التدبير
ولو كان هذا في واحد لكان

من أو ناد الارض (وروى)
 زيد بن خالد قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 جاءه معروف من أخيه من
 غير مسئلة ولا اشرف نفس
 فليقبله فانما هو شئ من
 رزق الله تعالى ساقه الله
 اليه وهذا العبد الواقف مع
 الله تعالى في قبول ما ساق
 الحق آمن ما يتخشى عليه
 انما يتخشى على من يرذلان
 من ردلايمان من دخول
 النفس عليه أن يرى بعين
 الزهد في أخذه اسقاط
 نظر الخلق تحقفا بالصدق
 والاخلاص وفي اخراجه
 الى الغير اثبات حقيقة فلا
 يزال في كلا الحالين زاهدا
 براه الغير بعين الرغبة لقلة
 العلم بحاله وفي هذا المقام
 يتحقق الزهد في الزهد ومن
 أهل الفتوح من يعلم دخول
 الفتوح عليه ومنهم من
 لا يعلم دخول الفتوح عليه
 فمنهم من لا يتناول من
 الفتوح الا اذا تقدمه علم
 بتعريف من الله اياه ومنهم
 من يأخذ غلبه مطاع الى
 تقدم العلم حيث تجرد له
 الفعل ومن لا ينتظر تقدمه

يجعل الفعل باليد أخذاً وتسليمه ما يبداً اللفظ لم يكن سبباً لعينه بل لدلالته وهو هذا الفعل قد دل على مقصود
 البيع دلالة مستمرة في العادة والنظم اليه ميسر الحاجة وعادة الاولين واطراد جميع العادات بقبول الهدايا
 من غير ايجاب وقبول مع التصرف فيها أو أي فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون اذا الملك لا بد من نقله
 في الهبة أيضا الآن العادة السابقة لم تفرق في الهدايا بين الحقة وير والنقيس بل كان طلب الايجاب والقبول
 يستتبع فيه كيف كان وفي المبيع لم يستتبع في غير المحقرات هذا ما تراه أعدل الاحتمالات وحق الورع المتدين
 أن لا يدع الايجاب والقبول للفرج عن شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لاجل ان البائع قد ملكه
 بغير ايجاب وقبول فان ذلك لا يعرف تحقيقا فربما اشتراه بقبول وايجاب فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر
 البائع به فليمتنع منه وليس ثمر من غيره فان كان الشئ محفرا وهو اليه محتاج فليمتنع بالايجاب والقبول فانه
 يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه اذا الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل يمكن فان قلت
 فان أمكن هذا فيما يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في ضيافة أو على مأدبة وهو يعلم أن أصحابها يكتفون
 بالمعاطاة في البيع والشراء أو سمع منهم ذلك أو رآه أوجب عليه الامتناع من الاكل فاقول يجب عليه الامتناع
 من الشراء اذا كان ذلك الشئ الذي اشتروه مقدار نفيسا ولم يكن من المحقرات وأما الاكل فلا يجب الامتناع
 منه فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الاباحة فان أمر
 الاباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فكل مطعوم جرى فيه بيع معاطاة فتسليم البائع اذن في الاكل يعلم ذلك
 بقريضة الحلال كذن الحامى في دخول الحمام والاذن في الاطعام لمن يريده المشتري فينزل منزلة ما لو قال أبحث لك
 أن تأكل هذا الطعام أو تطعم من أردت فانه يحل له ولو صرح وقال كل هذا الطعام ثم اغرم لي عوضه حل
 الاكل ويلزمه الضمان بعد الاكل هذا قياس الفقه عندي واكنه بعد المعاطاة آكل ما ملكه ومتلف له فعليه
 الضمان وذلك في ذمته والتمن الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملكه مهما عجز
 عن مطالبة من عليه وان كان قادرا على مطالبة فانه لا يتكلم ما ظفر به من ملكه لانه بما لا يرضى بذلك العين أن
 يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقريضة الحال عند التسليم فلا بد أن يجعل الفعل
 دلالة على الرضا بأن يستوفي دينه مما يسلم اليه فيأخذه بحقه لكن على كل الاحوال جانب البائع أنخص لان
 ما أخذه قد يرد المالك ليصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا تألف عين طعامه في يد المشتري ثم ربما يفتقر الى
 استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضا استفادته من الفعل دون القول وأما جانب المشتري للطعام
 وهو لا يريد الا الاكل فحين فان ذلك يباح بالاباحة المفهومة من قريضة الحال ولكن ربما يلزم من مشاورته
 ان الضيف يضمن ما تألفه وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما أخذه من المشتري فيسقط فيكون
 كالفاضي دينه والمتحمل عنه فهذا ما تراه في قاعدة المعاطاة على نحوها والعلم عند الله وهذه احتمالات
 وظنون ترددناها ولا يمكن بناء الفتوى الاعلى هذه القانون وأما الورع فانه ينبغي أن يستغنى قلبه ويتقن
 مواضع الشبهة

* (العقد الثاني عقد الربا) *

وقد حرمه الله تعالى وشدد الامر فيه ويجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على النقدين وعلى المتعاملين
 على الاطعمة اذ لا ربا الا في نقد أو في طعام وعلى الصيرفي أن يحتزم من النسبة والفضل أما النسبة فان لا يبيع
 شيئا من جواهر النقدين بشئ من جواهر النقدين الا بزيادة وهو أن يجري التفاضل في الجلس وهذا احتراز
 من النسبة وتسليم الصيرفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضر وبه حرام من حيث النساء ومن حيث
 ان الغالب أن يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضر وبمثل وزنه * وأما الفضل فيحتزم منه في ثلاثة أمور وفي بيع
 المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيه الا مع المماثل وفي بيع الحديد بالبردي فلا ينبغي أن يشتري رديا بجيد

ذوئه في الوزن أو يبيع رديثا بجدد فوقه في الوزن أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإن اختلف الجنس فلا حرج في الفضل والثالث في المركبات من الذهب والفضة كالدنانير الخلوطة من الذهب والفضة إن كان مقدار الذهب مجهولا لم تصح المعاملة عليها أصلا إلا إذا كان ذلك نقدا جاريًا في البلد فأنارخص في المعاملة عليه إذا لم يقابل بالنقد وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس إن لم تكن راتجة في البلد لم تصح المعاملة عليها لأن المقصود منها النقرة وهي مجهولة وإن كان نقدا راتجا في البلد رخصنا في المعاملة لأجل الحاجة وخروج النقرة عن أن يقصد استغراضها ولا يمكن لا يقابل بالنقرة أصلا وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر إن كان قدر الذهب منه معلوما إلا إذا كان مجهولا بالذهب فهو لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها للمهانم النقرة وبما أر يد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للمبصر أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه بل بالفضة إذا بدد لم يكن فيها نضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب ويجوز بالفضة وغيرها وأما الماتعة ملون على الأطعمة فعليهم التقاض في المجلس اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أو لم يختلف فإن اتحد الجنس فعليهم التقاض ومراعاة المائلة والمعتاد في هذا معاملة القصاب بأن يسلم إليه الغنم ويشتري بها اللحم نقدا أو نسيئة فهو حرام ومعاملة الخبز بأن يسلم إليه الخنطة ويشتري بها الخبز نسيئة أو نقدا فهو حرام ومعاملة العصار بأن يسلم إليه البز والسمن والزيتون لياخذ منه الأدهان فهو حرام وكذا اللبن يعطى اللبن ليأخذ منه الحبز والسمن والزبد وسائر أجزاء اللبن فهو أيضا حرام ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعام إلا نقدا ويجزئه لا يتخذ من الشيء المطعوم فلا يجوز أن يباع به متماثلا ولا متفاضلا فلا يباع بالخنطة دقيق وخبز وسويق ولا بالعنب والتهدرس وخل وعصير ولا باللبن سمن وزبد ونخيض ومصل وجبن والمائلة لا تقيد إذا لم يكن الطعام في حال كمال الادخار فلا يباع الرطب بالرطب والعنب بالعنب متفاضلا ومثماثلا في ذلك جمل العقبة في تعريف الببيع والتبسية على مباشر التاجر بمشاراة الفساد حتى يستفي فيها إذا تشكك والتبس عليه شيء منها وإذا لم يعرف هذا لم يتفطن لموضع السؤال وافتحهم الربا والحرام وهو لا يدري

* (العقد الثالث السلم) *

ولبراع التاجر فيه عشرة شروط (الأول) أن يكون رأس المال معلوما علم مثله حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه أمكن الرجوع إلى قيمة رأس المال فإن أسلم كفا من الدراهم جازا في كرحنطة لم يصح في أحد القولين (الثاني) أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق ولو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم (الثالث) أن يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف أوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والصوف والبرسيم والابان واللحوم ومشايع العطارين وأشبهها ولا يجوز في المعجنات والمركبات وما يختلف أجزاؤه كالقسي المصنوعة والنبل الممول والخفاف والنعال المختلفة أجزاؤها ومنعها وجود الحيوانات ويجوز السلم في الخبز وما يتطرق إليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلة يفي عنه ويتسامح فيه (الرابع) أن يستغنى وصف هذه الامور القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف متفاوت به القيمة فتفاوت لا يتغابن بماله الناس الا ذكره فان ذلك الوصف هو القائم مقام الرتبة في البيع (الخامس) أن يجعل الاجل معلوما إن كان مؤجلا فلا يؤجل إلى الحصاد ولا إلى ادراك الثمار بل إلى الأشهر والايام فان الادراك قديمة قدم وقد يتأخر (السادس) أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالبا فلا ينبغي أن يسلم في العنب إلى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة قلته أن يعلمه ان شاء أو يفسخ ويرجع في رأس المال ان شاء (السابع) أن يذكر مكان التسليم فيها

العلم فوق من ينتظر مقدمة العلم لتسامح حبيته مع الله وانسلاخه من ارادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا بتقدمة العلم ولا رتبة تجرد الفعل من الله ولكن برزق شريامن المحبة بطريق رؤية النعمة وقد يتكدر شرب هذا بتغير معهود النعمة وهذا حال ضعيف بالاضافة الى الحالين الاولين لانه علم في المحبة وليجدة في الصدق عند الصديقين وقد ينتظروا صاحب الفتوح العلم في الاخراج أيضا كما ينتظر في الاخذ لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ وأتم من هذا ان يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم انما كان لموضع اتهام النفس وهو بيقينة هو وجود فاذا زال الاتهام بوجود صريح العلم باخذ غير محتاج الى علم متجدد ويخرج كذلك وهذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه فاذا أحببته كنت له

يخاف الغرض به كي لا يشترط ذلك تراعا (الثامن) أن لا يبيع بغيره من حنطة هذا الزرع أو ثمره هذا البستان فان ذلك يطل كونه دينانم لو أضاف الى ثمره بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك (التاسع) أن لا يسلم في شيء نفيس عزير الوجود مثل درة موصوفة بغير وجودها أو جارية حسنة مع أهلها أو غنم بغير ذلك مما لا يقدر عليه غالبا (العاشر) أن لا يسلم في طعام مهمها كان رأس المال طعاما سواء كان من جنسه أو لم يكن ولا يسلم في نقد اذا كان رأس المال نقدا وقد ذكرنا هذا في الربا

* (العقد الرابع الاجارة) *

وله ركنان الاجرة والمنفعة فأما العاقد واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع والاجرة كالثمن فينبغي أن يكون مع المولى موصوفا بكل ما شرطناه في المبيع ان كان عينا فان كان دينافينبغي أن يكون مع المولى المصفى والقدر واليحق ترزفه عن أمور رحت العادة بها وذلك مثل كراء الدار بعمارتها فذلك باطل اذ قدر العماره مجهول ولو قدر دراهم وشرط على الميكترى أن يصرفها الى العماره لم يجوز لأن عمله في الصرف الى العماره مجهول * ومنها استئجار السلاخ على أن يأخذ الجلب بعد السلق واستئجار خال الجيف بجلبه الجيفة واستئجار الطحان بالخلالة أو ببيع الدقيق فهو باطل وكذلك كل ما يتوقف حصوله وانفعائه على عمل الاجير فلا يجوز أن يجعل أجره * ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنفع الاجارة * (الركن الثاني) * المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كان عمل مباح مع المولى لمحق العامل فيه كافة ويتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه وجلة فروع الباطن تندرج تحت هذه الرابطة ولكل الانواع بشرحها فقد طوائف القول فيها في الفقهيات وانما نشير الى ما نرى به الاولى في ابراع العمل المستأجر عليه خمسة أمور * الاول أن يكون منقوبا بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استأجر طعما لم يربح به الدكان أو استأجر الجيف عليها الثياب أو دراهم ليزين بها الدكان لم يجز فان هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم وحبة برمن الايمان وذلك لا يجوز بيعه وهي كالنظر في مرآة الغير والشرب من بئر والامتناع لطلب الجدار والافتباس من ناره ولهذا الواجب استأجر بيا على أن يتكلم بكلمة يروج بها سلعة لم يجز وما يأخذ الباعون عوضا عن حشمتهم وجاهتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها وانما يحل لهم ذلك اذا تعبهوا بكثرة التردد أو بكثرة الكلام في تالف أمر المعاملة ثم لا يستحقون الا أجره المثل فأما ما نوطا عليه الباعة فهو ظلم وليس ما خذوا باطن * الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصودة فلا يجوز اجارة الكرم لارتفاعه ولا اجارة المواشي للبهائها ولا اجارة البساتين لثمارها ولا يجوز استئجار المزرعة فيكون الابن تابعها لان افراده غير ممكن وكذا استأجر بحر اللؤلؤ وخيط الخياط لانهم لا يقصد ان على حياهما * الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حشا وشرا فلا يصح استئجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استئجار الاخرس على التعام ونحوه وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالا استئجار على نلع سن سلمة أو قطع عضو لا يربح الشخص الشرع في قطعه أو استئجار الخائض على مكس المسجد والمعلم على تعليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صبغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجبا على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها الا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس واقرأ القرآن خلاف أما الاستئجار على تعليم مسألة بعينها أو تعام سورة بعينها الشخص معين فصح * الخامس أن يكون العمل والمنفعة معلوما فالخياط يعرف عمله بالثوب والمعلم يعرف عمله بتعليم السورة وقد اراه وحل

سما وبصرافي يسمع وبصر يصر وبصر ينفق الحديث فلما صرح تعرفه صرح تصرفه وهذا عز في الاحوال من الكبريت الاحمر (وكان) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي رحمه الله يحكي عن الشيخ جاد الدباس انه كان يقول أنا لا آكل الامن طعام الفضل فكان يرى الشخص في المنام ان يحمل اليه شيئا وقد كان يعين للرائي في المنام أن اجل الى جاد كذا وكذا وقبل انه بقي زمانا يرى هو في واقعة أو منامه انك أكلت على فلان بكذا وكذا وحكى عنه انه كان يقول كل جسم تربى بطعام الفضل لا ينال عليه البلاء ويعني بطعام الفضل ما شهد له صحة الحال من فتوح الحق ومن كانت هذه حاله فهو غنى بالله (قال) الواسطو الافتقار الى الله أعلى درجة المرابين والاستغناء بالله أعلى درجة الصديقين (وقال) أبو سعيد الخزاز العارفي تديره فني في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله

الدواب يعرف بمقدار الحمل و بمقدار المسافة وكل ما يثير خصومة في العادة فلا يجوز اهما له وتفصيل ذلك بطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليسات الاكمام ويتفطن به لمواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن المفتي لاشان العوام

* (العقد الخامس القراض)

والبراع فيه ثلاثة اركان (الركن الاول رأس المال) وشرطه أن يكون نقدا مملوفا مسالما الى العامل فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيه ولا يجوز على صرة من الدراهم لان قدر الربح لا يتبين فيه ولو شرط المالك البدل لنفسه لم يجوز لان فيه تضيق طريق التجارة (الركن الثاني الربح) وليكن معلوما بالجزئية بان بشرطه الثلث أو النصف أو ما شاء فلو قال على ان لك من الربح مائة والباقي لي لم يجوز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع (الثالث العمل) الذي على العامل وشرطه أن يكون تجارة غريبة مضيق عليه بتعيين وتأقيت فلو شرط ان يشتري بالمال ماشية ليعطى ثمنها فيتقاسم ان النسل أو حنطة فيخبرها أو يتقاسم ان الربح لم يصح لان القراض مأذون فيه في التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورته ما فقط وهذه حرف أعني الخبز ورعاية المواشي ولوضيق عليه وشرط أن لا يشتري الا من فلان أو لا يتجر الا في الخبز الاجر أو شرط ما يضيق باب التجارة قد تقدم ثمهما ان قد فالعامل وكيل فيتصرف بالغبطة تصرف الوكلاء ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك فاذا فسخ في حالة والمال كله فيها ان قد لم يخف وجه القسمة وان كان عروضا ولا ربح فيه رد عليه ولم يكن للمالك تكليف ان يرد الى العقد لان العقد قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئا وان قال العامل أبيع وأبى المالك فالتبوع عرأى المالك الا اذا وجد العامل زبونا ينافر بسببه ربح على رأس المال ومهما كان ربح فعلى العامل يبيع بمقدار رأس المال بجنس رأس المال لا بنقد آخر حتى يتخير الفاضل ربحا فيشتريه فيه وليس عليهم بيع الفاضل على رأس المال ومهما كان رأس السنة فعليهم تعرف قيمة المال لاجل الزكاة فاذا كان قد ظهر من الربح شيء فلا قبس ان زكاة نصيب العامل على العامل وانه يملك الربح بالظهور وليس للعامل أن يسافر بمال القراض دون اذن المالك فان فعل صح تصرفاته ولكنه اذا فعل ضمن الاعيان والاعيان جميعا لان عدوانه بالنقل يتعدى الى ثمن المنقول وان سافر بالاذن جاز ونفقة النقل وحفظ المال على مال القراض كما أن نفقة الوزن والكيل والحمل الذي لا يعتاد التاجر حمله على رأس المال فأما نشر الثوب وطيه والعمل بالسير المعتاد فليس له أن يبذل عليه أجره وعلى العامل نفقة وسكناه في البلد وليس عليه أجره الحانوت ومهما تجرد في السفر لمال القراض فنفقته في السفر على مال القراض فاذا رجع فعليه أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرهما

* (العقد السادس الشركة)

وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة (الاول شركة المفاوضة) وهو أن يقولوا تفاوضنا لنشتري في كل ما لنا وعلينا مالا مائة مائة مائة (الثاني شركة الابدان) وهو أن يتشارطا لاشترى الشيء أجره العمل فهي باطلة (الثالث شركة الوجوه) وهو أن يكون لاحدهما حاشية وقول مقبول فيكون من جهته التفضيل ومن جهة غيره العمل فهذا أيضا باطل (وانما الصحيح العقد الرابع المسمى شركة الاعنان) وهو أن يتخاطبا مالا مائة بحيث يتعذر التمييز بينهما الا بقسمه ويأذن كل واحد منهما صاحبه في التصرف ثم حكمهما ما توزع الربح والخسران على قدر المالين ولا يجوز أن يغير ذلك بالشرط ثم بالعزل يمنع التصرف عن المازول وبالقسمه يفضل المالك عن المالك والصحيح أنه يجوز عقد الشركة على العروض المشتراة ولا يشترط النقد بخلاف القراض فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكاتب والافتقار الحرام من حيث لا يدري وأما معاملة النصاب والخباز والبقال فلا يستغنى عنها المكاتب وغير المكاتب والخلل فيها من ثلاثة وجوه من اهمال شروط البيع أو اهمال شروط

وأحسن ما حكى في هذا ان

بعضهم رأى النوري يمد

يده ويسأل الناس قال

فاسمعت ذلك منه

واستجبت له فأتيت الجنيد

وأخبرته فقال لي لا يعظم

هذا عليك فان النوري لم

يسأل الناس الا ليعطيهم

سؤلهم في الآخرة فيؤجرون

من حيث لا يضره وقول

الجنيد ليعطيهم كقول

بعضهم البدل العايد الاخذ

لانه يعطى الثواب قال ثم

قال الجنيد هات الميزان

فوزن مائة درهم ثم قبض

قبضة فالتقاها على المائة ثم

قال اجعلها اليه فقلت في

نفسى انما يزن ليعرف

مقدارها فكيف خطا

المجهول بالموزون وهو

رجل حكيم واستحييت أن

اساله فذهبت بالصرة الى

النوري فقال هات الميزان

فوزن مائة درهم وقال ردها

عليه وقل له ألا أقبل منك

شيئا وأخذ ما زاد على المائة

قال فزاد تعجبي فسأله عن

ذلك فقال الجنيد رجل

حكيم يريد ان ياخذ الخبل

بطرفه وزن المائة لنفسه

السلم أو الاقتصار على المعاملة اذا العادات جارية بكتبه الخطوط على هؤلاء بحاجات كل يوم ثم المحاسبة في كل مدة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما نرى القضاة بابحاثه الحاجة ويحمل تسليهم على اباحة التناول مع انتظار العوض فيعمل أكله ولكن يجب الضمان بأكله وتلزم قيمته يوم الاتلاف فجتمع في النعمة تلك القيم فاذا وقع التراضي على مقدار ما ينبغي ان يلغس منهم الابراء المطلق حتى لا تبقى عليه عهدة ان يطارق اليه تفاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الخواص في كل يوم وكل ساعة تكليف شطاط وكذا تكليف الايجاب والقبول وتقدر غير كل قدر يسير منه فيه عسر واذا اكثر كل نوع سهل تقويمه والله الموفق

*** (الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة) ***

اعلم ان المعاملة قد تجري على وجه يحكم المقتضى بصحتها وانعقادها وليكنها تشبه على ظلم يتعرض به المعامل لخطأ الله تعالى اذ ليس كل شيء يقتضي فساد العقد وهذا الظلم يعني به ما استضر به الغير وهو منقسم الى ما يعم ضرره والى ما يخص المعامل

*** (القسم الاول فيما يعم ضرره وهو أنواع) ***

(النوع الاول) الاحتكار فبائع الطعام يدخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم وفي الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام أر بعين يوم مات تصدق به لم تكن صدقة ككفارة لاحتكاره وروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احتكر الطعام أر بعين يوم افتقر من الله وبرئ الله منه وتبيل فكأنما قتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أر بعين يوم اتساقط له وعنه أيضا انه أحرق طعام محتكر بالنار وروى في فضل ترك الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ آخر فكأنما أعتق رقبة وقيل في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحسد بالظلم نذقه من عذاب أليم ان الاحتكار من الظلم ودخل تحته في الوعيد وعن بعض السلف انه كان بواسطة فجهر سبعة حنطة الى البصرة وكتب الى وكبه ببيع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سبعة في السعر فقال له التجار لو أخرت جمعة ربحت فيه أضعافه فأخره جمعة فربح فيه أمثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا أنا كاذب عابر بريح يسير مع سائمة ديننا وانك قد خالفت وما نحب أن نرجع أضعافه بذهاب شيء من الدين فقد جنبت علينا إغماية فاذا أنك كاذب هذا أخذ المال كله فنصدقه على فقراء البصرة ولا تني انجوم انم الاحتكار كفا فالأعلى والى واعلم ان النهي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والجنس اما الجنس فيطارد النهي في أجناس الاقوات أما ما ليس بقوت ولا هو مع بن على القوت كالادوية والعقاقير والزعفران وأمثلة فلا يتعدى النهي اليه وان كان مطعوما أو أما ما يبيع على القوت كاللحم والفواكه وما يابسه مديغني عن القوت في بعض الاحوال وان كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محل النفاذ في العلماء من طرد التحريم في السمين والهيل والشبرج والجنين والزيت وما يجري مجراهم وأما الوقت فيجوز ان يمتنع على ان يخصص الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر ويحتمل ان يخصص بوقت قلة للاطعمة وحاجة الناس اليه حتى يكون في تأخير يربيه ضررًا فاما اذا انتعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها لم يرغبوا فيها الا بقية قليلة فانتظار صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر خطا فليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان خطا كان في ادخال العسل والسمين والشبرج وأمثلة اضرار فينبغي أن يقضى بتحريمه ويعول في نفي التحريم وإثباته على الضرر فانه مفهوم قطاع من تخصيص الطعام واذا لم يكن ضرر فلا يحلوا احتكار الاقوات من كراهية فانه ينتظر مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادئ الضرر محذور

طلب الثواب وطرح عاينها قبضة بلا وزن لله فاحذت ما كان لله ورددت ما جعله لنفسه قال فردتها على الجنيب فدسكى وقال أخذ ماله وورد مالنار ومن اطاعني ما سمعت من أصحاب شيخنا انه قال ذات يوم لأصحابه نحن محتاجون الى شيء من المداوم فارجموا الى خالواتكم واسألوا الله تعالى وما يفهم الله تعالى لكم اتنوني به ففعلوا ثم جاءهم من بينهم شخص يعرف باسمه عيل البطانى ومعه كاهد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذي فتح الله لي في واقعة فاحذ الشيخ الكاهد فلم يكن الاساعة فاذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرباس واذا هو ثلاثون صاعا فترك كل صاع على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كذا ما هذا معناه (وسمعت) ان الشيخ عبد القادر رحمه الله بعث الى شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب اتني من ذلك بكذا ذهابا وكذا اطعاما فقال

كانتظار عين الضرر ولكنه دونه وانتظار عين الضرر أيضا ودون الضرر بقدر درجات الاضرار تتفاوت
درجات السكر اهية والحریم وبالجملة التجارة في الاقوات مما لا يستحب لانه طالب ربح والاقوات أصول خلقت
قواما والربح من المزايا فينبغي ان يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرر ولا للحاق اليها ولذلك اوصى
بعض التابعين رجلا وقال لا تسلم ولك في بيعتين ولا في صنعتين يبيع الطعام ويبيع الاكفان فانه يفتني الغلاء
وموت الناس والصنعمان أن يكون جزارا فانها صنعة تقسى القلب أو صواغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة
(النوع الثاني) ترويح الزيف من الدراهم في أثناء النقد فهو ظلم اذ يستعربه المعامل ان لم يعرف
وان عرف فسير وجهه على غيره فكذلك الثالث والرابع هو لا يزال يتردد في الايدي ويم الضرر ويتسع الفساد
ويكون وزر السكل وبالله راجعا اليه فانه هو الذي فتح هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا وقال بعضهم
انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانفطعت وانفاق الزيف بدعة
أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يقضى
ذلك الدرهم ويكون عليه ما قدم من أموال الناس بسنة وطوي لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه والويل الطويل
لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويستل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى
ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب أيضا ما أخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه وفي مثله قوله تعالى
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا ونما آخر آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره وليعلم أن في الزيف خمسة أمور
* الاول انه اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن يطرده في بئر بحيث لا يعتمد اليه اليقواياه أن يروجه في بيع آخر وان
أفسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز * الثاني انه يجب على التاجر تعلم النقد لا يستعصى لنفسه ولكن للاسلم
الى مسلم زيفاهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك العلم فلملك عمل علم به يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله
ومثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد انظر الدينهم لاندنياهم * الثالث أنه ان سلم وعرف المعامل أنه
زيف لم يخرج عن الاثم لانه ليس يأخذه الا بوجهه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك لكان لا يرغب في أخذه
أصلا فانما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معاملته فقط * الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرأ سهل السرا سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرده
في بئروان كان عازما على أن يروجه في معاملة فهذا اثر روجه الشيطان عليه في معوض الخير فلا يدخل تحت من
تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعي به مالا نفقة فيه أصلا بل هو مموه أو مالا ذهب فيه أعني في الدنانير
أما ما فيه نفرة فان كان مخلوطا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وحل رأينا الرخصة
فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النفرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النفرة فان
كان في ماله قطعة نفرة فافاضة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا لمن لا يستحل الترويح في
جملة النقد بطريق التلبس فاما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليطه على الفساد فهو كبيع العنب بمن يعلم أنه
يغذخه خراو ذلك لمحظور وعائنه على الشر ومشاركة فيه وساهل طريق الحق بمثل هذا في التجارة أشد من
المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق أفضل عند الله من المتعبد وقد كان
السافح يتحاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال جئت على فرسي لاقتل علجا
فقتلته فرسي فرجعت ثم دفاني العلي فحملت ثمانية فنصر فرسي فرجعت ثم حملت الثلاثة فنفر مني فرسي
وكنت لا أعتاد ذلك منه فرجعت خرينا وجلست منكسر الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلي وما ظهري
من خلق الفرس فوضعت رأسي على عود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني
ويقول لي يا لله عليك أودن ان تأخذ علي العلي ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علفا ودفعت في غنمه

الرجل كيف أنصرف في
وديعة عندي ولو اسفقتك
ما أقتيتني في التصرف فالزيمه
الشيخ بذلك فاحسن الظن
بالشيخ وجاء اليه بالذي
طلب فلما وقع التصرف منه
جاءه مكتوب من صاحب
الوديعة وهو غائب في بعض
نواحي العراق أن اجل الى
الشيخ عبد القادر كذا وكذا
وهو القادر الذي عنده الشيخ
عبد القادر فعاتبه الشيخ
بعد ذلك على توقيفه وقال
ظننت بالفقراء أن اشارتهم
تكون على غير صحة وعلم
فابعدها واضع مع الله تعالى
وأفنى هو اه متطلب رضا الله
تعالى يرفع الله عن باطنه
هموم الدنيا ويجعل الغنى
في قلبه ويفتح عليه أبواب
الرفق وكل المهموم المتسائلة
على بعض الفقراء لكون
قلوبهم مالمستكمات الشغل
بأنه والاهتمام برعاية حقائق
العبودية فعلى قدر ما خلقت
من الهم بالله ابتليت به هم
الدنيا ولو امتلأت من هم
الله ما عذبت به هم الدنيا
وقنعت وارتقت (روى)
ان عوف بن عبد الله

درهم از انجا لا يكون هذا أبدا قال فانتبهت فزعا فذهبت الى العلاف وأبدت ذلك الدرهم فهذا مثال ما ليس ضرره وليس عليه أمثاله

*** (القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل) ***

فكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم وانما العدل أن لا يضر باخيه المسلم والضابط الكل في أنه لا يجب لآخيه إلا ما يجب لنفسه فكل ما لو عمل به شق عليه ونقل على قلبه فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع أخاه شيئا بدينارهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دنانير فإنه قد ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يجب لآخيه ما يجب لنفسه هذه جلالة ما تفضيله ففي أربعة أمور أن لا يثني على الساعية بما ليس فيها أو أن لا يكتف من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا أصلا وأن لا يكتف في وزنها ومقدارها شيئا وأن لا يكتف من سعرها ما لو عرفه المعامل لا تمتنع عنه *** (أما الأول)** فهو ترك الشئ فان وصفه للساعة أن كان بما ليس فيها فهو كذب فان قبل المشتري ذلك فهو تلبس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة اذ الكذب الذي يروج قد لا يقدح في ظاهر المروءة وان أثني على الساعية بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه أنه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد الا ان يثنى على الساعية بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كإصافه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مباغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وتنفضي به به حاجته ولا ينبغي أن يحاف عليه البتة فإنه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تذر الديار بلا قع وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضه لايمان وذم وأساء فيه اذ الدنيا أنفس من أن يقصدترو ويجهل بذكر اسم الله من غير ضرورة وفي الخبر ويل للناحر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدره بعد غد وفي الخبر اليمين الكاذبة منققة للساعة لمحقة للبركة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عتل مستكبر ومنان بعطية ومنفق سلعة بيمينه فاذا كان الثناء على الساعية مع الصدق مكر وهما من حيث انه فضول لا يزيد في الرزق فلا يخفى التغليظ في أمر اليمين ونقد روى عن يونس بن عبيد وكان خزازا أنه طلب منه خراش فخرج غلامه سقط الخنز ونشره ونفقر اليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده الى موضعه ولم يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا لثنا على الساعية فقل هو لاء هم الذين اتخروا في الدنيا ولم يضيعوا دينهم في تجارتهم بل علموا أن ربح الآخرة أولى بالطلب من ربح الدنيا *** (الثاني)** أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيا وجاها ولا يكتف منها شيئا فذلك واجب فان أخفاه كان ظالما غاشيا والنفس حرام وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب ومهما أظهر أحسن وجهي الثوب وأخفى الثاني كان غاشيا وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض أحسن فردى الخلف أو النعل وأمثاله وبدل على تحريم الغش ما روى أنه مر عليه السلام برجل يبيع طعاما فاعجبه فادخل يده فيه فرأى بلا فقال ما هذا قال أصابته السماء فقال فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا وبدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع جبريرا على الاسلام ذهب لينصرف فغذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان جبريرا اذا قام الى الساعية يبيعها بصري عيوبها ثم يخبره وقال ان شئت فخذ وان شئت فترك فقبل له انك اذا فدت مثل هذا لم تنفذ لك بيع فقال انابا يعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان واثلة بن الاسقع واقفا فباع رجل ناقة له بثمانمائة درهم ففعل واثلة وقد ذهب الرجل بالناقة ففعل وراه وجعل يصيح يهاذي الشريتها اللهم أولها ظهر فقال بل للظاهر فقال ان يحفظها انقبأ قدر أنت وانما لا تتابع السير فمادفرها فأنقصها البائع مائت درهم وقال لو ائله رجعت الله أفسدت على بيعي فقال انابا يعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول

المسيح عودى كان له ثلثمائة وستون صديقا وكان يكون عنده كل واحد يوما وآخر كان له ثلاثون صديقا يكون عنده كل واحد يوما وآخر كان له سبعة اخوان يكون كل يوم من الاسبوع عند واحد فكان اخوانهم معلوم والمعلوم اذا أقامه الحق للنظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنيئة (جاء رجل) الى الشيخ أبي السعد ورحمه الله وكان من أرباب الاحول الشنيعة والواقفين في الاشياء مع فعل الله تعالى من حكمه حاله تاركا لاختياره ولعله سبق كثير من المتفكرين في تحقيق ترك الاختيار رأينا منه وشاهدنا أحوال الصحبة عن قوة وعزمين فقال له الرجل أر يد أن أعين لك شيئا كل يوم من الخبر أحله اليك وليكني قات الصوفية يقولون المعلوم شوم قال الشيخ نحن مانقول المعلوم شوم فان الحق يصفي لنا وقوله نرى فكل ما يقسم لنا نراه مباركا ولا نراه شوما (أخبرنا) أبو زرعة اجازة

الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لا يحل لاحد يبيع ببعالان بين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك الاتيينه فقد فهموا
 من النصح أن لا يرضى لاختيه الا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا
 أنه من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعتهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فذلك يختارون التخلي للعبادة
 والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع المخالطة والمعاملة بمجاهدة لا يقوم بها الا الصديقون ولن يتيسر
 ذلك على العبد الا بان يعتقد أمرين أحدهما أن تلبسه العيوب وتروجه السلع لا يزيد في رزقه بل يجمعه ويذهب
 ببركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات به لكمة الله دفعة واحدة وقد حكى ان واحدا كان له بقرة يحملها ويحاط
 بلبنها الماء ويبيعه فجاء سيل ففترق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفرقة التي صيبتها في الابن
 اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم البعان اذا صدق وانصاحبوا رلك لهما
 في بيعه ما واذا كتموا وكذبنا رعت بركة بيعهم وفي الحديث يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فاذا تخاونا رفع
 يده عنهما فاذا لا يزد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقة ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الا باليزان لم يصدق
 به هذا الحديث ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا لمساعدة الانسان في الدنيا
 والدين والآلاف المؤلفة قد يزرع الله البركة منها حتى تكون سببا لها لا كما يحسب في الدنيا والآخرة
 ويراها أصلح له في بعض أحواله فيعرف معنى قولنا ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه
 والمعنى الثاني الذي لابد من اعتقاده ليمتثل النصيحة ويتيسر عليه أن يعلم ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح
 الدنيا وان فوائد أموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وتبقى مظالمها وأوزارها فكيف يستجير العاقل ان
 يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
 لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفة دنياهم على ما خسرهم وفي لفظ آخر ما لم يبالوا بنقص من
 دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقاوا لاله الا الله قال الله تعالى كذبتم واستهم بهما صدقين وفي حديث آخر
 من قال لا اله الا الله مخلا داخل الجنة قبل وما اخلاصه قال أن يحرز عمار حرم الله وقال أيضا ما آمن بالقرآن
 من استحل محارمه ومن علم أن هذه الامور فادحة في ايمانه وأن ايمان رأس ماله في تجارتها في الآخرة لم يضيع
 رأس ماله المعد له ولا آخره بسبب ربح ينتفع به أياما معدودة وعن بعض التابعين انه قال لو دخلت الجامع
 وهو غاص باهله وقيل لي من خير هؤلاء لقلت من أنصهم لهم فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قيل لي من شرهم
 قلت من أغشهم لهم فاذا قيل هذا قلت هو شرهم والغش حرام في البيوع والصنائع جميعا ولا ينبغي أن
 يتناول الصانع عمله على وجهه لو علم به غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين
 عيبها ان كان فيها عيب فذلك يتخلص وسأل رجل حذا بن سالم فقال كيف لي أن أسلم في بيع النعال فقال
 اجعل الوجهين سواء ولا تفضل اليمنى على الاخرى وجود الحشو وليكن شيئا واحدا ما وقارب بين الخرز ولا تطبق
 احدي النعلين على الاخرى ومن هذا الفن ما مثل عنه أحد بن حنبل رحمه الله من الرفو بحيث لا يتبين قال لا يجوز
 لمن يبيعه أن يخفيه وانما يحل للرفاء اذا علم انه يظهره أو انه لا يريده للبيع فان قلت فلا تتم المعاملة مهم ما وجب
 على الانسان أن يذكر محبوبه للبيع فاقول ليس كذلك اقشيط الناجر ان لا يشترى للبيع الا الجيد الذي
 يرتضيه لنفسه لو أمسكه ثم يرفع في بيعه بربح يسير فيبارك الله فيه ولا يحتاج الى تلبيس وانما عذر هذا
 لانهم لا يفتنون بالربح اليسير وليس يسلم الكثير الا بتلبس فمن تعوده هذا لم يشتر المعيب فان وقع في يده معيب
 نادوا فليذكره وليقتنع بغيره باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري أبرأ اليك من عيب فيها ثم اتقاب العاف
 برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري انما اتخذت مرة عند نادما فكذا كانت سيرة أهل الدين
 فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة أولي وطن نفسه على عذاب الآخرة الثالث أن لا يكتف في المقدار شيئا وذلك
 بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينبغي أن يكيل كما يكال قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا

قال أنبأنا أبو بكر بن أحمد
 ابن خلف الشيرازي اجازة
 قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي
 قال سمعت أبا بكر بن شاذان
 قال سمعت أبا بكر السكاني
 قال كنت أنا وعمر والمكي
 وعياش بن المهدي نصطحب
 ثلاثين سنة نصلى الغداة
 على طهر العصر وكنا نعودا
 بمكة على التجريد ما لنا على
 الارض ما يساوي فلسا
 وربما كان يصحبنا الجوع
 يوما يومين وثلاثة وأربعة
 وخسة ولا نسأل أحدا فان
 ظهر لنا شيء وعرفنا وجهه
 من غير سؤال ولا تعريض
 قبلناه أو كناه والاطينا
 فاذا استبدنا الامر وحققنا
 على أنفسنا النقصان في
 القرائن قصدنا أبا سعيد
 الخزاز فيخذلنا أو انامن
 الطعام ولا نقصه دغيره ولا
 ننسب الا اليه لما نعرف من
 تقواه ورعه (وقيل لابي
 بن يدمان ترك تشغل بكسب
 فن أين معاشك فقال
 مولاي رزق الكاب
 والخزير رزاق ابا
 يزيد (قال السلمي) سمعت
 أبا عبد الله الرازي يقول
 سمعت مفضل القريني

أكلوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ولا يختص من هذا إلا أن يرجح إذا أعطى وينقص إذا أخذ العدل الحقيقي كلما تصدّر فاستظهر بظهور الزيادة والنقصان فإن من استقصى حقه بكأله يوشك أن يتعداه وكان بعضهم يقول لأشترى الويل من الله بحبة فكان إذا أخذ نقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة وكان يقول ويل لمن باع بحبة جنة عرضها السموات والأرض وما أخسر من باع طوبى ويل وانما بالنوا في الإحسان ترا من هذا وشبهه لانها مظالم لا يمكن التوبة منها الا يعرف أصحاب الحبات حتى يحجمهم ويؤدى حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قال للوزان لما كان وزن ثمنه زن وأرجع ونار فضيل الى ابنه وهو يغسل دينارا يريد أن يصرقوا ويل تكبيله وينقيه حتى لا يزبد وزنه بسبب ذلك فقال يا بني فعلك هذا أفضل من حبة من عشرين مرة وقال بعض السلف عجت للتاجر والبائع كيف ينحو وزن ويخاف بالنهار وينام بالليل وقال سليمان عليه السلام لابنه يا بني كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين وصلى بعض الصالحين على نخث فقيل له انه كان فاسقا فسكت فأعبد عليه فقال كائنا قلت لى كان صاحب ميزانين يعطى باحدهما وياخذ بالآخر أشار به الى أن فسده مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمساجحة والعوفية أبعدوا التشديد في أمر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف حبة وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطعوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسر والميزان أى لسان الميزان فإن النقصان والرجحان يظهر بميله وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو فى كلمة ولا ينتصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكلوا على الناس يستوفون الآيات فإن تحرير ذلك في المكيل ليس لكونه مكىلا بل لكونه أمرا مقصودا ترك العدل والنصف فيه فهو جارف في جميع الاعمال فصاحب الميزان في خمار الويل وكل مكاف فهو صاحب موازين في أفعاله وأقواله وخطراته فالويل له ان عدل عن العدل ومال عن الاستقامة ولولا تعذر هذا واستحالة ما ورد قوله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا فلا ينفك عبد ليس معصوما عن الميل عن الاستقامة الا ان درجات الميل تتفاوت فتفاوتت عظيماتها لذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار الى أن أو ان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم ألفا وألف سنين فسال الله تعالى ان يقرب بنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على متن الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فإنه أدق من الشعرة وأحدم من السيف ولولا ان كان المستقيم عليه لا يقدر على جوار الصراط المقدود على متن النار الذي من صفته انه أدق من الشعرة وأحدم من السيف بقدر الاستقامة على هذا الصراط المستقيم يخف العبد يوم القيامة على الصراط وكل من خلط بالطعام ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظاما لم تجر العادة عنه له فهو من المطففين في الوزن وقس على هذا سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزاز فإنه اذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم يمدده وإذا باعه مده في الذرع ليظهر تفاوتنا في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه لويل * (الرابع) * ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفى منه شيئا فذهبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركان ونهى عن النجس أما تلقى الركان فهو أن يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلاء فقد قال صلى الله عليه وسلم لم لا تتلقوا الركان ومن تلقاها فاصحاب الساعة بالخيار بعد أن يقدم السوق وهذا الشراء منه قد ولكنه ان ظهر كذبه ثبت للبائع الخيار وان كان صادقا ففي الخيار خلاف لتعارض عموم الخبر مع زوال التابيس ونهى أيضا أن يبيع حاضر لباد وهو أن يقدم البدوى البلد ومعه قوت يريد أن يتسارع الى بيعه فيقول له الحضرى اتر كه عندى حتى أعالى في ثمنه وانتظار ارتفاع سعره وهذا فى القوت محرم وفي سائر الاسام خلاف والظاهر تحريمه لعوم النهى ولانه ناخير للتضييق على الناس على الجملة من غير فائدة للفضولى المضيق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجس وهو أن يتقدم الى البائع بين يدي الراغب المشتري ويطلب

يقول الفقير الذى لا يكون له الى الله حاجة * وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة على القاب ومحوها من كل أحد سوى الرب (وقال) بعضهم أخذ الفقير الصدقة ممن يعطيه لامن تصل اليه على يده ومن قبل من الوسائط فهو المترسم بالفقر مع دناءة هــمه (اثباتا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي قال أنا عصام الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور الصفار قال أنا أبو بكر أحمد بن خاف الشيرازي قال أنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ان أباسلميان الداراني كان يقول آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين (روى) ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا أسأل أحدا شيئا حتى يأتي رزقي فأخذ يسبح فاقام في سفع جبل سبعه عالم ياته شئ حتى كاد ان يتلف فقال يارب ان أحببتنى

السلمة بزيادة ولا يريدها وانما يريد بغيره رغبة المشتري فيها فهذا ان لم يتجرم واطاعة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منه قد وان جرى موافقة في ثبوت الخيار خلاف الاول اثبات الخيار لانه تعزير بفعل مضاهي التعزير في المصرة وتلقى الركبان فهذه المناهي تدل على انه لا يجوز ان يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت ويكتم منه أمر الواعية لما أقدم على العقد ففعل هذا ان الغش الحرام المضاد للنصح الواجب فقد حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوس يجهز اليه السكر فيكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاء وقت بيع فيه ثلاثين ألفًا فأنصرف الى منزله فافكر ايلته وقال ربحت ثلاثين ألفًا ولمحسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا الى بائع السكر فدفع اليه ثلاثين ألفًا وقال بارك الله لك فيها فقال وون أن صارت لي فقال اني كفتلك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحلك الله قد أعلمتني الا سن وقد طيبت لك قال فرجع بها الى منزله وتفكر وبات ساهرًا وقال ما نصحت فعله استحيا مني فتركها لي فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب لقلبي فاخذ منه ثلاثين ألفًا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له ان يفتنم فرصة ويتنزه غفلة صاحب المتاع ويخفي من البائع غلاء السعير أو من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظالمًا نار كالأعدل والنصح للمسلمين ومهما باع مباحة بان يقول بعث بمقام على أو بما اشترته فعليه أن يصدق ثم يجب عليه ان يخبر بما حدث بعد العقد من ذيب أو نقصان ولو اشترى الى أجل وجب ذكره ولو اشترى مساحمة من صديقه أو ولده يجب ذكره لان المعامل يقول على عادته في الاستقصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذ الاعتماد فيه على أمانته

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعًا والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال والاحسان سبب الفوز ونيل الله - معادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذا في معاملات الآخرة ولا ينبغي للفتنين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه - ولكنه فضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه وتناهي رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور *(الاول)* في الممانعة فينبغي ان لا يغبن صاحبه بما لا يتعاضد به في العادة فقام أصل الممانعة فاذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن تامل لكن يراعى فيه المقر بيب فاب بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته أو لشدة حاجته في الحال اليه فينبغي أن اعتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبس لم يكن أخذ الزيادة ظلمًا وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثالث بوجب الخيار واستغنى ذلك ولكن من الاحسان أن يحيط ذلك الغبن * يروي انه كان عند يونس بن عبد حال مختلفة الاثمان ضرب قيمة كل حلة منها بأربعمائة وضربه كل حلة قيمتها ثمان فرأى الصلابة وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء اعرابي وطالب حلة بأربعمائة فعرض عليه من حال المائتين فاستحسنه ورضيه فافشاه - تراها فحشى به او هي على يديه فاستغله يونس فمرف حلته فقال لا اعرابي بكم اشتريت فقال بأربعمائة فقال لا تساوى أكثر من مائتين فارجع حتى زدها فقال هذه تساوى في بلدنا خمسمائة وأنا أراضيه فقال له يونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال أما استحييت اما اتقيت الله ترجع مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين فقال والله ما أخذها الا ووراضهم اقال فألارضيت له بما رضاه لنفك وهذا ان كان فيه اخفاء سعر وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث فبين المسترسل حرام وكان الزبير

فاتني برزقي الذي قسمت لي والافاقضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لأرزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة وأقام بين ظهراني الناس فجاءه - ذابط عام وه - ذا بشراب فاشرب كل وشرب فارحس في نفسه من ذلك فسمعها تنفأ ردت ان تبطل حكمته بزهدي في الدنيا أما علمت أن برزقي العباد بأيدي العباد أحب اليه من ان يرزقه هم بأيدي القدرة فالواقف مع الفتوح استوى عنده أبدي الاكيمين وأبدي الملائكة واستوى عنده القدرة والحكمة وطالب الفقر والتوصل الى قطع الاسباب من الارتمان برؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين الانسان (أخبرنا) شيخنا قال أنا أبو حفص عمر قال أنا أجي - بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن قال أنا محمد بن أجي - بن جردان العكبري قال سمعت أجي - بن محمود بن اليسري يقول

سمعت محمد الاسكاف يقول
سمعت يحيى بن معاذ الرازي
يقول من استفتح باب المعاش
بغير مفاتيح الاقدار وكل الى
الخملوقين (قال) بعض
المنقطعين كنت ذا صفة
جارية فاريد منى تركها
فقال في صدرى من أين
المعاش فهتف بي هاتف
لا أراه تنقطع الى تتهمنى
في رزقك على ان أخدمك
وليامن أولياي أو أسخر
لك منافع من أعدائي فلما
صبح حال الصوفى وانقطعت
اطمأنته وسكنت عن كل
تشوف وتطالع خدمته
الدنيا وصلحت له الدنيا
خادمة ومارضت بها خدومة
فصاحب الفتوح يرى حركة
النفوس بالتشوف جنباية
وذنباً (روى) ان أحمد بن
حنبل خرج ذات يوم الى
شارع باب الشام فأشترى
دقيقاً ولم يكن في ذلك
الموضع من يحمله فوافى
أبوب الجلال فحم له ودفع
اليه أجد أحرقه فلما دخل
الدار بعد اذنه له اتفق أن
أهل الدار قد خبزوا وما كان
عندهم من الدقيق وتركوا

ابن عدي يقول أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم أحد يحسن بشئ لغيره ثم فقهين مثل هؤلاء
المسترسلين ظلم وان كان من غير تلبس فهو من ترك الاحسان وقلما يتم هذا الابنوع تلبس واخفاء سعر الوقت
وانما الاحسان المحض ما نقل عن السري السقطي انه اشترى كركوزاً بثمانين ديناراً وكتب في روزنائه ثلاثة
دنانير بوجهه وكأنه رأى ان يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بثمانين فأنام الدلال وطلب اللوز فقال
خذوه قال بكم فقال بثلاثة وستين فقال الدلال وكان من الصالحين فقد صار اللوز بثمانين فقال السري قد عقدت
عقد الاأحله لست أبيعه الا بثلاثة وستين فقال الدلال وأنا عقدت بيني وبين الله ان لا أعش مسلماً لست آخذ
منك الا بثمانين عشرين قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه فهذا المحض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم
بحقيقة الحال وروى عن محمد بن المنكدر انه كان له شقة ببعضها خمسة وبعضها بعشرة فباع في غيبته غلامه شقة
من الخمسينات بعشرة فلما عرف لم يزل يعال بذكر ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد
غطا فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضيت فقال وان رضيت فانا لنرضى لك الامانة لانفسنا
فاختر احدي ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة من العشرينات بدراهدك واما ان ترد عليك خمسة واما ان ترد شقة منا
وتأخذ دراهمك فقل اعطاني خمسة فرد عليك خمسة وانصرف الاعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ فقبل له
هذا محمد بن المنكدر فقال لانه الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذا خططنا فهذا احسان في ان لا يربح على
العشرة الا نصفاً أو واحداً على ما حرت به العادة في مثل ذلك المكان ومن قنع بربح قليل كثر
معاملاته واستفاد من تكرره ربحاً كثيراً به تظاهر البركة كان على رضى الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدارة
ويقول معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا تردوا قليله لال ربح فحرموا كثيراً فقبل لعبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه ما سبب يساراً قال ثلاث ما رددت بحافط ولا طاب منى حيوان فاختر بيه ولا بهت بنسبته
ويقال انه باع ألف ناقة فباع بها الاعمق لها باع كل عقار بدرهم فربح فيها ألفاً وربح من نفقته عليها اليوم ألفاً
(الثاني) في احتمال الغبن والمشتري ان اشترى طعاماً من ضعيف أو شيئاً من فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن
ويستأهل ويكون به محسناً واذ اخلاف قوله عليه السلام رحم الله امرأ سأل البيع سهل انشرا فاما اذا اشترى
من غني تاجر يطالب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس بمجود بل هو تضيق مال من غني بأجر ولا
جد فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المعبون في الشراء لا يجود ولا ما جاور وكان اياس بن معاوية بن
قرة قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين يقول لست بخب والخب لا يغبنني ولا يغبن ابن سيارين ولا يكن يغبن
الحسن ويغبن أبي يعنى معاوية بن قرة والسكال في ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر رضى الله عنه فقال
كان أكرم من ان يتخذه وأعدل من ان يتخذه وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار الساف يستعصون في
الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقبل بعضهم تستعصى في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا
تبالى فقال ان الواهب يعطى فضله وان المعبون يغبن عقله وقال بعضهم انما أغبن عقلى وبصرى فلا أهلكن
الغابن منه واذا وهبت أعطى الله ولا أستكثر منه شيئاً (الثالث) في احتفاء الثمن وسائر الدون والاحسان فيه
مرة بالمساحة وخط البعض ومرة بالامهال والتأخير ومرة بالمال اذلة في طاب جودة النقد وكل ذلك من ادوب
اليه ومحشوث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سأل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل
الاقتضاء فليغتنم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اسمع يسوع لك وقال صلى الله عليه
وسلم من أنظر معسراً وترك له حاسبه الله حساباً يسيراً وفي لفظ آخر أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل كان مسرفاً على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل علمت
خبر ارقط فقال لا الا أنى كنت رجباً لا أدا من الناس فأقول لغتي في سائحوا الموسر وانظر والمعسر وفي لفظ آخر
وتعبوا زوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك ف تجاوز الله عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وسلم من

أقرض ديناراً إلى أجل فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة
وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجمعه في كل يوم
وقال صلى الله عليه وسلم رأيت على باب الجنة مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمان عشرة فقيل في معناه
إن الصدقة تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يحمل ذلك الاستقراض الاحتياج ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى
رجل يلزم رجلاً ديناً فأومأ إلى صاحب الدين بيده أن يضع الشطر ففعل فقال لاهديون قم فاعطه وكل من باع
شياً وترك ثمنه في الحال ولم يرهق إلى طلبه فهو في معنى المقرض وروى أن الحسن البصري باع بغلة له باربع مائة
درهم فلما استوجب المال قال له المشتري اسبح يا أباسعيد قال قد أسقطت عنك مائة قال له فاحسن يا أباسعيد
فقال قد وهبت لك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقيل له يا أباسعيد هذا نصف الثمن فقال هكذا يكون
الاحسان والافلا في الخبر خذ حقل في كفاف وعفاف واف أو غير واف يحاسبك الله حساباً يسيراً (الرابع)
في توفية الدين ومن الاحسان فيه حسن القضاء وذلك بأن يمشي إلى صاحب الحق ولا يكافه ان يمشي إليه يتقاضاه
فقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر إليه ولو قبل وقته وليسلم
أجود مما شرط عليه وأحسن وإن عجز فابني وقضاهمهما قدر قال صلى الله عليه وسلم من أذن ديناً وهو ينوي
قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة
لهذا الخبر ومهما كلمه صاحب الحق بكلام خشن فليجمله وليقابل به باللطاف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه صاحب الدين عند حلول الأجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً ومهما دار الكلام بين المستقرض والمقرض
فلا احسان أن يكون الميل إلا أكثر لهما وتوسطين إلى من عليه الدين فإن المقرض يقرض عن غنى والمستقرض
يستقرض عن حاجة وكذلك ينبغي أن تكون الاعانة للمشتري أكثر فإن البائع راغب عن السلعة ينبغي ترويحها
والمشتري محتاج إليها فلهذا هو الأحسن إلا أن يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه عن تعديه
واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالمين ومظالمين فليلزم كيف تنصره ظالمين فليمنعك إياه
من الظلم نصرته (الخامس) ان يعقل من يستقبله فإنه لا يستقبل الامتنع من مستضر بالبيع ولا ينبغي ان يرضى
لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه قال صلى الله عليه وسلم من أقال نادماً صفة أقاله الله عثرته يوم القيامة أو
كما قال (السادس) أن يقصد في معاملة جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على أن لا يطالبهم ان لم
تفاهلهم ميسرة فقد كان في صالح السلف من له دفران للحساب أحدهما تر جده مجهول فيه أسماء من
لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة فيشتهيه فيقول أحتاج إلى خمسة
أرطال من لأم من هذا وليس معي ثمنه فكان يقول خذوه واقض ثمنه عند الميسرة ولم يكن يعد هذا من الخيارات بل عد
من الخيارات من لم يكن يثبت اسمه في الدفتر أصلاً ولا يجعل له ديناً لكن يقول خذ ما تريد فان يسرك فاقض والا فانت
في حل منه وسعة فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست والجماع به محي لهذه السنة وبالجملة التجارة بحل الرجال
وهما يتحتم دين الرجل ووزعه ولذلك قيل

لا يغرنك من المر * عاقص رفته أو أزار فوق كعب الساق منه رفته

أوجبين لاح فيه * أثر قد قلته ولدى الدرهم فانظر * غيه أو ورعه

ولذلك قيل اذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه
وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال اتني عن يعرفك فاتاه رجل فأتني عليه خبير فقال له عمر أنت جاره الأدنى
الذي يعرف مدخله ومخرجه قال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا قال
فمعاملته بالدينار والدرهم الذي يستدين به ورع الرجل قال لا قال أظنك رأيت فأتني المسجديهم بهم بالقرآن

الخبز على السرير ينشف
فـ رأه أيوب وكان بصوم
الدهر فقال أجد لابنه صالح
ادفع إلى أيوب من الخبز
فدفع له رغيفين فردهما
قال أجدضهما ثم صبر قليلاً
ثم قال خذهما فالحقهما
فلحقه فآخذهما فارجع
صالح متعجباً فقال له أجد
عجبت من رده وأخذه قال
نعم قال هذا رجل صالح
فراى الخبز فاستشرفت
نفسه إليه فلما أعطى غناه مع
الاستشراف رده ثم أبس
فرددها إليه بعد الالاس
فقبل هذا حال أرباب
الصدق ان سالوا سالوا يعلم
وان أمسكوا عن السؤال
أمسكوا بحال وان قبلوا
قبلوا بعلم لم ينل برزق حال
الفتوح فله حال السؤال
والكسب بشرط العلم فاما
السائل مستكثر فوق
الحاجة لافي وقت الضرورة
فليس من الصوفية بشئ
* سمع عمر رضي الله عنه
سائلاً يقول يا أبا عبد الله
ألم أقل لك عش السائل
فقال قد عشتك فنظر عمر
فاذا تحت إبطه بخلاء مملوءة

يخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى قال نعم فقال اذهب فليست تعرفه وقال للرجل اذهب فإنتى بمن يعرفك

(الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويبيع آخرته)

ولا ينبغي للتاجر أن يشتغل بمعايشه عن معادته فيكون عمره ضائعاً وصافته خائفة وما يفوته من الربح في الآخرة لا يفي به ما ينال في الدنيا فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه وشقيقته على نفسه يحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء بالعاقل أحوج به إليه في العاجل وأحوج شيء إليه في العاجل أجده عاقبة في الآجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته أنه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك من الآخرة فلهذه فأنك استمر على نصيبك من الدنيا فأنظمه قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للآخرة فأنظر علة الآخرة وفيها تكتسب الحسنات وتنتهي شفقة التاجر على دينه بمرعاة سبعة أمور (الاول) حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبهها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الذين وقيا ما بكفاه العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينبه النصح للمسلمين وأن يحب لساير الخلق ما يحب لنفسه ولينبهوا اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينبهوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فإذا ضمير هذه العقائد والنيات كان عاملاً في طريق الآخرة فإن استفاد الألف ومزيدان خمس في الدينار يربح في الآخرة (الثاني) أن يقصد القيام في صناعته أو تجارته بفرض من فروض الكفايات فإن الصناعات والتجارات لو تركت بطالت المعاش وذلك أكثر الخلق فانتظام أمر الكل بمعاون الكل وتنكف كل فريق بعمله ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لثقلت البواقي وهلكوا وعلى هذا أجل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة أي اختلافهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها إلى طلب التمتع والتزين في الدنيا فليشتغل بصناعة مهمة ليكون في قيامها كافياً عن المسلمين بهم في الدين وليجتنب صناعات الدفء والصباغة وتشبيد البنين بالجص وجميع ما تزخر به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين فاعمل المأهول والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظالم ومن جملة ذلك خياطة الخياط القباء من الأبريسم للرجال وصباغة الصانع مراكب الذهب أو خواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاحرام المأخوذ عليه حرام ولذلك أوجبنا الزكاة فيها وإن كان لا نوجب الزكاة في الحل لانه إذا قصدت للرجال فهي محرمة وكونها مهملة للنساء لا يلحقها بالحل المباح مالم يقصد ذلك بها فيكسب حكمهما من القصد وقد ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الكفان مكروه لانه يوجب ابتطام موت الناس وحاجتهم بغيره السعر ويكره أن يكون جزاء المفاضة من قساوة القلب وأن يكون حجاماً أو ككسالمافيه من مخامرة العجاسة وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين الدلالة وكره قتادة أجرة الدلال ولعل السبب فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والافراط في الثناء على الساعلة لتروى بها ولأن العمل فيه لا يتقدر فديقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الإجرة إلى عمله بل إلى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي أن ينظر إلى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان واشترى الموثان وكرهوا الصراف لان الاحتراف فيه عن دقائق الربا عسير ولانه طلب للدقائق الصفات فيها لا يقصد أعيانها وإنما يقصد رواجها ولما يتم للصير في ربح الإبقاء جهمالة معاملته بدقائق النقد فلما يسلم الصير في وان احتاط ويكره الصير في وغیره كسر الصخر والدنانير الامتد الشك في جودته أو عند ضروره قال أحمد بن حنبل رحمه الله وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه في الصباغة من الصباغ وأنا أكره الكسر وقال يشترى بالدنانير درهم ثم يشترى بالدرهم ذهباً ويصوغه واستحبوا تجارة البر قال سعيد بن المسيب ما من تجارة أحب إلى من البر ما لم يكن فيها إيمان وقد روى

خبرنا فقال عمر الك عيال فقال لا فقال عمر است بسائل وليكنه لك تاجر ثم نثر بخلافه بين يدي أهل الصدقة وضربه بالذرة (وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إن الله تعالى في خلقه مشروبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر إذا كان مثوبة أن يحسن خلقه ويطبع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر إذا كان عقوبة أن يسوء خلقه ويعصى ربه ويكثر الشكاية ويتسخطا للقضاء لخال الصوفية حسن الادب في السؤال والفتوح والصدق مع الله على كل حال كيف تقب *

(الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتأهل من الصوفية وصحة مقاصدهم)

الصوفي يتزوجه لله كما تجرد لله فلنجرده مقصد وأوان ولتأهله مقصد وأوان والصادق يعلم أوان التجرد والتأهل لان الطبع الجوع للصوفي ملجم بلجام العلم هما يصلح له التجرد لا يستجبه

خير تجار تكلم البروخه يصنعكم الخرز وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجر وافي البرزخ لو اتجر أهل النار لا تجر وافي الصرف وقد كان غالب أعمال الاخيار من السلف عشر صنائع الخرز والتجارة والحمل والخطاطة والحذو والقصرة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحد ربي حنبل ما صنعتك قلت الوراقة قال كسب طيب ولو كنت صانعاً يدي لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الام واسطة واستبق الحوائث وظهور الاجزاء وأربعة من الصناعات وسومون عند الناس بضع الرأى الحاككة والقطنون والمغازلون والمعلمون واعمل ذلك لان أكثر خفاطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في العقل وعن مجاهد أن مريم عليها السلام مرت في طلب العيسى عليه السلام بحاكة فطلبت الطريق فارتدت وهاهنا الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وكره السلف أخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات كغسل الموتى ودفنهم وكذا الاذان وصلاة التراويح وان حكم بصحة الاستنجار عليه وكذا ان اعلم القرآن وتعليم علم الشرع فان هذه أعمال حقها أن يتجر فيها لا آخره وأخذ الاجرة عليها استبدال بالدنيا عن الآخرة ولا يستحب ذلك * (الثالث) * أن لا ينعاه سوق الدنيا عن سوق الآخرة وأسواق الآخرة المساجد قال الله تعالى الى رجال لاتهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واؤتي الزكاة وقال الله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فينبغي أن يجعل أول النهار الى وقت دخول السوق لا آخره فيه لازم المسجد ويأطع على الاوراد كان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا أول نهاركم لا آخرتكم وما بعد الدنيا كم وكان صالحوا السلف يجعلون أول النهار وآخره لا آخره والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الهريسة والرؤس بكرة الا الصبيان وأهل الذمة لانهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبر ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخبر الله عنه ما بينهما من سبي الاعمال وفي الخبر تاتي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وبنعناهم وهم يصومون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم ثم هماسمع الاذان في وسط النهار للدولى والعصر فينبغي أن لا يرجع على شغل وينتزع عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فيأبونه من فضيلة التكبير الاولى مع الامام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها ومهم الم يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء وقد كان السلف يتهدرون عند الاذان ويخولون الاسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار بط لفظ الحوائث في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لاتهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا حاددين وخرازين فكان أحدهم اذا رفع المطرقة أو غرز الاشقي فسمع الاذان لم يخرج الاشقي من المعزز ولم يوقع المطرقة ورجى ما قام الى الصلاة * (الرابع) * أن لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله سبحانه في السوق ويشغل بالتلهيل والتسبيح فذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وكالحى بين الاموات وفي لفظ آخر كالتسجيرة الخضراء بين الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخيرة وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق فاصدين لنيل فضيلة هذا الذي ذكره وقال الحسن بن داود كرات الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء وكسوة القمر وبران كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل السوق قال اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفسوق ومن شر ما أطأ به السوق اللهم انى أعوذ بك من بين فاجرة وصفة خاسرة وقال أبو جعفر الفراءنى كانوا معنهم الجنيد يخفى ذكرنا من يجلسون في المساجد

الطبع الى التزويج ولا يقدم على التزويج الا اذا انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا صارت منقاداً مطوعة مجيبة الى ما يرام منها بمشايبة العاقل الذى يتعاهد بما يروق له وينسج عما يضره فاذا صارت النفس محكومة مطوعة فقد فأت الى أمر الله وتنصت عن مشاحة القلب فيصلح بينهم بابا المدل وينظر في أمرهما بالقسط ومن صبر من الصوفية على العزوبة هذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب أجله ينتخب له الزوجة انتخاباً وبهي الله له أعواناً وأسباباً وينعم برفيق يدخل عليه ورزق يساق اليه ومتى استجمل المرید واستقره الطبع وخامره الجهل بشوران دخان الشهوة المطفئة لشهوان العلم وانحط من أوج العزيمة الذى هو قضية حاله وموجب ارادته وشرطة صدق طلبه الى حضيض الرخصة التى هى رحمة من الله تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان

ويشبهون بالصوفية ويصرون عما يجب عليهم من حق الجالوس ويعيرون من يدخل السوق فقال الجنيد
 كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد وياخذ بأذن بعض من فيه فيخرجه ويحلس مكانه في لا عرف
 رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهى أنه يعنى نفسه
 فهكذا كانت تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا للتمتع في الدنيا فان من يطالب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة
 كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم
 اتق الله حيث كنت فوطيفة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيفما تقلبت بهم الاحوال وبه تكون
 حياتهم وعيشهم اذ فيه بر ون تجارتهم وريحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش
 والاحق يغدو ويروح في لاش والعاقل عن عيوب نفسه فتاش (الخامس) أن لا يكون شديد الحرص على
 السوق والتجارة وذلك بان يكون أول داخل وأخر خارج وبان يركب البحر في التجارة فهما مكر وهان يقال ان
 من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الحسب لا يركب البحر الا بحج أو عمرة أو غزو وكان عبد الله بن
 عمر بن العاص رضي الله عنهما يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فان بها غش الشيطان
 وفرخ روى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر أن ابليس يقول لولده زان بورسر بكأنت فات أصحاب الاسواق
 زين لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحيلة وكن سيع أول داخل وآخر خارج منها وفي الخبر شر البقاع
 الاسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا وتنام هذا الاحتراس ان يراقب وقت كفايته فاذا حصل
 كفايته وقته انصرف واشتغل بتجارة الآخرة هكذا كان صالحو السلف فقد كان منهم من اذار بج دانقا
 انصرف قناعته وكان حماد بن سلمة يبيع الخنزير سقطة بين يديه فكان اذار بج حبتين رفع سقطة وانصرف وقال
 ابراهيم بن بشار قلت لابراهيم بن ادهم رحمه الله أمر اليوم اعمل في الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطالوب
 يطالبك من لا تقوته وتطلب ما قد كفيته أما رأيت حريصا محروما وضعا فامر زوفا فقلت ان لي دانقا عند البقال
 فقال عز علي بك تلك دانقا فطلب العمل وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من
 لا يعمل في الاسبوع الا يوما أو يومين وكانوا يكتفون به (السادس) أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتق
 مواقع الشبهات ومطان الرب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتي قلبه فاذا وجد فيه حرازة اجتنبه واذا حجل اليه
 سلمة ربه أمرها سال عنها حتى يعرف والأكل الشبهة وقد حجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن فقال من
 أين انكم هذا فقبلوا من الشاة فقال ومن أين انكم هذه الشاة فقبل من موضع كذا فشرب منه ثم قال انما عاشر
 الانبياء أمرنا أن لا نأكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال
 يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فاسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أصل الشيء وأصل أصله
 ولم يزدان ما وراء ذلك يتعذر وسنبين في كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فانه كان عليه
 السلام لا يسأل عن كل ما يحتمل اليه وانما الواجب أن ينظر الناجر الى من يعامله فكل منسوب الى ظلم أو خيانة
 أو سرقة أو ربا فلا يعامله وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لانه معين بذلك
 على الظلم * وحكى عن رجل أنه تولى عمارة سور لا غرم من الثغور قال فوقع في نفسي من ذلك شيء وان كان ذلك
 العمل من الخيرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامير الذي تولى في محنته من الظلمة قال فسألت سفيان
 رضي الله عنه فقال لا تكن عوناً لهم على قابل ولا كثير فقلت هذا سور في سبيل الله للمسلمين فقال نعم ولكن أقل
 ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم لبوفوك أجرك فتكون قد أحببت بقاء من يعصى الله وقد جاء في الخبر من دعا
 الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفي الحديث ان الله لا يغضب اذا مدح الفاسق وفي حديث آخر
 من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام ودخل سفيان على المهدي وبيده درج أبيض فقال يا سفيان
 أعطني الدواة حتى أكتب فقال اخبرني أي شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك وطلب بعض الامراء من بعض

العلماء المحبوسين عنده أن يناوله طية الختم به الكتاب فقال ناولني الكتاب ولا حتى أنظر ما فيه فكيف هذا كانوا
يحترزون عن معاونة الظلمة ومعاملتهم أشد أنواع الاعانة فينبغي أن يجتنبها ذوو الدين ما وجدوا إليه سبيلا
وبالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده إلى من يعمل ومن لا يعمل وليكن من يعمل أقل ممن لا يعمل في هذا
الزمان قال بعضهم أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول من ترون لي أن أعامل من الناس
فيقال له عامل من شئت ثم أتى زمان آخر كانوا فيه ولون عامل من شئت الا فلانا وفلانا ثم أتى زمان آخر فكان يقال
لا تعامل أحد الا فلانا وفلانا وخشى أن يأتي زمان يذهب هذا أيضا وكأنه قد كان الذي كان يحذر أن يكون
أفانته وانا إليه راجعون (السابع) ينبغي أن يراقب جميع مجاري معاملته مع كل واحد من معاملته فانه مراقب
ومحاسب فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل فعله وقوله انه لم أقدم عليها ولا لجل ماذا فانه يقال انه يوقف
التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئا ووقفه ويحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عامله قال
بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك فقال نشر على خمسين ألف صحيفة فقلت هذه كلها
ذنوب فقال هذه معاملات الناس بعدد كل انسان عاملته في الدنيا السكلى انسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من
أول معاملته الى آخرها فهذه اذا ما على المكتسب في عمله من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر
على العدل كان من الصالحين وان أضاف اليه الاحسان كان من المقربين وان راعى مع ذلك وظائف الدين
كما ذكر في الباب الخامس كان من الصديقين والله أعلم بالصواب ثم كتاب آداب السكسب والمعيشة بحمد
الله ومنه

(*) كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من كتب احماء علوم الدين (*)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازب ومصال ثم ركب صورته في أحسن تقويم وأتم اعتدال ثم غذاه في
أول نشوئه بلبن استصفاه من بين فسرث ودم سائغا كالماء الزلال ثم جاء بما أنامه من طيبات الرزق عن دواعي
الضعف والانشغال ثم قد شهوته المعادية له عن السطوة والصيال وقهرها بما افترضه عليه من طلب القوت
الحلال وهزم بكسر حاجز الشهوة بطلان التشنج للاضلال ولقد كان يجري من ابن ادم مجرى الدلم السيال
فضيق عليه عزه والحلال المجرى والجل اذ كان لا يبدركه الى أعماق العروق الا الشهوة المائلة الى الغلبة
والاسترسال فبقى لما زمت بزمام الحلال خائبنا حاسر اماله من ناضر ولا وال والصلاة على محمد الهادي من
الضلال وعلى آله خير آل وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على
كل مسلم رواه ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أخصها على العقول فهمها
وأثقلها على الجوارح فعلا ولذلك اندرس بالكلية علما وعلا وصار غرض علمه سبب الانداس عليه اذ ظن
الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول اليه مسدود وأنه لم يبق من الطيبات الا الماء الغرات
والخشيش النبات في الموات وما عداه فقد أحببته الأيدي العادية وأفسدت معاملات الفاسدة واذ تعذرت
القناعة بالخشيش من النبات لم يبق وجه سوى الاتساع في الحرمات فرفضوا هذا القطب من الدين أصلا ولم
يدركوا بين الاموال فرقا ونضلا وهيئات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات وتزال هذه
الثلاثة مقترنان كيفما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها
وجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد الى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق
والبيان ولا يتجرجه التضييق عن حيز الامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة أبواب (الباب الاول) في فضيلة
طلب الحلال ومذمة الحرام ودرجات الحلال والحرام (الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومشارئها وتبميزها
عن الحلال والحرام (الباب الثالث) في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومفانها في الحلال

صار متأهلا لا يتعين على
الاخوان معاونة بالايثار
ومساحنة في الاسهتكار
اذا روى ضعف الحال
قاصرا عن رتبة الرجال كما
وصفنا من صبر من صبر حتى
نظر لما بلغ الكتاب أحله
(أخبرنا) أبو زرعة عن
والده أبي الفضل المقدسي
الحافظ قال أنا أبو محمد عبد
الله بن محمد الخطيب قال أنا
أبو الحسين محمد بن عبد الله
ابن أخي ميمى قال أنا أبو
القاسم عبيد الله بن محمد بن
عبد العزيز قال حدثنا محمد
ابن هرون قال أنا أبو
المغيرة قال حدثنا صفوان
ابن عمرو قال حدثنا عبد
الرحمن بن حبيب عن أبيه عن
عوف بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاءه في قسمه
في يومه فاعطى المتاهل
حظين والعرب حظا واحدا
فدعينا وكنت أدعى قبل
عمار بن ياسر فاعطاني حظين
واعطاه حظا واحدا
فسخط حتى عرف ذلك
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وجهه ومن حضره

والحرام (الباب الرابع) في كيفية خروج الثائب عن المظالم المسالية (الباب الخامس) في ادوارات
السلطين وصلاحهم وما يحل منها وما يحرم (الباب السادس) في الدخول على السلطين ومخاطبتهم
(الباب السابع) في مسائل متفرقة

*(الباب الاول في فضيلة الحلال ومدة الحرام وبيان أصناف

الحلال ودرجاته وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه)*

(فضيلة الحلال ومدة الحرام)

قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا أمر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال
وقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما الآية
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله ثم قال وان تبتم فلا لكم رؤس أموالكم ثم قال ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
جعل آكل الربا في أول الامر مؤذنا مجاراة الله وفي آخره متعرضا للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام
لأنه صلى الله عليه وسلم روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب الحلال فريضة على كل
مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم لم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء أراد به طلب علم الحلال
والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه وسلم من سعى على عياله من حله فهو كالجاهل في
سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كل في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال
أربعين يوما توارثه قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهد الله في الدنيا وروى ان
سعيدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يجعل له حجاب الدعوة فقال له أطلب طعمتك
تستجب دعوتك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم الحرب بص على الدنيا قال رب أشعث أغبر مشرد في الاسفار مطعمه
حرام ومابس حرام وغذى بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب فاني يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملك على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل
فقبل الصبر النافلة والعسل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي غنمه درهم
حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شيء وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقال
صلى الله عليه وسلم من لم يبال من ابن انا كتب المال لم يبال الله من ابن انا أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم
العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال روى هذا امر فوعا وموقفا على بعض الصحابة أيضا وقال صلى
الله عليه وسلم من أمتنى وانسان من طلب الحلال بان يغفروا له وأصبح والله عنه راض وقال صلى الله عليه وسلم
من أصاب مالا من مأثم فوصل به رجسا أو تصدقه أو أنفقته في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قد في النار
وقال عليه السلام خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعا أعطاه الله نواب الاسلام كله
ويروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه وأما الورعون فإنا نسحق أن أحاسبهم وقال صلى الله عليه وسلم درهم
من ربا أشد عند الله من ثلاثين زنية في الاسلام وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المدة حوض البدن
والعروق الها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالهبة واذا صحت صدرت بالسقم ومثل الطعمة من
الدين مثل الأساس من البنيان فاذا ثبت الأساس وقوى استقام البنيان وارتفع واذا ضعف الأساس واضعج
انهيار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث من اكتسب
مالا من حرام فان تصدقه لم يقبل منه وان تركه ورأه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في
كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال (وأما الاستئثار) فقد ورد ان الصديق رضي الله
عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت اقوم فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقي

فبقيت معه سائلة من ذهب
فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرفعها بطرف
عصاه ونسقه طاهو يقول
كيف أنتم يوم يكثر لكم من
هذا فلم يجبه أحد فقال عمار
وددنا يا رسول الله لو قد أكثر
لنا من هذا فالتجرد عن
الازواج والاولاد أعون
على الوقت للفقير وأجمع
لهم وألذ لعيشه ويصلح
للفقير في ابتداء أمره قطع
العلائق ومحو العوائق
والتنقل في الاسفار وركوب
الاحطار والتجرد عن
الاسباب والخروج عن كل
ما يكون حجابا والتزوج
انخطاط من العزيمة الى
الرخص ورجوع من
النروح الى النغص وتقيد
بالاولاد والازواج ودوران
حول مظان الاعوجاج
والنفات الى الدنيا بعد
الزهادة وانعطاف على
الهوى بمقتضى الطبيعة
والعادة (قال) أبو سليمان
الداراني ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب
معاشا أو تزوج امرأة أو
كتب الحديث (وقال)

حتى ظننت أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني أعوذ بك من العروق وخالط الامعاء وفي بعض الاخبار
أنه صلى الله عليه وسلم لم أخبر بذلك فقال أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا وكذلك شرب عمر رضى
الله عنه من لبن ابل الصدقة فخالطها فادخل أصبعه وتقيأ وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتعفلون عن أفضل
العبادة هو الورع وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه لو صليتم حتى تسكنوا كالحنايا وصمت حتى تسكنوا
كالاوتار لم يقبل ذلك منكم الا بورع حاجز وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الامن كان
يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا فانظر عندهم تغطريامسكين
وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله لم تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلوس شربت منه وقال سفيان الثوري
رضي الله عنه من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره الا
الماء والذنب لا يكرهه الا الحلال وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزائن من خزائن الله الان مفتاحها الدعاء واسنانها
الاعم الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل النسري لا يبلغ
العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال أداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب
النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من أحب أن يكشف بايات الصديقين فلا يأكل
الاحلال ولا يعمل الا في سنة أو ضرور وقيل من أكل الشبهة أربعين يوما أطم لم قلبه وهو ناول قوله
تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك رددتهم من شبهة أحب الى من أن
أصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد ياكل
أكلة فينتاب قلبه فينفل كئيبا لا يعود الى حاله أبدا وقال سهل رضي الله عنه من أكل الحرام
عصت جوارحه شاء أم أبى علم أظم يعلم ومن كانت طعمته حلالا طاعته جوارحه ووقفت الخيرات وقال
بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ماسا من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل
في طاب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كنساقط ورق الشجر وروى في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس
للناس قال العلماء تفقدوا منه ثلاثا فان كان معتقدا البدعة فلا تجالسوه فانه عن اسان الشيطان ينطق وان
كان سبي الطعمة فعن الهوى ينطق فان لم يكن مكبرا العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي
الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلال لها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون
وشبهتها عتاب وروى ان بعض الصالحين دفع طعاما الى بعض الابدال فلم يأكل فساله عن ذلك فقال نحن
لانا كل الاحلال فلذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف المذكوت ونشهد الاسخرة ولو أكلنا مما
ناكلون ثلاثة أيام لما رجعنا الى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل
فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البدل هـ هذه الشرية التي رأيتني شربتها من
الليل أحب الى من ثلاثين ختمة في ثلاثمائة ركعة من أعمالك وكانت شربتها من لبن طيبة وحشيشة وقد كان بين
أحمد بن حنبل ويحيى بن معين محبة طويلة فلهجروه أحدا منهم يقول اني لأسأل أحدا شيئا ولو أعطاني
الشيطان شيئا لا أكلته حتى اعتذر يحيى وقال كنت أفرح فقال تزح بالدين أما علمت أن الاكل من الدين قدمه
الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات واعلموا صالحا لحوائج الخبائه مكتوب في التوراة من لم يبال من
أين طعمه لم يبال الله من أي أبواب النيران أدخله وعن علي رضي الله عنه أنه لم يأكل بعد قتل عثمان ونهب
الدار طعاما الا اختوما حذرا من الشبهة واجتمع الفضيل بن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب ابن
الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام الى الا أني لا آكله لاختلاط وطب مكة بيساتين
زبيدة وغيرها فقال له ابن المبارك ان انظر في مثل هذا ضاق عليك الخبر قال وما سببه قال ان أصول الضياع
قد اختلطت بالصواني فغشى على وهيب فقال سفيان قتلت الرجل فقال ابن المبارك ما أردت الا أن أحون عليه

مارأيت أحدا من أصحابنا
تزوج فثبت على مرتبته
(أخبرنا) الشيخ طاهر قال
أنا والذي أبو الفضل قال
أنا محمد بن اسمعيل المقرئ
قال أنا أحمد ابن الحسن قال
أنا حاجب الطوسي قال ثنا
عبد الرحيم قال ثنا الفزاري
عن سليمان التيمي عن أبي
عثمان النهدي عن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تركت بعدى
فتنة أضرت على الرجال من
النساء * وروى رجاء بن
حيوة عن معاذ بن جبل قال
ابتلينا بالضراء فضرنا وابتلينا
بالسراء فلم نصبر وان
أخوف ما أخاف عليكم
فتنة النساء اذا تسورن
بالذهب وابسن ريبا الشام
وعصب اليمن وأتعبن الغنى
وكافن الفقير ما لا يجد * وقال
بعض الحكماء معالجة
العزوبة خير من معالجة
النساء * وسئل سهل بن
عبد الله عن النساء فقال
الصبر عنهن خير من الصبر
عليهن والصبر عليهن خير
من الصبر على النار * وقيل

والحرام (الباب الرابع) في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية (الباب الخامس) في ادرايات
السلطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم (الباب السادس) في الدخول على السلطين ومخاطبتهم
(الباب السابع) في مسائل متفرقة

* (الباب الاول في فضيلة الحلال ومدة الحرام وبيان أصناف

الحلال ودرجاته وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه) *

* (فضيلة الحلال ومدة الحرام) *

قال الله تعالى كلا ومن الطيبات واعلموا صالحا أمربا لا كل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال
وقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله ثم قال وان تبتم فلا لكم رؤس أموالكم ثم قال ومن عادوا لئلك أصحاب النار هم فيها خالدون
جعل آكل الربا في أول الامر مؤذنا بحاربة الله وفي آخره متعرضا للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام
لا تحصى وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب الحلال فريضة على كل
مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم لم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء أراد به طلب علم الحلال
والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه وسلم لم سعى على عياله من حله فهو كالجهاد في
سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال
أربعين يوما توارثه الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروى ان
سعيدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يجعله مجاب الدعوة فقال له أطلب طعمتك
تستجب دعوتك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم الحريص على الدنيا قال رب أشعث أغبر مشرد في الاسفار طعمته
حرام وماله حرام وغذى بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب فاني يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل
فقبل الصبر النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم
حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شيء وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقال
صلى الله عليه وسلم من لم يبايع من ابن انا كتب المسالم لبيال الله من ابن اذخله النار وقال صلى الله عليه وسلم
العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال روى هذا امر فوعا وموقفا على بعض الصحابة أيضا وقال صلى
الله عليه وسلم من أيسى وانيسا من طلب الحلال بان يغفوره وأصبح والله عنه راض وقال صلى الله عليه وسلم
من أصاب مالا من مأثم فوصل به رجاء أو تصدقه أو أنفقته في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قد في النار
وقال عليه السلام خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعا أعطاه الله ثواب الاسلام كله
وبروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه وأما الورعون فأنا أسخى أن أحاسبهم وقال صلى الله عليه وسلم درهم
من ربا أشد عند الله من ثلاثين زنية في الاسلام وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المدة حوض البدن
والعروق الهيا واردة فإذا أصبحت المعدة صدرت العروق بالهضة وإذا أصبحت صدرت بالسقم ومثل الطعمة من
الدين مثل الأساس من البنيان فإذا ثبت الأساس وقوى استقام البنيان وارتفع وإذا ضعف الأساس واضعج
انهار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث من اكتسب
مالا من حرام فان تصدقه لم يقبل منه وان تركه وراءه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في
كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال (وأما الاستئثار) فقد ورد أن الصديق رضي الله
عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقي

فبقيت معه سائلة من ذهب
فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرفعها بطرف
عصاه وتسقط وهو يقول
كيف أنتم يوم يكثر لكم من
هذا فلم يجبه أحد فقال عمار
وددنا يا رسول الله لو قد أكثر
لنأمن هذا فالجبردين
الازواج والاولاد أعون
على الوقت للفقير وأجمع
لهم وأذل لعيشه ويصلح
للفقير في ابتداء أمره فطعم
العلائق ومحو العوائق
والتنقل في الاسفار وركوب
الاخطار والتجرد عن
الاسباب والخروج عن كل
ما يكون حجابا والتزوج
انخطاط من العزيمة الى
الرخص ورجوع من
النروح الى النغص وتقيد
بالاولاد والازواج ودوران
حول مظان الاعوجاج
والتفات الى الدنيا بعد
الزهادة وانعطاف على
الهوى بمقتضى الطبيعة
والعادة (قال أبو سليمان
الداراني ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب
معاشا أو تزوج امرأة أو
كتب الحديث (وقال)

حتى ظننت أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني أعوذ بك من العروق وخالط الامعاء وفي بعض الاخبار
أنه صلى الله عليه وسلم لم أخبر بذلك فقال أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا وكذلك شرب عمر رضي
الله عنه من لبن ابل الصدقة فاطما فادخل أصبعه وتقيأ وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل
العبادة هو الورع وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لو صليتم حتى تكونوا كالحنابيا وصمت حتى تكونوا
كالاوتار لم يقبل ذلك منكم الا بورع حاجز وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الامن كان
يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا فانظر عندهم تغطريامسكين
وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله لم تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلوس شربت منه وقال سفيان الثوري
رضي الله عنه من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره الا
الماء والذنب لا يكرهه الا الحلال وقال يحيى بن معاذ الطائفة خزائن من خزان الله الا ان مفتاحها الدعاء واسنانها
القيم الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل التستري لا يباغ
العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال أداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب
النهى من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من أحب أن يكشف بايات الصديقين فلا ياكل
الاحلال ولا يعمل الا في سنة أو ضرور فويل من أكل الشهية أربعين يوما أطم لم قلبه وهو ناويل قوله
تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك رددته من مشبهة أحب الى من أن
أصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد ياكل
أكلة فينتقب قلبه فينغل كيانغ الا لديم ولا يعود الى حاله أبدا وقال سهل رضي الله عنه من أكل الحرام
عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن كانت طعمته حلالا أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقال
بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل
في طاب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتنساقط ورق الشجر وروى في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس
للناس قال العلماء تفقدوا منه ثلاثا فان كان معتقدا البدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان
كان سعي الطعمة فغن الهوى ينطق فان لم يكن مكين العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي
الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلال لها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون
وشبهتها عتاب وروى ان بعض الصالحين دفع طعاما الى بعض الابدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن
لانا كل الاحلال فلذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكشف المذكوت ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما
ناكلون ثلاثة أيام لما رجعنا الى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل
فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البدل هـ هذه الشربة التي رأيتني شربتها من
الليل أحب الى من ثلاثين حزمة في ثلثمائة ركعة من أعمالك وكانت شربته من ابن طيبة وحشيشة وقد كان بين
أحمد بن حنبل ويحيى بن معين محبة طويلة ففهمه أحد أقامه يقول اني لأسأل أحدا شيئا ولو أعطاني
الشیطان شيئا لا أكلته حتى اعتذر يحيى وقال كنت أمرض فقال غمز بالدين أم علمت أن الاكل من الدين قدمه
الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات واعلموا اصلها وفي الخبر انه مكتوب في التوراة من لم يبال من
أين ما علمه لم يبال الله من أي أبواب النيران أدخله وعن علي رضي الله عنه أنه لم ياكل بعد قتل عثمان ونهب
الدار طعاما الا تحتوما حذرا من الشهية واجتمع الفضيل بن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب ابن
الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام الى الاثني لا آكله لاختلاط وطب مكة بساتين
زبيدة وغيرها فقال له ابن المبارك ان نظرت في مثل هـ ذاصق عليك الخبر قال وما سببه قال ان أصول الضياع
قد اختلطت بالصواني فغشي علي وهيب فقال سفيان قتلت الرجل فقال ابن المبارك ما أردت الا أن أكون عليه

مارأيت أحدا من أصحابنا
تزوج فثبت على مرتبته
(أخبرنا) الشيخ طاهر قال
أنا والذي أبو الفضل قال
أنا محمد بن اسمعيل المقرئ
قال أنا أحمد بن الحسن قال
أنا حاجب الطوسي قال ثنا
عبد الرحيم قال ثنا الفزاري
عن سليمان التيمي عن أبي
عثمان النهدي عن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تركت بعدى
فتنة أضرت على الرجال من
النساء * وروى رجاء بن
حيوة عن معاذ بن جبل قال
ابتلينا بالضراء فصرنا وابتلينا
بالسراء فلم نصبر وان
أخوف ما أخاف عليكم
فتنة النساء اذا تسورن
بالذهب وابسن ريط الشام
وعصب اليمن وأتعب الغنى
وكافن الفقير ما لا يجد * وقال
بعض الحكماء معالجة
العزوبة خير من معالجة
النساء * وسئل سهل بن
عبد الله عن النساء فقال
الصبر عنهن خير من الصبر
عليهن والصبر عليهن خير
من الصبر على النار * وقيل

فلما أفاق قال لله على أن لا أكحل خبزاً أبداً حتى ألقاه قال فكان يشرب اللبن قال فأنتم أمه بلبن فساها فقالت
هو من شاة بنى فلان فقال عن ثمنها وأنه من أين كان لهم فذكرت فلما أذناه من فيه قال بقي أنها من أين كانت
ترعى فسكنت فلم يشرب لأنها كانت ترعى من موضع فيه حق للمسلمين فقالت أمه اشرب فإن الله يغفر لك فقال
ما أحب أن يغفر لي وقد شربته فقال مغفرته بمعصيته وكان بشر الحافي رحمه الله من الورعين فقبل له من أين نا كل
فقال من حيث نا كاون والكن ليس من يا كل وهو يبيكن يا كل وهو يضحك وقال يد أقصر من بدولمة
أصغر من لقمة وهكذا كانوا يحترزون من الشبهات

(أصناف الحلال ومدخله)

اعلم أن تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المرید عن تطويله بان يكون له طعمة
معينة يعرف بالفتوى حلها لا باكل من غيرها فاما ما يتوسع في الاكل من وجوه متفرقة فيقتصر الى علم الحلال
والحرام كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن الآن نشير الى مجامع في سياق تقسيم وهو أن المال انما يحرم اما
لمعنى في عينه أو لخلل في جهة كسبابه *(النسيم الاول)* الحرام اصفى في عينه كالخمر وغيره ما تفصيله
ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لاتعدو ثلاثة أقسام فأنها اما أن تكون من المعادن كالملح والطين
وغيرهما أو من النبات أو من الحيوانات أما المعادن فهي أجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله
الامن حيث انه يضر بالاشياء كل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخبر لو كان مضر الحرام أكله والطين الذي
يعتاد أكله لا يحرم الامن حيث الضرر وفائدة قولنا انه لا يحرم مع انه لا يؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقعة أو
طعام مائع لم يضر به نجساً وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو الصحة فزيل العقل
البنج والخمر وسائر المسكرات ومن يزيل الحياة السموم ومن يزيل الصحة الادوية في غير وقتها وكان مجموع هذا يرجع
الى الضرر والالتجور والمسكرات فان الذي لا يسكر منها أيضاً حرام مع قلته لعينه واصفقه وهي الشدة المطربة وأما
السم فاذا خرج عن كونه مضر قلته أو لبعده بغيره فلا يحرم وأما الحيوانات فتقسم الى ما يؤكل وما لا يؤكل
وتفصيله في كتاب الاطعمة والنظر يطول في تفصيله لاسيما في الطيور الغريبة وحيوانات البر والبحر وما
يحل أكله منها فاما يحل اذا ذبح ذبحاً شرعياً أو مات فهو حرام ولا يحل الامتنان السمك والجزاد وفي معنائها
الصيد والذبايح وما لم يذبح ذبحاً شرعياً أو مات فهو حرام ولا يحل الامتنان السمك والجزاد وفي معنائها
ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح والخل والجبن فان الاحترام منها ما غير ممكن فاما اذا أتردت وأكلت
فحكمها حكم الذباب والخنافس والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة لاسبب في تحريمها الا الاستعداد ولولم
يكن لكان لا يكره فان وجد شخص لا يستعذره لم يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالحيوانات لعموم
الاستعداد فيكره أكله كالأكل جميع الحماط وشربه كره ذلك ولست السكراهة نجاستها فان الصحيح انما لا تجس
بالموت اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحل الذباب في الطعام اذا وقع فيه ويرى ما يكون حاراً ويكون
ذلك سبب موته ولو نهرت غلّة أو ذبابة في قدر لم يجب اراقتها اذا المسنة فذره وحرمه اذا بقي له جرم ولم يجس حتى
يحرم بالنجاسة وهذا يدل على ان تحريمه للاستعداد ولذلك نقول لو وقع جرم من آدمي ميت في قدر ولو وزن دائق
حرم الكل لان نجاسته فان الصحيح أن الا آدمي لا يجس بالموت ولكن لأن أكله محرم احتراماً للاستعداد او اما
الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع فلا تحل جميع أجزائها بل يحرم منها الدم والفرو وكل ما يقضي
بنجاسته منها بل تناول النجاسة مطلقاً محرم ولكن ليس في الاعيان شيء محرم بنجس الامن الحيوانات وأما من
النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تغليظاً للرجح عنه لكونه في مظنة
التشؤف ومهما وقعت قطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا
يحرم الاتفاعه به لغبر الاكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها فلهذه

في تفسير قوله تعالى خاق
الانسان ضعيفاً لانه لا يصبر
عن النساء وقيل في قوله
تعالى ربنا ولا نجعلنا لاطاعة
لنساء الغلبة فان قدر الفقير
على مقاومة النفس ورزق
العلم الوافر يحسن المعاملة
في معالجة النفس وصبر
عنه فقد حاز الفضل
واستعمل العقل واهتدى
الى الامر السهل فالرسول
الله صلى الله عليه وسلم
خيركم بعد المائتين رجل
خفيف الحاذقيل يارسل
الله وما خفيف الحاذق
الذي لا أهل له ولا ولد وقال
بعض الفقهاء لما قيل له
ترزوج انالى أن أطلق نفسي
احوج منى الى الزوج
وقيل لبشر بن الحرثان
الناس يتسكاهون فيك
فقال ما يقولون قيل يقولون
انه تارك للسنة يعني النكاح
فقال قولوا لهم انما شعور
بالفرض عن السنة (وكان
يقول) لو كنت أعول
دجاجة خفت أن أكون
جلاداً على الجسر والصوف
مبتلى بالنفس ومطالبها
وهو في شغل شاغل من

مجامع ما يحرم أصله في ذاته * (القسم الثاني ما يحرم لخلل في جهة اثبات اليد عليه) * وفيه يتسع النظر فنقول
أخذ المال أمان أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره فالذي يكون بغير اختياره كالارث والذي يكون
باختياره أمان أن لا يكون من مالك كنبيل المعادن أو يكون من مالك والذي أخذ من مالك فلما أن يؤخذ ذقن
أو يؤخذ ترابيا أو المأخوذ قهر المأمن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الأخذ كزكاة
المؤمنين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ ترابيا أمان أن يؤخذ بعوض كالبيع والصدق والاجرة وأمان
يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام (الأول) ما يؤخذ من غير مالك كنبيل
المعادن وأحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الثمار والاحتشاش فهذا حلال بشرط
أن لا يكون المأخوذ محتصا بذى حرمة من الأكمين فإذا انفك من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل
ذلك في كتاب أحياء الموات (الثاني) المأخوذ قهر أمان لا حرمة له وهو التي والغنيمه وسائر أموال الكفار
والحار بين وذلك حلال للمسلمين إذا أخرجوا منها الخس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له
حرمة وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب النقي والغنيمه وكتاب الجزية (الثالث)
ما يؤخذ قهر باسحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال إذا تم سبب الاستحقاق وتم
وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه ممن يملك الاستيفاء من فاض أو سلطان
أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتاب النفقات إذ فيها النظر في صفة المستحقين
للكافة والوقف والنفقة وغيرهما من الحقوق فإذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالا (الرابع) ما يؤخذ
ترابيا بعوضه وذلك حلال إذا رعى شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الإيجاب والقبول
مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة
والضمان والقرض والشركة والمساقاة والشفعة والصالح والخلع والكتابة والصدق وسائر المعامضات
(الخامس) ما يؤخذ عن رضامن غير عوض وهو حلال إذا رعى فيه شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط
العقد ولم يؤد إلى ضرر بوارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات (السادس) ما يحصل
بغير اختيار كالميراث وهو حلال إذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال
ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وإخراج الحج والكفارة إن كان
واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والقرض فهذه مجامع مداخل الحلال والحرام أو ما نال جملته عليه لم
المريد أنه ان كانت طعمته متفرقة لآمن جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الأمور فكل ما ياكاه من جهة من
هذه الجهات ينبغي أن يستغنى فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فإنه كما يقال للعالم لم خالفت علمك يقال للجاهل
لم لازم جهلك ولم تتعلم بعد أن قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم

* (درجات الحلال والحرام) *

اعلم أن الحرام كخبث ولكن بعضه أخبث من بعض والحلال كطيب ولكن بعضه أطيب من بعض وأصفي
من بعض وكان الطيب يحكم على كل حال بالحارة ولكن يقول بعض أحرار في الدرجة الأولى كالكسرو بعضها
أحرار في الثانية كالفانيذ وبعض أحرار في الثالثة كالديس وبعض أحرار في الرابعة كالسك كذا الحرام ببعضه
خبث في الدرجة الأولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه فلنقتد
بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقر بها وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر إذ يتطرق إلى كل
درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فإن من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فلذلك نقول
الورع عن الحرام على أربع درجات * وورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه وتسقط العداية به
ويثبت اسم العصيان والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما منحرفه فتاوى الفقهاء الثانية وورع

نفسه فإذا انضاف إلى
مطالبات نفسه مطالبات
زوجته يضعف طلبه وتكمل
ارادته وتغتر عزيمته
والنفس إذا أطعمت طمعت
وإذا أقنعت قنعت فيستعين
الشاب الطالب على حسم
مواد خاطر الشكاح بإدامة
الصوم فإن للصوم أثر ظاهر
في تسع النفس وقهرها وقد
ورد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يرب جماعه من
الشبان وهم يرفعون الحجارة
فقال يامعشر الشباب من
استطاع منكم البائة
فليتز وج ومن لم يستطع
فليصم فإن الصوم له وجاء
أصل وجاء مرض الخصيتين
كانت العرب تخبأ الفعل من
الغنم لتذهب غولته ويسمى
ومنه الحديث خفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بكبشين أحمرين مروجين
وقد قيل لى النفس ان لم
تسغها شغلها فلتك فاذا دام
الشاب المريد العمل وأذاب
نفسه في العبادة نقل عليه
خوارق النفس وأباضغله
بالعبادة يثرله حلاوة المعاملة
ومحبة الأكتار منه ويقنع

عليه باب السهولة والعيش
في العمل فيغار على حاله
ووقته ان يتكدر بهم الزوجة
ومن حسن أدب المرء في
عزوبته ان لا يمكن خواطر
النساء من باطنه وكل ما خطر
له خاطر النساء والسهوة يفر
الى الله تعالى بحسن الانابة
فيذكر الله تعالى حينئذ
بقوة العزيمة ويؤيده بمراعاة
النفس بل ينعكس على
نفسه نور قلبه ثوابا لحسن
انابته قد سكن النفس عن
المطالبة ثم يعرض على نفسه
ما يدخل عليه بالشكاح من
الدخول في المداخل المذمومة
المؤدية الى الذل والهوان
وأخذ الشيء من غير وجهه
وما يتوقع من القواطع
بسبب التفات الخاطر الى
ضبط المرأة وحراستها
والكف التي لا تحصر
* وقد سئل عبد الله بن عمر
عن جهد البلاء فقال كثرة
العيال وقلة المال وقد قيل
كثرة العيال أحد الفقرين
وقلة العيال أحد اليسارين
وكان ابراهيم بن ادهم
يقول من تعود أن يغاذ النساء
لا يفلح ولا شك ان المرأة

الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتى يخصص في تناول بناءه على الظاهر فهو
من مواقع الشبهة على الجملة فلنسبم التحريم عن ذلك وورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية * الثالثة ما لا تحرمه
الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أداؤه الى محرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة مما به بأس وهو ذورع
المتقين قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس * الرابعة ما لا بأس
به أصلا ولا يخاف منه أن يؤدي الى ما به بأس ولكنه يتناول غير الله وعلى غير نية التقوى به على عبادة الله أو
تتطرق الى أسبابه المسلمة له كراهية أو معصية والامتناع منه وورع الصديقين فهذه درجات الحلال جملة الى ان
نصلها بالامثلة والشواهد * وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الاولى وهو الذي يشترط الزورع عنه في
العدالة والطراح سمة الفسق فهو أيضا على درجات في الخبث فالماخوذ بعدة فاسد كالمعاطاة مثلا فيما لا يجوز
فيه المعاطاة حرام ولكن ايسر في درجة المعصوب على سبيل القهر بل المعصوب أعظم ترك طريق الشرع
في الاكتساب وايداء الغير وايسر في المعاطاة ايداء وانما فيه ترك طريق التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد
بالمعاطاة أهون من تركه بالرأى وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووعده وتاكيد في بعض المناهي على
ما سيأتي في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل الماخوذ ظلمامن فقير أو صالح أو من يتيم
أحب وأعظم من الماخوذ من قوى أو ذنى أو فاسق لان درجات الايداء تختلف باختلاف درجات المؤذى فهذه
دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي أن يذهل عنها فاولا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت درجات الذنوب واذا
عرفت مشارات التغليب فلا حاجة الى حصره في ثلاث درجات أو أربعة فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي
وهو طلب حصر فيما لا حصر له ويدل على اختلاف درجات الحرام في الخبث ما سيأتي في تعارض المخذورات
وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى كل مية أو كل طعام الغير أو كل صيد الحرم فلان تقدم بعض
هذا على بعض * (أمثلة الدرجات الاربع) في الورع وشواهدا (أما الدرجة الاولى) وهي ورع العادل
فكل ما تقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرم لغيره شرط من
الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقصده الى الفسق والمعصية وهو الذي يزيد بالحرام المطلق ولا
يحتاج الى أمثلة وشواهد (وأما الدرجة الثانية) فأمثلتها كل شبهة لا نوجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها
كما سيأتي في باب الشبهات اذ بين الشبهات ما يجب اجتنابها فالحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها فالورع عنها
ورع الموسوسين كمن يمنع من الاصطباذ خوفا من أن يكون الصيد قد أفلت من انسان أحذره وماله
وهذا وسواس ومنه ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهو الذي ينزل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لم يدع
ما يرى بك الى ما لا يرى بك ونحوه على نهي التنزيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل ما أصميت ودع ما أغميت
والانعام أن يجرح الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميتا اذ يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر والذي نختاره
كما سيأتي ان هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع ما يرى بك أمر تنزيه اذ ورد في
بعض الروايات كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعدى بن حاتم
في الكلاب المعلم وان كل فلتا كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه على سبيل التنزيه لاجل
الخوف اذ قال لابي نعلبة الخشني كل منه فقال وان كل منه فقال وان كل وذلك لان حالة أبي نعلبة وهو
فقير مكتسب لا تحتمل هذا الورع وحال عدي كان يحتمله * يتكلم عن ابن سيرين انه ترك لشريكه أربعة
آلاف درهم لانه حال في قلبه شيء مع اتفاق العلماء على أنه لا بأس به فأمثلة هذه الدرجة تذكرها في التعرض
لدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة لا يجب اجتنابها فهو مثال هذه الدرجة (أما الدرجة الثالثة) وهي ورع
المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس وقال
عمر رضي الله عنه كاندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن تقع في الحرام وقيل ان هذا عن ابن عباس رضي الله

عنهما وقال أبو الدرداء إن من تمام التقوى أن يبقى العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حتى يكون حجابا بينه وبين النار ولهذا كان له ضيق مائة درهم على إنسان فعملها اليه فأخذ أسمة وتربعين وتورع عن استيفاء الكل خيفة الزيادة وكان بعضهم يخرق كل ما يستوفيه يأخذه بنقصان حبة وما يعطيه يوفيه بزيادة حبة ليكون ذلك حارضا من النار ومن هذه الدرجة الاحتراس بما ينساح به الناس فإن ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فتح بابيه أن يخرق إلى غيره وتنافى النفس الاسترسال وترك الورع في ذلك ما روى عن علي بن معبد أنه قال كنت ساكنا في بيت بكراء فكنت كتابا وأردت أن آخذ من تراب الحائط لأتربه وأجففه ثم قلت الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط فأخذت من التراب حاجتي فلما كنت فإذا أنا بشخص واقف يقول يا علي بن معبد سيعلم غدا الذي يقول وما قدر تراب من حائط ولعل معنى ذلك أنه يرى كيف يحط من منزلته فإن للتقوى درجة تقوت بفوات ورع المتقين وليس المراد به أن يستحق عقوبة على فعله ومن ذلك ما روى أن عمر رضي الله عنه وصله مسك من البحر من فقال وددت لو أن امرأة أو زنت حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عائكة أنا أجيد الوون فسكت عنها ثم أعاد القول فأعادت الجواب فقال لأحببت أن تضعيه بكفة ثم تقولين فيها أثر الغبار فتعسحين بها عفتك فأصيب بذلك فضلا على المسلمين وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز من مسك للمسلمين فأخذ بانفاه حتى لا تصيبه الرائحة وقال وهل ينفع منه إلا ما يستعمله ذلك منه وأخذ الحسن رضي الله عنه تمر من تمر الصدقة وكان صغيرا فقال صلى الله عليه وسلم كنخ كنخ أي ألقها ومن ذلك ما روى بعضهم أنه كان عند محضرة فبات ليلا فقال أطفؤا السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن وروى سليمان التيمي عن نعيمة العطاراة قالت كان عمر رضي الله عنه يدفع إلى امرأته طيبا من طيب المسلمين لتبيعه فباعته في طيبا فعملت تقوم وترتد وتنقص وتكسر باسنانها فتعلق باصبعها شيء منه فقالت به هكذا باصبعها ثم مسحت به بخارها فدخل عمر رضي الله عنه فقال ما هذه الرائحة فأخبرته فقال طيب المسلمين فأخذني فأنزع الخمار من رأسيها وأخذ جرة من الماء فجعل يصب على الخمار ثم يدلكه في التراب ثم يشمه ثم يصب الماء ثم يدلكه في التراب ويشمه حتى لم يبق له ريح قالت ثم أتيتها مرة أخرى فلما وزنت علق منه شيء باصبعها فأدخلت أصبعها في ثوبا ثم مسحت به التراب فهذا من عمر رضي الله عنه وورع التقوى لخوف أداء ذلك إلى غيره والافسار بالخمار ما كان يعبد الطيب إلى المسلمين ولكن أتافه عليها جزا ورعا واتقاء من أن يتعدى الأمر إلى غيره ومن ذلك ما سئل أجد بن حنبل رحمه الله عن رجل يكون في المسجد يحمل مجرة لبعض السلاطين ويخرق المسجد بالعود فقال ينبغي أن يخرج من المسجد فإنه لا ينفع من العود إلا الرائحة وهذا قد يقارب الحرام فإن القدر الذي يعقب بنوبه من رائحة الطيب قد يقصد وقد يخل به فلا يدري أنه يتسامح به أم لا وسئل أجد بن حنبل عن سقطة منه ورقه فيها أحاديث فهل لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضى به أم لا فها هو في محلي الشك والأصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى ومن ذلك التورع عن الزينة لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها وأن كانت الزينة مباحة في نفسها وقد سئل أجد بن حنبل عن النعال السبئية فقال أما أنا فلا أستمع لها ولكن إن كان للطين فأرجو وأما من أراد الزينة فلا ومن ذلك أن عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فاطلة خيفة أن تشير عليه بشفاعته في باطل فيطعمها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة مما به البأس أي مخافة من أن يقضى اليه أو أكثر المباحات داعية إلى المحظورات حتى استكثر الأكل واستعمل الطيب للمتعزب فإنه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى النظر والنظر يدعو إلى غيره وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتجملهم مباح في نفسه ولكن يجمع الحرس ويدعو إلى طلب منه له ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها إذا لم تؤخذ بقدر

تدعو إلى الرفاهية والدمعة وتنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وينسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد عن المتجرد وقد ورد إذا كان بعد المائتين أبيحت العزوبة لأمي فان توات على الفقير خواطر النكاح وزاغت باطنه سيما في الصلاة والاذكار والتلاوة فليدفع عنه بالله أولا ثم بالمسائح والأخوان وبشرح الحال لهم ويسألهم مسئلة الله في حسن الاختيار وبطوف على الأحياء والأموات والمساجد والمشاهد ويستعظم الأمر ولا يدخل فيه بقسلة إلا كثرات فإنه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى إن من أرواحكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ويكثر الضراعة إلى الله تعالى ويكثر البكاء بين يديه في الخلوات ويكثر الاستخارة وإن رزق القوة والصبر حتى يستبين له من فضل الله الخيرة في ذلك فهو السكال

والتمام فقد يكشف الله تعالى للصادق ذلك منعا أو اطلافا في منامه أو يقفاه أو على لسان من يثق الى دينه وحاله انه اذا اشار لايشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق فعند ذلك يكون تزوجه مدبرا معانافيه (وسمعا) ان الشيخ عبد القادر الجيلي قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزوج فقال له ذلك الرجل الرسول صلى الله عليه وسلم يا امر بالرخصة وطريق القوم التسليم بالعزيمة فلا أعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امر بالرخصة وأمره على لسان الشرع فالأمن التجأ الى الله تعالى واقتصر اليه واستخاره فيكاشفه الله بنبيه إياه في منامه وأمره هذا لا يكون أمر رخصة بل هو أمر يتبعه أو باب العزيمة لانه من علم الحلال لا من علم

الحاجة في وقت الحاجة مع الحرز من غوائلها بالمعرفة أو لانها بالحذر ثانيا فاعلم انما تخدع اوعاقتها عن خطروها وكذا كل ما أخذ بالشهوة فقلما يتخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل تخصيص الحيطان وقال أما بتخصيص الارض فيمنع التراب وأما بتخصيص الحيطان فزينة لا فائدة فيه حتى أنكح بتخصيص المساجد وترتيبها واستدل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أن يكمل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وانما هو شيء مثل الكحل يطلى به فلم يرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكره الساف الثوب الرقيق وقالوا من رقتوبه رقتوبه وكل ذلك خوف من سرعان اتباع الشهوات في المباحات الى غير هاتان المحظوران والمباح تشبهيهما النفس بشهوة واحدة واذا تعودت الشهوة المسامحة استرسلت فاقضي خوف الفتوى الورع عن هذا كله فكل حلال انفك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اذاؤه الى معصية البتة (أما الدرجة الرابعة) وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا تتقدم في اسبابه معصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطربل يتناول لله تعالى فقط وللقوى على عبادته واستبقاء الحيا لا لاجله وهو لا يهم الذين يرون كل ما ليس لله حراما امثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه رتبة الموحدين التجردين عن حظوظ أنفسهم المنفردين لله تعالى بالقصد ولا شك في ان من يتورع عما يوصل اليه أو يستعان عليه بمعصية ليتورع عما يقتري سبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى بن كثير أنه شرب الدواء فقالت له امرأته لو تشببت في الدار قايلا حتى يعمل الدواء فقال هذه مشيئة لا أعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة فكانه لم تحضره نية في هذه المشيئة تتعلق بالدين فلم يحز الاقدام عليها وعن سري رحمه الله أنه قال انتهيت الى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي ان كنت قد أكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فتهبني هاتقان القوة التي أوصلتني الى هذا الموضع من أين هي فرجعت ونذمت ومن هذا ما روى عن ذى النون المصري أنه كان جائعا محبوسا فبعثت اليه امرأته صاحبة طعما ما لي يد السجنان فلم ياكل ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم يعني ان القوة التي أوصلت الطعام الى لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشرارجه الله كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامراء فان النهر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالمستفاد من النهر المحفور باعمال الاجراء وقد اعطوا الاجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من العنب الحلال من كرم حلال وقال لصاحبه أفسدته اذ سقيته من الماء الذي يجري في النهر الذي حفرته الظلمة وهذا أبعد عن الظلم من شرب نفس الماء لانه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا مر في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عمتها الظلمة مع ان الماء مباح ولكنه بقي محفوظا بالمصنع الذي عمل به الحرام فكانه انتفاع به وامتناع ذى النون من تناول الطعام من يد السجنان أعظم من هذا كله لان يد السجنان لا توصف بانها حرام بخلاف الطبق المغصوب اذا جمل عليه ولكنه وصل اليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ولذلك تقي الصديق رضي الله عنه من اللبن خيفة من أن يحدث الحرام فيه قوة مع أنه شربه عن جهل وكان لا يجب اخراجه وانكح تخليط البطن عن الخبيث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه خياط يخط في المسجد فان أحمد رحمه الله كره جالوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازلي يجاس في قبة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جالوسه فيها وأطفالا بعضهم سرابا أسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتنع من تعجير تنور للخبز وقد بقي فيه جرم من حطب مكره وامتنع بعضهم من أن يحكم شمع نعله في مشعل الساطان فهذه دقائق الورع عند السالكين طريق الآخرة والتحقق فيه أن الورع له أول وهو الامتناع عما حرمته الفتوى وهو ورع الدول وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما أخذ بشهوة أو توصل اليه بمكره أو اتصل بسببه

مكرر وهو بينهما درجات في الاحتياط فكما كان العبد أشد تشديدا على نفسه كان أخف ظهور يوم القيامة وأسرع جوارزا على الصراط وأبعد عن أن ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت درجات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث وإذا علمت حقيقة الأمر فإليك الخبر فإن شئت فاستكثر من الاحتياط وإن شئت فترخص فلتفسك تحتاط وعلى نفسك ترخص والسلام

(الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها وتبزيها عن الحلال والحرام)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه فهذا الحديث نص في إثبات الأقسام الثلاثة والمشاكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فإن ما لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فنقول (الحلال المطلق) هو الذي خلا عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحل عن أسبابه ما تعلق به التحريم أو كراهية ومثاله الماء الذي يأخذه الإنسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند جمعه وأخذ من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطرية في الخمر والنجاسة في البول أو حصل بسبب منهى عنه قطعا كالحصل بالظلم والربا ونظائره فهذا طرفان ظاهران ويلحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكنه احتمل تغيره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فإن صيد البر والبحر حلال ومن أخذ طيية فيحتمل أن يكون قد علم أنها صياد ثم افلأت منه وكذلك السمك يحتمل أن يكون قد تزلق من الصياد بعد وقوعه في يده وخربطته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق إلى الماء المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز منه وسواس وانسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى تلحق به أمثاله وذلك لأن هذا وهم مجرد دلالة عليه نعم لودل عليه دليل فإن كان قاطعا كالأول وجد حلقه في الذن السمكة أو كان محتملا كالأول وجد على الطيية جراحة يحتمل أن يكون كالأول لا يعرفه عليه إلا بعد الضبط ويحتمل أن يكون جرحا فهذا موضع الورع وإذا انتفت الدلالة من كل وجه فلا احتمال المعلوم دلالة كالأول المعلوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير دارا فيغيب عنه المعير فيخرج ويقول لعلمه مات وصار الحق لا وارث فهذا وسواس إذ لم يدل على موته سبب قاطع أو مشكك إذ الشبهة المحذورة ما تنسب إلى الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأت عن سببين فبالسبب لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له في صير شكواها - إذ نقول من شك أنه صلي ثلاثا أو أربعا أخذ بالثلاث إذا حصل عدم الزيادة ولو شغل إنسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بعشر سنين كانت ثلاثا أو أربعا لم يتحقق قطعا أنها أربعة وإذا لم يقطع جواز أن تكون ثلاثة وهذا التجويز لا يكون شكًا إذ لم يحضره سبب أو جب اعتقاد كونها ثلاثا فلهذه حقيقة الشك حتى لا يشبه بالوهم والتجويز بغير سبب فهذا يلحق بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وإن أمكن طريقان محتملان لم يدل عليه سبب كفي في يده طعم لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه فقال يحتمل أنه مات وقد انتقل الملك إلى فأكله فأفاده عليه أقدام على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط من أقسام الشبهات وإنما الشبهة تعني بها ما شبه علينا أمره بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدر عن سببين مقتضيين للاعتقادين ومشارات الشبهة خمسة

(المثال الأول الشك في السبب الحلال والمحرم)

وذلك لا يخلو ما أن يكون متعادلا أو غالب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالين كان الحكم لماعرف قبله فيستحب ولا يترك بالشك وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا

الحكم وبدل على صحة ما وقع إلى ما نقل عنه أنه قال كنت أريد الزوجة مدقة من الزمان ولا أجترئ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أحله ساق الله لي أربع زوجات ما يفهم إلا من تنفق على إرادته ورغبة فهذه ثمرة الصبر الجميل السكامل فإذا صبر الفقير وطلب الفرج من الله ياتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فإذا تزوج الفقير بعد الاستقصاء والاكتفاء من الضراعة والدعاء وورد عليه - وورد من الله تعالى باذن فيه فهو الغاية والنهاية وإن عجز عن الصبر إلى ورود الاذن واستغفده في الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حفظه من الله تعالى ويعان عليه لحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجاؤه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس أنه قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من

مشايخ خراسان أنه كان
يكثرت التزويج حتى لم يكن
يخلو عن زوجتين أو ثلاث
فموت في ذلك فقال هل
يعرف أحد منكم أنه جلس
بين يدي الله تعالى جلسة
أو وقف وقفة في معاملته
نظف على قلبه خاطر شهوة
فقالوا قد يصيبنا ذلك فقال
لورضيت في عمري كله بمنزل
حاليكم في وقت واحد
ما تزوجت قط ولكني
ما خطرت على فاني خاطر
شهوة قط شغلي عن حالي
الانفسد لست يرج منه
وأرجع الى شغلي ثم قال
منذ أربعين سنة ما خطر
على فاني خاطر معصية
فالمصادقون ما دخلوا في
النكاح الا على بصيرة
وقصد واحسم مواد النفس
وقد يكون للاقوياء والعلماء
الراغبين في العلم أحوال
في دخولهم في النكاح
تختص بهم وذلك أنهم بعد
طول المجاهدات والمراقبات
والرياضات تطمئن نفوسهم
وتقبل قلوبهم وللقلوب
اقبال وادبار يقول بعضهم
ان للقلوب اقبالا وادبارا

يتبين هذا الابلال والشواهد فلهذا قسمه الى أقسام أربعة * (القسم الاول) * أن يكون التحريم معا لهما
من قبل ثم يقع الشك في المحل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الاقدام عليها (مثاله) ان يرى الى صيد فيجرحه
ويقع في الماء فيصاد فيه ميتا ولا يدري انه مات بالغرق أو بالجرح فهذه احوال الاصل التحريم الا اذا مات
بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك اليقين بالشك كفي الأحداث والنجاسات وركعات الصلاة
وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لا تأكله فاعلم قتله غير كذبك فذلك كان صلى الله
عليه وسلم اذا أتى بشيئ اشتبه عليه انه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم
أرق ليلة فقالت له بعض نسائه أرقت يا رسول الله فقال اجل وجدت ثمرة فخشيت أن تكون من الصدقة وفي
رواية فأكثرتها فخشيت أن تكون من الصدقة ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال كافي سفر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصابنا الجوع فزلفنا منزلا كثيرا الضباب فيبيننا العدو ورعنا بها اذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمة مسخت من بني اسرائيل أخشى أن تكون هذه ما كفانا العدو ثم أعلمه الله بعد ذلك انه لم يمسح الله
خلق فجعل له نسلا وكان امتناعه أولا لان الاصل عدم الحل وشك في كونه الذبح محلا (القسم الثاني) أن
يعرف الحل ويشك في المحرم فالاصل الحل وله الحكم كما اذا نكح امرأتين رجلان وطار طائر فقال أحدهما
ان كان هذا غرابا فامرأتى طالق وقال الآخر ان لم يكن غرابا فامرأتى طالق والتبس أمر الطائر فلا يقضي
بالتحريم في واحدة منهما ولا يلزمهما اجتنابهما ولكن الورع اجتنابهما وتطليعهما حتى يحل لساير الأزواج
وقد أمر مكحول بالاجتناب في هذه المسئلة وأفتى الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما
لا أسخر أنت حسود فقال الآخر أسخر أسدنا وزجته طالق ثلاثا فقال الآخر نعم وأشكل الامر وهذا ان أراد به
اجتناب الورع فصح وان أراد التحريم المحقق فلا وجه له اذ ثبت في المياه والنجاسات والاحداث والصلوات
ان اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا في معناه (فان قلت) وأي مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم أنه لا يحتاج
الى المناسبة فإنه لا زوم من غير ذلك في بعض الصور فانه مهماتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله أن يتوضأ
به فكيف لا يجوز له أن يشربه واذا جاوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يزال بالشك الا ان ههنا حقيقة وهو أن
وزان الماء أن يشك في انه طالق وزجته أم لا فيقال الاصل انه ما طلق وزان مسئلة الطائر أن يتحقق نجاسة
أحد الاناءين ويشبهه عينه فلا يجوز أن يستعمل أحدهما بغير اجتهاد لانه قابل يقين النجاسة يقين الطهارة
فيبطل الاستصحاب فكذلك بهما اذ وقع الطلاق على احدي الزوجتين قطعا والتبس عين المطلقة بغير المطلقة
فتقول اختلاف أصحاب الشافعي في الاناءين على ثلاثة أوجه فقال قوم يستحب بغير اجتهاد وقال قوم بعد
حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يغني الاجتهاد وقال المقتصد دون يجتهد وهو
الصحيح ولكن وزانه أن تكون له زوجتان فيقول ان كان غرابا فزيت طالق وان لم يكن فعمره طالق فلا
جرم لا يجوز له غشيانهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد اذ لا علامة ونحوهما عليه لانه لو وطئهما كان مقتهما
للعرام قطعا وان وطئ أحدهما وقال أقنصر على هذه كان متحكما بعينيهما من غير ترجيح ففي هذا افتراق حكم
شخص واحد أو شخصين لان التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد شك في التحريم
في حق نفسه * فان قيل فلو كان الانا أن شخصين فينبغي أن يستغنى عن الاجتهاد ويتوضأ كل واحد باناءه
لانه تيقن طهارته وقد شك الا أن فيه فتنة وهذا محتمل في الفقه والارجح في ظني المنع وان تعدد الشخص ههنا
كاتحاده لان صحة الوضوء لا تستدعي ملكا بل وضوء الانسان بما غيره في رفع الحدث كوضوءه بما نفسه فلا
يتبين لاختلاف الملك واتحاده أثر بخلاف الوطء لزوجة الغير فانه لا يحل ولان للعلامات مدخلا في النجاسات
والاجتهاد فيه يمكن بخلاف الطلاق فوجب تقوية الاستصحاب به لامة لا يدعهم بقوة يقين النجاسة المقابلة يقين
الطهارة وأبواب الاستصحاب والتدجيلات من غوامض الفقه ودقائقه وقد استقصينا في كتب الفقه ولسنا

نقص الاثن الا التنبية على قواعدها * (القسم الثالث) * أن يكون الاصل التحريم ولكن طرأ ما أوجب
تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند غالب الظن الى سبب معتبر شرعا
فالذي نخشاه فيه أنه يحل واجتنابه من الورع (مثاله) أن يرمى الى صيد في غيب ثم يدركه ميتا وليس عليه أثر
سوى سمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق
بالقسم الاوّل وقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم والخمثار أنه حلال لان الجرح سبب ظاهر وقد
تحقق الاصل انه لم يطرأ غيره عليه فطريانه مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك * فان قيل فقد قال ابن
عباس كل ما أصيبت ودع ما أنعت وروى عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بارئ
فقال رميتني عرفت فيها سمحي فقال أصيبت أو أنعت فقال بل أنعت قال ان اللبيل خلق من خلق الله لا يقدر
قدره الا الذي خلقه فله على قتلته شيء وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في كلبه المعلم وان أكل
فلان كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب ان السكاب المعلم لا يسيء خلقه ولا يمسك الا على
صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو أن الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتتمام السبب بان
يقضي الى الموت سليما من طريان غيره عليه وقد شك فيه فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه ان موته على الحل
أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعته ثم شك فيما يطرأ عليه * فالجواب ان
نهى ابن عباس ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحول على الورع والتزويه بدليل ما روى في بعض
الروايات انه قال كل منه وان غالب عنك ما لم تجد فيه أثرا غير سمك وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه وهو انه
ان وجد أثرا آخر فقد تعارض السببان بتعارض الظن وان لم يجد سوى جرحه حصل غالب الظن فيحكم به على
الاستصحاب كالحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها وأما قول
القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكافي السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذا الجرح
سبب الموت فطريان الغير شك فيه وبديل على صحة هذه الإجماع على ان من جرح وغاب فوجد ميتا فيجب
القصاص على جرحه بل ان لم يغيب يحتمل أن يكون موته بهيجان خلط في باطنه كما يموت الانسان فجأة فينبغي
أن لا يحب القصاص الا بحرقة الجرح المذفوف لان احوال القاتلة في الباطن لا تؤمن ولا جملها يموت الصحيح
فجأة ولا قاتل بذلك مع أن القصاص مبناه على الشبهة وكذلك حنين المذكورة في قوله ولعله مات قبل ذبح الاصل
لا بسبب ذبحه أو لم يتفح فيه الروح وغرة الجنين تجب واعل الروح لم ينفخ فيه أو كان قد مات قبل الجنابة بسبب
آخر ولكن ينبغي على الاسباب الظاهرة فان الاحتمال الآخر الذي يستند الى دلالة تبدل عليه التحق بالوهم
والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قوله صلى الله عليه وسلم أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه
فلشافعي رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي نختاره الحكم بالتحريم لان السبب قد تعاض اذا السكاب المعلم
كلا له والوكيل أمسك على صاحبه فيحل ولو استرسل المسلم بنفسه فاحذر لم يحل لانه يتصور منه أن يصطاد
انفسه ومهما انبعت باشاوتة ثم أكل دل ابتداء انبعائه على أنه نازل منزلة آله وانه يسعى في كآله ونيايته
ودل أنه أخاف على أنه أمسك لنفسه لا صاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل
التحريم فيستحب ولا يزال بالشك وهو وكل رجلا بان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يبين
أنه اشتراها لنفسه أو لموكله لم يحل للموكل وطوها لان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولموكله جميعا وللدليل
مرجح والاصل التحريم فهذا يتحقق بالقسم الاوّل لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما
ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غالب الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضي بالتحريم
اذبان لنا ان الاستصحاب ضعيف ولا يسبق له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهدا الى نجاسة
أحد الاناءين بالاعتماد على علامة معينة توجب غالب الظن فتوجب تحريم شربه كما أوجبت منع الوضوء به

فاذا أدبرت روت بالارفاق
واذا أقبلت ردت الى الميثاق
فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال
الا اليسير ولا يدوم اقبالها
اللطمانينة النفوس وكفها
عن المنازعة وترك التشبث
في القلوب فاذا اطمانت
النفوس واستقرت عن
طيشها ونفورها وشراستها
توفرت عليها حقوقها ورعا
بصير من حقوقها وحظوظها
لان في أداء الحق اقتناعا وفي
أخذ الحظ اتساعا وهذا من
دقيق علم الصوفية فانهم
يتسعون بالشكاح المباح
ايضا الى النفس حظوظها
لان ما زالت تخالف هواها
حتى صار دواؤها دواءها
وصارت الشهوات المباحة
والاذات المشروعة لا تضرها
ولا تفتقر عليهم اعزائهم بل كلما
وصات النفوس الزكية الى
حظوظها ازداد القلب
انشراحا وانفساحا وبصر
بين القلب والنفس موافقة
يعطف أحدهما على الآخر
ويرداد كل واحد منهما بما
يدخل على الآخر من الحظ
كلما أخذ القلب حظه من
الله خلع على النفس خلع

الطعامانية فيكون مزيد
السكنة للقلب مزيد
الطعامانية للنفس وينشد
ان السماء اذا اكنت كسبت
الثرى

حلالا يدبجها الغمام الراهم
وكما أخذت النفس حظها
تروح القلب تروح الجار
المشفق براحة الجار
(سمعت) بعض الفقهاء يقول
النفس تقول للقلب كن معي
في الطعام أكن معك في
الصلاة وهذا من الاحوال
العزيرة لتصلح الالعام رباني
وكم من مدعج لك بتوهمه
هذا في نفسه ومثل هذا
العبد يزاد بالشكاح ولا
ينقص والعبد اذا كل علمه
ياخذ من الاشياء ولا تاخذ
الاشياء منه وقد كان الجنيد
يقول انا احتاج الى الزوجة
كما احتاج الى الطعام (وسمع)
بعض العلماء بعض الناس
يطعن في الصوفية فقال
يا هذا ما الذي ينقصهم
هناك فقال يا كلون كثيرا
فقال وانت أيضا لو جعت
كما يجوعون أكلت كما
يا كلون ثم قال ويتزوجون
كثيرا قال وانت أيضا لو
حفظت فرجك كما يحفظون

وكذا اذا قال ان قتل زيد عمرا او قتل زيد صيدا منفردا بقتله فامر أنى طالق فجرحه وغاب عنه فوجد ميتا حرم
زوجته لان الظاهر أنه منفرد بقتله كما سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الغدران ماء متغيرا
احتمل أن يكون تغيره بطول المكث أو بالنجاسة فيستعمله ولو رأى ظبية بالثوب فيه ثم وجد متغيرا واحتمل أن
يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز استعماله اذ صار البول المشاهد دلالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال
ما ذكرناه وهو - ذاق غلبة ظن استند الى علامة متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين
الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في ان أصل الحل هل يزال به اذا اختلف قوله في التوضي من
أو في المشركين ومد من الجر والصلاة في المقابر المنبوذة والصلاة مع طين الشوارع أعنى المقدار الزائد على
ما يتعذر الاحتراز عنه وعبر الاصحاب عنه بأنه اذا تعارض الأصل والغالب فالحل ما يعتبر وهذا جار في حل الشرب
من أو في مد من الجر والمشركون لان النجس لا يحل شربه فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد فالتردد في أحدهما
يوجب التردد في الآخر والذي أختاره أن الأصل هو المعتبر وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب
رفع الأصل وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اوضح من هذا حكمه - حلال
شك في طريان محرم عليه أو ظن وحكم حرام شك في طريان محال عليه أو ظن وبان الفرق بين ظن يستند
الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستند اليه وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الاربعة بحله فهو - حلال في الدرجة
الاولى والاحتياط تركه فالقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضى في
فتوى الشرع بفسدهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة الا ما لحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز عنه ليس
من الورع أصلا

* (المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط) *

وذلك بأن يختلط الحرام بالحلال ويشبه الامر ولا يميز والخلط لا يخلو اما ان يقع بعدد لا يحصر من الجانبين
أو من أحدهما أو بعدد محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يميز
بالاشارة كاختلاط المائعات أو يكون اختلاط استيهام مع التمييز للاعيان كاختلاط الاعب - دو الدور
والافراس والذي يختلط بالاستيهام فلا يخلو اما ان يكون مما يقصده عينه كالعروض أو لا يقصده كالنعوذ
فيخرج من هـ - هذا التقسيم ثلاثة أقسام (القسم الاول) ان تستيهام العين بعدد محصور كاختلاط المدينة
بذكية أو بعشرة ذكاة أو اختلاط رضية بعشرة نسوة أو يتزوج إحدى الاختين ثم تلبس بهذه شبهة يجب
اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاحتياط والعلامات في هذا اذا اختلط بعدد محصور صارت الجملة
كالشيء الواحد فتقابل فيه يقين التحريم والتحليل ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل فطر أو اختلاط بمحرم كالأول
أو وقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسألة الطائر أو يختلط قبل الاستحلال كالأختلاط رضية باجنبية
فأراد استعمال واحدة وهـ - هذا قد يشك في طريان التحريم كطلاق إحدى الزوجتين لماسبق من الاستصحاب
وقد نهى - الى وجه الجواب وهو ان يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطأ أغلب
في نظر الشرع فالذلك ترجح وهذا اذا اختلط محصور بمحصر حلال محصور بمحصر حلال محصور بمحصر حرام غير
محصور فلا يخفى ان وجوب الاجتناب أولى (القسم الثاني) حرام محصور بحلال غير محصور كالأختلاط
رضية أو عشرة رضائع بنسوة بكبير فلا يلزم بهذا الاجتناب نكاح نساء أهل البلد بل له أن ينكح من شاء منهم
وهذا لا يجوز أن يعمل بكثرة الحلال اذ يلزم عليه ان يجوز النكاح اذا اختلط واحدة حرام بنسع حلال
ولا فائز به بل العلة الغلبة والحاجة جميعا اذ كل من ضاع له رضيع أو قرىب أو محرم بمصاهرة أو سبب من
الاسباب فلا يمكن ان يسد عليه باب النكاح وكذلك من علم ان مال الدنيا حلاله حرام قطعاً لا يلزم ترك الشراء
والا كل فان ذلك حرج وما في الدين من حرجو يعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن

وغل واحد في الغنمة عباة لم يمنع أحدهم من شراء الخنازير والعباءة في الدنيا وكذلك كل ما سرق وكذلك كان يعرف
ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير
بالسكينة وبالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في
الدنيا لم يشترط أيضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في ملة من المال ولا في عصر
من الاعصار (فان قلت) فكل عدد محصور في علم الله فاحد المحصور ولو اراد الانسان ان يحصر أهل بلده لقدر
عليه أيضا ان تمكن منه فاعلم ان تحديد امثال هذه الامور محير ممكن وانما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد
لوا جمع على صعيد واحد لعسر على الناظر عددهم بمجرد النظر كالألف والالفين فهو غير محصور وما سهل
كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق بأحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه
استغنى فيه القلب فان الاثم حراز القلوب وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصت استغنى
قلبك وان أفنوك واقنوك واقتولك وكذا الاقسام الاربعة التي ذكرناها في المشار الاولي يتبع فيها اطراف
متقابلة وانحمة في النفي والاثبات وأوساط متشابهة فالمتقى يقضى بالظن وعلى المستغنى ان يستغنى قلبه فان حاله في
صدره شيء فهو الاثم بينه وبين الله فلا يجنب في الاخرة فتوى المفتي فانه يقضى بالظاهر والله يتولى السرائر
(القسم الثالث) ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر كحكم الاموال في زمنها هذا الذي يأخذ الاحكام
من الصور فديان ان نسبة غير المحصور الى المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم
فلنحكم هناه والذي نخشاه خلاف ذلك وهو انه لا يحرم من هذا الاختلاط أن يتناول شيء بعينه أحتمل انه حرام
وانه حلال الا ان يقترب بتلك العين علامة تدل على انه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على انه من الحرام
فتركه ورع وأخذ حلال لا يفسق به آكله ومن العلامات ان يأخذ من يد سلطان ظالم الى غير ذلك من
العلامات التي سيأتي ذكرها ويدل عليه الاثر والقياس فأما الاثر فاعلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين بعد ذلك كانت أثمان الخمر ودراهم الربا من أبهى أهل الذمة مخنطة بالاموال وكل ما اغلول
الاموال وكل ما اغلول الغنمة ومن الوقت الذي نهى صلى الله عليه وسلم عن الربا قال أول ما أضعه ربا العباس
ما ترك الناس الربا باجماعهم كالم يتركوا شرب الخمر ووسائر المعاصي حتى روي انه بعض أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا هو أول من سبغ الخمر اذ لم يكن قد فهم ان تحريم الخمر
تحريم لغيرها وقال صلى الله عليه وسلم ان فلانا يجري النار عباءة قد غلها وقتل رجل فقته وامتناعه فوجدوا فيه
خزات من خزاليه ولا تساوي درهمين قد غلها وكذلك أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء
الظلمة ولم يمنعهم أحد من شراء والبيع في السوق بسبب منبذ المدينة وقد نهى بها أصحاب يزيد ثلاثة أيام
وكان من يمنع من تلك الاموال مشار اليه في الورع والاكثر من يمنع واما الاختلاط وكثرة الاموال المنهوبة
في أيام الظلمة ومن أوجب ما لم يوجب السلف الصالح وزعم انه فطن من الشرع ما لم يفتنوا له فهو موسوس
مختل العقل ولو جاز ان يراد عليهم في امثال هذا الجواز مخالفتهم في مسائل لا مستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم
ان الجدة كالا في التحريم وابن الابن كالابن وشعر الخنزير وشحمه كاللحم المسذم كور تحريمه في القرآن والربا
جاء في ما عدا الاشياء الستة وذلك محال فانهم أولى بفهم الشرع من غيرهم وأما القياس فهو انه لو فتح هذا
الباب لانسد باب جميع التصرفات وخرب العالم اذ الفسق يغلب على الناس وينسأهون بدينه في شروط
الشرع في العقود ويؤدي ذلك لا محالة الى الاختلاط فان قيل فقد ناقم انه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضب
وقال أخشى ان يكون مما مضى الله وهو في اختلاط غير المحصور فلنا يحمل ذلك على التنزه والورع أو نقول
الضبط مشكل غريب ربما يدل على انه من المسخ فهي دلالة في عين المتناول فان قيل هذا معلوم في زمان رسول

تزوجت كما يتزوجون
قال وأي شيء أيضا قال
يسمونه القول قال وأنت
أيضا لو نظرت كما ينظرون
سمعت كما يسمعون (وكان
سفيان بن عيينة) يقول
كثرة النساء ليست من الدنيا
لان عليا رضي الله عنه كان
أزهر أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له
أربع نسوة وسبع عشرة
سرية وكان ابن عباس
رضي الله عنه يقول خير
هذه الامة أكثرهن نساء
(وقد ذكر في أخبار الانبياء)
ان عابد ابتلى للعبادة حتى
فاق أهل زمانه فذكر انبي
ذلك الزمان فقال نعم الرجل
لولا انه تارك لشي من السنة
فتمنى ذلك الى العابد فاهمه
فقال ما تمنعني عبادتي وأنا
تارك السنة فخاء الى النبي
عليه السلام فسأله فقال
نعم انك تارك التزوج فقال
ما تركته لاني أحرمه وما
منعني منه الا اني فقير لشي
لى وانما عيال على الناس
بطعني هذا مرة وهذا مرة
فاكره ان تزوج بامرأة
أعضلها أو أرهقها جهدا

فقال له النبي عليه الصلاة والسلام وما يمنعك الا هذا قال نعم فقال أنا تزوجك ابنتي فزوجه النبي عليه السلام ابنته وكان عبد الله ابن مسعود يقول ولم يبق من عمرى الا عشرة أيام أحببت أن أتزوج ولا ألقى الله عزاب وما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبياء الا المناهلين (وقيل) ان يحيى ابن زكريا عليهما السلام تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها (وقيل) ان عيسى عليه السلام سبكه اذ انزل الى الارض وبولده (وقيل) ان ركعة من مائة خير من سبعين ركعة من عزب (أخبرنا) الشيخ طاهر بن أبي الفضل قال أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن المهيم المقوي القزويني قال أنا أبو طهمة القاسم بن أبي البرد الخياط قال ثنا أبو الحسن علي بن ابراهيم ابن سلمة القطان قال ثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه قال ثنا أحمد بن الأزر قال ثنا آدم قال ثنا عيسى ابن ميمون عن القاسم عن

الله صلى الله عليه وسلم وزمان العجاجة بسبب الربا والسرقعة والنهب وغلول الغنمة وغيرها ولكن كانت هي الاقل بالاضافة الى الحلال فماذا تقول في زماننا وقد صار الحرام أكثر مما أبدى الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة فمن أخذ مالا لم يشهد عليه علامة معينة في عينه للتحريم فهو حرام أم لا نقول ليس ذلك حراما وإنما الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع اذا كان قليلا ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الاكثر ويوهمون أنهم ما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الاسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير وأكثر (ومثاله) ان الخنثى فيما بين الخلق نادر واذا أضيف اليه المريض وجد كثير او كذا السفر حتى يقال المريض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعلوم أن المريض ليس بنادر وليس بالاكثر أيضا بل هو كثير والفقهاء اذا تساهل وقال المرض والسفر غالب وهو عذر عام أراد به أنه ليس بنادر فان لم يرددهم ذات فهو غلط والصحيح والمقيم هو الاكثر والمسافر والمريض كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان مستنده هذا القائل اما أن يكون كثرة الظلمة والجنس دية أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تكررت من أول الاسلام الى زماننا هذا على أصول الاموال الموروثة اليوم * أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير وليس هو بالاكثر فانهم الجذرية اذا بظلم الاذوغلبة وشوكة وهم اذا أضيقوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرين منهم فكل سلطان يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلا فيملك اقله ما يجمع ألف ألف وزيادة ولعل بلدة واحدة من بلادهم لا يكون يدعدها على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا للهالك السكل اذ كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم مثلا مع تنعمهم في المعيشة ولا يتصور ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة وكذا القول في السراق فان البلدة الكبيرة تشتمل منهم على قدر قليل * وأما المستند الثاني وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي أيضا كثيرة وليست بالاكثر اذ أكثر المسلمين يتعاملون بشروط الشرع فعدهم هؤلاء أكثر والذي يعامل بالربا أو غيره فلو عددت معاملاته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسد الان يطلب الانسان بوجهه في البلد خصوصا بالجائنة والخنثى وقلة الدين حتى يتصور ان يقال معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك الخصوص نادر وان كان كثيرا فليس بالاكثر لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يتخلو هو أيضا عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة أو تزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وأما غالب هذا على النفوس لاستكثار النفوس الفساد واستبعادها الياء واستعظامها له وان كان نادر احتج بما يظن ان الزنا وشرب الخمر قد شاع كما شاع الحرام فيتخيل انهم الاكثر وهو خطأ فانهم الاقلون وان كان فيهم كثرة * وأما المستند الثالث وهو أخيلها ان يقال الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان والنبات والحيوان حاصلان بالتوالد فاذا نظرنا الى شاة مثلا وهي تلد في كل سنة فيكون عدد أصولها الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرىبا من خمسة مائة ولا يتخلو هذا أن يتطرق الى أصل من تلك الاصول غصب أو معاملة فاسدة فكيف يقدر ان تسلم أصولها عن تصرف باطل الى زماننا هذا وكذا بذور الحبوب والفواكه تحتاج الى خمسة مائة أصل أو ألف أصل مثلا الى أول الشرع ولا يكون هذا حال الام لا يمكن أصله وأصل أصله كذلك الى أول زمان النبوة حاللا وأما المعادن فهي التي يمكن نيلها على سبيل الابتداء وهي أقل الاموال وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ولا تخرج الا من دار الضرب وهي في أيدي الظلمة مثل المعادن في أيديهم عنعون الناس منها ويلزمون الفقراء استخراجها بالاعمال الشاقة ثم يخذونهم منهم غصبا فاذا نظرنا الى هذا علم ان بقائه دينار واحد بحيث لا يتطرق اليه عتد فاسد ولا ظلم وقت النبل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بهد في معاملات الصرف والربا بعيد نادر

أو محال فلا يبقى إذا جلال الألبسة والحشيش في الصحارى الموت والمقاو وز الخطب المباح ثم من يحصله لا يقدر على أكله فيفتقر إلى أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل إلا بالاستنبات والنوالد فيكون قد بذل حلالا في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تخيلا والجواب أن هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النمط الذي نحن فيه والتحقيق بما ذكرناه من قبل وهو تعارض الأصل والغالب إذا الأصل في هذه الأموال قبولها للتصرفات وجواز التراضي عليها وقد عارضه سبب غالب يخرج عن الصلاح فيضاهي هذا محل القولين للشافعي رضي الله عنه في حكم النجاسات والصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع إذا لم يجد فيها نجاسة فإن طين الشوارع طاهر وإن الوضوء من أو ألقى المشوكين جائز وإن الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة فنثبت هذا أولا ثم نفيس ما نحن فيه عليه ويدل على ذلك توضي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرادة مشركة وتوضي عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع أن مشربهم الحروم طعمهم الخنزير ولا يجترزون عما نجسه شرعنا فكيف تسلم وأنيهم من أيديهم بل يقول نعم قطعنا عنهم كانوا يلبسون الفراء المدبوغة والثياب المضبوغة والمقصورة ومن تأمل أحوال الدباغين والصبغين علم أن الغالب عليهم النجاسة وإن الطهارة في تلك الثياب محال أو نادر بل نقول نعم أنهم كانوا يلبسون الفراء المدبوغة والثياب المضبوغة والمقصورة وهي تبول عليه وتورث وقلمنا يخلص منها ما كانوا يركبون الدواب وهي تعرف وما كانوا يغسلون ظهورهم مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها أو عليها رطوبة نجسة قد تزييلها الأمطار وقد لا تزييلها وما كان يحترز عنها وكانوا يعيشون خفاة في الطرق وبالعمال ويصلون معها ويحسبون على التراب ويمشون في الطين من غير حاجة وكانوا لا يمشون في البول والعذرة ولا يجلسون عليها ما يستنزهون منه ومتى تسلم الشوارع من النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوالها وكثرة الدواب وأرواثها ولا ينبغي أن نظن أن الأعصار أو الأمصار تختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تحرس على الدواب هيئات فذلك معلوم استحالة بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحترزوا والأمين نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين فالما الظن الغالب الذي يستتاره رد الدراهم إلى مجاري الأحوال فلم يعتبروه وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينجس من غير تغيير واقع إذا لم يزل الصبابة يدخلون الحمامات ويتوضؤون من الحياض وفيها المياه القليلة والأيدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من جرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحقيق حكم الحل بحكم النجاسة فإن قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة إذا كانوا يتوضؤون في أمور الطهارة ويحترزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه قلنا إن أريد به أنهم ملوا مع النجاسة والصلاة معهم مكية وهي عماد الدين فبئس الظن بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان من محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والغالب فبان أن الغالب الذي لا يستند إلى علامة تتعلق بعين ما فيه النظرم طرح وأما ورعهم في الحلال فكان بغير بقى التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لأن أموال المخوف والنفس تميل إليها إن لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه وقد حكى عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء بماء البهز وهو الطهور المحض فالاتفاق في ذلك لا يتدح في الغرض الذي أجمعنا فيه على أننا نجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين ولا نسلم ما ذكره من أن الأكثر هو الحرام لأن المال وإن كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الأموال الموجودة اليوم مما تفرقت إلى أصول بعضها دون بعض وكان الذي ابتدأ غصبه اليوم هو الأقل بالإضافة إلى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالغصب من مال الدنيا والمشتاوي في كل زمان بالفساد بالإضافة إلى غيره أقل ولما ندرى أن هذا الفرع بعينه من هي التسمين فلا نسلم أن الغالب تحوز به فإنه كما يزيد

عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني فتزوجوا فاني مكاتبكم الامم ومن كان ذا طول فليستكع ومن لم يجد فعله بالصيام فان الصوم له وجاء ومما ينبغي للمأهل ان يحذر من الافراط في الخالطة والمعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع عن أوراده وسياسة أوقاته فان الافراط في ذلك يقوى النفس وجنوده او يفترهاهض الهمة (ولامتهال) بسبب الزوجة فتنتان فتنة لعموم حاله وفتنة لخصوص حاله ففتنة عموم حاله الافراط في الاهتمام بأسباب المعيشة (كان الحسن) يقول والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما نهى الا أكبه الله على وجهه في النار (وفي الخبر) يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكافونه ما لا يطيق فيدخل في المداخل التي يذهب فيها

المغصوب بالتو الذي يد غير المغصوب بالتو الذي يكون فرع الاكثر لاجماله في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب ان الحبوب المغصوبة تغصب لاد كل لا لاد وكذا الحيوانات المغصوبة أكثرها يؤكل ولا يقتنى للتو الذي فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر من تزل اصول الحلال أكثر من اصول الحرام ولينفهم المسترشد من هذا طريق معرفة الاكثر فانه منزلة قدم وأكثر العلماء يعطون فيه فكيف العوام هذا في المتولدات من الحيوانات والحبوب فاما المعادن فانها مختلطة مسيلة باخذها في بلاد الترك وغيرها من شاء ولكن قد ياخذ السلاطين بعضهم منهم أو ياخذون الاقل لاجماله لا الاكثر ومن حاز من السلاطين معدنا فظلمه بمنع الناس منه فاما ما ياخذ الاكثر منه فياخذ من السلطان باجرة والصحيح انه يجوز الاستئجار في اثبات البدع على المباحات والاستئجار عليها فالمستاجر على الاستئجار اذا حاز الماء دخل في ملك المستحق له واستحق الاجرة فكذلك النبل فاذا فرغنا على هذا لم تحرم عين الذهب الا ان يقدّر ظلمه بقتل اجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لا يوجب تعريم عين الذهب بل يكون ظلما ببقاء الاجرة في ذمته * وأما دار الضرب فليس الذهب الحار ج منه فان أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو النقد الرديء ويستأجرونهم على السبك والضرب وياخذون مثل وزن ماسلوه اليهم الاشياء قليلا ليركونه أجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنائير مضروبة من دنائير السلطان فهو بالاضافة الى مال التجار أقل لاجماله نعم السلطان يظلم أجراء الضرب بان ياخذ منهم ضرر بيته لانه خصصهم بهم من بين سائر الناس حتى توفر عليهم مال بحسنة السلطان فيما ياخذ السلطان عوض من حشمتهم وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغلبية سبقت الى القلوب بالوهم وتشتركت بينهما ساعة من رقد دينهم حتى قبحوا الورع وسدوا بابه واستعجوا تمييز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والاضلال فان قيل فلو قدر غلبة الحرام وقد اختلط بغير محصور بغير محصور فماذا تقولون فيه اذ لم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فتقول الذي نراه ان تركه ورع وأن أخذه ليس بحرام لان الاصل الحلال ولا يرفع الابعلامه معينة كفي طين الشوارع ونظائر هابل أريد (وأقول) لو طبق الحرام الدنيا حتى علم يقينا انه لم يبق في الدنيا حلال لكنك أقول نستأنف تمهيد الشروط من وقتنا وبعدها ساف ونقول ما جاز حده ان يعكس الى ضد فيهما حرم الكل حل الكل وبرهانه أنه اذا وقعت هذه الواقعة فلاحتمالات خمسة * أحدها ان يقال يدع الناس الاكل حتى يوتوا من عند آخرهم * الثاني أن يقتصر وامنهما على قدر الضرورة وسد الرمي بزجون عالمها بما الى الموت * الثالث ان يقال يتناولون قدر الحاجة كيف شاؤوا سرفعة وغصبا ونزاضية من غير تمييز بين مال ومال وجهه وجهه * الرابع أن يتبعوا شرط الشرع ويستأنفوا قواعده من غير اقتصار على قدر الحاجة * الخامس ان يقتصر وامن شروط الشرع على قدر الحاجة اما الاول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطع لانه اذا اقتصر الناس على سد الرمي وزجوا أوقافهم على الضعف فشافهم الموتان وبطلت الاعمال والصناعات خربت الدنيا بالسكينة وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة وأحكام الخلافة والقضاء والسياسة بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا اليتم بهام صالح الدين وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال بالغصب والسرقة والتراضي وكيفية اتفق فهو رفع اسد الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتمتد الايدي بالغصب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم منه اذ يقولون ليس يميز صاحب اليد باستحقاق عتافانه حرام عليه وعلمنا وذو اليد له قدر الحاجة فقط فان كان هو محتاجا فانا ايضا محتاجون وان كان الذي أخذه ذنه في حق زائد على الحاجة فقد سرقة فمن هو زائد على حاجته يومه واذالم براع حاجة اليوم والسنة الذي نراعي وكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع واغراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان

دينه فملاك (وروى) ان قوما دخلوا على يونس عليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فحجبوا من ذلك وهابوه ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سألت الله فقلت يارب ما كنت معاقبي به في الآخرة فحجبته لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت بها وأصابها على ما ترون فاذا أفرط الفقير في المداواة ربما تهدي حد الاعتدال في وجوه المعيشة متعلبا بضار الزوجة فهذا فتنة عموم حاله وفتنة خصوص حاله الافراط في الجلاسة والمخالطة فتنتا في النفس عن قيد الاعتدال وتستترق الغرض بطول الاسترسال فيستولى على القاب بسبب ذلك السهو والغفلة ويستجاس مقدار المهلة فيقبل الوارد لقللة الاوراد ويتكدر الحال لاهمال شروط الاعمال وألطف من هذين الفتنتين فتنة أخرى تختص باهل

يقال كل ذي يد على ما في يده وهو أولى به لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغصب بل يؤخذ برضاه والتراضي هو طريق الشرع واذ لم يجز إلا بالتراضي فلا تراضي أيضا منهاج في الشرع تتعلق به المصالح فإن لم يعتد برقم يتعين أصل التراضي وتعطل تفصيله * وأما الاحتمال الخامس وهو الافتقار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي فهو الذي نراه لا نقابا لورع لمن يريد سلوك طريق الآخرة ولكن لا وجه لاحتياجه على الكفاية ولا لإدخاله في فتوى العامة لأن أيدي الظلمة تمتد إلى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق وكل من غلب سلب وكل من وجد فرصة سرق ويقول لاحقه لا في قدر الحاجة وإنما يحتاج ولا يبقى إلا أن يجب على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ويستوعبهم أهل الحاجة ويدفع إلى السبل الأموال يومافيو ما أوسنة فسنة وفيه تكليف وشطط وتضييع أموال * أما التكليف والشطط فهو أن السلطان لا يقدّر على القيام بهذا مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو أن ما فضل عن الحاجة من الغواكه والأحوم والحبوب ينبغي أن ياتي في البحر أو يترك حتى يتعفن فإن الذي خلقه الله من الغواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق وترفعهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك إلى سقوط الحجج والزكاة والكفارات المالية وكل عبادة نيطة بالغنى عن الناس إذا أصبح الناس لا يعلمون إلا قدر حاجتهم وهو في غاية التعجب بل أقول لو وردني في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأنف الأمر ويهدى تفصيل أسباب الاملاك بالتراضي وسائر الطرق ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الأموال حلالا من غير فرق واعني بقولي يجب عليه إذا كان النبي ممن بعث لأصلحة الخلق في دينهم ودنياهم ألا يتم الصلاح برد الكفاية إلى قدر الضرورة والحاجة إليه فإن لم يبعث لأصلاح لم يجب هذا ونحن نجوز أن يقدر الله سببا لمالك به الخلق عن آخرهم فيقوت دينهم ويضلون في دينهم فانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء ويمت من يشاء ويحبي من يشاء وليكن تقدير الأمر جاريا على ما ألف من سنة الله تعالى في بعثه الأنبياء لأصلاح الدين والدنيا وما إلى ذلك وهذا وقد كان ما أؤدّره فلقد بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من ستمائة سنة ونحو الناس منقسمين إلى مكذبين لهم من اليهود وعبداء الأوثان وإلى مصدقين له قد شاع الفسق فيهم كإشاع في زماننا الآن والكفار يخاطبون بفرع الشرع والاموال كانت في أيدي المكذبين له والمصدقين أما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام ولما المصدقون فكانوا يتعاملون مع أصل التصديق كيتعامل أهل الآن المسلمون مع أن العهد بالنبوة أقرب فكانت الأموال كلها أو أكثرها أو كثير منها حراما وعاصيا على الله عليه وسلم عاصف ولم يتعرض له وخصص أصحاب الأيدي بالاموال ومهدد الشرع وما ثبت تحريمه في شرع لا ينعاب حلالا لبعثه رسول ولا ينعاب حلالا بأن يسلم الذي في يده الحرام فالأنا أخذ في الجزية من أهل الذمة ما تعرفه بعينه أنه ثمن خراج وأموال بافقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كاموا لنا الآن وأمر العرب كل أشد أعدوم الذهب والغارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس هو طريق الورع بل تمام الورع الافتقار في المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالكلية وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط بمصالح الخلق وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يقدر على سلوكه إلا الجاد ولو اشتغل الخلق كلهم به ليعطل النظام وخرب العالم فإن ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطالب ملك الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصناعات الحسية لبطل النظام ثم يعطل بطلانه الملك أيضا فالمحترفون انما يسخر والنظام الملك لا يملك وكذلك المقبولون على الدنيا يسخر ويسلم طريق الدين لذوى الدين وهو ملك الآخرة ولولا لباس لم لذوى الدين أيضا دينهم فشرط سلامة الدين لهم أن يعرضوا أكثر عن طريقهم ويستغلوا بأمور الدنيا وذلك قسمة سمعت بها المشيئة الأزلية والبسه الإشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم

القرب والحضور وذلك ان النفس امتزاجا برابطة الامتزاج تعتد وتشتد وتنطري طبيعتها الجامدة وتذهب نارها الحامدة ورواء هذه الفتنة ان يكون للمتاھل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه وعيانه ظاهرا ان يستعملهما في طريق هواه وقد قالت رابعة في معنى هذا نظاما اني جملت في الفتوة احدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي فالجسم مني للعالمس مؤانس وحبيب قلبي في الفتوة أنيسي (وأعطف من هذا فتنة أخرى) يخشاها المتأهل وهو ان يصير للروح استرواح الى أعطف الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقفا على الروح ويصير ذلك وليجة في حب الروح المخصوص بالتحلق بالخدمة الالهية فتقبل الروح وينسحب المزبد من الفتوح وهذه البلادة في الروح بعز الشهور بها فلنحذر ومن هذا القليل دخلت الفتنة على طائفة

قالوا بالمشاهدة وإذا كان في باب الحلال وليجة في الحب يتولد منها بلاذة الروح في القيام بوطائف حب الحضرة الالهية فطائفتك فينبى يدعى ذلك في باب غير مشروع يغره سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك دائما بل تسلب من الروح ذلك الوصف وتأخذ الهوى الى استجبت عما يتسلى به المفتونون بالمشاهدة فوجدت المحيى من ذلك من صورة الفسق دنده رغبة شراب الشهوة اذ لو ذهب علة الشراب ما بقيت الرغبة فليحذر ذلك جدا ولا يسمع ممن يدعى فيه حالا وصحة فانه كذاب مدع ولهذا المعنى قال الاطباء الجاسع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق فليعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعى فيه حالا وهذه فتى المتاهل وفتنة العزب مرور النساء بخاطرهن وتصورهن في تخيله ومن أعطى الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه

فوق بعض درجات ليعتد بعضهم بعضا سخر بان قيل لاحاجة الى تقدير عموم التحريم حتى لا يبقى حلال فان ذلك غير واقع وهو معلوم ولا شك في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل أو الاكثر فيه نظر وماذا كثره من انه الاقل بالإضافة الى الكل جلى ولكن لا بد من دليل يحصل على تجويزه ليس من المصالح المرسله وماذا كثره من التقسيمات كلها مصالح مرسله فلا بد لها من شاهد معين تقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسله فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل فيكفي بنا برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه مع وجود الارباع السرقه والغلول والنهب وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيحل تناول أيضا فبرهانه ثلثه أمور * (الاول) * التقسيم الذى حصرناه وأبطالنا منه أربعة وأثبتنا القسم الخامس فان ذلك اذا جرى فيما اذا كان الكل حراما كان أخرى فيما اذا كان الحرام هو الاكثر والاقول والقول القائل هو مصلحة مرسله حوس فان ذلك انما تخيل من تخيله في أمور مظلونه وهذا مقطوع به فاننا انشك في ان مصلحة الدين والدنيا مراد الشرع وهو معلوم بالضرورة وليس يظنون ولا شك في ان رد كافة الناس الى قدر الضرورة أو الحاجة أو الى الحشيش والصيد مخرب للدين أو لا والدين بواسطة الدينائنا ثانيا فبالاشك فيه لا يحتاج الى أصل يشهد له وانما يستشهد على الخيالات المظلونه المتعلقة باسعاد الاشخاص * (البرهان الثانى) * ان يعال بقياس محرر مردود الى أصل يتفق الفقهاء الا نسون بالاقيسة الجزئية عليه وان كانت الجزئيات مستعمرة عند المحصلين بالإضافة الى مثل ما ذكرناه من الامر السكلى الذى هو ضرورة النبي لوبعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره غلب العالم والقياس المحرر الجزئى هو انه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعينة من الامور التى ليست محصورة فيحكم بالأصل لا بالغالب قياسا على طين الشوارع وحرارة النصرانية وأولى المراكز وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازا عن الاوانى التى يتطرق الاجتهاد اليها وقولنا ليست محصورة احترازا عن التباس المينة والرضيعة بالذكية والاجنبية فان قبل كون الماء طهورا مستيقن وهو الاصل ومن سلم أن الأصل فى الاموال الحل بل الأصل فيها التحريم فقول الامور التى لا تحرم لصفة فى عينها حرمة النحر والخزير خلقت على صفة تستعد لقبول المعاملات بالتراضى كما خلق الماء مستعدا للوضوء وقد وقع الشك فى بطلان هذا الاستعداد منها فافرق بين الامرين فانما يخرج عن قبول المعاملة بالتراضى بل دخول الظالم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الامرين والجواب الثانى ان اليد دلالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل ان الشرع الحق فيه اذ من ادعى عليه دين فالقول قوله لان الأصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك فى يده فالقول أيضا قوله اقامة اليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد فى يد انسان فالأصل انه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة * (البرهان الثالث) * هو ان كل ما دل على جنس لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وان كان قطعاً فبان لا يعتبر اذا دل بطريق الظن أولى وبيانه ان ما علم انه ملك يد شخصه يمنع من التصرف فيه بغير اذنه ولو علم ان له ما لكافى العالم ولكن وقع البأس عن الوقوف عليه وعلى وارثه فهو مال مرصود لمصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولودل على ان له ما لا يحصر فى عشرة مثلاً أو عشرين امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فالذى يشك فى أن له ما لا يحصر سوى صاحب اليد دأماً لا لايزيد على الذى يتيقن قطعاً ان له ما لا يحصر ولا يعرف عينه فليجز التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه فى الاقسام الخمسة فيكون هذا الأصل شاهد له وكيف لا وكل مال ضائع فله ما لا يحصر به بصره السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الى فقير ملكه ونفذ فيه تصرفه فلو سرقه منه سارق قطع يده فكيف نفذ تصرفه فى ملك الغير ليس ذلك الا لملكه منا بأن المصلحة تقتضى ان ينتقل الملك اليه ويحل له فقضينا بموجب المصلحة فان قبل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان فنقول والاساطان لم يجوز له التصرف فى ملك غيره بغير اذنه لاسباب الالمصلحة وهو انه لو ترك لضعاف

فهو مرددين تضيقه وصرفه الى مهم والصرف الى مهم أصلح من التضيق فرج عليه والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم تخريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أرباب الأيدي إذا نزعها بالشك وتكليفهم الاقتصار على الحاجة يؤدي الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فإن السلطان تارة يرى ان المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة وتارة أن يصرفه الى جند الاسلام ونارة الى الفقراء ويدور مع المصلحة كيفما دارت وكذلك الفتوى في مثل هذان دور على المصلحة وقد خرج من هذان الخلق غير مأخوذ في اعيان الاموال بظنون لا تستند الى خصوص دلالة في ملك الاعيان كالم يؤخذ السلطان والفقراء الآخذون منه يعلمون أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهة الاختلاط ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد مالك واحد وسيتأتى بيانه في باب تفصيل طريق الخروج من المظالم

(المثار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية)

أما في قرائنه وأما في لواحقه وأما في سوابقه أو في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل (مثال المعصية في القرائن) البيوع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوبة والاحتطاب بالقدوم المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه فكل نهي ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فإن الامتناع من جميع ذلك نهي وان لم يكن المستفاد بهذه الاسباب محكوماً بتخريمه وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تطلق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أيضاً معلوم ولكن قد تسبق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور مكروه والكراهة تشبهه التخريم فإن أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجهه ولا ينبغي أن يسمى هذا كراهة لاشبهة وإذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامي فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات * ثم اعلم ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم والاخيرة تنتهي الى نوع من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسوسين وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في صيد كلب مغصوب أشد منها في الذبيحة بسكين مغصوب أو المقتنص بسهم مغصوب إذا الكلب له اختيار وقد اختلف في أن الحاصل به لمالك الكلب أو لا صيادو يلبه شبهة البذر المزرع في الارض المغصوبة فإن الزرع لمالك الملبذر ولكن فيه شبهة ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الارض في الزرع لكان كالثمن الحرام ولكن الاقيس أن لا يثبت حق حبس لكلو طعن بطاحونة مغصوبة واقتنص بشبكة مغصوبة اذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد ويملكه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبحه مالك نفسه بالسكين المغصوب اذ لم يذهب أحد الى تخريم الذبيحة ويملكه البيع في وقت النداء فإنه ضعيف يتعلق بقصد العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد اذ ليس فيه الا أنه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه ولو أفسد البيع بمنزله لا فساد بيع كل من عليه درهم زكاة أو صلاة فائتة وجوبها على الفور توفي ذمته مظلمة دائق فان الاشتغال بالبيع ما نزع له عن القيام بالواجبات فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء وينجر ذلك الى أن لا يصح نكاح أولاد الظلمة وكل من في ذمته درهم لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة تنهي على الخصوص ربحاً سابق الى الافهام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالحذر منه ولكن قد ينجر الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات أرباب المظالم وسائر معاملاتهم وقد حكى عن بعضهم انه اشترى شيئاً من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فردّه خيفة أن يكون ذلك مما اشتراه وقت النداء وهذا غاية المبالغة لانه رد بالشك ومثل هذا الوهم في تقدير المناهي أو المفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى حد معلوم فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتطعون فليحذر من أمثال هذه المبالغات فإنها وإن كانت لا تضر صاحبها بما

بخواطر الشهوة وإذا سخط
الخاطر بجوعه بحسن الانابة
والإيذاء بالهرب ومتى سافر
الفكر كشف الخاطر وخرج
من القلب الى الصدر وعند
ذلك يحذر احساس العضو
بالخاطر فيصير ذلك عملاً
خفياً وما أتقن مثل هذا
بالصادق المتطاع الى الحضور
واليقظة فيكون ذلك
فاحشة الحال وقد قيل مرور
الفاحشة بقلب العارفين
كفعل الفاعلين لها والله
أعلم

*(الباب الثاني والعشرون
في القول في السماع قبولاً
وايثاراً)*

قال الله تعالى فيشر عبادي
الذين يستمعون القول
فيتنبعون أحسنه أولئك
الذين هداهم الله وأولئك
هم أولو الالباب قيل أحسنه
أي أهده وأرشده وقال
عز وجل وإذا سمعوا
مأثراً الى الرسول تری
أعينهم تقيض من الدمع
مما عرفوا من الحق هذا
السماع هو السماع الحق
الذي لا يختلف فيه اثنان
من أهل الإيمان محكوم

لصاحبه بالهداية والاب
وهذا سماع ترد حرارته
على برد اليقين فتفيض
العين بالسمع لانه نارة يشير
خزان الحزن حار ونارة يشير
شوق والشوق حار ونارة
يشير ندما والندم حار فاذا
أثار السماع هذه الصفات
من صاحب قلب مما لو يبرد
اليقين أبكى وأدمع لان
الحرارة والبرودة اذا
اصطدما عصر الماء فاذا ألم
السماع بالقلب نارة يخف
الماء فيظهر أثره في الجسد
ويقتصر منه الجلد قال الله
تعالى تقتلهم من جلود
الذين يخشون ربهم ونارة
يعظم وقعها ويتصوب أثره
الى فوق نحو الدماغ كالخبر
للعقل فيعظم وقع المتجدد
الحادث فتندفق منه العين
بالسمع ونارة يتصور أثره الى
الروح فتخرج منه الروح
موجا يكاد يضيق عنه نطاق
القالب فيكون من ذلك
الصباح والاضطراب وهذه
كلها أحوال يجدها أربابها
من أصحاب الحال وقد
يحكمها بدلائل هو النفس
أرباب الحال (روى) ان

أروهم عند الغير أن مثل ذلك مهم ثم يجز عباها وأبسر منه فيتترك أصل الورع وهو مستند أكثر الناس في زماننا
هذا الذي يتق عليهم الطريق فابسوا عن القيام به فاطر حوه فكما ان الموسوس في الطهارة قد يجز عن الطهارة
فيتركها فكذلك بعض الموسوسين في الحلال سبق الى أوهمهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا وتركو التمييز
وهو عين الضلال* (وأما مثال الواحق)* فهو كل تصرف يقضي في سياقه الى معصية وأعله ببيع العنب من
الجوار وبيع الغلام من المعروف بالفجور بالعلمان وبيع السيف من قطاع الطريق وقد اختلف العلماء في
صحته ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقيس ان ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص به مقدمه كإعصى بالذبح
بالسكين المغصوب والذبيحة حلال ولكنه يعصى أعضاء الاعانة على المعصية اذ لا يتعاق ذلك بعين العقد فالمأخوذ
من هذا مكروه كراهية شديدة وتركه من الورع المهم وليس بحرام ويليه في الرتبة ببيع العنب ممن يشرب الخمر
ولم يكن خساراً وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضاً لان الاحتمال قد تعارض وقد كره السلف ببيع السيف
في وقت الفتنة خيفة ان يشتره ظالم فهذا ورع فوق الاول والكرهية فيه أخف ويليه ما هو مبالغه ويكاد
يلحق بالوسواس وهو قول جماعة انه لا تجوز معاملة الفلاحين بالآلات الحث لانهم يستعينون بها على
الحراثة وبيعون الطعام من الظلمة ولا يبيع منهم البقر والغدان وآلات الحث وهذا ورع الوسوسة اذ يجز
الى ان لا يبيع من الفلاح طعام لانه يتعوى به على الحراثة ولا يسبق من الماء العام لذلك وينتهي هذا الى حد
المنع المنهى عنه وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بد وأن يسرف ان لم يزمه العلم المحقق ورمي بعدم على
ما يكون بدعة في الدين ليستضر الناس بعدهم وهو يظن أنه مشغول بالخير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي والمتنطعون هم الذين يخشى عليهم ان يكونوا ممن قيل فيهم
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي للانسان أن يشتغل بدقائق
الورع الا بحضرة عالم متقن فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذنه من غير سماع كان ما يفسده أكثر مما يصلحه
وقدر روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه أحرق كرمه خوفاً من أن يباع العنب ممن يتخذ خمر او هذا
لا عرفه له وجهه ان لم يعرف هو سببها خاصاً لوجب الاحراق اذا أحرق كرمه ونخله من كان أرفع قدر امرئ من
الصحابه ولو جاز هذا الجواز قطع الذكرك خيفة من الزنى وقطع اللسان خيفة من الكذب الى غير ذلك من الاتلافات
(واما المقدمات) فطريق المعصية اليها ثلاث درجات الدرجة العليا التي تشتد الكراهية فيها ما بقي أثره في
المتناول كالاكل من شاة علفت بعلف مغصوب أو ردت في مري حرام فان ذلك معصية وقد كان سبباً لبقائها
ورمي يكون الباقي من دمه والجمها وأجزائها من ذلك العلف وهذا الورع مهم وان لم يكن واجباً ونقل ذلك عن
جماعة من السلف وكان لابي عبد الله العاوسي البر وعندي شاة يحملها على رقبته كل يوم الى الصحراء ويرعاها
وهو يصلي وكان يأكل من لبنها فغفل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتركها في البستان
ولم يستعمل أخذها فان قيل فقد روى عن عبد الله بن عمر وعبيد الله انهما اشترى بالبلا فبعثاها الى الحبي فرعته
ابلهما حتى سمحت فقال عمر رضي الله عنه ربيتمها في الحبي فقالا نعم فشاطرهما فهذا يدل على انه رأى العلم
الحاصل من العلف لصاحب العلف فابو جيب هذا تحريماً فلنا ليس كذلك فان العلف يفسد بالاكل والعم
خلق جديد وليس عين العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعاً ولكن عمر غرمهما قيمة السكلا ورأى ذلك مثل
شاطر الابل فاحذر الاضرار بالاحتمال كشاطر سعد بن أبي وقاص ماله لما ان قدم من الكوفة وكذلك شاطر
أباهرير رضي الله عنه اذ رأى ان كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شاطر ذلك كافي على حق عملهم وقدره
بالشاطر اجتهاداً* (الرتبة الوسطى) ما نقل عن بشر بن الحرث من امتناعه عن الماء المساق في شهر احتقره الظلمة
لان النهر موصل اليه وقد هوى الله بحفره وامتنع آخر عن عنب كرم يسقي بماء يجري في نهر حفر ظالم وهو
أرفع منه وأبلغ في الورع وامتنع آخر من الشرب من مصانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك امتناع

ذی النون من طعام حلال أوصل اليه على يد سحبان وقوله انه جاءني على يد طالم ودرجات هـ هذه الرتب لا تنحصر
 * (الرتبة الثالثة) وهي قريب من الوسواس والمبالغة ان يمنع من حلال ووصل على يد رجل عصى الله بالزنى
 أو القذف وليس هو كالعصى بكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزنا والقذف
 لا يوجب قوة يستعان بها على الجلب الامتناع من أخذ حلال ووصل على يد كافر وسواس بخلاف أكل الحرام
 اذا الكفر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هـ الى أن لا يؤخذ من يد من عصى الله ولو بغيبة أو كذبة وهو غاية
 التطلع والاسراف فليضبط ما عرف من ورع ذی النون وبشر بالعصية في السبب الموصل كالنهر وقوة اليد
 المستفادة بالغذاء الحرام ولو امتنع عن الشرب بالكوز لان صانع الفخار الذي عمل الكوز كان قد عصى الله
 يوما بضرب انسان أو شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لحم شاة ساقها آكل حرام فهذا أبعد من يد السحبان
 لان الطعام يسوقه قوة السحبان والشاة تسمى بنفسها والسائق يمنعها عن العدول في الطريق فقط فهذا قريب
 من الوسواس فانك كيف تدرجنا في بيان ما تتدعى اليه هذه الامور واعلم أن كل هذا خارج عن فتوى علماء
 الظاهر فان فتوى الفقهاء تختص بالدرجة الاولى التي يمكن تكليف عامة الخلق بها ولو لم يعلموا بحرب العالم
 دون ما عداهم وورع المتقين والصالحين والفتوى في هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت اذ قال استفت قبلك
 وان أتوك وأفتوك وعرف ذلك اذ قال الاثم خراز القلوب وكل ما حاك في صدر المرء من هذه الاسباب
 فلو أقدم عليه مع خراز القلب استضر به وأظلم قلبه بقدر الخراز التي يجدها بل لو أقدم على حرام في علم الله
 وهو يظن انه حلال لم يؤثر ذلك في تساوة قلبه ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر ولكنه يجد
 خرازه في قلبه فذلك يضربه وانما الذي ذكرناه في النهي عن المبالغة أردنا به ان القلب الصافي المعتدل هو الذي
 لا يجد خرازه في مثل تلك الامور فان مال قلبه وسوس عن الاعتدال ووجد الخرازه فاقدم مع ما يجدي في قلبه
 فذلك يضربه لانه ما خوذ في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بفتوى قلبه وكذلك يشدد على الموسوس في الطهارة
 ونية الصلاة فانه اذا غلب على قلبه ان المساء لم يصل الى جميع أجزائه بثلاث مرات الغلبة الوسوسة عليه فيجب
 عليه ان يستعمل الرابعة وصار ذلك حكما في حقه وان كان مخطئا في نفسه أو انك قوم شددوا فشد الله عليه
 ولذلك شدد على قوم موسى عليه السلام لما استقصوا في المسؤال عن البقرة ولو أخذوا أو لا بهوم لفظ البقرة
 وكل ما ينطاق عليه الاسم لاجزأهم ذلك فلا تغفل عن هـ هذه الدقائق التي ردت عليها نفيوا اثباتا فان من لا يطالع
 على كنه الكلام ولا يحيط بمعناه لو شك ان بزل في ذلك مقاصده * وأما المعصية في العوض فله أيضا درجات
 (الدرجة العليا) التي تشتمل الكراهة فيها أن يشتري شيئا في الذمة ويقضى عنه من غصب أو مال حرام فينفار
 فان سلم اليه البائع الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلبه فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتره كليس واجب
 بالاجماع أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أيضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن به الاكل من الحرام فكأنه لم
 يقض الثمن ولوم يقضه أصله لكان متقلا للمظلمة بترك ذمته مرتبة بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى
 الثمن من الحرام وأبرأه البائع مع العلم بانه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة أنصرفه في الدراهم الحرام
 بصرفها الى البائع وان أبرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه مما أخذ به ابراء استيفاء ولا
 يصلح ذلك للاستيفاء فهذا حكم المشتري والاكل منه وحكم الذمة وان لم يسلم اليه بطيب قلبه ولكن أخذ فأكاه
 حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده لان الذي توثى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى
 يتعين ملكه باقباض النقد كما تعين ملك المشتري وانما يبطل حق حبسه ما بالبراء أو الاستيفاء ولم يجزئ شيئا منها
 ولكنه أكل ملك نفسه وهو عاص به عصيان الراهن للطعام اذا أكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين أكل طعام
 الغير فرق ولكن أصل التحريم شامل هذا أكله اذا قبض قبل توفية الثمن اما بطيبة قلب البائع أو من غير طيبة
 قلبه فاما اذا وفي الثمن الحرام أولا ثم قبض فان كان البائع عالما بان الثمن حرام ومع هـ اذا قبض المبيع بطل

ع رضى الله عنه كان ر بما
 مرباية في ورده فخنقه
 العبرة ويسقط ويلزم البيت
 اليوم واليومين حتى يعاد
 وبحسب مريض السماع
 يستحب الرحمة من الله
 الكريم روى زيد بن أسلم
 قال قرأ أبي بن كعب عند
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقرأ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اغتنوا
 الدعاء عند الرقة فانهم راحة
 من الله تعالى وروى أم
 كلثوم قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا قشعر
 جلد العبد من خشية الله
 نحات عنه الذنوب كما نحات
 عن الشجرة اليابسة ورقها
 وورد أيضا اذا قشعر الجلد
 من خشية الله حرمه الله
 تعالى على النار وهذه جملة
 لا تنكرو ولا اختلاف فيها
 انما الاختلاف في استماع
 الاشعار بالاحسان وقد كثرت
 الاقوال في ذلك وتباينت
 الاحوال فمن منكر لحقه
 بالفسق ومن مولى به يشهد
 بانه واضح الحق ويتجاوزان
 في طرق الافراط والتفريط
 * قيل لابي الحسن بن سالم

حق حبسه وبقى له الثمن في ذمته اذا ما أخذه ليس بثمن ولا يصير كل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن فاما اذا لم يعلم
انه حرام وكان بحيث لو علم لما رضى به ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل به هذا التلبس فكله حرام تحريم
أكاه المرهون الى أن يبرئه أو يوفى من حلال أو يرضى هو بالحرام ويبرئ فيصح إبراؤه ولا يصح رضاه بالحرام
فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمه فاما الامتناع عنه فمن الورع المهم لان
المعصية اذا كانت من السبب الموصل الى الشيء تشدد الكراهية فيه كما سبق وأقوى الاسباب الموصله الثمن
ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه اليه فراضاه لا يخرج عنه كونه مكررها كراهية شديدة ولكن العدالة
لا تخبر به وتزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً أو راضى في النعمة وقبضه برضا البائع قبل
توفية الثمن وسلمه الى فقيه أو غيره صلة أو خلعة وهو شاك في أنه سيقضى عنه من الحلال أو الحرام فهذا أخف
اذ وقع الشك في تطابق المعصية الى الثمن وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقلته في مال ذلك السلطان وما يغلب
على الظن فيه وبعضه أشد من بعض الرجوع فيه الى ما يندفع في القلب * الرتبة الوسطى أن لا يكون العوض
غصباً ولا حراماً ولكن هيأاً لمعصية كالأوسم عوضاً عن الثمن عنه والالتزام بشرب الخمر أو سبها وهو قاطع
طريق فهذا لا يوجب تحريماً في مبيع اشتراه في الذمة ولكن يقتضي فيه كراهية دون الكراهية التي في
العصب وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن وندوره ومهما كان العوض
حراماً قبله حرام وان احتمل تحريمه ولكن أبع فان قبضه لمكرهه وعاليه ينزل عندى النهي عن كسب الحرام
وكراهته اذ نهى عنه عليه السلام مرات ثم أمر بان يعاف الناضح وما سبق الى الوهم من أن سببه مباشرة
النجاسة والقذر فاسد اذ يجب طرده في الدباغ والكأس ولا قائل به وان قيل به فلا يمكن طرده في القصاب اذ
كيف يكون كسبه مكرهاً وهو يدل عن اللحم واللحم في نفسه غير مكره وخامرة القصاب النجاسة أكثر منه
للحمام والفصاد فان الحرام يأخذ الدم بالحجمه ويمسحه بالقطنه ولكن السبب ان في الحمامة والفصد تخريب بنية
الحيوان واخر اجدلده وبه قوام حياته والاصل فيه التحريم وانما يحل بضروره وتعلم الحاجة والضرورة
بحدس واجتهاد ورمضان فاعوا يكون ضاراً فيكون حراماً عند الله تعالى ولكن يحكم بحله بالظن والحدس
ولذلك لا يجوز للقصاد فصد صبي وعبد ومعتوه الا باذن وإياه وقول طبيب ولولاه حلال في الظاهر لما أعطى
عليه السلام أحره الحجام ولولا أنه يحتمل التحريم لما نهى عنه فلا يمكن الجمع بين إعطائه ونهيه الا باستنباط هذا
المعنى وهذا كان ينبغي أن تذكره في القرائن المقررة بالسبب فانه أقرب اليه * الرتبة السفلى وهي درجة
الموسرين وذلك أن يحاف انسان على أن لا يلبس من غزل أمه فباع غزلهما واشترى به ثوباً فهذا لا كراهية فيه
والورع عنه وسوسة وروى عن المغيرة أنه قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله اليهود وحرم عليهم الخمر فباعوها وأكلوا ثمنها وهذا غلط لان بيع الخمر باطل اذ لم يبق
للخمر منفعة في الشرع وغن المبيع الباطل حرام وليس هذا من ذلك بل مثال هذا أن يملك الرجل جارية هي
أخته من الرضاع فتباع بجارية أجنبية فليس لأحد أن يورع منه وتشيبه ذلك ببيع الخمر غاية السرف في
هذا الطرف وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية التدرج فيها وان كان تفاوت هذه الدرجات لا ينحصر في ثلاث
أو أربع ولا في عدد ولكن المقصود من التعديد التفرير والتفهم فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم من
اشترى ثوباً بعشرة دراهم فيها درهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر أصبعيه في أذنيه
وقال صمتان لم أكن سمعته منه قلنا ذلك محمول على ما لو اشترى بعشرة بعينه الا في الذمة واذا اشترى في الذمة فقد
حكمه بالتحريم في أكثر الصور فليحتمل عليها ثم كم من ملك يتوعد عليه بمنع قبول الصلاة معصية تطرفت الى
سببه وان لم يدل ذلك على فساد العقد كالمشترى في وقت النداء وغيره

(المنار الرابع الاختلاف في الادلة) *

كيف تذكر السماع وقد
كان الجنيح وسرى السقطى
وذو النون يسمعون فقال
كيف أنكر السماع وقد
أجازوه وسمعه من هو خير
منى فقد كان جعفر الطيار
يسمع وانما المنكر لله
والاعب في السماع وهذا
قول صحيح (أخبرنا) الشيخ
طاهر بن أبي الفضل عن
أبيه الحافظ المقدسى قال
أنا أبو القاسم الحسين بن
محمد بن الحسن الخوافي قال
أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف
قال ثنا أبو بكر بن وثاب قال
ثنا عمرو بن الحرث قال
ثنا الاوزاعي عن الزهري
عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها ان أبا بكر دخل
عليها وعندها جارية تان
تغنيان واضربان بدفين
ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مسجى بثوبه فانتهرها
أبو بكر فكشف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن
وجهه وقال دعهما يا أبا بكر
فانما أيام عيدها وقالت عائشة
رضي الله عنها أيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يسترني بردائه وأنا أنظر الى

فان ذلك كالاختلاف في السبب لان السبب سبب الحكم الحلي والحكمة والدليل سبب لمعرفة الحل والحكمة فهو سبب في حق المعرفة ومالم يثبت في معرفة الغير فلا فائدة لثبوته في نفسه وان جرى سببه في علم الله وهو اما ان يكون لتعارض أدلة الشرع أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض التشابه * (القسم الاول) * أن تتعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذ به وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن الورع تركه وافتاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمفتاد وان كان المقادير يجوز له ان يأخذ بما أفتى له مقلده الذي يظن انه أفضل علماء بلاده ويعرف ذلك بالنساع كما يعرف أفضل أطباء البلاد بالنساع والقراش وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي أن ينتقد من المذاهب أو سمعها عليه بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الافضل ثم يتبعه فلا يخالفه أضلاعه ان أفتى له امامه بشئ ولا مامه فيه يخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الدلالة ورجح جانب الحل بحرس وتحمين وطن فالورع له الاجتناب فلهذا كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدمون عليها قطور عامنها وحذر من الشبهة فيها فانه قسم هذا ايضا على ثلاث مراتب (الرتبة الاولى) ما يتأكد الاستصحاب في التورع عنه وهو ما يقوى فيه دلائل المخالف وبدق وجه ترجيح المذهب الآخر عليه من المهمات التورع عن فريسة السكاب المعظم اذا كل منها وان أفتى المفتي بأنه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد أخبرنا ان ذلك حرام وهو أفتى قولي الشافعي رحمه الله ومهما وجد للشافعي قولاً جديداً موافقاً لمذهب أبي حنيفة رحمه الله أو غيره من الأئمة كان الورع فيه مهما وان أفتى المفتي بالنول الآخر ومن ذلك الورع عن مترك التسمية وان لم يختلف فيه قول الشافعي رحمه الله لان الآية ظاهرة في استحباب الاخبار متواردة فيه فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأل عن الصيد اذا أرسلت كلبك للعلم وذكر عليه اسم الله فكل ورقة - ل ذلك على التكرار وقد شهر الذبح بالاسم في ذلك يقوى دليل الاشتراط ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أو لم يسم يباحتمل أن يكون هذا علماً موبعاً بالصرف الآية وسائر الاخبار عن طواهرها ويحتمل أن يخص به ذبا للناسي ويترك الطواهر ولا تاويل وكان حله على الناسي ممكناً بعد العذرة في ترك التسمية بالنسيان وكان تغميه وتاويل الآية ممكناً ما كانا أقرب رجحنا ذلك ولا ننكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى (الثانية) وهي مناجاة الدرجة الوسواس أن يتورع الانسان عن كل الجنين الذي يصادف في بطن الحيوان المذبوح وعن الضب وقد صح في الصحاح من الاخبار حديث الجنين ان ذكاته ذكاته كذا أمه صحة لا يتعارف احتمال الى منه ولا ضعف الى سنده وكذلك صح أنه أكل الضب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ذلك في الصحيحين وأظن أن أبا حنيفة لم تبلغه هذه الاحاديث ولو بلغته لقال بها ان أنصف وان لم ينصف منصف فيه كان خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كقولم يخالف وعلم الشئ بخبر الواحد (الرتبة الثالثة) أن لا يشتر في المسئلة خلاف أصلاً ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد فميقول القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد فمنهم من لا يقبله فانا أتورع فان النقلة وان كانوا عدولاً فالعاط جاز عليهم والكذب لغرض خفي جاز عليهم لان المدل أيضاً قد يكذب والوهم جاز عليهم فانه قد يسبق الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل وكذا الى فهمهم فهذا ورع لم ينقل مثله عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل تسكن نفوسهم اليه وأما اذا تطرق شبهة بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي فلا توقف وجه ظاهر وان كان عدولاً وخلاف من خالف في اخبار الاسناد غير معتد به وهو تكلاف النظام في أصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع ان يمتنع الانسان من أن يأخذ بميراث الجد أبي الاب ويقول ليس في كتاب الله

الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا أسأهم وقد ذكر الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ أبي طالب المكي يعتبر لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحرره الاصوب والاولى وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهو في حرام ومن سمعه بمقتوله على صفة مباح من جارية أو زوجة كان شبهة لدخول اللهوفيه ومن سمعه بقلب بشاهد معاني تدله على الدليل ويشهد طرقات الجليل فهو مباح وهذا قول الشيخ أبي طالب المكي وهو الصحيح فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريره والانكار على من سمع كفع القراء المتزهدين المباليغين في الانكار ولا يفسح فيه على الاطلاق كقول بعض المستهترين به الماهرين شروطه وآداب المقيمين

ذكر الالبين والحقاق ابن الابن بالابن باجتماع الصحابة وهم غير معصومين والغلط عليهم جاز اذا خالف النظام فيه وهذا هو وس ويتدعى الى أن يترك ما علم به ومات القرآن اذ من المتكلمين من ذهب الى أن العمومات لا تصيغ لها وانما يتحقق بما فهمه الصحابة منها بالقرائن والدلالات وكل ذلك وسواس فاذا لاطرف من اطراف الشبهات الا وفيها غلو واسراف فليفهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وليدع الورع ما يريه الى ما لا يريه وليترك خراز القلوب وحكام الصدد وذلك يختلف بالاشخاص والوقائع ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الابالحق فلا ينطوى على خرازة في مظان الوسواس ولا يتخلو عن الخرازة في مظان السكره وما أحرز مثل هذا القلب ولذلك لم يرد عليه السلام كل أحد الى فتوى القلب وانما قال ذلك لولا بصره لما كان قد عرف من حاله (القسم الثاني) تعارض العلامات الدالة على الحلال والحرمه فانه قد ينهب نوع من المتاع في وقت وينسدر وقوع مثله من غير انهب فيرى مثلاً في بدر جل من أهل الصلاح فيدل صلاحه على أنه حلال ويدل نوع المتاع ونسدره من غير المنهوب على أنه حرام فيتعارض الامران وكذلك يخبر عدل أنه حرام وآخره حلال أو تتعارض شهادة فاسقين أو قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب التوقف وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال (القسم الثالث) تعارض الاشبهاء في الصفات التي تناطبها الاحكام مثاله أن يوصى بحال للفقهاء فيه لم أن الفاضل في الفقه داخل فيه وان الذي ابتداء التعلم من يوم أو شهر لا يدخل فيه وبينهما مدرجات لا تخصي يقع الشك فيها فالمفتي يقتضي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا أنعم من موارث الشبهة فان فيها صوراً يتخير المفتي فيها لتحريم الا زمالا محتملة له فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم أنه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة كمن له دار وأثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وانما تقرر بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار سرعة الدار وأبنيتها وقدر قيمتها ككونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت اذا كان من الصفر لا من الخرف، وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة من آلات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحد له والوجه في هذا ما قاله عليه السلام دع ما يرييك الى ما لا يرييك وكل ذلك في محل الريب وان توقف المفتي فلا وجه له التوقف وان أفنى المفتي بظن وتخمين فالورع التوقف وهو أهم مواقع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصر وأن الآخر زائد وبينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها فسادون الرطل المبكى في اليوم قاصر عن كفاية الرجل الضخم وما فوق ثلاثة ارطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع ما يرييه الى ما لا يرييه وهذا جار في كل حكم ينطو بسبب يعرف ذلك السبب بل فقط العرب اذ العرب وسائر أهل اللغات لم يقدروا متضمنات اللغات بحدود محدودة تنقطع أطرافها عن مقابلتها كلفظ الستة فانه لا يتحمل مادونها وما فوقها من الاعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقديرات فليست الالفاظ اللغوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يتطرق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور بين أطراف متقابلة تقطعها الحاجة الى هذا الفن في الوسايا والاقواف فالوقف على الصوفية مثلاً ما يصح ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ من الغوامض فكذلك سائر الالفاظ وسنشير الى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التمهيد في الالفاظ والافلام مطمع في استيعانها فهذه استنباهات تنور من علامات متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم يترجح جانب

على الاصرار ونفصل الامر فيه تفصيلاً ونوضح المساهية فيه تحريماً وتحليلاً فاما الدف والشبهة وان كان فيهما في مذهب الشافعي فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف وأما غير ذلك فان كان من القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملوك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك القليل قصائد الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج مما يشير كمن العزم من الغزوى وساكن الشوق من الحاج وأما ما كان فيه ذكر القدود والحدود ووصف النساء فلا يليق بأهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك وأما ما كان من ذكر الحج والوصول والقطيعة والصدمة ما يقرب جملة على أمور الحق سبحانه وتعالى من تكون أحوال المرءين ودخول الآفات على العالمين فمن سمع ذلك وحديثه ندم على ما فات

الحل بدلالة تغلب على الظن أو باستصحاب بموجب قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك إلى ما لا يربك وبموجب سائر الأدلة التي سبق ذكرها فهذه مشاركات الشبهات وبعضها أشد من بعض ولو تفاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر أغاظ مثل أن يأخذ طعاما مختلفا فيه عوضا عن عنب باعهم من خمار بعد النداء يوم الجمعة والبايع قد خالط ماله حرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار مشتهيا به فتدبى أدى ترادف الشبهات إلى أن يشتد الأمر في اقتحامها فهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما أتضح من هذا الشرح أخذ به وما التبس فليجتنب فإن الأثم حارز القلب وحيث قضينا بابا يستفاد القلب أردنا به حيث أباح المفتي أما حيث حرمه فيجب الامتناع ثم لا يقول على كل قلب غرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطعن إلى كل شيء ولا اعتبار بهم من القلبين وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال وهو الحلق الذي يتحجب به خفايا الأمور وما أعز هذا القلب في الغيوب فمن لم يثق بقلب نفسه فليلتبس النور من قلب بهذه الصفة ولا يعرض عليه واقعة وجاء في الزبور أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام قل لبني إسرائيل إني لا أنظر إلى صلاتكم ولا صيامكم ولكن أنظر إلى من شئت في شيء فتركه لأجلى فذا الذي أنظر إليه وأؤيده بنهرى وأباهى به ملائكتي

(الباب الثالث في البحث والسؤال والمجموع والاهمال ومظانهم ما)

اعلم أن كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت أن تشتري منه أو تتهب فليس لك أن تفتش عنه وتساءل وتقول هذا مما لا أتحقق حله فلا أخذه بل أفتش عنه وليس لك أيضا أن تترك البحث فتأخذ كل ما لا يتيقن تحريمه بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومنه سؤوب مرة ومكره مرة فلا بد من تفصيله والقول الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الريبة ومنشأ الريبة ومثارها ما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال

(المشار الأول أحوال المالك)

وله بالاضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال إما أن يكون مجهولا أو مشكوكا فيه أو معلوما بنوع ظن يستند إلى دلالة (الحالة الأولى) أن يكون مجهولا والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساد أو ظلم كزى الاجناد ولا ما يدل على صلاحه ككتاب أهل التصوف والتجارة والعلم وغيرهما من العلامات فإذا دخلت قرية لا تعرفها فرأيت رجلا لا تعرف من حاله شيئا ولا عليه علامة تنسبه إلى أهل صلاح أو أهل فساد فهو مجهول وإذا دخلت بلدة غريبا ودخلت سوقا ووجدت رجلا خبازا أو قصابا أو غيره ولا علامة تدل على كونه مريبا أو خائنا ولا ما يدل على نفيه فهو مجهول ولا يدري حاله ولا تقول أنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقاد من متقابلين لهم ماسببان متقابلان وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت مما سبق أن الورع ترك ما لا يدري * قال يوسف بن أسباط منذ ثلاثين سنة ما حال في قاي شيء إلا تركته وتسكهم جماعة في أشق الأعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شئ عندى أمهل من الورع إذا حال في صدرى شيء تركته فهذا شرط الورع وإنما ندكر الآن حكم الظاهر فتقول لحكم هذه الحالة أن المجهول إن قدم اليك طعاما أو حلق اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئا فلا يلزمك السؤال بل يدعه وكونه مسلما لدلائل كافيته في المجموع على أخذه وليس لك أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه وسوسة وسوء ظن بهذا المسلم بعينه وإن بعض الظن اثم وهذا المسلم يستحق بالإسلام عليه أن لا تسمى الظن به فإن أسأت الظن به في عينه لا نكر رأيت فسادا من غيره فقد جنت عليه وأثبت به في الحال نقدا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه ويدل عليه أنا تعلم أن الصحابة رضی الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا يتزلون في القرى ولا يردون القرى ويدخلون البلاد ولا يحترزون من الأسواق وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال الاعن ربيعة إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في أول قدمه إلى المدينة عما يحمل إليه

أو تجدد عنده عزم لما هو
آن فكيف ينكر سماعه
وقد قيل إن بعض الواجدین
يقتات بالسماع ويتقوى
به على الطي والوصال ويشير
عنده من الشوق ما يذهب
عنه لهب الجوع فاذا استقع
العبد إلى بيت من الشعر
وقلبه حاضر فيه كأن يسمع
الحادي يقول مثلا

أتوب اليك يا رحن إلى

أسأت وقد تضاعفت الذنوب

فأما من هوى لبلى وحي

ز يارتم فأني لأتوب

فطاب قلبه لما يجد من قوة

عزمه على الثبات في أمر

الحق إلى الممات يكون في

سماعه هذا إذا كره الله تعالى

* قال بعض أصحابنا كما

نعرف مواجيد أصحابنا

في ثلاثة أشياء عند المسائل

وعند الغضب وعند السماع

وقال الجنيد تنزل الرحمة

على هذه الطائفة في ثلاثة

مواضع عند الإكراه

يا كلون عن فاقة وعند

المذاكرة لأنهم يتحاورون

في مقامات الصديقين

وأحوال النبيين وعند

السماع لأنهم يسمعون

أصدقة أم هدية لأن قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء فغلب على الظن أن ما يحمله لهم بطريق الصدقة ثم أسلام المعطى ويده لا يدلان على أنه ليس بصدقة فتوكل يدعى إلى الضافات فيجيب ولا يسأل أصدقة أم لا إذا العادة ما حرت بالتصدق بالضمانية ولذلك دعت أم سليم ودعاها الحياط بكافي الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه وقدم إليه طعاما فيه قرع ودعاها الرجل الفارسي فقال عليه السلام أنا وعائشة فقال لا فقال فلا ثم أجابه بعد فذهب هو وعائشة ينساوان ففرب إليهما أهله ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضي الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره وسأل عمر رضي الله عنه الذي سقاه من لبن أبل الصدقة أذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل مرة وهذه أسباب الريبة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بأجابته من غير تفتيش بل لو رأى في داره تجمل ولا مالا كثيرا فليس له أن يقول الحلال عزيز وهذا كثير فنأين يجتمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بعينه يستحق إحسان الظن به وأزيد على هذا وأقول ليس له أن يسأله بل إن كان يتورع فلا يدخل خوفه إلا ما يدري من أين هو فهو وحسن فليتطاف في الترك وإن كان لا بد له من أكاه فلما كل بعير سؤال إذا السؤال إذا جاء وهناك ستر وإحشاش وهو حرام بلا شك فإن قلت لعله لا يتأذى فاقول لعله يتأذى فانت تسأل حسدا من لعل فإن فذعت بالعل فاعل ماله حلال وليس الاثم المحذور في إذا مسلم بأقل من الاثم في كل الشبهة والحرام والغالب على الناس الاستيحاش بالتفتيش ولا يجوز له أن يسأل من غير من حيث يدري هو به لأن الإيذاء في ذلك أكثر وإن سأل من حيث لا يدري هو وفيه اساءة ظن وهناك ستر وفيه تجسس وفيه تشبث بالغيبة وإن لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منهى عنه في آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكم زاد جاهل يوحش القلوب في التفتيش ويتكلم بالكلام الحسن المؤذي وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلبا للشهرة بأكل الحلال ولو كان باعده محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم أن يتأذى أشد من خوفه على بطنه أن يدخله مالا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدري اذ لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم أن طريق الورع الترك دون التجسس واذ لم يكن بد من الاكل فالورع الاكل وإحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع وليس بمتبع فلن يبلغ أحد من أحدهم ولا نصيغه ولو أنفق ما في الأرض جميعا كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة فقيل أنه صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المنصدق عليها فكان المنصدق مجبولا عند ولم يمنع (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكا فيه بسببه دالة أو رت ريبة فلنذكر صورة الريبة ثم حكمها * أما صورة الريبة فهو أن تدله على تحريم ما في يده دالة آمنة خلفته أو من زيه وثبته أو من فعله وقوله أما الخلقة فإن يكون على خلقة الاتراك والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق وإن يكون طويل الشارب وأن يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب أهل الفساد وأما الثياب فالقبا والفساد وزي أهل الظلم والفساد من الاجناد وغيرهم وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه الاقدام على ما لا يحل فإن ذلك يدل على أنه يتساهل أيضا في المال ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الريبة فاذا أراد أن يشتري من مثل هذا شيئا أو يأخذ منه هدية أو يجيبه إلى ضيافته وهو غريب مجهول عنده لم يظهر له منه الا هذه العلامات فيحتمل أن يقال البدل على الملك وهذه الدلالات ضعيفة فلا أقدم جائز والترك من الورع ويحتمل أن يقال إن البدل دالة ضعيفة وقد قبلها مثل هذه الدلالة فالورث رتبة فالهجوم غير جائز وهو الذي نختاره ونفتي به لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك إلى ما لا يربك فظاهره أمر وإن كان يحتمل الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم الاثم حراز القلوب وهذا هو وقع في القلب لا ينكر ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقة هو أهدية وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الريبة وحله على الورع وإن كان ممكولا لكن لا يعمل عليه إلا بقياس حكفي والقياس ليس

بوجود ويشهدون حقا وسئل روي عن وجد الصوفية هذا السماع فقال يتنبهون للمعاني التي تعزب عن غيرهم فيشير اليهم إلى فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الخجل للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء ففهم من يمزق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح (أخبرنا) أبو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن السلي قال سمعت أبا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استنار وتجعل بالاستنار يورث التلهب والتجلى يورث المزيف والاستنار يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه السكون للواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي أن يستمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في قوله تعالى

يشهد بتعليل هذا فان دلالة اليد والاسلام وقد عارضتها هذه الدلالات أو رثت ريبه فاذا تقابلت فلاستحلال
لاستندله وانما لا يترك حكم اليد والاسلام بثلث لا يستند الى علامة كما اذا وجدنا الماء متغيرا واحتمل أن
يكون بطول المكث فان رأينا تطبعية بالت فيه ثم احتمل التغيير به تركا للاستصحاب وهذا قريب منه ولكن بين
هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس القباء وهبة الاجناد يدل على الظلم بالمال أما القول والفعل
المخالفان للشرع ان تعلقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كالموسم يامر بالغصب والظلم أو يصدق عقد الربا فاما
اذا رآه قد شتم غيره في غضبه أو أتبع نظاره امرأة مرت به فهذه الدلالة ضعيفة فكيف من انسان يخرج في طلب
المال ولا يكتسب الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فليتنبه لهذا التفاوت ولا يمكن
ان يضبط هذا بعد فليستفت العبد في مثل ذلك قلبا وأقول ان هذا ان رآه من مجهول فله حكم وان رآه من عرفه
بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر اذ تعارضت الدلالات بالاضافة الى المال وتساطفتا
وعاد الرجل كالمجهول اذ ليست احدى الدالتين تناسب المال على الخصوص فكيف من منحرج في المال
لا يخرج في غيره وكمن من محسن للصلاة والوضوء والقراءة وياكل من حيث يجد فالحكم في هذه المواضع ما يعيل
اليه القلب فان هذا امر بين العبد وبين الله فلا يبعد ان يباط بسبب خفي لا يطالع عليه الا هو ورب الارباب وهو
حكم خزانة القلب ثم ليتنبه لدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي أن تكون بحيث تدل على ان أكثر ماله حرام
بان يكون جنديا أو عامل ساطان أو نائحة أو مغنية فله دل على ان في ماله حراما قليلا لم يكن السؤال واجبا بل كان
السؤال من الورع (الحالة الثالثة) ان تكون الحالة معلومة بنوع خيرة وممارسة بحيث يوجب ذلك طينافي
حل المال أو يخرج به مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في الظاهر ف يجوز أن يكون الباطن بخلافه
فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول فالاولى الاقدام والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام
على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح فدأب الانبياء
والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل كل الاطعام تبقى ولا تأكل كل طعامك الا تقي فأما اذا علم بالخبرة انه جندي
أو مغن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والنياب فهنا السؤال واجب لمحالة كافي
موضع الويبة بل أولى

(*) المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لافي حال المال (*)

وذلك بان يختلط الحلال بالحرام كما اذا طرح في سوق اجمال من طعام غصب واشترها أهل السوق فليس
يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق ان يسأل عما يشتريه الا ان يظهر ان أكثر ما في أيديهم
حرام فمنه بذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير
حكمه حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤال والتفتيش اذ لم يكن الاغلب الحرام ان الصحابة رضي الله
عنهم لم يمتنعوا من الشراء من الاسواق وفيها دراهم الربا وغلول الغنime وغيره او كانوا لا يسألون في كل عقد
وانما السؤال نقل عن آحادهم نادرا في بعض الاحوال وعلى حال الرية في حق ذلك الشخص المعين وكذلك
كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين وربما أخذوا أموالهم واحتمل أن يكون
في تلك المغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين وذلك لا يحل أخذه مجانباً بالاتفاق بل يرد على صاحبه عند الشافعي رحمه
الله وصاحبه أولى به بالتمن عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا وكتب عمر رضي الله عنه الى
اذر بيجان انكم في بلاد تنزع فيها المبتسة فانظروا ذكركم من مبتة اذن في السؤال وأمر به ولم يأمر بالسؤال عن
البراهم التي هي انما هي الان أكثر دراهمهم لم تكن انما الجلود وان كانت هي أيضا تباع وأكثر الجلود
كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه انكم في بلاد أكثر قصابها الجوس فانظروا الذكركم من المبتة
نقص بالاكثر الامر بالسؤال ولا تضع مقصود هذا الباب الابذ كرسود وفرض مسائل يكثر وقوعها الى

يزيد في الخلق ما يشاء الصوف
الحسن وقال عليه السلام
لله أشد اذنا بالرجل الحسن
لصوت بالقرآن من صاحب
قينة الى قينة نقل عن الجنيد
قال رأيت ابليس في النوم
فقلت له هل أظفر من
أصحابنا بشئ أو تنال منهم
شيأ فقال انه يعسر على شأنهم
ويعظمهم على ان أصيب
منهم شيأ الا في وقتين قلت
أى وقت قال وقت السماع
وعند النظر فاني أسترق
منهم فيه وأدخل عليهم به
قال فكيف تروى باي بعض
الشايع فقال لو رأيتنه قلت
له بأحق من سمع منه اذا
سمع ونظر اليه اذا نظر أثر
أنت عليه شيأ أو تظفر
بشيئ منه فقلت صدقت
(وروت عائشة) رضي الله
عنها قالت كانت عندى
جارية تسمعنى فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهى
على حالها ثم دخل عمر ففرت
فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر
ما يضحك يا رسول الله
فحدثه حديث الجارية
فقال لا أبرح حتى أسمع

ما سمع رسول الله فامرها
رسول الله فاسمعه * وذكر
الشيخ أبو طالب المكي قال
كان لعطاء جاريته ثمان ثمانين
وكان اخوانه يحتمون
اليه او قال أدركنا بأمر من
القاضي وله جوار يسمن
التهن أعدهن للصوفية
وهذا القول نقله من قول
الشيخ أبي طالب فقال
وعندي اجتناب ذلك هو
الصواب وهو لا يسلم الا بشرط
طهارة القلب وغض البصر
والوفاء بشرط قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وما هذا القول من
الشيخ أبي طالب المكي الا
مستغرب عجيب والتزهد عن
مثل ذلك هو الصحيح وفي
الحديث في مدح داود عليه
السلام انه كان حسن
الصوت بالنيابة على نفسه
وبتلاوة الزبور حتى كان
يجتمع الانس والجن والطير
لسماع صوته وكان يحمل
من مجلسه آلف من الجنائر
* وقال عليه السلام في
مدح أبي موسى الاشعري
لقد أعطى مراما من
مرامير آل داود (وروى)

العادات فلتفرضها * (مسئلة) * شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يباع على دكان طعام مغصوب أو مال
منهوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقيه الذي له اذرع على سلطان نظام له أيضا مال
موروث ودهنة أو تجارة أو رجل ناجر يعمل بعمالات صحيحة ويربى أيضا فان كان الاكثر من ماله حراما
لا يجوز الا كل من ضيافته ولا قبول هديته ولا صدقة الا بعد التفتيش فان ظهر ان المأخوذ من وجهه حلال
فذلك والترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ مشتبه فهو في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبة اذ فضيلته
لو اشبهه ذكوة بعشر مئة من مالا وجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجهه من حيث ان مال الرجل الواحد
كالصورت لا سيما اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجهه اذ الميتة يعلم وجودها في الحال يقينا
والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجودا في الحال وان كان المال قليلا وعلم
قطعا ان الحرام موجود في الحال فهو ومسئلة اختلاط الميتة واحد وان كثير المال واحتمل أن يكون الحرام
غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه من وجهه الاختلاط بغير محصور وكفى الاسواق والبلاذ ولكنه
أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في ان المجهوم عليه بعيد من الورع جدا ولكن النظر في
كونه فسقا من انضال العدة وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشباه ومن حيث النقل أيضا غامض لان
ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن حمله على الورع ولا يصادف فيه نص
على التحريم وما ينقل من اقدام على الاكل كما كل أبي هريرة رضي الله عنه طعام معاوية مثلان قدر في جملة
ما في يده حرام فذلك أيضا يحتمل ان يكون اقدامه بعد التفتيش واستبانة ان عين ما يأكله من وجهه مباح
فلا فاعال في هذا ضعيفة الدلالة ومذهب العلماء المتأخرين مختلفة حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئا
لاخذنه وطرد الاباحة فيما اذا كان الاكثر أيضا حراما لم يعرف عن المأخوذ واحتمل أن يكون حلالا
واستدل بأخذ بعض السلف جواز السلاطين كإسماعيل في باب بيان أموال السلاطين فاما اذا كان الحرام
هو الاقل واحتمل أن لا يكون موجودا في الحال لم يكن الا كل حراما وان لم يفتق وجوده في الحال كفي مسئلة
اشتباه التكمية بالميتة فهذا مما لا أدري ما أقول فيه وهي من المشابهات التي تحير المفتي فيها لانهم ترددة بين
مشابهة المحصور وغير المحصور والرضية اذا اشتبهت بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وان كان ببلدة
فيها عشرة آلاف لم يجب وبينهما أعداد ولوسمات عنهما كذا لا أدري ما أقول فيها والقد توقف العلماء في
مسائل هي أوضح من هذه ادسئل أحد بن حنبل رحمه الله عن رجل ربح صيدا فوقع في ملك غيره أي يكون الصيد
للراعي أو لملك الارض فقال لا أدري فروجع فيه مرات فقال لا أدري وكذا يرمان ذلك حكينا عن
السلف في كتاب العلم فليقطع المفتي طمعه عن درك الحكم في جميع الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من
البصرة عن معاملة قوم يعملون السلاطين فقال ان لم يعملوا سوى السلطان فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان
وغيره فعاملهم وهذا يدل على المسامحة في الاقل ويحتمل المسامحة في الاكثر أيضا وبالجملة فلم ينقل عن الصحابة
أنهم كانوا يجرون بالكمية معاملة القصاب والخباز والتاجر انما طمعه عدا واحدا لغاسدا أو لمعاملة
السلطان مرة وتقدير ذلك فيه بعدد والمسئلة شكا في نفسها فان قيل فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه انه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من
الحرام وسئل ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك فقال له السائل ان لي جارا لا أعلمه الا خبيثا يدعونا ونحتاج
فستسلفه فقال اذا دعاك فاجبه واذا احتجت فاستسلفه فان لك المهنة وعليه المأثم وأفتى سلمان بمثل ذلك وقد
عال على بالكثرة وعال ابن مسعود رضي الله عنه بطريق الاشارة بان عليه المأثم لانه يعرفه ولك المهنة أي أنت
لا تعرفه وروى أنه قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه ان لي جاريا كل الربا فدعوه والى طعامه أفناتيه
فقال نعم وروى في ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه روايات كثيرة مختلطة وأخذ الشافعي ومالك رضي الله

عنهم أجواثر الخلفاء والسلاطين مع العلم بأنه قد خالط ما لهم الحرام قلنا أما ما روى عن علي رضي الله عنه
 فقد أشتهر من ورعه ما يدل على خلاف ذلك فإنه كان يمنع من مال بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له
 الاقتص واحد في وقت الغسل لا يحد غيره ولست أنكر أن رخصته صريح في الجواز وفعله محتمل للورع
 ولكنه لو صح فقال السلطان له حكم آخر فإنه يحكم كثرته يكاد ياتحق بما لا يحصر وسباني بيان ذلك وكذا فعل
 الشافعي ومالك رضي الله عنهما متعلق بمال السلطان وسباني حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأما وهم
 قريبة من الحصر وأما قول ابن مسعود رضي الله عنه فقبل أنه انما نقله خوات النبي وأنه ضعيف الحفظ
 والمشهور عنه ما يدل على توقي الشبهات اذ قال لا يقولن أحدكم أخاف وأرجو فان الليل بين والحرام بين
 وبين ذلك أمور مشتهرات فدع ما يربك الى ما لا يربك وقال اجتنبوا الحد كما كان فيها الاثم * فان قيل
 فلم فتم اذا كان الاكثر حراما لم يجوز الاخذ مع ان المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه على الخوص واليبد
 علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده والكثرة توجب ظنا مرسل لا يتعاق بالعين
 فليكن كغالب الظن في طين الشوارع وغالب الظن في الاختلاط بغير محصور اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز
 أن يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك لانه مخصوص ببعض المواضع
 بالاتفاق وهو أن يربى به بعلامته في عين الملك بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك يوجب ريبه ومع
 ذلك قطعتم بأنه لا يحرم فالجواب ان البعد دالة ضعيفة كالاستصحاب وانما تؤثر اذا سلمت عن معارض قوى فاذا
 تحققنا الاختلاط وتحققنا ان المحرام المختلط موجود في الحال والمال غير خال عنه وتحققنا ان الاكثر هو
 الحرام وذلك في حق شخص معين يقرب ماله من الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحتمل
 عليه قوله عليه السلام دع ما يربك الى ما لا يربك لا يبقى له حمل اذ لا يمكن أن يحتمل على اختلاط قليل بحلال
 غير محصور اذ كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا يده وعلى أي وضع حل هذا كان هذا في معناه وحمله على
 التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحاب ولا كثره
 تأثير في تحقيق الظن وكذلك الحصر وقد اجتمع على قول أبو حنيفة رضي الله عنه لا تجوز في الاواني الا اذا كان
 الطاهر والاكثر فاستلزم اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة الكثرة ومن قال باخذ أي آنية
 أراد بالاجتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجوز بهما بمجردها لعلامة اليد ولا يجزى
 ذلك في قول اشتبه بماء اذا استصحاب فيه ولا نظرده أيضا في مئة اشبهت بكبة اذا استصحاب في المئبة واليد لا تدل
 على أنه غير مئبة وتدل في الطعام المباح على أنه ملك فهنا أثر يسع متعلقات استصحاب وقلة في الخلوط أو كثره
 وانحصار أو اتساع في الخلوط وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد في يغفل عن مجموع الاربعه بما
 يغلط فيشبه بعض المسائل بما لا يشبهه فحصل مما ذكرناه ان المختلط في ملك شخص واحد اما ان يكون الحرام
 أكثره أو أقله وكل واحد اما أن يعلم بيقين أو بظن عن علامة أو توهم فالسؤال يجب في موضعين وهو أن يكون
 الحرام أكثر يقيناً أو ظناً كالأمر أن ترك ما يحتمل أن يكون كل ماله من غنيمة وان كان الاقل معلوماً
 باليقين فهو محل التوقف وتكاد تشير سيرا كثر السلف وضرورة الاحوال الى الميل الى الرخصة وأما الانقسام
 الثلاثة الباقية فالسؤال غير واجب فيها أصلاً * (مسئلة) * اذا حضر طعام انسان علم أنه دخل في يده حرام من
 ادراكه قد أخذه أو وجه آخر ولا يدري أنه بقي الى الآن أم لا فله الاكل ولا يلزمه التفتيش وانما التفتيش
 فيه من الورع ولوعلم أنه قد بقي منه شيء ولا يمكن لم يدركه الاقل أو الاكثر فإنه لا يأخذ به الاقل وقد سبق أن أمر
 الاقل مشكل وهذا يقرب منه * (مسئلة) * اذا كان في يد المتولى للخيرات أو الاوقاف أو الوصايا ما لا يستحق
 هو أحداهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسله اليه صاحب الوقف نظراً فان
 كانت تلك الصفة ظاهرة بغيرها المتولى وكان المتولى العدة له أن يأخذ بغير بحث لان الظن بالمتولى أن

عنه عليه السلام أنه قال ان
 من الشعر الحكمة (ودخل)
 رجل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعنده قوم
 يقرؤن القرآن وقوم
 ينشدون الشعر فقال
 يا رسول الله قرآن وشعر
 فقال من هذا امرؤ من هذا
 مرة (وأشد) النابغة عند
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أبياته التي فيها
 ولا خير في حلم اذا لم يكن له
 يواد تحمى صفوه أن يكدرها
 ولا خير في مرء اذا لم يكن له
 حكميم اذا ما أورد الامر
 أمردا

فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أحسنت يا أبا بلي
 لا يفض الله فاك فعاش
 أكثر من مائة سنة وكان
 أحسن الناس نفراً وكان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يضع لحسان منبراً في
 المسجد فيقوم على المنبر
 قائماً يحمى الذين كانوا
 يحجون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويقول النبي
 صلى الله عليه وسلم ان روح
 القدس مع حسان مادام
 ينافع عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم (ورأى)
بعض الصالحين أبا العباس
الخصر قال قلت له ما تقول
في السماع الذي يختلف
فيه أصحابنا فقال هو الصفا
الزلال لا يثبت عليه إلا أقدام
العلماء (ونقل) عن محمد
الدينوري قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقالت يا رسول الله هل
تتذكر من هذا السماع شيئا
فقال ما أنكره ولكن قيل
لهم يفتخون قبله بقرأة
القرآن ويختمون بعده
بالقرآن فقالت يا رسول الله
أنهم يؤذوني وينبسطون
فقال أحملهم يا أبا علي هم
أصحابك فكان محمد يفتخر
ويقول كلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وأما
وجه الإنكار فيه فهو أن
يرى جماعة من المريدین
دخلا في مبادئ الإرادة
ونفوسهم ما غرقت في صدق
الجاهدة حتى يحدث عندهم
علم بظهور صفات النفس
وأحوال القلب حتى تنضب
حركاتهم بقانون العلم ويعلمون
مالهم وعليهم مشتغلين به
(حكى) أن ذا النون لما دخل

لا يصرف إليه ما يصرفه الأمن المال الذي يستحقه وإن كانت الصفة خفية أو كان المتولى ممن عرف حاله أنه يخطأ
ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال إذا لم يهنا يد ولا استصحاب بعقل عليه وهو وزان سؤال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصدقة والهدية عند تردده فيها لأن اليد لا تخص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا
ينبغي منه إلا السؤال فإن السؤال حيث أسقطناه في المجهول أسقطناه بعلمه اليد والاسلام حتى لو لم يعلم أنه مسلم
وأراد أن يأخذ من يده لما من ذبحته واحتمل أن يكون مجوسا لم يحزله بالم يعرف أنه مسلم إذا اليد لا تدل في الميتة
ولا الصورة تدل على الاسلام إلا إذا كان أكثر أهل البلدة مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس عليه علامة
الكفر أنه مسلم وإن كان الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي أن يلتبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالنظر لا تشهد
(مسئلة) * له أن يشتري في البلد دارا وإن علم أنها تشتمل على دور مغسوبة لأن ذلك اختلاط بغير محصور
ولكن السؤال احتياط وورع وإن كان في سكة عشر دور مثلا أحدها مغسوب أو وقف لم يحز الشراء ما لم
يتبرز ويجب البحث عنه ومن دخل بلدة وفيها باطيات خص بوقفها رباب المذاهب وهو على مذهب واحد
من جملة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أيها شاء أو يأكل من وقفها بغير سؤال لأن ذلك من باب اختلاط المحصور
فلا بد من التمييز ولا يجوز المحصور مع الإبهام لأن الرباطات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة
(مسئلة) * حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال إذا لم يامن غضبه وإنما
أوجبنا السؤال إذا تحقق أن أكثر ما له حرام وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله إذا يجب إذا الظالم بأكثر من
والغالب أن مثل هذا لا يغضب من السؤال نعم إن كان يأخذ من يدوكيله أو غلامه أو تليذه أو من
من هو تحت رعايته وإن يسألهم ما استتراب لأنهم لا يغضبون من سؤاله ولأن عليه أن يسألهم عن
الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر من سقاء من أبل الصدقة وسأل أبا هريرة رضي الله
عنه أيضا لما أن قدم عليه بمال كثير فقال ويحك أكل هذا طيب من حيث أنه تعجب من كثرة ما كان هو من
رعيته لا سيما وقد رفق في صيغة السؤال وكذلك قال علي رضي الله عنه ليس شيء أحب إلى الله تعالى من عدل إمام
ورفقه ولا شيء أبغض إليه من جوره وخرفه (مسئلة) * قال الحرث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق
أو أخ وهو يامن غضبه لو سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لأنه ربما يبدوله ما كان مستورا عنه فيكون قد
حمله على هتك الستر ثم يؤدي ذلك إلى البغضاء وما ذكره حسن لأن السؤال إذا كان من الورع لا من الوجوب
فالورع في مثل هذه الأمور والاحتراز عن هتك الستر وإثارة البغضاء أهم وزاد على هذا فقال وإن رايه منه
شيء أيضا لم يسأله ويظن به أنه يطمع به من الطيب ويحببه الخبيث فإن كان لا يطمع من قلبه إليه فلا يخرز متطاعا
ولا يهتك ستره بالسؤال قال لا في لم أر أحدا من العلماء فعله فهذا منه مع ما اشتهر به من الزهد يدل على مسامحة
فيما إذا خلط المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لأن لفظ الريبة يدل على التوهم
بدلالة تدل عليه ولا يوجب البقين فإبراع هذه الدقائق بالسؤال (مسئلة) * ربما يقول القائل أي فائدة
في السؤال ممن بعض ما له حرام ومن يستعمل المال الحرام ربما يكذب فأن وثق بامانة فليشتري بديانته في الحلال
فأقول هم عالم بمخالطة الحرام لمال إنسان وكان له غرض في حضوره ضيافته أو قبول هديته فلا تحصل الثقة
بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا إن كان يباعا وهو يرغب في البيع لطالب الربح فلا
تحصل الثقة بقوله أنه حلال ولا فائدة في السؤال منه وإنما يسأل من غيره وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن
منهما كما يسأل المتولى على المال الذي يسله منه من أي جهة وكما يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية
والصدقة فإن ذلك لا يؤدي ولا ينهم القائل فيه وكذلك إذا اتهمه بأنه ليس يدرى طريق كسب الحلال فلا ينهم
في قوله إذا أخبر عن طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق اكتسابه فيها فيعيد السؤال
فإذا كان صاحب المال متهم فليسأل من غيره فإذا أخبره عدل واحد قبله وإن أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله

انه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لان هذا امر بينه وبين الله تعالى والمطالب ثقة النفس وقد يحصل
من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الاحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من ترى
العدالة في ظاهره يصدق وانما نيات الشهادة بالعدالة الظاهرة لاضرر ورة الحكم فان البواطن لا يطالع عليها
وقد قبل أبو حنيفة رحمه الله شهادة الفاسق وكم من شخص تعرفه وتعرف أنه قد يقنع المعاصي ثم اذا أخبرك
بشيء وثقت به وكذلك اذا أخبر به صبي ميمن عرفته بالتبث فقد تحصل الثقة بقوله فيجمل الاعتماد عليه فاما
اذا أخبر به مجهول لا يدري من حاله شيء أصلاً فهذا ممن جوزنا الاكل من يده لان يده دلالة ظاهرة على ما يكره
وربما يقال اسلامه دلالة ظاهرة على صدقه وهذا فيه نظار ولا يتخلو قوله عن أثر ما في النفس حتى لو اجتمع منهم
جماعة تفيد ظناً قوياً الا ان أثر الواحد في غاية الضعف فليظن اني قد تأثرت في القلب فان المفتي هو القاب
في مثل هذا الموضع والقلب التفاتات الى فرائض خفية بضيق عنها نطاق النطق فليتامل فيه ويدل على وجوب
الاتفات اليه ما روي عن عقبه بن الحرث أنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة
لخاء أمية سوداء فزعمت أنها قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال دعها فقال انهم اسوداء يصغرون من شأنهم فقال عليه
السلام فكيف وقد زعمت انها قد أرضعتنا كمالا خيرا لك فيها دعها عنك وفي لفظ آخر كيف وقد قيل وهو ما لم يعلم
كذب المجهول ولم تظهر اماره غرض له فيه كان له وتغ في القلب لا محالة فلذلك يتأكد الامر بالا حترافان
اطمان اليه القلب كان الاحتراف حتماً واجباً * (مسئلة) * حيث يجب السؤال فلو تعارض قول
عدلين تساقتا وكذا قول فاسقين ويجوز أن يترجح في قلبه قول أحد العدلين أو أحد الفاسقين ويجوز أن
يرجح أحد الجانبين بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة وذلك مما يتشعب تصويره * (مسئلة) * لو غلب
متاع مخصوص فصادف من ذلك النوع متاعاً في يد انسان وأراد ان يشتريه واحتمل ان لا يكون من المغصوب
فان كان ذلك الشخص ممن عرفه بالاصلاح جاز الشراء وكان تركه من الورع وان كان الرجل مجهولاً لا يعرف
منه شيئاً فان كان يكثر نوع ذلك المتاع من غير المغصوب فله ان يشتري وان كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة
الانادر او انما كثر بسبب الغضب فليس يدل على الحل الا البعد وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه
فالامتناع عن شرائه من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظر فان العلامة متعارضة ولست أقدر على ان أحكم
فيه بحكم الان اردت الى قلب المستفتي لينظر ما الاقوى في نفسه فان كان الاقوى انه مغصوب لزمه تركه والاحل
له شرائه وأكثر هذه الوقائع ياتبس الامر فيها فهو من التشابهات التي لا يعرفها أكثر من الناس فن توفاه فقد
استبرأ العرض ودينه ومن اقضها فقد حرم حول الحى وخاطر بنفسه * (مسئلة) * لو قال قائل قد سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه فذكر أنه من شاة فسال عن الشاة من أين هي فذكر أنه فسكت عن السؤال
أفوجب السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد او اثنين أو ثلاثة وما الضبط فيه فاقول لا ضبط فيه
ولا تقدير بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما وجوباً او ورعاً ولا غاية للسؤال الا حيث تنقطع الرتبة المقتضية
له وذلك يختلف باختلاف الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب البد كيف طريق الكسب الحلال
فان قال اشتريت انقطع نسوأل واحد وان قال من شاتي وقع الشك في الشاة فاذا قال اشتريت انقطع وان كانت
ان رتبة من الظلم وذلك مما في أيدي العرب ويتوالد في أيديهم المغصوب فلا تنقطع الرتبة بقوله انه من شاتي ولا
بقوله ان الشاة ولدت من شاتي فان أسندته الى الورثة من أبيه وحالة أبيه مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان
جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم وان كان يعلم ان أكثره حرام فبكثرته التولد وطول الزمان وتطرق الارث
اليه لا يغير حكمه فليظن في هذه المعاني * (مسئلة) * سئلت عن جماعة من سكان خانقاه صوفية وفي يد خدامهم
الذي يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى غير هؤلاء وهؤلاء خطا الكل وينفق
على هؤلاء وهؤلاء فكل طعامه حلال أو حرام أو شبهة فقاتلنا هذا يلتفت الى سبعة أصول (الاصل الاول) ان

بغداد دخل عليه جماعة
ومعهم قوال فاستأذنه ان
يقول شيئاً فاذن له فأنشد
القول

صغير هو الك عذبي
فكيف به اذا احتسكا
وأنت جعت من قلبي
هو قد كان مشتركا
أما ترى لمسكتب

اذنك الخلى بكى
فطاب قلبه وفام وتواجد
وسقط على جهنمه والدم
يقطر من جهنمه ولا يقع على
الارض ثم قام واحد منهم
فنظر اليه ذوالنون فقال
اتق الذي يراك حين تقوم
فجلس الرجل وكان حلوته
لموضع صدقه وعلم انه خير
كامل الحال خير صالح لا قيام
متواجدا فيقوم أحدهم
من غير تدبر وعلم في قيسامه
وذلك اذا سمع ايقاعاً موزوناً
بسمع يودى ماسمعه الى
طبع موزون فيتمسك
بالطبع الموزون لا صوت
الموزون ولا ايقاع الموزون
وينسجل بحجاب نفسه
المنبسط بانسباط الطبع
على وجه القلب ويستقره
النشاط المنبث من الطبع

فيقوم برقص موزونا
مزوجا بتضع وهو محرم
من ادخل الحق ويحسب
ذلك طيبة للقلب وما رأى
وجه القلب وطيبته بالله
تعالى ولعمري هو طيبة
القلب ولكن قاب مألون
بألون النفس ميسال الى
الهوى موافق للردى
لا يمتدى الى حسن النية
في الحركات ولا يعرف شروط
صحة الارادة ومثل هذا
الرائص قبل الرقص نقص
لانه رقص مصدره الطبع
غير مقترن بنية صالحة لاسيما
اذا انضاف الى ذلك شوب
حركانه بصريح النفاق
بالتودد والتقرب الى بعض
الحاضرين من غير نية قبل
بدلالة نشاط النفس من
المعانقة وتقبيل اليد
والقدم وغير ذلك من
الحركات التي لا يعتمدان
المتصوفة الا من ليس له من
التصوف الا مجرد زى
وصورة أو يكون القوال
أمرد تجذب النفوس الى
النظر اليه وتسبب لذلك
وتضمير خواطر السوء أو
يكون للنساء اشراف على

الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشتره بالمعاماة والذي اخترناه صحة المعاماة لاسيما في الاطعمة والمسحورات
فليس في هذا الاشبهة الخلاف (الاصل الثاني) ان ينظر ان الخادم هل يشتره بعين المال الحرام أو في الذمة
فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالغالب انه يشترى في الذمة ويجوز الاخذ بالغالب
ولا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شراءه بعين مال حرام (الاصل الثالث) انه من أين يشتره
فان اشترى ممن أكثر ماله حرام لم يجوز وان كان أقل ماله ففيه نظر قد سبق واذا لم يعرف جازله الاخذ بأنه يشتره
ممن ماله حلال أو ممن لا يدري المشتري حاله بيقين كالمجهول وقد سبق جواز الشراء من المجهول لان ذلك هو الغالب
فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال (الاصل الرابع) أن يشتره لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم
كالتائب وله أن يشترى له وانفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان الشراء يجري بالمعاماة
فلا يجري اللفظ والغالب أنه لا ينوي عند المعاماة والقصاب والخباز ومن يعمله يعول عليه ويقصد البيع منه
لا يمن لا يحضرون فيقع عن جهته ويدخل في ماله وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن ثبت أنهم
يأكلون من ملك الخادم (الاصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهذه بغیر
عوض فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوفاء فهو معاوضة ولكن ليس ببيع ولا اقراض
لانه لو انتفض لمطالبهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه أصل ينزل عليه هذه الحالة الهامة بشرط
الثواب أعني هدية لالفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطعم في ثواب وذلك صحيح والثواب لازم وههنا
ما طمع الخادم في ان يأخذ ثوابا فيما قدمه الاحتمال من الوقف ليقضى به دينه من الخباز والقصاب والبقال فهذا
ليس فيه شبهة اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا مالا بقول من
لا يصح هدية في انتظار ثواب (الاصل السادس) أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف فقيل انه أقل ممنول وقبل قدر
القيمة وقبل ما يرضى به الواجب حتى له ان لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح أنه يتبع رضاه فاذا لم يرض برده عليه
وههنا الخادم قد يرضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما أكلوه فقد تم الامر
وان كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وان علم ان الخادم لا يرضى لولان في يده الوقف الا سخر الذي يأخذه
بقوة هؤلاء السكان فكانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام لم يدخل في أيدي السكان
فهذا كالحال المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى يقتضى الشبهة وهذا
لا يقتضى تحريما على ما فصلناه فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام (الاصل السابع)
أنه يقتضى دين الخباز والقصاب والبقال من ربيع الوقفين فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطعمهم فقد صح
الامر وان قصر عنه فرضي القصاب والخباز بأي ثمن كان حراما أو حلالا فهذا داخل تطرق الى ثمن الطعام أيضا
فلم تنتف إلى ما قدمناه من الشراء في الذمة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا اذا علم أنه قضاء من حرام فان احتمل ذلك
واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا ان أكل هذا ليس بحرام ولكنه كل شبهة وهو بعيد من الورع
لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام أكثره أقوى في النفس كما ان الخبز
اذا طال اسناده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب أسناده فهذا حكم هذه الواقعة وهي من
الفتاوى وانما وردناها ليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة الملتبسة وانما كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما
يجز عنه أكثر المفتين

(الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية)

اعلم ان من ناب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه وظيفته أخرى في مصرف الخرج
فليست فيها

(النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج)

اعلم أن كل من تاب وفي يده ما هو حرام معلوم العين من غصب أو ودبعة أو غيره فاحرمه سهل فعلية تميز الحرام
وان كان ملتبساً بغيره فلا يتخلو ما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والنقود والادهان واما
ان يكون في اعيان متميزة كالعبيد والدور والثياب فان كان في المتماثلات أو كان شائعا في المال كله كن
اكتسب المال بتجارة يعلم أنه قد كذب في بعضها في المراجعة وصدق في بعضها أو من غصب دهننا وخطاه بهن
نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدرهم والدنانير فلا يتخلو ذلك اما أن يكون معلوم القدر أو مجهولاً فان كان معلوم
القدر مثل أن يعلم ان قدر النصف من جملة ماله حرام فعليه تمييز النصف وان أشكل فله طريقان أحدهما الاخذ
بالبقيين والاخذ بالغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في اشتباه ركعات الصلاة ونحن لانجوز في الصلاة
الاخذ بالبقيين فان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا به علامة قوية وليس في أعداد الركعات علامات
يوفق بها أو أمهاتها فلا يمكن ان يقال الاصل أن ما في يده حرام بل ومشكل فيجوز له الاخذ بغالب الظن اجتهدا
ولكن الورع في الاخذ بالبقيين فان أراد الورع فطريق التحريم والاجتهاد أن لا يستبق الا القدر الذي يتيقن
انه حلال وان أراد الاخذ بالغالب فطريقه مثلاً أن يكون في يده مال تجارة فسد بعضهم باقتين ان النصف حلال
وان الثلث مثلاً حرام ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحريم في كل مال وهو أن
يقطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرم والقدر المتردد فيه ان غالب على ظنه التحريم أخرجه وان
غاب الحل جازله الامسالك والورع أخرجه وان شك فيه جاز الامسالك والورع أخرجه وهذا الورع كدلانه
صار مشكوكا فيه وجازا مساكه اعتماده على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيفا بعد يقين
اختلاط الحرام ويحتمل أن يقال الاصل التحريم ولا يأخذ الا ما يغلب على ظنه أنه حلال وايسر أحد الجانبين
بأولى من الآخر وليس يتبين لي في الحال ترجيح وهو من المشكلات * فان قيل هب أنه أخذ بالبقيين لكن
الذي يخرج ليس بذري أنه عين الحرام فعمل الحرام ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز له الجواز أن يقال
اذا اختلطت ميتة بتسع مذكبة فهي العشر فله ان يطرح واحدة أي واحدة كانت ويأخذ الباقي ويستحله
ولكن يقال لعل الميتة فيما استبقاه بل لو طرح التسع واستبقى واحدة لم تحل لاحتمال انها الحرام فنقول هذه
الموازنة كانت تصح لو لان المسائل محل باخراج البدل لتطرق المعاوضة اليه وأما الميتة فلا تطرق المعاوضة اليها
فليكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر فمن له درهمان أحدهما حرام
قد اشتبه عينه وقد سئل أحد من جنبل رضى الله عنه عن مثل هذا فقال يدع الشكل حتى يتبين وكان قدرهن آنية
فما قضى الدين جل اليه المرتهن آنيته وقال لا أدري ايتها ما نيتك فتركهما فقال المرتهن هذا هو الذي لك
وانما كنت اختبرك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع ولا تكافؤ انه غير واجب فلنفرض المسئلة
في درهم له ماله معين حاضر فنقول اذا رد أحد الدرهمين عليه ورضي به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم
الاخر لانه لا يتخلو ما ان يكون المراد في علم الله هو المأخوذ فقد حصل المنصود وان كان غير ذلك فقد حصل
الشك واحدهم في يدهما حبة فلا احتياط ان يتبايعا باللفظ فان لم يفعلا وقع التقاض والتبادل بمجرد المعاوضة
وان كان المغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه فلما أخذه وقع
عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان المضمون له تلك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ
والاشكال في الجانب الاخر انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه ايضا ان قد تسلم درهم نفسه فقد فات له أيضا
درهم في يد الاخر فليس يمكن الوصول اليه فهو كالعائيب فيقع هذا بدله عنه في علم الله ان كان الامر كذلك ويقع
هذا التبادل في علم الله كما يقع التقاض لو أتلف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه بل في عين مسئلتنا
لو أتى كل واحد ما في يده في البحر أو حرقه كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهدة لا لاخر بطريق التقاض فكذلك اذا
لم يتلف فان القول بهذا أولى من المصير الى أن من يأخذ درهما حراما ويطرحه في ألف ألف درهم لرجل آخر

الجمع وتتراسل البواطن
المملوأة من الهوى بسفارة
الحركات والرذص واطهار
التواجد فيكون ذلك عين
الفسق المجمع على تحريمه
فاهل المواخير حينئذ أرجى
حالا ممن يكون هذا ضميره
وحركاته لانهم يرون فسقهم
وهذا الايام ويريه عبادة
لمن لا يعلم ذلك افترى أحدا
من أهل الديانات يرضى
بهم ولا ينكره فن هذا
الوجه توجه المنكر
الانكار وكان حقيقا
بالاعتذار فيكم من حركات
موجبة للمقت وكم من
نمضات تذهب رونق الوقت
فيكون انكار المنكر على
المريد الطالب بمنعه من
مثل هذه الحركات ويجزئه
من مثل هذه الجالس وهذا
انكار صحيح وقد برقص
بعض الصادقين بايقاع
وزن من غير اظهار وجد
وحال ووجه نيته في ذلك انه
ربما يوافق بعض الفقهاء
في الحركة فيتحرك بحركة
موزونة غير مدعها حالا
ووجدان عمل حركته في
طرف الباطل لانها وان لم

تدكن محرمه في حكم الشرع
ولكنها غير محالة بحكم
الحال لما فيها من الله وقصير
سركانه ورقصه من قبيل
المباحات التي تجري عليه من
الضحك والمداعبة وملاعبة
الاهل والولد ويدخل ذلك
في باب الترويح للقلب وربما
صار ذلك عبادة بحسن النية
اذ انوى به استجماع النفس
كثقل عن أذى الدرداء انه
قال اني لاستجم نفسي بشئ
من الباطل ليكون ذلك عوناً
لي على الحق والموضع
الترويح كرهت الصلاة في
أوقات ليستريح عمال الله
وترفع نفوس ببعض
ما ربهما من ترك العمل
وتسقط طيب أو طمان المهل
وللا بد من كسبه المختلف
وترتيب خلقه المتنوع
بتنوع أصول خلقه وقد
سبق شرحه في غير هذا الباب
لاتق فواء بالصبر على الحق
الصرف فيكون التفتيح
في أمثال ما ذكرناه من
المباح الذي ينزع الى الهو وما
باطل لا يستعان به على
الحق فان المباح وان لم يكن
باطل في حقيقة الشرع

يصير كل المال محجوراً عليه لا يجوز التصرف فيه وهذا المذهب يؤدي اليه فانظر ما في هذا من البعد وليس فيما
ذكرناه الا ترك اللفظ والمعاطاة تباع ومن لا يجعلها بيعاً فحيث يتطرق اليها احتمال اذا لم يعمل بضمة دلالة
وحيث يمكن التلطف وههنا هذا التسليم والتسليم للمبادلة قطعاً والبيع غير ممكن لان المبيع غير مشار اليه
ولامع لوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كالأخاطرة طرطد بالحق دقيق بالغير وكذا الدبس والرطب
وكل ما لا يباع البعض منه بالبعض فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة وجهلتموه ببيعاً قلنا
لا نجعله ببيعاً بل نقول هو بدل عما فات في يده فيملك المتألف عليه من الرطب اذا أخذ مثله هذا اذا ساعده
صاحب المال فان لم يساعده واضربه وقال لا تأخذ درهماً أصلاً الا عين ما سكي فان استبهم فتركه ولا أهبه
وأعمال عاينك مالك فاقول على القاضي ان ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ماله فان هذا محض التعنت
والتضييق والشرع لم يرد به فان عجز عن القاضي ولم يجده فليحكم رجلاً مثدياً ليقبض عنه فان عجز فينتولي هو
بنفسه ويرد على نية الصرف اليه درهماً ويتعين ذلك له ويطيب له الباقي وهذا في خايط المعائنات أظهر والزم
فان قيل فينبغي ان يحل له الاخذ وينتقل الحق الى ذمته فأي حاجة الى الانحراج وأولاً ثم التصرف في الباقي قلنا قال
قائلون يحل له ان ياخذ مادام بقي قدر الحرام ولا يجوز ان ياخذ الكل ولو أخذ لم يجزه ذلك وقال آخرون ليس
له ان ياخذ ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة وقصد الابدال وقال آخرون يجوز الاخذ في التصرف ان ياخذ منه
وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصي هو دون الاخذ منه وما جوز أحد أخذ الكل وذلك لان المال كل لو ظهر فله
ان ياخذ حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الى يقع عين حتى وبالتعيين واخراج حق الغير وتغييره يندفع
هذا الاحتمال فهذا المال يترجح به هذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما قدم المال على القيمة
والعين على المثل فيكذلك ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما يحتمل فيه
رجوع العين يقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا ان يقول ذلك لجاز لصاحب الدرهم
الآخر ان ياخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقه من موضع آخر اذا اختلاط من
الجانبيين ليس ملك أحدهما بأن يقدر فائتأبأولى من الآخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه فائت فيه أو ينظر
الى الذي خايط فيجعل بفعله متلفاً لآخر غير ذلك ولاهما بعيدان جد وهذا واضح في ذوات الامثال فانها تقع عوضاً
في الاتلافات من غير عقد فماذا الشبهة دار بدو راعبه بعبء فلا سبيل الى المصالحات والتراضي فان أبي ان ياخذ
الاعين حقه ولم يقدر عليه وأراد الاخر ان يعوف عليه جميع ملكه فان كانت متمثلة القيمة فالطريق
أن يبيع القاضي جميع الدور ووزع عليهم الثمن بقدر النسبة وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع
قيمة أنفس الدور وصرف الى الممتنع منه مقدار قيمة الاقل ووقف قدر التفاوت الى البيان أو الاصطلاح لانه
مشكل وان لم يوجد القاضي فللذي يريد الخلاص وفي يده الكل أن يتولى ذلك بنفسه هذه هي المصلحة
وما عداها من الاحتمالات ضعيفة لا تختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الحنطة طاهر وفي النقود
دونه وفي العروض أغص اذا لا يقع البعض بدلاً عن البعض فلذلك احتج الى البيع وان رسم مسائل يتم بها بيان
هذا الاصل * (مسئلة) اذا ورث مع جماعة وكان للسلطان قد غصب ضيعه فملو رثهم فرد عليه قطعة معينة فهي
لجميع الورثة ولو ردم الضيعة نصفاً وهو قد رثه ساهمه الورثة فان النصف الذي له لا يتميز حتى يقال هو
المرود والباقي هو المغة وبولايه ميراثه السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الآخرين * (مسئلة) *
اذا وقع في يده مال أخذ من سلطان ظالم ثم تاب والمال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن يحسب أجر
مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح توبته ما لم يخرج أجره المغصوب
وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدر أجرة العبيد والاشيأ والواني وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتهما يمسر
ولا يدرك ذلك الا باجتهاد وتخمين وهكذا كل التقويمات تقع بالا جتهاد وطريق الورع الاخذ بالأنصاف وما رجه

على المال المغصوب في عقود عقدها على الزمة وقضى الثمن منه فهو ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان غنه حراما كما سبق حكمه وان كان باعمان تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ باجارة المغصوب منه للمصلحة فكيف يكون المغصوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تفسخ ويسترد الثمن وترد الاعواض فان عجز عنه لكثرة فهمى أموال حرام حصلت في يده فالله مغصوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه ليتصرف به ولا يحل للغاصب ولا للمغصوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده * (مسئلة) * من ورث مالا ولم يدرك مورثه من أين اكتسبه أمن حلال أم من حرام ولم يكن ثم علامة فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان فيه حراما وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتحري فان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه كان يتولى اجمالا للسلطين واحتمل انه لم يكن ياخذ في عمله شيئا وكان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء أطول المدة فهذه شبهة يحسن التورع عنها ولا يجب وان علم ان بعض ماله كان من الظالم فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاحتياط وقال بعض العلماء لا يلزمه والاثم على المورث واستدل بعمادى ان رجلا ممن ولي على السلطان مات فقال صحابي الآن طاب ماله أى لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من منساهل فقد كان في الصحابة من ينساهل ولكن لاند كره لحرمة العيبة وكيف يكون موت الرجل مبيحا للعرام المتبقين المختلطون من أين يؤخذ هذا انهم اذ لم يتيقن بجواز ان يقال هو غير ما خوذ بما لا يدري فيطيب لو ارث لا يدري أن فيه حراما يميننا * (النظر الثاني في المصروف) *

فاذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه وان كان غائبا فينتظر حضوره أو الايصال اليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلتجمع فوائده الى وقت حضوره واما ان يكون له مال غير معين وقع الياس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ووقوف حتى يتضح الامر فيه ويرى بما لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول الغنمة فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان قدر فكيف يفرق دفتارا واحدا منه لا على ألف أو ألفين فهذا ينبغي ان يتصدق به واما من مال الغنى والاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها من المسلمين ليكون عاملا للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه * اما المصروف وبناء القناطر فينبغي ان يتولاه القاضى فيسلم اليه المال ان وجد فاضيا متدينا وان كان القاضى مستحلا فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأ به فيما لا يضمه فكيف يشق عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من أهل البلد عالما متدينا فان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز فليتول ذلك بنفسه فان المقصود الصرف * واما من المصارف فانما يطلبه لمصارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف بسبب العجز عن مصارف هو أولى عند الله قدرة عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه حرام * وحتى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انه من غير وجههم ارمهم ابين الجارة وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى غيرى مالا أرضاه لنفسى فتقول نعم ذلك له وجه واحتمال وانما اخترنا ذلك لانه لا خبر والاثر والقياس * اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشيء المصلحة التي قدمت اليه فكلمته بانهم احرام اذ قال صلى الله عليه وسلم اطعموها والاسارى وما نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون كذبه المشركون وقالوا للصحابة ألا ترون ما يقول صاحبكم يزعم أن الروم ستغلب فغاطرهم أبو بكر رضى الله عنه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه وجاء أبو بكر رضى الله عنه بما قامرهم به قال عليه السلام هذا سحت فتصدق به وفرح المؤمنون بنصر الله وكان قد نزل تحريم القمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في المخاطر مع الكفار * واما الاثر فان ابن مسعود رضى الله عنه اشترى جارية فلم يظفر بمالكها لينقذه الثمن

لان حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة الى الاحوال ورأيت في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصفه لصادق الصادق يكون جهله مزيدا لعلمه وابطاله مزيدا لحقه ودينه مزيدا لاخره ولهذا المعنى حبيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ليكون ذلك حظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفرة عليها حقوقها الموضع طهارتها وودسها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق الغنى من المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة بعزمة الحال في حقه صلى الله عليه وسلم منسما باسمه العبادات وقد ورد في فضيلة التكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك من طريق القياس اشتماله على المصالح الدينية والدينية على ما أطلب في شرحه الفقهاء في مسألة التخلي لنوافل العبادات فاذا يخرج هذا الرافض بهذه النية المتبرئ من

فطابه كثير فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هـ ذاعنه ان رضى والا فالاحلى وسئل الحسن رضى الله عنه
عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد تفرق الحبش فقال يتصدق به وروى ان رجلا سئلت له نفسه ففعل مائة
دينار من الغنمية ثم أتى أميره ليردها عليه فأبى ان يقبضها وقال له تفرق الناس فأتى معاوية فأتى ان يقبض فأتى
بعض النسالة فقال ادفع خسمها الى معاوية وتصدق بمباقي فبلغ معاوية قوله فلما هلف اذ لم يخطر له ذلك وقد ذهب
أحد بن حنبل والحارث المحاسبى وجاعة من الورعين الى ذلك * واما القياس فهو ان يقال ان هـ ذ المال
مرددين أن يضيع وبين أن يصرف الى خير اذ قد وقع الياس عن ماله وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير
أولى من القائه في البحر فانما ان رغبته في البحر فقد دفع ثمنه على أنفسه وادفعه الى المال ولم تحصل منه فائدة واذا
رغبته في يد فقير يدعوا لملكه حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الاحر للمالك بغير
اختياره في التصديق لا ينبغي أن يذكر فان في الخبر الصحيح ان للزراع والغراس احراف كل ما يصيبه الناس
والطير ومن ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره واما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك اذا طلبنا
الاجر لانفسنا ونحن الآن نطلب الخلاص من المظلمة لا الاخر وترددنا بين النصيب وبين التصديق ونحن
جانب التصديق على جانب التضييع وقول القائل لا ترضى غير ما لا ترضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا حرام
لاستغنائنا عنه وللفقير حلال اذا أحله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حل
فقدر ضيقه الحلال ونقول ان له أن يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا أما عياله وأهل بيته فلا يخفى لان الفقر
لا يمتنع عنهم بكونهم من عياله وأهل بيته هم أولى من يتصدق عليهم وأما قوله ان ياخذ منه قدر حاجته لانه أيضا
فقير ولو تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير ولترسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل * (مسئلة) * اذا
وقع في يده مال من يد سلطان قال قوم يرد الى السلطان فهو أعلم بما قواه فيقاده ما تقاده وهو خير من أن يتصدق
به واختار المحاسبى ذلك وقال كيف يتصدق به فعمل له ما لا يكامعنا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من السلطان
ويتصدق به وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد له الى المال لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب
ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك واختاراه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد له الى ماله فيصدق به عن
ماله فهو خير للمالك ان كان له مال معين من أن يرد على السلطان لانه ربما لا يكون له مال معين ويكون
حق المسلمين فرد على السلطان تضييع فان كان له مال معين فالرد على السلطان تضييع واعانة للسلطان الظالم
وتفويت لبركة دعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر فاذا وقع في يده من ميراث ولم يتعده بالخذ من السلطان
فانه شبهه بالقطعة التي ليس عن معرفة صاحبها اذ لم يكن له أن يتصرف فيها بالتصدق عن المالك ولكن له أن
يملكها كما يشاء وان كان غنيما من حيث انه اكتسبها من وجه مباح وهو الالتقاط وههنا يحصل المال من وجه مباح
فيؤثر في منعه من المال ولا يؤثر في المنع من التصديق (مسئلة) اذا حصل في يده مال لا مال له وجوز ان يأخذ
قدر حاجته لفقره ففي قدر حاجته نظار ذكرناه في كتاب أسرار الزكاة فقد قال قوم ياخذ كفاية سنة لنفسه وعياله
وان قدر على شراء ضيعة أو تجارة يكتسب بها للعائلة فعل وهذا اما اختاره المحاسبى وليكنه قال الاولى ان يتصدق
بالكل ان وجد من نفسه قوة التوكل ويتنظر لحفظ الله تعالى في الحلال فان لم يقدر فله ان يشتري ضيعة أو يتخذ
رأس مال يتعيش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا امسك ذلك اليوم عنه فاذا فني عاد اليه فاذا وجد حلالا
معينا تصدق بمثل ما أنفق من قبل ويكون ذلك قرضا عنده ثم انه يا كل الخبز ويترك اللحم ان قوى عليه والا كل
اللحم من غير تنعم وتوسع وما ذكره لا مزيد عليه ولكن جعل ما أنفق قرضا عنده فيه نظرا ولا شك في ان الورع
ان يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصدق بمثله ولكن مهم الم يجب ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يعبدان
لا يجب عليه أيضا اذا أخذ لفقره لاسيما اذا وقع في يده من ميراث ولم يكن متعديا بغصبه وكسبه حتى يغلظ الامر
عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حلال وحرام أو شبهة وليس بفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص

دعوى الحال في ذلك من
انكار المنكر فيكون رقصه
لا عليه ولا له وربما كان
بحسن النية في التزويج
يصير عبادة سيما ان أضمر
في نفسه فرحاً به ونظر الى
شمول رحمته وعطفه ولكن
لا يلبق الرقص بالشيوخ
ومن يقتدى به لما فيه من
مشابهة الله والله لا يليق
بمنصوبهم ويبيان حال
المتكبر مثل ذلك وأما وجه
منع الانكار في السماع
فهو أن المنكر للسمع على
الاطلاق من غير تفصيل
لا يخلو من أحد أمور ثلاثة
اما جاهل بالسنة والآثار
واما غتر بما أتبعه من
أعمال الاخبار واما جاهل
الطبع لا ذوق له فيصر
على الانكار وكل واحد
من هذه الثلاثة يقابل بما
سوف يقبل اما الجاهل
بالسنة والآثار فيعرف
بما أسلفناه من حديث
عائشة رضى الله عنها
وبالاخبار والآثار الواردة
في ذلك وفي حركة بعض
المفكرين تعرف رخصة
رسول الله صلى الله عليه

نفسه بالحلال لان الحجة عليه أو كد في نفسه منه في عبده و عياله وأولاده الصغار والكبار من الأولاد يعبر عنهم من
الحرام ان كان لا يقضي بهم الى ما هو أشد منه فان أفضى في مطعمهم بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يحذر في غيره
فهو محذور في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم والعلمان بما تذر اذا لم تعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليبدأ
بالحلال بنفسه ثم يبول واذا ترد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين غيره من المؤمن كاحترام الخيام
والصباغ والقصار والحمال والاطباء بالنور والذهب وعمارة المنزل وتعميد الدابة وتنجير التنور وغنى الحطب
ودهن السراج فليخص بالحلال قوته واباسه فان ما يتعلق ببدنه ولا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيباً واذا دار
الامر بين القوت والباس فيجوز ان يقال يخص القوت بالحلال لانه يمتزج بالحلم ودمه وكل لحم نبت من حرام
فالنار أولى به وأما الكسوة ففائدتها ستعرف ورثه ودفع الحر والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندى
وقال الحرث الحاسي يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روى انه لا يقبل الله صلاة من
عليه ثوب اشتراه بمشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد وردت في بطنه حرام ونبت
لحمه من حرام فإراعاة اللحم والعظم ان ينبت من الحلال أولى ولذلك تقياً الصديق رضي الله عنه مائس به مع الجهل
حتى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى فان قيل فاذا كان السكك منصرفاً الى اغراضه فالى فرق بين نفسه وغيره وبين
جهة وجهه وما مدرك هذا الفرق * قلنا عرف ذلك بما روى ان رافع بن خديج رجه الله مات وخاف ناضحاً عبداً
محبباً فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنهى عن كسب الخيام فروج جمع مرات فنع منه فقيل ان
له أيتاماً فقال اعطوه الفاضح فمكدايدل على الفرق بين ما ياكله هو وأدائه فاذا انفض سبيل الفرق فقس عليه
التفصيل الذى ذكرناه (مسئلة) الحرام الذى في يده لو تصدق به على الفقراء لكان يوسع عليهم واذا أنفق على
نفسه فليضيّق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطاً بين التوسيع والتضييق فيكون الامر على ثلاث
مراتب فان أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فابوسع عليه وان كان غنياً فلا يطعمه الا اذا كان في برية أو قدم
ليلاً ولم يجد شيئاً فانه في ذلك الوقت تغير وان كان الفقيه الذى حضر ضيفاً تقياً لم يعلم ذلك لتورع عنه فليعرض
الطعام وليخبره جمعاً بين حق الضيف وترك الخداع فلا ينبغي أن يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي ان يقول على انه
لا بدرى فلا يضره فان الحرام اذا حصل في المعدة أثر في قساسة القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك تقياً أبو بكر وعمر
رضي الله عنهم ما كانا قد شربنا على جهل وهـذا وان أفتينابانه حبلاً للفقراء أجلناهم بحكم الحاجة اليه فهو
كالخزير والخمر اذا أحلناهما بالضرورة فلا يلحق بالطيبات (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبو به
فليمتنع عن مؤاكلتهما فان كانا يخططان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينههما فلا طاعة لخلق في معصية
الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاها بل هو واجب فليمتنع
في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقل الاكل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك عدوان
والاخ والاخت قد رويان من ذلك لان حقهما أيضاً وكذا كذلك اذا ألبسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط
برده فليقبل وليلبس بين يديه وليتزع في غيبته وليجتهد أن لا يولى فيه الا عند حضورها فيصلى فيه صلاة المضطر
وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق وقد حكى عن بشر رجه الله انه سأل اليه أمه مرطبة
وقالت بحق عليك ان تأكلها وكان يكرهها فأكل ثم صعد غرفة فقصعت أمه وراءه فرائته يتقياً وانما فعل ذلك
لانه أراد أن يجتمع بين رضاها وبين صيانة المعدة وقد قيل لاجد بن حنبل سئل بشر هل للوالدين طاعة في الشبهة
فقال لا فقال آخذ هـذا شديداً ففعل له سئل محمد بن مقاتل العباداني عنها فقال بر والديك فإذا تقول فقال
للسائل أحب أن تعفني فقد سمعت ما قاله ما أحسن أن تداريها (مسئلة) من في يده مال حرام محض
فلا يجز عليه ولا يلزمه كفارة مالية لانه مفسد ولا نجس عليه الزكاة اذ من الزكاة وجوب اخراج ربع العشر مثلاً
وهذا يجب عليه اخراج السكك اما رد على المالك ان عرفه أو ضم الى الفقراء ان لم يعرف المالك واما اذا كان

وسلم للعيشة في الرقص ونظر
عائشة رضي الله عنها اليهم
مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا اذا سلمت الحركة
من المكاره التي ذكرناها
وقد روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعلى رضي
الله عنه أنت منى وأنا منك
فجعل وقال لجمع فرأشبهت
خاتني وخلقني فجعل وقال
لزيد أنت أخونا ومولانا
فجعل وكان جعل جعفر في
قصة ابنة جرة لما اختصم
فها على وجعفر وزيد وأما
التمكر المغرور ربما أتبع
له من أعمال الاختيار فيقال
له تقربك الى الله بالعبادة
اشغل جوارحك بما هو لولا
نية قبلك ما كان لعمل
جوارحك قدراً فاعمال الاعمال
بالنيات وليسك امرئ ما نوى
والنية لنظر الى الربك
خوفاً ورجاء فالسامع
من الشعر بيتاً ياخذ منه
معنى يذكره به اما فرحا
أو حزناً أو انه كسار أو
افتقار وكيف يقرب قلبه في
أنواع ذلك اذا كثر الرية ولو
مع صوت طائر طاب له
ذلك الصوت وتكر في قدرة

الله تعالى وتسويته خيرة
الطائر وتسويته خيرة
ومنشأ الصوت وتأديته الى
الاسماع كان في جميع ذلك
الفكر مسجما قد سافاذا
سمع صوت آدمي وحضره
مثل ذلك الفكر وامتناع
باطنه ذكر وفكر كيف
ينكر ذلك (حتى بعض
الصالحين) قال كنت
معتكفا في جامع جدة على
البحر فرأيت يوما طائفة
يقولون في جانب منه شيا
فانكرت ذلك بقلبي وقات
في بيت من بيوت الله تعالى
يقولون الشجر فرأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام تلك الليلة وهو
جالس في تلك الناحية والى
جنبه أبو بكر واذا أبو بكر
يقول شيئا من القول والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع
اليه ويضع يده على صدره
كالواجب بذلك فقلت في
نفسى ما كان ينبغي لى أن
أنكر على أولئك الذين
كانوا يسمعون وهذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمع
وأبو بكر الى جنبه يقول
فالتفت الى رسول الله صلى الله

مال شبهة يحتمل أنه حلال فاذا لم يخرج من يده لمزومه الحلي لان كونه حلالا لا يمكن ولا بسقط الحلي الا بالفقر ولم يحقق
فقره وقد قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واذا وجب عليه التصديق بما يريده على
حاجته حيث يغلب على ظنه فخرج به فالزكاة أولى بالجواب وان لمزومه كفارة فليج مع بين الصوم والاعتاق
ليتناقض بيئين وقد قال قوم يلزمه الصوم دون الاطعام اذ ليس له يسار مع الجوع وقال المحاسبي يكفيه الاطعام
والذى نختاره ان كل شبهة حكمها بالجواب اجتنابها أو الزمناه اخراجها من يده ليكون احتمال الحرام أغلب على
ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلانه مفلس حكمه وأما الاطعام فلانه قد وجب عليه
التصدق بالجميع ويحتمل أن يكون له فيكون للزوم من جهة الكفارة (مسئلة) من في يده مال حرام أمسكه
للحاجة فأراد أن يتقاع بالحلي فان كان ماشيا فلا بأس به لانه سبأ كل هذا المال في غير عبادة فأكفه في عبادة
أولى وان كان لا يقدر على ان عشي ويحتاج الى زيادة لمركب فلا يجوز الاخذ لئلا هذه الحاجة في الطريق
كلا يجوز شراء المركوب في البلد وان كان يتوقع القدرة على حلاله لو أقام بحيث يستغنى به عن بقية الحرام
فلا فامة في انتظاره أولى من الحلي ماشيا بالمال الحرام (مسئلة) من خرج للحج واجب عمل فيه شبهة فليجته أن
يكون قوته من الطيب فان لم يقدر في وقت الاحرام الى التحال فان لم يقدر فليجته يوم عرفه ان لا يكون قيامه
بين يدي الله ودعاؤه في وقت معاه حرام وملبسه حرام فليجته أن لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فانا
وان جوزه هذا بالحاجة فهو نوع ضرر وروما لحقناه بالطيبات فان لم يتدرب له لازم قلبه الخوف والغم لما هو
مضطار اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينزل اليه بعين الرحمة ويخاف وزنه بسبب حزنه وخوفه وكرهته
(مسئلة) سئل أحد بن حنبل رحمه الله فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعمل من تكرمه معاملته فقال تدع
من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تقضى وتقتضى فقال أفتري ذلك فقال أفتدعه محسبا بدينه وما
ذكره صحيح وهو يدل على انه رأى التحري بالخراج مفسد اذ الحرام اذا خرج قدر الربح وانه رأى ان أعيان
أمواله لا مثله بدلا عما بذله في المعاوزات الفاسدة بطريق التقاص والتقابل مه ما كثر التصرف وعسر الرد
وعول في قضاء دينه على انه يقين فلا يترك بسبب الشبهة

(الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلاحهم وما يحل منها وما يحرم)

اعلم ان من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور في مدخل ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي
صفته التي بها يستحق الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا اضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق
(النظر الاول في جهات الدخل للسلطان)

وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان * مأخوذ من الكفار وهو الغنمة المأخوذة
بالقهر والاني وهو الذي حصل من مالهم في يده من غير قتال والجزية وأموال المصالحه وهي التي تؤخذ بالشروط
والمعاقد * والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قسمان الموارث وسائر الاموال الصائغة التي
لا يتعين لها مال والاوقاف التي لا تمتلئ لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج
المضروب على المسلمين والمصادرات وأنواع الرشوة كلها حرام فاذا كتب لفقير أو غيره ادرا أو صلة أو خاعة
على جهة فلا يتخذ لوم احوال ثمانية فانه اما ان يكتب له ذلك على الجزية أو على الموارث أو على الاوقاف أو
على ملك احياء السلطان أو على ملك اشتراه أو على عامل خراج المسلمين أو على بيع من جملة التجار أو على الخزانة
(فالاول) هو الجزية وأربعة أجناسها لله صالح وخمسها لجهات معينة فما يكتب على الخس من تلك الجهات أو
على الانخاس الاربعة لما فيه مصلحة وروعي فيه الاحتياط في القدر فهو حلال بشرط ان لا تكون الجزية الا
مضروبة على وجه شرعي ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنائير فانه أيضا في محله الاجتهاد والسلطان أن
يفعل ما هو في محله الاجتهاد وبشرط أن يكون الذي يؤخذ الجزية منه مكسبا من وجه لا يعلم تحريمه فلا

يكون عمل سلطان ظالم ولا يباع خرو ولا صيبا ولا امرأة الا بحرية عليهم ما فهمه أمور تراعى في كيفية ضرب
الجزية ومقدارها ووصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك (الثاني) الموارث
والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل كان ماله كله حراما أو أكثره أو أقله وقد سبق
حكمه فان لم يكن حراما بقى النظر في صفة من يصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة ثم في المقدار المصروف
(الثالث) الاوقاف وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون
المأخوذ موافقا له في جميع شرائطه (الرابع) ما أحياه السلطان وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله ان يعطى من ملكه
ما شاء لمن شاء أى قدر شاء وانما النظر في ان الغالب انه أحياه باكره الاجراء أو بآداء أجرتهم من حرام فان
الاحياء يحصل بحفر القناة والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاه السلطان بنفسه فان كانوا
مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين فمقتضى أجورهم من الحرام فهو ذا
بورت شبهة قد نهينا عليها في تعلق الكراهة بالعواض (الخامس) ما اشتراه السلطان في الذمة من أرض أو
ثياب خلعة أو فرس أو غيرة فهو ملكه وله ان يتصرف فيه ولكنه سيقضى عنه من حرام وذلك بوجوب التحريم
تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله (السادس) ان يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القسمة
والمصادر وهو الحرام السمكت الذي لاشبهة فيه وهو أكثر الادارات في هذا الزمان الاما على أراضي العراق
فانهم اوقف عند الشافعي رحمه الله على مصالح المسلمين (السابع) ما يكتب على يباع يعامل السلطان فان كان
لا يعامل غيره فماله كمال خزائن السلطان وان كان يعامل غير السلاطين أكثر فباعتباره على السلطان
وسمى بأخذ بدله من الخزانة فالخلل يتطرق الى العوض وقد سبق حكم الثمن اطرام (الثامن) ما يكتب على
الخزانة أو على عامل يجمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الامن الحرام فهو سمكت محض
وان عرف يقيننا ان الخزانة تشتمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما يسلم اليه بعينه من الحلال
احتمالا لقرينه له وقع في النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو الاغلب لان أغلب أموال السلاطين حرام في
هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز فقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يتقن انه حرام فلي
ان آخذ بوقال آخرون لا يحل ان يؤخذ ما لم يتحقق انه حلال فلا يحل شبهة أصلا ولا ههنا اسراف ولا اعتدال
ما قد مناذ كره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراما حرم وان كان الاغلب حلالا وفيه ميقن حرام فهو موضع
توقفا فيه كلسبق * ولقد احتج من حوز أخذ أموال السلاطين اذا كان فيها حرام وحلال مهمهم لم يتحقق ان
عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة انهم أذكروا أيام الأنمة الظلمة وأخذوا الاموال منهم أبو
هريرة وأبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس بن مالك
والمسور بن مخرمة فأخذوا أبو سعيد وأبو هريرة من مروان وزيد بن عبد الملك وأخذ ابن عمرو ابن عباس من
الحجاج وأخذ كثير من التابعين منهم كالشعبي وابراهيم والحسن وابن أبي ليلى وأخذ الشافعي من هرون
الرشيد ألف دينار في دفعة وأخذ مالك من الخلفاء أموال الاجرة وقال على رضي الله عنه خذ ما يعطيك السلطان
فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر وانما ترك من ترك العطاء منهم ثم تورع لاختفاة على دينه ان
يحمل على ما لا يحل ألا ترى قول أبي ذر للاحنف بن قيس خذ العطاء ما كان نعمة فاذا كان أثمانا دينكم
فدعوه وقال أبو هريرة رضي الله عنه اذا أعطينا قبلنا واذا منعنا لم نسال وعن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة
رضي الله عنه كان اذا أعطاه معاوية سكنت وان منعه وقع فيه وعن الشعبي عن ابن مسروق لا يزال العطاء باهل
العطاء حتى يدخلهم النار أي يحملهم ذلك على الحرام لانه في نفسه حرام وروى نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان المختار كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا اسأل أحدا ولا أورد ما رزقني الله وأهدي اليه ناقة فقبلها
وكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا يعارضه ما روى ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يردها في أحد الا هدية المختار

عليه وسلم وهو يقول هذا حق
بحق أو حق من حق بلى اذا
كان ذلك الصوت من أمر
يخشى بالنظر اليه الفتنة أو
من امرأة غير محرم وان
وجد من الاذكار والافكار
ما ذكرنا يحرم سماعه لخوف
الفتنة للجرد الصوت ولكن
يجعل سماع الصوت حريم
الفتنة وكل حرام حريم
ينسحب عليه حكم المنع
لوجه المصلحة كالتبلة للشباب
الصائم حيث جعلت حريم
حرام الوقاع وكالحلوة
بالاجنية وغ- بذلك فعلى
هذا قد تقتضى المصلحة المنع
من السماع اذاع- لم حال
السامع وما يؤديه اليه
سماعه فيجعل المنع حريم
الحرام هكذا وقد ينكر
السماع جامد الطابع عديم
الذوق فيقال له العنين لا يعلم
لذة الوقاع والمكفوف
ليس له بالجمال البارع
استمتاع وغير المصاب
لا يتكلم بالاسترجاع فاذا
ينكر من محب ترابي باطنه
بالشوق والمحبة ويرى
النجاس روحه الطيارة في
مضيق فقص النفس الامارة

والاستناد في رده أثبت وعن نافع انه قال بعث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الناس ثم جاءه سائل
 فاستقرض له من بعض من اعطاه واعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية رضي
 الله عنه فقال لاجيرك بجائزة لم اجزها أحد اقبلك من العرب ولا اجيرها أحد ابعدهك من العرب قال فاعطاه
 أربع مائة ألف درهم فاحذوها عن حبيب بن أبي ثابت قال لقد رأيت جائزة المختار لابن عمر وروان عباس
 فقبلها فقتل ما هي قال مال وكسوة وعن الزبير بن عدي انه قال قال سلمان اذا كان لك صديق عامل أو تاجر
 يقارف الربا فدعك الى طعام أو نحوه أو أعطاك شيئا فقبل فان المنة لك وعليه الوزر فان ثبت هذافي المربي
 فالظالم في معناه وعن جعفر بن أبيه ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان جوائز معاوية وقال حكيم
 ابن جبير مررتا على سعيد بن جبيرة وقد جعل عاملا على أسفل الفرات فارسل الى العشار بن اطعمون فاعطاه
 فارسا لوطا طعاما فاكل وأكلت معه وقال العلاء بن زهير الازدي أني ابراهيم أبي وهو عامل على حلوان فاجازته
 فقبل وقال ابراهيم لاني بس بجائزة العمال ان للعمال مؤنة ورزقا ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب فما أعطاك
 فهو من طيب ماله فقد أخذ هو لا كلهم جوائز السلاطين الظلمة وكلهم طعنوا على من أطاعهم في معصية الله
 تعالى وزعمت هذه الفرقة ان ما ينقل من امتناع جماعة من السلاف لا يدل على التحريم بل على الورع كالخلفاء
 الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطاق زهدا ومن الحلال الذي يخاف افضاؤه
 الى محذور ورعا وتقوى فاقدام هؤلاء على الجواز وامتناع أولئك لا يدل على التحريم وما نقل عن سعيد
 ابن المسيب انه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع بضعة وثلاثين ألفا وما نقل عن الحسن من قوله لا أتوضأ من
 ماء صير في ولوضأ وقت الصلاة لاني لا ادري أصل ماله كل ذلك ورع لا ينكر واتباعهم عليه أحسن من
 اتباعهم على الاتساع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتساع أيضا فهذه هي شبهة من يجوز أخذ مال السلطان
 الظالم * والجواب ان ما نقل من أخذ هؤلاء محصورا قليلا بالاضافة الى ما نقل من ردهم وانكارهم وان كان
 يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع فيتطرق الى أخذ من أخذ ثلاثة أحكاما متفاوتة في الدرجة متفاوتة
 في الورع فان للورع في حق السلاطين أربع درجات * (الدرجة الاولى) * ان لا يأخذ من أموالهم شيئا أصلا
 كما فعله الورعون منهم وكما كان يفعله الخلفاء الراشدين حتى ان أبابكر رضي الله عنه حسب جميع ما كان يأخذه
 من بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم فغرمها الي بيت المال وحتى ان عمر رضي الله عنه كان يقسم مال بيت المال
 يوما فدخلت ابنته وأخذت درهما من المال فنهض عمر في طلبها حتى سقطت المحفة عن أحد منكمبها ودخلت
 الصبية الى بيت أهلها تبكي وجعلت الدرهم في فيها فادخل عمر أصبعه فخرج منه فيها وطرحه على الخراج
 وقال أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الا مال المسلمين قريتهم وبعيدهم وكسح أبو موسى الاشعري بيت
 المال فوجد درهما فخر بني عمر رضي الله عنه فاعطاه اياه فرأى عمر ذلك في يد الغلام فسأله عنه فقال اعطانيه
 أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت ان لا يبقى من أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم أحد الا طلبنا ظلمة ورد الدرهم الى بيت المال هذا ما كان حلالا ولكن خاف ان
 لا يستحق هو ذلك القدر فكان يستبرئ لدينه ويقتصر على الاقل امثالا لقوله صلى الله عليه وسلم دع
 ما يربيك الى ما لا يربيك ولقوله ومن تركها فقد استبرأ لرضه ودينه ولما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من التشديدات في الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم حين بعث عباد بن الصامت الى الصدقة اتق
 الله يا ابا الوليد لا تنجي يوم القيامة ببيع غير تحمله على رقبته لرغاء أو بقره لها خوار أو شاة لها نواج فقال يا رسول
 الله أهكذا يكون قال نعم والذي نفسي بيده الامن رحم الله قال فوالذي بعثك بالحق لا أعمل على شيء أبدا وقال
 صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف عليكم ان تشركوا بعدي انما اخاف عليكم ان تنافسوا وانما اخاف التنافس في
 المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال اني لم أجد نفسي فيه الا كالوالي

عمر بروحه نسيم
 الاوطان وتلوح له طوالع
 جنود العرفان وهو بوجود
 النفس في دار الغربة يخرج
 كاس الهجران يئن تحت
 اعباء المجاهدة ولا تحمل عنه
 سوانح المشاهدة وكلما قطع
 منازل النفس بكثره الاعمال
 لا يقرب من كعبة الوصال
 ولا يكشف له المسبل من
 الحجاب فيبتدح بتدح
 الصدء ويرتاح باللائح من
 شدة البرء ويقول مخاطبا
 للنفس والشيطان وهما
 المانعان

أيا جلي نعمان بالله خليا
 نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
 فان الصبار يج اذا ما تنهت
 على قلب محزون تجات
 هوومها

أجد بردها أو تشفى مني
 حرارة

على كبد لم يبق الا صميمها
 ألان أدواني بالي قديمه
 وأقتل داء العاشقين قديمه
 ولعل المنكر يقول هل
 المحبة الا امثال الامر وهل
 يعرف غير هذا وهل هناك
 الا الخوف من الله وينكر
 المحبة الخاصة التي تختص

مال اليتيم ان استغثت استغثت وان افتقرت أكلت بالمعروف وروى ان ابن الطائوس اقتتل كتابا عن اسائه الى
 عمر بن عبد العزيز فاعطاه ثلثمائة دينار فباع طائوس ضيعته وبعث منها الى عمر ثلثمائة دينار هذامع ان
 السلطان مثل عمر بن عبد العزيز فهذه هي الدرجة العليا في الورع * (الدرجة الثانية) * هو ان يأخذ مال
 السلطان ولكن انما يأخذ اذا علم ان ما يأخذه من جهة حلال فاشتمل يد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى
 هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار أو أكثرها أو ما اختص منها بابا كبر الصحابة والورع من منهم مثل ابن عمر فانه
 كان من المباليغين في الورع فكيف يتوسع في مال السلطان وقد كان من أشدهم انكارا عليهم وأشدهم ذما
 لا موالهم وذلك لانهم اجتمعوا عند ابن عامر وهو في مرضه وأشفق على نفسه من ولايته وكونه ما خوذ عند الله
 تعالى بها فقالوا له اننا نرجو لك الخير حفرن الآبار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال ماذا
 تقول يا ابن عمر فقال أقول ذلك اذا طاب المسكب وزكت النفقة وسدت نفدي وفي حديث آخر انه قال ان
 الحديث لا يكفر الحديث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك الا قد أصبت منها شرا فقال له ابن عامر ألا تدعوني
 فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وقد
 وليت البصرة فهذا قوله فيما صرفه الى الخيرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال في أيام الخراج ما شبع من
 الطعام ماذا انتهت الدار الى بومي هذا وروى عن علي رضى الله عنه انه كان له سويق في اناء مختوم يشرب منه
 فقيل أتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال أما اني لا اختمه بخلاجه ولكن اكره ان يجعل فيه ما ليس منه
 واكره ان يدخل بطني غير طيب فهذا هو المؤلف منهم وكان ابن عمر لا يجبه شيئا اخرج عنه فطالب منه نافع
 بثلاثين ألفا فقال اني أخاف ان تغتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب اذهب فانت خرو قال أبو سويد
 الخدرى ما من أحد الا قد اودع ما تبه الدنيا الا ابن عمر فهذا يتضح انه لا يظن به وبين كان في منصبه انه أخذ
 ما لا يدري انه حلال * (الدرجة الثالثة) * ان يأخذ ما أخذه من السلطان ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه
 على المستحقين فان ما لا يتعين ماله ماله هذا حكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يؤخذ منه لم يفرقه
 واستعان به على ظلم فقد نقول أخذه منه وتفرقة أولى من تركه في يده وهذا قد رآه بعض العلماء وسأني وجهه
 وعلى هذا ينزل ما أخذه أكثرهم ولذلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجوائز اليوم ويحتجون بابن عمر
 وعائشة ما يقتدون بهم مالا ان ابن عمر فرق ما أخذ حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقة ستين ألفا وعائشة فعات
 مثل ذلك وجابر بن زيد جاءه مال فتصدق به وقال رأيت ان أخذه منهم وأنت تدق أحب الى من ان أدعها
 في أيديهم وهكذا فعل الشافعي رحمه الله بما قبله من هرون الرشيد فانه فرقه على قريب حتى لم يسكن لنفسه حبة
 واحدة * (الدرجة الرابعة) * ان لا يتحقق انه حلال ولا يفرق بل يستبقى ولكنه يأخذ من سلطان أكثر ماله
 حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضى الله عنهم والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر مالهم
 حراما ويدل عليه تعليل على رضى الله عنه حيث قال فان ما يأخذه من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزه جماعة
 من العلماء تعويلا على الاكثر ونحن انما توقعنا فيه في حق آحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج
 عن الحصر فلا ينبغي أن يؤدي الاجتهاد مجتهدا الى جواز أخذه ما لم يعلم انه حرام اعتمدا على الاغلب وانما
 منعنا اذا كان الاكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات تحققت ان ادارات الظلمة في زماننا لا تجري مجرى
 ذلك وانما تفارقه من وجهين فاطعين * أحدهما ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف
 لا والحلال هو الصدقات والنفقة والوجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا
 الجزية وانما تؤخذ بنوع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ
 منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن
 المصادر ان الرشا وصنف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشرة * والوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول اقرب

بالعلماء الراشدين والابدال
 المقرين ولما تقررت في فهمه
 القاصر ان المحبة تستدعي
 مثالا وخيالا وأجناسا
 وأشكالا أنكر محبة القوم
 ولم يعلم أن القوم بالغوا في
 رتب الايمان الى أتم من
 المحسوس وجادوا من فرط
 الكشف والعيان بالارواح
 والنفوس روى أبو هريرة
 رضى الله عنه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه
 ذكر غلاما كان في بني
 اسرائيل على جبل فقال
 لاهم من خلق السماء قالت
 الله قال من خلق الارض
 قالت الله قال من خلق
 الجبال قالت الله قال من
 خلق الغيم قالت الله فقال
 الى أسمع لله شان وروى بنفسه
 من الجبل فتقطع فالجبال
 الازلي الالهى منكشف
 للارواح غير مكيف للعقل
 ولا مفسر للفهم لان العقل
 موكل بعالم الشهادة لا بهتدى
 من الله سبحانه الا الى مجرد
 الوجود ولا يتطرق الى حريم
 الشهود المتجلى في طي الغيب
 المنكشف للارواح مثالا
 ريب وهذه الرتبة من مطالعة

الجمال رتبة خاصة وأعم منها
من رتب المحبة الخاصة دون
العامية مطالعة جمال الكمال
من الكبرياء والجلال
والاستقلال بالخلق والنوال
والصفات المنقبة إلى ما ظهر
منها في الآباد ولازم الذات
في الآزال فلا كمال جمال
لا يدرك بالحواس ولا يستنبط
بالقياس وفي مطالعة ذلك
الجمال أخذ طائفة من المحبين
خصوصا بتجلي الصفات ولهم
بحسب ذلك ذوق وشوق
ووجد وسماع والاولون
منخواسطامن تجلي الذات
فكان وجدهم على قدر
الوجود وسماعهم على حد
الشهود (وحكى) بعض
المشايخ قال رأينا جماعة ممن
يمشي على الماء والهواء
يسمعون السماع ويجدون
به ويتولعون عنده (وقال)
بعضهم كما على الساحل
فسمع بعض اخواننا فجعل
يتعاب على الماء يمر ويجيء
حتى يرجع الى مكانه (ونقل)
ان بعضهم كان يتغلب على
النار عند السماع ولا يحس
بها (ونقل) ان بعض
الصوفية ظهر منه وجد

عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتشوقين الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين
وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم من غير سؤال واذلال بل كانوا يقدرون
المنة بقبولهم ويفرحون به وكانوا يأخذون منهم ويفرقون ولا يطيعون السلاطين في اغراضهم ولا ينفشون
بجاسهم ولا يكثرن جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عليهم ويطلقون اللسان فيهم وينكرون
المنكرات منهم عليهم فما كان يحذر ان يصيبوا من دينهم بقدر ما أصابوا من دنياهم ولم يكن يأخذهم بأس
فاما الآن فلا تسمح نفوس السلاطين بعطية الا لمن طمعوا في استخدامهم والتسكير بهم والاستعانة بهم على
اغراضهم والتجمل بغشيان بجاسهم وتنكيفهم المواقبة على الدعاء والثناء والتركية والاطراء في
حضورهم ومغيبهم فلولم يذل الاخذ نفسه بالسؤال أولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا
وبالمساعدة على اغراضه عند الاستعانة رابعا ويتكبر برجعه في جاسه وموكبه خامسا وباطهار الحب والمواودة
والمناصرة على اعدائه سادسا وبالستر على ظلمه ومقابحة ومساوى أعماله سابعا لم ينعم عليه بدورهم واحد ولو
كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلا فاذا لا يجوز ان يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لافضائه الى هذه
المعاني فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك فيه فمن استجر على أموالهم وشبه نفسه بالصحابة والتابعين فقد قاس
الملائكة بالحدادين ففي أخذ الاموال منهم حاجة الى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الذل منهم
والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم وكل ذلك معصية على المؤمنين في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما تقدم
مدخل أموالهم وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور ان يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في
بيته يساق اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى الثناء عليهم وتركيته ولا الى مساعدتهم فلا
يجرم الاخذ ولكن يكره لعمان سنبه عليها في الباب الذي يلي هذا

(النظر الثاني من هذا الباب في قدر الماخوذ وصفة الاخذ)

وافترض المال من أموال المصالح كار بعبئة أنجاس التي والمواريث فان ما عداها مما قد تعين مستحقة ان
كان من وقف أو صدقة أو خمس في عا ووجب غنمة وما كان من ملك الساطان مما أحياه أو اشتراه فله أن يعطى
ما شاء من شاء وانما النظر في الاموال الضائعة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة أو هو
يحتاج اليه عاجزا عن الكسب، فاما الغني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال اليه هذا هو الصحيح
وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حقا في مال بيت المال
لكونه مسلما أكثر ارجع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على مخصوصين
بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى أمرا يقوم به تعدد مصلحة الى المسلمين ولو اشتهى بالكسب
لتعطال عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم أعني العلوم التي تتعلق بمصالح
الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وطلبة هذه العلوم أيضا
يدخلون فيه فانهم ان لم يكنوا من الطالب ويدخل فيه العمال وهم الذين ترتب طم صالح الدنيا
بأعمالهم وهم الاجناد المرتزقة الذين يجرشون المملوك بالسيوف عن أهل العداوة وأهل البغي وأعداء
الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال
على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء
حراسة الدين وبالاخذ حراسة الدنيا والدين والمالك توأمان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان
كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز ان يكون له ولن يجري مجراه في
العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان أو مصلحة البلاد اذ اراد من هذه الاموال ليتفرغوا المعالجة المسلمين أعني
من يعالج منهم بغير أجرة وليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز ان يعطوا من الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا

يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة وليس يتقدروا بضاعة قد اربل هو الى اجتهاد الامام وله ان توسع
ويغني وله ان يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة المال فقد أخذ الحسن عليه السلام من معاوية
في دفعة واحدة اربعمائة ألف درهم وقد كان عمر رضى الله عنه يعطى لجماعة اثني عشر ألف درهم نقرة في
السنة وأثبت عائشة رضى الله عنها في هذه الجريدة وجماعة عشرة آلاف وجماعة ستة آلاف وهكذا في المال
هو لا يفوزع عليهم حتى لا يبقى منه شيء فان خص واحد منهم بمال كثير فلا بأس وكذلك للسلطان ان يخص
من هذا المال ذوى الخصائص بالخلم والجواهر فقد كان يفعل ذلك في السلف ولكن ينبغي ان يلتفت فيه الى
المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بصلة كان فيه بعث للناس وتحريض على الاشتغال والتشبه به فهذه فائدة
الخلع والصلوات وضروب التخصيصات وكل ذلك منوط باجتهاد السلطان وانما النظر في السلاطين الظلمة في
شئين * أحدهما ان السلطان الظالم عليه ان يكف عن ولايته وهو هو اما عزول أو واجب العزل فكيف يجوز
أن يأخذ من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان * والثاني انه ليس بعمه بماله جميع المستحقين فكيف يجوز
لأحد ان يأخذ أو فيجوز لهم الاخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلاً أم يجوز ان يأخذ كل واحد ما أعطى
* أما الاول فالذي نراه انه لا يمنع أحد من الحق لان السلطان الظالم الجاهل مهم ما ساعدته الشوكة وعسر خلعه
وكان في الاستبدال به فتنة تأثره لا طاق وجب تركه ووجب الطاعة له كما تجب طاعة الامراء اذ قد ورد في الامر
بطاعة الامراء والمنع من سل البدع من مساعدتهم أو امر وزواجهما الذي نراه ان الخلافة منعقدة لا تتكفل بها
من بني العباس رضى الله عنه وأن الولاية نافذة للسلاطين في أقطار البلاد والمبايعين للخليفة وقد ذكرنا في كتاب
المستظهرى المستنبط من كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار تأليف الناضى أبى الطيب في الرد على أصناف
الرافض من الباطنية ما يشير الى وجه المصلحة فيه والقول الوجه اننا نرى الصفات والشروط في السلاطين
تشرف الى مزايى المصالح ولو قضينا بطلان الولايات إلا أن لبطات المصالح رأساً فكيف يفوت رأس المال في
طلب الرجوع الى الولاية إلا أن تتبع الا الشوكة فمن يابغ صاحب الشوكة فهو الخليفة ومن استبد بالشوكة وهو
مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام
وتحقيق هذا قد ذكرناه في أحكام الامامة من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فلسنا نأقول إلا أن به * وأما الاشكال
الآخر وهو أن السلطان اذا لم يعم بالعطاء كل مستحق فهل يجوز لواحد أن يأخذ منه فهذا مما اختلف
العلماء فيه على أربع مراتب فغلب بعضهم وقال كل ما يأخذ من المملوكين منهم فيه شرك ولا يدري أن حصته منه
دائى أو حبة فليترك الكل وقال قوم له أن يأخذ قدر قوت يومه فقط فان هذا القدر يستحقه لحاجته على
المسلمين وقال قوم له قوت سنة فان أخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذو حق في هذا المال فكيف ينكره وقال
قوم انه يأخذ ما يعطى والمطلوبون هم الباقيون وهذا هو القياس لان المال ليس مشترك بين المسلمين كالغنيمة
بين الغنائم ولا كالميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكاً لهم وهذا لم يتفق قسمه حتى مات هؤلاء لم يجب
التوزيع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا الحق غير متعين وانما يتعين بالقبض بل هو كالصدقات ومهما
أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات ورفع ذلك ملكاً لهم ولم يمنع ظلم المالك بقية الاصناف بمنع حقهم هذا
اذا لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطريق الايثار والتفضل مع تعميم
الآخرين لجاز له أن يأخذ والتفضل جاز في العطاء * سوى أبو بكر رضى الله عنه فراجع عمر رضى الله
عنه فقال انما فضاهم عند الله وانما الدنيا بلاغ وفضل عمر رضى الله عنه في زمانه فأعطى عائشة اثني عشر ألفاً
وزينب عشرة آلاف وجوز بربنة ستة آلاف وكذا صفية وأقطع عمر ابا عبد الله رضى الله عنه ما أقطع عثمان
أيضاً من السواد خمس جنان وأمر عثمان علياً رضى الله عنه ما أقطع بل ذلك جاز قانه
في محل الاجتهاد وهو من المجتهدين التي أقول فيها انه كل مجتهد مصيب وهى كل مسئلة لانص على عنها ولا على

عند السماع فاحذ شمة
فعلها في عينه قال الناقل
قربت من عينه انظر فرأيت
ناراً أو نوراً يخرج من عينه
يرد نار الشمة (وحكى) عن
بعضهم انه كان اذا وجد عند
السماع ارتفع من الارض
في الهواء أذرعاً ويرى بحجى
فيه (وقال) الشيخ أبو طالب
المسكى رحمه الله في كتابه ان
أنكرنا السماع مجملًا مطلقاً
غير مقيد بفصل يكون
الانكار على سبعين صديقاً
وان كان علم ان الانكار
أقرب الى قلوب القراء
والمتعبدين إلا أن لا نفعل
ذلك لاننا نعلم ما لا يعاون وسمعنا
عن السلف من الاصحاب
والتابعين ما لا يسمعون
وهذا قول الشيخ عن علمه
الوافر بالسنن والآثار مع
اجتهاده وتحريه الصواب
ولكن بنسب لاهل الانكار
لسان الاعتذار ونوضح لهم
الفرق بين سماع يوثق وبين
سماع ينكر (وسمع)
الشبلى فائلاً يقول
اسائل عن سلمى فهل من
خبر
يكون له علم ما ينزل

مسئلة تقرب منها فتكون في معناها بقياس جلي كهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب فانهم جلدوا أربعين
وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما صيب باتفاق الصحابة رضي الله
عنهم اذا المفضل مارد في زمان عرشه الى الفضل مما قد كان أخذ في زمان أبي بكر ولا الفضل امتنع من قبول
الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرأين حق فليؤخذ هذا الجنس
دستور الاختلافات التي يوفق فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة شذ عن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغفلة
أو سوء رأي وكان في القوة بحيث يفتض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب
النص أو ما في معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا ان من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق
بهم صالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدارا على التركات أو الجزية لم يصرفا عما يجرد أخذ
وإنما يفتق بخدمة الله ومعاونته أياهم ودخوله عليهم وثمائه وأطرائه لهم إلى غير ذلك من لوازمه لا يسلم المال
غالبها إلا بها كما ينبغي

*(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم

وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والأكرام لهم)*

اعلم ان لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي
دونها ان يدخلوا عليك والثالثة وهي الاسلام ان تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك *(أما الحالة الاولى)* وهي
الدخول عليهم فهو مذموم جدا في الشرع وفيه تعاليفات وتشديدات توارثها الاخبار والآثار فنفذها
لتمعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم *(أما
الاخبار)* فانه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عليه وسلم لم الامراء الظلمة قال فن نابذهم نجاهم من اعتزلهم سلم
أو كاد أن يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اعتزلهم سلم من انهم ولو لم يكن لم يسلم من عذاب
يعمه معهم ان نزل بهم لتركه المناذبة والمنازعة وقال صلى الله عليه وسلم لم يسلمون من بعدي أمراء يكذبون
ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الخوض وروى أبو هريرة
رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم لم أبعض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي الخبر خير
الامراء الذين يأتون العلماء ويشم العلماء الذين يأتون الامراء وفي الخبر العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم
يخالطوا السلطان فاذا فلو اذلك فقد خالفوا الرسل فاحذرهم واعتزلوهم رواه أنس رضي الله عنه *(وأما
الآثار)* فقد قال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الأمير
فيصدق بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال أبو ذر سلمة يا سلمة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم
شيئا الا أنصاوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون لاهلها وقال الاوزاعي
ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملا وقال سمعون ما سمع بالعالم أن يوثق إلى مجلسه فلا يوجد رفسأل
عنه فيقال عند الأمير وكنت أسمع انه يقال اذار أيتم العالم يحب الدنيا فانهم مو على دينكم حتى حربت ذلك
اذماد خلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فارى عليها الدرك مع ما واجههم به من
الغلاظة والمخالفة لها وهم *(وقال عبادة بن الصامت حب القارئ الناسك الامراء نفاق وحبه الاغنياء رياء
وقال أبو ذر من كثرت سوءادقهم فهو منهم أي من كثرت سوءاد الظلمة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل ليدخل
على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له قيل له ولم قال لانه يرضيه بخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز
رجلا فقبل كان عاملا للجمع فعزله فقال الرجل انما عملت له على شيء يسير فقال له عمر حسبك بصحبته يوما أو
بعض يوم شوما وشرا وقال الفضل ما زدد رجل من ذى سلطان قربا الا ازاد من الله بعدا وكان سعيد
ابن المسيب يخبر في الزيت ويقول ان في هذا الغنى عن هؤلاء السلاطين وقال وهيب هؤلاء الذين يدخلون

فرعق الشبلي وقال لا والله
ما في الدارين عنه مخبر
(وقيل) لو جدم صفات
الباطن كان الطاعة سر
صفات الظاهر وصفات
الظاهر الحركة والسكون
وصفات الباطن الاحوال
والاخلاق وقال أبو نصر
السراج أهل السماع على
ثلاث طبقات فقوم
يرجعون في سماعهم إلى
مخاطبات الحق لهم فيما
يسمعون وقوم يرجعون
فيما يسمعون إلى مخاطبات
أحوالهم ومقامهم وأوقافهم
فهم مرتبة طوبى بالعلم
ومطابون بالصدق فيما
يشيرون الله من ذلك وقوم
هم الفقراء المجردون الذين
قطعوا السلاطين ولم تتلوث
قلوبهم بحب الدنيا والجمع
والمنع فهم يسمعون طيبة
قلوبهم ويليق بهم السماع
فهم أقرب الناس إلى
السلامة وأسلمهم من الفتنة
وكل قلب ملوث بحب الدنيا
فسماعه سماع طبع
وتكافؤ وسئل بعضهم
عن التكلف في السماع
فقال هو على ضربين

على الملوك لهم أضر على الامنة من المقامر من وقال محمد بن سلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء
ولما خالط الزهري الساطع كتب أخيه في الدين إليه عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي
لمن عرفك أن يدعوك الله ويرحمك أصبحت شيخا كبيرا قد أنعمت عليك نعم الله ما فهمك من كتابه وعلمك من سنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس كذلك أخذ الله المتأني على العلماء قال الله تعالى لا تبيته للناس ولا تسكنونه
واعلم ان أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتمت أنك آتست ووحشة الظالم وسهلت سبيل البغي بدوك فمن لم يود
حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطعا ندور عليك رحي ظلمهم وجسرا يبرون عليك إلى بلائهم وسما
يصعدون فيه إلى ضلالهم يدخلون بك الشك على العلماء ويعتادون بك قلوب الجهلاء فإيسر ما عمر والك
في جنب ما خروا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أقصدوا عليك من دينك فإيا يؤمنك أن تكون ممن قال الله
تعالى فيهم نخف من بعدهم خاف أضاعوا الصلاة الآتية وانك تعامل من لا يجهد ويحفظ عليك من لا يغفل
فداود ينك فقد دخله سهم وهي زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء
والسلام فهذه الاخبار والآثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن فصل ذلك
تفصيلا فقيها غير فيه المحذور عن المكروه والمباح * فنقول الداخل على السلطان معترض لأن يعصى الله تعالى
أما بعلة أو بسكوته وأما بقوله وأما باعتقاده فلا ينفعك عن أحده هذه الامور اما الفعل فالدخول عليهم في غالب
الاحوال يكون الى دوره معصوبة وتخطيها والدخول فيها بغير إذن الملاك حرام ولا يغرنك قول القائل ان ذلك
مما يتسامح به الناس كتمرة أو فميت خبز فان ذلك صحيح في غير المغصوب اما المغصوب فلا لانه ان قيل ان كل جلدنة
خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتياز فيجوز ههنا في كل واحد فيجوز أيضا في المجموع
والغصب انما يتم بفعل الجميع وانما يتسامح به اذا انفرد اذ لو علم المالك بهر بماله يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقا
الى الاستغراق بالاشتراك فحكم التحريم ينسحب على الكل فلا يجوز ان يؤخذ ملك الرجل طريقا يعتمد ادا
على ان كل واحد من المار من انما يخطو خطوة لا تنقص الملك لان المجموع مقوت للملك وهو كضربة خفيفة في
التعليم تباح ولكن بشرط الاكفر اذ فلو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل وجب التغيباص على الجميع مع ان
كل واحد من الضربات وانفردت كانت لا توجب قصاصا فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب
كالموات مثلا فان كان تحت خيمة أو مظلة من ماله فهو حرام والدخول اليه بغير جائر لانه انتفاع بالحرام
واستغلال به فان فرض كل ذلك حلالا فلا يعصى بالدخول من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليكم ولكن
ان سجد أو ركع أو مثل قائما في سلامه وخدمته كان مكرما لا ظالم بسبب ولايته التي هي آله ظلمه والتواضع للظالم
معصية بل من تواضع لغنى ليس بظالم لاجل غناه لا معنى آخر اقتضى التواضع نقص ثلاثا دينه فكيف اذا تواضع
لظالم فلا يباح الاجترار السلام فاما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الا عند الخوف أو لا امام عادل أو
لعالم أول من يستحق ذلك باصر ديني * قبل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه يد على كرم الله وجهه لما ان لقبه
بالشام فلم ينكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا
لهم وعد ذلك من محاسن القربات فاما السكوت عن رد الجواب ففيه نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط
بالظالم فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يخفى لو من الجالس على بساطهم واذا كان أغلب
أموالهم حراما فلا يجوز الجالس على فرشهم هذا من حيث الفعل * فاما السكوت فهو أنه سيري في مجلسهم من
الفرش الحرير أو في الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من رأى سيئة وسكت عليها
فهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو غش وكذب وشتم وايداء والسكوت على جميع ذلك حرام
بل يراهم لا يسبب الثياب الحرام وآكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز
فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بانها ان لم يقدر بفعله وان قلت انه يخاف على نفسه فهو

تسكف في السمع لطالب جاه
أو منفعة دنيوية وذلك
تلبيس وخيانة وتسكف
فيه لطالب الحقيقة كن
يطالب الوجد بالتواجد
وهو بمنزلة التباكي المندوب
اليه وقول القائل ان هذه
الهيئة من الاجتماع بدعة
يقال له انما البدعة المحذورة
الممنوع منها بدعة تراحم
سنة مامور ابراهيم ما لم يكن
هكذا فلا بأس به وهذا
كالقيام للدخول لم يكن
فكان في عادة العرب ترك
ذلك حتى نقل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
يدخل ولا يقام له وفي البلاد
التي فيها هذا القيام لهم
عادة اذا اعتمد ذلك لتطبيب
القلوب والمداراة لا بأس به
لان تركه يوحش القلوب
ويوغر الصدور فيكون
ذلك من قبيل العشرة
وحسن الصحبة ويكون بدعة
لا بأس بها لانهم تراحم
سنة مامورة

* (الباب الثالث والعشرون
في القول في السماع ردا
وانكارا) *

قد ذكرنا وجه صحة السماع

وما يليق منه باهل الصدق
وحيث كثرت الفتنة
بطاريقه وزالت العصمة
فيه وتصدى للحرص عليه
أقسام قلت أعمالهم
وفسدت أحوالهم وأكثروا
الاجتماع للسمعاء وربما
يتخذ للاجتماع طعام تطاب
النفوس والاجتماع لذلك
لا رغبة للقلوب في السماع كما
كان من سير الصادقين فيصير
السماع معلولا تركن اليه
النفوس طالبا للشهوات
واستحلاء لمواطن الاهو
والغفلات ويقطع ذلك على
المريد بطالب المريد ويكون
بطاريقه تضيق الاوقات
وقسلة الحظ من العبادات
وتكون الرغبة في الاجتماع
طالبا لتناول الشهوة
واسترواحا لاولى الطرب
واللهو والعشرة ولا يخفى
ان هذا الاجتماع مردود
عند اهل الصدق وكان يقال
لا يصح السماع الاعارف
مكبن ولا يباح لمريد مبتدئ
وقال الجنيد رحمه الله
تعالى اذا رأيت المريد
يطلب السماع فاعلم ان فيه
بقية البطالة وقيل ان
الجنيد ترك السماع فقبل
له كذا تسبم فقال مع من

معذور في السكوت فهذا حق ولكنه مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الا بعذر فانه لو لم يدخل ولم
يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر وهذا أقول من علم فسادا في موضع وعلم أنه
لا يقدر على إزالة أن يحضر بجري ذلك بين يديه وهو يشاهده ويسكت بل ينبغي أن يحترز عن
مشاهدته وأما القول فهو أن يدعوا للظالم أو يثنى عليه أو يصدق فيه بما يقول من باطل بصريح قوله أو بغيره
رأسه أو باستنشار في وجهه أو يظهر له الحب والموا لاة والاستيناف الى لغائه والحرص على طول عمره وبقائه فانه
في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا يعدو كلامه هذه الاقسام اما الدعاء له فلا يحل الا ان يقول أصلحك
الله أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمرك في طاعته أو ما يجري هذا الجرى فاما الدعاء بالحراسة وطول البقاء
واسباغ النعمة مع الخطاب بالمول وما في معناه فغير جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن
يعصى الله في أرضه فان جاوز الدعاء الى الثناء فسيء كرم ليس فيه فيكون به كذبا ومنافقا ومكر ما للظالم وهذه
ثلاث معاصي وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اذا مدح الفاسق وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعلن
على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى التصديق له فيما يقول والتركية والثناء على ما يعمل كان عاصيا بالتصديق
وبالاعانة فان التركية والثناء اعانة على المعصية وتحريلك الرغبة فيه كان التكذيب والمذمة والتعظيم جرح
عنه وتضعيف لدواعيه والاعانة على المعصية معصية ولو بشرط كلمة ولقد شغل سفيان رضي الله عنه عن ظالم أشرف
على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا داعي حتى يموت فان ذلك اعانته وقال غيره يسقى الى ان تشرب اليه
نفسه ثم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقائه فان كان كذبا عصى معصية
الكذب والنفاق وان كان صادقا عصى بحبه بقاءه للظالم وحقه أن يبغضه في الله ويعقبه فالبغض في الله واجب
وحب المعصية والراضي بها عاص ومن أحب ظالما فان أحب له الظلم فهو عاص لمحبه وان أحبه لسبب آخر فهو
عاص من حيث انه لم يبغضه وكان الواجب عليه أن يبغضه وان اجتمع في شخص خير وشرا وجب أن يحب لأجل
ذلك الخير ويبغض لأجل ذلك الشر وسأني في كتاب الآخرة والتهابن في الله وجه الجمع بين البغض والحب
فان سلم من ذلك كله وهيات فلا يسلم من فساد ينطرق الى قلبه فانه ينقاد الى توسعه في النعمة ويردري نعم الله
عليه ويكون مقتحما من سي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا
فانهم مخطئون زقوه وهذا مع ما فيه من اقتداء غيرة به في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجهيله
اياهم ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك امام مكر وهات وأحفظ ورات دعى سعيد بن المسيب الى البيعة لاولاد
وسايم ابن عبد الملك بن مروان فقال لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم
نهي عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فقال لا والله لا يقدر بي أحد من الناس
لخلد مائة وألبس المسوح ولا يجوز الدخول عليهم الا بعذر من أجدهم أن يكون من جهتهم أمر الزام لأمر
اكرام وعلم انه لو امتنع أو ذى أو فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب عليهم أمر السياسة فيجب عليه الاجابة
لإطاعة لهم بل مراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية والثاني أن يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء
أوعن نفسه اما بطريق الحسبة أو بطريق الظلم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يثنى ولا يدع نصيحة
يتوقع لها قبولا فهذا حكم الدخول (الحالة الثانية) أن يدخل عليهم السلطان الظالم راثر الجواب السلام لا بد
منه وأما القيام والاكرام له فلا يحرم مقابلة له على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاجتماع كما أنه
بالظلم مستحق للابعاد فالأكرام بالاكرام والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم ان كان معه في خلوة
ليظهر له بذلك عز الدين وحقارة الظالم ويظهر به غضبه للدين واعراضه عن أعرض عن الله فأعرض الله تعالى
عنه وان كان الدخول عليه في جمع فمراعاة حشمة أو باب الالابان فبما بين الرعاياهم فلا بأس بالقيام على هذه
النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في الرعية ولا يناله أذى من غضبه فترك الاكرام بالقيام أولى ثم يجب

عليه بعد أن وقع اللقاء أن ينصحه فإن كان يقارف ما لا يعرف تحريمه وهو يتوقع أن يتركه إذا عرف فليعرفه
فذلك واجب وأما ذكر تحريم ما لم تحريمه من السرف والظلم فلا فائدة فيه بل عليه أن يخوفه فيما يرتكبه
من المعاصي مما طعن أن الخوف يؤثر فيه وعليه أن يرشده إلى طريق المصلحة أن كان يعرف طريقها على وفق
الشرع بحيث يحصل بها غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول إلى غرضه بالظلم فإذا يجب عليه
التعريف في محل جهله والخوف فيما هو مستعجب عليه والارشاد إلى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم
فهذه ثلاثة أمور ترتزها إذا وقع الكلام فيه أثرا وذلك أيضا لازم على كل من اتفق له دخول على السلطان
بهذرا أو بغير عذر وعن محمد بن صالح قال كنت عند حاد بن سلمة وأد البس في البيت الاحصير وهو جالس
عليه ومصحف يقرأ فيه وجواب فيه علمه ومطهرة يشوضها منها فيمنأنا عنه إذ دق الباب فإذا هو محمد بن
سليمان فاذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال له مالي إذا رأيتك امتلا ثلاث منك رعا قال حاد لانه قال عليه
السلام ان العالم اذا أراد بعلمه وجهه الله هابه كل شيء وان أراد أن يكتن به السكون زهاب من كل شيء ثم عرض
عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتستهين بها قال ارددها على من ظلمتها بها قال والله ما أعطيتك
الا بما ورثته قال لا حاجة لي بها قال فتأخذها فتقسمها قال لم لي ان عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم
يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها فاني أتم فاز وهاعني * (الحالة الثالثة) أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب
إذا سلا لامة الانبياء فعلية أن يعتد بغضهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا يثنى عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم
ولا يتقرب إلى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر بباله أمرهم وان غفل عنهم
فهو الاحسن وإذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الاصم انما بيني وبين الملوك يوم واحد فاما أمس
فلا يجدون لذته وانى واباهم في غد له لي وجلس وانما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وما قاله أبو الدرداء
إذا قال أهل الاموال يا كلوننا كل وبشربون وفشرب ويا بسون ونابس ولهم فضول أموال ينظرون
اليها ونظرمهم اليها وعالمهم حساهم وان نحن منها بآء وكل من أحاط علمه بظلم ظالم ومعضية عاص فينبغي
أن يحيط ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب عليه لأن من صدر منه ما يكره بنقص ذلك من رتبته في
القلب لا لجماله والمعضية ينبغي أن تذكره فانه اما أن يغفل عنها أو يرضيها أو يكرهه ولا يغفل مع العلم ولا
وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جنابة كل أحد على حق الله بكنهايته على حقه * فان
قات الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا ليس كذلك فان الحب يكره بضر ورة الطابع
ما هو مكروه عند محبوبه ومخالفه فان من لا يكره معصية الله لا يحب الله وانما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة
واجبة والمحبة لله واجبة وإذا أحبه كرهه وأحب ما أحبه وسبأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا
* فان قلت فقد كان علماء الساف يدخلون على السلاطين * فاقول نعم تعلم الدخول منهم فن دخل فليكن كما
حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال اتوني برجل من الصحابة فقبل يأمر المؤمنين قد
تفاوتوا فقال من التبعين فأتى بطاوس البياضي فلما دخل عليه بغضاع عليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة
المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكن وجلس بزايقه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا
شديدا حتى هم بقتله فقبل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال له يا طاوس ما الذي حلك على
ما صنعت قال وما الذي صنعت فارداد غضبا وغضا قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم
على بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بزازي بغير إذني وقلت كيف أنت يا هشام قال اما ما فعلت من خلع نعلي
بحاشية بساطك فاني أدخلهم ما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي واما قولك
لم تقبل يدي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل أن يقبل يدا أحد
الامراء من شهوة أو ولده من رحمة واما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامر تلك

قبل له تسمع انفسك فقال
من لانهم كانوا لا يسمعون
الامن أهل مع أهل فلما
فقد الاخوان ترك فما
اختاروا السماع حيث
اختاروه الابشروط وقبود
وآداب يذكرون به
الاستخوة وبرغبون في الجنة
ويحذرون من النار
ويزداد به طابهم وتحسن به
أحوالهم ويتفق لهم ذلك
اتفاقا في بعض الاحاسين
لان يحبه لوه دأبوا ودينا حتى
يتركوا الاجل الاوراد (وقد
نقل) عن الشافعي رضي الله
عنه أنه قال في كتاب القضاء
الغناء لهو ومكروه يشبه
الباطل وقال من استكثر
منه فهو سفه تزد شهادته
(وانفق) أصحاب الشافعي
ان المرأة غير المحرم لا يجوز
الاستماع اليها سواء كانت
حرة أو مملوكة أو مكشوفة
الوجه أو من وراء حجاب
ونقل عن الشافعي رضي
الله عنه انه كان يكره
الطقطقة بالفضيب ويقول
وضعه الزنادقة لبس غلو به
عن القرآن وقال لا بأس
بالقراءة بالالحن وتحسين

الصوت بها بى وجهه كان
وعنه دمالك رضى الله عنه
إذا اشترى جارية فوجدها
مغنية فله أن يردّها بهذا
العيب وهو مذهب سائر
أهل المدينة وهكذا مذهب
الامام أبي حنيفة رضى الله
عنه وسماع الغناء من
الذنوب وما أباحه إلا نفر
قليل من الفقهاء ومن أباحه
من الفقهاء أبضالم براء لانه
في المساجد والبقاع
الشريفة (وقيل) في تفسير
قوله تعالى ومن الناس من
يشترى لهو الحديث قال
عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه هو الغناء والاستماع
اليه (وقيل) في قوله تعالى
وأنتم سامدون أى مغنون
رواه عكرمة عن عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما
وهو الغناء بأداة جبر يقول
أهل اليمن سميد فلان إذا غنى
وقوله تعالى واستغفر من
استطعت منهم بصوتك قال
مجاهد الغناء والمزامير
(وروى) عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال
كان ابليس أول من ناح
وأول من تغنى وروى عبد

فكرهت أن أكذب وأما قولك لم تكفى فان الله تعالى سمى أنبياءه وأوليائه فقال ياداديا يحيى يا عيسى وكفى
اعداءه فقال ثبت يدأبى لهب وأما قولك جلست بازائى فأتى سمعت أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه يقول
إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له هشام عطفى فقال
سمعت من أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يقول ان في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبعال تلدغ كل أمير
لا يعدل في رعيته ثم قام وهرب وعن سفيان الثوري رضى الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور عني
فقال لي ارفع الينا حاجتك فقلت له اتق الله فقدم لائى الارض ظمأ وجورا قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع
الينا حاجتك فقلت انما أترأت هذه المنزلة بسببوف المهاجرين والانصار وأبناءؤهم يموتون جوعا فانق الله
وأوصل اليهم حقوقهم فطأ طأ رأسه ثم رفع فقال ارفع الينا حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر درهما وأرى ههنا مال واللات تطيق الجمال جملها وخرج فهكذا كانوا يدخلون
على السلاطين إذا ألزموا وكانوا يغرون وبنار واحهم للانتقام لله من ظلمهم ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك
ابن مروان فقال له تكلم فقال ان الناس لا يخونون في القيامة من غصصها ومراراتها ومعاينة الردى فيها الامن
أرضى الله بسخط نفسه فسكى عبد الملك وقال لا تجعل هذه الحكمة مشالا نصب عيني ما عشت ولما استعمل
عثمان بن عفان رضى الله عنه عبد الله بن عامر أنه أهدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ عنه أبوذر
وكان له صديقا فعاتبه فقال أبوذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل إذا ولى ولاية تباعد الله
عنه ودخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال أيم الأمير قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول من أحق
من سلطان ومن أجهل ممن عضانى ومن أعز من اعزبى أيها الراعى السوء دفعت اليك غنما سميتا نجاحا
فا كات اللهم وابست الصوف وتركتهما عظما ماتا تقع فقال له والى البصرة أندري ما الذى يجرك عنك علينا
ويحببنا عنك قال لا قال فله الطمع فينا وترك الامالة لما في أيدينا وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع
سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرجل فقال له عمر هذا صوت
رحمته فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما أكثر الناس فقال عمر خصم ماؤك
يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة
فارس إلى أبي حازم فدعا له فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم خربتم
آخر تكلم وعمر ثم دنيا كم فكبرهتهم ان تنقلوا من العدم إلى الخراب فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله
قال يا أمير المؤمنين أما الحسن فكأن الغائب يشهد على أهله وأما المسمى فكأن لا يبقى يشهد على مولاه فسكى
سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله قال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الامرار
لنى فعيم وان الفجار لنى جحيم قال سليمان فان رجعة الله قال قريب من الحسين ثم قال سليمان يا أبا حازم
أى عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فدى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم
قال فادى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجو قال فادى المؤمنين أكرس قال رجل عمل بطاعة
الله ودعا الناس اليها قال فادى المؤمنين أخسر قال رجل خطا فى هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدينار غيره
وقال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال أو تعفني قال لا بد فانها نصيحة تلقها الى قال يا أمير المؤمنين ان آباءك
فهر والناس بالسبب وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت بما قالوا وما قبل لهم فقال له رجل من جلسائه بشمما قلت قال أبو حازم ان الله قد
أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد قال أن تأخذ من حله
فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار فقال سليمان ادع إلى
فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبسر له سبحانه الدنيا والآخرة وان كان عدوك فبذنبنا صبه الى

ما تحب وترضى فقال سليمان أوصني فقال أوصيك وأوجز عظام ربك ووزره أن يرالك حيث نهاك أو يفقدك
من حيث أمرك وقال عمر بن عبد العزيز لابن حازم عظمي فقال اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر
إلى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فذهب إلا أن وما تذكره أن يكون فيك تلك الساعة فذهب إلا أن فاعل
تلك الساعة قريبة ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا اعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني
مكاتب بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال يا اعرابي ان الخوذة بسمه الاحتمال على من
لا ترجو نصحه ولا نمان غشه فكيف بمن نمان غشه وترجو نصحه فقال اعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكلف رجال
أساؤ الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورواهم بسخط ربهم خافوا في الله تعالى ولم يخافوا الله
فيك حرب الاخرة سلم الدنيا فلانهم على ما ائتمنك الله تعالى عليه فانهم لم يألو في الامانة تضديعا وفي الامنة
خسفا وفسقا وانت مسؤول عما اجرت حواويلهم واسبوا بسواهم اجرتحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان
أعظم الناس غبنان باع آخرته بدنياه غيره فقال له سليمان يا اعرابي أما انت قد سللت لسانك وهو أقطع
سبيلك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن لك لا عليك * وحكي أن أبا بكر دخل على معاوية فقال اتق الله
يا معاوية واعلم انك في كل يوم تخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لتزداد من الدنيا الا بعدا ومن الاخرة
الا قربا وعلى أثرك طالب لا تقوته وقد نصب لك علما لا تجوز فمأسر ع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك
الطالب وانا وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن اليه صائر وباق ان خير الخيرة وان شرها شرها فكان دخول
أهل العلم على السلاطين أعنى علماء الاخرة فاما علماء الدنيا فيدخلون ليتقرروا الى قلوبهم فيدلوهم على
الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم وان تكلموا بما يحسن مآذ كرهانه في
معرض الوعظ لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم وفي هذا غرور وان يغتر بهم ما لالحق
* أحدهما أن يظهر ان قصدي في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وربما يلبسون على انفسهم بذلك وانما
الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الاصلاح انه لو نولي ذلك
الوعظ غيره ممن هو من أقرانه في العلم وقع موقع القبول وظهر به أثر الاصلاح فيمنعني أن يغتر حبه ويشكر الله
تعالى على كفايته هذا المهم كن وجب عليه أن يعالج مريضاً ضعفاً فقامت عليه غيره فانه يعظم به فرجه فان
كان يصادف في قلبه ترجيح الكلامه على كلام غيره فهو مغرور * الثاني أن يزعم اني أقصد الشفاعة لمسلم في
دفع ظلامته وهذا أيضا مظنة الغرور ومعباه مائة دم ذكره واظهر طريقتي الدخول عليهم فلترسم في
الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل * (مسئلة) * افابعث اليك السلطان مالا
لتفرقه على الفقراء فان كان له مالك معين فلا يحسن أخذه وان لم يكن بل كان حكمه أنه يجب التصديق به على
المساكين كما سبق فلن أن تأخذه وتتولى التفرقة ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه ففند هذا
ينظر في الاولى فنقول الاولى أن تأخذه ان أمئت ثلاث غوائل * الغائلة الاولى أن يظن السلطان بسبب
أخذك أن ماله طيب ولولاه طيب لما كنت تمديدك اليه ولا تدخله في ضمانك فان كان كذلك فلا تأخذه
فان ذلك محذور ولا يفي الخيري بمباشرة التفرقة بما يحسن لك من الجراءة على كسب الحرام * الغائلة
الثانية أن ينظر اليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون أنه حلال فيعتقدون بك في الأخذ ويستدلون به على
جوازه ثم لا يفرقون فهذا أعظم من الاول فان جماعة يستدلون بأخذ الشافعي رضي الله عنه على جواز الأخذ
ويقولون عن تفرقه وأخذ على نية التفرقة فالمقتدى والمتشبه به ينبغي أن يحتذر عن هذا غاية الاحتراز فانه
يكون فعله سبب ضلال خلق كثير * وقد حكي وهب بن منبه أن رجلا أتى به الى ملك بمشقه من الناس ليكرمه
على أكل لحم الخنزير فلم يأكل فقدم اليه لحم غنم وأكرمه بالسيف فلم يأكل فقبل له في ذلك فقال ان الناس قد
اعتقدوا اني طوبيت باكل لحم الخنزير فاذا خرجت ساهما وقد أكلت فلا يعلمون ماذا أكلت فيضلون ودخل

الرحمن بن عوف رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما سميت عن
صوتين فاجر بن صوت عند
نعمة وصوت عند مصيبة
وقد روى عن عثمان رضي
الله عنه أنه قال ما غلبت
ولا تمكنت ولا مستذكري
بيني منذ بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى
عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه أنه قال الغناء
ينبت الفساق في القلب
وروى أن ابن عمر رضي
الله عنه مر عليه قوم وهم
محمرون وفيهم رجل يتغنى
فقال ألا لا سمع الله لكم ألا
لا سمع الله لكم وروى أن
انسانا سأل القاسم بن محمد
عن الغناء فقال أنهلك عنه
وأكرهه لك قال أحرام
هو قال انظر يا ابن أخي اذا
مير الله الحق والباطل في
أهم ما يجعل الغناء * وقال
الفضل بن عياض الغناء
رقية الزنا * وعن الضحاك
الغناء مفسدة للقلب
مسخطة للرب وقال بعضهم
اياكم والغناء فانه يزيد
الشهوة ويهدم المروءة

وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح لان الطبيع الموزون يفيق بالغناء والاوزان ويستحسن صاحب الطبيع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقة بالاصابع والتصفيق والرقص وتصدروا أفعال تدل على ضغافة العقل (وروى) عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان الشعر كلام من قوم وغیره كلام من قوم وخسنه حسن وقبحه قبح وانما يصير ضغناء بالالخان وان أنصف المصنف وتفكر في اجتماع أهل الزمان وعود المغنى بدفعه والمشتبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلاس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استغضروا قوا الاوقدوا مجتمعين لاستماعه لاشك بانه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهب بن منبه وطاوس على محمد بن يوسف أخى الحاج وكان غلاما وكان في غداة باردة في مجلس بارز فقال له - لامة لم ذلك الطليسان وألقه على أبي عبد الرحمن أى طاوس وكان قد قعد على كرسى فالتقى عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى الطليسان عنه فغضب محمد بن يوسف فقال وهب كنت غنيا عن أن تغضبه لو أخذت الطليسان وتصدقت به قال نعم لولا أن يقول من بعدى انه أخذته طاوس ولا يصنع به ما أصنع به اذن لفعلت * الغائلة الثالثة أن يتحرك قلبك الى حبه لتخصيصه اياك وايناره لك بما أنفذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو السم القاتل والداء الدفين أعنى ما يجب الغلظة اليك فان من أحبيته لابد أن تحرص عليه وتداهن فيه قالت عائشة رضی الله عنها جبات النفوس على حب من أحسن اليها وقال عليه السلام اللهم لا تجعل لفاجر عندى يد افججه قاي بين صلى الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يتمتع من ذلك وروى ان بعض الامراء أرسل الى مالك بن دينار بعشرة آلاف درهم فخرجها كلها فانما محمد بن واسع فقال ما صنعت بها عطاءك هذا الخلق قال سل أصحابي فقالوا أخرجه كله فقال أنشدك الله أفليك أشد حباله الا أن أم قبيل ان أرسل اليك قال لا بل الا أن قال انما كنت أخاف هذا وقد صدق فانه اذا أحببه أحب بقاءه وكره عزله ونكبه وموته وأحب اتساع ولايته وكثرة ماله وكل ذلك حب لاسباب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهما من رضى بأمر وان غاب عنه كان كمن شهده قال تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا قبل لاترضوا باعمالهم فان كنت في القوة بحيث لاتزداد حبالهم بذلك فلا بأس بالاخذ * وقد حكى عن بعض عماد البصرة انه كان يأخذ أموالا ويقرها فقيل له ألا تخاف أن تحبهم فقال لو أخذ رجل يدرى وأدخاني الجنة ثم هوى ربه ما أحببه قاي لان الذى سخره لا اخذ بيدي هو الذى أبغضه لاجله شكره على تفضيره اياه وبهذا تبين ان أخذ المال الا أن منهم وان كان ذلك المال بعينه من وجه حلال محذور ومذموم لانه لا ينفك عن هذه الغوائل * (مسئلة) ان قال قائل اذا جاز أخذ ماله وتفرقه فهل يجوز ان يسرق ماله أو تخفى ودبته وتنكر وتفرق على الناس فتقول ذلك غير جائز لانه ربما يكون له مالك معنوه وهو على عزم ان يزرده عليه وليس هذا كماله بعينه اليك فان العاقلي لا يظن به انه يتصدق بماله يعلم مالكة فذل تسليمه على انه لا يعرف مالكة فان كان ممن يشكك عليه مثله فلا يجوز أن يقبل منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتمل أن يكون ملكه قد حصل له بشراء في ذمته فان البعد دالة على الملك فهذا لا سبيل اليه بل لو وجد قطعة وظهر ان صاحبها جردى واحتمل أن تكون له بشراء في الذمة أو غيره وجب الرد عليه فاذا لا يجوز سرقه مالهم لانه لا يمكن أودع عنده ولا يجوز انكاره ودبته - ويجب الحد على سارق مالهم الا اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى (مسئلة) المعاملة معهم حرام لان أكثر مالهم حرام فبايؤخذ وعوضا فهو حرام فان أدى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر فيما سلم اليهم فان علم أنهم يعصون الله به كبسيع الله بياح منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام كبسيع العنب من الجمار وانما الخلاف في الصحة وان أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها فاساءه فهو شبهة مكر وهذه هذا فيما يصح في عينه من الاموال وفي معناه بيع الفرس منهم لاسباب في وقت ركوبهم الى قتال المسلمين أو جباية أو الهزم فان ذلك اعانة لهم بفرسه وهي محظورة فطابع الدرهم والدنانير منهم وما يجري مجراها مما لا يصح في عينه بل يتوصل بها فهو مكر ومساخية من اعانتهم على الظلم لانهم يستعينون على ظلمهم بالا والوداب وسائر الاسباب وهذه الحكر اهتجارية في الاهداء اليهم وفي العمل لهم من غير أجر حتى في تعليمهم وتعليم أولادهم الكتابة والترسل والحساب وأما تعليم القرآن فلا يكره الا من حيث أخذ الاجرة فان ذلك حرام الا من وجه يعلم حله ولو انتصب وكيل لهم يشتري لهم في الاسواق من غير جعل أو أجر فهو مكر ومن حيث الاعانة وان اشترى لهم ما يعلم أنهم يقصدون به المعصية كالغلام والديابح والفرش واللبس والفرس للركوب الى الظلم والقتل فذلك حرام فمهما ظهر قصد المعصية بالبتاع حصل التحريم مهما لم يظهر واجتهد بحكم الحال ودلائلها عليه حصلت

الكرهه (مسئلة) الاسواق التي بنوها بالمال الحرام تعمر التجارة فيها ولا يجوز سكناها فان سكنها تاجر
واكتسب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصيا بسكناه وللناس ان يشتهروا منهم ولكن لو وجدوا سوقا
أخرى فالاولى الشراء منها فان ذلك اعانة لسكناهم وتكثير لكراء حوانيتهم وكذلك معاملة السوق التي لاخراج
لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها اخراج وقد بالغ قوم حتى تجوزوا من معاملة الفلاحين وأصحاب
الاراضي التي لهم عليها الخراج فانهم ربما يصرفون ما يخذون الى الخراج فيحصل به الاعانة وهذا غلوف الدين
وحرج على المسلمين فان الخراج قد عم الاراضي ولا غنى بالناس عن ارتفاق الارض ولا معنى للمنع منه ولو جاز
هذا الحرم على المالك زراعة الارض حتى لا يطالب خراجها وذلك مما يطول ويتداوى الى حسم باب المعاش
(مسئلة) معاملة قضاتهم وعيالهم وخدمهم حرام كعاملتهم بل أشد أما القضاة لانهم يأخذون من أموالهم
الحرام الصريح ويكثر من جمعهم ويغرون الخلق بزيمهم فانهم على رزي العلماء ويختلطون بهم ويأخذون من
أموالهم والطباع مجبولة على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحشمة فهم سبب انقياد الخلق اليهم وأما الخدم
والحشم فأكثر أموالهم من الغصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة وميراث وخزينة وجه حلال حتى
تضعف الشهية باخطة لاط الحلال بمالهم قال طاووس لا أشهد عندهم وان تحققت لاني أخاف تعديهم على من
شهدت عليه وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد المملوك وفساد المملوك بفساد العلماء فلو لا القضاة السوء والعلماء
السوء لقل فساد المملوك خوفا من انكارهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكفه ما لم
تعالى ثراؤها أمراءها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وانما كان عليهم بالقرآن ومعانيه المفهومة
بالسنة وما واد ذلك من العالوم فهي محدثة بعدهم وقد قال سفيان لا تتخالط الساطان ولا من يتخالطه وقال
صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القسطاس وصاحب الليطة بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن في الجمر عشرة حتى العاصم والمعتصر وقال ابن مسعود رضى الله عنه آكل الربا
وموكله وشاهداه وكتبه معاوية بن جندب على لسان محمد بن علي الله عليه وسلم وكذا رواه جابر وعمر بن عبد الله بن
الله عليه وسلم وقال ابن سيرين لا تحمل للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه وامتنع سفيان رحمه الله من مناظرة الخليفة
في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما تكتب به فكل من حو اليهم من خدمهم واتباعهم ظلمة مشاهير يجب
بعضهم في الله جميعا روى عن عثمان بن زائدة أنه سأله رجل من الجنيد وقال أين للمعاريق فسكت وأظهر الصمم
وخاف أن يكون متوجها الى ظلم فيكون هو بارشاده الى الطريق معينا وهذه المبالغة تنقل عن الساف مع
الفساق من التجار والحماكة والجمامين وأهل الجسامات والصاغة والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب
والفسق عليهم بل مع الكفار من أهل الذمة وانما هذا في الظلمة خاصة الاسكانيين لاموال البناتى والمساكين
والمواطين على ايداء المسلمين الذين تعاونوا على طمس رسوم الشريعة وشعارها وهذا لان المعصية تنقسم
الى لازمة ومعتدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جنابة على حق الله تعالى وحسابه على الله
وأما معصية الولاة بالظلم وهو متعبد فانما يغلط أمرهم لذلك وبقدرة عوم الظلم وعموم التعدي يزادون
عند الله مقفيا فيجب أن يزاد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله عليه وسلم يقال للشرطي
دع سوطك وادخل النار وقال صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر فهذا
حكمهم ومن عرف بذلك منهم فقد عرف ومن لم يعرف فعلمته القباء وطول الشوارب وسائر الهيات
المشهوره في رقى على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه
أذتر ياربهم ومساواة الرزى ندل على مساواة القلب ولا يتجانن الا يجنون ولا يشبهه بالفساق الا فاسق نعم
الفساق قد يلبس فينشبه باهل الصلاح فاما الصالح فاولى له أن يشبه باهل الفساد لان ذلك تكثير
لسوادهم وانما نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثر

وأصحابه ولو كان في ذلك
فضيلة تطاب ما أهمه لوها من
يشير بانه فضيلة تطالب
ويجتمه مع لهالم يحفظ بذوق
معرفة أحوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
والتابعين واستروح الى
استحسان بعض المتأخرين
ذلك وكثيرا ما يغلط الناس في
هذا وكلما احتج عليهم
بالسلف الماضين يجتجئون
بالتأخرين وكان السلف
أقرب الى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهديهم
أشبه بهدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكثير من
الفقهاء يسمع عند قراءة
القرآن بأشياء من غير غلبة
قال عبد الله بن عمرو بن
الزبير قلت لجدي أسماء
بنت أبي بكر الصديق رضى
الله عنهم كيف كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم
القرآن قالت كانوا كما
وصفهم الله تعالى تدمع
أعينهم وتتشعر جلودهم
قال قلت ان ناسا اليوم اذا
قرئ عليهم القرآن خرو
أحدهم مغشيا عليه قالت

جساعة المشركين بالخاطلة وقد روى ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفاً من
 خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال ما بال الاختيار قال انهم لا يغضبون لغضبي فكأنواوا كلونهم
 ويشارفونهم وهذا يتبين أن بغض الظلم والغضب لله عليهم واجب وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الله لعن علماء بني اسرائيل اذ خالطوا الظالمين في معاصيهم * (مسئلة) * المواضع التي بناها الظلمة
 كالغناطر والباطات والمساجد والسقايات ينبغي ان يحتاط فيها وينظر أما لقنطرة فيجوز العبور عليها
 للحاجة والورع الاحتراز ما أمكن وان وجد عنه معدلاتا كد الورع وانما يجوزنا العبور وان وجد معدلا
 لانه اذا لم يدرك لتلك الاعيان مال كما كان حكمها ان ترصد للخيرات وهذا خبر فاما اذا عرف أن الاجر والحجر
 قد نقل من دار معلومة أو مة مبررة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً الا لضرورة وبحل هاهنا من ذلك من
 مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المال الذي يعرفه وأما المسجد فان بقي في أرض مغصوبة أو بنحش
 مغصوب من مسجد آخر أو ملك معين فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة قبل لو وقف الامام فيه فليصل هو وخلف
 الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الأرض المغصوبة تسقط الفرض وتنفذ في حق الاقتداء فذلك
 جواز لا مقتضى الاقتداء بمن صلى في الأرض المغصوبة وان عصي صاحبه بالوقوف في الغصب وان كان من مال
 لا يعرف مالكيه فالورع العدول الى مسجد آخر وان وجد فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لانه
 يحتمل أن يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد وان لم يكن له مال معين فهو صالح المسلمين ومهما كان في المسجد
 الكبير بناء اسباطان ظالم فلا عز لمان يصلي فيه مع اتساع المسجد أعني في الورع قيل لاجد بن حنبل ما حدثك
 في ترك الخروج الى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر فقال يحكي ان الحسن و ابراهيم التيمي خافان يقتلهمما الحاجة
 وأنا أخاف ان أقتل أيضاً وأما الخلق والتجسس فلا يمنع من الدخول لانه غير منفع به في الصلاة وانما هو زينة
 والاولى انه لا ينظر اليه وأما ابوارى التي فرسوها فان كان لها مال معين فيحرم الجلوس عليه والافيه أن
 أرصدت لمصلحة عامة جاز افتراشها ولكن الورع العدول عنها فانما يحل شبهة * وأما السقاية فحكمها ما ذكرناه
 وليس من الورع الوضوء والشرب منها والدخول اليها الا اذا كان يخاف فوات الصلاة فيتوضأ وكذا موانع
 طريق مكة * وأما الباطات والمدارس فان كانت رقة الأرض مغصوبة أو ألاجرم منقولاً من موضع معين
 يمكن الرد الى مباحته فلا رخصة للدخول فيه وان التمس المالك فقد أرصد لجهة من الخير والورع اجتنابه
 ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه الابنية ان أرصدت من خدم السلاطين فالامر فيها أشد اذ ليس لهم صرف
 الاموال الضاربة الى المصالح ولان الحرام أغاب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك
 للولاء وأرباب الامر * (مسئلة) * الأرض المغصوبة اذا جعلت شارعاً لم يجز أن يتخطى فيه البتة وان لم يكن له
 مال معين جاز والورع العدول ان أمكن فان كان الشارع مباحاً وفوقه سابط جاز العبور وجاز الجلوس تحت
 السباط على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كيقف في الشارع لشغل فاذا انتفع بالسقف في دفع حر الشمس
 أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وكذا حكم من يدخل معبداً أو أرضاً مباحة سقف
 أو حوط بغصب فانه يجرم الدخول لا يكون منفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف
 طرأ أو برد أو تسريع بصر أو غيره فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلوس على الغصب لما فيه من
 المعاسة بل للانتفاع والأرض تزداد للاستقرار عابها والسقف للاستقلال به فلا فرق بينهما

* (الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مباحس الحاجة اليها وقد سنل عنها في الفتاوى) *

* (مسئلة) *

سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً أو ثياباً يشترى به طعاماً في الذي يحل له ان يأكل
 منه وهل يخص بالصوفية أم لا * فقلت أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا كانوا وأما غيرهم فيحل لهم اذا

أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم (وروى) أن عبد
 الله بن عمر رضي الله
 عنهما مر برجل من أهل العراق
 يتساقط قال ما هذا قالوا انه
 اذا قرئ عليه القرآن وسمع
 ذكر الله تعالى سقط فقال
 ابن عمر رضي الله عنهما انا
 لنخشى الله وما سقط ان
 الشيطان يدخل في خوف
 أحدهم ما هكذا كان يصنع
 أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذكر عند ابن
 سيرين الذين يصرعون اذا
 قرئ القرآن فقال يبنسا
 وبينهم ان يعدوا احد منهم
 على ظهر بيت باسطاً رجليه
 ثم يقرأ عليه القرآن من
 أوله الى آخره فان روى
 بنفسه فهو صادق وليس
 هذا القول منهم انكاراً على
 الإطلاق اذ يتفق ذلك
 لبعض الصادقين ولكن
 للتصريح المتوهم في حق
 الاكثرين فقد يكون ذلك
 من البعض تصنعاً ورياء
 ويكون من البعض لقصور
 علم وتخامرة جهل مزوج
 بهوى يلم بأحدهم يسير من
 الوجود فينبغي زيادات

أكلوه برضا الخادم ولكن لا يتخلون شبهة المالح فلان ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى بسبب الصوفية
ولكن هو المعطى للصوفية فهو كالرجل المعطى بسبب عياله لانه متكفل بهم وما يأخذ به يقع ملكه
للاعيال وله ان يطعم غير العيال اذ يبعد ان يقل لم يخرج عن ملك المعطى ولا يتسلط الخادم على الشراء به
وان تصرف فيه لان ذلك مصلح الى ان الماطاة لا تكفي وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا ويعد ان
يقال زال الملك الى الصوفية الحاضرين الذين هم وقت سؤاله في الخانقاه اذ لا خلاف ان له ان يطعم منهم من تقدم
بعدهم ولو ماتوا كلهم أو واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن ان يقال انه وقع لجهة التصوف ولا
يتعين له مستحق لان ازالة الملك الى الجهة لا توجب تسليط الا حاد على التصرف فان الداخلين فيه لا يقتصرون
بل يدخل فيه من يولد الى يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاة والخادم لا يجوز له ان ينصب نائباً عن الجهة فلا
وجه الا ان يقال هو ملكه وانما يطعم الصوفية لوفاء شرط التصوف والمرواة فان منهم عنه منعه عن ان يظهر
نفسه في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رفقهم كما ينقطع عن مات عياله

(مسألة)

سئل عن مال أوصى به للصوفية فن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت التصوف أمر باطن لا يطالع عليه ولا يمكن
ضبط الحكم بحقيقته بل بأمور ظاهرة يقول عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي والضابط الكلي أن كل
من هو بصفة اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطهم منسكراً عندهم فهو داخل في غيارهم
والنفوس بل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقر وزى الصوفية وإن لا يكون مشغلاً بحرفة وإن
يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخانقاه ثم بعض هذه الصفات مما يجوز والهاز والاسم وبعضها
يجب بالبعد فالفسق يمنع هذا الاستحقاق لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة
فالذي يظهر فسقه وان كان على زعيم لا يستحق ما أوصى به للصوفية ولست نعتبر فيه الصغائر وأما الحرف
والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدهقان والعامل والمتاجر والصانع في حاله أو داره والاجير
الذي يتخدم بأجره كل هؤلاء لا يستحقون ما أوصى به للصوفية ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة فالمرافقة
والمخالطة وما يقرب منهم مما يليق بالصوفية تعاطيها فاذا تعاطاها في حاله أو داره أو على جهة اكتساب وحرفة
فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كسبه ياهم مع بقية الصفات وأما القدرة على الحرف فمن غير
مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والتدريس فلا ينافي اسم التصوف اذ وجدت بقية الخصال من الزى والمساكنة
والفقر اذ لا يتناقض أن يقال صوفي معزى وصوفي واعظ وصوفي عالم أو مدرس ويتناقض ان يقال صوفي
دهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل وأما الفقر فان زال بغنى مفرط ينسب الرجل الى الثروة الظاهرة فلا يجوز
معه أخذ وصية الصوفية وان كان له مال ولا يبق دخله يخرج له مطلق حقه وكذا اذا كان له مال قاصر عن
وجوب الزكاة وان لم يكن له خرج وهذه أمور ولادليل لها الا العادات وأما المخالطة لهم ومساكنتهم فلها أثر
ولكن من لا يتخالطهم وهو في داره أو في مسجد على زعيم ومختلي باخلاقهم فهو شريك في سهمهم وكان ترك
المخالطة يجبرهم لازمة الزى فان لم يكن على زعيم ووجد فيه بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان مساكناً
لهم في الرباط فينسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزى ينوب كل واحد منهما عن الآخر والفقير
الذي ليس على زعيم هذا حكمه فان كان خارجاً لم يعد صوفياً وان كان مساكناً معهم ووجدت بقية الصفات لم
يعد ان ينسحب بالتبعية عليه حكمهم * وأما بس المرقعة من يد شيخ من مشايخهم فلا يشترط ذلك في
الاستحقاق وعدمه لا يضر مع وجود الشرائط المذكورة وأما المتأهل المترددين الرباط والمسكن فلا يخرج
بذلك عن جملتهم

يجب هل ان ذلك يضر دينه
وقد لا يجب هل ان ذلك من
النفوس ولكن النفس
تسترق السمع استرقاً خفياً
تخرج الوجد عن الحد الذي
ينبغي أن يقف عليه وهذا
يبين الصدق (نقل) ان
موسى عليه السلام وعظ
قومه فشق رجل منهم قلبه
فقيل لموسى عليه السلام
قل لصاحب القميص لا يشق
قلبك وبشر قلبه * وأما
اذا انضاف الى السماع أن
يسمع من أمر قد توجهت
الفتنة وتعين على أهل
الديانات انكار ذلك قال
بقية بن الوليد كانوا يكرهون
النظر الى الغلام الامرد
الجميل وقال عطاء كل نظرة
بهواها القلب فلا خير فيها
وقال بعض التابعين ما أنا
أخوف على الشاب الشاب
من السمع الضاري خوفاً
عليه من الغلام الامرد يقد
اليه وقال بعض التابعين
أيضاً اللوطية على ثلاثة
أصناف صنف ينظرون
وصنف يصاغون وصنف
يعملون ذلك العمل فقد
تعين على طائفة الصوفية

* (مسئلة) *

ما وقف على رباط الصوفية وسكانه فالامر فيه أوسع مما أوصى لهم به لان معنى الوقف الصرف الى مصالحهم
 فلغير الصوفي ان يا كل معهم رضاهم على ما نذرتهم مرة أو مرتين فان أمر الاطعمة مبناه على التسامح حتى جاز
 الانفس اديهم في الغنائم المشتركة ولله قول ان يا كل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح
 معاشهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز ان يصرف الى قول الصوفية بخلاف الوقف وكذلك من احضروه من
 العمال والتجار والقضاة والفقهاء ممن لهم غرض في استمالة قلوبهم يحل لهم الا كل رضاهم فان الواقف
 لا يقف الامعة قد افه ما جرت به عادات الصوفية فينبز على العرف ولكن ليس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس
 صوفيا ان يسكن معهم على الدوام وبيا كل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الواقف بمشار كة غير جنسهم
 * وأما الفقيه اذا كان على زيهم واخلاقهم فله النزول عليهم وكونه فقيها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس
 بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت الى خرافات بعض الحق بقواهم ان العلم بحجاب فان
 الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا تأويل هذه السكامة في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المذموم دون المجود
 وذ كرنا المجود والمذموم وشرحهما * وأما الفقيه اذ لم يكن على زيهم واخلاقهم فلم يمنع من النزول عليهم
 فان رضوا بنزوله فيحل له الا كل معهم بطريق التبعية فكان عدم الزى تجبره المسا كة نقول لكن برضا أهل الزى
 وهذه أمور تنهدها العادات وفيها أمور متقابلة لا تخفى أطرافها في النفي والاثبات ومنشابهة أو ساطها فمن
 احترز في مواضع الاشتباه فقد استير الدين كانهما عليه في أبواب الشبهات

* (مسئلة) *

سئل عن الفرق بين الرشوة والهبة مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يتخلو عن غرض وقد حرمت
 احدهما دون الاخرى فقلت باذل المال لا يذله قط الا لغرض ولكن الغرض اما آجل كالثواب واما عاجل
 والعاجل اما مال واما فعل واعانة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدي اليه بطالب محبته اما للمحبة في
 عينها واما للتوصل بالحجة الى غرض وراهها فالأقسام الحاصلة من هذه خمسة * (الاول) * ما غرضه الثواب في
 الآخرة وذلك اما أن يكون لكون المصروف اليه محتاجا أو عالما ومنسبنا بسبب ديني أو صالحا في نفسه متدينا
 فساءل الإخذانه يعطاه لحاجته لا يحل له اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطاه لشرف نسبه لا يحل له ان علم
 انه كاذب في دعوى النسب وما علم على علمه فلا يحل له أن ياخذنه لان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان
 خيل اليه كمال في العلم حتى يمتنه بذلك على التقرب ولم يكن كما لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له أن
 ياخذنه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لوعلمه المعطى ما اعطاه وقلما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لم يثبت
 القلوب ماثلة اليه وانما ستر الله الخليل هو الذي يجب الخلق الى الخلق وكان المتورعون يوكون في الشراء من
 لا يعرف أنه وكيلهم حتى لا يتساحوا في المبيع خيفة من ان يكون ذلك أكالا بالدين فان ذلك مخاطر والتقى
 خفي لا كالعالم والنسب والفقير فينبغي أن يجتنب الاخذ بالدين ما أمكن (القسم الثاني) ما يقصده في العاجل
 غرض معين كالفقير يهدي الى الغني طمعا في خلوته فهذه هبة بشرط الثواب لا تخفى حكمها وانما تحل عند
 الوفاء بالثواب المطعوع فيه وعند وجود شروط العقود * (الثالث) * أن يكون المراد اعانة بفعل معين
 كالاحتياج الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف
 بقرينة الحال فليتنظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تحجير اذرار حرام أو ظلم انسان
 أو غيره حرم الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيجزم عليه
 ما ياخذنه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لاجبوا ولا حراما وكان فيه تعيب بحيث لو عرف لجاز
 الاستنجار عليه فما ياخذنه حلالا مهم ما وفي بالغرض وهو جار مجرى الجمالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد فلان

اجتناب مثل هذه الجماعات
 واتقاء مواضع التهم فان
 التصوف صدق كما وجد
 كما يقول بعضهم التصوف
 كما جرد فلا تخطو به شيء
 من الهزل فهذه الآثار دلت
 على اجتناب السماع وأخذ
 الحذر منه والباب الاقل
 بما فيه دل على جوازه
 بشروطه وتنزيهه عن المسكار
 التي ذكرناها وقد فصلا
 القول وفرقنا بين القصاص
 والغناء وغير ذلك وكان
 جماعة من الصالحين
 لا يسمعون ومع ذلك
 لا يشكرون على من يسمع
 بنية حسنة وبراعى الادب
 فيه

* (الباب الرابع والعشرون
 في القول في السماع ترافع
 واستغناء) *

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة
 فقد فن لم يفقد لم يجد وانما
 كان الفقد لاجته وجود
 العبد بوجود صفاته وبقيائه
 فلو تمحض عبد التمتع حرا
 ومن تمحض حرا أفلت من
 شرك الوجد فشكل الوجد
 يصطاد بالبقايا ووجود البقايا
 لتخلف شيء من العطايا (قال)

أوبدا السلطان ولتدينار وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم أو قال اقترح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم علي بكذا وافترق في تعبير غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كياخذه الوكيل بالخصومة بين يدي القاضي فليس يحرام اذا كان لا يسمي في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة من ذى الجاه أو تلك الفعل من ذى الجاه تفيد كقوله للبواب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عوض من الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هدايا الملوك واذا كان لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة والرد بالعيب ودخول الاغصان في هواء الملك وجعله من الاغراض مع كونها موهوبة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينه بها على دواء ينفر دمعرقه كواحد ينفر دبا لعلم يثبت بقلع البواسير أو غيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله باللفظ به غير متقوم كحبة من سمسم فلا يجوز أخذ العوض عليه ولا على عمله اذ ليس ينقل عمله الى غيره وانما يحصل لغيره مثل عمله ويبقى هو عالم به ودون هذا الحادث في الصناعة كالصقل مثلا الذي يزيل اعوجاج السيف والمرآة بدقة واحدة لحسن معرفته بموضع الخلل ولحذقه باصانته فقدر يبدقه واحدة مال كثير في قيمة السيف والمرآة فهذا الارى باسا باخذ الاجرة عليه لان مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل * (الرابع) * ما يصدق به المحبة وجاهلها من قبل المهدي اليه لا لغرض معين ولكن طلبة الاستئناس وتأكيده للصحة وتودد الى القلوب فذلك مقصود للعلاء ومنسوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم اذوا تحابوا وعلى الجملة فلا يعتمد الانسان في الغالب أيضا لمحبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن اذ لم تتبين تلك الفائدة ولم يتمثل في نفسه غرض معين يبعثه في الحال أو المآل سمي ذلك هدية وحل أخذها * (الخامس) * أن يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبة له المحبة ولا للانسان به من حيث انه لانس فقط بل ليتوصل بجاهه الى اغراض له ينحصر جنسها وان لم ينحصر عنها وان كان لولاجاه ومحبة له كان لا يهدى اليه فان كان جاهه لاجل علم أو نسب فالامر فيه أخف وأخذ مكرره فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها فان كان جاهه بولاية تولاه من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جباية مال أو غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الأوقاف مثلا وكان لولاء تلك الولاية لكان لا يهدى اليه فهذه رشوة تعرضت في معرض الهدية اذ القصد به في الحال طلب التقرب واكتساب المحبة ولكن لا يهدى اليه لانه لا يمكن التوصل اليه بالولايات لا يخفى وآية انه لا ينبغي المحبة انه لو ولى في الحال غيره لسلم المال الى ذلك الغير فهذا مما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلاف في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية المحضة وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاه محض في غرض معين واذا تعارضت المشابهة القياسية وعرضت الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه وقد دلت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء لتوعظه العامة بهوسئيل ابن مسعود رضي الله عنه عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة فتهدى له الهدية ولعله أراد قضاء الحاجة بكلمة لا تعب فيها أو تبرع بها لعل قصدا آخر فلا يجوز ان ياخذ بهدیه شيئا في معرض العوض شفع مسروق شفاعته فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تسكمت في حاجتك ولا أتسكلم فيما بيني منها وسئل طاوس عن هدايا السلطان فقلى سحت وأخذ عر رضي الله عنه يرج مال القراض الذي أخذه ولدها من بيت المال وقال انما أعطيت المسكناكم مني اذ علم أنهم ما أعطيا لاجل جاه الولاية وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوة فافكا فأنهم ابجوه ورافخه عمر رضي الله عنه فباعه وأعطاهما ثمن خلوتها ورد باقيه الى بيت مال المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوك غلول ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية قيل له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية

الحصري رحمه الله ما أدون حال من يحتاج الى مزعج يزججه فالو جد بالسماع في حق الحق كالو جد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى انزعاجه وتأثير الباطن به وظهور رأيه على الظاهر وتغييره لاجل به من حال الى حال وانما يختلف الحال بين الحق والمبطل ان المبطل يجد له وجوده في النفس والحق يجد له وجود ارادة القلب ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن متعلق باطنه بغير الله يحرك السماع فيجذب اليه ومن متعلق باطنه بمحبة الله يجد بالارادة ارادة القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس والحق محجوب بحجاب القلب ومحجوب النفس بحجاب أرضي ظماني ومحجوب القلب بحجاب سماوي نوراني ومن لم يفتقد بدوام التحقق بالشهد ولا يتعثر بأذيال الوجود فلا يسمع ولا يجد ومن هذه المطالعة قال بعضهم الوجد ناردم كلى لا ينفذ في قول

فقال كان ذلك له هدية وهو انما رشوة أى كان يتقرب اليه لنبوته لا لولايته ونحن انما نعطي للولاية وأعظم من ذلك كله ما روى أبو حميد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث واليساعلى صدقات الأزدي فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا لي هدية فقال عليه السلام ألا جاست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيتك هديتك ان كنت صادقا ثم قال مالي أسنة تعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا لي هدية ألا جاست في بيت أمه لهدى له والذي نفسي بيده لا ياخذ منكم أحدا شيء أبغبر حقه إلا أتى الله بحمله فلا يأتين أحدكم يوم القيامة ببغير رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بباض أبيه ثم قال اللهم هل بلغت وإذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت أمه وأبيه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له ان ياخذ في ولايته وما يعلم انه انما يعطاه لولايته فخرام أخذه وما أشبه كل عليه في هذا يا أصدقاؤه انهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولا فهو شبهة فليحتم به
* ثم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم

(كتاب آداب الالفة والاخوة والصحة والمعاشرة مع أصناف الخلق وهو الكتاب الخامس)

من ربيع العادات الثاني *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي غرصفوة عباده بطائف التخصيص طولا وامتنا * وأفبين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا * ونزع الغل من صدورهم فظالوا في الدنيا صدقاء واخذاننا * وفي الآخرة رفقاء واخلانا والصلاة على محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلوا وعدلا واحسانا (اما بعد) فان الكتاب في الله تعالى والاخوة في دينه من أفضل القربان * وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات * ولها شروطها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق برعاتها تصفو الاخوة عن شوائب الكدورات وزغانات الشيطان فبالقيام بحقوقها يتقرب الى الله زلفى وبالحفاظة عليها تنال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب * (الباب الأول) في فضيلة الالفة والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها * (الباب الثاني) في حقوق الصحة وآدابها وحقيقةها ولوازمها * (الباب الثالث) في حق المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية المعاشرة مع من قد بلى بهم هذه الاسباب
* (الباب الأول) في فضيلة الالفة والاخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها *
* (فضيلة الالفة والاخوة) *

* ومحمد بن ممشاد الدينوري رحمه الله بقوم فيه - ثم قال فلما رأوه أمسكوا فقال ارجموا الى ما كنتم فيه فوالله لو جعت ملاهى الدنيا في أدنى ما شغل همى ولا شئني بعض ما بي فالوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق الحق فثار الوجد الروح الروحاني في حق المحسوس والمبطل ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النعمات والالخان فما كان من قبيل المعاني تشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب في حق الحق وما كان من قبيل مجرد النعمات تتجرد الروح للسمع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق الحق يسترق القلب السمع ووجه استئذاذ الروح النعمات ان العالم الروحاني بجميع الحسن والجمال وجود التناسب في الاكوان مستحسن قولا وفعلًا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية

بنعمته اخوانا أي بالالف ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال عز من قائل واعصموا بجملة الله جميعا ولا تفرقوا الى
 لعلمكم ثم تدون وقال صلى الله عليه وسلم ان أقر بكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا الموطن أكفأ الذين يألفون
 ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وقال صلى الله عليه وسلم
 في الشئ على الأخوة في الدين من أراد الله به خيرا رزقه خيلا صالحا نسي ذكره وان ذكر أعانه وقال صلى الله
 عليه وسلم مثل الأخوين إذا التقيما مثل اليدين تغسل أحدهما الأخرى وما التقي مؤمنان قط إلا أفاد الله
 أحدهما من صاحبه خيرا وقال عليه السلام في الترغيب في الأخوة في الله من أخى أخى الله رفعه الله درجة في
 الجنة لا ينالها بشئ من عمله وقال أبو الدرداء يس الخولاني لماذا أنى أحببني في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر
 ليلة البدر يفرح الناس وهم لا يفرحون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله تعالى ورواه أبو هريرة رضي الله عنه وقال
 فيه ان حول العرش من نور علمها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بانبيا ولا شهداء يغبطهم النبيون
 والشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمتحابون في الله والمتزاورون في الله وقال
 صلى الله عليه وسلم ما تحاب اثنين في الله الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبما صاحبه ويقال ان الأخوين في الله
 اذا كان أحدهما أعلى مقام من الآخر رفع الآخر معه الى مقامه وانه يلتحق به كالتحق الذرية بالابوين والاهل
 بعضهم ببعض لان الأخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن دون أخوة الولادة قال عز وجل ألحقنا بهم ذريتهم وما
 ألتناهم من عملهم من شئ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي
 وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول
 من أجلي وحقت محبتي للذين يتحابون بجلالي اليوم أطعمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
 ورجل قابله من عاق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله احبهما على ذلك وتفرقا عليه ورجل
 ذكر الله خالفا فاضت عيناه ورجل دعه امرأته ذات حسب وجال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق
 بصدقة فاختارها حتى لا تعلم من مالها ما تنفق بمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما راز رجل برجل في الله شوقا اليه ورغبة
 في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطيب ومسالك وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاه في
 الله فارصد الله له ملكا فقال أين تريد قال أريد أن أزو أختي فلا نقال الحاجة لك عيمه قال لا قال لقراءة بينك
 وبينه قال لا قال فبنعمة له عندك قال لا قال فهم قال أحبه في الله قال فان الله أرساني اليك يخبرك بأنه يحبك لحبك
 أيامه وقد أوجب لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب
 ان يكون للرجل أعداء يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء وخواص يحبهم في الله ويرى ان الله تعالى أوحى الى
 نبي من الانبياء امار همدلف في الدنيا فقه راحة الراحة وأمانا فطاعتك الى فقد تفرقت بي ولكن هل عادت في
 عدوا أو هل والبت في وليا وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لغا حرمي منة فترزقني محبة ويروي ان الله
 تعالى أوحى الى عيسى عليه السلام لو أملت عبد تنى بعبادة أهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض
 في الله ليس ما أغنى عنك ذلك شئ وقال عيسى عليه السلام تحبوا الى الله ببغض أهل المعاصي وتقر بوالى الله
 بالنبا عدمهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله في نجاس قال جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن
 يز يد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عله وروي في الاخبار السابقة ان الله عز وجل أوحى الى موسى
 عليه السلام يا ابن عمران كن يقظا ناو ردا نفسك اخوانا وكل يحدن وصاحب لا يوزرك على مسرتي فهو لك عدو
 وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال ياد اوصالي أراكم تبتذوا حيد قال الهى فليت الخلق من أهلك

فتقى سمع الروح النغمات
 اللذيذة والالحان المتناسبة
 تأثر به لوجود الجنسية ثم
 يتقيد ذلك بالشرع بمصالح
 عالم الحكمة ورعاية الحدود
 للعبد عين المصلحة عاجلا
 وآجلا (وجه آخر) انما
 يستلذ الروح النغمات
 لان النغمات بها نطق
 النفس مع الروح بالاعمال
 الخسنى اشارة ورمزا بين
 المتعاشقين وبين النفوس
 والارواح تعاشق أصلى
 بترع ذلك الى أئونة النفس
 وذكورة الروح والميل
 الى التعاشق بين الذكر والانثى
 بالطبيعة واقع قال الله
 تعالى وجعل منازجها
 ليسكن اليها وفي قوله سبحانه
 منها شعاع بتلازم وتلاصق
 موجب للتلاصق والتعاشق
 والنغمات يستلذها الروح
 لانها مناعاة بين المتعاشقين
 وكما أن في عالم الحكمة
 كوت حواء من آدم ففي
 عالم القدرة كوت النفس
 من الروح الروحاني فهذا
 التألف من هذا الاصل
 وذلك ان النفس روح
 حيواني تجنس بالقرب من

الروح الروحاني وتحبسها
بان امتناز من أرواح
جنس الحيوان بشرف
القرب من الروح الروحاني
فصارت نفسا فاذا تسكون
النفس من الروح الروحاني
في عالم القدرة كتكون
حواء من آدم في عالم الحكمة
فهذا التالف والتعاشق
ونسبة الانوثة والذكورة
من ههنا يظهر ويهنا الطريق
استطابت الروح النعمات
لانها مراسلات بين
المتعاشقين ومكاملة بينهما
وقد قال القائل

تسكلم منافي الوجود عيوننا
فنحن سكوت والهوى يتكلم
فاذا استلذ الروح النعمة
وجدت النفس المعالولة
بالهوى وتحركت بما فيها
لحدوث العارض ووجدت
القلب المعالول بالارادة وتحرك
بما فيه لوجود العارض في
الروح

شربنا وأهرفنا على الارض
جرعة
وللارض من كأس الكرام
نصيب
فنفس المبطل أرض السماء
قلبه وقلب الحق أرض

فقال يا داود كن يقظا ناوار تدل نفسك أخذنا وكل خدن لا يوافقك على مسرفي فلا تصاحبه فإنه لك عدو يقضي
قابلك ويبدلك مني وفي أخبار داود عليه السلام انه قال يا رب كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم فيماني بيني
وبينك قال خالق الناس باخلاصهم وأحسن فيماني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا باخلاص الدنيا وخالق
أهل الآخرة باخلاص الآخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى الله الذين بالغون وبولفون وان
أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يكافضه من النار
ونصفه من الثلج يقول اللهم كما ألفت بين الثلج والنار كذلك ألفت بين قلوب عبادك الصالحين وقال أيضا ما أحدث
عبدا خافي الله الا أحدث الله له درجة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله على عود من ياتونه جراء
في رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل
الدنيا فيقول أهل الجنة انما لقوا بانه غفار الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس عليهم
ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله (الاستار) قال علي رضي الله عنه عليكم بالاخوان
فانهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار في الثامن شافعين ولا صديق حميم وقال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما والله لو صمت النهار لأفطره وقت الليل لأأفطره وأنفقت مالي علقا علقا في سبيل الله أموت يوم
أموت وليس في قلبي حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله ما نفعتني ذلك شيئا وقال ابن السكيت عذوبة
اللهم انك تعلم اني اذ كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة الى اليك وقال الحسن علي ضده
يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الا برار الأبايعا لهم فان اليهود والنصارى
يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال أو كلها لا ينفع
وقال الفضيل في بعض كلامه هاهنا ترى ان تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في داره مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين باي عمل علمته باي شهوة تركتها باي غبطة كظمتها باي رحم فاطمع وصلتها باي زلة لا تخيبك
غفرتها باي قريب باعدته في الله باي بعيد فارتبته في الله ويروي ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام هل
عملت لي عملا فقلت نعم قال الهى اني صليت لك وصمت وتصدق وتزكيت فقال ان الصلاة لك برهان والصوم جنة
والصدقة ظل والزكاة نور فاني عملت في قال موسى الهى داني على عمل هولاك قال يا موسى هل واليت لي وليا
قلت وهل غاديت في عدوا قط فاعلم موسى ان أفضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود رضي
الله عنه لو أن رجلا قام بين الركن والمقام بعد الله سبعين سنة لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب وقال الحسن
رضي الله عنه معارضة العاصي قربان الى الله وقال رجل لمحمد بن واسع اني لأحبهك في الله فقال أحببك الذي
أحببتني له ثم حوّل وجهه وقال اللهم اني أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي ببغض ودخل رجل على داود الطائي
فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال اما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي
من أنت فترار أمن الزهاد أنت لا والله أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه
ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت صرت مرثيا والله المرثي شر من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا
أصاب أحدكم ودامن أخيه فليست له فقلما يصيب ذلك وقال مجاهد المتحابون في الله اذا التقوا فكسر بعضهم
الى بعض تحتاتهم الخطايا كما يتجارت ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقال الفضيل غفار الرجل الى وجه أخيه
على المودة والرحمة عبادة

(بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في الدنيا)

اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما تدكره وهو ان الصفة تنقسم الى ما يقع
بالاتفاق كالصفة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان
أو في الاسفار والى ما ينشأ اختيارا ويقصد وهو الذي تريد بيانه اذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم للصالحين

اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية ولا ترغيب الا فيهم والحببة عبارة عن المجالسة والمحالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غيره الا اذا احببه فان غير المحبوب يحتجب ويبعاد ولا تقصد محالطته والذي يجب فاما أن يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود رآه واما أن يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصود رآه على الدنيا وحفظها واما أن يكون مقصودا بالآخرة واما أن يكون مقصودا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام (أما القسم الأول) وهو حبك الانسان لذاته فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلهذ برؤيته ومعرفته ومشاهدته أخلاقه لاسيما انك فان كل جليل لذيق في حق من أدرك جماله وكل لذيق محبوب والمدة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملاءمة والمواظقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة واما أن يكون هي الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الاخلاق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فمستند به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب أمر أنخص من هذا فانه قد استجحككم المودة بين شخصين من غير الاحقة في صورة ولا حسن في خلق ولكن المناسبة باطنية فوجب الالفة والمواظقة فان شبه الشيء يجذب اليه بالطبع والاشبهاء الباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها برؤسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الالفاظ الارواح جنود مجندة تلتقي فتشام في الهواة وقد كنى بعض العلماء عن هذا بان قال ان الله تعالى خلق الارواح ففاق بعضها فلقاوا طافها حول العرش فاي روحين من فلقتين تعارفا هناك فالتقيتا واصل في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين يلتقيان على مسيرة يوم ومأراى أحدهما صاحبه فطروا ان امرأته كانت تفضلك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكيبة على المدينة فدخلت على عائشة رضي الله عنها ففخحكتهما ففقا التمايم نزلت فذكرت لها صاحبتهما فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة تخذلة الحديث والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للائتلاف عند التناسب والتناسب في الطباع والاخلاق باطنا وظاهرا أمر مفهوم * وأما الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها غاية ذين المتجهان يقول اذا كان طالع على تسديس طالع غيره أو تثلثه فهذا انظر الموافقة والمودة فتقتضي التناسب والتواد اذا كان على معالته أو تربيه اقضى التباغض والعداوة فهذا الوصل بكونه كذلك في مجاري سنة الله في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيه أكثر من الاشكال في أصل التناسب فلامعنى لغرض فيما يكشف مسره للبشر فأوتينا من العلم الاقليل ويكفي في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة فقد وردنا خبره قال صلى الله عليه وسلم لو أن مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق وه مؤمن واحد جاء حتى يجلس اليه ولو أن منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على أن شبه الشيء يجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يفتق اثنان في عشرة الا وفي أحددهما وصف من الاخر وان اجناس الناس كأجناس الطير ولا يفتق نوعان من الطير في الطيران الا في بينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة ففجب من ذلك فقال اتفقا وليس من شاكل واحد ثم طارا فاذا هما أخرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يأنس الى شاكله كان كل طير بطير مع جنسه واذا اصططب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا يدان يفترا فوا هذا معنى خفي تظن له الشعراء حتى قال قائلهم

وقائل كيف تفارقهما * فقلت فولا فيه انصاف
لم يكن من شاكل ففارقته * والناس أشكال وألأف

لسماع روحه فالبالغ مبلغ
الرجال والتجوهر المتجرد
من اعراض الاحوال خلع
نعمى النفس والقلب بالوادی
المقدس وفي مة همد صدق
عند ما لمك مقتدر استقر
وعرس وأحرق بنور العيان
اجرام اللسان ولم تصغ
روحاً الى مناعة عاشقه
لشغله بطالعة آثار محبوبه
فالهائم المشتاق لا يسعه
كشف ظلامة العشايق ومن
هذا حاله لا يحركه السماع
رأسا واذا كانت اللسان
لا تلحق هذا الروح مع طافة
مناجاته وخفي لطفه ما غلتها
كيف يلحقه السماع بعاريق
فهم المعاني وهو كنف
ومن يضعف عن حل لطيف
الاشارات كيف يعمل ثقل
أعباء العبارات وأقرب من
هذا عبارة تقر ب الى الافهام
الوجد وادبرد من الحق
سبحانه وتعالى ومن يريد الله
لا يقنع بما من عند الله ومن
صار في محل القرب متحققا
به لا يلهم ولا يحركه ما ورد
من عند الله فالوارد من عند
الله مشعر بيهد والقريب
واجده فبابه منع بالوارد

والوجدان والقلب للواجد
 وبه نور والنور الطاف من
 النار والكثيف غبر
 مسيطر على اللطيف فنا
 دام الرجل البالغ مستمرا
 على جادة مستقيمة غير
 منحرف عن وجه موهوده
 بنوازع وجوده لا يدركه
 الوجد بالسماع فان دخل
 عليه فتورا وعاقه قصور
 بدخول الابتلاء عليه من
 المبلى الحسن يتألف المحن
 من تغاير صور الابتلاء
 أي يدخل عليه وجود
 يدركه الواحد بعد العبد
 عند الابتلاء الى حجاب
 القلب فمن هو مع الحق اذا
 زل وقع على القلب ومن هو
 مع القلب اذا زل وقع على
 النفس (سمعت) بعض
 مشايخنا يحكي عن بعضهم
 انه وجد من السماع فقل
 له أين حالك من هذا فقال
 دخل على داخل اوردني
 هذا المورد (قال) بعض
 أصحاب سهل صحبت سهلا
 سنيين ما رأيت تغير عن شيء
 كان يسمى من الذكور
 والفرآن فلما كان في آخر
 عمره فرئ منه انه فاليوم

فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يجب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة في
 الطباع الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان
 الصور الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقد أصـل الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار
 والتفاح المشرب بالجرى والماء الجاري والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله
 بل هو حب بالاطماع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه انصل به غرض مذموم صار مذموما
 كتب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف
 بحمد ولا ذم اذا الحب مأموحود ومأموم ومأموحود لا يحمد ولا يذم (القسم الثاني) ان يحبه لينال من ذاته غير
 ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب
 بالحقية ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيها الا ليطعم ولا
 يلبس ولكنهم ما وسيلة الى محبوب فان الناس من يحب كالحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود
 اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم كما يحب الرجل سلطانا لا لتفاحة عياله أو جاهه ويحب خواصه لتحسين حاله
 عنده وتهميدهم أمر في قلبه فالتوصل اليه ان كان مقصود الفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جملة الحب في الله
 وان لم يكن مقصود الفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا كتب التليذ لاستاذته فهو أيضا خارج عن
 الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوه به العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لينال به
 الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوه به الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شيء
 من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان
 يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقران وحيازة أموال الدنيا وظلم الرعايا بولاية القضاء أو غيره
 كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما يتكسب الوسيلة الحكم والصفه من
 المقصد المتوصل اليه فانما ثابته له غير فائدة بنفسها (القسم الثالث) ان يحبه لادانته بل لغيره وذلك الغير ليس
 راجعا الى حفظه في الدنيا بل يرجع الى حفظه في الآخرة فهذا أيضا ظاهر لا يخوض فيه وذلك ممن يحب
 استاذته وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة
 فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك ممن يحب تلميذه لانه يتلقى منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقي به الى
 درجة التعظيم في ملكوت السموات اذ قال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت
 السموات ولا يتم التعظيم الا بتعليم فهو اذا آله في تحصيل هذا السكال فان أحبه لانه آله اذ جعل صدره مزرعة لحرفته
 الذي هو سبب ترقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السموات فهو محب في الله بل الذي يصدق بامواله الله ويجمع
 الضيقان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقر بالي الله فاحب طبيا لحسن صنعه في الطبخ فهو من جملة
 المحبين في الله وكذا لو أحب من يتولى له اصال الصدقة الى المستحقين فقد أحبه في الله بل تزيد على هذا ونقول
 اذا أحب من يتخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب بئته وطبخ طعامه ويفرغ بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من
 استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل تزيد عليه ونقول اذا أحب من ينفق عليه من ماله
 وبواسطه يكسونه وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ
 للعلم والعمل المقرب الى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة من السلف تكفل بكفايتهم جماعة من أولى الثروة
 وكان المواسي والمواسي جميعا من المتحابين في الله بل تزيد عليه ونقول من نكح امرأة صالحة ليخصن بها عن
 وسواس الشيطان ويصون بها دينه أو ليواد من ماله ولدا صالح يدعو له وأحب زوجته لانها آله الى هذه المقاصد
 الدينية فهو محب في الله ولذلك وردت الاخبار بوفور الاجر والثواب على الانفاق على العيال حتى اللقمة
 يضعها الرجل في فم امرأته بل نقول كل من استمر بحب الله وحبه لرضا الله ولحباؤه في الدار الآخرة فاذا أحب

غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور أن يحب شيئا الا لما سببه ما هو محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل بل أن يد
على هذا وأقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيان جميعا حتى صلح
لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا أحبه لصلاحه لا مريم فهو من المحبين في الله كمن يحب الله الذي يعلمه
الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في
الآخرة فهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط حب الله أن لا يحب في العاجل حظا للآخرة اذا الداء
الذي أمر به الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوي صديقي ولا تجعل
مصيبتي لديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شماتة الأعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا
من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني أسألك راحة أئالي بها شرف
كرامتك في الدنيا والآخرة وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وعلى الجملة فاذا لم يكن حب السعادة
في الآخرة منافضا لطلب الله تعالى فحب السلامة والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا كيف يكون منافضا لطلب
الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين أحدهما أقرب من الأخرى فكيف يتصور أن يحب الإنسان حظوظ
نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد سيصير حالاً راحة فالحالة الراهنة لابد أن تكون مطلوبة
أيضا لان الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاف لحظوظ الآخرة ويمنع منها وهي التي احترز عنها الانبياء
والاولياء وأمرها بالاحترار عنها الى ما لا يضاف وهي التي لم يمتنعوا منها كالكساح والصبح وكل الحلال ومحمير
ذلك فياضاد حظوظ الآخرة فحق العاقل ان يكرهه ولا يحبه أعني ان يكرهه بعقله لا بتابعه كما يكره الناول
من طعام لذائذ الملك من الملوكة يعلم انه لو أقدم عليه لقطعت يده أو خزن رقبته لاعتنى ان الطعام اللذيذ يصير بحيث
لا يشتهي بطبعه ولا يستأذنه لو أكله فان ذلك محال ولكن على معنى انه يكرهه بعقله لا بتابعه كما يكره الناول
كراهة الضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه لو أحب استأذنه لانه بواسطه ويعلمه أو تلبذه لانه يشتهي لم منه ويخدمه
وأحدهما عاقل والآخرة أجل لكان في زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث
لو منعه العلم مثلاً وتغذر عليه تحصيله منه انقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده هو لله تعالى وله
على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمستنكر أن يشهد حبك للإنسان لجهة أغراض ترتبط لك به فان امتنع
بعضها نقص حبك وان زاد زاد الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة اذا تساوى مقدارهما لأن الذهب
يوصل الى أغراض هي أكثر مما تصل اليه الفضة فاذا يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع
الأغراض الدنيوية والآخروية فهو داخل في جملة الحب لله وحده وان كل حب لولا الايمان بالله واليوم
الآخرة لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فكل
الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزير قال الجريري تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رقى
الدين وتعاموا الى القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالمرءة حتى ذهبت المرءة ولم يبق الا
الرغبة والرغبة (القسم الرابع) ان يحب الله وفي الله لا ينال منه علما أو عملا أو يتوسل به الى أمر وراء ذاته
وهذا على الدرجات وهو أرفعها وأعظمها وهذا القسم أيضا يمكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب
الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فن أحب انسانا حبا شديدا أحب محب ذلك الانسان وأحب
محبوبه وأحب من يتقدمه وأحب من يثنى عليه ومحبيه وأحب من يتسارع الى رضا محبوبه حتى قال بقية
ابن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه وهو كماله وشهد له الجبر في أحوال العشق ويدل عليه
أشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويحفظه تذكرا من جهته ويحب من نزله ومحلته وجبرانه حتى
قال مجنون بن عامر

لا يؤخذ منكم فدية فارتعد
وكاد يسهط فسا الله عن ذلك
قال نعم لحقني ضعف وسمع
مرة الملك يومئذ الحق للرحمن
فاضطررب فسأله ابن سالم
وكان صاحبه قال قد ضعف
فقبل له ان كان هذا من
الضعف في القوة قال القوة
ان الكامل لا يرد عليه وارد
الا يتلعه بقوة حاله فلا يغيره
الوارد ومن هذا القبيل
قول أبي بكر رضي الله عنه
هكذا كذا حتى قست القلوب
لما رأى الباكى يبكي عنده
قراءة القرآن وقوله قست
أى تصلبت وأدمنت سماع
القرآن وألقت أنواره فما
استغربت حتى تغبر الواحد
كالمستغرب وله اذا قال
بعضهم حال قبل الصلاة
كالمالي في الصلاة إشارة منه
الى استمرار حال الشهود
فهكذا في السماع كقبل
السماع (وقد قال) الجنيد
لا يضر نقصان الوجود مع
فضل العلم وفضل العلم أتم
من فضل الوجود (وبالغنا)
عن الشيخ جاد رحمه الله انه
كان يقول البكاء من بركة
الوجود وكل هذا يقرب

أمر على الديار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغف فاني * ولكن حب من سكن الديارا

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولو
من بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فأصل المحبة لا يكفى فيه ويكون اتساع الحب في تعديه من المحبوب
الى ما يكثفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب اقراط المحبة وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوى
وغلب على القلب استولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدى الى كل موجود وسواء فان كل موجود
سواء أئمن أو أثار قدرته ومن أحب انسانا أحب صنيعته وخطيئته وجميع أفعاله ولذلك كان صلى الله عليه وسلم
اذا حمل اليه بكورة التمر مسحها بعينه وأكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى تارة يكون
لصدق الرجاء في مواعيد مواعيد ما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لما سلف من أياديه وصنوف نعمته وتارة لذاته
للامر آخره وأدق ضرور المحبة وأعلها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع الخيرات ان شاء الله تعالى
وكيفما اتفق حب الله فاذا قوى تعدى الى كل متعلق به ضرب من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم
مكره ولكن فرط الحب يضغف الاحساس بالألم والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايام يفرح اذراك
الالم وذلك كالفرح بضرب من المحبوب أو فرصة فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا يغمر اذراك الالم فيه
وقد انتهت محبة الله بقوم الى أن قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فان السكك من الله ولا نفرح الا بما فيه رضاه
حتى قال بعضهم لا أريد ان أقال مغفرة الله بعبادة الله وقال بعضهم

وليس لي في سؤال حفظ * فكيفما شئت فاخترني

وسياتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذا قوى أثر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم
أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسي أو نادب بأداب الشرع وما من مؤمن يحب
للاخرة ويحب الله الا اذا أخبر عن حال رجاين أحدهما عالم عابد والاخر جاهل فاسق الا ووجد في نفسه ميلا الى
العالم العابد ثم يضغف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حبه لله وقوته وهذا
الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منها خير ولا شر في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل
هو حب في الله والله من غير حفظا له انما يحب لان الله يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه
مشغول بعبادة الله تعالى الا أنه اذا ضعف لم يظهر أثره ولا يظهر به ثواب ولا أجر فاذا قوى حمل على الموالاة
والانصرة والذب بالنفس والمال والاشان وتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان
الحب مقصورا على حفظ ينال من المحبوب في الحال أو المآل لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن
الصالحين والذابين بل من الانبياء المنقرضين صلات الله عليهم وسلامه وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم
متدين وينبئ ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم
وكل ذلك حب لله لانهم خواص عباد الله ومن أحب مأكلا أو شغصا جبالا أحب خواصه وخدمه وأحب
من أحبه الا أنه يحسن الحب بالمقابلة بحفظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبق للفتن حظ الا فيما هو حفظ
المحبوب وعنه عبر قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما أريد لما يريد

وقول من قال * وما الجرح اذا أرضاكم ألم * وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الخطوط دون بعض يكن
تسمع نفسه بان يشاطر محبوبة في نصف ماله أو في ثلثه أو في عشرة فقادر الاموال موازين المحبة اذ لا تعرف
دوجة المحبوب الا بمحبة يترك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يسلك لنفسه
شبا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قره عينه وبذل جميع

البعض من البعض في المعنى
لمن عرف الاشارة فيه وفهم
وهو عزيز الفهم عزيز
الوجود (واعلم) ان للباكين
عند السماع مواجيد مختلفة
فمنهم من يبكي خوفا ومنهم
من يبكي شوقا ومنهم من
يبكي فرحا كما قال القائل
طفع السرور على حتى انى
من عظم ما قدر سرى أبكاني
قال الشيخ أبو بكر السكاكيني
رحمه الله سماع العوام على
متابعة الطبع وسماع
المردين رغبة في ربه
وسماع الاولياء رؤية
الآلاء والنعماء وسماع
العارفين على المشاهدة
وسماع أهل الحقيقة على
الكشف والعيان وليس كل
واحد من هؤلاء مصدر
ومقام (وقال أيضا) الموارد
ترد فتصادف شكلا أو
موافقا فاي وارد صادف
شكلا ما زجه وأى وارد
صادف موافقا ساكنه
وهذه كلها مواجيد أهل
السماع وما ذكرناه حال
من ارتفع عن السماع وهذا
الاختلاف من نزل على
اختلاف أقسام البكاء التي

ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد دخلها على صدره بخلال اذنزل جبريل عليه السلام فأتاه عن الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفقه قال فأتاه من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط قال فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال أعلني ربي أنه خط أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض * فحصل من هذا أن كل من أحب عالما أو عبدا أو أحب شخصاً راعى في علم وفي عبادة وفي خير فأنما أحبه في الله والله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهمذا يتضح البغض في الله أيضاً ولكن تزيد بياناً * (بيان البغض في الله) *

اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله فانك إن أحببت انساناً لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه فلا بد أن تبغضه لانه عاص لله وممقوت عند الله ومن أحب بسبب فيه الضرورة تبغضه لانه عاص لله ومن كان لا ينافي في بعض أحواله مع الله وهو مطرد في الحب والبغض في العبادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داء فدين في القلب وانما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي الخلق المواقفة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاته ومعاذاته ولذلك قال الله تعالى هل واليت في وليا وهل عادي في عدوا كما تقاتلوه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الا طاعانه اذ تقدر على أن تحبه أو لم يظهر لك الا فسقه وفجوره وانحلاله السيئة فتقدر على أن تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض شرهما من الموافقة والخالفه والموالاته والمعاداة فاقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الخطوط البشرية فانه مهمما المجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن لازم وجهه حسنة فاجرة أو ولدك كخادم ولكنك تفتق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حالة بين حالتين اذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكبار والاخر بليد عاق والاخر بليد بار أو ذك عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غاب عليه النجور ومن غابت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والتعصب والقطعية وسائر الانفعال الصادرة منه فان قلت فكيف مسلم فاسد طاعة منه فكيف أبغضه مع الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حاله لو فسد منها بحال كافر أو فاجر أدركت تفرقه بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التودد والبعد والتوحيش تنسبه ولا تتباعد في اكرامه بمبالغة نفسك في اكرامه من وافقك على جميع أغراضك ولا تتباعد في اهانتك بمبالغة نفسك في اهانتك من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية ونارة الى طرف الجمالة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويحبه ويبتغي رضاه مرة ولخطئه أخرى * فان قلت فيما ذكرنا من اظهار البغض فاقول أما في القول فكيف اللسان عن مكالمته ومجادته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اساءته وافساد ما ربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه اما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يضر عليها فالاولى

ذكرناها من الخوف والشوق والفرح وأعلاها بكاء الفرح بمناجاة قادم يقدم على أهله بعد طول غربته فعند رؤية الاهل يبكي من قوة الفرح وكثرته وفي البكاء رتبة أخرى أعز من هذه يعز ذكرها ويكبر نشرها لقصور الافهام عن ادراكها فربما يقابل ذكرها بالانكار ويحجب بالاستنكار ولكن يعرفها من وجدها فداوماً ووصولاً أو فهمها فأنظر كثيراً ومثلاً وهو بكاء الوجدان غير بكاء الفرح وحدث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا الملمات يسيرة فيوجد البكاء في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكاء رشكا ومن وصف الحدثن لو هج سطوة عظيمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلاً في الشاهد فطر الغمام يتلاقى مختلف الاجرام وهذا وان عز مشعر بهيمة تقدر في صرف الغناء نعم قد يتحقق العبد في الفناء متجردا عن

الاستار منغصه ساقى الانوار
 ثم يرتقى منه الى مقام البقا
 ويرد اليه الوجود مظهر
 فتعود اليه اقسام البكاء
 خور و شوق و فراق و جدانا
 بمشاكله صورها و مبادئه
 حقائقها بفرق لطيف يدركه
 اربابه و عند ذلك يعود عليه
 من السماع أيضا قسم
 وذلك القسم مقدوره
 مع روعه ياخذ اذا اراد
 ويرده اذا اراد و يكون هذا
 السماع من الممكن بنفس
 اطمان واستنارت و بابت
 طيبته و اكدت طمأنينته
 و اكسبها الروح معنى منه
 فيكون سماعه نوع تمتع
 للنفس كتمتعها بمباحات
 اللذات و الشهوات لأن
 ياخذ السماع منه و يزيد
 به أو يظهر عليه منه أثر
 فتكون النفس في ذلك
 بمثابة الطفل في حجر الوالد
 يفرحه في بعض الاوقات
 ببعض ما تربه و من هذا
 القبول ما نقل ان ابا محمد
 الراشى كان يشغل أصحابه
 بالسماع و ينزل عنهم
 ناحية يصلى فقد تطرق هذه
 النعمان مثل هذا المصلى

فيه السر والانعاض اماما مصر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن تأكدت يملك و بينه مودة و محبة و اخوة
 فله حكم آخر و سبأى وفيه خلاف بين العلماء و اما اذا لم تتأكد اخوة و محبة فلا بد من اظهار أثر البغض
 اما في الاعراض و التباعد عنه و قلة الالتفات اليه و اما في الاستخفاف و تغليظ القول عليه و هذا أشد من
 الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية و خفتها و كذلك في الفعل أضرار تتبان احدها ما قطع المعونة و الرفق
 والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد اغراضه عليه كعمل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه
 ولكن فيما يفرض عليه طريق المعصية اماما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل صلى الله بشرب الخمر وقد خطب
 امرأته فوثر له نكاحها المكان مغبوطا بالجمال والجاءه الا ان ذلك لا يؤثر في منعهم من شرب الخمر ولا في
 بعث و تحريض عليه فاذا قدرت على اعانته لبت له غرضه و مقصوده و قدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس
 لك السعي في تشويشه اما الاعانة فلو تركتها اظهار الغضب عليه في فسقه فلا بأس وليس يجب تركها اذ ربما
 يكون لك نية في ان تتألف باعائه و اظهار الشفقة عليه ليعتد مودتك و يقبل نصحتك فهذا حسن وان لم يظهر
 لك و لكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته
 بالجنابة على حقل أو حق من يتعاقبك و في منزل قوله تعالى ولا تأكل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله
 ألا تحبون أن يغفر الله لكم اذ تتكلم مسطح بن اثالة في واقعة الافك خلف أبو بكر أن يقطع عنه رفته وقد كان
 بواسيه بالمال فتزالت الآية مع عظام معصية مسطح وأية معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم و اطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها الآن المصديق رضي الله عنه كان كالجنى عليه في نفسه بتلك
 الواقعة والعفو عن ظلم والاحسان الى من أساء من اخلاق الصديقين وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك فاما
 من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم وحق المظلوم
 أولى بالمرعاة و تقوية قلبه بالاعراض عن الظالم أحب الى الله من تقوية قلب الظالم فاما اذا كنت أنت المظلوم
 فالاحسن في حقل العفو والصفح و طرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض مع أهل المعاصي وكلامهم
 اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعددة منه الى غيره فاما من عصى الله في
 نفسه فممن من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أحد بن
 حنبل يهجر الاكابر في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله اني لأسال أحدا شيئا ولو حجل السلطان الى شيئا
 لاخذته و هجر الحارث المحاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال انك لا بد توردا ولا شهتهم وتحمل الناس
 على التفكير فيها ثم ترد عليهم و هجر أبانور في ناويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهذا
 أمر يختلف باختلاف الشبهة و يختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار
 الخلق و عجزهم وانهم مضطرون لما قدره الله أورد هذا تساهلا في المعاداة و البغض وله وجه ولكن قد تلتبس
 به المداهنة فكثر البواعث على الاعضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارتها
 وقد يلبس الشيطان ذلك على العسي الاجتيا به ينظر بعين الرحمة ويحمل ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان
 جنى على خاص حقه و يقول انه قد سخره والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعل وقد كتب عليه مفضل هذا قد
 فصله نية في الانعاض عن الجنابة على حق الله وان كان يغتاط عند الجنابة على حقه و يترحم عند الجنابة على
 حق الله فهذا مداهن مغرور و يكيد من مكيد الشيطان فلينبه له فان ثلث فاقل الدرجات في اظهار البغض
 الهجر والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد تركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر
 العلم تحت التكليف والايجاب فانا علم أن الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والعصاة ما كانوا يهجون بالكلمة بل كانوا ينقسمون فيهم الى من يغلف القول عليه ويظهر البغض
 له والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والتباعد فهذه دقات

دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى
الاحوال في هذه الامور امامكروهة أو مذوبة فتكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التحريم والايجاب فان
الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما
المتعدى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى وتحت ظاهرها التكليف في حق عوام الخلق أصلاً
(بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم)

(فان قلت) اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه مندوب اليه والعصاة والفاسق على
مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعة منهم مسلكا واحدا أم لا (فاعلم) ان المخالف
لامر الله سبحانه لا يتخلوا ما أن يكون مخالفا في عقده أو في عمله والمخالف في العقد امام مبتدع أو كافر والمبتدع
اماداع الى بدعته أو ساكت والساكت اما بجزءه أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة *(والأول)
الكفر فالكافر ان كان محار بافهو يستحق القتل والارفاق وليس به دهنين اهانة وأما الذي فانه لا يجوز
اذاؤه الا بالاعراض عنه والتخفيف له بالاضطرار الى اضييق الطرقة وترك المغالطة بالسلام فإذا قال السلام عليك
قلت وعليك والاولى السكف من مخالطته ومعاملته ومساكته وأما الانسباط معه والاسترسال اليه كما يسترسل
الى الصدفاء فهو مكر وكراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تتحدقوا
بؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو حملاهم الله عليه
وسلم المسلم والمشرک لا تترا آخى ناهما وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء
الآية *(الثاني) المبتدع الذي يدعوى الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر الله من الذي لانه
لا يقرب بجزية ولا باساح بعقد ممة وان كان مما لا يكفر به فامر به بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لا بحالته
ولكن الامر في الانكار عليه أشد منه على الكافر لان شر الكافر غير متعدد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا
ياتفتون الى قوله اذ لا يدعى لنفسه الاسلام واعتقاد الحق *(أما المبتدع الذي يدعوى الى البدعة ويرغم أن ما يدعو
اليه حق فهو سبب لغواية الخلق فيشره متعدد فلا يستجاب في اظهاره بغضه ومعاداته والانقطاع عنه وتحقيره
والتشجيع عليه ببذعته وتغيير الناس عنه أشد وان سلم في خلوة فلا يأمن برجوابه وان علمت أن الاعراض عنه
والسكوت عن جوابه يعجز في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لان جواب الاسلام وان كان واجبا
فيستعاضا دني غرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الانسان في الحمام أو في قضاء حاجته وغرض الزجر أهم من هذه
الاعراض وان كان في الاقتران الجواب أولى تغيير الناس عنه وتقبيل البدعة في أعينهم وكذلك الأولى كف
الاحسان اليه والاعانة له لاسيما فيما يظفر للخلق قال عليه السلام من انتهر صاحب بدعة ملائكة فانه آمننا وامننا
ومن أمان صاحب بدعة آمن الله يوم الفزع الاكبر ومن ألان له وأكرمه أولقيه يبشر فقد استخف بما أنزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم *(الثالث) المبتدع العاصي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتران به فامر
أهون فالأولى أن لا يقابح بالتعاطف والاهانة بل يتعاطف به في النصح فان فلوب العوام سرية القلب فان لم
ينفع النصح وكان في الاعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه ناكدا الاستجاب في الاعراض وان علم أن ذلك لا يؤثر
فيه لجود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض أولى لان البدعة اذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم
فسادها وأما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخجلوا ما أن يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب
وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشي بالنميمة وأمثالها أو كان مما لا يقهر عليه ويؤذى
غيره وذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويمشي
أسباب الشرب والفساد لاهل الفساد ولا يدعو غيره الى فعله كالذي يشرب ويرزق وهو الذي لا يدعو غيره
أما أن يكون عصبانه بكبرية أو بصغيرة فكل واحد فاما أن يكون مصرا عليه أو غير مصر فلهذه التسميات

فتتدلى اليها النفس متممة
بذلك فيزداد مورد الروح
من الانس صفاء عند ذلك
ابعد النفس عن الروح في
تمتها فانها مع طمأنينتها
بوصف من الاجنبية بوضعها
وجلبتها وفي بعد هاتوفر
أقسام الروح من الفتوح
ويكون طسروق الاحنان
سمعة في الصلاة غير محيل
بينه وبين حقيقة المناجاة
وفهم تنزيل الكلمات
وتصل الاقسام الى محالها
غير مزاجية ولا مزاجية
وذلك كله لسعة شرح
الصدر بالايان والله المحسن
المتان ولهذا قيل السماع
لقوم كالدواء واقوم
كالغذاء ولقوم كالمروحة
ومن عود أقسام البكاء
ماروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يبى اقرأ
فقال أقرأ عليك وعليك
أنزل فقال أحب ان أسمع
من غيرى فافتتح سورة
النساء حتى بلغ قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل
أمة بشهيد وجئناك على
هؤلاء شهودا فاذا عيناها
نهم لان (وروى) أن

دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه وآخر مكره كله فلا يبق كل منه وآخر فيه حوضه تغذ من هذا قبل ان يأخذ منك وآخر فيه ملوحة تغذ منه وقت الحاجة فقط
 * وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصعب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحق فانك لست منه على شيء يري يد أن ينفعك فيضرك والخبيل فأنه يقطع بك
 أحوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة والفاسق فانه يبيعك باكأة وأقل منها فيقل وما أقل منها قال الطامع فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد لان يصعبني فاسق حسن الخلق أحب الي من ان يصعبني قارئ سيئ الخلق وقال ابن أبي الحارثي قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصعب إلا أحد رجلين رجل لا ترتفع به في أمر دينك أو رجل لا يزيد معك ويتنفع به في أمر آخرتك والاشتعاب بغير هذين حق كبير وقال سهل بن عبد الله
 اجتنب مصيبة ثلاثة من أصناف الناس الجبارة لغافلين والقراء المداهين والمتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه السمكات أكثرها غير محيط بجميع اغراض الصعوبة والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط
 بالإضافة اليها فليس ما يشترط للصعوبة في مقاصد الدنيا مشروطا للصعوبة في الآخرة والاخوة كما قاله بشر الاخوة ثلاثة أخ لا تخونك وأخ لا يذنبك وأخ لا تانس به وقلم لا تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جميع فتتفرق الشروط فيهم لا بحالة وقد قال المؤمنون الاخوة ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الدار لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلي به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فنهاماته ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينفع به في الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنه ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنه ما له ثمر وظل جميعا ومنه ما ليس له واحد منهما كما غيلان تمزق الثياب ولا طعم فيها ولا شراب ومثله من الحيوانات الغائرة والعقرب كما قال تعالى يدعون ضرة أقرب من نفعه لبئس المولى ولئس العشير وقال الشاعر

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم * لا يستوون كالأشجار الشجر

هذله ثم حلو مذاقته * وذلك ليس له طعم ولا نفع

فإذا من لم يجد رفيقا مؤثما فيصعب عليه ويستغيبه أجده هذه المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ويرى مرفوعا وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب الى ولان مشاهدة الفسق والفاسق تهون أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها وقال سعيد بن المسيب لا تنظر الى الظلمة فتعبط أعينكم الصالحة بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم وانما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والألف بدل من الهاء ومعناه أنا مسلمنا من أعينكم وأنتم سلمتم من شرنا فهاذا ما أردنا أن نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحريص على الدنيا فصعبته سم قاتل لان الطماع مجبولة على التشبه والافتداء بل الطامع يسرق من الطامع من حيث لا يدري صناعته فحالة الحريص على الدنيا تحرك الحرص وبجالة الزاهد تزداد في الدنيا فذلك تكرهه محبة طلاب الدنيا ويسقط محبة الراغبين في الآخرة قال علي عليه السلام أحيوا الساعات بحالسة من يستحيها منه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أوقعني في بلية الا محبة من لا أحشمه وقال لقمان بن يحيى جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان القلوب لتحبها بالحكمة كما تحب الارض الميتة بوابل الفطر

* (الباب الثاني في حقوق الاخوة والصعوبة)

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكإقامة النكاح حق فواجب الوفاء بها

كثير الوالع بالسماع فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان نغدر ونغتاب فقال له أبو عمرو بن بجميد وغيره من اخوانه هيهات يا أبا القاسم زلة في السماع شر من كذا كذا سنة نغتاب اناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترى للرجال به صريح الحال وفي ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله تعالى انه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من أقم الزلات ومنها ان يغير بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاعترار خيانة قال عليه السلام من غشنا فليس منا ومنه انه اذا كان مبطالا ويرى بعين الصلاح فسوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من أمثاله فيكون سببا الى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فيقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذا آفات كثيرة يعثر

قياما بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا عقد الاخوة فلا يخيل عليك حق في المال والنفوس
وفي اللسان والقلب بالعمى والدعاء بالاخلاق والوفاء وبالتخفيف وترك التكليف وذلك يحبه
ثمانية حقوق

* (الحق الاول) *

في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليردين تغسل احدهما الاخرى وانما شبههم
باليردين لابلاد والرجل لانهم يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهم ما اذا توافقا في مقصد
واحد فهم امن وجهه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال
وارتفاع الاختصاص والاستئثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاثة مراتب * اذها ان تنزله منزلة عبدك
او خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا سئحت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك اعطيته ما يتدأ ولم
تخوجه الى السؤال فان اخوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة * الثانية ان تنزله منزلة نفسك
وترضى بمشاركته اياك في مالك وتزوله منزلة نفسك حتى تسمع بمشاعركه في المال قال الحسن كان أحدهم يشق
ازاره يدينه وبين أخيه * الثالثة وهي العايات أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين
ومنتهى درجات المتحابين ومن غمار هذه الرتبة الايتار بالنفس أيضا كما روى أنه سعى بجماعة من الصوفية الى
بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسن النوري فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول فقيل له
في ذلك فقال أحببت أن أوثقوا بي بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة فان لم
تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجارى
بينكم بالخاطرة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال يونس بن مهران من رضى من الاخوان بترك الافضل
فابواخ أهل القبور * وأما الدرجة الدنيا فليست بأضامرية عند ذوى الدين روى ان عتبة الغلام جاء الى
منزل رجل كان قد آخاه فقال أحيا من مالك الى ثوبه آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آثرت
الدنيا على الله أما استحييت أن تصنع الاخوة في الله وتقول هذا من كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي أن
لأنه له في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دينك وانما أراذبه من كان في هذه الرتبة
* وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله وأمرهم بشورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون
أي كانوا خطاطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصعب من قال تعالى لأنه أضافه الى
نفسه وجاء ففتح الموصلي الى منزل لآخر له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت
الجارية مولاه فقال ان صدقت فانت حرة فوجهه الله سرورا بما فعل وجاء رجل الى أبيه هريرة رضى الله عنه
وقال انى أريد أن أواخيك في الله فقال له أندري ما حق الاخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدينارك
ودرهمك منى قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال على بن الحسن بن رضى الله عنهم الرجل دل بدخل
أحدكم يده في كم أخيه أو كبسه فبأخذ منه ما يريد بغير اذنه قال لا قال فليست باخوان ودخل قوم على الحسن
رضي الله عنه فقالوا يا أبا عبد الله ما كنت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يزلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل
السوق يا غنى ان أحدهم يمنع أعماه الدرهم قاله كالتجلب منه وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد
بيت المقدس فقال انى أريد أن أرافك فقال له ابراهيم على أن أكون أم لك أشبهك منك قال لا قال أعجبني
صدقت قال فكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصعب الامن بوافقه وصحبه رجل
شرا فاهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل فقصه عنه من تريد ففتح جراب رقيقه وأخذ خزمة من شر السجعاها
في القصة ووردها الى صاحب الهدية فلما جاءه رقيقه قال أين الشرالك قال ذلك الثوب الذي أكلته ايش كان قال
كنت نعليه شراكين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك وأعطى صرة حمارا كلن رقيقه بغير اذنه وجلا رآه راجلا فلما

عليها من يبحث عنها ومنها
أنه يحوج الحاضر من الى
مواقفه في قيامه وقعوده
فيكون منكافا مكافا للناس
بباطله ويكون في الجمع من
يرى بنور الفراسة أنه مهبط
ويحمل على نفسه الموافقة
للمجمع مداريا ويكثر شرح
الذنوب في ذلك فليست في الله
ربه ولا يتحرك الا اذا صارت
حركته حركة المرتضى الذي
لا يجد سبيلا الى الامساك
وكالعاطس الذي لا يقدر
ان يرد العطسة وتكون
حركته بمثابة النفس الذي
يدعوه اليه داعية الطبع
فهو (قال السري) شرط
الواحد في زعمه ان يبلغ
الى حد لا يضرب وجهه
بالسيف لا يشعر فيه بوجع
وقد يقع هذا لبعض
الواحد من نادرا وقد لا يبلغ
الواحد هذه الرتبة من الغيبة
ولكن زعمته تخرج
كالتنفس بنوع ارادة
ممزوجة بالاضطرار فهذا
الضبط من رعاية الحركات
ورد الزعمات وهو في غزبي
الشباب أكد فان ذلك يكون
اتلاف المال وانفاق المال

جاء رفيعه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أنى فلان أحوج إلى الله فبعث به إليه فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر فلم يزل يبعث به واحدا إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة ورؤى أن مسر وقادان ديننا قبلا وكان على أخيه خبيثة دين قال فذهب مسروق ففضى دين خبيثة وهو لا يعلم وذهب خبيثة ففضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيه ما آثره بما آثره وكأنة قبله ثم آثره بذلك مساواة والبداية يثار والابتداء أفضل من المساواة وقال أبو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها إلى فجعنا في فهم أخ من أخواني لاستأثرت الله وقال أيضا في لا نعلم اللقمة أحبا من أخواني فأخذ طعمه في فحاق ولما كان الاتفاق على الأخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال على رضي الله عنه لعشرون درهما أعطيا أخى في الله أحب إلى من أن أنصق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لأن أنصع صاعا من طعام وأجمع عليه أخواني في الله أحب إلى من أن أعق رقبة واقتداء السك في الابتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه دخل غبضة مع بعض أصحابه فاجتنى منها سوا كين أحدهم ما عوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم إلى صاحبه فقال له يا رسول الله كتم والله أحق بالمستقيم منى فقال ما من صاحب يعصب صاحبيا ولو ساعة من النهار لاسئل عن محبته هل أقام فيها حق الله أم أضاعه فأشار بهما إلى أن الابتداء هو القيام بحق الله في الصفة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر يغسل عندهما فمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جاس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فابى حذيفة وقال يا بى أنت وأخى يا رسول الله لا تفعل فابى عليه السلام إلا أن يستتره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم ما صلبت اثنتان قط إلا كان أحدهما إلى الله أرفعهما بصاحبه وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزلا للحسن وكان غائبا فخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يحجى صاحب البيت فلم يلتفت محمد إلى قوله وأقبل على الأكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مولاي هكذا كئلا يحشم بعضنا بعضا حتى ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهما إلى أن الانبساط في بيوت الأخوان من الصفاء في الأخوة كعب وقد قال الله تعالى أو صدقكم وقال أو ما بلحكم مغتابه إذ كان الأخ يدفع مقايص بيته إلى أخيه ويفوض التصرف كما يريد وكان يخرج من الأكل يحكم النقوى حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانبساط في طعام الأخوان والاصدقاء

(الحق الثاني)

في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كإلانة وإسائة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم إذا استقضيت أحوال حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فله أن يكون قد نسي فإن لم يقضها فكبر عليه وأقرأ هذه الآية والموتى بينهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض أخوانه كبيرة فساءه بهدية فقال ما هذا قال أسديته إلى فقال خذ مالك عاقل الله إذا سألته أحوال حاجة فلم يجبه نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى قال جعفر بن محمد أنى لا تسارع إلى قضاء حاجات أعراني مخافة أن أردم فيستغنوا عني هذا في الإهداء فكيف في الصدقات وكان في الساف من بنة قد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويمونهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه مالم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بهم من حيث لا يعرفه أخوه وبهم إذ انظر الشفقة والأخوة فاذا لم

وهكذا رمى الخرفة إلى الحادى لا ينبغي أن يفعل الا اذا حضرته نية يحبب فيها التكلف والمرآة واذا حسنت الذية فلا لباس بالقاء الخرفة إلى الحادى فقد روى عن كعب بن زهير انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحجود وأنشد أبياته التي أولها بآت سعاد فقلبي اليوم متبول حتى انتهى إلى قوله فيها ان الرسول ليس يف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال عليه وسلم من أنت فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أنا كعب بن زهير فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية بعث إلى كعب بن زهير بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف فوجه اليهما كنت لاؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب

تتم الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال يحيى بن مهران من لم تنفع بصداقته لم
 نضر له عدونه وقال صلى الله عليه وسلم الا وان الله أوانى في أرضه وهى القلوب فأحب الا وانى الى الله تعالى
 أصفاها وأصلها وأرقها أصفاها من الذنوب وأصلها فى الدين وأرقها على الاخوان وبالجملة فينبغى أن تكون
 حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل
 عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قدتها
 ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بها بل تتقدمه بقوله سبحانه في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على
 قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والامتنان والتقديم على الآداب والولد كان الحسن يقول
 اخواننا أحب اليمنان أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدين واخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن
 من شيع أخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه الى الجنة وفى الاثر ما زار رجل أخا في
 الله شوقاً الى لقائه الا ناداه ملائكة من خلفه طيب وطابت لك الجنة وقال عطاء بن رقة واخوانكم بعد ثلاث فان
 كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغبل فاعينوهم أو كانوا نسوا فذكرهم وروى ابن عمر كان يلتفت عينا
 وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أحببت رجلاً فانا أطلبه ولا أراه فقال اذا
 أحببت أحدا فسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضاً عدته وان كان مشغولاً أعنته وفى رواية وعن
 اسم جده وعشيرته وقال الشعبي فى الرجل يحاسب الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة
 النوكى وقيل لابن عباس من أحب الناس اليك قال جليسى وقال ما خفف رجل الى جليسى ثلاثاً من غير حاجة
 له الى فليمت ما مكافأته من الدنيا وقال سعيد بن العاص جليسى على ثلاث اذا دار حجت به واذا حدث أقبلت
 عليه واذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى رجاء بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا يفرد
 بطعام لذيقه أو بحضور في مسرة دونه بل ينقص لفرقة ويستوحش بانفراده عن أخيه

(الحق الثالث)

فى اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل
 يتجاهل عيوبه ويسكت عن الرد عليه فيما ينسب اليه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن
 أحواله واذا رآه في طريق أو حاجة لم يفتحه بذكر غرضه من مصلحته ومورده ولا يسأله عنه فربما يشغل عليه
 ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه ولا يسكت عن أسرارها التي بها اليه ولا يبينها الى غيره البتة ولا الى أخص
 أصدقائه ولا يكشف شيأ منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن وان يسكت
 عن الفدح في أحبابه وأهله وولده وان يسكت عن حكاية قرح غيره فيه فان الذى يسكت به يبعث وقال نس كان
 صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد بشئ يكرهه والتأذى يحصل أولاً من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان يتخفى
 ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به أولاً يحصل من المبالغ للمدح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة
 فليسكت عن كل كلام يكرهه جله وتفصيله الا اذا وجب عليه النطق في أمر معروف أو نهى عن منكر ولم يجد
 رخصة فى السكوت فاذا ذل لا يبالى بكرهاته فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انها اساءة في الظاهر
 اما ذكر مساو يه ويحبه ومساوئ أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويرجى عنه أمران
 أحدهما ان تطالع أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً واحداً مذموماً فهو على نفسك ما تراه من أخيك وتدر
 انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحالة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به ولا تستثقله بخدمة واحدة مذمومة فإى
 الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنظره من أخيك في حق نفسك فليس حقه عليه باكثر
 من حق الله عليك والامر الثاني انك تعلم انك لو طابت نردا عن كل عيب اعترلت عن الخلق كاذبة وان تجرد من
 تصاحبه أصلاً فبما من أحد من الناس الا وله محاسن ومساو فاذ اغلبت المحاسن المساوئ فهو الغاية والمنتهى

بعث معاوية الى أولاده
 بعشرين ألفاً وأخذ البردة
 وهى البردة الباقية عند
 الامام الناصر لدين الله
 اليوم عادت بركتها على أيامه
 الزاهرة * وللمتصوفة
 آداب يتعاهدونها ورعايتها
 حسن الادب فى الصعبة
 والمعاشرة وكثير من السلف
 لم يكونوا يعتمدون ذلك
 ولكن كل شئ استحسنوه
 وتواطوا عليه ولا ينكروه
 الشرع لا وجهه لانكار
 فيه فن ذلك ان أحدهم
 اذا تحرك فى السماع ووقع
 منه خرقة أو نازله وجد
 ورعى عمامته الى الحادى
 فالمستحسن عندهم موافقة
 الحاضر من له فى كشف
 الرأس اذا كان ذلك من
 متقدم وشيخ وان كان ذلك
 من الشبان فى حضرة
 لشيخ فليس على الشيوخ
 موافقة الشبان فى ذلك
 وينسحب حكم الشيوخ
 على بقية الحاضر من ترك
 الموافقة للشبان فاذا سكتوا
 عن السماع يرد الواحد
 الى خرقته وبواقفه
 الحاضر ورفق العمام ثم

ردها على الرأس في الحال
للموافقة والخرقه اذا رمت
الى الحادى هى للحادى اذا
قصده اعطاه اياها وان لم
يقصده اعطاهها للحادى
فقال هى للحادى لان الحرك
هو ومنه صدر الواجب لرى
الخرقه وقال بعضهم هى
للجمع والحادى واحد منهم
لان الحرك قول الحادى مع
بركة الجمع في احداث
الوحد واحداث الوحد
لا يتناصر عن قول القائل
فيكون الحادى واحدا منهم
في ذلك * روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم بدر من وقف بمكان كذا
فله كذا ومن قتل فله كذا
ومن أسرفه كذا ففسار
الشعبان وأقام الشيوخ
والوجوه عند الرايات فلما
فتح الله على المسلمين طلب
الشعبان ان يجعل ذلك لهم
فقال الشيوخ كما ظهروا
لكم ورداً فلا تذهبوا
بالغنائم دوننا فنزل الله تعالى
بسم الله من انزال قل
الان لله والرسول فقسم
النبي صلى الله عليه وسلم
بينهم بالسوية وقيل اذا

فالؤمن المكريم أبدا يحضر في نفسه محاسن أخيه لينتفع من قلبه التوفير والود والاحترام وأما المنافق اللئيم
فانه أبدا يلاحظ المساوى والعيوب قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات وقال الفضيل
الفتوة العفو عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه السلام استعذوا بالله من جار السوء الذي ان رأى خيرا ستره
وان رأى شرا أظهره ومامن شخص الا ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه أيضا روى ان رجلا أتى
على رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالامس تنفى عليه
واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم ان أرضاني بالامس فقلت أحسن
ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا وكأنه كره ذلك فشبهه
بالسحر ولذلك قال في خبر آخر البذاء والبيان شعبتان من التفاد وفي الحديث الا تحران الله يكره لكم البيان
كل البيان وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما أحد من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا أحد يعصى الله ولا يطيعه
فن كانت طاعة أغاب من معاصيه فهو عدل واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك
ومقتضى اخوتك أولى ويجب عليك السكوت بالامس عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك
اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقاب وهو منهي عنه أيضا وحده أن لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن أن
تحملة على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان لا تعلمه عليك ان تحمل ما تشاهد على سهو
ونسبان ان أمكن وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك يحرك الظن تحريكاً
ضروريا لا يقدر على دفعه والى ما مشؤ سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيصير لك سوء الاعتقاد
فيه على ان تنزله على الوجه الارذمن غير علامة تخص به وذلك جنائيه عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن
اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء وقال
صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وسوء الظن يدعو الى التجسس والتجسس وقد قال
صلى الله عليه وسلم لم لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكفوا عباد الله اخوانا والتجسس في طالع
الاخبار والتجسس بالاراقة بالعين فستر العيوب والتجاسل والتغافل عنها شيمة أهل الدين ويكفيك تنبيهها على
كل الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجمل أن الله تعالى وصف به في الدعاء فقبل بامن أظهر الجليل وسر القبيح
والمرضى عند الله من تخلف باخلاقه فانه سبب تار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العيب فكيف لا تتجاوز
أنت عن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا تخلوئك وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين كيف
تصنعون اذا رأيتم أحاكم نائما وقد كشف الريح ثوبه عنه قالوا نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا
تسبحان الله من يفعل هذا فقال أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيز يدعها ويصيحها باعظام منها واعلم أنه لا يتم
إيمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الاخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامل به ولا شك أنه
ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوى والعيوب ولو ظهر له منه نقبض ما ينتظره اشتد عليه غيظه وخطبه
فما أبعد اذا كان ينتظر منه ما لا يضره ولا يهزم عليه لاجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال وويل
للأطفة الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كلوهم أو وزنوهم يتخشرون وكل من يلتمس من
الانصاف أكثر مما سمع به نفسه فهو داخل تحت قفطي هذه الآية ومثلاً للتصغير في ستر العورة أو السعي في
كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحق والحسد فان الحق والحسد داء باطنه بالحب ولكن يحسبه في باطنه
ويخفيه ولا يبريه مهمالم يجد له مجالا واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشع الباطن بخبثه الدفين
ومهمه انما يرى الباطن على حقه وحده فلا نقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكثون
الحقد ولا يزدل الحقد الا وحشة منه ومن في قلبه مخيمه على مسلم فاعلمانه ضعيف وأمره خطير وقلبه
خبث لا يصلح لقاء الله وقد روى عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه انه قال كنت باليمن ولي جاريم ودي

يخبرني عن التوراة فقد سمع على اليهودي من سفر نفقت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعا الى الاسلام فاسلمنا وقد
 أنزل علينا كتابا مصداقا للتوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لاتستطيعون ان تقوموا بما جاءكم به انا
 نجد نعمته ونعت أمتي في التوراة انه لا يحل لامرئ ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخية على أخيه المسلم ومن
 ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه وله ان يسكره وان كان كذا فليس الصدق واجبا في كل مقام
 فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه وأسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه
 فان أخاه نازل منزله وهمما كشخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة لا خوة وكذلك لا يكون بالعمل
 بين يديه مراثيا وخارجا عن أعمال السر الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه بعمله كعرفته بنفسه من غير فرق
 وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وفي خبر آخر كتمان أحياء وودة
 وقال عليه السلام اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة وقال المجلس بالامانة الا ثلاثة تجالس مجلس
 يسفل فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال صلى الله عليه وسلم
 انما يتجالس النجاسات بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يقشي على صاحبه ما يكره قيل لبعض الادياء كيف
 حفظك لاسر قال أنا قهره وقد قيل صدور الاحرار فيو الاسرار وقيل ان قلب الاحق في فيه واسان العاقل
 في قلبه أي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه في يديه من حيث لا يدري به فمن ههنا يجب مقاطعة الحق
 والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا تحركيف تحفظ السر قال أحمد الخبر وأحاف للمخبر
 وقال آخر أسرته واستراني أسرته وعبر عنه ابن المعتز فقال

ومستودعي سرا تبتوات كنهم * فأودعته صدري فصار له قبرا •

وقال آخر وأراد الزيادة عليه

وما السر في صدري كذا وبقره * لاني أرى المغفور ينتظر النشر
 ولكنني أنسا حتى كائنني * بما كان منه لم أحط ساعة خيرا
 ولجواز كتم السريني وبينه * من السر والاحشاء لم تعلم السرا

وأفشي بعضهم سرا الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت ولكن أبوسعيد التوري يقول اذا أردت ان
 تواخي رجلا فأغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فان قال خيرا أو كتم سر لك فاصحبه وقبل لا يزيده
 من تعجب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وفلذ النون لا خير في صحبتة من
 لا يحب أن يراك الامعصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاء عنه الرضا تقتضيه الطباع
 السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تعجب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه
 بل ينبغي أن يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تضرع وصله * يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا تقضى رصه * يخفي الجميل ويظهر الهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله اني أرى هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه يقدمك على الاشياخ فأحفظ عني خسا
 لا تقش له سرا ولا تغتاب عنده أحد ولا تجرب عينه كذا ولا تعصيه له أمرا ولا يطلع منك على خيانة فقال
 الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من ألف ومن ذلك السكوت عن الممارات والمدافعة في كل ما يستلزم به أخوك
 قال ابن عباس لا تمارس فيها فيؤذيك ولا حليم فيقلبك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مطلق
 بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محب بني له بيت في أعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد
 جعل ثواب النفل أعظم لان السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر
 النصب وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة ولها ناس فأنما عين التدابر والتقاطع فان التقاطع

كان القول من القوم يجعل
 كواحد منهم واذالم يكن
 من القوم فما كان له قيمة
 يؤثر به وما كان من خرق
 الفقراء يقسم بينهم وقيل
 اذا كان القول أجبر فليس
 له منها شيء وان كان متبرعا
 يؤثر بذلك وكل هذا اذا لم
 يكن هناك شيء يحكم فاما
 اذا كان هناك شيء يهاب
 ويمثل أمره فالشيء يحكم
 في ذلك بما يرى فقد تختلف
 الاحوال في ذلك وللشيخ
 اجتهاد في فعل ما يرى فلا
 اعتراض لاحد عليه وان
 قد اهاب بعض المحبين أو بعض
 الحاضرين فرضي القول
 والقوم بما رضوا به وعاد
 كل واحد منهم ان خرقه
 فلا بأس بذلك واذا أصر
 واحد على الايثار بما خرج
 منه لئيمية له في ذلك يؤثر
 بخرقه الحادى وأما تزيق
 الخرقه المجرودة التي مرقها
 واجدد صادق عن غلبة
 سابت اختياره كغلبة النفس
 فمن يتعمد امساكه فينتهم
 في تفرقتها وتزيقها التبرك
 بالخرقة لان الوجدان أثر من
 آثار فضل الحق وتزيق

الخرقة أثر من آثار الوجود
فصارت الخرقة متأثرة بأثر
و باقى من حقها ان تفدى
بالنفوس وتترك على
الرؤس اكراماً واعزازاً
تضوع أرواح نجب من
تباينهم
يوم القدوم لقراب العهد
بالدار
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستقبل الغيث
ويترك به ويقول حديث
عنه - يدبر به بالخرقة الممزقة
حديثه العهد - فحكم
المجروحة ان تفرق على
الحاضر من وحكم ما يتبها
من الخرق الصالح ان يحكم
فيها الشيخان خصص بشئ
منها بعض الفقهاء فله ذلك
وان خرقها خرقاً فله ذلك
ولا يقال هذا تفريط وسرف
فان الخرقة الصغيرة ينتفع
بها في موضعها عند الحاجات
كالكبيرة (وروى) عن
أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب رضي الله عنه أنه
قال أهدى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حلّة حرير
فأرسل بها إلى فخرت فيها
فقال لي ما كنت لا كسر

يقع أولاً بالآراء ثم بالأقوال ثم بالأبدان وقال عليه السلام لا تدبروا ولا تباعضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا
وكونوا عباد الله أخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يجرمه ولا يحذله بحسب المرء من الشتران بحرف أخاه المسلم
وأشد الاحتقار للممارة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته إلى الجهل والحق أو إلى الغفلة والسهو عن فهم
الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقاق وإيثار لا مدروا يحاش وفي حديث أبي امامة الباهلي قال خرج
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نماري فغضب وقال ذروا المرء أقله خبره وذروا المرء فان نفعه
قليل وإنه يبيع العداوة بين الإخوان وقال بعض الساف من لاسي الإخوان وماراهم قلت مروءته وذهبت
كرامته وقال عبد الله بن الحسن أياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لثيم وقال بعض
الساف أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز من منة من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب
التضييع والفاطمة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بعودة ألف رجل وعلى الجملة فلا يباحث
على المماراة الا اظهار الغييز بمنزلة العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يستعمل على التكبر
والاحتقار والايذاء والفتن بالحق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمارأ أحاك ولا تمارأ حركه ولا تعدمه وعدا فتخلفه وقد قال
عليه السلام انكم لاتسهون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجهه وحسن خلق والمماراة مضادة
لحسن الخلق وقد انتهى الساف في الحذر عن المماراة والحض على المساعدة إلى حد لم ير والسؤال أصلاً وقالوا
اذا قلت لأخيك قم فقال إلى أين فلا تصبه بل قالوا ينبغي ان يقوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أخ
بالمعراق فكنت أجيبه في النواصب فأقول أعطني من مالك شيئاً فكان يلقى إلى كبسه فأخذ منه ما أريد فغنته
ذات يوم فعات أحتاج إلى شيء فقال كم تريد فخرجت حلالة خائفة من قولي وقال آخر اذا طلبت من أخيك مالا
فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء واعلم ان توام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو
عثمان الجبيري وافقة الإخوان خبر من الشفقة عليهم وهو كما قال

* (الحق الرابع) *

على اللسان بالنفاق فان الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي أيضاً النطق بالحساب بل هو أخص
بالاخوة لان من نفع بالسكوت صحب أهلى القبور وانما تراد الإخوان ليس بمقاديرهم لا يختص عن أذا هم
والسكوت معناه كف لا ذى فعله أن يتودد إليه بلسانه ويتفقه في أحواله التي يجب أن يتفقه فيها
كاسئول عن عارض ان عرض وأظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جلة أحواله التي
يكريها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجلة أحواله التي يسرها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها
في السرور وبمفعلي الاخوة المساهمة في السراء والضراء وقد قال عليه السلام اذا أحب أحدكم أخاه فليخبره
وانما أمر بالخبر لان ذلك يوجب زيادة حب فان عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لاحتالة فاذا عرفت أنه أيضاً
يحبك زاد حبك لاحتالة فلا يزال الحب يتراد من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع
ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فذللتم ادوا تحابوا ومن ذلك أن ندعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته
وحضوره قال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لك وذأخيك أن تسلم عليه اذا قبلته أولاً وتوسع له في المجلس
وتدعوه بأحب أسمائه إليه ومن ذلك أن تشفي عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثره الشئاء عنده
فان ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك الشئاء على أولاده وأهله وصنعتهم وفعله حتى على عقله وخلقه
وهيبته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإغراء ولكن تحسب ما يفسد
التحسين لا بد منه وأكدم من ذلك أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الحسد
ومن ذلك أن تشكره على صنيعه في حقك بل على لثمه وان لم يتم ذلك قال علي رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على

حسن النية لم يحمد على حسن الصنعة واعظم من ذلك تأثيره في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهم ما صد بسوء
أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعرض لحق الاخوة التشهير في الجماية والنصرة وتبكي المتعنت وتغليظ
القول عليه والسكوت عن ذلك موغرا لصدور منفر للقلب وتقصير في حق الاخوة وانما شبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاخوين باليدين تغسل احدهما الاخرى لينصر أحدهما الاخر وينوب عنه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان اهماله لتزيق
عرضه كاهماله لتزيق لجه فاحسن باخبرك والكلاب تفتري سرك وتزق لحومك وهو ساكت لا تحرك الشفقة
والحبة للدفع عنك وتزق الاعراض أشد على النفوس من تزيق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بكل لحوم
الميتة فقال أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا والمالك الذي يمثل في المنام ما تطلع له الروح من اللوح
المحفوظ بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة بكل لحوم الميتة حتى ان من يرى انه يأكل لحم ميتة فانه يغتاب الناس
لان ذلك الملك في غيبته له راي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال مجرى
الروح لأني ظاهر الصور فاذن جماية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتغنت المتعنتين ولحجب في عقد الاخوة وقد
قال مجاهد لا تذكر أخاك في غيبته الا كما تحب ان يذكرك في غيبته فاذا كان فيه معيار ان أحدهما ان تقدر
ان الذي قيل فيه لوقيل فيك وكان أخوك حاضر ما الذي كنت تحب ان يقوله أخوك فيك فينبغي ان تعامل
المتعرض لعرضه والثاني ان تقدر انه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن انك لا تعرف حضوره فما
كان يتحرك في قلبك من النصرة فسمع منه ومضى أي فينبغي أن يكون في غيبته كذلك فقد قال بعضهم ماذا كر
أخ لي بغيب الاتصرونه جالساً فقلت فيه ما يحب ان يسمعه لو حضر وقال آخرون لا تترك أخاك في غيبته في
صورته فقلت فيه مثل ما أحب ان يقال في وهذا من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لأخيه الا ما رآه لنفسه وقد نظر
أبو الدرداء الى ثورين يجرتان في فدان فوق أحدهما يحك جسمه فوق الآخر فيسكن وقال هكذا الاخوان
في الله يعملان لله فاذا وقف أحدهما واقفه الاخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن بخلاف اخاه فهو
منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجباة والخلو والاختلاف
والتفاوت في شيء من ذلك مما ذقة في المودة وهو دخل في الدين ولحبة في طريق المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه
على هذا فالانقطاع والعزلة أولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق الصفة تقبل لبطيئة التحقيق فلا جرم أجره
جزيل لا يناله الاموفق ولذلك قال عليه السلام أباهراً أحسن مجاورة من جاورك تسكن مسلماً وأحسن
مصاحبة من صاحبك تسكن مؤمناً فانظر كيف جعل اليمان جزء الصحة والاسلام جزء الجوار فالفرق بين
فضل اليمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار والقيام بحق الصحة فان الصحة
تقتضي حقاً كثيرة في أحوال متغاربة تترادفة على الدوام والجوار لا يقتضي الا حقاً قاربه في أوقات
متباعدة لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك الى العلم لم باقل من حاجته الى المال فان كنت
غنياً بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فان علمه وأرشدته ولم يعلم
بمقتضى العلم فعليك النصيحة وذلك بان تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده وتخوفه بما يكرهه في الدنيا
والآخرة لينزجر عنه وتنبه على عيوبه وتقي القبيح في دينه وتحسن الحس ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر
لا يطاع عليه أحد فإنا كان على الملافة وتوبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه
وسلم المؤمن مرآة المؤمن أي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفر ولم
يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أخاه
سراً فندم وزانه ومن وعظه علانية فندم فضله وشانه وقيل لمعرات يحب من يخبرك بعيوبك فقال ان
نصحتني فيما بيني وبينه فنفم وان قرعني بين الملافة وقد صدق فالنصح على الملافة نصيحة والله تعالى به اتب المؤمن

لنفسى شيئاً أرضاه لك
فشققها بين النساء خرا وفي
رواية أئيمه فقلت ما أصنع
بها ألبسها قال لا ولكن
اجعلها خسرابين الفواطم
أراد فاطمة بنت أسد
وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفاطمة
بنت حنيفة وفي هذه الرواية
ان الهدي كانت حلة
مكفوفة تجرير وهذا وجه
في السنة لتزيق الثوب
وجعله خرقاً (حكى) ان
الفقهاء والصوفية بنيسابور
اجتمعوا في دعوة فوكت
الخرقة وكان شيخ الفقهاء
الشيخ أبو محمد الجويني
وشيخ الصوفية الشيخ أبو
القاسم القشيري فقصمت
الخرقة على عادتهم فالتفت
الشيخ أبو محمد الى بعض
الفقهاء وقال سر هذا سر
واضعه للمال فسمع أبو
القاسم القشيري ولم يقل
شيئاً حتى فرغت القسمة ثم
استدعى الخادم وقال انظر
في الجمع من معه سجادة
خرق اثنتي بها الجلاء بسجادة
ثم احضر رجلاً من أهل
الخبرة فقال هذه السجادة

يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره فبوقفه على ذنوبه سرا وقد دفع كتاب عـ له مختوما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا فرغوا باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقراه واما اهل المقت فينادون على رؤس الاشهاد وتسنطق جوارحهم بفضائلهم فينادون بذلك خربا وافتضا حارنوعو ذبا لله من الخزي يوم العرض الا كبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين الإدارة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى من اصلاح أخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذو النون لانصحب مع الله الابا بالموافقة ولا مع الخلق الابا بالنجاسة ولا مع النفس الابا بالخلافه ولا مع الشيطان الابا بالعداوة فان قلت فاذا كان في النصيح ذكر العيوب ففيه ايجاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم أن لا يجاش انما يحصل بذ كر عيب يعلمه أخوك من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة وهو اسم الله القلوب أعني قلوب العقلاء واما الحق فلا ينفك اليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة اتصفت بها التزكى نفسك عنها كان بمن ينهك على حبة أو عقر تحت ذيلك وقد همت باهلا كان فان كنت تذكره ذلك فما أشد رجعتك والصفات الذميمة عتقارب وحيات وهي في الآخرة مهالكات فان ادغ القلوب والارواح وألمها أشد مما يدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة ولذلك كان عررضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأه أدى الى أخيه عيوبه ولذلك قال عمر لسمان وقد قدم عليه ما الذي بالغت مني مما تذكره فاستعفى فالح عليه فقال بالغني ان لك حلتين تابس احداهما بالانهار والاخرى بالليل وبلغني انك تجمع بين ادمين على ما تدعوا واحدة فقل عررضي الله عنه أما هذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن أسباط بالغني انك بعثت دينك بحجتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسـرس فقلت له لا بئن فقال هولك وكان يعرفك اكشف عن رأسك فتنازع الغافلين وانتهى عن ردة الموقى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن وأثر الدنيا لم آمن ان يكون بايا الله من المستهزئين وقد وصف الله تعالى الكاذبين ببعضهم للناسحين اذ قالوا يمكن لا نجوبون الناسحين وهذا في عيب وهو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلم من نفسه فاعلم انه موقر عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من الناطف في النصيح بالانصراف مرة وبالتصريح أخرى الى حد لا يؤدي الى ايجاش فان علمت ان النصيح غير مؤثر فيه وانهم ضار من طبعه الى الاصرار عليه فالكسوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره في حقك والواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعاطي عنه والتعرض لذلك ليس من النصيح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطعية فالتعاطي في السر خير من القطعية والتعرض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل اذ ينبغي ان يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسه كبراعتك اياه وقيامك بحقته واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاسترفاق منه قال أبو بكر الكفاي صحبني رجل وكان على قلمي ثقب لا فوهيت له يوما شيئا على ان يرول ما في قلبي فلم يرل فاخذت بيده يوما الى البيت وقت له وضع رجلك على خدي فاني فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي وقال أبو علي الرباطي صحبت عبد الله الرازي وكان يدخل ابدا في فقال على ان تكون أنت الامير أو أنا فقلت بل أنت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذت بخلاؤه ووضع فيها الزاد وجاهها على ظهره فاذا قالت له أعطني قال أسأت قلت أنت الامير فليكن الطاعة فاخذنا المطر ليلة فوقف على رأسي الى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير

(الحق الخامس)

العفو عن الزلات والهفوات وهفوة الصديق لا تتخلوا ما ان تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصيره

بكم تشترى في المزار قال
بدينار قال ولو كانت قطعة
واحدة كم تساوى قال نصف
دينار ثم التفت الى الشيخ
أبي محمد وقال هذا لا يسمى
اضاعة المال والخزقة المعزقة
تقسم على جميع الحاضرين
من كان من الجنس أو من
غير الجنس اذا كان حسن
الظن بالقوم معتقدا للتبرك
بالخرقة (روي) طارق بن
شهاب ان أهل البصرة
غزواهم واندوهم أهل
الكوفة وعلى أهل
الكوفة عمار بن ياسر فظهروا
وأراد أهل البصرة أن
لا يقسموا أهل الكوفة فمن
الغنية شيئا فقال رجل من
بنو تميم لعمار أيها الاعداء
تريدان تشاركنا في غنائمنا
فكتب الى عمر بذلك
فكتب عمر رضي الله عنه
ان الغنية ان شهد الواقعة
وذهب بعضهم الى ان
المجروح من الخرق يقسم
على الجميع وما كان من ذلك
صحيحا يعطى للقول واستدل
بما روى عن أبي قتادة قال
لما وضعت الحرب أوزارها
يوم حنين وفر غنم القوم

في الاخوة أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها فعليه ان التلطاف في نصحه بما يقوم أوده
ويجمع شمله ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وبقي مصراف قد اختلفت طرق الصحابة والتابعين في
ادامة حق مودته أو مقاطعة فذهب أبوذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب أخوك عما كان عليه
فابغضه من حيث أحببته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو الدرداء وجاءته من
الصحابة فذهبوا الى خلافه فقال أبو الدرداء اذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان أهلك
يعوج مرة ويستقيم أخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع أهلك ولا تهمج به عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم
ويتركه غدا وقال أيضا لا تتحدثوا الناس بزل العالم فان العلم بزل الزلة ثم يتركها في الخسرة وازالة العالم ولا
تقطعوه وانتظر وافئنته وفي حديث عروة قدسأل عن أخ كان آخاه فخرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم
عليه وقال ما فعل أخى قال ذلك أخو الشيطان قال ما قال انه قارف السكر حتى وقع في الخمر قال اذا أردت
الخروج فاذنى فيكتب عند خروجه اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الاية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله
وفصح لي عرف قباب ورجع وحكى ان أخو بن ابيلى أحدهم ابهموى فاطهر عليه أخاه وقال انى قد اعتلت فان
شئت ان لا تتعد على صحبتي لله فافعل فقال ما كنت لاجل عقد أخوتك لاجل خطيئتكم أبدا ثم عقد أخوه بينه
وبين الله ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه فطوى أربعين يومافى كلها يسأله عن هواه فيمكن
يقول القلب مقيم على حاله وما زال هو ينحل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الاربعين
فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يئسف من الاضرار وكذلك حكى عن أخوين من السلف انقلب أحدهما
عن الاستقامة فقبل لآخيه ألا تقطعه وثم سجد فقال أخرج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن أخذ
بيده واتطاف في المعاتبة وادعوه بالعود الى ما كان عليه وروى في الاسرائيليات ان أخوين عابدين كانا في
جبل نزل أحدهما يشتري من المعمر لحاء بدرهم فوآني بغيره عند اللعامة فرمى بها وعشها واحتزبها الى خلوة
ورأى فيها ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع الى أخيه فحيا من جنائبه قال فافقهده أخوه واهتم بشأنه
فنزى الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتقه وجعل يقبله ويلتزمه
وأنكر الآخر أنه يعرفه فقط لفرط استحيائه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصتك وما كنت قط أحب
الى ولا اعز من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسهطه من عينه قام فأنصرف معه فهداه طريقه فقوم وهى الطاف
وأفقه من طريقه أبى ذر رضي الله عنه وطريقته أحسن وأسلم فان قلت ولم فأت هذا الطاف وأفته ومعارف
هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته ابتداء فتجب مقاطعته انتفاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس ان يزول بزوالها
وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية فاقول اما كونه الطاف فلما فيه من الفرق
والاستمالة والتعطف المفضى الى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصفة ومهما قوطع وانقطع
طعمه عن الصفة أصرم واستمر وما كونه افقه في حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا افقه قد تأكد
الحق وجب الوفاء وجب العقد ومن الوفاء ان لا يهل ايام حاجته وفقره وفقر الدين أشد من فقر المال
وقد اصابته جائحة وألمته آفة افقه ربه في دينه فليكن في ان يراقب ويراعى ولا يهل بل لا يزال يتلطف به
ليعان على الخلاص من تلك الواقعة التي ألمت به فالاخوة عدة للثبات وحوادث الزمان وهذا من أشد النوائب
والفاجرا اذا صاحب تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسير جوع على قرب ويستحي من الاصرار بل الكسلان
يصعب الحسرى في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان ما فترت في العمل تقاربت الى محمد بن
واسع واقباله على الطاعة فبرجع الى نشاطي في العبادة وفارقتي الكسل وعلمت عليه اسبوعا وهذا التحقيق
وهو ان الصداقة لجهة كلمة النسب والقريب لا يجوز ان يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قتل قتيلافله
سليم وهذا له وجه في الخرقه
الصحيحة فالما الجرح وحمة
في حكمها اسهام الحاضر
والقصة لهم ولودخل على
الجمع وقت القصة من لم
يكن حاضرا قسم له (روى)
أبو موسى الاشعري رضي
الله تعالى عنه قال لما قدمنا
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد خيبر بثلاث
فاسهم لنا ولم يسهم لاحد
يشهد الفتح غيرنا ويكره
للقوم حضور غير الجنس
عندهم في السماع كتمزده
لاذوق له من ذلك فينكر
ما لا ينكر أو صاحب دنيا
يحوج الى المداراة والتكف
أو متكف للوجد يشوش
الوقت على الحاضر
بنوا حده (أخبرنا) أبو زرعة
طاهر عن والده أبي الفضل
الحافظ المقدسى قال أخبرنا
أبو منصور محمد بن عبد
الملك المظفرى بسرخس
قال أخبرنا أبو على الفضل بن
منصور بن نصر الكاغدى
السمرقندى اجازة قال
حدثنا الهيثم بن كليب قال

عليه وسلم في عشرته فان عسوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولجلة
 النسب والى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أهلك وقد فعل كذا فقال انما أبغض عمله والافهواخي
 وأخوة الدين أو كد من أخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم أيما أحب اليك أخوك أو صديقك فقال انما أحب
 أخي اذا كان صديقاى وكان الحسن بن يقول كم من أخ لم تلده أمك ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة
 لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحمة مائة من
 قطعها قطعها الله فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المواخاة مع الفاسق
 فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة فلا حرج لابن أبي أن يقطع بل يجامل والدليل عليه ان ترك المواخاة
 والصحبة ابتداء ليس مذموم ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد أولى فاما قطع الاخوة عن دوامها فنهى عنه
 ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك
 النكاح قال صلى الله عليه وسلم شر شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف في
 ستر زلات الاخوان ود الشيطان أن ياتي على أخيككم مثل هذا حتى تم حجره وتقطعوه فاذا اتقيتم من محبة
 عدوكم وهذا الان التقرب بين الاحباب من محاب الشيطان كان مقارفة العصيان من محابة فاذا حصل
 للشيطان أحد غرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني والى هذا أشار عليه السلام في الذي شتم الرجل الذي أتى
 فاحشة اذ قال هو وزبره وقال لا تكونوا عونا للشيطان على أخيككم فهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء
 لان مخالطة الفاسق محذورة ومقارفة الاحباب والاخوان أيضا محذورة وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي
 لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فريثا ان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة
 أولى هذا كله في رتبة في دينه اما رتبته في حقه بما وجب ايجاشه فلا خلاف في ان الاولى العقوبة والاحتمال بل
 كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تهديد عذر فيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل
 ينبغي ان تستنبط لزملة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قائل فردد اليوم على نفسك فتقول لقلبك ما أفساك يعتذر
 اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فأنشأ المصعب لأخوك فان ظهري يحكي لم يقبل التحسين فينبغي ان
 لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو جار ومن
 استرضى فلم يرض فهو شيطان فلم تكن حيلرا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز
 ان تكون شيطانا ان لم تقبل قال الاحنف حق الصديق أن تحتل منه ثلاثا طم الغضب وطم الدالة وطم
 الهفوة وقال آخر ما شمت أحد اذ طال انه ان شتمني كريم فانا أحق من غفره له أو شتم فلا تجعل عرضي له
 غرضاتم غزل وقال

وأغفر عرواء الكريم ادخاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكريما

(وقد قيل)

خذ من خليلك ماصفا * ودع الذي فيه الكدر

فالمعروف أقصر من معا * تبة الخليل على الغير

ومهما عذر اليك أخوك كاذبا كان أو صادقا فاقبل انذره قال عليه السلام من اعتذر اليه أخوه فلم يقبل عذره
 فعليه مثل اثم صاحب الميكس وقال عليه السلام المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بأنه لا يغضب
 وكذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظا ولم يقل والفاقدن الغيظا وهذا الان العادة لا تنتهي الى ان يخرج
 الانسان فلا يتألم بل تنتهي الى أن يصبر عليه ويحتمل وكما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم باسباب
 الغضب طبع القلب ولا يمكن قله ولا يمكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضى التسفي
 والانتقام والمكافأة وترك العمل بمقتضاه يمكن وقد قال الشاعر

أخبرنا أبو بكر عمار بن
 اسحق قال ثنا سعيد بن عامر
 عن شعبة عن عبد العزيز
 بن صهيب عن أنس قال كنا
 عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذ نزل عليه
 جبريل عليه السلام فقال
 يا رسول الله ان فقراء أمتك
 يدخلون الجنة قبل الاغنياء
 بنصف يوم وهو خمسة مائة
 عام ففرح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هل
 فيكم من ينشدنا فقال بدوي
 نعم يا رسول الله فقال هات
 فانشأ الاعرابي

قد لست حية الهوى كبدى
 فلا طبيب لها ولا راقى
 الا الحبيب الذي شغفت به
 فعنده رقيقى وترى باقى
 فتواجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتواجد الاصحاب
 معه حتى سقط رداؤه عن
 منكبيه فلما فرغوا أوى
 كل واحد منهم الى مكانه
 قال معاوية بن أبي سفيان
 ما أحسن لكم يا رسول
 الله فقال ما معاوية ليس
 بكريم من لم يتر عند سماع
 ذكر لحبيب ثم قسم رداءه
 رسول الله صلى الله عليه

ولست بمستبق أحوالهم * على شعث أي الرجال المهذب

قال أبو سليمان الداراني لأحد بني أبي الحواري إذا واهيت أحداني هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لاتامن من أن ترى في جوابك ما هو شر من الأول قال فجر به فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على ماض الأخ خير من معاتبته والمعاتبه خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقعة وينبغي أن لا يبلغ في البغضة عند الوقعة قال تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة وقال عليه السلام احبب حبيبك هو ناتما عسى أن يكون بغضك يوما وما بغض بغضك هو ناتما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كفا ولا بغضك تلفا وهو أن تحب تلف صلحك مع هلاك

* (الحق السادس) *

الدعاء لالأخ في حياته وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه ولأخيه وكل متعلق به فتدعوه كالدعوة لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعائك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك ثلاث مثل ذلك وفي لفظ آخر يقول الله تعالى بك أبدأ يا عبدي وفي الحديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب لا ترد وكان أبو الدرداء يقول اني لادعوا سبعين من اخواني في سجودي اسمهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول واين مثل الأخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثه ويتعمون بما خلفت وهو منفرد بجحيمك منهم بما قدمت وما صرت اليه يدعو لك في ظلمة الليل وأنت تحت طباق الثرى وكأن الأخ الصالح يقتدي بالملائكة إذ جاء في الخبر إذا مات العبد قال الناس ما خلف وقال الملائكة ما قدم ففرحوا له بما قدم ويسألون عنه فيشفقون عليه ويقال من باعه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كاتبة شهد جنازته وصلى عليه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولدائه والأولاد أو قريبه وان لم يدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه مئذيل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحى بالهدية

* (الحق السابع) *

الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الشيب على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فان الحب انما يرا دلالا خرة فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال عليه السلام في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجمو زاد خلت عليه فقيل له في ذلك فقال انما كانت تأتينا ايام خديجة وان اكرم العهد من الدين فن الوفاء للأخ من اعاد جميع اصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه فان فرحه بتقدمه يتعلق به أكثر إذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعاميهما من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى السكب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء به وام الحبة شمت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على علي بر كبحسد متواخين في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال خباز بن يوسف من بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخى اثنان في الله فتفرق بينهما الا بذنب يرتكبه أحدهما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سابه الله من يؤنسه وذلك لان الاخوان مسلاة اللهم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك أذا لاشياء بحالسة الاخوان والانتقال الى كفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون لغرض يزول بزوال

وسلم على من حضرهم بار بمائة قطعة فهذا الحديث أو رذاه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته أصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشا كل وجد أهل الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما أحسنه من حجة للصوفية وأهل الزمان في سماعهم وتزييقهم الخرق وقسمتها ان اوضح والله أعلم ويحتاج سرى انه غير صحيح ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث وباب القلب قبوله والله أعلم بذلك الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية * ليس مطلوب القوم من الاربعين شيئا خصوصا لا يطالبونه في غيرها ولكن لما طرقهم مخالقات حكم الاوقات أجابوا بتقييد الوقت بالاربعين جاء ان يشعب حكم الاربعين على جميع

ذلك الغرض ومن ثمرات المودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ولادنيا وكيف يحسدو كل ما هو لا خبيثه
فالبه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين في الله تعالى فقال ولا يحسدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ووجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع
شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال أو لم قال الشاعر

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الحشن

وأوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصعب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك وإن استغنى عنه لم
يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرتفع عابك وقال بعض الحكماء إذا ولي أخوك ولاية فثبت على نصف مودته
لأنه هو كثير * وحكي الربيع أن الشافعي رحمه الله آخى رجلا لابن عمه ثم إن أخاه ولي السيمين فتغير له عما
كان عابيه فكتب إليه الشافعي بهذه الأبيات

أذهب فودك من فؤادي طالق * أبدا وليس طلاق ذات البين

فإن أروعيت فانها تطايقة * ويدوم ذلك لي على ننتين

وإن امتنعت شفعتها بمثلها * فتكون تطليقين في حبيض

وإذا التلث أتنك مني بنة * لم تنع عنك ولاية السيمين

واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الآخر فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء له المخالفة فقد كان
الشافعي رضي الله عنه آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يغنيني بمصر غيره فاعتل
محمد فعاده الشافعي رحمه الله فقال

مرض الحبيب فعده * فرضت من حذري عليه

وأنى الحبيب يهودني * فبرئت من نظري إليه

وظن الناس لصدق مودتهم أنه يفرض أمر حاقته إليه بعد وفاته فقبل لا شافعي في علته التي مات فيها رضي الله
عنه إلى من تجلس بعدك يا أبا عبد الله فاستشر في له محمد بن عبد الحكم وهو وزير رأسه ليوثي إليه فقال الشافعي
سبحان الله يشك في هذا أبو يعقوب البويطي فأنكسر لها محمد ومال أعتابه إلى البويطي مع أن محبدا كان
قد حل عنده مذهبهم كما تكن كان البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع فنصح الشافعي لله والمسلمين وترك
المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى فلما توفي انقلب محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب
أبيه ودرس كتب مالك رحمه الله وهو من كبار أصحاب مالك رحمه الله وأثر البويطي الزهد والجلول ولم يحبه
الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام الذي ينسب الآن إلى الربيع بن سليمان
ويعرف به وانما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه إلى نفسه فزاد الربيع فيه ونصرف
وأظهره والمقصود أن الوفاء بالحجة من تمامها النصح لله قال الاحنف الاناء جوهره رقيقة ان لم تحرسها كانت
معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تفتح ذراعي من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا
من أخيك التقصير ومن آثار الصدق والاخلاص وتتمام الوفاء أن تكون شديدا الجزع من المفارقة نفور
الطبع عن أسبابها كما قيل

وجدت مصيبات الزمان جميعها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

وأشد من عينة هذا البيت وقال لقد عدت أفواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يخيل إلى أن حشرتهم ذهب من
قاي ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لاسيما من يظاهر أولا انه يحب لصديقه كيلا يتهم ثم ياتي
الكلام عرضا وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الحيل في التضريب ومن لم يتحرز منه لم يدم
مودته أصلا قال واحد الحكماء قد جئت خاطبا للمؤدتك قال ان جعلت مهرها ثلاثا فعلت قال وما هي قال لا تسمع

زمانهم فيكونوا في جميع
أوقاتهم كهيئتهم في الاربعين
على أن الاربعين خصت
بالذكر في قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
أخلص لله أربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وقد خص
الله تعالى الاربعين بالذكر
في قصة موسى عليه السلام
وأمره بتخصيص الاربعين
بزيادته قال الله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
وأتممناها بعشر فتم ميقات
ربه أربعين ليلة وذلك أن
موسى عليه السلام وعد بني
اسرائيل وهم بمصر أن الله
تعالى إذا أهلك عدوهم
واستغفرهم من أيديهم
يأتيهم بكتاب من عند
الله تعالى فيه تبيان
الحلال والحرام والحدود
والاحكام فلما فعل الله ذلك
وأهلك فرعون سأل موسى
ربه الكتاب فأمره الله تعالى
أن يصوم ثلاثين يوما وهو
ذو القعدة فلما تمت الثلاثون
ليلة أنكر فرعون في نفسه فسلك
بعود خروبه فتالت له
الملائكة كأنهم من فيك

على بلاغة ولا تخالفني في أمر ولا توطئني عشوة ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه قال الشافعي رحمه الله اذا أطاع صديقك عدوك فقد اشترى كافي عدواتك

(الحق الثامن)

التخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بان لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه عن ان يحمله شيئا من اعبائه فلا يستمر منه من جاه ومال ولا يكلفه التواضع له والتفقد لحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمجتمعه الا الله تعالى تبركا بدينه واستئناسا ببقائه واستعانة به على دينه وتقربا الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته قال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا يقضونه منه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم وأغوا ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا وتعامم التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه وقال الجنيد ما تواتخى اثنان في الله فاستوحش أحدهما من صاحبه وأحشش الالهة في أحدهما وقال علي عليه السلام شر الاصدقاء من تكلف لك ومن أحولك الى مداراة وأجلك الى اعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكافيز ورأى أحدهم أخاه فيتمكفله فيقطع عنه ذلك عنه وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغتمه ولا يحتشمه وقال الجنيد صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلا حارثا للحاسبي وطبقة وحسنا المسوحي وطبقة وسري السقطي وطبقة موافقي السكربي وطبقة في اتواخي اثنان في الله واحشش أحدهما من صاحبه أو استوحش الالهة في أحدهما وقيل لبعضهم من نصب قال من يرفع عنك بقل التكلف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ما يقول أنقل اخواني على من يتكلف لي وأتحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده بهر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وانما قال هذا الاصل به يتخلص عن التكلف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذ لم يعلم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تنكب الا من يتوب عنك اذا أذنبت وابتذر الباك اذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس واپس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على أن يقوم بهذه الشرائط ولا يكلف غيره هذه الشروط حتى تكثر اخوانه اذ به يكون واخيا في الله والا كانت مؤانته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للجنيد قد عز الاخوان في هذا الزمان أين أخ لي في الله فاعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثا فلما أكره قال له الجنيد ان أردت أخا يكفيك مؤنتك ويحمل أذاك فهذا العمرى قليل وان أردت أخا في الله تحمل أبت مؤنته وتصبر على أذاه فعندى جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل واعلم ان الناس ثلاثة رجل تنفع بعبئته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تنضر ربه ولكن لا تنفع به ورجل لا تنفعه ولا تنضر ربه وتضر ربه وهو الاحق أو السبي الخلق فهذا الثالث ينبغي أن يتجنبه فاما الثاني فلا تجتنبه لأنك تنفع في الآخرة بشفاعته وبدعائه وبشوايك على القيام به وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان أعطيتني فإني أكونك أي ان واسيتهم واحملت منهم ولم تحسد لهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة في وقوع بينهم وبينهم خلاف فاني كنت معهم على نفسي ومن كانت هذه شبهة كثر اخوانه ومن التخفيف وترك التكلف أن لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أربع معان ان كل أحدهم النهار كما لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كما لم يقل له أفطر وان نام الليل كما لم يقل له قم وان صلى الى الليل كما لم يقل له نم وان استوى حاله عند بلا مزيد ولا نقصان لان ذلك ان تغلوت حرك الطبع الى الرياء والتحفظ لا محالة وقد

رائحة المسك فافسدته بالسواك فأمره الله تعالى ان يصوم عشرة أيام من ذي الحجة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام بالنهار وكاهه بالليل بل طوى الاربعين من غير أن كل فرد على ان يدخلوا المعدة من الطعام أصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا المكاملة لله تعالى والعلوم الدنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى ضرب من المكاملة ومن انقطع الى الله تعالى أربعين يوما خالصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة يفخ الله عليه العلوم الدنية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أمر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك والتخريد والتقييد بالاربعين لحكمة فيه ولا يطالع أحد على حقيقة ذلك الا الانبياء

قبل من سقطت كافته دامت ألقته ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصحابة إن الله لعن المتكافين
وقال صلى الله عليه وسلم أماوالاتقاء من أمتي برأ من التكاف وقال بعضهم إذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع
خصال فقد تم أنسه إذا أكل عنده ودخل الخلاء وصلى ونام فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة
وهو أن يحضر مع الأهل في بيت أخيه ويحاجهم بالان البيت يتخذ للاستخفاء في هذه الأمور الخمس والأفلاس أحد
أرواح القلوب المتعبد من فإذا فعل هذه الخمس فقد تم الاخاء وارتفعت الحشمة وتنا كد الانبساط وقول العرب في
تسليمهم بشير إلى ذلك أذ يقول أحدهم لصاحبه مرحبا وأهلا وسهلا أي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب
والمكان ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة لك هنا ولك عندنا مهولة في ذلك كله أي لا يشتمد علينا شيء مما
تريد ولا يتم التخفيف وترك التكاف إلا بأن يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويهيئ الظن بنفسه
فاذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قبل
وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء
على دين خياله ولا خير في حجة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال
في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان إذا قيل لك يا بشر الناس فغضبت فانت شر الناس أي ينبغي أن تكون
معتقدا ذلك في نفسك أبدا وسيأتي وجه ذلك في كتاب الكبر والعجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية
الفضل للاخوان أيمان

تذلل لمن ان تذلل له * ليرى ذلك للفضل لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال * على الاصداء يرى الفضل له

(وقال آخر)

كم صديق عرفته بصديق * صار أخطي من الصديق العتيق

ورقيق رأيته في طريق * صار عندي هو الصديق الحقيقي

ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه ونذا في عيونه المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن
من الشر أن يحقر أخاه المسلم ومن تنه بالان بساط وترك التكاف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده ويقبل
اشاراتهم فقد قال تعالى وشاورهم في الامر وينبغي أن لا يخفى عنهم شيئا من أسرارهم كما روي أن يعقوب ابن أخي
معروف قال جاء أسود بن سالم إلى عبي معروف وكان موأخيه فقال ان بشر من الحرث يحب موأخاك وهو
يستحي ان يشافك بذلك وقد أرسلني اليك يسأل ان تعقد له فيما بينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها إلا أنه
يشترط فيها بشر وطا لا يحب ان يشتر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاور ولا ملاقة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال
معروف اما أنا لو آخيت أحدا لم أحب مفارقتة لملا ولا نساوا لوزنه في كل وقت وأثرته على نفسي في كل حال
ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فشاركه في العلم وقام به في البدن وأنسكه أفضل بناته وأحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته وأنا أشهدك اني قد
عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت اخاءه في الله لرسالتك ولما ثلته على ان لا يزورني ان كره ذلك وليكني أوزره
متى أحببت ومره ان يلقاني في مواضع نلتقيهم وامره ان لا يخفى على شيئا من شأنه وان يطلعني على جميع أحواله
فاخبرني بن سالم بشر ابنك فرضي وسر به فهذا جامع حقوق الصبوة وقد أجملناه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك
إلا بأن تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتعبد بحقوقهم
جميع جوارحك * اما البصر فبان تنظر اليهم نظرا مودة يعرفونهم منك وتنظر الى محاسنهم وتتعاين عن عيوبهم
ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطي كل من
جلس اليه نصيبا من وجهه وما استصفاه أحد الاظن انه أكرم الناس عليه حتى كان يجلسه وسيمه وحديثه

إذا عرفهم الحق ذلك أو من
يخصه الله تعالى بتعريف
ذلك من غير الانبياء والوح
في سر ذلك معنى والله أعلم
وذلك أن الله تعالى لما
أراد بتكوين آدم من تراب
قدر التخمير بهما القدر من
العدد كوردخريطة آدم
بيده أربعين صابحا فكان
آدم لما كان مستلصحا لعمارة
الدارين وأراد الله تعالى
منه عمارة الدنيا كما أراد
منه عمارة الجنة كونه من
التراب تركيبا يناسب عالم
الحكمة والشهادة وهذه
الدار الدنيا وما كانت عمارة
الدنيا تأتي منه وهو غير
مخلوق من أجزاء أرضية
سفلية بحسب قانون الحكمة
فن التراب كونه وأربعين
صباحا خريطته ليهود
بالتخمير أربعين صابحا
بأربعين حجابا من الحضرة
الالهية كل حجاب هو معنى
مودع فيه يصلح به عمارة
الدنيا ويتوقف به عن
الحضرة الالهية ومواطن
القرب اذ لم يتعوق بهما
الحجاب ما عرفت الدنيا فتصل
البعد عن مقام القرب فيه

ولطيف مسألته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس جلاء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعبا بما يجد ثوبه به وكان ضحك أصحابه عنده التبسيم اقتداء منهم بفعله وتوقيرا له عليه السلام وأما السمع فبان تسمع كلامهم مثل ذاب سمعاه ومصدقاه ومظهر الاستبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ولا منازعة ومداخله واعتراض فان أرهقك عارض اعتذرت اليهم وتحرست سمعك عن سماع ما يكرهون * وأما اللسان فقد ذكرنا حقه وقه فان القول فيه يطول ومن ذلك أن لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم إلا بما يفقهون * وأما اليدان فان يقبضهما عن معانتهما في كل ما يتعاطى باليد * وأما الرجلان فان يمشي بهم ما وراهم مشى الاتباع لا مشى المتبوعين ولا يتقدمهم إلا بقدر ما يشدونه ولا يقرب منهم إلا بقدر ما يقر بونه ويقوم لهم اذا أقبلوا ولا يقعد إلا بقعودهم ويقعد متواضعا حيث يقعد ومهما تم الاتحاد خف حله من هذه الحقوق في مثل القيام والاعتذار والثناء فانهم من حقوق العجبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكمية فلا يسلك به الامسالك بنفسه لان هذه الاكاد الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكاف الظاهر ما فيها ومن كان نظره الى عجبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة طاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله وخلق وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده فانهم اعلى أنواع الخدمة لله اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق وبذلك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة * (خاتمة لهذا الباب) * نذكر فيها جملة من آداب العشرة والمجالسة مع اصناف الخلق ملخصة من كلام بعض الحكماء * ان أردت حسن العشرة فائق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع أمورك في أوسطها فكل طرف في قصد الاور ذيم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبهك أصابعك والعنبت لحبتك وخاتمتك وتخليل اسنانك واذا دخل أصبعك في أنفك وكثرة بصاقتك وتخطك وطرد الذباب من وجهك وكثرة التملط والتناوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منزها مامرا تبا واضع الى الكلام الحسن ممن جدك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله ما عاده واسكت عن المضاحك والحكايات ولا يتحدث عن عجبك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك ولا تصنيقك وسائر ما يخصك ولا تصنع تصنع المرأة في التزين ولا تبدل تبدل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلج في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تعلم أهالك ولديك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قابلا هنت عندهم وان كان كثير الم تباع قطارضاهم وخوفهم من غير عنف وان لهم من غير ضعف ولا نهازل أمثلك ولا عبدك فيسقط وفارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظا من جهالك وتجنب عجلتك وتقكر في حجتك ولا تكثر الإشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجت على ركبتك واذا هدا غيظك فتكلم وان قربك سلطان فككن منه على مثل حد السنان فان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وأرفق به رفقك بالصبي وكله بما يشبهه مالم يكن معصية ولا يحمله لك لطفه بك ان تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستقعا عنده فان سقط الداحل بين المالك وبين أهله سقطت لا تنعش وزلة لا تقال وإياك وصديق العافية فانه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فلا بد فيه البداية بالتسليم وترك الخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون أقرب الى التواضع وان تحيى بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فأدبه غض البصر ونصرة المظالم واثابة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتداد لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولا عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان فعلت فأدبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الجواب ونهم ذيب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكرة

لعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض والتبذل لطاعة الله تعالى والاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى أمر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب هو معنى فيه مودع وعلى قدر زوال كل حجاب يجذب ويتخذ منزلا في القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف انصبابا ثم العلوم والمعارف هي أعيان انقلبت أنوارا با اتصال اكسير نور العظمة الالهية بها فانقلبت أعيان حديث النفس علوما الهامية وتصدت اجرام حديث النفس لقبول أنوار العظمة فلول وجود النفس وحديثها ما ظهرت العلوم الالهية لان حديث النفس وعاء وجودي لقبول الأنوار وما للقلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم طهارت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أشار الى القلب باعتبار ان القلب وجهها الى

بأخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت لك المودة وأن لا تتجشأ بحضورهم ولا تغفل بعد
الكل عنده وعلى الملك أن يحتمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للعرم ولا تجالس العامة
فان فعلت فأذبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم
وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم وياك ان تمزح لبيناً أو غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يجترى
عليك لان المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه
ويجترى السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمتدح المتقون وهو يمتدح القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب
العفلة ويورث الذلة وبه تظلم السمرا وتورث الخوطة وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون
المزاح الا من سخف أو بطر ومن بلى في مجلس بمزاح أولعظ فليذكر الله عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا
أنت أستغفرك وأتوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك

*(الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة

مع من يدلي بهذه الاسباب)*

اعلم ان الانسان اما أن يكون بوحده أو مع غيره واذ اتعذر عيش الانسان الانعزلة من هو من جنسه لم يكن
له بد من تعلم آداب الخاطبة وكل الخاطبة في مخالطة أدب والإدب على قدر حقه وحقه على قدر رابطة التي بها
وقعت الخاطبة والرابطة اما القرابة وهي أخصها أو أخوة الاسلام وهي أعمها وينطوي في معنى الاخوة
الصداقة والصحبة واما الجوار واما صحبة السفر والمكتب والدرس واما الصداقة والأخوة ولكل واحد
من هذه الرابطة درجات فالقرابة لها حق والسكن حق والرحم المحرم آكد وللعمرم حق ولكن حق الوالد
أكبر وكذلك حق الجوار ولكن يخفف بحسب قرابه من الدار وبعدده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى ان
البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى الغريب في الوطن الاختصاص به بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة والمعرفة درجات فليس حق الذي عرف بالمسلمة كحق الذي عرف بالسماع
بل آكد منه والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها فحق الصحبة في
الدرس والمكتب آكد من حق صحبة السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فأنه اذا فويت صارت أخوة فان
ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب فالمحبة ما تتمم من حبة القلب
والخلة ما تغفل سر القاب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل وتتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم
المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فعناء أن لفظ الخلة عبارة عن حالة هي أتم من الاخوة وتعرفه
من قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله اذا الخليل هو
الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه يظهر أو باطناً ويستوعبه ولم يستوعب قلبه عليه السلام سوى حب الله
وقدمته الخلة عن الاشتراك فيه مع أنه اتخذ علياً رضي الله عنه أخاً فقال علي مني منزلة هرون من موسى
الا النبوة فعدل بعلي عن النبوة كما عدل بآبي بكر عن الخلة فشارك أبو بكر علياً رضي الله عنهما في الاخوة
وزاد عليه بمقاربة الخلة وأهليته له الوكان للشركة في الخلة بحال فانه نبه عليه بقوله لاتخذت أبا بكر خليلًا
وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله و خليله وقد روي انه صعد المنبر يوم استبشر افرح فقال ان الله قد اتخذني
خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا فانا حبيب الله وانا خليل الله تعالى فاذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة
واما تفاوت الرتب في تلك الخلة فكذلك بحسب تفاوت المحبة والاخوة حتى ينتهي أقصاها الى أن يوجب
الايثار بالنفس والمسال كما أن أبو بكر رضي الله عنه زيننا صلى الله عليه وسلم وكما أنزه طمحة يده اذ جعل

النفس باعتبار تو جهه الى
عالم الشهادة وله وجه الى
الروح باعتبار تو جهه الى
عالم الغيب فيستمد القلب
العلوم المكونة في النفس
ويخرجها الى الاسان الذي
هو ترجمانه فظهور العلوم
من القلب لانها متصلة فيه
فلقاب الروح مراتب
من قسرب اللهم سبحانه
وتعالى فوق رتب الالهام
فالعبد بانقطاعه الى الله
تعالى واعتزال الناس يقطع
مسافات وجوده ويستنبط
من معدن نفسه جواهر
العلوم وقد ورد في الخبر
الناس معدن كعادن
الذهب والفضة خيارهم في
الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذ فقها في كل
يوم باخلاصه في العمل لله
يكشف طبقة من العباد
الترابية الجبلية المبعدة عن
الله تعالى الى أن يكشف
بامتثال الاربعين أربعين
طبقة في كل يوم طبقة من
أطباق حجاب وآية صحته هذا
العبد وعلامة تأثره بالاربعين
وفائه بشروط الاخلاص
أن يزهد بعد الاربعين في

نفسه وقاية لشخصه العزيز صلى الله عليه وسلم فحق الآن نريد أن نذكر حق أخوة الاسلام وحق الرحم وحق
والدين وحق الجوار وحق الملك أعني ملك اليمين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح
(حقوق المسلم)

هي أن تسلم عليه إذا لقيته وتحييه إذا دعاك وتسلمته إذا عطس وتعوذه إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر
قسمه إذا أقسم عليك وتنصحه إذا استنصحك وتحفظه بظهور الغيب إذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره
له ما تكره لنفسك وجميع ذلك في أخبار وآثار وقدر وى أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال أربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمذنبهم وأن تحب
نائبهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما في معنى قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم
لصالحهم فإذا نظر الطالح الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبتته
عليه وانفعناه به وإذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهد به وتب عليه واغفر له عثرته * ومنها أن يحب للمؤمنين
ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل
المؤمنين في نواذهم وتراحيمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائرته بالجى والسهرور وى أبو موسى
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذى أحدا من المسلمين
بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر دفع الناس من الشرف فأنهم صدقت بهم على نفسك وقال أيضا
أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله
اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم
قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وفل رجل يارسل الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم
المسلمون من لسانك ويدك وقال بجاهديس لمطاعلى أهل النار الجرب فيحكى كون حتى يسد وعظم أحدهم
من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هـ ذاق يقول نعم فيقول هـ بما كنت تؤذى المؤمنين وقال صلى الله عليه
وسلم لعبد رأت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة
رضي الله عنه يارسل الله عني شـ يا أنتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
من زحزح عن طريق المسلمين شـ يا يؤذيه كذب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه وجاهل
فلا تتجاهله * ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ثم ان تفاخر عليه غـ به فليجتمل
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرفه وأعرض عن الجاهل وعن ابن أبي أوفى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يبالغ ولا يتكبر أن يمشى مع الامة والمساكين فيقضى
حاجته * ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبالغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن أحمد من نكحك ثم عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غـ برك بخبرك
* ومنها أن لا يزيد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب الانصاري قال صلى الله عليه
وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام
وقد قال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة قال بكرمة قال الله تعالى ليوـ فـ بن
يعقوب بعفوك عن أخوتك رفعت ذكرك في الدارين قال عائشة رضى الله عنهما انتقم رسول الله صلى الله

الدينيا ويتجاني عن دار
الغرور وينيب الى دار
الخلود لان الزهد في الدنيا
من ضرورة ظهور الحكمة
ومن لم يزهد في الدنيا ما طفر
بالحكمة ومن لم يظفر
بالحكمة بعد الاربعين
تبين انه قد أدخل بالشروط
ولم يخلص لله تعالى ومن لم
يخلص لله ماعبد الله لان
الله تعالى أمرنا بالاخلاص
كما أمرنا بالعمل فقال تعالى
وما أمرنا الا بالعبـ ووالله
مخلصين له الدين (أخبرنا)
الشيخ طاهر بن أبي الفضل
اجازة قال أنا أبو بكر أحمد
ابن خلف اجازة قال أنا أبو
عبـ والرجن السلي قال أنا
أبو منصور الضبي قال ثنا
محمد بن أسـ قال ثنا
حفص بن عبد الله قال ثنا
ابراهيم بن طهمـ هـ ان عن
عاصم عن زر عن صفوان
ابن عسال رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة
يجيء الاخلاص والشرك
يجثوان بين يدي الرب عز
وجل فيقول الرب للاخلاص
انطلق أنت وأهلك الى

الجنة ويقول للشرك انطلق
أنت وأهل الله إلى النار وبهذا
الاسناد قال السلي سمعت
علي بن سعيد وسأله عن
الاخلاص ما هو قال سمعت
ابراهيم الشافعي وسأله
عن الاخلاص ما هو قال
سمعت محمد بن جعفر
الخصاف وسأله عن
الاخلاص ما هو قال سألت
أحمد بن بشار عن الاخلاص
ما هو قال سألت أبا يعقوب
الشيرازي عن الاخلاص
ما هو قال سألت أحمد بن
غسان عن الاخلاص ما هو
قال سألت أحمد بن علي
المهملي عن الاخلاص
ما هو قال سألت عبد الواحد
ابن زيد عن الاخلاص
ما هو قال سألت الحسن
عن الاخلاص ما هو قال
سألت حذيفة عن الاخلاص
ما هو قال سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن الاخلاص
ما هو قال سألت جبريل
عليه السلام عن الاخلاص
ما هو قال سألت رب العزة
عن الاخلاص ما هو قال
هو من سرى أودعته
قلبي من أحببت من عبدي

عليه وسلم انفسه قط الآن تنتهك حرمة الله فينتقم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن
مظلمة الا زاد الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما من
أحد تواضع لله الا رفعه الله ومنها أن يحسن الى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل
روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف
في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله وعنه باسناده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر قال
أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخذ أحد بيده فيزع به حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم
تكن ترى ركبته خارجة عن ركبته جالسا ولم يكن أحد يكلمه الا قبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ
من كلامه ومنها ان لا يدخل على أحد منهم الا باذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فالاولى يستنصتون والثانية يستصلحون
والثالثة ياذنون أو يردون ومنها أن يخالف الجميع بخلاف حسن ويعاملهم بحسب طريقتهم فانه ان أراد لقاء
الجاهل بالعلم والاي بالفقه والعبي بالبيان آذى وتأذى ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايس من امن لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال صلى الله عليه
وسلم من اجل الله اكرام ذى الشبهة المسلم ومن تمام توقير المشايخ أن لا ينكحوا بناتهم الا بالاذن وقال
جابر قدم وفد جهنمة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام غلام لينكحهم فقال صلى الله عليه وسلم ما فأن الكبير
وفي الحب ما وقر شاب شيخا الا فيض الله له في سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحياة فلينبه لها فلا يوفق لتوقير
المشايخ الامن قضى الله له بطول العمر وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غظا والماطر
قيظا فيفيض اللثام فيضاد تغيض الكرام غيضوا يجترى الصغار على الكبير والاشيم على الكريم والتلطف
بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الله عليه وسلم يخدم من السفر فيلقاه الصبيان فيعف
عليهم ثم يلصقهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويا امرأ أحمه أن يحملهوا بعضهم فربما تفاخر
الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدين يدي وذاك أنت وراءه ويقول
بعضهم امرأ أحمه أن يحملهوا وراءهم وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة وليسميه فيأخذه فيضعه
في حجره فربما بال الصبي فيصعب به بعض من يراه فيقول لا تزمو الصبي بوله فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ
من دعائه وتسميته وينزع سرور أهله فيه لئلا يربوا وأنه تاذى بيوله فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده ومنها
أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رقيقا قال صلى الله عليه وسلم أئذرون على من حرمت النار
قالوا الله ورسوله أعلم قال على اللين الهين السهل الترييب وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطالق الوجه وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
فقال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال عبد الله بن عمر ان البرئ هين وجهه طليق
وكلام لين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وانظرونها من ظهورها وهما قمارا بنى الله قال ابن اخطاب
الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوصيك بقوة الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح وقال أنس رضي الله عنه عرضت لنبي الله صلى الله عليه وسلم
امراة وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال اجلسي في أي نواحي السكاك شئت اجلس اليك
فعلت فجلس اليها حتى قضت حاجتها وقال وهب بن منبه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة يظفر في

كل سبعة أيام فسأل الله تعالى انه يريد كيف يعزى الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب قال
لو اطعتم على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربى لكان خبر الى من هذا الامر الذى طلبتم فأرسل الله اليه ملكا
فقال له ان الله أرسلنى اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذى تكلمت به أحب الى مما مضى من عبادتك
وقد فزع الله بصرك فانظر فنظر فإذا جنودا بلايس قد أحاطت بالارض واذا بلايس أحد من الناس الا والشياطين
حول كالدواب فقال أى رب من ينجم من هذا قال الورع الذين * ومنه أن لا يعده مسلما بوعده الاربى به قال
صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال العدة دين وقال ثلاث في المنافق اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا
اتهم خان وقال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك * ومنه ان ينصف الناس
من نفسه ولا يأتى اليهم الا بما يحب أن يؤتى اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان
حتى يكون فيه ثلاث خصال الاتفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وقال عليه السلام
من سره أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وليرى الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من
جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما قال الحسن أوحى الله تعالى الى آدم
صلى الله عليه وسلم باربع خصال وقال فبهن جماع الامر لك ولولدك واحدة لى واحدة لك وواحدة بيني
وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فاما التى لا تغدرنى ولا تشرك بى شيئا وأما التى لك ففعلك أخريك به أفقر
ما تكون اليه وأما التى بيني وبينك ففعلك الدعاء وعلى الاجابة وأما التى بينك وبين الناس ففعلهم بالذى تحب
ان يصوبك به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أى رب أى عبادك اعدل قال من أنصف من نفسه
* ومنه ان يردى توفير من تدل هيئته وثيابه على علم منزله فينزل الناس منازلهم روى ان عائشة رضى الله عنها
كانت في سفر فزات منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على
دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدين هذا الغنى فقالت ان الله تعالى أنزل الناس
منازل لا بدلتا من ان تنزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وتبيع بنان تعطى هذا الغنى على هذه الهيئة
قرصا وروى انه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوت فدخل عليه أصحابه حتى دحسوا متلاء فجاء جري بن
عبد الله الجبلى فلم يجد مكانا فعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فالتفاه اليه وقال له اجلس
على هذا فاخذ جري ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ثم لثمه ورمى به الى التراب صلى الله عليه وسلم وقال
ما كنت لا اجلس على نوبك أكرمك الله كما أكرمتهنى فتنظر النبي صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً ثم قال اذ اناكم
كريم قوم فأكرموه وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه روى ان ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
أرضعه جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها امر حبابا بى ثم اجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعى اشفعى وسلى
تعطى فقالت قومي فقال أما حق وحق بنى هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحنا يا رسول الله ثم
وصالها بعد وأخدمها وذهب لها بهما نبعين فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضى الله عنه بمائة ألف درهم
ولربما أتاه من ياتيه وهو على وسادة جالس ولا يكون فيها سعة يجلس معه فيزعمها ويضعها تحت الذى يجلس اليه
فان أبى عزم عليه حتى يفعل * ومنها أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد له سبيلا قال صلى الله عليه وسلم
الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي
الحالقة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اصلاح ذات البين وعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى واهانس
رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ فزع حتى بدت ثناياه فقال عمر رضى الله عنه
يا رسول الله باني أنت وأمى ما الذى أفضحك قال رجلان من أمتى جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب
خذلى مظلمنى من هذا فقال الله تعالى رد على أخيك مظلته فقال يارب لم يبق لى من حسنتى شيء فقال الله تعالى

فن الناس من يدخل الخلو
على مراغمة النفس اذ
النفس بطبعها كارهة للخلوة
مبالة الى مخالطة الخلق فاذا
أزجها عن مقارعاتها وحسبها
على طاعة الله تعالى يعقب
كل مرارة تدخل عليها
خلوة في القلب (قال)
ذوالنون رحمه الله لم أر شيئا
أبعث على الاخلاص من
الخلوة بمن أحب الخلوة
فقد استمسك به مود
الاخلاص وظهر ركن من
أركان الصدق وقال الشبلى
رحمه الله لرجل استوصاه
الزم الوحدة واخل اسمك عن
القوم واستقبل الجدار
حتى تموت (وقال) يحيى بن
معاذ رحمه الله الوحدة منية
الصديقين ومن الناس من
ينبعث من باطنه داعية
الخلوة وتخذب النفس الى
ذلك وهذا ثم وأكل وأدل
على كمال الاستعداد * وقد
روى من حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يدل
على ذلك فيما حدثنا شيخنا
ضياء الدين أبو النجيب
املاء قال أخبرنا الحافظ أبو
القاسم اسمعيل بن أحمد

المقرى قال أنا جعفر بن
الحكمك المكي قال أنا أبو
عبد الله الصنعاني قال أنا
أبو عبد الله البغوي قال أنا
ابن أبي الدري قال أنا عبد
الرزاق عن معمر قال أخبرني
الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت أول
ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم
فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حجب
اليه الخلاء فكان يأتي حراء
فيحدث فيه الليالي ذوات
العدد ويتزود لذلك ثم
يرجع إلى خديجة فيتزود
لمثلها حتى جاءه الحق وهو في
حراء فقال الملاك فيه فقال
اقرأ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أنا بقارئ
فاخذني فغطاني حتى بلغ مني
الجهنم ثم أرسلني فقال اقرأ
فقلت ما أنا بقارئ فاخذني
فغطاني الثانية حتى بلغ مني
الجهنم ثم أرسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق

للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق له من حسنة شيء فقال يارب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم
قال فيقول الله تعالى أي للمتعلم أرفع بصرك فانظر في الجنان فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب
مكلا بالؤلؤلؤ لا يني هذا أولي صديق أولي شهيد قال الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك
قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك
فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة
وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خير أو هذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس
لأن ترك الكذب واجب ولا يسهط الواجب إلا بواجب آكد منه قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب إلا
أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها
* ومنها أن تستر عورات المسلمين كما هم قال صلى الله عليه وسلم من ستر علي مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة
وقال لا يستر عبد إلا ستره الله يوم القيامة وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لما سألنا أخبره لو سترته
بثوب كان خيرا لك فإذا على المسلم أن يستر عورة نفسه في حق إسلامه وأوجب عليه حتى إسلام غيره قال أبو بكر
رضي الله عنه لو وجدت شار بالاحببت أن يستره الله ولو وجدت سارقا لاحببت أن يستره الله وروى أن عمر
رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أمانا
رأى رجلا وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت أمام فقال على رضي الله عنه ليس
ذلك لك إذا بقاء عليك الحد أن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم
ثم ألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى فقال على رضي الله عنه مثل مقالته الأولى وهذا يشير إلى أن عمر رضي
الله عنه كان مترددا في أن الوالي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله فذلك راجعهم في معرض التقدير لا في
معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون فاذا باخباره ومال رأي على أنه ليس له ذلك وهذا من
أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فإن أحشها الزنى وقد نيط باربعة من العدول يشاهدون ذلك
منه في ذلك منها كالمروء في المحكمة وهذا لا يتفق وإن علمه القاضي تحققة فلم يكن له أن يكشف عنه فانظر
إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإحباب الرجم الذي هو أعظم العقوبات ثم انظر إلى كثرة ستر الله كيف
أسبغ له على العصاة من خائفه بنضيق الطريق في كشفه فترجوا أن لا تخرج هذا الكرم يوم تبلى السرائر ففي
الحديث أن الله إذا ستر على عبده عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة وأن كشفها في الدنيا فهو
أكرم من أن يكشفها مرة أخرى وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خرجت مع عمر رضي الله عنه
ليلة في المدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤم فلما دوننا منه اذ باب مغلق على قوم لهم أصوات
ولغط فاحذر بيدي وقال أنتدري بيت من بيتا قلت لا فقال هذابت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن
شرب فماترى قلت أرى أنا قد أتينا ما نمانا الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا وارجع عمر رضي الله عنه وتركهم
وهذا يدل على وجوب الستر وترك التبصع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية إنك إن تتبع عورات الناس
أفسدتهم أو كدت تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر من آمن بأسانه ولم يبدل الإيمان في قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضضه
ولو كان في جوف بيته وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت أحدا على حد من حدو الله تعالى ما أخذته
ولادعوت له أحدا حتى يكون معي غيري وقال بعضهم كنت فاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذ جاءه
رجل بائس فقال هذا أنشوان فقال عبد الله بن مسعود استنكوه فاستنكوه فوجدناه نشوانا فبسه حتى ذهب

سكره ثم دغاب سوط فسكر ثم قال للملأدا جلد وارفع يدك وأعط كل عضو حقه فجاءه عليه قباء وأمرط
فلما فرغ قال للذي جاء به ما أنت منه قال نعم قال عبد الله ما أدبت فأحسنت الأدب ولا سترت الحرمه انه ينبغي
للإمام اذا انتهى اليه حدان يشبه وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ أوليعفوا وليصفحوا ثم قال اني لأذكر أول
رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فقطعه فكانما أسف وجهه فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت
قطعه فقال وما عني لا تكونوا عونا للشياطين على أخيككم فقالوا ألا عفوت عنه فقال انه ينبغي للسلطان اذا
انتهى اليه حد أن يعفوا ان الله عفو يحب العفو وقرأ أوليعفوا وليصفحوا لا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم وفي رواية فكانما سفي في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد لشدة غيظه وروى ان عمر رضى الله عنه
كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال
يا غدا والله أظننت ان الله يترك وأنت على معصيته فقال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تجعل فان كنت قد عصيت الله
واحده فقد عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال الله تعالى وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها وقد تسورت على وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتنا عريين ولو دخلت بيوت
بغير إذن ولا سلام فقال عمر رضى الله عنه هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين ان
عفوت عني لا أعود الى مثلها أبدا فغاف عنه وخرج وزمكه وقال رجل لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول ان الله ليذني منه المؤمن فيضع عليه
كنفه ويستتره من الناس فيقول تعرف ذنب كذا تعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره بذنوبه فرأى
في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبد الله اني لم أسترها عليك في الدنيا الا وأنا أرى يد أن أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب
حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وقد
قال صلى الله عليه وسلم كل أمي معافي الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل المسلم شيئا يخبر به وقال
صلى الله عليه وسلم من استمع خبر قوم وهم له كارهون صب في اذنه الا نك يوم القيامة * ومنها ان يتقى مواضع
الهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولا استنهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه
كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم
كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب أبويه فقال نعم يسب أبيي غيره فيسبون أبويه وقد روى
أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إحدى نسائه ذرية رجل فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك
فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت أن يذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلا
فقال على رسلكما انهما صفية الحديث وكانت قد زارت في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضى الله عنه من
أقام نفسه مقام الهم فلا يلومن من أساء به الظن ومبرر رجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدره فقال
يا أمير المؤمنين انما امرأتى فقال هلا حيث لا يرأى أحد من الناس * ومنها أن يشفع لكل من له حاجة - تمن
المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم اني أوتي وأستل
وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي فاشفعوا التوجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب وقال معاوية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى توجروا الى أريد الامر وأخوه كي تشفعوا الى فتوجروا وقال صلى الله عليه
وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجربها المنفعة الى آخر
ويدفع بها المكر وه عن آخر وروى عنكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن زوج برة كان عبدا يقال له
مغيث كأي أنظار اليه خلفها وهو يبيكو ودموعه تسيل على لحية فقال صلى الله عليه وسلم للعباس ألا تعجب من
شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لو راجعتميه فانه أبو ولدك فقالت يا رسول

الانسان من علق حتى بلغ
المالم يعلم فرجع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
تربف بوادره حتى دخل
على خديجة فقال زملوني
زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الروع فقال لخديجة
مالى وأخبرها الخبر فقال قد
خشيت على عالى فقالت
كلأ أبشر فوالله لا يخزيك
الله أبدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل
الكل وتكسب المعدوم
وتقرى الضيف وتعين على
نواب الحق ثم انطلقت به
خديجة حتى أتت به ورقة
ابن نوفل وكان امرأ تنصر
في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب الغربي ويكتب من
الانجيل بالعربية ما شاء الله
أن يكتب وكان شيخا كبيرا
قد عمى فقالت له خديجة يا عم
اسمع من ابن أخيك فقال
ورقة يا ابن أخي ماذا ترى
فأخبره الخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
هذا هو الناموس الذي
أنزل على موسى بالنبى
فيها جذا علبتى أكون حيا

الله أتأمرني فافعل فقال لا إنما أنا شافع * ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام وبصاحفه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالسلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم وادخل وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته وقال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثماني حجج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء في ردي عرك وسلم على من أقيمت من أمي تكثرت حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثرت خير بيتك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقي المؤمنان فتصافحا فسميت بينهما سبعون مغفرة تسع وستون لأحسبهما بشرا وقال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحاسبوا أفلا أدلكم على عمل إذا علمتموه تحييتهم قالوا بلى يا رسول الله قال أفشوا السلام بينكم وقال أيضا إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صات عليه الملائكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم إن الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه وقال عليه السلام يسلم الزاكب على المسائي وإذا سلم من القوم واحد أخر عنهم وقال قتادة كانت تحية من كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الأمة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما يعني إلا أني أخشى أن لا يردوا فتعلمهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات فحساء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشر حسنات فحساء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون وكان أنس رضي الله عنه يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك وروى عبد الحميد بن بهرام أنه لما صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من الناس فعدوا فأمأ بيده بالسلام وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية فقال عليه السلام لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا أقيمت أحدكم في الطريق فاضطروا إلى أضيقة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصالحوا أهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام فإذا أقيمتهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقة الطرق قالت عائشة رضي الله عنها إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت بل عليكم السلام واللغة فقال عليه السلام يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم وقال عليه السلام يسلم الزاكب على المسائي والمساخي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال عليه السلام لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليما يهود بالآشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالآشارة بالكف قال أبو عيسى اسناده ضعيف وقال عليه السلام إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجاس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى باحق من الأخيرة وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقي المؤمنان فتصافحا فسميت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسبهما بشرا وقال عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقي المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة درجة للبادئ تسعون وللصافح عشرة وقال الحسن المصالحه تزيد في الود وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة وقال عليه السلام قبله المسلم أخاه المصافحة ولا بأس بهيئة يدا المعظم في الدين تبركاه وتوقيره له وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت نوبى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وروى أن أعرابيا قال يا رسول الله ائذن لي فأقبل رأسك ويدك قال فاذن له ففعل ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فصافحه وقبل يده وتحييا بيمينه وعن البراء بن عازب

حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم قال ورقة نعم أنه لم يأت أحد قط بما جئت به إلا عودي وأوذى وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا وحدث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه رجبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إلى والرجز فاهجر وقد نقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا حتى يردى نفسه من شواهق الجبال فكلما وافي ذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد انزل رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وإذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدى له جبريل

رضي الله عنه أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه
ومديده اليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا من أعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصالحا تحاتت ذنوبهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امر الرجل بالقوم فسلم
عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه لم يرد عليه ملائحة يرميهم وأطيب
أوقال وأفضل والانتحاء عند السلام منه حتى عنه قال أنس رضي الله عنه فلما يارسول الله أيخني بعضنا بعض
قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح بعضنا بعضا قال نعم والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم
من السفر وقال أبو ذر رضي الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحي وطلبي يوما فلم أكن في البيت فلما
أخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكانت أجود وأجود والخذ بالركاب في توفير العلماء ورد به الاثر فعلى
ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت وأخذ عمر بن الخطاب بغير زيد حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا بزيد وأصحاب زيد والقيام
مكرهه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال أنس ما كان شخص أحب اليك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا للماء يعاون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال مرة اذا رايتوني فلا
تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه
السلام لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وليكن توسعا وتوسعوا وتوسعوا وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا
النهى وقال صلى الله عليه وسلم اذا أخذ القوم مجلسا منهم فان دعاء أحد أضع له فليأته فاعلمها كرامة
أكرمهم بها أخوه فان لم توسع له فليتنظر الى أوسع مكان يجده فيجلس فيه وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول فليجيب فيكرهه السلام على من يقضى حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليه السلام فانه
قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان عليك السلام تحبة الموتى قالها ثلاثا ثم قال اذا لقي
أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله وسبح الله اذا سلم ولم يجده مجلسا أن لا ينصرف بل يقعد
وراء الصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد اذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الثالث فأدبر ذاهبا فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فاولى الى الله فأواه الله وأما
الثاني فاستحبها فاستحبها الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين
يلتقيان فيمصا لحسان الاغفر لهما ما قبل أن يتفرقا وسلمت أم هانئ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقيل
له أم هانئ فقال عليه السلام مرحبا بأم هانئ * ومنها أن يصون عرض أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره
مهمه ما قدر ويرد عنه ويناضل دونه وينصره فان ذلك يجب عليه بمقتضى اخوة الاسلام وروى أبو الدرداء ان رجلا
نال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عنه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم من رد عن عرض
أخيه كان له بحساب من النار وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله
أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده أخوه
المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره أدركه الله في الدنيا والاخرة ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره نصره
الله تعالى في الدنيا والاخرة وقال عليه السلام من حرم عن عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملائكة
يححميه يوم القيامة من النار وقال جابر وأبو طهمة سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم
ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته * ومنها ان يمشي العاطس قال
خذل مسلما في موطن ينتهك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته * ومنها ان يمشي العاطس فيقول
عليه السلام في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه يحكم الله ويرد عليه العاطس فيقول
بمديكم الله ويصلح بالكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اذا

فيقول له مثل ذلك فهذه
الاخبار المنبئة عن بدء أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هي الاصل في ايشار
المشايع الخلو للامر بين
والطالبين فانهم اذا اخلصوا
لله تعالى في خلواتهم يفتح
الله عليهم ما يؤنسهم في
خلوتهم تعويضا من الله
اياهم عما تركوا لاجله ثم
خلوة القوم مستمرة وانما
الاربعون واستكملها له
أثر ظاهر في ظهور رمباده
بشائر الحق سبحانه وتعالى
وسنوح مواهبه السنية

* (الباب السابع والعشرون
في ذكر فروع الاربعينية) *
وقد غلط في طريق الخلو
والاربعية قوم وحرفوا
الكلم عن موضعه ودخل
عليهم الشيطان وفتح عليهم
بابا من الغرور ودخلوا
الخلوة على غير أصل مستقيم
من تادية حتى الخلو
بالاخلاص وسمعوا أن
المشايع والصوفية كانت
لهم خلوات وطهرت لهم
وقائع وكوشفوا بغرائب
وعجائب فدخلوا الخلو
لطاب ذلك وهذا عين

الاعتلال ومحض الضلال
وانما القوم اختاروا الخلوة
والوحدة لسلامة الدين
وتفقد أحوال النفس
واخلاص العمل لله تعالى
(نقل) عن أبي عمر والناطلي
انه قال لن يصفوا للعاقل فهم
الاخير الا باحكامه ما يجب
عليه من اصلاح الحال
الاول والمواطن التي ينبغي
أن يعرف منها أمر دأدهو
أم منتهى فعله أن يطلب
مواضع الخلوة لكي
لا يعارضه شغل فيفسد عليه
ما يريد (أنبأنا) طاهر بن
أبي الفضل اجازة عن أبي
بكر بن خاف اجازة قال
أنبأنا أبو عبد الرحمن قال
سمعت أبا تميم المغربي يقول
من اختار الخلوة على الصحبة
فينبغي أن يكون خاليا من
جميع الاذكار الا ذكر ربه
عز وجل وخاليا من جميع
المراتب الا مراد ربه
وخاليا من مطالبة النفس
من جميع الاسباب فان لم
يكن بهذه الصفة فان خلوته
توقع في فتنة أو بلية
(أنبأنا) أبو زرعة اجازة
قال أنبأ أبو بكر اجازة قال أنا

عاطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل من عنده ربحك الله فاذا قالوا ذلك فليقل بغير الله لي
ولكم وشمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطس ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وأنت سكنت
وقال صلى الله عليه وسلم يشمت العطاس المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكاه وروى انه شمت عاطسا ثلاثا
فعطس أخرى فقال انك مذكوم وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس غضض صوته
واستر بثوبه أو يدهور ويخبر وجهه وقال أبو موسى الاشعري كان اليهودية عطاسون عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجاء أن يقول ربكم الله فكان يقول ربكم الله وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ان
رجلا عطس خاف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى ربنا
وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فاسلم النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال أنا يا رسول
الله ما أردت بهن الاخير ا فقال لقد رأيت اثني عشر ملكا كلهم يبتدونهم ايمهم يكتبها وقال صلى الله عليه وسلم
من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يشك حاصرته وقال عليه السلام العطاس من الله والشيطان
فاذا تناب أحدكم فليضع يده على فيه فاذا قال هاها فان الشيطان يضحك من جوفه وقال ابراهيم النخعي اذا
عطس في قضاء الحاجة فلا بأس بأن يذكر الله وقال الحسن بن محمد بن عمار في نفسه وقال كعب قال موسى عليه
السلام يارب أنزيب أنت فانا جيك أم بعيد فناديك فقال أنا جليس من ذكرني فقال فانا نكون على حال نجلا
ان تذكرك عليها كالجنازة والغائط فقال اذكرني على كل حال * ومنها انه اذا ابلى بذى شرفه ينسحق ان يتحمله
ويقيه قال بعضهم خالص المؤمن خفاصة وخالق الفاجر خفاصة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال
أبو الدرداء انا لنبش في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلهتهم وهذا معنى المداراة وهي مع من يخاف شربه قال الله تعالى
ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة أي الفحش والاذى بالسلام
والمداراة وقال في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياة والمداراة وقالت
عائشة رضي الله عنها سأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نواله فبئس رجل العشرة هو فلما
دخل ألان له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة فلما خرج قلب له لما دخل قلت الذي قلت ثم ألنت له القول فقال
يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء خسه وفي الخبر ما وفي الرجل به عريضة فهو
له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالكم وزيالوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس يحكم
من لم يعاشر بالمرء ومن لا يجتمع من معاشرته بداحي يجعل الله له منه فرجا * ومنها أن يجنب نخاطة الاغنياء
ويختلط بالساكنين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحمني مسكينا وأمتني مسكينا
واحشمني في زمرة المساكين وقال كعب الاحبار كان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى
مسكينا جالس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقبل ما كان من كلمة فقال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن
يقال له يا مسكين وقال كعب الاحبار ما في القرآن من يأبى الذين آمنوا فهو في التوراة يأبى المساكين وقال
عبادة بن الصامت ان للنار سبعة أبواب ثلاثة للاغنياء وثلاثة للنساء وواحد للفقراء والمساكين وقال الفضيل
بالغي ان نبيمان الانبياء قال يارب كيف لي ان أعلم رضاءك فقال انظر كيف رضاء المساكين عندك وقال عليه
السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى الهى أين أبغيتك قال
عند المنكسرة قلوبهم وقال صلى الله عليه وسلم لا تغفلن فاجرا نعمة فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان من
ورائه طالبا حثيثا وأما النبي فقال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يستغنى فقد وجبت
له الجنة البتة وقال عليه السلام أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعيه وقال صلى الله عليه وسلم
من وضع يده على رأس يتيما ترجما كانت له بكل شعرة تمر عليها به حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من
المسلمين بيت فيه يتيما يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيما يساء اليه * ومنها ان تصيحه لكل مسلم والجهل

في ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم لم المؤمن يحب لاهو ومن كآب يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لم ان أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى فيه شيئاً فليطه عنه وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لآخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم من أفرغ من مؤمن أفرغ الله عنه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاه أو لم يقضها كان خير الله من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام من فرج عن مؤمن مغم أو أمان مظلوماً غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقبل كيف ينصره ظالماً قال عنه من الظالم وقال عليه السلام ان من أحب الأعمال الى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غم أو يقضى عنه ديناً أو يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم من حذى مؤمناً من منافق بعنقه بعث الله اليه ملائكة يوم القيامة يحكي له من نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشر بالشرك بالله والضرر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله والنفع لعباد الله وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من قال كل يوم اللهم ارحم أمة محمد كتبه الله من الابدال وفي رواية أخرى اللهم أصلح أحوال أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الابدال وبكى على بن الفضل يوماً فقبل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمني اذا وقف غداً بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة يومئذ أن يعود مرضاهم فلمعرفة والاسلام كافيان في اثبات هذا الحق ونيل فضله وأدب العائد خفة الجلوسة وقلة السؤال وانها الرقة والدعاء بانه عافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول أنا اذا قبل له من ولا يقول يا غلام ولكن يحمدو ويسبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عبادة المؤمن ان يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو وتعام تحياتكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً بعد في مخاريف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل المريض خاص في الرحمة فاذا قعد عنده قربت فيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد المسلم أحمأ أو زاره قال الله تعالى طيب وطيب ممثال وتبوأت منزلاً في الجنة وقال عليه السلام اذا مرض العبد بعث الله تبارك وتعالى اليه ملائكة فقال انظر اماذا يقول لقواده فان هو اذا جاءه جرد الله وأثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيته ان أدخله الجنة وان أنا شفيعته ان أبدل له جنة خير من الجنة ودما خير من دمه وان أكره عنه سيئاته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيراً يصب منه وقال عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شرماتجدها لها مراما ودخل صلى الله عليه وسلم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني أسألك تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجاً من الدنيا الى رحمتك فانك سمعت على احداهن ويستحب للعامل أيضاً ان يقول أعوذ بعمرة الله وقدرته من شرمأجدوا حاذر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا شكا أحدكم بطنه فليقل امراً فيه شيئاً من صدفها ويشترى به عسلاً وبشر به بماء السماء فيجتمع له الهني والمرى والشفاء والمبارك وقال صلى الله عليه وسلم يا باهريرة لا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العالمين والاد والحمد لله جدا كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً ان كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروى أنه قال عليه السلام عبادة المريض بعد ثلاث فواق نافعة وقال طاووس أفضل العبادة أخفها وقال ابن عباس رضي الله عنهما عبادة المريض مرة سنة فما ازدادت

أبو عبد الرحمن قال سمعت منصوراً يقول سمعت محمد بن حاتم يقول جاء رجل الى زبارة أبي بكر الوراق وقال له أوصني فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة ووجدت شراً في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلاً في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلأ من الغرور والحال فظن أنه على حسن الحال فقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شر وطها واقبلوا على ذكر من الاذكار واستجهموا نفوسهم بالعزلة عن الخلوة ونحو الشواغل من الخواص كفعل الرهابين والبراهمة والغلاسفة والوحدة في جمع الهم لها تأثير في صناء الباطن مطابقاً فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالانحلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان

من ذلك من غير سباسة
الشرع ومتابعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتج صفاء
في النفس يستعان به على
اكتساب علوم الرياضة مما
يعتني به الفلاسفة والديون
خذلهم الله تعالى وكذا
أكثر من ذلك بعد عن الله
ولا يزال المقبل على ذلك
يستغويه الشيطان بما
يكسب من العلوم الرياضية
أو بما قد يتراءى له من
صدق الخاطر وغير ذلك
حتى يركن اليه الركون
التمام ويظن أنه فاز بالمقصود
ولا يعلم أن هذا الفن من
الفائدة غير ممنوع من
النصارى والبراهمة وليس
هو المقصود من الخلوة يقول
بعضهم إن الحق يريد منك
الاستقامة وأنت تطالب
الكرامة وتديفح على
الصادقين شيء من خوارق
العادات وصدق الفراسة
ويتبين ما سيحدث في
المستقبل وقد لا يفصح عليهم
ذلك ولا يقدح في حالهم عدم
ذلك وإنما يقدح في حالهم
الانحراف عن حده الاستقامة
فما يفصح من ذلك على

فنافلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام أغبوا في العيادة وأر بعوا فيها وجسلة أدب
المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر والفرع إلى الدعاء والتوكل بعد الدعاء على خالق الدواء ومنها
أن يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الاجرة وقف حتى تدفن فله قيراطان
وفي الخبر القيراط مثل أحد ولما روى أبو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا إلى الآن في قراريط
كثيرة والقصر من التشييع قضاء حق المسلمين والاعتبار وكن مكحول الدمشقي اذ رأى جنازة قال اغدوا فانا
رائحون وموعظة بليغة وغفلة سرية يذهب الأول والآخر له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهو
يبكي ويقول والله لا تشرعيني حتى أعلم إلى ما صرت ولوا لله لأعلم ما مدت حيا وقال الاعمش كأنهم هذا الجنازة فلا
ندري إن نمرى لحزن القوم كلهم ونظرا إبراهيم الزيات إلى قوم يترجون على ميت فقال لو ترجون أنفسكم لكان
أولى أنه نخامس أهوال ثلاث وجهه الموت قدر رأى ومرة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد آمن وقال صلى الله
عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنتان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله
* ومنها أن يزور قبرهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت
منظرا إلا والقبر أقطع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى المقابر فجلس إلى
قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكى فقال ما يبكيكم قلنا يبكيكنا البكا لك قال هذا قبر أمية بنت وهب استأذنت
ربي في زيارته فأذن لي وأسمت أذنته في أن أستغفر لها فأبى علي فأدركني ما يدرك الولد من الرقة وكان عمر رضي
الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى تبل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن القبر أول
منازل الآخرة فأنجس منه صاحب فباعدته أيسروا لم ينح منه فباعدته أشد وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم
حفرته فتقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة فهذا ما أعددت لك فساء أعددت لي وقال
أبو ذر ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء يشهد إلى القبور فقبل له في ذلك فقال أحس
إلى قوم يدكروني معادي وانفت عنهم لم يغتافوني وقال حاتم الأصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع
لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عليه وسلم لم آمن ليلة الاو ينادى ناديا أهل القبور من تعبطون قالوا
تعبط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا نذكره وقال سفيان من
أكثر ذكر القبر وجدده وضعة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفرة النار وكان الربيع
ابن خيثم قد حفر في آراءه قبراً كان إذا وجد في قلبه مساواة دخل فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال رب
ارجعوني إلى أعمل صالحا فماتت كثر ثم يقول بار بي مع قدر رجعت فاعمل الآن قبل أن لا ترجع وقال ميمون
ابن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما انظر إلى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني
أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أما تراهم صرعى قد خات بهم المثلاث وأصاب الهوام من أبدانهم
ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله * وآداب المعزى خفض
الجناح والتمسار الحزن وقلة الحديث وترك التسميم * وآداب تشييع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث
وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له وإن عشي امام الجنازة بقرهم والامراع بالجنازة سنة فهذه
جل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامة فعليه ان لا تستغفر منهم أحدا حيا كان أو ميتا
فتملك لأنك لا تدري لعلة خير منك فانه وان كان فاسقا فاعلم له يختم لك بمثل حاله ويختم له بالصلاح ولا تنتظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد
عظمت الدنيا فيسقط من عين الله ولا تبدل لهم دينك لتتأمل من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم
تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك في
المعاد أو يذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم نيك الا اذا رأيت منكرا في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة

وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لعقوبة الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم جهنم يصلونها فبذلك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في وودتهم لك وثناهم على كفي وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا ورع بالاجرة ولا تشك اليهم احوالك فيك الله اليهم ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسري في العلانية فذلك طمع كاذب وأنى تطغى ولا تطمع فيما في أيديهم فتستجمل الذل ولا تنال الغرض ولا تغفل عنهم تسكبر الاستغناء عنهم فان الله يلجئك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سألت أحدهم حاجة ففضاها فهو أخ مسة تفادوا لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تستغل بوعظ من لا ترى فيه تخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا واسترسالا من غير تنه يص على الشخص ومهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستغذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شرا أو أصابك منهم ما يسوءك فيك أمرهم الى الله واستغذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافاة نيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تغفل عنهم لم تعرفوا موضعي واعتقد انك لو استخفيت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالتجسس والمبغض الى القلوب وكن فيهم سميما لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بجهنم صموتا عن باطلهم واحذر صيغة أكثر الناس فانهم لا يقولون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقيير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينتصفون ويؤخذون على الخطا والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان على الاخوان بالنميمة والهتان فصحة أكثرهم خسران وقطيعة هم مرجحان ان رضوا وفضاها هم الملقى وان سخطوا فباطلهم الحق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ما لهم ظاهرهم ثياب وباطلهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغاضون وراءك بالعيون ويترصون بصديقهم من الحسد دريب المنون يحصون عليك العثرات في صحتهم ليواجهوك بهما في غضبهم ووحشتهم ولا يقول على مودة من لم تحب به حق لخبرة بان نصيحة مددة في دار وموضع واحد تجرب به في عزله ولايته وغناؤه وفقره أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة وتحتاج اليه فان رضى به في هذه الاحوال فالتحذير بالالك ان كان كبيرا أو ابنا لك ان كان صغيرا أو أخا ان كان مثلك فهذه جملة آداب المعاملة مع أصناف الخلق

* (حقوق الجوار) *

اعلم ان الجوار يقتضي حقورا ما تقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق الجوار وقد قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من جاورك تسكن مسلما وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران وقال عليه السلام اذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيت به وروي ان رجلا جاء الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له ان لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار وجاء رجل اليه عليه السلام يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة والرابعة طرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال له ردمه اناك فوالله لا أعود وروي الزهري ان رجلا

الصادقين يصير سببا لزيد
ايقانهم والدا على لهم الى
صدق المجاهد مدة والمعاملة
والزهدي في الدنيا والخلق
بالاخلاق الجيدة وما يفتح
من ذلك على من ليس تحت
سياسة الشرع يصير سببا
لزيد بعده وغروره وحاققه
واسطة طائفة على الناس
وازدراءه بالخلق ولا يزال به
حتى يخلع ربة الاسلام عن
عنقه وينكر الحدود
والاحكام والحلال والحرام
ويظن ان المقصود من
العبادات ذكر الله تعالى
ويترك متابعة الرسول صلى
الله عليه وسلم ثم يتدرج من
ذلك الى الحد وترتدق نفوذ
بالله من الضلال وقد يلوح
لاقوام غيبالات يظنونها
وقائع ويشبهونها بوقائع
المشايخ من غير علم بحقيقة
ذلك فمن أراد تحقيق ذلك
فليعلم ان العبد اذا أخلص
لله وأحسن نيته وقعد في
الخلوة أربعين يوما أو أكثر
فمنهم من يباشر باطنه صفو
اليقين ويرفع الحجاب عن
قلبه ويصير كالكامل فليعلم
راي قاي ربي وقد يصل الى

والتذم للجار والتذم للصاحب وقري الضيف ورأسهن الحياء. وقال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يام مشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة. وقال صلى الله عليه وسلم إن من سعادة المرأة المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء. وقال عبد الله قال رجل بار رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت وقال جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه. وقال أبوهريرة رضي الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى. وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أحدكم جاره أن يضع خشبة في حداره. وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنكم معرضين والله لا يرميها بين أكتافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك. وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا عسله قبل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه.

* (حقوق الأقارب والرحم) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شققن لها اسم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينسأله في أثره يوسع عليه في رزقه فليصل رحمه. وفي رواية أخرى من سره أن يعدله في عمره ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال أتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر. وقال أبوذر رضي الله عنه أوصاني خليلي عليه السلام بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا. وقال صلى الله عليه وسلم إن الرحم معلقة بالعرش وإيس الواصل المكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها. وقال عليه السلام إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى أن أهل البيت ليكونون بخارا فتمتوا أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أبا حامهم. وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك ببنى مدية فقال عليه السلام إن الله قدمني من بني مدية بصلتهم. وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما قدمت على أبي فقلت يا رسول الله إن أبي قدم على وهي مشركة أفأصلها قال نعم. وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها. وقال عليه السلام الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثمان ولما أراد أبو طلحة أن يتصدق بخائط كان له يحبه عملا بقوله تعالى لن تقاوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله وللغفراء والمساكين فقال عليه السلام وجب أجره على الله فأقسمه في أقاربك. وقال عليه السلام أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو في معنى قوله أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفع من ظلمك. وروى أن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا وإنما قال ذلك لأن التجاور يورث التزاحم على الحقوق ويرمي بآثار الوحشة وقطعة الرحم.

* (حقوق الوالدين والولد) *

لا يخفى أنه إذا تأكد حق القرابة والرحم فأنخص الأرحام وأمسها الولادة فبعضها تأكد الحق فيها. وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والديه حتى يجده مملوكا فيشتره فيعتقه. وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله. وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح مريضاً لا يوبى إليه أبان مفتوحاً إلى الجنة ومن أمسى فخل ذلك وإن كان واحداً فواحد وإن ظلموا وظلموا وظلموا ومن أصبح مخطأ لا يوبى إليه أبان مفتوحاً إلى النار ومن أمسى مثل ذلك وإن كان واحداً فواحد وإن ظلموا وظلموا وظلموا. وقال صلى الله عليه وسلم إن الجنة توجد برحما من

الحسين قال أنا عبد الوهاب
الدمشقي قال أنا محمد بن
خريم قال أنا هشام بن عمار
قال أنا الوليد بن مسلم قال
أنا عبد الرحمن بن زيد عن
أبيه أن عيسى بن مريم عليه
السلام قال رب أنبئني عن
هذه الأمة المرحومة قال

أمة محمد عليه الصلاة والسلام
علماء أخفياء أتقياء حلياء
أصفياء حكماء كانوا أنبياء
يرضون مني بالقليل من
العطاء وأرضى منهم باليسير
من العمل وأدخلهم الجنة
بلا إله إلا الله يا عيسى هم
أكثر سكان الجنة لأنهم لم
تذل ألسن قوم قط بلا إله
إلا الله كما ذلت ألسنتهم ولم
تذل رقاب قوم قط بالسجود
كما ذلت رقابهم * وعن عبد
الله بن عمر بن العاص
رضي الله عنهم قال إن هذه
الآية مكتوبة في التوراة
يا أيها النسي أنا أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً
وحرزاً للمؤمنين وكفراً
للإميين أنت عبدى
ورسولى سميتك المتوكل
ليس بقط ولا غليظ ولا
صخاب في الأسواق ولا يجزى

مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر يحفظها على ولا تقاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم برأى وأباك وأخاك وأخاك
ثم أدناك فادناك وروى ان الله تعالى قال موسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه وعقبي كتيبة بارا ومن
برني وعق والديه كتيبة عاقا وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليه السلام لم يقم له فأوحى الله اليه أتعاظم
ان تقوم لا يملك وعزتي وجلالي لا أخرج من صلبك نبيا وقال صلى الله عليه وسلم لم ماعلى أحد اذا أراد أن
يتصدق بصدقة ان يجعلها للوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أحرها ويكون له مثل أجرهما من غير ان
ينقص من أجرهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينهما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من
بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقي على من برأوى شيء برهما به بعد وفاتهم ما قال نعم الصلاة عليهم والاستغفار
لهم وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما ووصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وسلم ان من أبر
البر أن يعمل الرجل لأهل ودايته بعد ان يولى الاب وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الولد ضعيفان وقال
صلى الله عليه وسلم دعوة الوالدة أسمع اجابة قبل بارسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الاب ودعوة الرحم
لا تسقط وسأله رجل فقال يا رسول الله من أبر فقال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر ولدك كما ان لوالديك
عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا أعان ولده على بره أى لم يحمله على
العقوق بسوء عمله وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ربحا تكت تشبهها
سبعوا وخادمك سبعةا ثم هو عدوك أو شريكك وقال أنس رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام
يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين حزل فراشه فاذا بلغ
ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك
وأنت كمتك أعوذ بالله من فتنة في الدنيا وعذاب في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد
أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام كل غلام يهين أو رهينة بعقبة تنزع عنه يوم السابع
ويحلق رأسه وقال قتادة اذا ذبحت العقبة أخذت صوفة منها فاستتقات بها أو داجها ثم توضع على يافوخ
الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعد وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكا اليه بعض
ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته ويستحب الرقي بالولد رأى الاقرع بن حابس النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال انى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان من
لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما غسلى وجهه أسامة فجعلت
أغسله وأنا أنفة فضرب يدي ثم أخذته فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذ لم تكن له جارية وتثر الحسن
والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى انما أوالكم وأولادكم فتمتة وقال عبد الله
ابن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال
السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطالت السجود يا رسول الله حتى ظننا انه
قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحلتني فكرهت أن أعمله حتى يعضى حاجته وفي ذلك فواتى واحداهما القرب
من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجدا وفيه الرقي بالولد والبر وتعليم لأمته وقال
صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية ارسل أبى الى الاحنف بن قيس فلما وصل اليه
قال له يا أبا بحر ما تقول في الولد قال يا أمير المؤمنين بما قالوا بنا وعاد ظهرونا ونحن لهم أرض ذليلة وسما
ظليلة وبهم نصول على كل جميلة فان طلبوا فاعطاهم وان غضبوا فافرضهم يمحوك ودهم ويحبوك جهدهم
ولا تكن عليهم نقلا نقلا فيمواحياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا فترك فقال له معاوية يا أنت يا أحنف لقد
دخلت على وأنا ملوء غضبا وغيفا على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده رضى عن يزيد وبعث اليه بمائتي
ألف درهم ومائتي ثوب فارسى يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقاسمه اياها على الشطر فهذه

بالسبائة السبائة ولكن يعرفو
ويصفح ولن أقبضه حتى
تقام به الملة المعوجة بان
يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا
أعينهم واوآذنا صموا وقلوبا
غلغلا فلا يزال العبد في خلوته
يردد هذه الكلمة على
لسانه مع مواطأة القلب
حتى تصير الكلمة متأصلة
في القلب منزلة لحديث
النفس ينوب معناها في
القلب عن حديث النفس
فاذا استوتت الكلمة
وسهلت على اللسان ينشرها
القلب فلو سكنت اللسان لم
يسكن القلب ثم تجوهر في
القلب وتجوهرها يستكن
نور الباقين في القلب حتى
اذا ذهب صورة الكلمة
من اللسان والقلب لا يزال
نورها متجوهرها ويتخذ
الذكر مع رؤية عظمة
الذكر كورسجانه وتعالى
ويصير الذكرا حينئذ ذكر
الذات وهذا الذكرو
المشاهدة والمكاشفة
والمعاينة أعنى ذكر الذات
بتجوهر نور الذكرو وهذا
هو المقصد الاقصى من
الخلوة وقد يحصل هذا من

هي الاخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما تعرف مما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه
 الرابطة آكد من الاخوة بل يزيد ههنا أمران أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الابوين واجبة في
 الشبهات وإن لم تجب في الحرام المحض حتى إذا كانا يتنصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك أن تأكل معهما
 لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسافر في مباح أو نافذة إلا باذنهما أو بالمبادرة إلى
 الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لأنه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل إلا إذا كنت تطلب علم الفرض
 من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلم ذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام
 فعليه الهجرة ولا يتعبد بحق الوالدين قال أبو سعيد الخدري ما حرر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اليمن وأراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن ابوالقائل قال نعم قال هل اذنالك قال لا فقال عليه السلام فارجع
 إلى أبيك فاستأذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء
 آخر إليه صلى الله عليه وسلم لم يستشير في العز وقال لك والدك قال نعم قال فآلزمها فان الجنة عند رجليها
 وجاء آخر يطلب البيعة على الهجرة وقال ما جئتك حتى أبكيك والدي فقال ارجع اليهما فاصحهما كما
 أبكيتهما وقال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال عليه السلام
 إذا استصعبت على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في اذنه

(حقوق المملوك) *

اعلم ان ملك النكاح قد سبقت حقوقه في آداب النكاح فاما ملك الميمن فهو أيضا يقتضي حقوقا في المعاشرة لا بد
 من مراعاتها فقد كان من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال اتقوا الله فيما ملكتكم
 أي ما نسلككم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما أحببتهم
 فأمسكوا وما كرهتم فابعثوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملككم اياكم وقال صلى الله
 عليه وسلم للمملوك طعمه وكسوته بالمعروف ولا يكف من العمل ما لا يطيق وقال عليه السلام لا يدخل الجنة
 خب ولا متهكب ولا خائن ولا سي المملكة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نفعون الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه في كل
 يوم سبعين مرة وكان عمر رضي الله عنه يذهب إلى العوالي في كل يوم سبت فاذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع
 عنقه منه ويرى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلاما يسعي خلفه فقال ليا عبد الله
 احمله خلك فانما هو أخوك روحه مثل روحك ثم قال لا يزال العبد يرزأ من الله به بعد ما غشى خلفه
 وقالت جارية لابن الدرداء اني سميتك منذ سنة فما عمل فيك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت أردت الراحة منك
 فقال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقال الزهري متى قلت للمملوك أخذك الله فهو حرقوب لا لا حنف بن قيس ممن
 تعلمت الحكم قال من قيس بن عاصم قيل فبالبغ من حمله قال بينما هو جالس في داره إذا أتته خادمة له بسفود عليه
 شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعمرة فبات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن زرع ههنا الجارية
 إلا العتق فقال لها أنت حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله إذا عصاه غلامه قال ما أشبهك بولاء مولائك
 يعصى مولاء وأنت تعصى مولاك فأغضبه يوما فقال انما تريد أن اضربك اذهب فأنت حرة وكان عنه ميمون
 ابن مهران ضيف فاستجبل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرودة ومعهما قصعة مملوءة فعثرت وأراقته على رأس
 سيد هاشم بن قيس فقال يا جارية أحرقتني قالت يا معلم الخيرو وذب الناس ارجع إلى ما قال الله تعالى قال وما قال
 الله تعالى قالت قال والسكاطين الغيط قال قد كطمت غيطي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
 قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله وقال ابن المنكدر ان رجلا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجهه الله فلم يعفه فسمع

الخلوة لا بد كرا الكرامة بل
 بتلاوة القرآن إذا كثرت
 التلاوة واجتهد في مواطاة
 الغلب مع اللسان حتى
 تجرى التلاوة على اللسان
 ويقوم معنى الكلام مقام
 حديث النفس فيدخل على
 العبد سهولة في التلاوة
 والصلاة ويتنور الباطن بتلك
 السهولة في التلاوة والصلاة
 ويتجهر نور الكلام في
 القلب ويكون منه أيضا
 ذكر الذات ويجمع نور
 الكلام في القلب مع مطالعة
 عظمة الملك كما سجد سجدته
 وتعالى ودون هذه الموهبة
 ما يفتح على العبد من العلوم
 الالهامية اللدنية والى حين
 بلوغ العبد هذا المبلغ من
 حقيقة الذكر والتلاوة
 إذا صفا باطنه قد يغيب في
 الذكر من كمال أنسه
 وحلاوة ذكره حتى يلتحق
 في غيبته في الذكر بالناسم
 وقد تجلج له الحقائق في لبسة
 الخيال أولا كما تنكشف
 الحقائق للناسم في لبسة
 الخيال كمن رأى في المنام
 انه قتل حبة فيقول له المعبر
 تطافر بالعدو فظفره بالعدو

هو كشف كاشفه الحق تعالى به وهذا الظفر روح مجرد صاغ ملك الرؤيا له جسدا لهذا الروح من خيال الحية فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو بمثابة الجسد مثال انبعث من نفس الرائي في المنام من استصحاب القوة الوهمية والخيالية من البقعة فيتألف روح كشف الظفر مع جسده مثال الحية فاذا قرر الى التعبير اذا لو كشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير فكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد تجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من البقعة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام أضغاث أحلام لا يعبر وقد يتجرد اصحاب الخلو الخيال المنبعث من ذاته من غير أن يكون وعاء الحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يانفت اليه فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الصديق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته أمسكت بك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال لولم تفعل لسفقت وجهك النار وقال صلى الله عليه وسلم العبد اذا انصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجر مرتين ولما اعتق أبو رافع بكى وقال كان لي أحران فذهب أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم لم عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة به وانصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة ولا يعطي حق الله وفقير غفور وعن أبي مسعود الانصاري قال بينا أنا أضرب غلاما لي اذ سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أبا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقيت السوط من يدي فقال والله الله أقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه واهم عاذا وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناول له لقمة وفي رواية اذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حره وموته وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناول له أوليا أخذاً وكلة فليبر وغشاها وأشار بيده وليضعها في يده وليقل كل هذه * ودخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجتمع عليه عليم وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية فصانها وأحسن اليها ثم اعتقها وترزقها فذلك له أحران وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فحوله حق المملوك ان يشركه في طعامه وكسوته ولا يكفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان يعفوه عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه به فوته أو بجنابته في معاصيه وجنابته على حق الله تعالى وتقديره في طاعته مع لمن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يستل عنهم رجل فارق الجماعة ورجل عصى امامه فمات بما صيافلا يستل عنهم امرأ غاب عنها زوجه وجها وقد كفاهم مؤنة الدنيا فتمرحت بعد فلا يستل عنهم ثلاثة لا يستل عنهم رجل ينزع الله رداءه ووراءه الكبرياء وازاره المزور رجل في شئ من الله وقنوط من رحمة الله * ثم كتاب آداب الصلوة والمعايشة مع أصناف الخلق

* (كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بان صرف همهم الى مؤانسته واجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة آلائه وعظمته وروح اسرارهم بمناجاة رملاطفته وحق في قلوبهم الزنار الى مناع الدنيا وزهرتها حتى اغتبط به زلته كل من طويت الحجب عن مجاري فكرته فاستأنس بطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش بذلك عن الانس بالانس وان كان من أخص خاصته والصلاة على سيدنا محمد سيدنا نبينا وخيرته وعلى آله وصحبه سادة الحق وأئمة (امام بعد) فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضل احدهما على الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا تنفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو اليها وميل أكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصلوة من فضيلة المخالطة والمؤاخاة والمواثقة يكاد ياقض مآمال اليه الا كثرون من اختيار الاستبحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق في ذلك مهم ويحصل ذلك برسم بابين * (الباب الاول) في نقل المذاهب والمجج فيها * (الباب الثاني) *

في كشف الغطاء عن الحق بحصر الفوائد والغوائل

* (الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر عجم الفرقين في ذلك) *

أما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب إلى اختيار العزلة وتفضيلها على الخلطة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وحنيفة المرعشي وبشر الحافي وقال أكثر التابعين باستحباب الخلطة واستكثار المعارف والاخوان والتألف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاوناً على البر والتقوى ومال إلى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وابن أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل وجاعة والمأثور عن العلماء من السكومات ينقسم إلى كلمات مطلقة تدل على الميل إلى أحد الرأيين وإلى كلمات مرونة بما يشير إلى علة الميل فانتقل الآن مطلقاً تلك السكومات لنبيين المذاهب فيها وما هو مقرون بذلك العلة فورد عند التعرض للغوائل والفوائد فنقول قدر وى عن عمر رضى الله عنه أنه قال خذوا حظكم من العزلة وقال ابن سيرين العزلة عبادة وقال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن ونسوا بالموت واعظا وقيل اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً وقال أبو الريح الزاهد دلداد الطائي عظمى قال صم عن الدنيا واجعل فطارك الآخرة وفرم من الناس فراك من الأسد وقال الحسن رجه الله كلمات أحفظهن من التوراة قطع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصاح حرائك الحسد فظهرت مروءته صبر قلبه لا فتحة طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما أصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت اجالس الناس ولا أكاهم وقال سفيان الثوري هذا وقت السكوت وملزمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شباب من العلانية فبكث معنا سبعا لانسبع له كلاماً فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبع ولا تزال تخالطنا ولا تسكنا فانشأ يقول

قليل الهم لا وادعوت * ولا أمر يحاذره يفتوت

قضى وطرا الصبا وأد علمنا * فغايته التفرد والسكوت

وقال إبراهيم النخعي لرجل تفتقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطى الاخوان حقهم فترك ذلك واحداً واحداً حتى تركها كلها وكان يقول لا ينبغي للمرء أن يخبر بكل عذله وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل انى لا جد للرجل عندى يدا اذا الغنى أن لا يسلم على واذا مرضت ان لا يعودنى وقال أبو سليمان الداراني بينما الى بيع بن خثيم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فصلى جبهته فشججه فجعل يسمع الهم ويقول لقد وعظت يار بيع فقام ودخل داره فاجلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته وكان سعيد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد يلزمان بيوتهم بالعقيق فلم يكونا يأتیان المدينة لجمعة ولا غير هاتين مائتا بالعقيق وقال يوسف ابن اسباط سمعت سفيان الثوري يقول والله الذى لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تسكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض الاسراء على حاتم الاصم فقال له ألك حاجة قال نعم قال ما هي قال أن لا ترانى ولا أراك ولا تعرفنى وقال رجل لسهل أر يد أن أصحبك فقال اذا مات أحدنا فنحن نحب الاسخ قال الله قال فليحببه الا ن وقيل للفضيل ان علياً ابنك يقول لوددت أنى فى مكان أرى الناس ولا يرونى فبكى الفضيل وقال يا وى على أفلا تأتمنا لآل أراهم ولا يرونى وقال الفضيل أيضاً من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس رضى الله عنهما أفضل المجالس مجلس فى قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقوال المائلين إلى العزلة

(ذكر حجج المائلين إلى الخلطة ووجه ضعفها) *

اخرج هو لا ببقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وبقوله تعالى فآلف بين قلوبكم ام تن على

المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذ كر فنهـ ذلك قد ينبت في الابتداء من نفسه مثال ونحوه ينفع فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاما ياتيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى واما يفسره له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لانه كشف حقيقة في ابسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص في الذ كر أولاً لاستغراق في الذ كر ثانياً وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملزمة التقوى لان الله جعله بما يكشف به في واقعة مورد الحكمة والحكمة تحكم بالزهد والتقوى وقد يجرد للذا كر الحقائق من غير ابسة المثال فيكون ذلك كشفاً واخباراً من الله تعالى اياه ويكون ذلك نارة بالرؤية ونارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطر ذلك من الهواء لامن باطنه كالهوائ فيعلم بذلك أمراً يدا الله احداثه له وأول غيره فيكون اخبار الله اياه بذلك بمن يدا يقينه أو

يرى في المنام حقيقة الشيء
(نقل) عن بعضهم انه أتى
بشراب في قدح فوضعه من
يده وقال قد حدث في العالم
حدث ولا أشرب هذا دون
أن أعلم ماهو فأنكشف له
أن قوما دخلوا مكة وقتلوا
فيها (وحكى) عن أبي
سليمان الخواص قال كنت
راكبا حجرا لي يوما وكان
يؤذيه الذباب فبطاطي
رأسه فكنت أضرب رأسه
بخشبة كانت في يدي فرفع
الحمار رأسه الى وقال اضرب
فانك على رأسك تضرب
قيل له يا أبا سليمان وقع لك
ذلك أو سمعته فقال سمعته
يقول كما سمعته (وحكى)
عن أحمد بن عطاء الروز باري
قال كان لي مذهب في أمر
الطهارة فكنت لبيلا من
الليالي أستنجي الى ان مضى
ثلث الليل ولم يطب قايي
فتضجرت فبكيت وقلت
يا رب العفو فسمعت صوتا
ولم أر أحدا يقول يا أبا عبد
الله العفو في العلم وقد يكاذف
الله تعالى عبده بأيات
وكرامات تربية للعباد
وتقوية ليقينهم وإيمانهم
(قبيل) كان عند جعفر
الخلادي رحمه الله فصله

الناس بالسبب المؤلف وهذا ضيف لان المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول
الشريعة والمراد بالافتة نزع الغوائل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للعصومات والعزلة لا تنافي
ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ألف مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وهذا أيضا ضعيف
لانه اشارة الى مذمة سوء الخلق التي تمتنع بسببه المؤلفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي ان خالط ألف وألف
ولكنه ترك المخالطة استغالا بنفسه وطلبنا للاسلام من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة
شبرا خاع ربقة الاسلام من عنقه وقال من فارق الجماعة فبنته جاهلية وبقوله صلى الله عليه وسلم من شق
عصا المسلمين والمسلمون في اسلام داج فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي
اتفقت آراؤهم على امام بعقد البيعة فانظر وجع عليهم بنى وذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محذور
لاضطرار الخلق الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فالحالفة فيها شويش مشير للفتنة
فليس في هذا تعرض للعزلة واحتجوا بنبيه صلى الله عليه وسلم عن الهجر فوق ثلاث اذ قال من هجر أخاه فوق
ثلاث فبات دخل النار وقال عليه السلام لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق يدخل الجنة
وقال من هجر أخاه فوق ستة أيام فو كسافك دمه قالوا والعزلة هجره بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب
على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب
مع ان الهجر فوق ثلاث جائز في موضعين أحدهما أن يرى فيه استصلاحا للهجور في الزيادة والثاني أن يرى
لنفسه سلامة فيه والنهي وان كان علما فهو محمول على اورداء الموضعين الخصوصين بدليل ما روى عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذا الحجة والحرم وبعض صفر وروى عن عمر أنه صلى الله عليه
وسلم اعترل نساءه وآلى منهن شهر اوصعد الى غرفه وهي خزائنه فلبث تسعا وعشرين يوما فلما نزل قيل له انك
كنت فيها تسعا وعشرين فقال الشهر فديكون تسعا وعشرين من وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام الا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه فهذا صريح في
التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رحمه الله حيث قال هجران الاحق قربة الى الله فان ذلك يدوم الى الموت
اذا الحاق فلا ينتظر علاجهما وذكروا عند محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا شئ قد تقدم فيه
قوم سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعماد بن الرجن
ابن عوف وعائشة كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس مهاجرا لوهب بن منبه حتى ماتا وكل ذلك يحمل على
رفقتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روى أن رجلا أتى الجبل ليلته فدفقه فجى به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم اصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم
وحده أربعين عاما والظاهر أن هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل
ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرنا بالشعب فيه عينة
طيبة الماء فقال واحد من القوم لواعترأت الناس في هذا الشعب وان أفعل ذلك حتى أذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في أهله ستمين عاما
ألا تخبون أن يغفر الله لكم ويدخلوا الجنة اغزو وافى سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواقاة أدخله الله
الجنة واحتجوا بما روى معاذ بن جبل أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ
القاصية والناحية والشاردة وياكم والشعاب وعليك بالعمامة والجماعة والمساجد وهذا انما أراد به من اعترل
قبل تمام العلم وسيأتي بيان ذلك وان ذلك ينهي عنه الضرورة

(ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة)

احتجوا بقوله تعالى حكايه عن ابراهيم عليه السلام وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعوا ربى الالهة ثم

قال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى أن ذلك ببركة العزلة وهـ هذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الادعوتهم الى الدين وعند البأس من اجابتهم فلا وجه الايجارهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة لما روى أنه قيل يا رسول الله الوضوء من حجر مخبر أحب اليك أومن هـ هذه المظاهر التي يظهر منها الناس فقال بل من هـ هذه المظاهر التماس البركة أيدي المسلمين وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها فاذا النمر المنقع في حياض الادم وقدمه عنه الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قدمغ وخيض بالأيدي أفلا آتيتك بشراب أنظف من هذا من حجر مخبر في البيت فقال اسقوني من هـ هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة أيدي المسلمين فشرب منه فاذا كيف يسعد بالاعتزال الكفار والاصنام هل اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا أيضا بقول موسى عليه السلام وان لم تؤمنوا لي فأتولون وانه فزع الى العزلة عند البأس منهم وقال تعالى في أصحاب الكهف واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشركم ربكم من رحمة أمرهم بالعزلة وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم فريشالما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة الى أرض الحبشة ثم تلاحقوا به الى المدينة بعد أن أعلى الله كلمته وهذا أيضا الاعتزال عن الكفار بعد البأس منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من توقع اسلامهم من الكفار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وانما اعتزلوا الكفار وانما النظر في العزلة من المسلمين واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال ليس عليك بيتك وأمسك عليك اسنانك وابك على خطيئتك وروى أنه قبل له صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى قيل ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد النقي الغني الخفي وفي الاحتجاج هـ هذه الاحاديث نظار فاما قوله لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت كان أليق به وأسلم له من مخالطة فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك ورب شخص تكون سلامته في العزلة لا في مخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الذي يخاط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخاط الناس ولا يصبر على أذاهم وعلى هذا يزيل قوله عليه السلام رجل معتزل يعبد ربه ويدع الناس من شره فهذا اشارة الى شرب بطاعته تنأذى الناس بمخالطته وقوله ان الله يحب النقي الخفي اشارة الى ايثار الجول وتوقي الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكيف من راهب معتزل تعرفه كافة الناس وكم من مخالط حامل لاذكره ولا شهرة فهذا ترض لا مزال يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة الا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير أو يغار عليه ألا أنبئكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الجانز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس فاذا طهر ان هـ هذه الادلة لاشفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح فوائد العزلة وغواثلها ومقاييس بعضها ببعض ائتين الحق فيها

(الباب الثاني في فوائد العزلة وغواثلها وكشف الحق في فضلها)

اهـ لم ان اختلاف الناس في هـ هذا ايضا هي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيه فلذا كررنا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تخصيص

قيمة وكان يوما من الايام
راكفي السمرارية في دجلة
فهم أن يعطى الملاح قطعة
وحل الخرقه فوق الفص في
الدجلة وكان عنده دعاء لاله
مجرد وكان يدعو به فوجد
الفص في وسط أوراق كان
ينصفها والدعاء هو أن
يقول يا جامع الناس ليوم
لا ريب فيه اجمع علي
ضائي (وسمعت) شيخنا
بهمذان حتى له شخص انه
كوشف في بعض خلواته
بولده في جحون كادي سقط
في الماء من السفينة قال
فزجرته فلم يسقط وكان
هذا الشخص بنواحي
همذان وولده بجحون
فلما قدم الولد أخبرانه كاد
يسقط في الماء فسمع صوت
والده فلم يسقط (وقال عمر)
رضي الله عنه يا سارية الجبل
على المنبر بالمدينة وسارية
بهاوند فأخذ سارية فتحو
الجبل وظفر بالعدو فقتل
لسارية كيف علمت ذلك
فقال سمعت صوت عرو هو
يقول يا سارية الجبل
(سئل) ابن سالم وكان قد
قال لايمان أربعة أركان
ركن منه الايمان بالفسدة

الطاعات في الخلوة والمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض
الإنسان لها بالخلاطة كالربا والغيبة والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساورة الطبع
من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة من جلساء السوء وأما الدنيوية فتقسم إلى ما يمكن من التحصيل بالخلوة
كما يمكن المحترف في خلوته إلى ما يخلص من محذورات يتعرض لها بالخلاطة كالنظر إلى زهرة الدنيا وإقبال
الخلق عليها وطعمه في الناس وطعم الناس فيه وانكشاف ستره وأنه بالخلاطة والتأذي بسوء خلق الجاليس
في مرأته أو سوء ظنه أو غيبتها أو محاسده أو التأذي بثقله وتشويه خلقته والى هذا ترجع مجامع فوائد
العزلة فلتحصرها في ست فوائد

* (الفائدة الأولى) *

التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاستغفار باستكشاف أسرار الله تعالى
في أمر الدنيا والآخرة وما سكوت السموات والأرض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع الخلاطة فالعزلة وسيلة
إليه ولهذا قال بعض الحكماء لا يتمكن أحد من الخلوة إلا بالتمسك بكتاب الله تعالى والتمسكون بكتاب الله تعالى
هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذي كرون الله بالله عاشوا بذكر الله وما توابذ كراته وقلوا الله بذكر
الله ولا شك في أن هؤلاء غنمهم الخلاطة عن الفكر والذكر فالعزلة أولى بهم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم في
ابتداء أمره يقبل في جبل حراء وينعزل إليه حتى قوى فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان
بيدنه مع الخلق وبقائه مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون أن أبابكر خليفته فأخبر النبي صلى الله عليه
وسلم عن استغراقهم بالله فقال لو كنت متخذ أخلا لا اتخذت أبابكر خليفته ولكن صاحبكم خليل الله ولن يسع
الجميع بين مخالطة الناس ظاهر أو الاقبال على الله سر الاقوة النبوة فلا ينبغي أن يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في
ذلك ولا يبعد أن تنتهي درجته بعض الأولياء إليه فقد نقل عن الجندب أنه قال أنا أكل الله منذ ثلاثين سنة
والناس يظنون أنني أكلهم وهذا النما يتسر له استغراقه بحب الله استغراقا لا يبقى لغيره فيه منسع وذلك غير
منكر في المشتهرين بحب الخلق من يخاط الناس بدين وهو لا يدري ما يقول ولا ما يقال له لفرط عشقه لمحبه
بل الذي دهاه لم يشوش عليه أمر من أمور دنياه فقد يستغرقه العلم بحيث يخاط الناس ولا يحس بهم ولا
يسمع أصواتهم لشدة اسفراقه وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأولى بالكثير من
الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي أراؤا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام
الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على
الوحدة فقال ما أتوا وحدي أنا جالس الله تعالى إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيته صليت
وقيل لبعض الحكماء إلى أي شيء أفضى بكم الزهد والخلوة فقال إلى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لقيت
ابراهيم بن أدهم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما تمنأت بالعيش الأهنا أفر
بدين من شأهق إلى شأهق فمن رأى يقول موسوس أو حمال أو ملاح وقيل أغزوان الرقاشي هلك لا تصحك
فما علمك من مجالسة اخوانك قال اني أصيب راحة قلبي في مجالسة من عنده ما جئني وقيل للحسن بأباسع يد ههنا
رجل لم تره قط جالسا الا وحده خاف سارية فقال الحسن إذا رأيته فاجبروني به فنظر واليه ذات يوم فقالوا
لحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشار واليه ففضى إليه الحسن وقال له يا عبد الله أراؤا قد حببت إليك
العزلة فما علمك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما علمك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له
الحسن فتجالس إليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن فقال له الحسن وما ذلك الشغل يرجل الله فقال
اني أصبح وأمسى بين نعمة وذنوب فرأيت أن أشغل نفسي بذكر الله تعالى على النعمة والاستغفار من الذنوب فقال
له الحسن أنت يا عبد الله أفعه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه وقيل بينما أوبس القرني جالس إذا تاهرم

وركن منه الإيمان بالحكمة
وركن منه التسبري من
الحول والقوة وركن منه
الاستعانة بالله عز وجل في
جميع الاشياء قبل له ما معنى
قولك الإيمان بالقدرة فقال
هو أن تؤمن ولا تنكر أن
يكون الله عبد بالمشرق قائما
على يمينه ويكون من كرامة
الله له أن يعطيه من القوة
ما يقابله من يمينه على يساره
فيكون بالمغرب تؤمن بجواز
ذلك وكونه وحكي في غير
أنه كل بمكة وأرجف على
شخص ببغداد أنه قد مات
فكاشفه الله بالرجل وهو
راكب عشي في سوق بغداد
فاخبر اخوانه أن الشخص
لم يمت وكان كذلك حتى
ذكر لي هذا الشخص أنه
في تلك الحالة التي كوشف
بالشخص راكبا قال رأيت
في السوق وأنا أسمع بالذي
صوت المطرقة من الحداد في
سوق بغداد وكل هذه
مواهب الله تعالى وقد
يكشف بها قوم وتعطي
وقد يكون فوق هؤلاء من
لا يكون له شيء من هذا لأن
هذه كلها تقوية اليقين

ابن حبان فقال له أويس ما جاء بك قال جئت لأؤنس بك فقال أويس ما كنت أرى أن أحدا يعرف ربه فيأنس
بغيره وقال الفضيل إذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقالت اخلاو بربي وإذا رأيت الصبح أذكر كني استرجعت
كراهية لقاء الناس وإن يجيئني من يشغلني عن ربي وقال عبد الله بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في
الآخرة قبل له وكيف ذلك قال ينسج الله في الدنيا ويبجأ وره في الآخرة وقال النون المصري سرور المؤمن
ولذته في الخلوة بمنجاقر به وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحاذنة الله عز وجل عن محاذنة المخلوقين فقد قل
علمه وعي قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما أحسن حال من انقطع إلى الله تعالى ويرى عن بعض الصالحين
أنه قال بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعباد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر إلى تنحي إلى أصل شجرة
وتستر بهم افقلت سبحان الله تجل على بالنظر إليك فقال يا هذا إلى أين في هذا الجبل دهر اطو بلا أعالج قاي
في الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك تعبي وفي فيه عمرى فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أبياتي في
مجاهرة قاي فسكنه الله عن الاضطراب وألفه الوحدة والانفراد فلما نظرت إليك خفت أن أفع في الامر الاول
فإليك عني فإني أعوذ من شرك رب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح وأغمساه من طرل المكث في الدنيا ثم حول
وجهه عني ثم نفص يديه وقال إليك عني يا دنيا الغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين
من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه ما ألهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحو والحسان وجمع همهم
في ذكره فلا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة أنس يذكر الله
واستكنار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

وإني لاسمعتني وما بي غشوة * لعل خيال منك يلقي خيالها

وأخرج من بين الجلوس لعلني * أحدث عنك النفس بالسرخالها

ولذلك قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلواته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملافة الناس
ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة
ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في
حق بعض الخواص ومن يتيسر له بدوام الذكر الانس بالله أو بدوام الفكر التحقق في معرفة الله فالتجرد له
أفضل من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وغرة المعاملات أن يموت الانسان بحب الله عارفاً بالله ولا محبة
الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الابدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهم ولا فراغ
مع المخالطة

* (الفائدة الثانية) *

التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض للانسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الغيبة
والنميمة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارة الطبع من الاخلاق الرديئة
والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا * أما الغيبة فاذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربيع
المساكن وجوهها عرفت أن التحرز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجم منها الا الصديقون فان عادة الناس كافة
التمتمض باعراض الناس والنميمة كهمها والتنقل بمحلاتها وهي طمعهم ولذتهم واليه يسترجعون من
وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم أثمت وتعرضت لمخطئة الله تعالى وإن سكنت كنت شريكاً والمستمع
أحد المغتابين وإن أنكرت أبغضوك وتركو ذلك المتغاب وابتغابك فاردادوا غيبة ورعباً زادوا على
الغيبة وانتروا إلى الاستخفاف والاشتم * وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو
واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربيع ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكنت عصي الله
به وإن أنكرت تعرض لأنواع من الضرر اذ ربما يجره طلب الخلاص منها إلى معاصي هي أكبر مما نهى عنه

ومن منح صرف اليقين
لا حاجة إلى شيء من هذا
فكل هذه الكرامات دون
ما ذكرناه من تجوهر الذكر
في الغلب ووجود ذكر
الذات فان تلك الحكمة
فيها تقوية للمريد وتربية
للسالكين ليزدادوا بها
يقيناً يجزون به إلى مرآة
النفوس والسلاوة عن ملاذ
الدنيا ويستنهض منهم
بذلك ما كن عزهم لمعارة
الاقوات بالقرابات في ترويحون

بذلك ويرفون لطريقة من
كوشف بصرف اليقين من
ذلك لكان أن نفسه أسرع
اجابة وأسهل انقياداً وأتم
استعداداً والاولون استلین
بذلك منهم ما استوعر
واستكشف منهم ما استتر
وقد لا يمنع صور ذلك الرهاين
والبراهمة ممن هو غير
منتجع سبل الهدى
وراء طريق الردي
ليكون ذلك في حقهم مكرراً
واستندراجاً يستحسنوا
حالهم ويستقر وافي مقار
الطارد والبعد ابقاء لهم فيما
أراد الله منهم من العسى
والضلال والردي والوبال

ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيبا وقال أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم يغيره أو شك أن يعهدهم الله بعقاب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليسأل العبد حتى يقول له ما منعتك اذا رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال يا رب رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف من ضرب أو أمر لا يطاق ومعرفة حدود ذلك مشككة وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اثاره للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيل

وكم سقت في آثاركم من نصيحة * وقد يستفقد البغضة المنصحة

ومن حجب الامر بالمعروف فندم عليه غالباً فإنه كجدار مائل يريد الانسان أن يقيم فيه وشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه يقول يا ليتني تركت ما نلت انعم لو وجدنا مسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة لاستقام وأنت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج بنفسك * وأما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر على الابدال والاولاد الاحترار عنه وكل من خالط الناس دارهم ومن دارهم راأهم ومن رآهم وقع في ما وقعوا فيه وذلك كما هلكوا وأقل ما يلزم فيه النفاق فأنك ان خالطت متعادين ولم تلق كل واحد منهم ما يوجهه بواقفه صرت بغضا اليهم اجميعا وان جامعتهم كنت من شرار الناس قال عليه السلام ان من شرار الناس ذا الوجهين ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وأقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب ما في الأصل وما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك كيف أنت وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه وهذا اتفاق محض قال سري لودخل على أخ لي فسويت لحيتي يدي لدخوله لخشيت أن أكتب في حريدة المتناقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاءه أخ له فقال له ما جاء بك قال المؤمنة يا أبا علي فقال هي والله بالموأحشة أشبهه هل تريد الآن تنزني لي وأترين لك وتكذبي لي وأكذب لك امان تقوم عني أو أقوم عنك وقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا إلا أحب أن لا يشمر به ودخل طاموس على الخليفة هشام فقال كيف أنت يا هشام فغضب عليه وقال لم تخاطبني يا أمير المؤمنين فقال لان جميع المسلمين ما اتفقوا على خلافتك خشيت أن أكون كاذبا فمن أمكنه أن يحترز هذا الاحترار فليخالط الناس والافليرض باثبات اسمه في حريدة المتناقين فقد كان الساف يتلافون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب عنه فكان سؤا لهم عن أحوال الدين لا عن أحوال الدنيا قال حاتم الاصم لحامد اللعاف كيف أنت في نفسك قال سالم معاني فكره حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط العافية في الجنة وكان اذا قيل لعيسى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت لأملك تقديم ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت مرثيا بعملي والخير كله في يد غيره ولا فقير أفقر مني وكان الربيع بن خثيم اذا تين له كيف أصبحت قال أصبحت من ضعفاء مذنبين استوفى أرزاقنا وننتظر أجالنا وكان أبو الدرداء اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من النار وكان سفيان الثوري اذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت أشكر ذا لي ذا وأذم ذا لي ذا وأفر من ذا لي ذا وقيل لا وبس نقربى كيف أصبحت قال كيف أصبح رجل اذا أمسى لا يدرى انه يصبح واذا أصبح لا يدرى انه يمسي وقيل لمالك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمر ينقص وذنو ب تزد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت قال أصبحت لأرضى حياتي لما أتى ولا نفسي لربي وقيل لحكيم كيف أصبحت قال أصبحت آكل رزق ربي وأطبع عذوة ابليس وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة وقيل لحامد اللعاف كيف أصبحت قال أصبحت اشتهى عافية يوم الى الليل فقيل له ألسنت في عافية في كل الايام فقال العافية يوم لا أعصى الله تعالى فيه وقيل

حتى لا يغير السالك بيسير شيء يفتخ به ويعلم انه لو مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حقه التقوى والزهد فاما من تعوق بخيال أو تمنع بحال ولم يحكم أساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض العبادات ويستحقها ويسلبه الله تعالى لذة المعاملة وتذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والآخرة فليعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن الميكروهاات فيصلح اقوم من أرباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيها على الاوقات ويصلح اقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح اقوم دوام المراقبة ويصلح اقوم الانتغال من الذكر الى الاوراد واقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمه المحبوب للشيخ المطالع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصحه للامة

لرجل وهو يحود بنفسه ما حالك فقال وما حال من يريد سفر ابعدا بل زادو دخل قبرامو حشا بلا مؤنس وينطلق
الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان ما حالك قال ما حال من يموت ثم يموت ثم يحاسب وقال ابن سيرين
لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خمسمائة درهم ديناه وهو معبل فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له
ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة انضيم ادينك وخمسمائة عديها الى نفسك وعيالك ولم يكن عنده غيرها
ثم قال والله لا أسأل أحدا من حاله أبدا وانما فعل ذلك لانه خشي ان يكون سؤاله من غير اهتمام بامرته فيكون
بذلك مراثياه منافقا فقد كان سؤالهم عن أمور الدين وأحوال القلب في معاملة الله وان سألوا عن أمور الدنيا
فمن اهتمام ويزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم اني لا عرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو
حكمهم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يذمه وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاجة
في البيت ولو ان بسط أحدهم طبقه من مال صاحبه لم يذمه فهل هذا الاجر الدال بقاء والنفاذ وآية ذلك أن ترى هذا
يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت فاسائل لا يتنقل الجواب والمسئول بشغل بالسؤال ولا يجيب
وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكف ولعل القلوب لا تتخلو عن ضغائن وأحاديث الالسة تنطق بالسؤال
قال الحسن انما كانوا يشيرون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب اما الآن فكيف أصبحت عاكفا الله
كيف أنت أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامته فان شاورنا غضبوا علينا وان شاورنا اغما قال
ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة وقال رجل لابي بكر بن عياش كيف أصبحت فساأجابه وقال دعونا
من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طعون عمواس بالشام من الموت
الذريع كان الرجل يلقاه أخوه غيرة فيقول كيف أصبحت من الطاعون يلقاه عشيبة فيقول كيف أصبحت
والقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس يتخلو عن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم
بعضه محذور وبعضه مكروه وفي العزلة الخلاص من ذلك فان لم يلق الخلق ولم يتخالقهم بأخلاقهم مقتوه
واستثقلوه واغتابوه وشتموا الاياته فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه وينباه في الانتقام منهم * واما
مسارعة الطبع بما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داء دفين قلما يثبته به العقل فضلا عن الغافلين
فلا يحاسن الانسان فاسا قادمة مع كونه منهكر اعليه في باطنه الا ولو فاس نفسه الى ما قبل مجازسته لادرك بيدها
تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكرة المشاهدة هينا على العاين فيسقط وقعه
واستهظامه وانما الوازع عنه مشددة وقعه في القلب فاذا صار مستغفرا بطول مشاهدته أرسلت أن تفعل القوة
الوازع واذن الطبع للميل اليه أو لادونه ومهما طال مشاهدته لا يحكم من غيره استحققر الصغار من
نفسه ولذلك يزدري الناطر الى الاغنياء نعمة الله عليه فتؤثر بحالهم في ان يستصغروا عنده وتؤثر بحالته
الفقر في استعظام ما أتبعه من النعم وكذلك النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في العاين فمن يقصر نظاره
على ملاحظة أحوال الصالحين والتابعين في العبادة والتقوى عن الدنيا فلا يزال ينقل الى نفسه بعين الاستصغار
والى عبادته بعين الاستعظام وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يتخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتمام
الافتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان وامراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتقادهم
المعاصي استعظام أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير بصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تخيير الطابع مجرد
سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الحقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند ذلك كرهين ذلك ولكن سببه وهو انبعث
الرغبة من القلب وحركة الحرص على الافتداء بهم والاستنسكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير
ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة
والمفهوم من غوى هذا الكلام تنسب الفطن كالمفهوم من عكسه وهو ان عند ذكر الفاسقين تنزل الالعة

وشفته على الكافير يد
المريد لله لان نفسه غير مبتلى
بهموى نفسه محبا للاستنباع
ومن كان محبا للاستنباع
فيا يفسه مثل هذا أكثر
مما يصلحه

* (الباب الثامن والعشرون
في كيفية الدخول في

الاربعينية) *

روى أن داود عليه السلام
لما ابتلى بالخطيئة خرقه
ساجدا ربه بين يديه
حتى أتاه الغفران من ربه
وقد تقرر ان الوحدة والعزلة
ملاك الامر وممسك أرباب
الصدق فمن استمررت أوقانه
على ذلك فجمع عمره مخلوة
وهو الاسلام لدينه فان لم يتيسر
له ذلك وكان مبتلى بنفسه
أولاهم بالاهل والاولاد نائبا
فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا
(نقل) عن سفيان الثوري
فيما روى أحمد بن حنبل
عن خالد بن زيد عنه انه قال
كان يقال ما أخاص عبد
لله أر بعين صاحبا الا أنبت
الله سبحانه الحكمة في قلبه
وزهد الله في الدنيا ورغبه
في الآخرة وبصره داء
الدنيا ودواها فبتمتع

العبد نفسه في كل سنة مرة
وأما المريد الطالب إذا أراد
أن يدخل الخلوة فأكمل
الامر في ذلك أن يجرد من
الدنيا ويخرج كل ما يملكه
ويغسل غسلا كاملا بعد
الاحتياط للثوب والمصلي
بالنظافة والطهارة ويصلي
ركعتين ويتوب الى الله
تعالى من ذنوبه بيبكاء وتضرع
واستكاثرة وتخشع ويسوي
بين السريرة والعلانية
ولا ينطوي على غل وغش
وحدود حسد وخيانة ثم
يقعد في موضع خلوته ولا
يخرج الا صلاة الجمعة
وصلاة الجماعة فتترك المحافظة
على صلاة الجماعة غاطا
وخطا فان وجد تفرقة في
خروجه يكون له شخص
يصل معه جماعة في خلوته
ولا ينبغي ان يرضى بالصلاة
منفردا البتة فترك الجماعة
يخشى عليه آفات وقد رأينا
من يتشوش عقله في خلوته
ولعل ذلك بشؤم اصراره
على ترك صلاة الجماعة غير
أنه ينبغي ان يخرج من
خلوته لصلاة الجماعة وهو
ذا كرا لا يهتر عن الذكر ولا

لان كثرة ذكرهم تمون على الطبع أمر المعاصي واللغة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والاعراض
عن الله بالاقبال على الحفاوظ العاجلة والشهوات الخاضرة لاعلى الوجه المشرع ومبدأ المعاصي سقوط
ثقلها وتفاحشها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بما كثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر
الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل
الجليس السوء كمثل الكبران لم يحرفك بشره عاقل بك من ربحه فكان الرجوع بعاقب بالثوب ولا يشـمر به
فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشمر به وقال مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسكن ان لم يهب لك
منه تجرد بجهواهذا أنول من عرف من عالم زلة حيم عليه حكايتهما العلتين احدهما انها غيبة والثانية وهي
أعظمهما ان حكايتهما تمون على السمتين أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استغفامهم الاقدام عليها فيكون
ذلك سببا لتحويل تلك المعصية فانه مهمما وقع فيها فاستنكر ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا منا
وكنائهم ضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولوا عتد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر
اشق عليه الاقدام فكهم من شخص يتكالب على الدنيا ويحرص على جمعها ويبتال على حب الرياسة
وتزبدنها ويهتق على نفسه فيجهاو يزعم أن النجاسة رضى الله عنهم لم يترها وأنفسهم عن حب الرياسة ورما
يستشهد عليه بقتال على ومعاوية ويخون في نفسه ان ذلك لم يكن انساب الحق بل اطلب الرياسة فهذا
الاعتقاد خطأ يهتق عليه أمر الرياسة ولوازمها من المعاصي والطبع التيمعيل الى اتباع الهوات والاعراض
عن الحسنات بل الى تقدير الهوة فيما لا هوة فيه بالتزويل على مقتضى الشهوة لئلا يعلل به وهو من دقائق مكاييد
الشيطان ولذا وصف الله المنافقين للشيطان فيها بقوله الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه وضرب صلى
الله عليه وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجاس يستمع الحكمة ثم لا يعمل الا بشرا يستمع كمثل رجل أتى راعيا
فقال له بارأى احرر لي شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة فاذ ذهب فآخذ باذن كلب الغنم وكل من ينقل
هفوات الائمة فهذا مثله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر
الناس اذا راوا مسلما أو فطرا في شهر رمضان استعدوا ذلك منه استبعادا يكاد يفضي الى اعتقادهم كفره وقد
يشاهدون من يخرج الصلوات عن أول فأنهم اولاته فتر عنه ما بهم كفرتهم عن تأخير الصوم مع ان صلاة واحدة
يقضي تركها الكفر عند قوم وحز الرقة عن بد قوم وترك الصوم رمضان كله لا يقتضيه ولا سببه الا ان الصلاة
تتكرر والتساهل فيها مما يكثر في سقط وقعها بالمشاهدة عن القلب ولذلك لو ابس الفقيه فوبان حريرا وخاتما
من ذهب أو شرب من اناء فضة استبعدته النفوس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم الا
بما هو اغنياب للناس ولا يستبعد منه ذلك والغيبة أشد من الزنى فكيف لا تكون أشد من ابس الحرير ولكن
كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين أسقط وقعها عن القلوب وهتق على النفس أمرها فتفتن لهذه الدقائق
وفر من الناس فرارك من الاسد لانك لا تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة
ويهتق عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت جليسا يذكرك الله ويتهو سيرة فإلزمه ولا
تفارقه واغتنمه ولا تستغفره فإم اغنية العاقل وضالة المؤمن وتحتق ان الجليس الصالح خير من الوحدة وان
الوحدة خسر من الجليس السوء ومهما فهمت هذه المعاني ولاحت طبعك والتفت الى حال من أردت
مخالطته لم يخف عليك ان الاولى التباعد عنه بالعزلة أو التقرب اليه بالخلاطة وياك ان تحكم مطلقا على العزلة
أو على الخلاطة بأن احدهما أولى اذ كل فصل فاطلاق القول فيه بلا أو نعم خاف من القول بحض ولا حق
في الفصل الا التفصيل

(الفائدة الثالثة)

الخلاص من العفن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاختطارها وقلبا تخلوا

البلا عن تعصبات وفتن وخصومات فالعزل عنهم في سلامة منها قال عبد الله بن عمر بن العاص لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن وصفها وقال اذا رأيت الناس مرجحت عهدهم ونخت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت فماتأمرني فقال الزم بيتك وأملك عليك أسانك ونحذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن من شأق الى شأق وروى عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شأق الى شأق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قبل له ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد أمرت بالزواج قال اذا كان ذلك الزمان كان ذلك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال به يروونه بضيق اليد فيتكاف ملا يطبق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة فالعزلة مفهومة منه اذا استغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وان ذلك الزمان فاقد كان هذا باعص ارتقى هذا العصر ولا جله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضى الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الفتنه وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جلسه قلت فم تأمرني ان أدركت ذلك الزمان فان كف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله أرايت ان دخل على دارى قال فادخل بيتك قلت فان دخل على بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربى الله حتى تموت وقال سعد لما دعى الى الخروج أيام معاوية لا الا أن تعطوني سيقاله حينان بصيرتان واسان ينطق بالكفر فاقبله وبالمؤمن فاكف عنه وقاله لما نزلوا منكم كمثل قوم كانوا على محبة يضاء فيبيناهم كذلك يصيرون اذا جرت ريح عجا حجة فضلوا الطاريق فالتبس عليهم فقال بعضهم الطاريق ذات اليمين فاخذوا فيها تهاووا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فاخذوا فيها تهاووا وضلوا وانما آخرون وتوفوا واحتى ذهب الريح وبيئت الطاريق فاسافروا فاعتزل سعد وجماعة معه فارقوا الفتن ولم يخاطبوا الا بعد ذوال الفتن وعن ابن عمر رضى الله عنه ما نال ما بلغه ان الحسن بن رضى الله عنه توجه الى العراق تتبعه فحققه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أن تريد فقال العراق فاذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تنظر الى كتبهم فأتى فقال انى أحدك حديثا ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فغيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يلبها أحد منكم أبدا وما صر فاعندكم الا لاذى هو خير لكم فابى ان يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قبل أو أسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فمخف أيام الفتنه أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما بنى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لا حية وأسواقكم لا غنية والفاحشة في غفاجكم عالية وفيها هناك عما أنتم فيه غافية فاذا الخدر من الخصومات ومما رأت الفتن احدى فوائد العزلة

(الفائدة الرابعة)

الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتمه ومرة بالافتراحت والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وانارة بالنعمة أو الكذب فر بما يرون منك من الاعمال أو الاقوال لا تلبس بقولهم كنهم فيخذون ذلك ذخيرة عندهم يدخرون الوقت تطاير فيه فرصة للشرف فاذا اعتزلتهم استغنيت

يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصفي الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمختلة كلوح ينتفش بكل مرفق ومسحوق فكثير بذلك الوسواس وحديث النفس والخيال ويجهل أن يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبير الاحرام فاذا اسلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتقي في خروجه استجلاء نظرا لخلق اليه وعلمهم بجلسه في خلوته فقد قيل لا تطعم في المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل وينصحب به كثير من الاحوال اذا اعتبر ويكوز في خلوته جاعلا وتمشياً واحدا موهوبا لله بادامة فعل الرضا ما تلاوة أو ذكر أو صلاة أو مراقبة وأي وقت فتر عن هذه الاقسام ينال فان أراد تعيين أعداد من الركعات ومن التلاوة والذكر أتي بذلك شيئا فشيئا وان أراد أن يكون بحكم الوقت يعتمر أخف ما على قلبه من هذه

من التعطف عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره أعلمك بيتين خير من عشرة آلاف درهم قال ما هما قال

اخفض الصوت ان نطقت بليل * وانتفت بالنهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو * بقميص يكون أو يجمال

ولاشك ان من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لا ينفك من حاسد ودوق يسى الظن به ويتوهم انه يستعد لعاداته ونصب المكيدة عليه وتدسيس غائلة وراءه فالناس مهمه الشدة حرصهم على أمر يحبون كل صحة عليهم هم العدو فأحذرهم وقد اشد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم هم الاحرص عليها قال المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساء ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبة بقوله عدائه * فاصح في ايل من الشك مقام

وقد قيل معاشره الاشرار تورث سوء الظن بالارار وأنواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن يختلط به كثيرة واسنان طول بتقصيها ففيها ما ذكرناه اشارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا اشار الاكثر من اختار العزلة فقال أبو الدرداء اخبرني رجل روى مرفوعا وقال الشاعر

من جد الناس ولم يلبهم * ثم يلاهم ذم من يحمد

وصار بالوحدة مستأنسا * يوحشه الاقرب والابعد

وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرب السوء وقيل لعبد الله بن الزبير الا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب صاحب لنا ما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصار داءا لدواء له ففر منهم فراراك من الاسد وكان بعض الاعراب يلزم شجر او يبول هو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم على وان تغاف في وجهه احمل مني وان عر بدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في النعمة وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمنابر ف قيل له في ذلك فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أعظم من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر وقال الحسن رضي الله عنه أردت الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله فقال يا بني لنا تريد الحج فاحبب أن أحبك فقال له الحسن ويحك دعنا نعاشر بسير الله علينا اني أخاف أن نصلح بغيري بعضنا من بعض مانمناقت عليه وهذه اشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء السر على الدين والمروعة والاخلاق والتفكر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المستترين فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعطف وقال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحار نعمة * ولكن عارا أن يزول التجل

ولا يخلو الانسان في دينه ودينياه واخلاقه وفعاله عن عورات الاولى في الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه واذا كان هذا حكم زمانه وهو في أواخر القرن الاول فلا ينبغي أن يشك في ان الاخبار شري وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في البقعة في حبياته وفي المنام بعد وفاته أقل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب اني رأيت ما أكره الا من عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعها هذا لا يبضر ولا يؤذي وهو خير من المجلس السوء وقيل لبعضهم ما حلك على ان تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من اخلاق القرب السوء وقال أبو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير الا أدبروه ولا تظهر جواد الا قدروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال بعضهم أقل المعارف فانه أسلم لدينك وقلبك وأخف السوء فوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وقوع سر القيام بالجميع وقال بعضهم

الافسام فاذا فرغ من ذلك ينم وان أراد أن يبقى في سجود واحد أو ركوع واحد أو ركعة واحدة أو ركعتين ساعة أو ساعتين فعلم ويلازم في خلوته ادامة الوضوء ولا ينم الا عن غلبة بعد أن يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغلا ليله ونهاره واذا كان ذا كرام الكرامة لاله الا الله وسئمت النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير حركة اللسان وقد قال سهل بن عبد الله اذا قلت لاله الا الله مدد الكرامة وانظر الى قدم الحق فائتبه وأبطل ما سواه وليعلم ان الامر كالسلسلة يتداعى حلقة حلقة فليكن دائم التسليم بفعل الرضا * وأما قوت من في الار بعينيه والحلوة فالاولى أن يتنعم بالحبز والملح ويتناول كل ليلة رطل واحد ابال بغدادى يتناوله بعد العشاء لا سخرة وان قسمه نصفين يأكل أول الليل نصف رطل وآخر الليل نصف رطل فيكون ذلك أخف لأمعدة وأعون على قيام الليل

أنكر من تعرف ولا تعرف إلى من لا تعرف

(الفائدة الخامسة)

أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فأما انقطاع طمع الناس عنك ففوائد
فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بصلاح نفسه أولى ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنازة
وعيادة المريض وحضور الولائم والأفراح وفيها تضيق الاوقات وتعرض للآفات ثم قد تعوق عن بعضها
العوائق وتستهمل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له تمت بحق فلان وقصرت في حقنا ويصير
ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العيادة انتهى موته خيفة من تجهيله اذا صح على تقصيره
ومن عزم الناس كلهم بالحرم ان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشوا وتعجبوا منهم بجميع الحقوق لا يقدرون
عليه المتجر له طول الليل والنهار فكيف من له بهم يشغله في دين أو دنيا قال عمر وبن العاص كثرة الاصدقاء
كثرة الغرماء وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضاً فائدة
جزيلة فان من نظرت الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصاً وتنبعث بقوة الحرص طمعاً ولا يرى الا الخيبة في أكثر
الاحوال فيتأذى بذلك ومهما انزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يستمتع ولم يطعم ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينك الى مامة عنابه أزواجهم وقال صلى الله عليه وسلم انظر الى من هو دونكم ولا تنظر الى من هو
فوقكم فانه أجدر أن لا تزدر وانعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كثر أجالس الاغنياء فلم أرل مغموماً
كنت أرى ثوباً أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي فخالست الفقراء فاسترحمت وحي أن المازني رحمه الله
خرج من باب جامع الفسطاط وقد أقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهز ما رأى من حسن حاله وحسن
هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بضعكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال لي اصبر وارضى وكان فقيراً مقلماً الذي
هو في يده لا يبتلى بمثل هذه الفتنة فان من شاهد ذريرة الدنيا فاما ان يروى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى أن
يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تتبع رغبتة فيحتاج الى طاب الدنيا فيهلك - كما يؤيد أمانى الدنيا
فبالطامع الذي يخيب في أكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له وأمانى الاسخرة فباي شارة متاع
الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الجاربي

إذا كان باب الذل من جانب الغنى * سموت الى العلياء من جانب الفقر

أشار الى ان الطامع يوجب في الحال ذلاً

(الفائدة السادسة)

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحق ومقاساة حقهم واخلاتهم فان رؤية الثقل هي العمى الاصفرق - بل
للاعرش ثم عشت عيناك قال من انظر الى الثقلاء ويحس انه دخل عليه أبو حنيفة فقال في الخبر ان من سلب الله
كرهية عوضه الله عنهم ما هو خير منهم فما الذي عوضك فقال في مرض المطالبة عوضني الله منهم ما انه
كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلاً يقول نظرت الى ثقل مرة فغشي على وقال
جالينوس لكل شئ حمى وحسب الروح النظرة الى الثقلاء وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيلاً الا وجدت
الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل علي من الجانب الآخر وهذه الفوائد ما سوى الاولين متعارفة بالمقاصد
الدينية الحاضرة والكنها أيضاً تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى بروية ثقل - بل لم يأمن ان يغتابه وان
يستنكر ما هو صنع الله فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسدة أو غيبة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافاته

واحبابه بالذكر والصلاة
وان أراد تأخير فطوره الى
السحر فافعل وان لم يصبر
على ترك الايام يتناول
الادام وان كان الادام شيئاً
يقوم مقام الحبيب ينقص
من الحبيب بقدر ذلك وان
أراد النقل من هذا القدر
أيضا ينقص كل ليلة دون
اللقمة بحيث ينتهي ثقله
في العشر الاخير من
الاربعة الى نصف رطل
وان قوى فنع النفس بنصف
رطل من أول الاربعة
ونقص يسيراً كل ليلة
بالندرج حتى يعود فطوره
الى ربع رطل في العشر
الاخير (وندا تقى) مشايخ
الصوفية على ان بناء أمرهم
على أربعة أشياء قلة الطعام
وقلة المنام وقلة الكلام
والاعتزال عن الناس وقد
جعل للجوع وقتان
أحدهما آخر الاربع
والعشر من ساعة فيكون
من الرطل لكل ساعتين
أوقية بأكلة واحدة يحملها
بعد العشاء الاسخرة أو
يقسمها أكلتين كما ذكرنا
والوقت الاسخرة على رأس

وكل ذلك يجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليعلم
 * آفات العزلة *

اعلم ان من المقاصد الدينية والدينية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من
 المخالطة يفوت بالعزلة وفوائده من آفات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم
 والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب والتأدب والاستئناس والايئناس ونيل الثواب والالتفات في القيام بالحقوق
 واعتقاد النواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فان فصل ذلك فانهم امن فوائدها المخالطة
 وهي سبع

* (الفائدة الاولى) *

التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم وهما أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة
 الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عليه عاص
 بالعزلة وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل ون كان
 يقدر على التبر في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقته قبل التعلم غاية الحسرة ولهذا قال النخعي وغيره
 تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع أوقاته بنوم أو فكري هوس وغايته أن يستغرق
 الاوقات بأوراد يستوعبها ولا ينفك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور ويخيب سعيه ويبطل عمله
 بحيث لا يدري ولا ينفك اعتقاده في الله وصفاته عن أوهام بتوهمها أو يأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتبره
 فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العبادات العلم هو أصل الدين فلا خير في عزلة
 العوام والجهال أعني من لا يحسن العبادات في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فتعال النفس مثال مريض
 يحتاج الى طبيب متلطف يعالجه فالريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف
 لاجل حاله مرضه فلا تليق العزلة الا بالعلم وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهم ما صححت نية المعلم والمتعلم ومهما كان
 القصد إقامة الجاه والاشتغال بالاصحاب والاتباع فهو ذلك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم
 وحكم العالم في هذا الزمان أن يعتزل ان أراد سلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا بطلب فائدة لدينه بل لا طالب
 الا لكلام مزخرف يستعين به العوام في مرض الوعظ أو لجلد معقدي يتوصل به الى الخيام الاقران ويتقرب
 به الى السلاطين ويستعمل في معرض المنافسة والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا
 الا للتوصل الى التقدم على الامثال وتولي الولايات واجتلاب الاموال فهو لاء كلهم يقتضى الدين والحزم
 الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومقرب بالعلم الى الله فاكبر السكائر الاعتزال عنه وكنتم العلم منه وهذا
 لا يصادف في بلدة كبيرة أكثر من واحد أو اثنين ان صودف ولا ينبغي ان يغتر الانسان بقول سفيان ثعلما
 العلم لغبر الله فأبى العلم أن يكون الا لله فان الفقهاء يعلمون غير الله ثم يرجعون الى الله وانظر الى أوخر أعمار
 الاصحاب كثير من منهم واعتبرهم أنهم ما توأموهم هاسكي على طلب الدنيا ومتكالبون عليها أو راغبون عنها
 وزاهدون فيها وليس الخبر كالعائنة واعلم أن العلم الذي أشار اليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن
 ومعرفة تفسير الانبياء والعصاة فان فيها التخويف والتخدير وهو سبب لثألة الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال
 أثر في المسأل * وأما الكلام والفقهاء المجردين الذي يتعاقب بقناوى المعاملات وفصل الخصومات المذهب منه
 والخلاف لا يرد الراغب فيه للدنيا الى الله بل لا يزال متماديا في حرصه الى آخر عمره ولعل ما أودعناه هذا الكتاب
 ان تعلمه المتعلم لم يرغب في الدنيا فيجوز أن يخصص فيه اذ يرجح أن ينزجر به في آخر عمره فانه مشهور بالخويف
 بالله والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف
 في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي أن يتخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره أسعد حالا من

اثنين وسبعين ساعة فيكون
 الطل ليلتين والافطار في
 الليلة الثالثة ويكون لكل
 يوم وليلة ثلث رطل وبين
 هذين الوقتين وقت وهو أن
 يفطر من كل ليلتين ليلة
 ويكون لكل يوم وليلة
 نصف رطل وهذا ينبغي أن
 يفعله اذا لم ينتج ذلك عليه
 سامة وضجر او فلة انشراح
 في الذكروا المعاملة فاذا وجد
 شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة
 وياكل الرطل في الوقتين
 أو الوقت الواحد فان النفس
 اذا أخذت بالافطار من كل
 ليلتين ليلة ثم ردت الى
 الافطار كل ليلة تنقع وان
 سوحت بافطار كل ليلة
 لا تنقع بالرطل وتطلب
 الايام والشهوات وتس
 على هذا فهي ان أطمعت
 طمعت وان أقنعت قنعت
 (وقد كان) بعضهم ينقص
 كل ليلة حتى يرد النفس الى
 أقل قوتها ومن الصالحين
 من كان يعبر القوت بنوى
 الثمر وينقص كل ليلة نواة
 ومنهم من كان يعبر بعود
 رطب وينقص كل ليلة
 بقدر نشاف العود ومنهم

الجاهل المغرور أو الجاهل الغبون وكل عالم أشبه دحوصه على التعليم يوشك أن يكون فرضه القبول والجاه
وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فآفة العلم الخيلاء كما قال صلى الله
عليه وسلم ولذلك حتى عن بشر أنه دفن سبعة عشر قطار من كتب الاحاديث التي سمعها وكان لا يحدث ويقول
اني أشتهي أن أحدث فلذلك لا أحدث ولو اشتيت أن لا أحدث لحدث ولذا قال حدثنا باب من أبواب
الدين واذا قال الرجل حدثنا فاعلم يقول أو سمعوا وقال رابعة العدوية لسفيان الثوري نعم الرجل أنت لولا
رغبته في الدنيا قال وفيما إذا رغبته قالت في الحديث ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج أو طاب
الحديث أو أشبه فعل بالسفر فقد ركن إلى الدنيا فهذه آفات قد نهينا عليها في كتاب العلم والحزم الاحتراز بالعزلة
وترك الاستكثار من الاصحاب ما أمكن بل الذي يطالب الدين بتدريس وتعليمه فالصواب له ان كان عاقل في
مثل هذا الزمان أن يتركه فله قد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس
لك منهم مال ولا جلال اخوان العلانية أعدهاء السر اذا القول فاقول واذا غبت عنهم ساقرك من أهلك منهم
كان عليك رقبيا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل نفاق وغيبة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم
عليك فاعرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما إلى أوطارهم وأغراضهم وجمارا في حاجتهم ان
قصر في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعداءك ثم بعدون ترددهم اليك دالة عليك ويزونه حقوا واجبا اليك
ويفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فعداؤهم عدوهم وتنصر قريتهم وخدامهم وولاهم
وتنهض لهم سفيها وقد كنت فتيتها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل
اعتزل العامة مروة ثامة فهذا معنى كلامه وان خالف بعض ألفاظه وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين
في رفق دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة ممن يتردد اليهم فكأنه يهدى تحفة اليهم ويرى حقه واجبا عليهم
وربما لا يختلف اليه مالم يتكفل برزقه له على الادرار ثم ان المدرس المسكين قد يحجز عن القيام بذلك من ماله
فلا يزال مترددا إلى أبواب السلاطين ويقامى الذل والشدة اذ مقياسه الذليل المهين حتى يكتب له على بعض
وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يسترقه ويستخدمه ربيته ويستثله إلى ان يسلم اليه ما يقدرة نعمة
مستأنفة من عنده عليه ثم يبق في مقامه القسيمة على أصحابه ان يسوي بينهم مقته المميزون ونسبوه إلى الحق
وقلة التمييز والقصور عن ذلك مصارف الفضل والقيام في مقامه الحقوق بالعدل وان فوات بينهم ساقه السفيها
بالسنة حدادونار واعليه ثوران الاسود والاساد فلا يزال في مقاماتهم في الدنيا وفي مطالبة ما يأخذوه ويفرقه
عليهم في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء كله معنى نفسه بالباطيل ويدليه بحبل الغرور ويقول له لا تقترى
عن صنعك فانما أنت بما تفعله فيه مريدة وجه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونائشة
علم دين الله فأنما بكفافية طلاب العلم من عباد الله وأموال السلاطين لا مال لك لها وهي مرصدة للمصلح وأي
مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم فهم يظهرون الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة للشيطان لعلم بأدنى تأمل ان
فساد الزمان لا سبب له الا كثرة أمثال أو أشك الفقهاء الذين يأكلون ما يجودون ولا يميزون بين الحلال والحرام
فتلظظهم أعين الجاهل ويستقررون على المعاصي باستجرائهم اقتداء بهم واقفاء لآثارهم ولذلك قيل
ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك الا بفساد العلماء فنعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء
الذي ليس له دواء

(الفائدة الثانية)

النفع والانتفاع * أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالخسالة والمحتاج اليه مضطر إلى
ترك العزلة فوقع في جهادهن الخسالة ان طاب موافقة الشرع فيه كما ذكرناه في كتاب الكسب فان كان مع معالو
اكتفى به فانه لا فتنه فانه زلة أفضل له ان انسدت طرق المكاسب في الاكثر الامن المعاصي الا أن يكون غرضه

من كان ينقص كل ليلة
ربيع سبع الرغبة حتى
يفنى الرغبة في شهر ومنهم
من كان يؤخر الاكل ولا
يعمل في تقابل القوت
ولكن يعمل في تأخير
التدريج حتى تتدرج ليلة
في ليلة وقد فعل ذلك طائفة
حتى انتهى طيهم إلى سبعة
أيام وعشرة أيام وخمسة
عشر يوما إلى الأربعين وقد
قيل اسهل بن هذاته هذا
الذي يأكل في كل أربعين
وأكثر أكلة أين يذهب
لهب الجوع عنه قال بطافته
النور وقد سالت بعض
الصالحين عن ذلك فذكر
لي كلاما بعبارة دلت على
انه يجد فرحاً به ينطق
معه لهب الجوع وهذا في
الخلق واقع أن الشخص
بطرفه فرح وقد كان جائعا
فيذهب عنه الجوع
وهكذا في طرق الخوف يقع
ذلك ومن فعل ذلك ودرج
نفسه في شيء من هذه الانقسام
التي ذكرناها لا يؤثر ذلك
في نقصان عقله واضطراب
جسمه اذا كان في حفاية
الصدق والاخلاص وانما

الكسب للصديقة فإذا اكتسب من وجهه وهو أفضل من العزلة للاستغفال بالنافلة وليس بأفضل من العزلة للاستغفال بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله تعالى والتجرد بها لذكر الله أعنى من حصول له انس بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لا عن أوهاام وخيالات فاسدة * وأما النفع فهو أن يرفع الناس أماره أو يبدنه فيقوم بحاجتهم على سبيل الحسبة في النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال إلا بالخاطلة ومن قدر عليها مع القيام بحمد وود الشرع فهي أفضل له من العزلة أن كان لا يشتغل في عزلة الانبوأ الصلوات والاعمال البدنية وإن كان ممن انفقح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة

* (الفائدة الثالثة) *

التأديب والنأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسر للنفس وقهر للشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بالخاطلة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تنهذب أخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته ولهذا الترتيب خدام الصوفية في الرباطات فيخاطون الناس بخدمة ثم وأهل السور للسؤال منهم كسر الرغوة النفس واستمداد من مركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم همهم إلى الله سبحانه وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية والآن قد خالطته الأغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كما مالت سائر مشائير الدين فصار يعاب من التواضع بالخدمة التكبير بالاستتباع والتذرع إلى جمع المال والاستظهار بكثرة الاتباع فإن كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ولو إلى القبر وإن كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك لما يحتاج إليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياستها عجز رياستها بل المراد منها أن تتخذ مركبة قطع به المراحل ويعاوى على ظهره الطريق والبدن مطية للقلب برحمته ليسلك به الطريق الأسخرة وفيها شهوات أن لم يكسر حاجتها في الطريق فن اشتغل لمول العمر بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة بالرياضة لم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها أو رفسها أو رمحها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن ما لها حاصل من البهيمية الميمنة وانما تراد الدابة لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت ولا ينبغي أن يقتنع به كالراهب الذي قيل له ياراهب فقال ما أنا راهب إنما أنا كلب عقوق رحبت نفسي حتى لأعقر الناس وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فإن من قتل نفسه أ يضام يعقر الناس بل ينبغي أن يشوف إلى الغاية المقصودة قبحها ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون له من الخاطلة والأفضل لمثل هذا الشخص الخاطلة أو لا والعزلة آخرة * وأما التأديب فاعنا عني به أن يرؤض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فإنه لا يقدر على تهذيبهم إلا بتخاطبهم وحال حال المعلم وحكمه حكمه ويتطرق إليه من دقائق الأسف والرباء ما يتطرق إلى نشر العلم إلا أن تخايل طلب الدين من المريدين الطالبين لا يرتياض أبعد منهما من طلبه العلم ولذلك يرى فهم قلة وفي طائفة العلم كثرة فينبغي أن يقيس ما تيسر له من الخلوة بما تيسر له من الخاطلة وتهذيب القوم وإيقاع أحدهم بالآخر وليؤثر الأفضل وذلك يدركه بدقيق الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه بالمقابلة ولا اثبت

* (الفائدة الرابعة) *

الاستئناس والايئاس وهو غرض من يحضر الالام والدعوات ومواضع المعاشرة والانس وهذا يرجع إلى حفظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام أو ناسية أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعاقب بحفا النفس ويستحب إذا كان الغرض منه ترويح القلب لتبهيح دواعي النشاط في العبادة فإن القلوب

يخشى في ذلك وفي دوام الذكر على من لا يخص الله تعالى * وقد قيل حد الجوع أن لا يميز بين الحبيب وغيره مما يؤكل ومضى عنت النفس الحبيب فليس بجائع وهذا المعنى قد ورد في آخر الحدين بعد ثلاثة أيام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذاء عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسد والقيام بفرائض العبودية ويكون هذا أحد الضرورة لمن لا يجتهد في التقلب بالتدريج فامان درج نفسه في ذلك فتدبر على أكثر من ذلك إلى الاربعةين كما ذكرنا * وقد قال بعضهم حد الجوع أن يبرق فاذا لم يقع الذباب على براقه يدل هذا على خلو المعدة من الدسومة وصفاء البزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب (روى) أن سفيان الثوري وبرايم ابن أدهم رضي الله عنهما كانا يعاونان ثلاثا ثلاثا وكان أبو بكر الصديق يرضى الله عنه بطوي سبتا وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يعاوى سبعة أيام

إذا كرهت عمت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي الجحالة أنس روح القلب فهي أولى إذا لفرق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يعمل حتى تملوا وهذا أمر لا يستغنى عنه فإن النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تكليفها الملازمة داعية للفترة وهذا عني بقوله عليه السلام إن هذا الدين متين فأوغل فيه بروق ولا يغفل فيه برفق دأب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس وقال مرة لدخلت بلاد الأنيس بها وهل يفسد الناس إلا الناس فلا يستغنى المعنى من ذلك سائر ساعاته يستأنس بمشاهدته ومحادثته في اليوم واللييلة ساعة فليجتهد في طلب من لا يفسد عليه في ساعته تلك سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينار أحدكم من بخال ولا يحرس أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء إلى الرشيد في ذلك متعسف ومتروك للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول بإصلاح نفسه فإنه لا تنقطع شكواه ولوعه بأعماله طويلاً والراضي عن نفسه مغرور قطعاً بهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار بما يكون أفضل من العزلة في حق بهض الأشخاص فليتعرف فيه أحوال القلب وأحوال الجالس أولاً ثم ليجالس

* (الفائدة الخامسة) *

في نيل الثواب وإنالته * أما النيل في حضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين وأما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجمعة في سائر الصلوات أيضاً لارخصة في تركه إلا الخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجمعة ويريد عليه وذلك لا يتفق إلا نادراً وكذلك في حضور الاملا كان والدعوات ثواب من حيث أنه ادخال سرور على قلب مسلم * وأما إنالته فهو أن يفتح الباب لثبوت الناس أو ليعزوه في المصائب أو يمنه على النعم فأنهم ينالون بذلك ثواباً وكذلك إذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة فالوفاة الزيادة وكان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي أن يزن ثواب هذه المخالطات بأفائها التي ذكرناها وعند ذلك قدر ترجح العزلة وقد ترجح المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك إجابة الدعوات وعبادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا أحلاس بيوتهم لا يخرجون إلا إلى الجمعة أو زيارة العصور وبه فارق الامصار وانحاز إلى قبال الجبال تغرغاً للعبادة وفراراً من الشواغل

* (الفائدة السادسة) *

من المخالطة التواضع فإنه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكرن الكبر سبباً في اختيار العزلة فقد روى في الأسرار إيليات أن حكيماً من الحكماء صنف ثلثاً من نوسين مصدقاً في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله إلى نبيه قل فلان إنك قد ملأت الأرض نفاقاً ولاي لأقبح من نفاقك شيئاً قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الأرض وقال الآن قد بلغت رضائي فأوحى الله إلى نبيه قل له إنك لن تبلى رضائي حتى تخاطب الناس وتصبر على أذاهم فخرج فدخل الأسواق وخالط الناس وجالسهم وواكلهم وأكل الطعام بينهم ومشى في الأسواق معهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه الآن قد بلغت رضائي فكم من معتزل في بيته وباعشه الصغير وما نفعه من الخسائر أن لا يوقر أو لا يقدم أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لحله وأبقى لطاروته ذكره بين الناس وقد به منزل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خالط فلا يعتد فيه الزهد والاستغفار بالعبادة فيتحذر البيت ستر على مقابحه بقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبد من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلامة هؤلاء أنهم يحبون أن يزاروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين إليهم واجتماعهم على بابهم وطرفهم وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغيض إليه المخالطة وزيارة الناس لبغيض إليه زيارتهم لكان حكمته عن الفضيل حيث قال وهل جنتي إلا أن ترين للثوبتين لي وعن حاتم الأصم أنه قال لا لمبر الذي زاره حاجتي أن لا أزال ولا ترين لي من ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن

(واشتهر) حال جدنا محمد
ابن عبد الله المعروف
بعموية رحمه الله وكان
صاحب أحمد الاسود
الدينوري أنه كان يعاوي
أربعين يوماً وأقصى ما بلغ
في هذا المعنى من الطي
رجل أدر كزمانه وما رأيت
كان في أهر يقال له الزاهد
خليفة كان يأكل في كل شهر
لوزة ولم يسمع أنه بلغ في هذه
الامة أحداً بالي والتدريج
إلى هذا الحد وكان في أول
أمره على ما حكى ينقص
القوت بنشاف العود ثم
طوى حتى انتهى إلى اللوزة
في الأربعين ثم أنه قد يسلك
هذا الطريق وجمع من
الصادقين وقد يسلك غير
الصادق هذا الوجود هو
مستمكن في باطنه مهتون
عليه ترك الأكل إذا كان له
استجلاء لنظر الخلق وهذا
عين الغنى نعوذ بالله من
ذلك والصادق بما يقدر
على الطي إذا لم يعلم بحاله
أحدور بما تضعف عزيمته
في ذلك إذا علم بأنه يعاوي
فان صدقه في الطي ونظاره
إلى من يعاوي لاجله مهتون

الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه متجرد لا يلتفت الى انظارهم اليه بعين الوفا والاخترام والعزلة ثم هذا
السبب جهل من وجوه * أحدها ان التواضع والمخاطبة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان
على رضى الله عنه يحمله لالنور والملح في نوبه وبذنه ويقول لا ينقص الكمال من كماله ما جرم نفع الى عباده
وكان أبوهريرة رضى الله عنه ذبيحة وأبي وابن مسعود رضى الله عنهم يحملون حزم الخطب وجرب الدقيق على أكفائهم
وكان أبوهريرة رضى الله عنه يقول وهو والى المدينة والخطب على رأسه طرقوا الاميركم وكان سبب المرسلين
صلى الله عليه وسلم يشترى الشيء فيجعله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطاني أحله فيقول صاحب الشيء أحق
بجعله وكان الحسن بن علي رضى الله عنه امر بالسؤال وبين أيديهم كسرة فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله
فكان ينزل يجلس على الطريق ويأكل معهم ويركب ويقول ان الله لا يحب المتكبرين * الوجه الثاني ان
الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتوحيب اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الله حق المعرفة علم ان الخلق
لا يغنون عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله ولا نافع ولا ضار سواه وان من طلب رضا الناس ومحبته لم
يسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تتال فرضا لله تعالى بالعالم ولذا قال
الشافعي ليونس بن عبد الأعلى والله ما أقول لك الانصياع له ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ماذا
يصلحك فافعله ولذلك قيل

من راقب الناس مات نكبا * وفاز بالآفة الجسور

ونظر سهل الى رجل من أصحابه فقال له اعمل كذا وكذا الشيء أمره به فقال يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل الناس
فالتفت الى أصحابه وقال لا ينال به حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحدا وصفين عبد تسقط الناس من
عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه وان أحدا لا يقدر على أن يضربه ولا ينفعه وعبد تسقط نفسه عن قلبه
فلا ينال باى حال يرويه وقال الشافعي رحمه الله ليس من أحد الا وله محب ومبغض فاذا كان هكذا فكيف مع
أهل طاعة الله وقيل للحسن يا أبا سعيد ان قوما يحضرون مجالسك ليس بغيتهم الاتبع سقطات كلامك
وتعنتك بالسؤال فتبسم وقال لا قائل هو انى نفسك فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة الرحمن
فطعت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لاني قد علمت ان حالهم ورازقهم ومحبهم ومبغضهم لم يسلم منهم
وقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب احبس عني ألسنة الناس فقال يا موسى هذا شيء لم اصطافه لنفسى فكيف
أفعله بك وأوحى الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسا بانى اجعل لك عاكفى افواه الماضعين لم اكتبك
عندى من المتواضعين فاذا من خمس نفسه في البيت ليحسن اعتقاد ان الناس وأقوالهم فيه فهو في عناء حاضر
في الدنيا والعذاب الآخرة كبرلو كانوا يعلمون فاذا لا تستحب العزلة الاستغراق الاوقات بربها ذكرها وكرها
وعبادته وعلمها بحيث لو خاطبها الناس لاضاعت أوقاته وكثرت آفاته ولتوشيت عليه عباداته فهذه غوائل خفية
في اختيار العزلة ينبغي أن تتقي فانما هي ليكن في صورة نجات

(الفائدة السابعة) *

التجارب فانما تستفاد من المخاطبة للخلق ومجاري أحوالهم والعقل الغرير يرى ليس كافيا في تفهم مصالح الدين
والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تتحسكه التجربة فالصبي اذا اعتزل بقعر اجاهلا
بل ينبغي أن يشغل بالتعلم ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل ببقية التجارب
بسماع الاحوال ولا يحتاج الى المخاطبة ومن أهم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفاته بانه وذلك لا يقدر
عليه في الخلوة فان كل مجرب في الخلوة يسر وكل غضوب أو حقود أو حسود اذا خلا بنفسه لم يترشح منه خبيثه
وهذه الصفات مهلكات في أنفسها يجب ما طمأنها وقهرها ولا يكتفي بسكنها بالابتعاد عما يحركها اغتيال القلب
المشكون بهذه الخبايا مثل دمل مملى بالصدى والمدة وقد لا يحس صلح به بالمهالم يتحرك أو يسه فيه فان لم

عليه الطي فاذا علم به أحد
تضعف عزيمته في ذلك
وهذا علامة الصادق فهما
أحسن في نفسه انه يجب ان
يرى بعين الثقيل فليتهم
نفسه فان فيه شامة النفاق
ومن يطوى لله يعوضه الله
تعالى فرحا في باطنه ينسيه
الطعام وقد لا ينسى الطعام
ولكن امتلاء قلبه بالانوار
يعوى جاذب الروح الروحاني
فيجذب الى مركزه ومستقره
من العالم الروحاني وينفرد
بذلك عن أرض الشهوة
النفسانية وأما أثر جاذب
الروح اذا تخلف عنه جاذب
النفس عند كمال طمأنينتها
وانعكاس انوار الروح عليها
بواسطة القلب المستنير
فاجل من جذب المغناطيس
للحديد اذا المغناطيس يجذب
الحديد لروح في الحديد
مشاكل للمغناطيس فيجذب
بنسبة النسبة الخاصة فاذا
تجنست النفس بعكس نور
الروح الواصل اليها بواسطة
القلب يصير في النفس روح
استمدادها القلب من الروح
وأدائها الى النفس فيجذب
الروح النفس بجسدية

يكن له بدنه أو عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه بخاطن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه
واعتد فقدته ولكن لوحرك تحرك أو أصابه مشرط حجام لا تفجر منه الصديد وفار فوراً الشئ الختمق اذا حبس
عن الاسترسال فكذلك القلب المشعرون بالحد والبخل والحسد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تفجر منه
خبائثها اذا حرك وعن هذا كان السالكون اعاريق الآخرة الطالبون لتزكية القلوب يحربون أنفسهم في
كان يستشعر في نفسه كبراسعي في اماطنه حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس أو خزمة حطاب
على رأسه ويتدرد في الاسواق ليحرب نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكائد الشيطان خفية قل من يتفطن لها
ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت أصلها في الصف الاول ولكن تخلفت يوماً
بعذر فبأوجدت موضعاً في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر نخلة من نظار الناس
الى وقد سبقت الى الصف الاول ففعلت ان جميع صلواتي التي كنت أصلها كانت مشوبة بالرياء مزوجة بلذة
نظار الناس الى ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير فالحطاطة لها فائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبائث
واظهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من الخسالة الدائمة وسأتي غوائل هذه المعاني
ودفاتنها في ربع المهام كانت فان بالجهل لم يحبط العمل الكثير وبالعلم لم يبرز كوالعمل القليل ولولا ذلك
ما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد الا الصلاة أفضل من الصلاة فاننا علم ما يراد
اغيره فان ذلك الغير أشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العالم على العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي يعني تفضيل العلم برجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه
والثاني عموم النفع لعمى فائدته والعمل لا تنهى فائدته والثالث ان يراد به العلم بالله وحقه وافعاله فذلك
أفضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لتتبع بعد الانصراف اليه لمعرفته
ومحبته فالعمل وعلم العمل مرادان لهذا العلم به هذا العلم غاية المراد من العمل كالشرط له واليه الاشارة بقوله
تعالى اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه فالعلم الطيب هو هذا العلم والعمل كالجمال الرافع
له الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق به هذا الكلام فان رجوع الى
المقصود فنقول اذا عرفت فوائد انزله وغوائها تحقق ان الحكم عليها طاقاً بالنفع في نفعها وانما نأخذ
بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث الى مخالطته ونى الغائب بسبب مخالطته
من هذه الفوائد المذكورة ويقاس الغائب بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل وكلام الشافعي
رحمه الله هو فصل الخطاب اذا قال يا بولس الانقباض عن الناس مكسبة لعداوة والانسياط اليهم محبة لقرناء
السوء فكأن بين المنقبض والمنسبط فذلك يجب الاتسار الى مخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال
وبملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل وهذا هو الحق الصراح وكل ما ذكره سوي هذا فهو قاصر وانما هو
اخبار كل واحد عن حاله خاصة هو فيها ولا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف له في الحال والفرق بين العالم
والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله فلا حرج يختلف أجوبته في المسائل
والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فيه
فان الحق واحد أبداً والقاصر عن الحق كثير لا يحصى ولذلك سئل الصوفية عن الفقر فامن واحد الا وأجاب
بجواب غير جواب الآخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحداً
ولذلك قال أبو عبد الله الجلاء وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكُميك الحائط وقل ربني الله فهو الفقير وقال
الجنيدي الفقير هو الذي لا يسأل أحداً ولا يعارض وان عورض سكت وقال سهل بن عبد الله الفقير الذي
لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فان كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك وقال ابراهيم
الخطاوص هو ترك الشكوى واطهار أثر البلوى والمقصود لئلا يوسوسل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة

الروح الحادثة فيها فيزدي
الاطعمة الدنيوية والشهوات
الحيوانية وينحقق عنده
قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم أبيت عند
ربي يطعمني ويسقيني
ولا يقدر على ما وصفناه الا
عبد تصبر أعماله وأقواله
وسائر أحواله ضرورة
في تناول من الطعام أيضاً
ضرورة ولوتكم مثلاً
بكلمة من غير ضرورة
التهب فيه نار الجوع التهاب
الحلقاء بالنار لان النفس
الرافدة تستيقظ بكل
ما يوقظها واذا استيقظت
نزعته الى هواها فالعبد
المراد بهذا اذا ظن اسبابه
النفس ورزق العلم سهل
عليه الحى وتداركته المعونة
من الله تعالى لا سيما ان
كوشف بشئ من المنح الالهية
وقد حكى في فقيرانه الله
به الجوع وكان لا يطالب
ولا يتسبب قال فلما انتهى
جوعى الى الغاية بعد أيام
فتح الله على تنفحة قال
فتناولت التفاحة وقصدت
أكلها فلما كسرتها
كوشفت بجورها نظرت

اليها عقيب كسرهما فحدث
 تنبدي من الفرح بذلك
 ما استغثت عن الطعام أياما
 وذكري ان الحسوراء
 خرجت من وسط التفاحة
 والاعيان بالقدرة ركن من
 أركان الايمان فسلم ولا تذكر
 (وقال) سهل بن عبد الله
 رحمه الله من طوى أربعين
 يوما ظهرت له القدرة من
 الملكوت وكان يقال لا يزهد
 العبد حقيقة الزهد الذي
 لا مشوبة فيه الا بمشاهدة
 قدرته من الملكوت (وقال)
 الشيخ أبو طالب المكي رحمه
 الله عرفنا من طوى أربعين
 يوما برباضة النفس في
 تأخير القوت وكان يؤخر
 فطره كل ليلة الى نصف
 سبع الليل حتى يطوى ليلة
 في نصف شهر فيطوى
 الاربعين في سنة فواربعة
 أشهر فتدريج الايام
 والليالي حتى يكون الاربعين
 بمنزلة يوم واحد وذكري
 ان الذي فعل ذلك ظهرت له
 آيات من الملكوت وكشف
 بمعاني قدرته من الجبروت تجلى
 الله بهاله كيف شاء واعلم
 ان هذا المعنى من العلى

قلما يتفق منها اثنان وذلك كله حق من وجه فانه خير كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى اثنين
 منهم يثبت أحدهما صاحبه قدما في التصوف أو يثني عليه بل كل واحد منهم يدعي انه الواصل الى الحق
 والواقف عليه لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشغلون الا بانفسهم ولا
 يلتفتون الى غيرهم ونور العلم اذا انشق أحاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظره هؤلاء
 ما رأيت من نظركم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم هو في الصيف قدما وحكي عن آخره انه نصف
 قدم وآخر خبر عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكي عن آخره انه خمسة أقدام وآخر خبر عليه فهذا يشبه
 أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء اخبر عن الظل الذي رأى بدار نفسه فصدق في قوله
 وأخطأ في تخطئه صاحبه اذ ظن ان العالم كله بداره أو هو مثل بداره كما ان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو
 حال نفسه والعالم بالزوال هو الذي يعرف عليه طول الظل وقصره وعذبة اختلافه بالبدن لا في خبر باحكام
 مختلفة في بلاد مختلفة وتقول في بعضه لا يبق طول وفي بعضه يطول وفي بعضه يقصر فهداما أردنان نذكره
 من فضيلة العزلة والخلاطة فان قلت في آثار العزلة ورأها أفضل له وأسلم فما آداب العزلة فنتقول انما
 يطول النار في آداب الخلاطة وقد ذكرناها في كتاب آداب الصعبة وأما آداب العزلة فلا تطول فينبغي للعامل
 أن ينوي بعزله كفسر نفسه عن الناس أولا ثم طاب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور
 عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله وابعاد هذه آداب ينبغي أن يكون في خلوة مواظبا
 على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمر العزلة ولا ينع الناس عن ان يكتموا غشيانه وزيارته فيشوش
 أكثر وقته وليكف عن السؤال عن أخبارهم وعن الاصغاء الى أراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل
 ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكرة من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع
 كوقوع البذر في الارض فلا بد أن ينبت وتتفرع عروقه وأغصانه وينداعى بعضها الى بعض وأحدهم مات
 المعتزل قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوسواس أصولها وليقع بالسير من المباشرة
 والاضمار والتوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبوراعلى ما يلقاه عن أذى الجيران ولا يسد
 سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة أو قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة
 يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد أن يكون واقفا عن سيره الى طريق الاخر فان السير اما بالمواطبة على
 وردود كرمه حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأرضه واما بالتأمل
 في دقائق اعمال ومفاسد ذات القلوب وطلب طرق النجس منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع
 ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجبد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحة
 أو جلس صالح لتسريح نفسه اليه في اليوم ساعة من كد المواظبة ففيعون على بقية الساعات ولا يتم له
 الصبر في العزلة الا بقاع الطامع عن الدنيا وما الناس منهم يكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر
 لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم
 على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكرا له موت ووحدة القبر وما ضاق قلبه من الوحدة
 وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته مما يأنس به فزيطيق وحشة الوحدة بعد الموت
 وان من أنس بذكر الله ومعرفته فلا يزال الموت أنسه اذ لا يجد الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بعد وفاته
 وأنسه فرح بفضل الله عليه ورحمته كما قال الله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
 أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد بهما
 أدركه الموت مقبلا غير مدبر فالجهاد من جاهد نفسه وهو جاهد نفسه به رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد
 الاكبر جهاد النفس كما قال العاصم بن رضى الله عنه وجهنا من الجهاد الاكبر جهاد

النفس * ثم كتاب العزلة ويتلوه كتاب آداب السفر والمجد لله وحده

*) كتاب آداب السفر وهو الكتاب السابع من ربيع المعاديات من كتب احياء العلوم *)

*) (بسم الله الرحمن الرحيم) *

المجد لله الذي فتح بصائر أوليائه بالحكم والعبر واستخلص همهم لمشاهدة عجائب صنعته في الحضر والسفر فاصبحوا راضين بمجاري القدر منزهي قلوبهم عن التافئ الى منزهات البصر الاعلى سبيل الاعتبار بما يستخفى مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر والصلابة على محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه المقتفين لآثاره في الاخلاق والسير وسلم كثيرا (أما بعد) فان السفر وسيلة الى الخلاص عن مهروب عنه أو الوصول الى مطلوب ومرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن الى العجاري والفوات وسفر بسير القلب عن أسفل السافلين الى ملكوت السموات وأثر سفر السفرين الباطن فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب اليلادة الحماة على ما تلقاه بالقليد من الآباء والاجداد لازم درجة القصور وقائع بمرتبته النقص ومستبدل بتسع فضاء جنة عرضها السموات والارض ظلمة السجين وضيق الحبس ولقد صدق القائل

ولم أرفى عيوب الناس عيبا * كنعص القادرين على القيام

الأن هذا السفر لما كان مقصده في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفي فاقضى غموض السبيل وفقد الخفي والدليل وقناعة السالكين عن الخطا الجزيل بالنصيب المنازل القليل اندراس مسالكه فانقطع فيه الرفاق وخلا عن الطائفتين منزهات النفس والملكوت والآفاق واليه دعا الله سبحانه بآياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وبقوله تعالى وفي الارض آيات للعالمين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وعلى الذنود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانك لن ترينهم مصحبين بالليل أفلا تعقلون وبقوله سبحانه وكأين من آية في السموات والارض يعرفون علمها وهم عنها معرضون فمن يسره له هذا السفر لم يزل في سيرة منزهة في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الركن وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد ولا يضيق فيه التراحم والتوارد بل تزيد بكثرة المسافرين في شأته وتنضاف ثمراته وفوائده فغنائمه دائمة غير ممنوعة وثمراته مترابطة غير مقطوعة الا اذا بدل المسافر فترة في سفره ووقته في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيرهم واما بانفسهم واذ ازاغوا أراغ الله قلوبهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون أنفسهم ومن لم يؤهل للبعولان في هذا الميدان والتطواف في منزهات هذا البستان رحل بمسافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فرائض مع دودة غنمها التجارة للدينار أو ذنيرة للاخرة فان كان مطالبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالك سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وآداب ان أهمها ما كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واطب عليها لم يحل سفره عن فوائده لعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى *) (الباب الاول) * في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر نية السفر وفائدته وفيه فصلان *) (الباب الثاني) * فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والاقوات

*) (الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر

وفائدته وفيه فصلان) *

*) (الفصل الاول في فوائد السفر وفصله ونبته) *

اعلم ان السفر نوع حركته ومخاطبته وفيه فوائد وله آفات كما ذكرنا في كتاب العصبية والعزلة والفوائد الباعثة على السفر لا تتخلو من هرب أو طلب فان المسافر اما أن يكون له مخرج عن مقامه ولولا لما كان له مقصد يسافر

والنقل لوائه عين الفضيلة ما فات أحدا من الانبياء ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى أقصى غاياته ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تنحصر مواهب الحق تعالى في ذلك فقد يكون من يأكل كل يوم أفضل ممن يطوى أربعين ميلا وقد يكون من لا يكشف شيئا من معاني القدر أفضل ممن يكشف به اذا كشفه الله بصرف المعرفة فالقدرة أثر من القادر * ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستعكر شيئا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من سجن أجزاء علم الحكمة فاذا أخلص العبد لله تعالى أربعين يوما واجتهد في ضبط أحواله بشئ من الأنواع التي ذكرنا من العمل والذكر والقوت وغير ذلك تعود بركة ثلاث الاربعين على جميع أوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يختارون للاربعين ذا

البسة وانما أن يكون له مقصد ومطلب والمهروب عنه اما أمره نكايته في الامور والذنبية كالطاعون والوباء اذا ظهر يباد أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاصة وعرو هو اما عام كاذ كرنا أو خاص كمن يقصد بادية في بلدة فيهرب منها واما أمره نكايته في الدين كمن ابلى في بلده بجاه ومال واتساع أسباب تصده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والخول ويحسب السعة والجماء ولكن يدعى الى بدعة قهرا أو الى ولاية عمل لا لتحمل مباشرته فيطلب القرائنه واما المطلوب فهو اما ديني كالسالك والجاهل أو ديني والديني اما علم واما عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض وبحجائنها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض والعمل اما عبادة واما زياره والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد والزيارة أيضا من القرنين وقد يقصد بهم مكان كمكان المدينة وبيت المقدس والثغور فان الرباط بها قرينة وقد يقصد بها الاولياء والعلماء وهم اما موقفي فتراب قبورهم واما احياء فيترك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي أقسام الاسفار ويخرج من هذه القسمة أقسام * (القسم الاول) السفر في طلب العلم وهو اما واجب واما نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما علم بامور دينية أو باخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تذكله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا ورجل جابر بن عبد الله من المدينة الى مصر مع عشرة من الصحابة ففساروا وسهروا في حديث باعهم عن عبد الله بن أنيس الانصاري يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حتى سمعوه وكل مذكور في العلم حصل له من زمان الصحابة الى زماننا هذا لم يحصل العلم الا بالسفر وسافر لاجله واما علمه بنفسه واخلاقه فذلك ايضا منهم فان طريق الاسخرة لا يمكن سلوكها الا بتحسين الخلق وتهذيبه ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبايا نفسه فانه لا يقدر على تظهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن اخلاق الرجال وبه يخرج الله الخبيء في السموات والارض وانما يسمى بالسفر سفر الاله يسفر عن الاخلاق ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا ذرى في عنده بعض الشهود وهل صحبته في السفر الذي يستدني به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه وكان بشر يقول يا معشر القراء سيجوا تطيبوا فان الماء اذا صاح طاب واذا طاب مقامه في موضع تغبر بالجله فان النفس في الوطن مع موثاة الاسباب لا تظهر خباياها الا في الاسفار فاستنابها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة فاذا حانت وعناء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فبمكن الاستغلال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد مخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق * واما آيات الله في أرضه ففي مشاهدته افوائد لا تستبصر صرفها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات وما من شئ منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية وسجده باسان ذاق لا يدركه الامن ألقي السمع وهو شهيد واما الجاحدون والغافلون والمغترون بلاع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربه محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاسخرة هم غافلون واما ريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين أريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات ويشاؤك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول النائل حكايته لكلام الوند والحائط قال الجندار لوند لم تشقني فقال سئل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في السموات والارض الا ولها أنواع شاهدات لله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وأنواع شاهدات لصانها بالتقدس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لانهم لم يسافروا ومن

البسة عدة وعشر ذي الحجة وهي أربعون موسى عليه السلام (أخبرنا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب اجازة قال أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خبزون اجازة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس قال ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن المروزي قال ثنا جبر الله ابن المبارك قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا الحجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله تعالى العبادة أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

* (الباب التاسع والعشرون في أخلاق الصوفية وشرح الخلق)

الصوفية أو فر الناس حظا في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم باحياء سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتداء واحياء سنته على ما أخبرنا

مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركبا كة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قد زكل عاجز على مثل هذا السير لما كان سلمي ان عليه السلام مختصا بفهم منطلق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسماع كلام الله تعالى الذي يجب تفهيمه عن مشاهجة الحروف والاموات ومن يسافر ليستقرى هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجساد لم يطل سفره بالبدن بل يستقرى موضع ويطلع قلبه لالتمتع بسماع نعمات التسبيحات من آحاد الذرات فباله ولتردد في الفلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم بامرهم مستخرات وهي الى ابصار ذوى البصائر مسافرات في الشهور والسننمرات بل هي دائبة في الحركة على قواي الاوقات فمن الغرائب أن يدأب في الطواف باحد المساجد من أمرت الكعبة أن تطوف به ومن الغرائب أن تطوف في أكاف الارض من تطوف به أقطار السماء ثم مادام المسافر مقتفرا الى ان يصير عالم الملك والشهادة بالهصر الظاهر فهو بعد في المنزل الاول من منازل السائر من الى الله والمسافر من الى حضرته وكأنه معتكف على باب الوطن لم يقض به المسافر الى منسج الفضاء ولا سب اطول المقام في هذا المنزل الامين والقصور ولذلك قال بعض أرباب الذلواب ان الناس ليقولون افنقوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول فغضوا أعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق الآن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطوها الا مخاطر بنفسه والمجازي الهارب بما يتبعه فيها سبيل ونيزور بما ياحد هذا التوفيق بيده فيرشد به الى سواء السبيل والهالكون في التيه هم الاكثر من ركاب هذه الطاريق ولكن السائحون بنور التوفيق فازوا بالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبق لهم من الله الحسنى واعتبر هذا الملك تلك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه ومهماء عظم المطالب قل المساعد ثم الذي هم لك أكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظيم الخطر وطول المتعب

واذا كانت النفوس كبرا * تعبت في مرادها الاجسام

وما أودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في حيز الخطر وقد سمي الجبان الجبان والقصور باسم الحزم والحذر كقيل

نرى الجباء ان الجبان حزم * وذلك خدعة الطبع اللئيم

فهذا حكم السفر الظاهر اذا اراد به السفر الباطن بمطالعة آيات الله في الارض التي يرجع الى الغرض الذي كان قصدته ولينين (القسم الثاني) وهو أن يسافر لاجل العبادة فالحج أو جهاد أو قد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج ويدخل في جلته زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى لان ذلك في المساجد فانها متماثلة بعد هذه المساجد والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء والاولياء والعلماء في أصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضاً حركة للرغبة في الاقتداء بهم والتحاق باخلاصهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل كذا ذكرناه في كتاب الصحة وفي التوراة سرار بركة أميال زراخا في الله وأما البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور والرباط بها الحديث ظاهر في أنه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلاثة ونذكر كبرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس أيضاً فضل كبير

الشيخ العالم ضياء الدين
شيخ الاسلام أبو أحمد عبد
الوهاب بن علي قال أنا أبو
الفتح عبد الملك بن أبي القاسم
الهروي قال أنا أبو نصر عبد
العزيز بن محمد التبراني قال
أنا أبو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي قال أنا أبو
العباس محمد بن أحمد
المجوسي قال أنا أبو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي قال ثنا مسلم بن
حاتم الانصاري البصري
قال ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن أبيه عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال أنس بن مالك رضى
الله عنه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان
قدرت أن تصبح وتمسي
وليس في قلبك غش لا حيد
فا فعل ثم قال يا بني وذلك من
سنتي ومن أحيا سنتي فقد
أحيا مني ومن أحيا مني كان
معي في الجنة فالصوفية
أحبوا سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانهم وفقوا
في بدايتهم لرعاية أخواله وفي
وسط حالهم اقتدوا بأعماله
فاثر لهم ذلك أن يتحققوا في

خرج ابن عمر من المدينة فاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كرا جعاهن الغسل الى المدينة
وقد سأل سليمان عليه السلام ربه عز وجل ان من قسده هذا المسجدا لا يعنيه الا الصلاة فيه أن لا تصرف نظرك
عنه مادام مقيما فيه حتى يخرج منه وأن تخرجهم من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاعطاه الله ذلك (القسم الثالث)
أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين وذلك أيضا حسن فالفرار مما يطاق من سنن الانبياء والمرسلين
ومما يجب الهرب منه الولايه والجاه وكثرة العلائق والأسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم
الا بقلب فارغ عن غير الله فان لم يتم فراغه فبغيره يتصور أن يشغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب في
الدين عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ولا يمكن يتصور تخفيفها وتثقلها وقد نجا المحفون وهلك المشغولون
والجدة الله الذي لم يعاقب النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل المحف بفضلته وشمله بسعة
رحمته والمحف هو الذي ليست الدنيا كبرهه وذلك لا يتيسر في الوطن ان اتسع جاهه وكثرت علائقه فلا يتم
مقصوده الا بالغربة والجلود وقطع العلائق التي لا بد عنها حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم يعاينه الله بمعونته
فينعم عليه بما يعقوى به يقينه ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الاسباب
والعلائق وعدمها فلا يصده شيء منها عما هو بصدد منه ذكر الله وذلك مما يعز وجوده جد ابل الغالب
على الذلوب الضعف والقصور عن الاتساع للعائق والخالق وانما يسعد به هذه القوة الانبياء والاولياء والوصول
اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والكسب فيها مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه
كتفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى بنى مرة سوى شـ ريدا الاصاب محكم البنية
يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلا فلما أراد الضعيف المريض أن ينال رتبته بممارسة الجمل والتدريج
فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهد يزيد في قوته زيادة تامة وان كان ذلك لا تبلغه درجته فلا ينبغي
أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف
رضي الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل
فكيف على المشتهرين هـ اذا زمان رجل ينزل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع فتحوّل الى غيره وقال أبو
نعيم رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال بلغني
عن قرية فيها أرخص أريد أن اقيم بها فقلت له ونفعل هـ ذا قال نعم اذا بلغت أن قرية فيها أرخص فأقيم بها فانه
أسلم لديك وأقل اربك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السقطلي يقول للصوفية اذا خرج الشتاء فقد
خرج أذار وأورقت الأشجار وطاب الانتشار فانتشروا وقد كان الخواص لا يقيم ببلد أكثر من أربعين يوما
وكان من المتوكلين ويرى الإقامة اعتمادا على الاسباب فادخا في التوكل وسيا في أسرار الاعتماد على الاسباب
في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى (القسم الرابع) السفر هربا مما يدفع في البعد كالطاعون أو في المال
كغلاء السعر أو ما يجزى مجرا ولا يخرج في ذلك بل مما يجب الفرار في بعض المواضع وبما يستحب في بعض
بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي أن يفرضه بل يورد
النهى فيه قال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع أو السعير رجز عذب به بعض
الأمم قبلكم ثم بقي بعد في الأرض فيذهب المرة بأتى الاخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدم عليه ومن وقع
بأرض وهو هارب فلا يخرج منه الفرار منه وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
فناء أمتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تأخذهم في
مراقهم المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفار منه كالقار من الزحف ومن
مكحول عن أم أيمن قالت أوصني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بعض أصحابه لا تشرك بالله شيئا وان هذبت
أو خوفت وأطع والدين وأن أمرالك ان تخرج من كل شيء هو لك فخرج منه لا تترك الصلاة فافان من

ثم اياهم باخلاقه وتحسين
الاخلاق لا يتأتى الا بعد
تركبة النفس وطريق
التركبة بالاذعان لسياسة
الشروع وقد قال الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم اما
كان أشرف الناس وأزكاهم
نفسا كان أحسنهم خلقا
قال مجاهد على خلق عظيم
أي على دين عظيم والدين
مجوع الاعمال الصالحة
والاخلاق الحسنة (سنت)
عائشة رضي الله عنها عن
خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت كان خلقه
القرآن قال قتادة هو ما كان
يأمر به من أمر الله تعالى
وينهى عما نهى الله عنه
وفي قول عائشة كان خلقه
القرآن سر كبير وعلم غامض
ما نطق بذلك الا بما خصها
الله تعالى به من بركة الوحي
السموي وصحة الرسول
الله صلى الله عليه وسلم
وتخصيصه اياهما بكلمة
خذوا شأن دينكم من هذه
الجبراء وذلك ان النفوس
مجبولة على غرائز وطباع
هي من لوازمها وضرورتها

ترك الصلاة بعدا فقد برئت ذمة الله منه واياك والجرفانها مفتاح كل شر واياك والمعصية فانها تسخط الله ولا تفر من الزحف وان اصاب الناس موتان وانت فيهم فابيت فيهم هم أنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم بالله فهذه الاحاديث تدل على ان الفرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسبأني شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه أقسام الاسفار وقد خرج منها ان السفر ينقسم الى مذموم والمحمود والى محذور والمباح والمذموم ينقسم الى حرام كباق العبد وسفر العاق والى مكروه كالخروج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالحج وطالب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء وزيارة مشاهدهم ومن هذه الاسباب تبين النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباحث والانتهاض لاجابة الداعية وتلك نية الاسخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحذور * واما المباح فرجعه الى النية فهما كان قصده بطالب المال مثلا التعفف عن السؤال ورعاية ستر المروءة على الأهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الاسخرة ولو خرج الى الحج وباعته الرياء والسمعة لخرج عن كونه من أعمال الاسخرة لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فقوله صلى الله عليه وسلم لم يعمل بالنيات علم في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف ان الله تعالى قد وكل بالمسافر من ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته فمن كانت نيته الدنيا أعطى منها ونقص من آخره اضعافه وفرق عليه هههه وكثر بالحرص والرغبة شأله ومن كانت نيته الاسخرة أعطى من البصيرة والحكمة والفطنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته ووجه له هههه ودعت له الملائكة واستغفرت له * واما النظر في أن السفر هو الأفضل أو الامة فذلك يضاهي النظر في ان الأفضل هو العزلة أو الخلطة وقد ذكرنا منها حاجة في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فان السفر نوع من الخلطة مع زيادة تعب ومشقة تفرق الهم وتشتت القلب فيحق الاكثر من الأفضل في هذا ما هو النوع على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منهم ما هو السفر هو المعين على التعلم في الابتداء والاقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء واما السياحة في الارض على الدوام في المشوشات للقلب الا في حق الأقرباء فان المسافر وماله لعل في الاماقي الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بفقره عما ألفه واعتاده في اقامته وان لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف الى الخلق فتارة يضيق قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام اسباب الطمع ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الاحوال فلا ينبغي أن يسافر المراد الا في طلب علم أو مشاهدة شجرة يتدبى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فان اشتغل بنفسه واستبصر وانفصله طريق الفكر أو العمل فاسكون أو لم يباله الآن أكثر متصوفة هههه هذه الاغصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الافكار ودقائق الاعمال ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا باطالين غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة واستقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلوا واجازب السؤال والسكدية واستطابوا الى باطاب المبنية لهم في البلاد واستنحروا الخدم المنصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة الا الرياء والسمعة وانتشار الصيت وقتناص الاموال بطريق السؤال تعالى لا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخلق اهتافات حكم نافذ ولا تأديب للمريد نافع ولا تحريم عليهم فاهر فليسوا المرتعات واتخذوا في الخلق اهتافات منزهات وربما تعلقوا بالفاطر خوفة من أهـل الطامات فينفرون الى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خوفهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيفطنون بأنفسهم خيرا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أن كل سوداء ثمره

خاف من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخافت من ماء ولها بحسب ذلك طبع وهكذا من جملة من ومن ماصال كالفتار وبحسب تلك الاصول التي هي مبادئ تكونها استغادت صفات من الهيمنة والسبعية والشيطنانية والى صفة الشيطنة في الانسان اشارة بقوله تعالى من ماصال كالفتار لدخول النار في الفتار وقد قال الله تعالى وخلق الجن من مرج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد في حديث حليلة بنت الحرث انها قالت في حديث طويل فبينما نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخله من الرضاة فيهم لئلا جاءنا أخوه يشد فقال ذلك أخي القرني قد جاءه رجـلان عليهم اثياب بيضاء فاضجعا فشدوا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه فنجده فاعلمتة بما لونه فاعتقه

ويتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق وهيئات فما أغزر رجاف من لا يعين بين الشحم والورم فهو لا بغضاء الله فان الله تعالى يبعث الشاب الفارغ ولم يحملهم على السباحة الا الشباب والفراغ الامن سافر لطح أوعمة في غير بلاء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن والامور الدينية كلها قد فسدت وصعفت الا التصوف فانه قد انقح بالكلية وبطل لان العلوم لم تدرس بعد والعالم وان كن عالم سوء فانهما فساد في سيرته لافي علمه فيبقى عالماً غير عامل بعلمه والعمل غير العلم واما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقاق ماسوى الله وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاصل وفي أسفاره هو لاء بنظر الله تعالى من حيث انه اتعاب للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالاباحة فان حفظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البالد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت خسية فنفوس المتحركين لهذه الحظوظ ايضا خسية ولا بأس باتعاب حيوان خد يس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو الملتاذي والمتلذذ والقوى تقتضي تشييت العوام في المباحات التي لانفع فيها ولا ضرر للسائقون في غير مهمهم في الدين والدينا بل لنخص التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصبانهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والا كل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات آخره والصلاح ومن أقل صفات أحوال هؤلاء أكلمهم أموال السلاطين وأكل الحرام من الكفاير فلا يتبع معه العدالة والصلاح ولو تصور صوفي فاسق لتصور صوفي كافر وفقهه يهودى وكأن الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة وكذلك من نظر الى ظواهرهم ولم يعرف بواطنهم وأعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الاخذ وكان مأكلوه سحتاً وأعنى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن أحوالهم ما أعطاهم فأخذ المال باظهار التصوف من غير اضافة بحقيقته كأخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوى ومن زعم أنه علوى وهو كاذب وأعطاه مسلم ما لا حلية أهل البيت ولو علم أنه كاذب لم يعطه شيئاً فأخذه على ذلك حرام وكذلك الصوفى ولهذا احتذر המתطاولون عن الاكل بالدين فان المباح في الاحتياط لدينه لا ينفك في باطنه عن عورات لو انكشف للراغب في مواساته لعترت رغبته عن المواساة فلا حرم كانوا لا يشترطون شيئاً بأنفسهم مخافة أن يسامحوا لاجل دينهم فيكونوا قد أكلوا بالدين وكانوا يولكون من يشتري لهم ويشترطون على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري نعم انما يحل أخذ ما يعطى لاجل الدين اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعلم الله تعالى لم يقتض ذلك فتوراني رأيه فيه والعاقل المنصف يعلم من نفسه أن ذلك ممنوع أو عزير والمغرور الجاهل بنفسه أخرى بان يكون جاهلاً بمردينه فان أقرب الاشياء الى قلبه قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف ينكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه الاحماله أن لا يأكل الامن كسبه لئلا يامن من هذه الغائلة ولا يأكل الامن مال من يعلم قطعاً انه لو انكشف له عورات باطنه لم ينع ذلك عن مواساته فان اضطرب طالب الحلال ومريد طريق الاخرة الى أخذ مال غيره فلا يصرح له ويلقب انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين فاست مستحقاً لذلك ولو كشف الله تعالى سترى لم ترني بعين التوفير بل اعتقدت أنى شر الخلق أو من شراره ثم فان أعطاه مع ذلك فلما أخذ فانه ربح ما يرضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذه ولكن ههنا مكيده للنفس بيده ومخادعة قلبه فطمان لها وهو انه قد يقول ذلك مظهر انه متشبه بالصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها ونظرهم اليها بين المقت والازدراء فتكون صورة الكلام صورة القدر والازدراء وباطنه وروحه هو عين المدح والاطراء فكلم من ذام نفسه وهو لها مادح بعين ذمه فذم النفس في الخلوة مع

أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيضاء فاضجعا في فشق ابطني ثم استخر جامنه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجه منابه معناده قال أبوه يا حليمه لقد خشيت ان يكون ابني هذا قد أصيب انطلقى بنا فلترده الى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع أمه الا وقد منابه عليها قالت ما رد كما قد كنتمنا عليه حتى يصين قلنا لا والله لاضير الا أن الله عز وجل قد أدى عنا وقضينا الذي كان علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده الى أهله فقالت ما ذلك بكما فاصدقاني شأنكم فلم تدعنا حتى أخبرنا خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه ليمكث لابني هذا شأن الا أخبرك بما خبره قلنا بلى قالت جئت به فمأجلت حلالاً قط أخف منه قالت فأريت في النوم حين جئت به كأنه خرج مبني نور قد أضاعت به قصور الشليم ثم وقع حين ولدته وقوعاً عالم

النفس هو المحمود وأما الذم في الملا فهو عين الرباء الا اذا أوردته ابر اذا يحصل للمستمع يقيناً بأنه مقترف للذنوب
ومعترف بها وذلك مما يمكن تفهمه بقرائن الاحوال يمكن تلبسه بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى
يعلم ان محضادته لله عز وجل أو محضادته لنفسه محال فلا يعتذر عليه الاحتراس عن أمثال ذلك فهو ذاهو
القول في أقسام السفر ونية المسافر وفضيلته

*(الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه وهي أحد عشر أدبا) *

الاول أن يبدأ برداء المظالم وقضاء الدين واعداد النفقة ما ينلزمه نفقته ويرد الودائع ان كانت عنده ولا يأخذ
زاده الا الحلال الطيب ليأخذ قدر الوسع به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده
في سفره ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام واطهاره كرام الاخلاق في السفر فانه يخرج خجايابا
الباطن ومن صلح لصحة السفر صلح لصحة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا أتى على
الرجل معاملة في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب الضجر ومن أحسن خلقه
في الضجر فهو الحسن الخلق والا فعدم مساعدة الامور على وفق الغرض فلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة
لا يلامون على الضجر الصائم والمريض والمسافر وتعلم حسن خلق المسافر الاحسان الى المكاري ومعاونة
الرفقة بكل ممكن والرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الا بالاعانة بحركوب أو زاد أو توقف لاجله وتعلم ذلك مع
الرفقاء بمزاج ومطابقة في بعض الاوقات من غير غش ولا معصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشافه (الثاني)
أن يختار رفيقا لا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسى ويعينه
ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ان يسافر
الرجل وحده وقال الثلاثة نفر وقال أيضا اذا كنتم ثلاثة في السفر فأمرؤا أحدكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون
هذا أمرنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمروا أحسنهم أخلاقا ورفقته بهم بالاحسان وأسرعهم الى
الايشار وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الاراء تختلف في تعيين المنزل والطريق ومصلح السفر ولا
نظام الا في الوحدة ولا فساد الا في الكثرة وانما انتظم أمر العالم لان مدبر الكل واحد ولو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ومهما كان المدبر واحدا انتظم أمر التدبير واذا كثرت المدبر ونفسدت الامور في الحضر والسفر الا ان
مواطن الإقامة لا يتخلون أمير عام كأمير البلد وأمير خلس كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالتأخير
فلهذا وجب التأخير ليجتمع شتات الاراء ثم على الأمير أن لا ينظر الا مصلحة القوم وان يجعل نفسه وافية لهم كما
نقل عن عبد الله المرزى انه صحبه أبو علي الرباطي فقال علي ان تكون أنت الأمير أو أنا فقال بل أنت فلم يزل
يحمل الزاد لنفسه ولا يبي على على ظهره فأمرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي
يده كساء يمنع عنه المطر فكما قال له عبد الله لا تفعل يقول ألم تقل ان الامارة مسلمة لي فلا تتحكم علي ولا ترجع
عن قولك حتى قال أبو علي وددت اني ميت ولم أقل له أنت الأمير فهكذا ينبغي ان يكون الأمير وقد قال صلى الله عليه
وسلم خير اصحاب أربعة وتخصيص الاربعة من بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينفذ فيهم ان
المسافر لا يتخلو عن رحل يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لمكان المتردد في الحاجة
واحد فيتردد في السفر بل الرفيق فلا يتخلو عن خطره عن ضيق قلب لفقد انفس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان
لمكان الحفاظ للرحل واحد فلا يتخلو ايضا عن الخطر وعن ضيق الصدر فاذا مادون الاربعة لا يفي بالمقصود وما
فوق الاربعة يزيد فلا يتجهمهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم الترافق لان الخماس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى
عنه لا تنصرف الهمة اليه فلا تتم المرافقة معه نعم في كثرة الرفقاء فائدة للامن من الخسوف ولكن الاربعة خير
للمرافقة الخاصة لا للمرافقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يتخاطب الى آخر الطريق
للاستغناء عنه (الثالث) ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى

يقعه المولود معتمدا على يديه
رافعا رأسه الى السماء
فدعاه عنكم فبعد أن طهر
الله رسوله من نصيب
الشیطان بقيت النفس
الركية النبوية على حد
نفوس البشر لها ظهور
بصفات وأخلاق مبقاة على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحمة للخلق لوجود
أهميات تلك الصفات في
نفوس الامة عز يد من الظلمة
لتفاوت حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحال الامة
فاستمدت تلك الصفات
المبقاة بظهورها في رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بتنزيل الايات المحكمات
بأزائها القسمة تأديها من
الله لنبيه رحمة خاصة وعامة
للالامة موزعة بنزول الايات
على الاناء والافاق عند
ظهور الصفات قال الله
تعالى وقالوا لا نزل عليه
القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترجيلا وتثبيت القواد بعد
اضطرابه بحركة النفس
بظهور الصفات لا بتباط
بين القلب والنفس وعند

كل اضطراب آية متضمنة
خلق صالح سني ما نصريحا
أو تعريضا لا تحركت
النفس الشريفة النبوية
لما كسرت ربا عيته وصار
الدم يسيل على الوجه
ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسحه ويقول كيف
يقبل قوم خضوا وجهه
نبيهم وهو يدعوههم إلى
ربهم فانزل الله تعالى ليس
للك من الامر شيء فاكتفى
القلب النبوي لباس
الاصطبار وفاء بعد الاضطراب
إلى التفرار فلما توزعت
الآيات على ظهور الصفات
في مختلف الاوقات صفت
الاخلاق النبوية بالقرآن
ليكون خلقه القرآن
ويكون في ابقاء تلك الصفات
في نفس رسول الله صلى الله
عليه وسلم معنى قوله عليه
السلام انما أنسى لاسن
فظهر صفات نفسه
الشريفة وقت استنزال
الآيات لتأديب نفوس
الامة وتمييزها رحمة في
حقهم حتى تنزكي نفوسهم
وتشرف أخلاقهم قال
رسول الله صلى الله عليه

الله عليه وسلم قال بعضهم سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة حرسهما الله فلما أردت أن
أفارقه شيعتي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان إن الله تعالى إذا استودع شيئا حفظه
وإن استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وروى زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا أراد أحدكم سفر فليودع أخوانه فإن الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير
حيث توجهت فهذا دعاء المقيم للمودع وقال موسى بن وردان أثبت بأهيرة رضى الله عنه أودعه لسفر أردته
فقال ألا أعلمك يا ابن أخي شيئا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع فقلت بلى قال قل أستودعك الله
الذي لا تضيع ودائعه وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فقال اني أريد
سفرا فأوصني فقال له في حفظ الله وفي كفة زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما
كنت شك فيه الراوى وينبغي إذا استودع الله تعالى ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخص فقدر روى ان عمر
رضي الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم إذا جاءه رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا
بك فقال له الرجل احذك عنه يا أمير المؤمنين بأمر اني أردت أن أخرج إلى سفر واهم حامل به فقالت تخرج
وتدعني على هذه الحالة فقلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فقلت فاذنار
على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله ان كانت لصوامع قوامه
فاخذت المعول حتى انتهيت إلى القبر ففخرنا فاذا سراج وإذا عذ الغلام يدب في لي ان هذه وديعتك ولو كنت
استودعت امرأ لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه له وأشبه بك من الغراب بالغراب (الرابع) ان يصلي قبل سفره
صلاة الاستخارة كوصفناها في كتاب الصلاة ووقت الخروج يصلي لأجل السفر فقدر روى أنس بن مالك رضى
الله عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فالى أى الثلاثة أضعها
إلى ابني أم أخى أم أبى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخافه في أهل من خليفة أحب إلى الله من
أربع ركعات يصلهن في بيته إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقوله هو الله أحد ثم يقول اللهم
انني أقرب بهن إليك فأخلفني بهن في أهلى ومالى فهى خليفة فى أهله وماله وحز حول داره حتى يرجع إلى
أهله (الخامس) إذا حصل على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك
ان أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت
وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقى وأنت رجلي فأكفى ما أهمنى وما لا أهتم به وما
أنت أعلم به مني عز جارك وحمل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدوني التقوى واغفر لى ذنبي ووجهي للخير
أيما توجهت ولبدع هذا الدعاء في كل منزل يرسل عنه فاذا ركب الدابة فليقل بسم الله وبالله وأكبر
توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحانه الذى ضمر لنا هذا
وما كماله مفرنين وأنا إلى ربنا المقابون فاذا استوت الدابة تحمته فليقل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على الظاهر وأنت المستعان على الامور (السادس) أن يرسل عن المنزل
بكثرة روى جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يوم الخميس وهو يريد يتوبك وبكر وقال اللهم بارك لامتى في
بكورها واستحب ان يبتدىء بالخرج يوم الخميس فقدر روى عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال فلما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر الا يوم الخميس وروى أنس انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك
لامتى في بكورها يوم السبت وكان صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار وروى أبو هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها يوم خيسها وقال عبد الله بن عباس اذا
كان لك إلى رجل حاجة فاطلبها منهم اولا ولا تطالبها بيلا واطلبها بكثرة فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول اللهم بارك لامي في بكورها ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصبا
 بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكان أوله من أسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة
 قال صلى الله عليه وسلم لان أشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته على رحله غدوة أو راحة أحب الي من الدنيا
 وما فيها (السابع) ان لا ينزل حتى يحسب النهار فهي السنة ويكون أكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالدخلة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات
 السبع وما أظلال ورب الارضين السبع وما أقلن ورب السحابين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين ورب
 البحار وما حرن اسألك خير هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر
 شراره ثم فاذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين ثم يقل اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
 بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل فليقل يا أرض رب ربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما قبلك
 وشر ما دبك أعوذ بالله من شر كل اسد وأسد ووحية وعقرب ومن شر سائر الكنى بالبلد والولد وما ولد له ما سكن
 في الليل والنهار وهو السميع العليم ومهما علا شرفا من الارض في وقت السير فينبغي أن يقول اللهم لك الشرف
 على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سجد ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الملك القدوس
 رب الملائكة والروح جالت السموات بالعزة والجبروت (الثامن) ان يحتاط بالنهار فلا يشي منفردا خارج
 القافلة لانه ربما يغتال أو ينقطع ويكون بالليل متخففا عند النوم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام في ابتداء
 الليل في السفر افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه والغرض من ذلك أن لا
 يستثقل في النوم فتطالع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يعالجه بسفره والمستحب
 بالليل ان يتناول الرفقاء في الحراسة فاذا نام واحد حرس آخر هذه السنة ومهما افصد عدوا وسبع في ليل أو نهار
 فليقرأ آية الكرسي وشهادة وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله حسبي
 الله توكلت على الله ماشاء الله لا ياتي بالخيرات الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله
 لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لا غلب انوار رسول الله عزير تخلصت بالله
 العظيم واستعنت بالحى القيوم الذى لا يموت اللهم احسن بايعينك التى لاتنام واكتمض بركتك الذى لا يرام اللهم
 ارحنا بقدرتك علينا فلا تم لك وأنت تقننا و جاؤنا اللهم أعطف علينا فلوب عبدك وامالك برأف ورحة انك
 أنت أرحم الراحمين (التاسع) ان يرفق بالدابة ان كان راكبا لا يحمله هاما لا تطبيق ولا يضربها في وجهه فانه
 منهى عنه ولا ينام عليها فانه يشقل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة
 وقال صلى الله عليه وسلم لم اتخذوا ظهو ودوابكم كراشي وسحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشيرة وجهها
 بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثر بشرط أن لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان ينزل
 ليكون بذلك محسنا الى الدابة في موضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات المكاري ومن أذى بهيمة بضرب
 أو حمل مالا تطيق طواب به يوم القيامة اذنى كل كبد حواء أحر قال أبو الدرداء رضى الله عنه لبعيه له عند الموت
 أيم البعير لا تخاصمنى الى ربك فانى لم ألك أجلك فوق طاقك وفى التزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة
 والثانية ادخال السرور على قلب المكارى وفيه فائدة أخرى وهى رياضة البدن وتخريك الرجلين والحذر
 من خدر الاعضاء بطول الركوب وينبغي أن يقر مع المكارى ما يحمله عليها شيا وباعرضه عليه ويستأجر
 الدابة بمقد صحيح لا يثور بينهم نزاع يؤذى القلب ويحتمل على الزيادة فى الكلام فيما يلفظ العبد من قول
 الالديه رقيب عتيد فليكثر من كثرة الكلام واللجاج مع المكارى فلا ينبغي أن يحتمل فوق المشروط شيئا وان
 خف فان القليل يجر الكثير ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة احل
 لى هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأذن المكارى فانى لم أشار طه على هذه الرقعة فانظر كيف لم يلفظ الى قول

وسلم الاخلاق مخزن ونه عند
 الله تعالى فاذا أراد الله تعالى
 بعبد خيرا منحه منها خلاقا
 وقال صلى الله عليه وسلم
 انما بعثت لاتمم مكارم
 الاخلاق وروى عنه صلى
 الله عليه وسلم ان الله تعالى
 مائة بضعة عشر خلاقا من
 آتاه واحد منها دخل
 الجنة فتمت دبرها وتحديدها
 لا يكون الا بوحى سماوى
 لم رسول ونبي والله تعالى أبرز
 الى الخلق أسماء منبئة
 عن صفاته سبحانه وتعالى
 وما أظهرها لهم الا ليدعوهم
 اليها ولولان الله تعالى أودع
 فى القوى البشرية الخلق
 بهذه الاخلاق ما أبرزها
 لهم دعوة لهم اليها يختص
 برحمة من يشاء ولا يبعد
 والله أعلم ان قول عائشة
 رضى الله عنها كان خاتمه
 القرآن فيه رمز غامض
 وإيماء خفى الى الاخلاق
 الربانية فاحتشمت من
 الحضرة الالهية ان تقول
 كان متخلقا بأخلاق الله
 تعالى فعبرت عن المعنى
 بقولها كان خاتمه القرآن
 استحياء من سبحات الجلال

وسنرا للعمال باطاف المقال
وهذا من وفور علمها وكل
أدبها وبين قوله تعالى ولقد
آتيناك سبع مائة الف من الملائكة
والقرآن العظيم وبين قوله
وانك اعلم على خلق عظيم
مناسبة مشهورة بقول عائشة
رضي الله عنها كان خلقه
القرآن (قال) الجنيد رحمه
الله كان خلقه عظيم لانه
لم يكن له همة سوى الله تعالى
وقال الواسطي رحمه الله لانه
جاد بالكونين عوضا عن
الحق وقيل لانه عليه السلام
عاش الخلق بخافة وبارئهم
بقائه وهذا ما ذله بعضهم
في معنى التصوف والتصوف
الخلق مع الخلق والصدق
مع الحق وقيل عظم خلقه
حيث صغرت الاكبران في
عينه بمشاهدة مكنونهم وقيل
سمى خلقه عظيم لاجتماع
مكارم الاخلاق فيه (وقد)
مدب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمته الى حسن
الخلق في حديث أخبرنا به
الشيخ العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال أنا
أبو الفتح الهروي قال أنا أبو
نصر التبرقي قال أنا أبو محمد

الفقيه ان هذا مما يتساح فيه ولكن سلك طريق الورع (العاشر) ينبغي أن يستصحب ستة أشياء قالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حمل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض
والسوال والمشط وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسوال والمكحلة والمشط
وقالت أم سعد الانصارية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة وقال صهيب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاعتد عند مضجعتكم فانه مما ينز في البصر وينبت الشعر وروى أنه
كان يكتمل ثلاثا ثلاثا وفي رواية انه اكتمل لثلاثين ثلاثا وللبسرى ثنتين وقد زاد الصوفية الر كوة والحبل وقال
بعض الصوفية اذا لم يكن مع الفقير ركوة وحبل دل على نقصان دينه وانما زادوا هذه المماراة ومن الاحتياط
في طهارة الماء وغسل الثياب والر كوة لحفظ الماء الطاهر والحبل لتجفيف الثوب المغسول واتزع الماء من
الآبار وكان الاولون يكتبون بالنهم ويعنون أنفسهم عن نقل الماء ولا يبالون بالوضوء من الغدران ومن المياه
كلها ما لم يبقه من احتياجه حتى توضع رضى الله عنه من ماء في حرة نمرانية وكانوا يكتبون بالارض والحبال
عن الحبل فيفترشون الثياب المغسولة عليها فهذه بدعة الانبياء بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما اتى من السنن
الثابتة وأما ما يعين على الاحتياط في الدين فسبحون وقد ذكرنا احكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة
وان المتبحر دلا امر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة بل يحتاط في الطهارة ما لم ينه عنه ذلك عن عمل أفضل منه
وقيل كل الخواص من المتوكلين وكان لا يفارقه أو بعة أشياء في السفر والحضر الر كوة والحبل والامرة
بخودها والمقراض وكان يقول هذه ابست من الدنيا * (الحادي عشر) * في آداب الرجوع من السفر كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غز وأوج أو غرة أو غيرة يكبر على كل سرف من الارض ثلاث تكبيرات
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير آيوت ثابتون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده وانصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا أشرف على مدينته فليقل اللهم اجعل
لنام اقرارا ورزقا حسنا ثم ابرسل الى أهله من يبشرهم بشدومه كبريا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره
ولا ينبغي له أن يطرقتهم لئلا يقدوروا على النهي عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد أو لا وصلى
ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال توبوا توبوا بالبناء أو بأوبا لا يغادر عليه ناحوبا وينبغي أن يحمل لاهل بيته
وأقارب تحفة من مطعوم أو غيره على قدر ما كانه فهو سنة فقد روى أنه لم يجد شيئا فليضع في مخلاة حجر
وكأن هذا مبالغة في الاستحسان على هذه المكرمة لان الاعين عمد الى القادم من السفر والغلوب تفرح به
فيتأ كد الاستحباب في تأ كبد فرهم واطهار الثقات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستحبهم في الطريق
لهم فهو هذه جملة من الآداب الظاهرة * وأما آداب الباطنة ففي الفصل الاول بيان جملة منها وجملة أن
لا يسافر الا اذا كان زيادة دينه في السفر وهو ما وجد قلبه متغير الى نقصان فليقف ولينصرف ولا ينبغي أن
يحاورهم منزله بل ينزل حيث ينزل قلبه وينوي في دخول كل بلدة أن يرى شيخوخها ويحتشد أن يستفيد
من كل واحد منهم أدبا أو كلمة لا ينفع بها الا بحكي ذلك وينظر انه لقي المشايخ ولا يقيم ببلدة أكثر من أسبوع
أو عشرة أيام الا أن يأمره الشيخ المقصود بذلك ولا يجالس في مدة الإقامة الا الفقراء الصادقين وان كان قصده
زيارة أخ فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو وحده الضيفاء الا اذا شق على أخيه مفارقتهم واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم
عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة فان ذلك يقطع بركة سفره وكل ما دخل بلدة الا يشغل بشئ
سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج فاذا خرج
تقدم اليه بادب فسلم عليه ولا يتكلم بين يديه الا أن يسأله فان سألته أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة
ما لم يستأذن أولا واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة الباردان وأضياعهم ولا ذكر أمهات فانه فيها
وايد كرم مشايخها وفقراءها ولا يهتم في سفره بزيارة قبور الصالحين بل يتفقد هاتفي كل قرية وبلدة ولا يظهر

حاجته لا يقدر الضرورة ومع من يتدبر على ازالتهما ولا يلزم في الطريق الذي كثر قراة القرآن بحيث لا يسمع غيره واذ اكله انسان فليترك الذي كثر واجبه مادام يحدثه ثم يرجع الى ما كان عليه فان تبرعت نفسه بالسفر أو بالاقامة فليخالفها فالبركة في مخالفة النفس واذ اتي مسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه في الحضر فاعلم أن سفره مع أول ولا يرجع اذلو كان لحق لظهور أثره * قال رجل لابي عثمان المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به الى أن من ليس له في السفر زيادة دين فقد اذل نفسه والافضل الدين لا ينال الا بذلة الغربة فليكن سفر المريد من وطن هو مواده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فان من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة اما عاجلا واما آجلا

(الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والافوات) *

اعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره الى أن يتزوّد لدنياه ولا تخونه أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج اليه من نفقة فان خرج متوكلا من غير زاد فلا بأس به اذا كان سفره في قافلة أو بين قري متصلة وان ركب البادية وحده أو مع قوم لا طعام معهم ولا شراب فان كان ممن يصبر على الجوع أسبوعا أو عشرة أشهر لا يقدر على أن يكفى بالحشيش فله ذلك وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجترار بالحشيش فخروجه من غير زاد معصية فانه ألقي نفسه بيد الهلكة ولهذا سرياني في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التبعاد عن الاسباب بالسكينة ولو كان كذلك لبطل التوكل بطاب الدولو الحبل ونزع الساع من البئر ولوجب أن يصبر حتى يستخر الله له مائكا أو شخصا آخر حتى يصب الماء في فيه فان كان حفظ الدولو الحبل لا يتدح في التوكل وهو آلة الوصول الى المشروب فحمل عين الطعام والمشروب حيث لا ينتقله وجود أولى بأن لا يتدح فيه وسأنتي حقيقة التوكل في موضعها فانه يلتبس الاعلى الحقيقين من علماء الدين * وأزاد الاخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد أن يتزوّد منه اذا سفر تارة يخفف عنه أمورا فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أمورا كان مستغنيا عنها في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فانه في البلد يكتفي بغيره من تباريب المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج الى أن يتعرف بنفسه فاذا ما يفتر الى تعلمه ينقسم الى قسمين

(القسم الاول العلم برخص السفر) *

والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين الفصر والجمع وفي النفل رخصتين أداؤه على الرحلة وأداؤه ماشيا وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص * (الرخصة الاولى المسح على الخفين) قال صفوان بن عسال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا مسافرين أو سافرا أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن فكل من أبس الخف على طهارة بيحة للصلاة ثم أحدث فله أن يمسح على خفيه من وقت حدثه ثلاثة أيام ولياليهن ان كان مسافرا أو يربوا ليلته ان كان مقبلا ولكن بخمسة شروط * الاول أن يكون الأيسر بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فأدخلها في الخف لم يجز له المسح عند الشافعي رحمه الله حتى ينزع خف اليمنى ويعيد لبسه * الثاني أن يكون الخف قويا يمكن المشي فيه ويجوز المسح على الخف وان لم يكن منه علا اذا العادة جارية بالتردد فيه في المنازل لان فيه قوة على الجملة بخلاف جورب الصوفية فانه لا يجوز المسح عليه وكذا الجر موق الضعيف * الثالث أن لا يكون في موضع فرض الغسل خرق فان تحرق بحيث انكشف محل الفرض لم يجز المسح عليه وللشافعي قول قديم أنه يجوز مادام يستمسك على الرجل وهو مذنب مالم يرض الله عنه ولا بأس به لمسح الحاجة اليه وتعدا الخرز في السفر في كل وقت والمدايس المنسوج يجوز المسح عليه مالم كان ساترا لا تبشرو بشرة القدم من خلته

الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الحافظ الترمذي قال حدثنا أحمد بن الحسين بن خراش قال حدثنا صاحب بن هلال قال حدثنا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمنفقهون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون والمتنفقهون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار من الحديث والمتشدد المتناول على الناس في الكلام (قال الواسطي رحمه الله) الخلق العظيم أن لا يتخاصم ولا يتخاصم وقال أيضا وانك لعل خلق عظيم لو جدانك حلالة المطالعة على شرك وقال أيضا انك قبلت فنون ما سديت البك من نعي

وكذا المشقوق الذي يرد على محل الشق بشرح لان الحاجة تنس الى جميع ذلك فلا يعتبر الا ان يكون ساترا الى ما فوق الكعبين كيفما كان فاما اذا ستر بعض ظهر القدم وسر الباقي باللقافة لم يجز المسح عليه * الرابع ان لا يترع الخف بعد المسح عليه فان ترع فالاولى له استئناف الوضوء فان اقتصر على غسل القدمين جاز * الخامس ان يمسح على الموضع المحاذي لمحل فرض الغسل لاعلى الساق واقله ما يسمى مسحا على ظهر القدم من الخف واذا مسح بثلاث أصابع أجزاءه والاولى ان يخرج من شبهة الخلاف وأكمل ان يمسح أعلاه وأسفله دفعة واحدة من غير تكرار كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه أن يبل اليدين ويضع رؤس أصابع اليمنى من يده على رؤس أصابع اليمنى من رجله ويمسح بهما يجر أصابعه الى جهة نفسه ويضع رؤس أصابع يده اليسرى على عقبه من أسفل الخف ويمرهما الى رأس القدم ومهما مسح مقبها ثم سافر أو مسافرا ثم أقام غلب حكم الإقامة فليقتصر على يوم وليلة وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف فلو لبس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثله لا مسح ثلاثة أيام ولما لبس من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصلي الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويغسل يده ويغسل الخف ويراعي وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله أن يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقتضي اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة المقيمين ويستحب لكل من يريد لبس الخف في حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه حذر من حبة أو عقر أو شوك أو قفد ويؤى عن أبي أمامة أنه قال دعى رسول الله الى الله عليه وسلم يخفيه فلبس أحدهما فجاء غراب فاحتمل الآخر ثم رمى به فخرجت منه حبة فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما * (الرخصة الثانية التيمم) * بالتراب بدلا من الماء عند العذر وانما يتعذر الماء بان يكون بعيدا عن المنزل بعد الوضوء لم يلحقه غوث القافلة ان صاح أو استغاث وهو البعد الذي لا يعتاد أهل المنزل في تردها عليهم لقضاء الحاجة التردد اليه ركذا ان نزل على الماء عدوا أو سبيع فيجوز التيمم وان كان الماء قريبا وكذا ان احتاج اليه لعطشه في يومه أو بعد يومه لفقد الماء بين يديه فله التيمم وكذا ان احتاج اليه لغطش أحد رفقائه فلا يجوز له الوضوء ويلزمه بذلك إما بين أو بعير أو ولو كان يحتاج اليه لطخ مرقعة أو لحم أو لبس فثبت بحججه لم يجز له التيمم بل عليه ان يترى بالقيت اليابس ويترك تناول المرقعة ومهما وهب له الماء وجب قبوله وان وهب له ثمنه لم يجب قبوله لمسا فيه من الثمن وان بيع ثمن المثل لزمه الشراء وان بيع ثمنه لم يلزمه فاذا لم يكن معه ماء وأراد أن يتيمم فأول ما يلزمه طلب الماء مما يجوز الوصول اليه بالطالب وذلك بالتردد نحو الى المنزل وتفقيس الوحل وطلب البقاء من الاواني والمظاهر فان نسي الماء في رحله أو نسي بئرا بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وان علم أنه سيجد الماء في آخر الوقت فالاولى أن يصلي بالتيمم في أول الوقت فان العسر لا يوثق به وأول الوقت رضوان الله * تيمم ابن عمر رضي الله عنهما فقيل له أتتيمم وجد ان المدينة تنظر اليك فقال أولي بقى الى أن ادخلها ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته ولم يلزمه الوضوء واذا وجد قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء ومهما طلب في سجدة فليجده فليجده قصد بعيدا عليه تراب يثور منه غبار ولا يضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعه ما ضرب به فيمسح بهما وجهه ولا يضرب ضربة أخرى بعد ترع الخطم ويفرج لأصابعه ويمسح بها يديه الى مرفقيه فان لم يستوعب بضربة واحدة جميع يديه ضرب ضربة أخرى وكيفية التلطف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيد ثم اذا صلى به فريضة واحدة فله ان يتنفل ما شاء بذلك التيمم وان أراد الجمع بين فريضتين فعليه أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضتين الا بتيممين ولا ينبغي أن يتيمم الصلاة قبل دخول وقتها فان فعل وجب عليه إعادة التيمم ولينوع عند مسح الوجه استباحة الصلاة ولو وجد من

أحسن مما قبله غيرك من الانبياء والرسل (وقال الحسين) لانه لم يوثق بك جفاء الخلق مع مطالعة الحق وقيل الخلق العظيم لباس التقوى والتخلق باخلاص الله تعالى اذ لم يبق للاعواز عنده خطا (وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقوال لاخذنا منه باليمين أتم لانه حيث قال وانك أحضره واذا أحضره أغفله وحجبه وقوله لاخذنا أتم لان فيه فناء وفي قول هذا القائل نفاذ فله لا قول ان كان في ذلك فناء في قوله وانك بقاء وهو بقاء بعد فناء والبقاء أتم من الفناء وهذا أتبع بمنصب الرسالة لان الفناء انما يزاحمة وجوده مذكوم فاذا تزاع المذموم من الوجود وتبدلت النفوس فأي عزة تبقى في الفناء فيكون حضوره بالله لا بنفسه فأي حجة تبقى هنالك (وقيل) من أوثق الخلق العظيم فقد أوثق أعظام المقامات لان المقامات ارتباطا طاعما والخلق ارتباطا

الماء ما يكتفيه لبعض طهارته فليست عمله ثم ليتيمم بعده نجما تاما * (الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة العصر) * وله أن يقتصر في كل واحدة من الظاهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشروط ثلاثة * الأول أن يؤدب في أوقافه فلا صارت قضاء فلا ظهر لزوم الاتمام * الثاني أن ينوي العصر فلا ينوي الاتمام لزومه الاتمام ولو شك في أنه نوى العصر أو الاتمام لزومه الاتمام * الثالث أن لا يقتدى بغيره ولا بمسافر لم يتم فأن فعله لزومه الاتمام بل إن شك في أن امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام وإن تبين بعده أنه مسافر لأن شعار المسافر لا تخفى فليكن مخفقا عند النية وإن شك في أن امامه دل نوى العصر أم لا بعد أن عرف أنه مسافر لم يضره ذلك لأن النيات لا يطاع عليها وهذا كما إذا كان في سفر طويل مباح وحده السفر من جهة البداية والنهاية فيه أشكال فلا بد من معرفته والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بقصد معلوم فالهائم وراء كتب التماسيف ليس له الترخيص وهو الذي لا يقصد موضعا معينا ولا يصبر مسافرا ما لم يفارق عمران البلد ولا يشترط أن يجاوز زخواب البلدة وبساتينها التي يخرج أهل البلدة إليها للتنزه وأما القرية فالمسافر منها ينبغي أن يجاوز البساتين المحيطة دون التي ليست بمحاطة ولورجع المسافر إلى البلد لاخذ شيء نسيه لم يترخص أن كان ذلك وطنه ما لم يجاوز العدة وإن لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخيص إذا صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه وأما نهاية السفر فبأحد أو ثلاثة * الأول الوصول إلى عمران من البلد الذي حزم على الإقامة به * الثاني العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا ما في بلاد وفي صحراء * الثالث صورة الإقامة وإن لم يزم كما إذا أقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص بعده وإن لم يزم على الإقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم اجتازه ولكنه يتوقع عليه ويتأخر فله أن يترخص وإن ضالت المدة على أقبس القولين لأنه مترجع بقائه ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع انزعاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن تطول المدة أو تقصره بين أن يتأخر الخروج لمطرا لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو غيره إذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد وظاهر الأمر أنه لو تمادى القتال لتمادى ترخصه إذ لا معنى للتقدير بثمانية عشر يوما والظاهر أن قصره كان أكونه مسافرا لا يكونه غاريا مقاتلا هذا معنى العصر * وأما معنى التطويل فهو أن يكون مرحة من كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام ومعنى المباح أن لا يكون عاقا لوالديه هاربا منهم ولا هاربا من ماله ولا تكون امرأة هاربة من زوجها ولا أن يكون من عليه الدين هاربا من المستحق مع اليسار ولا يكون متوجها في قطع طريق أو قبل إنسان أو طالب أدار حرام من سلطان ظالم أو سمى بالفساد بين المسلمين وبالجملة فلا يسافر الإنسان إلا في غرض والغرض هو الحركة فإن كان تحصيل ذلك الغرض حراما ولو لذلك الغرض لم يكن لا يباح لسفره فسفره معصية ولا يجوز فيه الترخيص وأما الفسق في السفر بشرب الخمر وغيره فلا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهى الشرع عنه فلا يعين عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحداهما مباح والاخر محظور وكان بحيث لو لم يكن الباعث له المحظور لم يكن المباح مستغلا بفقر يكه وإمكان التحاليل يسافرا لاجله فله الترخيص والمنسوفة العاؤون في البلاد من غير غرض صحيح سوى التفرج لمشاهدة البقاع المختلفة في ترخصهم خلاف المختار إن أهم الترخيص * (الرخصة الرابعة للجمع بين الظاهر والعصر في وقتيهما وبين المغرب والعشاء في وقتيهما) * فذلك أيضا جائز في كل سفر طويل مباح وفي جوارزه في السفر التخصير قولان ثم إن قدم العصر إلى الظاهر فليتموا الجمع بين الظاهر والعصر في وقتيهما قبل الفراغ من الظاهر وليؤذن للظاهر وليقيم وعند الفراغ يقيم للعصر ويجدد التيمم أولان كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما بأكثر من تيمم وإقامة فإن قدم العصر لم يجز وإن نوى الجمع عند التيمم بصلاة العصر جاز عند المزني وله وجه في القياس إذ لا مستثنا لإيجاب تقديم النية بل الشرع جواز الجمع وهذا الجمع وإنما الرخصة

بالنعوت والصفات (وقال الجنييد) اجتمع فيه أربعة أشياء السخاء والالفسة والنصيحة والشفقة (وقال ابن عطاء) الخلق العظيم أن لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فناء النفس وفناء المألوفات (وقال أبو سعيد) القرشي العظيم هو الله ومن أخلاقه الجود والكبر والصفيح والعتو والاحسان ألا ترى إلى قوله عليه السلام إن الله مائة وبضعة عشر خلقا من أتى بواحد منها دخل الجنة فلما تخلق بأخلاق الله تعالى وحده الدناءة عليه بقوله وانك له على خلق عظيم (وقيل) عظم خلقك لأنك لم ترع بالاخلاق وسرت ولم تسكن إلى النعوت حتى وصلت إلى الذات (وقيل) لم يبعث محمدا عليه الصلاة والسلام إلى الحجاز حظه بها عن الاذات والشبهوات وأما في القرية والجفوة فلما صفا بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم (وأخبرنا) الشيخ الصالح أبو زرعة بن الحافظ

في العصر فتكفي النية فيها وأما الظهر فخارج على القانون ثم إذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنتي
 الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بهذا الفراغ من العصر أما ركبا
 أو مقيما إلا أنه لو صلى راتبة الظهر قبل العصر لانتقضت المواظبة واجبه على وجهه ولو أراد أن يقيم الأربع
 المسنونة قبل الظهر والأربع المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفريضة فيصلي سنة الظهر أولاً ثم
 سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركعتان اللتان هما بعد الفريضة ولا ينبغي أن يهل
 النوافل في السفر فمافوته من نوافل أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أداءها
 على الرحلة كذا لا يتوقف عن الرفقة بسببها وإن أخر الظهر إلى العصر فيجوز على هذا الترتيب ولا يبالى بتوقع
 راتبة الظهر بعد العصر في الوقت المذكور لأنه ما له سبب لا يكره في هذا الوقت وكذلك يفعل في المغرب والعشاء
 والوتر وأقدم أو أخر بعد الفسح من الفريضة يشغل بجميع الرواتب ويختتم الجميع بالوتر وإن خطله
 ذكر الظهر قبل خروج وقت فليعزم على أدائه مع العصر جمعاً فهو نية الجمع لأنه إنما يتخلو عن هذه النية
 أما بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عليه حرام وإن لم يتذكر الظهر حتى خرج
 وقته أما النوم أو الشغل فله أن يؤدى الظهر مع العصر ولا يكون عاصياً لان السفر كما يشغل عن فعل الصلاة فقد
 يشغل عن ذكرها ويحتمل أن يقال إن الظهر إنما تقع أداءه إذا عزم على فعلها قبل خروج وقتها ولكن لا ظهر
 أن وقت الظهر والعصر صار مشتركا في السفر بين الصلاتين ولذلك يجب على الحائض قضاء الظهر إذا طهرت
 قبل الغروب ولذلك يشترط أن لا تشتط المواظبة والترتيب بين الظهر والعصر عند تأخير الظهر أما إذا قدم
 العصر على الظهر لم يجز لأن ما بعد الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقتاً له عصرًا بعده أن يشغل بالعصر من هو
 عازم على ترك الظهر أو على تأخيره وعذر المطر يجوز للجمع كعذر السفر وترك الجمعة أيضاً من رخص السفر
 وهي متعاقبة أيضاً فرائض الصلوات ولو نوى الإقامة بعد أن صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء
 العصر وما مضى إنما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر إلى خروج وقت العصر (الرخصة الخامسة التنفل راكبا)
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على الراحلة وليس على المتنفل الراكب في الركوع والسجود إلا الإيماء وينبغي أن يحمل سجوده أخفص من
 ركوعه ولا يلزمه الانحناء إلى حد يتعرض به لخطر بسبب الدابة فإن كان في مرة فليتم الركوع والسجود فإنه
 قادر عليه. وأما استكمال النية فلا يجب في ابتداء الصلاة ولا في دوامها ولكن صوب الطريق بدل عن القبلة
 فليكن في جميع صلاته أمامه متقبلاً للقبلة أو متوجهاً في صوب الطريق لتكون له جهة يثبت فيها لو حرق دابته
 عن الطريق فقد دأبت صلته إلا إذا حرقها إلى القبلة ولو حرقها ناسياً أو قصر الزمان لم تبطل صلته وإن طال
 فيه خلاف وإن جهت به الدابة فأنحرفت لم تبطل صلته لأن ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو وإذا
 الجأح غيره فسبب إليه بخلاف ما لو حرق ناسياً فإنه يسجد للسهو بالإيماء. (الرخصة السادسة التنفل للماشي
 جائز في السفر) ويؤتى بالركوع والسجود ولا يعدل لاشدولان ذلك يبطل فائدة الرخصة وحكمه حكم الراكب
 لكن ينبغي أن يفحرم بالصلاة مستقبلاً للقبلة لأن الانحراف في لحظة لا عسر عليه فيه بخلاف الراكب فإن في
 تحريف الدابة وإن كان العنان به فله نوع عسر وربما أكثر الصلوة يطول عليه ذلك ولا ينبغي أن يعيش في
 نجاسة رطبة عمداً فإن فعل بمطال صلته بخلاف ما لو طمئت دابة الراكب نجاسة وليس عليه أن يشوش المشي
 على نفسه بالأحمر من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالباً وكل هارب من عدو أو سبيل أو سبيع فله أن
 يصلي الفريضة راكبا أو ماشيا كذا كرناه في التنفل (الرخصة السابعة الفطار وهو في الصوم) فالمتسافر أن يفطار
 إلا إذا أصبح مقيماً ثم سافر فعليه أن تمام ذلك اليوم وإن أصبح مسافراً صائماً ثم أقام فعليه الإتمام وإن أقام مفطراً
 فليس عليه إلا المساء ببقية النهار وإن أصبح مسافراً على عزم الصوم لم يلزمه بل أن يفطار إذا أراد والصوم أفضل

أبي الفضل محمد بن طاهر
 المقدسي عن أبيه قال أنا أبو
 عمر الملقب قال أنا أبو محمد
 عبد الله بن يوسف قال أنا أبو
 سعيد بن الأعرابي قال ثنا
 جعفر بن الجراح الرقي قال
 أنا أبو بن محمد الوزان قال
 حدثني الوليد قال حدثني
 ثابت بن يزيد عن الأوزاعي
 عن الزهري عن عروة عن
 عائشة رضي الله عنها قالت
 كان نبي الله صلى الله عليه
 وسلم يقول مكارم الأخلاق
 عشرة تكون في الرجل ولا
 تكون في ابنه وتكون في
 الابن ولا تكون في أبيه
 وتكون في العبد ولا تكون
 في سيده يقسمها الله تعالى
 لمن أراد به السعادة صدق
 الحديث وصدق اليأس
 وإن لا يشيع وجاره وصاحبه
 جائعان وأعطاء السائل
 والمكافأة بالصنائع وحفظ
 الأمانة وصلة الرحم والتذم
 للمعاصي وإقراء الضيف
 ورأسهن الحياء * وسئل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن أكثر ما يدخل
 الناس الجنة قال تقوى الله
 وحسن الخلق وسئل عن

من الفطر والقصر أفضل من الانعام للخروج عن شبهة الخلاف ولانه ليس في عهدة القضاء بخلاف الفطر فانه في عهدة القضاء ورعاية مذكور عليه ذلك بمائق فيبقى في ذمته الا اذا كان الصوم يضرب به فالانطار أفضل * فهذه سبع رخص تتعلق ثلاث منها بالسفر الطويل وهي القصر والفطر والمسح ثلاثة أيام وتتعلق اثنتان منها بالسفر طويلا كان أو قصيرا وهو ما سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالنيم وأما صلاة النافلة ماشيا وراكبا ففيه خلاف والاصح جوازها في القصر والجيم بين الصلاتين ففيه خلاف والظاهر اختصاصه بالطويل وأما صلاة الفرض راكبا ماشيا للخوف فلا تتعلق بالسفر وكذا كل المبتنة وكذا أداء الصلاة في الحال بالنيم عند فقد الماء بل يشترك فيها الحضر والسفر. هـ واوجدت أسبابها فان كانت فاعلم لهم هذه الرخص هل يجب على المسافر تعلمها قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم أنه ان كان عازما على ترك المسح والقصر والجيم والفطر وترك التنفل راكبا وما شابه يلزمه علم شروط الترخيص في ذلك لان الترخيص ليس بواجب عليه واما علم رخصة النيم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا أن يسافر على شاطئ نهر يوثق ببقائه مائه أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استغنائه عند الحاجة فله أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه عالم فيلزمه العلم لاحتماله فان قلت النيم يحتاج اليه لئلا يلزم بدخول بعد وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد علم تجب ورعاية التجب فأقول من بينه وبين الكعبة مسافة لا تقطع الا في سنة فيلزمه قبل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لاحتماله اذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحيا والاسم ارادوا ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقدير ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديره تعلم الشرط لاحتماله كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرة فلا يحل اذا للمسافر أن ينشئ السفر ما لم يتعلم هذه القدر من علم النيم وان كان عازما على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم النيم وسائر الرخص فان اذالم يعلم القدر الجائر لرخصة السفر لم يمكنه الافتقار عليه فان قلت انه ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا ماشيا بماذا يضرب وغايته ان صلى أن تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فأقول من الواجب أن لا يضل النفل على نعت الفساد لتنفل مع الحدث والتجاسة والى غير القبلة ومن غير انعام شروط الصلاة وأركانها فاعلم أنه ان يتعلم ما يحترزه عن النافلة الفاسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما خفف عن المسافر في سفره

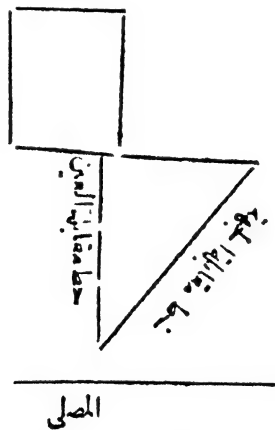
(القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر)

وهو علم القبلة والافات وذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر من يكفيه من محراب متفق عليه يغنيه عن طاب القبلة ومؤذن راعي الوقت فيغنيه عن طاب علم الوقت والمسافر قد تشبه عليه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بأدلة القبلة والمواثيق أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والانهار وهوائية كالاستدلال بالرياح شمالية او جنوبية او صباها وديورها وسموية وهي النجوم فأما الارضية فمما هو ائنه فتختلف باختلاف البلاد فرب طريق فيه جبل مرتفع يعلم انه على عين المستقبل أو شمالية أو وراثته أو قدامه فاعلم ذلك وايضا علمه وكذلك الرياح تبدل في بعض البلاد فيعلم ذلك ولست اقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقام حكم آخر وأما السماوية فادلتها تسمى الخ مارية والى ليلة اما النهارية فالشمس فلا بد أن يراعى قبل الخروج من البلد أن الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين المجابين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو تميل الى الجبين ميلا أكثر من ذلك فان الشمس لا تعد في البلاد الشمالية هذه المواقع فاذا حفظ ذلك فها معارف الزوال بدلية الذي سذكره عرف القبلة به وكذلك يراعى مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضروة وهذا أيضا لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه وأما القبلة وقت المغرب فاعلم انه لا بد من وضع الغروب وذلك بان يحفظ ان الشمس تغرب عن يمين المستقبل أو هي

أكثر ما يدخل الناس النار فقال النعم والفرح يكون هذا النعم غم فوان الحظوظ العاجلة لان ذلك ينهين النسيخ والنسيجس وفيه الاعراض على الله تعالى وعدم الرضا بالقضاء ويكون الفرح المشار اليه الفرح بالخطوط العاجلة الممنوع منه بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهو الفرح الذي قال الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين لما رأى مغائحه تنوء بالعصبة أولى القوة فلما الفرح بالاقسام الاخوية فعمود ينافس فيه قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفسر عبد الله ابن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى فالوصفية راضوا ونفوسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى أجابت الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنغوس العباد

مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشفق أيضا تعرف القبلة للعشاء الأخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح
فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك بالشئ والصيف فان المشرق والمغرب
كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك أيضا وان كان قد يصل الى المغرب والعشاء بعد غروب الشمس
فلا يمكنه أن يستدل على القبلة به فعليه أن يراعى موضع القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدي فانه
كوكب كالنجم لا تظهر حرركته عن موضعه وذلك ما أن يكون على قفا المستقبل أو على منكبيه الايمن من ظهره
أو منكبيه الايسر في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية كاليمين وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل
فيتعلم ذلك وما عرفه في بلده فليقول عليه في الطريق كله الا اذا طال السفر فان المسافة اذا بعدت اختلف موقع
الشمس وموقع القطب وموقع المشرق والمغرب الا أنه ينتهي في أثناء سفره الى بلاد فينبغي أن يسأل أهل
البصرة أو يراقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى ينضح له ذلك فانه تعلم هذه الدلالة فله
أن يقول عليها فان بان له أنه أخطأ من جهة القبلة الى جهة أخرى من الجهات الاربع فينبغي أن يقضي وان
انحرف عن حقيقة محاذ القبلة ولكن لم يخرج عن جهته فله ان يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان
المطالوب جهة الكعبة أو عينها أو شكل معنى ذلك على قوم اذا قالوا ان فلانا المطالوب العين فينصرون وهذا مع
بعد الديار وان قلنا ان المطالوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة
الكعبة لا خلاف في أنه لا تصح صلاته وقد طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أولا من فهم معنى
مقابلة العين ومقابلة الجهة فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفاً لو خرج خط مستقيم من بين عينيه الى جدار الكعبة
لا تصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته والخط الخارج من موقف المصلّي يقدر أنه
خارج من بين عينيه فهذه صورة مقابلة العين

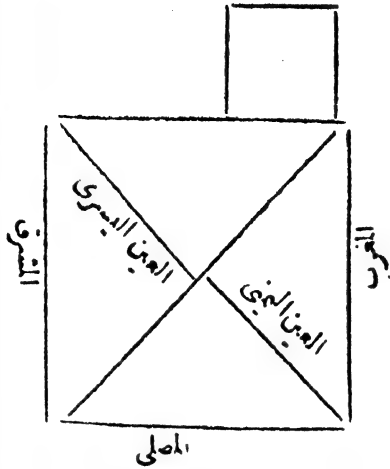
الكعبة



وأما مقابلة الجهة فيجوز فهم أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة فمن غير أن يتساوى
الزاويتان عن جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط الى نقطة معينة هي واحدة فلو لم هذا
الخط على الاستقامة الى سائر النقط من عينها أو شمالها كانت احدى الزاويتين أصغر فيخرج عن مقابلة العين
ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فانه لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط
لكان الواقف مستقبلاً للجهة الكعبة لا لعينها وحده تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما الواقف مستقبلاً للجهة
خارجين من العينين فيلتقي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على زاوية قائمة فيقع بين الخطين الخارجين
من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تتزايد بطول الخطين وبالبعد عن الكعبة وهذه صورته

أجابت الى الاعمال وجهت
عن الاخلاق ونفوس الزهاد
أجابت الى بعض الاخلاق
دون البعض ونفوس
الصوفية أجابت الى الاخلاق
الكريمة كلها أخبرنا الشيخ
أبو زرعة اجازة عن أبي بكر
ابن خاف اجازة عن السلمي
قال سمعت حسين بن أحمد
ابن جعفر يقول سمعت أبا
بكر السكافي يقول التصوف
خلق فن زاد عليك بالخلق
زاد عليك بالتصوف فالعباد
أجابت نفوسهم الى الاعمال
لانهم يسلكون بنور
الاسلام والزهاد أجابت
نفوسهم الى بعض الاخلاق
لكونهم سلكوا بنور الايمان
والصوفية أهل القرب
سلكوا بنور الاحسان
فلما بشر بواطن أهل القرب
والصوفية نور اليقين
وتأصل في بواطنهم ذلك
انصلح القلب بكل أوجاهه
وجوانبه لان القلب يبيض
بعضه بنور الاسلام وبعضه
بنور الايمان وكله بنور
الاحسان والايمان فاذا
ابيض القلب وتوثر انعكس
نوره على النفس والقلب

الكعبة



وجه الى النفس ووجه الى
الروح وللنفس ووجه الى
القلب ووجه الى الطبع
والغريزة والقلب اذا لم
يبيض كله لم يتوجه الى
الروح بكلمه ويكون ذا
وجهين وجه الى الروح
وجه الى النفس فاذا ابيض
كله توجه الى الروح بكلمه

فيتداركه مدد الروح
وزداد اشراقا وتنورا
وكما انجذب القلب الى
الروح انجذبت النفس الى
القلب وكلما انجذبت
توجهت الى القلب بوجهها
الذي يليه وتنور النفس
لتوجهها الى القلب بوجهها
الذي يلي القلب وعلمة
تنورها طمأنينتها قال الله
تعالى يا ايها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية
مرضية وتنور وجهها
الذي يلي القلب بمثابة
نورانية أحد وجهي
الصدف لا كمنساب
النورانية من اللؤلؤ وبقاء
ثني من الظلمة على النفس
لنسبة وجهها الذي يلي
الغريزة والطبع كبقاء
ظاهر الصدف على ضرب

فاذا فهم معنى العيز والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب العيز ان كانت الكعبة مما يمكن
رؤيتها وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها التعذر رؤيتها في كفي استقبال الجهة فأما مطلب العين عند المشاهدة
فجمع عليه وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم
والقياس * أما الكتاب فتأوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال
قد ولي وجهه شطرها * وأما السنة فخاروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاهل المدينة ما بين المغرب
والمشرق قبله والمغرب يقع على عين أهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع
ما يقع بينهم مقابلة ومساحة الكعبة لآبى عما بين المشرق والمغرب وانما يفي بذلك جهتها وروى هذا اللفظ أيضا
عن عمرو بن عبد الله رضي الله عنهما * وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم فخاروي ان أهل مسجد قباء كانوا في صلاة الصبح
بالمدينة مستقبليين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهم اقل قيل لهم الا ان قد حولت القبلة الى
الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكروا عليهم سعى مسجدهم ذا القبليين ومقابلة العين
من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية يطول النظر فيها وكيف أذكر كذا ذلك على البدنية في أثناء الصلاة
وفي ظلمة الليل ويدل أيضا من فعلهم انهم بنوا المساجد حوالا مكة وفي سائر بلاد الاسلام ولم يحضروا قاط
مهندسا عند تسوية المحاريب ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر الهندسي وأما القياس فهو أن الحاجة تمس
الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين الا بعلم هندسية لم يرد الشرع
بالنظر فيها بل ربما يرجع عن التعقيد في علمها فكيف ينبغي أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة لا ضرورة
* وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو حصر جهات العالم في أربع جهات فتأوله عليه السلام في آداب
قضاء الحاجة لا تسعة بل اربع القبلة ولا تستدبروها ولكن شرفوا أو غربوا وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار
المستقبلين والمغرب على يمينهم فنهى عن جهتين وخصص في جهتين ومجموع ذلك أربع جهات ولم يخاطب ببال
أحد أن جهات العالم يمكن أن تفرض في ست أو سبع أو عشر وكيفما كان فاحكم الباقي بل الجهات تثبت في
الاعتقادات بناء على خالق الانسان وليس له الا أربع جهات قدام وخلف ويمين وشمال فكانت الجهات
بالإضافة الى الانسان في ظاهرها انظارا بعاد الشرع لا يبنى الا على مثل هذه الاعتقادات فظاهر أن المطلوب الجهة
وذلك سهل أمر الاجتهاد فيها ولم يأت أدلة القبلة فأما مقابلة العين فانها تعرف بعرفة معدار عرض مكة عن
خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي
ثم يقابل أحدهما بالآخر ويحتاج فيه الى آلات وأسباب مؤيلة والشرع غير مبني عليها فاعلموا ان القدر الذي

من الكسدر والنقصان
مخالفتا نورانية باطنه واذا
تنور أحد وجهي النفس
بلات الى تحسين الاخلاق
وتبديل النعموت ولذلك
سمى الابدال ابدالاً والسر
الاكبر في ذلك ان قلب
الصوفي بدوام الاقبال على
الله ودوام الذكر بالقلب
واللسان يرتقى الى ذكر
الذات ويصير خبيثاً بجملة
العرش فالعرش قاب
السكانات في عالم الخلق
والحكمة والقلب عرش
في عالم الامر والقدر (قل)
سهل بن عبدالله التستري
القباب كالعرش والصدر
كالكرسي وقد ورد عن
الله تعالى لا يسعني ارضي
ولا سماوي يسعني قاب
عبدى المؤمن فاذا كتمل
القلب بنور ذكر الذات
وصار بحراً واجماً نسمت
القررب حري في جداول
اخلاق النفس صفاء النعموت
والصفى وتحقق الخلق
بالحق لا والله تعالى (حكي)
عن الشيخ أبي الفارسي
انه حكي عن شيخه في
القاسم الكركاني أنه قال

لابد من تعلم من أدلة القبلة موقع المشرق والمغرب في الزوال وموقع الشمس وقت العصر فيه. يذا يسقط الوجوب
فان قلت فلو خرج المسافر من غير تعلم ذلك هل يصح فأقول ان كان ماريقه على قري متصلة فيها بمساريب أو
كان مع في الطريق يصير بأدلة القبلة موقوف بعد التوقف ويصيرته ويقدر على تقليده فلا يصح وان لم يكن ممتشي
من ذلك عصى لانه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم النجوم وغيره فان تعلم هذه
الدلة واستفهم عليه الامر بعين مقام أو تركه التعم لم يوجب في العار بق من يقاده فعليه أن يصلي في الوقت على
حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والاعشى ليس له الا التقليد فليقدم بوقت يدينه ويصيرته ان
كان ملامه محتمل في القبلة وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل بخبر بذلك في حضر أو سفر وأيسر
للاعي ولا للجاهل أن يسافر في قائله ليس فهم من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج الى الاستدلال كما ليس للعالم
أن يقم بيادة ليس فيه ما يقم عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه المعرفة الى حيث يجد من يعلم دينه وكذا ان لم يكن
في البلاد الاقضية فاسق فعليه المعرفة أيضاً اذ لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق بل العدة شرط لجواز قبول
الفتوى كفي الرواية وان كان معروفاً بالصفة مستورا الحال في العدة والفسق فله القول مهما لم يجد من له عدة
ظاهرة لان المسافر في البلاد لا يدر أن يبحث عن عدة المفتين فان رآه لا بسا للحرير أو ما يغلب عليه الأجر بسم
أوراك بالفرس عليه مركب ذهب فقد ظهر قدومه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره وكذلك اذ رآه أياً كل
على ما تودة سلطان أغلب ماله حرام أو يأخذ منه ادرا أو صلة من غير أن يعلم ان الذي يأخذ منه من وجه
حلل فكل ذلك فسق قدح في العدة التي يمنع من قبول الفتوى والزواية والشهادة * وأما معرفة أوقات
الصلوات الخمس فلا بد منها * فوقت الظاهر يدخل بالزوال فان كل شخص لابد أن يقع له في ابتداء النهار ظل
مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص الى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزداد الى
الغروب فليقم المسافر في موضع أو لا يصعب عوداً مستقيماً أو يعلم على رأس القابل ثم لينظر بعد ساعة فان
رآه في الزمان فلم يدخل بعد وقت الظاهر وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلاد وقت أذان المؤذن المعتمد
ظل قائمه فان كان مثلاً ثلاثة أقدام فقدمه منه ما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى فان زاد عليه
سنة أقدام ونصف فادخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه سنة أقدام ونصف بالتقريب ثم ظل
الزوال يزداد كل يوم ان كان سنة فقدمه من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن
ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليست بحسبه اسائر وليعلم اختلاف الظل به في كل وقت وأن عرف موقع الشمس
من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت
بالشمس بأن يصير بين عينيه مثلاً ان كانت كذلك في البلد * وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد
تجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر الى جانب المشرق فهما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض
فدر رخ فقد دخل وقت المغرب * وأما العشاء فيعرف بغيبوبة الشفق وهو الحرة فان كانت مجبوبة عنه فيجب
فيعرفه بنهاور الكواكب الصغار وكثرها فان ذلك يكون بعد غيبوبة الحرة * وأما الصبح فيبدو في الأول
مستطيلاً كذب السرحان فلا يحكم به الى أن ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض لا يصير ادراكه بالعين
انها ورة فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم ليس الصبح هكذا وجمع بين كونه وانما الصبح هكذا ووضع
أحدى سماتيه على الأخرى وفهمها وأشار به الى أنه معترض وقد يستدل عليه بالمنزل وذلك تقريبات
لا تحيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضاً لان قوماً ظنوا ان الصبح يطالع قبل الشمس بأربع
منزل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمنزلة اثنين وهذا
تقريب وليكن الاعتماد عليه فان بعض المنازل تطالع معترضة مغرقة فيقصر زمان طلوعها وبعضها منضبة
فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد انما يطول ذكره ثم نسلح المنازل لان يعلم بها قرب وقت

الصبح بعده فاما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بنزلة من أصلا وعلى الجملة فاذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتبين انه الصبح الكاذب واذا بقي ثلث من منازل يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق أو الكاذب وهو مبدا ظهور البياض وانتشاره قبل اتساع جرحه من وقت الشك ينبغي أن يترك الصائم السجود ويقدم القائم الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تمضي مدة الشك فاذا تحقق صلى ولو أراد مرید أن يقدر على التحنية وقتا معينا يشرب فيه متسحرا ويقوم عتبه ويصلي الصبح متصلا به لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلا بل لابد من هالة للتوقف والشك ولا اعتماد الا على العيان ولا على ان يصير الضوء منتشر في الرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلظ في هذا جمع من الناس كثير يصلون قبل الوقت ويدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذي في جامعه بإسناده عن طلق بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال كوا واشر بوا ولا يبينكم الساطع المصعد وكوا واشر بوا حتى يترض لكم الاجر وهذا صريح في رعاية الحجة قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذر وسمرة بن جندب وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كوا واشر بوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب المغر بين أي مسقطا فاذا لا ينبغي أن يقول الا على ظهور الصفرة وكأنهم مبادئ الحجة وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى أن يتيقن فتسمع نفسه بفوات فضيلة أول الوقت ويتجشم كافة النزول وكافة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل الاوقات لأوساطها

(كتاب آداب السماع والوجد وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب احياء

علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحرف قلوب أوليائه بنار محبته واسترق همهم وأرواحهم بالشوق الى لقائه ومشاهدته ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته حتى أصبحوا من تسمر روح الوصال سكرى وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سجات الجلال والهبة حيرى فلم يبروا في الكونين شيئا سواه ولم يذكروا في الدارين الاياه ان سبحت لأبصارهم صورة عبرت الى المصور بصائرهم وانفرغت أسماعهم نعمة تسبقت الى المحبوب سراثرهم وان ورد عليهم صوت مزعج أو مقلق أو طرب أو محزن أو مهيج أو مشوق أو مهيج لم يكن انزعاجهم الا اليه ولا طربهم الا به ولا فاقة لهم الا عليه ولا حزنهم الا فيه ولا شوقهم الا الى مآلديه ولا انبعاثهم الا له ولا تردد لهم الا هو اليه فنه سماعهم واليه استماعهم فقد أفلح عن غيرة أبصارهم وأسماعهم أولئك الذين اصطفاهم الله لولايتهم واستخلصهم من بين أصفيائه وخاصته والصلاة على محمد المبعوث برسالة وعلى آله وأصحابه أئمة الحق وقادته وسلم كثيرا (أما بعد) فان القلوب والسرائر خزائن الاسرار وادن الجواهر وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر وأخفيت كما أخفي الماء تحت التراب والمدر ولا سبيل الى استنارة خفاياها الا بقدراح السماع ولا منفذ الى القلوب الا من دهاير الاسماع فالنغمات الموزونة المستلذة تنخرج ما فيها وتظهر محاسنها ومساوئها فلا يظهر من القاب عند التحريك الا ما يحويه كما لا يبرح الا اناء الابواب فيه فالسماع للقلب محل صادق ومعبى ناطق فلا يصل نفس السماع اليه الا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه واذا كانت القلوب بالطباع مطبوعة للاسماع حتى أبدت بوارداتها مكائنها وكشفت بها عن مساوئها وأظهرت محاسنها وجب شرح القول في السماع والوجد وبيان ما فيها من الفوائد والآفات وما به تحب فيها من الآداب والهيئات وما يتعارف اليها من خلاف العلماء في

ان الاسماء التسعة والتسعين
تصير أوصافا لا بد السالك
وجوبه في السلوك غير
واصل ويكون الشيخ عني
بهذا ان العبد يأخذ من كل
اسم وصفا يلائم ضعف حال
البشر وقصوره مثل ان
يأخذ من اسم الله تعالى
الرحيم معنى من الرحمة على
قدر قصور البشر وكل
اشارات المشايخ في الاسماء
والصفات التي هي أعز
علومهم على هذا المعنى
والنفسير وكل من توهم
بذلك شيئا من الحلول ترندق
والحدود وقد أوصى رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ
بوصيه جامعة لخمس
الاخلاق فقال له يا معاذ
أوصيك بتقوى الله وصدق
الحديث والوفاء بالعهود
وأداء الامانة وترك الخيانة
وحفظ الجوار ورحمة اليتيم
ولين الكاظم وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الامل
وقصد العمل ولزوم
الايمن والتفقه في القرآن
وحب الاسخرة والجزع من
الحساب وحفظ الجناح
وباك ان تسب حليما أو تكذب

أنهم من المخطورات أو المباحات ونحن نوضح ذلك في بابين * (الباب الأول) في إباحة السماع * (الباب الثاني) في آداب السماع وآثاره في القلب بالوجد وفي الجوارح بالرقص والغزق وتزريق الثياب * (الباب الأول) في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحق فيه * * (بيان أقاويل العلماء والمتصوفة في تحليله وتحريمه) *

١- لم أن السماع هو أول الامر ويثير السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثير الوجه وتتحريك الاطراف بما يحركه غيرة وزونة فتسمى الاضطراب واماموزونة فتسمى التصفيق والرقص فلنبدأ بحكم السماع وهو الأول وننقل فيه الاقاويل المعربة عن المذاهب فسه ثم نذكر الدليل على إباحته ثم نرد فيه الجواب عما تنسك به القائلون بتحريمه * فأما نقل المذاهب فقد حكي القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء ألقاها يستدل بها على أنها سمع أو تحريم وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء إن الغناء له ومكره ويشبهه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماع من المرأة التي ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية إذا جاع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكي عن الشافعي أنه كان يكره الطائفة بالقتيب ويقول وضعته الزنادقة ليستغلوا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملهى ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكره كل ما يلعب به الناس لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة * وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء وقال إذا اشتري جارية فوجدتها مغنية كان له ردها وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعيد وحده * وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم * فهذا كما نقله القاضي أبو الطيب الطبري ونقل أبو طالب المكي إباحة السماع عن جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وتابعي باحسان وقال لم يرزل الخراجيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المدروسة التي أمر الله عباده فيها بذكره أيام التشريق ولم يرزل أهل المدينة وأطباء كامل مكة على سماع إلى زماننا هذا فادركنا بأمرنا القاضي وله جوار يسمن الناس التلحين قد أعددهن للصوفية قال وكان لعطاء جارية بنان يلحنان فكان أخوانه يسمعون اليها ما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السعفي وذوالنون يسمعون فقال وكيف أنكرا السماع وقد أجازوه وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وإنما أنكرا للهو واللعب في السماع وروى عن يحيى بن معاذ أنه قال فقد نال ثلاثة أشياء غابها ولا أراها تزداد الاثثة حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا محكما بعينه عن الحرث الخاسي وفيه ما يدل على تعويره السماع مع زهده ونصاونه وجاهده في الدين وتشهيره قال وكان ابن مجاهد لا يحب دعوة إلا أن يكون فيها سماع * وحكي غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم بن بنت منيع وأبو بكر بن داود وابن مجاهد في غفائهم لم نحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا على مذهب أبي فقال أبو القاسم ابن بنت منيع أما جدى أحمد بن بنت منيع فحدثني عن صالح بن أحمد أن أباه كان يسمع قول ابن الحبارة فقال ابن مجاهد لابن داود دعني أنت من أبيك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شئ تقول يا أبكر فحين أنشد بيت شعراً هو حرام فقال ابن داود لا قال فان كان حسن الصوت حرم عليه أن يشاءه قال

صادقاً أو تطمع آثماً أو تعهى اماماً عادلاً أو تفسد أرضاً أو تصيبك باتقاء الله عند كل حجر وشجر وودر وإن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك أدب الله عباده ودعاهم إلى تكريم الاخلاق ومحاسن الآداب (وروى) معاذ أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حلف الأسلام بكريم الاخلاق ومحاسن الآداب (أخبرنا) الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بأسناده المتقدمة إلى الترمذي رحمه الله قال أنا أبو بكر بن قال حدثنا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت النبي عليه السلام يقول ما من شئ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة (وقد كان) من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أسخى الناس

لا قال فان أنشد وطوله وقصر منه المدود ومد منه المقصور أنحرم عليه قال أنا أنشد شيطان واحد فكشف أقوى شيطانين قال وكان أبو الحسن العسقلاني الأسود من الأولياء يسمع وبوله عذر السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذا جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره * وحكى عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقالت له ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء * وحكى عن محمد الدينوري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتخون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن * وحكى عن طاهر بن بلال الهمداني الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع جعدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويسمعون فأنكرت ذلك فقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع انبعاثا يضع يده على صدره كالواحد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يسمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع وأبو بكر يقول فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق وأقول حق من حق أنا أشك فيه وقال الجندب تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لانهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون إلا في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا وعن ابن جريح أنه كان يرخص في السماع فقيل له أيوني به يوم القيامة في جملة حسناتك أو سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شبهه بالغفوق وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله بالغفوق في إيمانكم هذا ما نقل من الأقاويل ومن طلب الحق في التقليد فهم المستغصون تعارضت عنده هذه الأقاويل فيبقى متحيرا أرما نلأى بعض الأقاويل بالنهضة وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مداركنا - لغزوا بالإباحة كما نذكره

* (بيان الدليل على إباحة السماع) *

اعلم أن قول القائل السماع حرام منه أنه أن الله تعالى يعاقب عليه وهذا أمر لا يعرف بمجرد العمل بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص وأعني بالنص ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله وبالقياس المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم وهما تم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلكا كافيا في إثبات هذا الغرض لكن نستفتح ونقول قد دل النص والقياس جميعا على إباحتهم * أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب وزون مفهوم المعنى محمول للقلب فالوصف الاعم انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم إلى الموزون وغيره والموزون ينقسم إلى المفهوم كالشعر أو إلى غير المفهوم كاصوات الجسادات وسائر الحيوانات أما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو حلال بالنص والقياس فهو انه يرجع إلى تأد حاسة السمع بأدراك ما هو مخصوص به ولا انسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة أدراك وفي مدارك تلك الحاسة ما يستلذ فإذ النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن والجملة سائر الألوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره من الألوان الكدرية القبيحة وللشم الرائحة الطيبة وهي في مقابلة الرائحة المنكروحة وللذوق الطعوم اللذيذة كالسومة والحلاوة والحوضه وهي في مقابلة المرارة المستبشمة ولللمس لذات اللين والنعومة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراصة وللعمل لذات العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات المدركة

لا يثبت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يطيبه وباتيه الليل لا يابى إلى منزله حتى يبرأ منه ولا ينال من الدنيا أو كثر قوت عامه من أيسر ما يجد من الثمر والشعر ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يستل شيئا لا يعطى ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام (وكان) يحضف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهم (وكان) أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا لصلوات الرحمن عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * (الباب الثلاثون في تفاصيل أخلاق الصوفية) * من أحسن أخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لبسة أفضل من التواضع ومن ظفر بكر التواضع والحكمة يقيم نفسه عند كل أحد مقادرا يعلم انه يقيم ويقيم كل أحد على ما عنده من نفسه ومن رزق هذا فقد استراح وأراح وما يعقله إلا العالمون (أخبرنا) أبو زرعة عن أبيه الحافظ

المقدسي قال أنا هتمان بن
عبد الله قال أنا عبد الرحمن
ابن ابراهيم قال نساء عبد
الرحمن بن حمدان قال ثنا
أبو حاتم الرازي قال ثنا
الضرير بن عبد الجبار قال
أنا ابن لهيعة عن يزيد بن
أبي حبيب عن سنان بن
سعد عن أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى أوحى الى أن
تواضعوا ولا يبغي بعضكم
على بعض وقال عليه السلام
في قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني قال
علي البر والتقوى والرهبة
وذلة النفس (وكان) من
تواضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجيب دعوة
الحرو العبد ويقبل الهدية
ولو أنها جرة لبن أو غنذ
أرب ويكافي عليها
ويأكلها ولا يستكبرين
اجابة الامه والمسكين
(وأخبرنا) أبو زرعة اجازة
عن ابن خفاف اجازة عن
السلمي قال أنا أحمد بن علي
المفرى قال أنا محمد بن المنهال
قال حدثني أبي عن محمد بن
جابر الجعفي عن سليمان بن

بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت العنادل والمزامير ومستكرهة كنهيق الجير وغبرها فما أظهر فيساس
هذه الحاسة ولذتها على سائر الحواس ولذا انها * وأما النص فبدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان
الله تعالى على عباده اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقبل هو الصوت الحسن وفي الحديث ما بعث الله نبيا
الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم لله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة القينة
وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النباحة على نفسه وفي تلاوة الزبور
حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة وما
يقرب منها في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الاشعري لقد أعطى مزارا من مزامير
آل داود وقول الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الجير يدل بعمقهم وعلى مدح الصوت الحسن ولو جاز أن
يقال انما أبيع ذلك بشرط أن يكون في القرآن لازمه أن يحرم سماع صوت الغندليب لانه ليس من القرآن
واذا جاز سماع صوت غفل لانه في العلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من
الشعر الحكمة فهذا نظري في الصوت من حيث انه طيب حسن * (الدرجة الثانية) * النظر في الصوت الطيب
الموزون فان الوزن وراء الحسن فكيف من صوت حسن خارج عن الوزن وكمن صوت موزن وغير
مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة فانها اما أن تخرج من جاد كصوت المزامير والاونار
وضرب القضيب والطبل وغيره واما ان تخرج من خنجره حيوان وذلك الحيوان اما انسان أو غيره كصوت
العنادل والقمارى وذوات السجج من الطيور فهي مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمطالع فذلك
يستلذ سماعتها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على أصوات الحناجر وهو
تشبيه للصنعة بالخلاقة وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصور به الاولة مثال في الخلقة التي استأنز
الله تعالى باختراعاتها فنه تعلم الصناعات به قصد الاقتداء وشحن ذلك يطول فسماع هذه الاصوات يستحيل
أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت الغندليب وسائر الطيور ولا فرق بين خنجره
وخنجره ولا بين جاد وحيوان فنبغي أن يقاس على صوت الغندليب الاصوات الخارجة من سائر الاجسام
باختبار الاكدمى كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والتدف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي
والاونار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها لالذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلبذبه الانسان واكن
حرمت الخمر واقتضت ضراوة الناس بها البغية في الطعام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان فحرم
معها ما هو شعرا أهل الشرب وهي الاونار والمزامير فقط وكان تحريمها من قبل الاتباع كما حرم الخلوة بالجنسية
لانها مقدمة الجماع رحم النظر الى الفحشاء لانه لا يسكر لانه يدعوى الى
السكر وما من حرام الاولة حريم بطيف به وحكم الحرمة فيجب على حريمه ان يكون حيا للحرمان وقاية له
وحظا امانا فاحوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حيا وان حيا الله يحرمه فهي محرمة تبعها
لتحريم الخمر ثلاث عال * احداها انها تدعوى الى شرب الخمر فان للذة الحاصلة بها انما يتم بالخمر ولعل هذه العلة
حرم قليل الخمر * الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تدكر بحال الانس بالشرب فهي سبب
الذكر والذكر سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوى فهو سبب الاقدام ولهذه العلة تنهى عن
الانتباز في المزفت والحنتم والتغير وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها ففنى هذا ان مشاهدتها تدكرها
وهذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار للذة في الذكر اذ لا لذة في رؤية القينة وأواني الشرب لكن من
حيث التذكر بها فان كان السماع يذكركم الشرب تذكيرا يشوق الى الخمر عند من ألف ذلك مع الشرب فهو
منهى عن السماع لخصوص هذه العلة فيه * الثالثة الاجتماع عليها لما أن صار من عادة أهل الفسق
فيخرج من التشبه بهم لان من تشبه بهم فهو منهم ومن تشبه بهم فهو منهم ومن تشبه بهم صار منهم

لاهل البدعة خوفاً من التشبه بهم وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق الوسطا
واسع الطرفين وضرب سعادة الخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجج والغز وبهذه
العلة نقول لواجتمع جماعة وزينوا مجلساً وأحضروا آلات الشرب وأقواح وصوبوا فيها السكجيين
ونصبوا ساقباً ورجلهم ويسعهم فيأخذون من الساق وبشربون ويحي بعضهم بعضاً كما أنهم المعتادة
بينهم حرم ذلك عليهم وإن كان المشروب مباحاً في نفسه لأن في هذا تشبه بأهل الفساد بل لئلا ينسب عن
لبس القباء وعن ترك الشعر على الرأس فزعاً في بلاد صغار القباء فيها من لباس أهل الفساد ولا ينسب عن ذلك
فيمسوا وراء النهر لا يعتاد أهل الصلاح ذلك فيهم فهذه المعاني حرم الزمار العراقي والاورثا كلها كالعود والصنج
والرباب والبربط وغيرها وما عدا ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجج وشاهين الطالبين وكالطبل
والقضب وكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لأن كل ذلك لا يتعاق
بالجرو ولا يذكريها ولا يشوق إليها ولا يوجب التشبه باربابهم فلم يكن في معناها فبقى على أصل الإباحة قياساً
على أصوات الطيور وغيرها بل أقول سمع الاورثا بمن يضربها على غير وزن متناسب مستلذ حرام أيضاً
وبهذا يبين أنه ليست العلة في تحريمها مجرد اللذة الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها إلا ما في تحليله فساد
قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذه الاصوات لا تحرم من حيث
انها أصوات موزونة وإنما تحرم بعرض آخر كما سيأتي في العوارض المحرمة * (الدرجة الثالثة) * الموزون
والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج إلا من خبيرة الإنسان فيقطع باباحه ذلك لأنه ما زاد إلا كونه مفهوماً
والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فإذا لم يحرم إلا حاد في أن يحرم المجموع
نعم ينظر فيما يفهم منه فإن كان فيه أمر محظور وحرم نثره وقلمه وحرم النطاق به سواء كان بالحن أو لم يكن
والحق فيه ما قاله الشافعي رحمه الله إذا قال الشعر كلام فحسبته حسن وفيه قبيح ومهما جاز أنشاد الشعر
بغير صوت وألحان جاز أنشاده مع الألحان فإن أفراد المباحات إذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحاً ومهما انضم
مباح إلى مباح لم يحرم إلا إذا انضم المجموع محظوراً لا تنضمه إلا حاد ولا محظور ههنا وكيف ينكر أنشاد الشعر
وقد أشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام إن من الشعر لحكمة وأشدت عائشة
رضي الله عنها

ذهب الذين بهاش في أكلهم * وبقيت في خلاف كملد الإحرب

وروي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك
أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان بهما واء ففتت بأبت كيف تجردك وبإلال كيف تجردك فكان أبو بكر
رضي الله عنه إذا أخذته الحجي يقول

كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرك زله

وكان بلال إذا قلعت عنه الحجي برفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * بوادر حولى أذخر وجليل

وهل أردن يوماً مباءة مجنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها فأنحرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبب الينا المدينة كحببنا مكة
أو أشد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول
هذا الجمال لأحمال خبير * هذا أبر ربنا وأطهر

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم مرة أخرى

لاهم إن العيش عيش الآخرة * فأرحم الأنصار والمهاجرة

عمر وبن شعيب عن أبيه
عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن
من رأس التواضع أن تبدأ
بالسلام على من لقيت
وزد على من سلم عليك وإن
رضى بالدون من المجلس
وأن لا تحب المدح والتركية
والبر (وورد) أيضاً عنه
عليه السلام طوبى لمن
تواضع من غير منقصة وذل
في نفسه من غير مسكنة
(سئل الجنيدي) عن
التواضع فقال خفض
الجناح ولين الجانب
(وسئل) الفضيل عن
التواضع فقال تخضع للحق
وتعادله وتقبله ممن قاله
وتسمع منه (وقال أيضاً)
من رأى نفسه قيمة فليس له
في التواضع نصيب (وقال)
وهب بن منبه مكنوب في
كتب الله أني أخرجت الذر
من صلب آدم فلم أجد قلباً
أشد تواضعاً من قلب ومي
عليه السلام فلذلك اصطفتيه
ونكته (وقيل) من عرف
كوا من نفسه لم يطمع في
العلو والشرف ويسلك
سبيل التواضع فلا يخاصم

من يذمه ويشكر الله لمن
يحده وقال أبو حفص من
أحب أن يتواضع قلبه
فليصحب الصالحين وليلتزم
بحرمتهم فمن شدة تواضعهم
في أنفسهم يقتدى بهم ولا
يتكبر (وقال لقمان عليه
السلام) لكل شيء مطية
ومطية العمل التواضع
(وقال النوري) خمسة
أنفس أعز الخلق في الدنيا
عالم زاهد وفقه صوفي وغني
متواضع وفقير شاكرك
وشريف سني (وقال الجلاء)
لولا شرف التواضع كذاذا
مشينا نخطار وقال يوسف
ابن أسيباط وقد سئل ما غاية
التواضع قال إن تخرج من
بيتك فلا تاتي أحد الأرباب
خير منك ورأيت شيخنا
ضياء الدين أبا العجيب وكانت
معه في سفره إلى الشام وقد
بعث بعض أبناء الدنيا له
طعاما على رؤس الأسارى
من الأفرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة والأسارى
ينتظرون الأواني حتى
تفرغ قال للخادم أحضر
الأسارى حتى يقدموا على
السفرة مع الفقراء بغيا

وهذا في الصحيحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبر في المسجد يقول عليه فائما يقرأ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد حسان بروح القدس
ما نافع أو فآخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشدته النابغة شعره قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض
الله فاك وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الأشعار وهو
يتبسم وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن
أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال إن كاذبي شعره ليسم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحدى له في السفر وإن أنجشة كان يحدى بالنساء والبراء بن مالك كان يحدى بالرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوفك بالقرود ولم يزل الحداء وزاء الجلال من عادة العرب في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة رضي الله عنهم وما هو الأشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة * (الدرجة
الرابعة) * النظر فيه من حيث أنه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فأقول لله تعالى سرفي مناسبة
النعمة الموزونة للارواح حتى أنها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا في الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم
ومنها ما يضحك ويحارب ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والرأس ولا ينبغي أن
يظن أن ذلك لفهم معاني الشعر بل هذا جاري الأوتار حتى قبل من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره
فهو فاسد الزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي في مهده فإنه يسكته
الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عما يبيكه إلى الأصغاء إليه والجل مع بلاده طبعه يتأثر بالحدا تأثرا
يستخف منه الأجل الثقيلة ويبتعد عن نشاطه في سماء المسافات الطويلة وينبسط فيه من النشاط
ما يسكره بولاه فتراها إذا طالت عليها البوادي وأتراه إذا لعبت والكلال تحت الحمل والأجل إذا
سمعت منادى الحدا تمد أعناقها وتضفي إلى الحدا ناصبة آذانها وتسرع في سبيلها حتى تنزع عن عليها
أجبالها ومحملها ووربما تناف أنفهم من شدة السهر وتقل الجلى ولحي لا تشعر به لنشاطها فقد حكى أبو بكر
محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى رضي الله عنه قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب
فأضافني رجل منهم وأدخلني خباءه فرأيت في الخباء عبدا أسود مقيدا بقيد ورأيت جالا قدماء بين يدي
البيت وقد بقي منها رجل وهو ناحل ذاب كانه يترع روحه فقال لي الغلام أنت ضيف ولك حق فشفع في إلى
مولاي فإنه مكرم اضيغه فلا يرشد فاعتك في هذا القدر فمما يحل القيد يعني قال فلما أحضر والطعام امتنعت
وقلت لا آكل ما لم أشفع في هذا العبد فقال إن هذا العبد قد أقرنى بأهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال إن
له صوتا طيبا وإن كنت أعيش من ظهوره هذه الجبال فجعلها أجالا لا تقالا وكان يحدد وجهي حتى قطعت مسيرة
ثلاثة أيام في ليلة واحدة من طيب نغمته فلما حطت أجالها ماتت كلها إلا هذا الجمل الواحد ولكن أنت
ضيفي فلكر امتك قد وهبته لك قال فأحببت أن أسمع صوته فلما أصبحت أسره أن يحدد وعلى جلي يستقي
الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع جماله ووقع أنا على وجهي فما أطن إلى سمعت قط
صوتا طيبا منه فاذنأثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال
بعيد عن الروحانية زائد في غاظ الطبع وكثافته على الجبال والطيور بل على جميع البهائم فإن جميعها تتأثر
بالنغمات الموزونة ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر
في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا بأحسة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالأحوال
والأشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يجعّل في القلب

ماليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المشبعة الموزونة معناد في مواضع لا غرض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع * الأول غناء الحنج فانهم أولاد دورون في البلاد باعابل والشاهين والغناء وذلك مباح لانهم أشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيره أو أن ذلك يوجب الشوق الى جيب الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل أو استنارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصل - وإذا كان الحنج قربة والشوق اليه محمودا كان التشويق اليه بكل ما يشوق محمودا ولا يجوز لولا عطف أن ينظم كلامه في الودع ويرينه بالسجع ويشوق الناس الى السجع بوصف البيت والمشاعر ووصف الثواب عليه جاز غيره ذلك على نظام الشعر فان الوزن اذا اضاف الى السجع صار الكلام أوقع في القلب فاذا أضيف اليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقع فان أضيف اليه العابل والشاهين وحركات الارتفاع زاد التأثير وكل ذلك جائز ما لم يدخل فيه المزامير والواتار التي هي من شعار الاشرار نعم ان قصد به تشويق من لا يجوز له الخروج الى الحنج كالذي أسقط الفرض عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج فيجرم تشويقه الى الحنج بالسماع وبكل كلام يشوق الى الخروج فان التشويق الى الحرام حرام وكذلك ان كانت الطريق غير آمنة وكان الهلاك غالبا لم يجوز تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق * الثاني ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو وذلك أيضا مباح كالحجاج ولكن ينبغي أن تخالف أشعارهم وطرق ألحانهم أشعار الحجاج وطرق ألحانهم لان اشتداد داعية الغزو بالتشجيع وتحريك الغيظ والغضب فيه على الكفار يتحسد بين الشجاعة واستحقار النفس والمسال بالاضافة اليه بالأشعار المشبعة مثل قول المتنبي

فان لا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقامى الذل غير مكرم

(وقوله أيضا) يرى الجبناء أن الجبين حرم * وتلك خديعة الطبع اللئيم

وأما مثل ذلك وطرق الاوزان المشبعة تخالف الطرق المشوقة وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومندوب باليه في وقت يستحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو الثالث الرجزان التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللاضرار وتحريك النشاط فيهم للقتال رغبة الفتح بالشجاعة والتجدة وذلك اذا كان باقظ رشيق وصوت طيب كان أوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومندوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لان تحريك الدواعي الى المحظور ومحظور وذلك منقول عن شعبان الصحابة رضي الله عنهم كعلي وخالد رضي الله عنهم وغيرهم ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن يحلل عقدة الشجاعة ويضعف ضمانة النفس ويشوق الى الاهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالجان المرفقة للقلب والالجان المرفقة المحزنة تبين الالجان المحركة المشبعة فن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتقدير الاراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التبرع عن القتال المحظور فهو بذلك مطيع * الرابع أموات النياحة ونغماتهم أو تأثيرها في تهيج الحزن والبكاء ومداراة الكآبة والحزن قسمان محمود ومذموم فأما المذموم فكالحزن على مفات قال الله تعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تترحموا على ما مضى من هذا القبيح فإنه تسخط قضاء الله تعالى وتأسف على ما لا تدارك له فهذا الحزن لما كان مذموما كان تحريكه بالنياحة مذموما ولذلك ورد النهي الصريح عن النياحة وأما الحزن الجود فهو حزن الانسان على نقصه يبره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياها والبكاء والتباكى والحزن والتهازن على ذلك محمود وعليه بكاء آدم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته بمجود لانه يبعث على التشمير للتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام مجودة اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والدنوب فقد كان عليه السلام يبكي ويبكى

بهم وانفع ذمهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من مجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكلوا كلوا وظهروا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله (أخبرنا) أبو زرعة جازة عن أبي بكر بن خاف جازة عن السلمي قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند أهل المعرفة أن للدين رأسا ما لخسة في الظاهر وخسة في الباطن فأما اللواتي في الظاهر فصديق في اللسان وصفاوة في الملك وتواضع في الابدان وكف الاذى واحتماله بلا باء وأما اللواتي في الباطن فحب وجود سيده وخوف الفراق من سيده ورجاء الوصول الى سيده والندم على فعله والحياء من ربه وقال يحيى بن معاذ التواضع في الخلق حسن ولكن في الأغنياء أحسن والتكبر سمع في الخلق ولكن في

الفقيراء أسجع (وقال ذو
النون) ثلاثة من علامات
التواضع تصغير النفس
معرفة بالعيب وتعظيم
الناس حرمة للتوحيد
وقبول الحق والنصيحة من
كل واحد (وقيل) لا يزيده
مضى يكون الرجل متواضعا
قال إذا لم ير نفسه حقا ولا
حالا من علم بشرها وازدراها
ولا يرى ان في الخلق شرارها
(قال) بعض الحكماء وجدنا
التواضع مع الجهل والجل
أحد من الكبر مع الأدب
والسوء وقيل لبعض
الحكماء هل تعرف نعمة
لا يحسد عليها ولا يرحم
صاحبه عليه قال نعم أما
النعمة فالتواضع وأما البلاء
فالكبر والكشف عن
حقيقة التواضع ان التواضع
رعاية الاعتدال بين الكبر
والضعفة والكبر رفع الاندكان
نفسه فوق قدره والضعفة
وضع الانسان نفسه مكانا
يزري به ويقضى الى تضييع
حقه وقد انهم من كثير من
اشارات المشايخ في شرح
التواضع أشياء الى حد
أقاموا التواضع فيه مقام

ويحزن ويحزن حتى كانت الجنات ترتفع من مجالس نباحته وكان يفعل ذلك بألفاظه وألحانه وذلك محمود لان
المفضي الى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ العايب الصوت أن يشدد على المنبر بألفاظه والاشعار الحزينة
المرقعة للقلب ولا أن يبكي ويتباكى ليتوصل به الى تبكية غيره واثارة حزنه * الخامس السماع في أوقات
السرورتنا كيد السورور وتجياله وهو مباح ان كان ذلك السورور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس
وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند دخانه وعند حفظه القرآن العزيز
وكل ذلك مباح لاجل اظهار السورور به ووجه جوازها أن من الالحان ما يثير الفرح والسورور والطرب فكل
ما جاز السورور به جاز اثارة السورور فيه ويدل على هذا من النقل انشاد النساء على السورور بالدف والالحان
عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * مادعته داعي
فهذا اظهار السورور لقدومه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنفحات والرقص والحركات
أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم حملوا في سرور أصابعهم كحسباني في أحكام الرقص
وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السورور ويدل على هذا ما روى
في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستتر في بردائه وأنا أنظر الى
الحبشة يلاعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأله فأقدر وأقدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو
إشارة الى طول مدة وقوفها وروى البخاري ومسلم أيضا في صحيحهم ما حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليه وأنها جارية ثمان في أيام منى تدفان وتضربان والنبي
صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه
وقال دعها يا أبا بكر فانها أيام عيد وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستتر في بردائه
وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنا يا بني
أرقد يعني من الأمن وفي حديث عروة بن الحرث عن ابن عباس نحوه وفيه تغنيان وتضربان وفي حديث أبي
طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيته صلى الله عليه وسلم على باب حجرى والحبشة يلاعبون
بحراهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستتر بثوبه أو بردائه لئلا ينظر الى لعبهم ثم يقوم
من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ألعب بالبنات عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم قالت وكان ياتني صواحب لي فكيف يتقنعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لحيثن الى فيلعبن معي وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا ماما هذا
قالت بناتي قال فما هذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له
جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها أجنحة قالت فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الحرف والرفاع
من غير تكهيل صورته بدليل ما روى في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رفاع وقالت عائشة
رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جارية ثمان تغنيان بغناء بعث فاضطجع على
الفرش وحول وجهه فدخلى أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال مراما الشيطان عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهم فلما غفل غمزتهم فخرجتا وكان يوم عيد يلعب
فيه السودان بالدرق والحرايا فامسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال تشبهين تنظرن فقالت نعم
فأفانني وراءه وخدي على خده ويقول دونكم يا بني أرقد حتى إذا ملات قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي وفي
صحيح مسلم فوضعت رأسي على فمكة فغفلت أنظر الى لعبهم حتى كنت أنا الذي انصرفت فهذه الأحاديث كلها

في الصبحين وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على أنواع من الرخص الأول اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب والثاني فعل ذلك في المسجد والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم باني أرادة وهذا أمر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما والرابع منه لا يكره وعرضي الله عنهم ما عن الانكار والتغير وتعليقه بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه ما وافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على أن حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والصبان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتعسف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة أن تستهين أن تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار إلى مساعدة الأهل خوفا من غضب أو وحشة فإن الالتباس إذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور في قدم محذور على محذور فاما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية تبين مع أنه شبه ذلك بما رآه الشيطان وفيه بيان أن المزمع المحرم غير ذلك والثامن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالآلوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الآلوتار سمعه فبدل هذا على أن صوت النساء غير محرم تحرير صوت المزمار بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزواج في أوقات السرور وكلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعا ويجوز الفرح بزيارة الإخوان وإقامتهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاء تحريك الشوق ونهيج الشوق ونسبة إلى النفس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيد اللذة وان كان مع المقارفة فالغرض نهيج الشوق والشوق وان كان ألما فانه نوع للذة إذا انشأ اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذو اليأس مؤلم وقوة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشئ المرجو ففي هذا السماع نهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجاء المقدر في الوصال مع الاطناب في وصف حسن المحبوب وهذا إدخال ان كان الماتق اليه ممن يباح وصاله كمن يشق وزوجته أو سرية فيصغى إلى غناها المضاعف لذته في لقائها فيحظى بالمشاهدة البصر والسماع الأذن ويفهم لطائف معاني الوصال والفرات القلب فتترادف أسباب اللذة فهذه أنواع تمتع من جملة باحات الدنيا ومتاعها وما الحياة الدنيا الا لهو ولهو وهذا منه وكذلك ان غضبت منه جارية أو حبل بينه وبينها بسبب من الأسباب فله أن يحرك بالسماع شوقه وان يستثير به لذة رجاء الوصال فان باعها أو طاقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصل واللقاء وأما من يتمثل في نفسه بصورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر إليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه فهذه أحرار لأنه يحرك للعكر في الأفعال الخاطويرة ومهيج للداعية إلى ما لا يباح الوصول اليه وأكثر العشق والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا يفكرون عن اضمار شيء من ذلك وذلك ممنوع في حقهم لمساخيه من الداء الدفين لا لا مبرج إلى نفس السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق فقال دخان يصعد إلى دماغ الإنسان يزيله الجساع ويهيج السماع * السابع سماع من أحب الله وعشقه وانشاق إلى لقائه فلا ينظر إلى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه فارعا لا سمعه منه أو فيه فالسماع في حقهم مهيج لشوقه وكذا عشقه وحبهم وورزاد قلبه ومستخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذاتها وينكرها من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك الأحوال بالسان الصوفية وجمدا ما خوذ من الوجود والمصادفة أي صادف من نفسه أحوال لم يكن صادفها قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال اسبابا للو اداف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانه وتنقيه من الكدورات كما تنقى النار الجواهر المعروضة عليهم بامن الحب ثم

الضعة ويلوح فيه الهوى
من أوج الأفسراط إلى
حضيض النقر يط ويوهم
الخرفاء عن حد الاعتدال
ويكون قصدهم في ذلك
المبالغة في قمع نفوس
المردين خوفا عليهم من
العجب والكبر فقل ان
ينفك مردي في مبادئ ظهور
سلطان الحال من العجب
حتى لقد نقل عن جمع من
الكبار كانت مؤذنة بالعجب
وكل ما نقل من ذلك القليل
من المشايخ لبقايا السكر عند
هم وانحصارهم في مضيق
سكر الحال وعدم الخروج
إلى فضاء الصوف في ابتداء
أمرهم وذلك إذا حرق
صاحب البصيرة نظره بعلم
أنه من اعتراق النفس السمع
عند نزول الوارد على القلب
والنفس إذا استرقت السمع
عند ظهور الوارد على القلب
ظهرت بصفاتها على وجهه
لا يخفى على الوقت وصلافة
الحال فيكون من ذلك كانت
مؤذنة بالعجب كقول بعضهم
من تحت خضراء السماء
مشلى وقول بعضهم قدحى
على رتبة جميع الأولياء

وتقول بعضهم أسرحت
وأبجت وطف في أقطار
الأرض وقت هل من بارز
فلم يخرج الى أحد إشارة
منه في ذلك الى تفرد في
وقته ومن أشكل عليه ذلك
ولم يعلم أنه من استراق
النفس السمع فاليزن ذلك
بـيزان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وتواضعهم واجتنابهم
أمثال هذه الكائنات
واستبعادهم ان يجوز لالعبد
النظاير بشئ من ذلك
واكن يجعل الكلام
الصادق وجه في الصحة
ويقال ان ذلك مفع عليهم
في سكر الحال وكلام
السكراني محمل فالمشاخ
أرباب التمكن لما علموا في
النفوس هذا الداء الدفين
بالغوا في شرح التواضع الى
حد الحق بالضععة ندوبا
لله يدين والاعتدال في
التواضع ان يرضى الانسان
بجزلة دوين ما يستحقه ولو
أن الشخص جرح النفس
لا وقفها على حد يستحقه من
غير زيادة ولا نقصان ولكن
لما كان الجوخ في عجلة

يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرات القربان كلها
فالغنى اليهم من جملة القربان لامن جملة المعاصي والمباحات وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع بسببه سر الله
تعالى في مناسبة النعمات الموزونة للارواح وتسخير الارواح لها وتأثيرها في اشواقها وحرزها وانسائها
وانتباها ومعرفة السبب في تأثير الارواح بالاصوات من دقائق علوم المكاشفات والبلد الجامد القاسي
القلب المحروم من لذة السماع يتعجب من التذاذ المسموع ووجده واضطراب حاله وتغير لونه تعجب الهممة من
لذة اللوزنج وتعجب العنين من لذة المباشرة وتعجب الصبي من لذة الرياضة واتساع أسباب الجاه وتعجب الجاهل
من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلالة وعظمته ومعجائب صنعه واسكل ذلك سبب واحد وهو ان اللذة نوع ادراك
والادراك يستدعي مدركا ويستدعي قوة مدركة فمن لم تكمل قوة ادراكه لم يتصور منه التذذ فكيف يدرك
لذة الطاعوم من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الالحان من فقد السمع ولذة المعقولات من فقد العقل وكذلك
ذوق السماع بالتلب بعد وصول الصوت الى السمع يدرك بحاسة باطنة في القلب فمن فقد هاد دم لالحالة لذته
والعكس تقول كيف تصور المشق في حق الله تعالى حتى يكون السماع محر كانه فاعلم ان من عرف الله أحبه
لالحالة ومن تأكد معرفته تأكد محبته فقدرت كدم معرفته والمحبة اذا كانت سميت عشقا فلا معنى
للعشق الا محبة مؤكدة مفردة ولذلك قالت العرب ان محمدا قد عشق ربها لارأو يتخلى لامباداة في جبل حراء
واعلم ان كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان يتناسب
الخلق وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات
والاخلاق واردة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك
بحاسة القلب واقتطاع الجمال قد يستعار أيضا فيقال ان فلانا حسن وجبل ولا تزداد صورته وانما يعني به انه جميل
الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحجب الرجل بهذه الصفات الباطنة استخسانا لها كما تحجب الصورة
الظاهرة وقد تتأكد هذه المحبة فتسمى عشقا وكم من الغلالة في حب أرباب المذهب كالشافعي ومالك وأبي
حنيفة رضي الله عنهم حتى يبذلوا أموالهم وأرواحهم فأنصرتهم ومواليتهم ويزيدوا على كل عاشق في الغلو
والمبالغة ومن العجب ان يعقل عاشق شخص لم تشاهد قط صورته أجبيل هو أم قبيح وهو الا أن ميت واسكن
الجمال صورته الباطنة وبره المراضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعقل
عاشق من ترى الخيرات منه بل على التحقيق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته
وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجال في العالم أدرك بالعقول والابصار والاسماع
وسائر الحواس من مبتدأ العالم الى منقرضه ومن ذروة الثريا الى منتهى الثرى فهو ذرة من خزان قدرته وامعة
من أنوار حضرة نليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين باوصافه حبه
حتى يجاوز حد يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلمما في حقه لقصوره عن الانباء عن فرط محبته فسبحان من
احتجب عن المفاهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار باسراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرق
سبحات وجهه ابصار الملاحقين لجمال حضرة ولولا أن ظهوره بسبب خفته لم تمت العقول ودهشت القلوب
وتخاذلت القوى وتنافرت الاعضاء ولوركت القلوب من الحجارة الحديد لا أصبحت تحت مبادئ أنوار تجاها
دكا دكانا في تطبيق كنه نور الشمس ابصار الخفافيش وسبب أي تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة وتوضيح
ان محبة غير الله تعالى قصور وجهل بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى اذ ليس في الوجود تحقيق الا الله
وأفعاله ومن عرف الافعال من حيث انهم أفعال لم يجاوز معرفة الفاعل الى غيره فمن عرف الشافي مثلا رجه
الله وعلمه وتصنيفه من حيث انه تصنيف لا من حيث انه بياض وجمد وحر وورق وكلام منظوم وافية عربية
فقد عرفه ولم يجاوز معرفة الشافي الى غيره ولا جاوزت محبته الى غيره فكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف

الله تعالى وقوله و بديع أفعاله فمن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى فرأى من المصنع صفات الصانع كجاري من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله تعالى غير مجاوزة الى سواء ومن حدهذا العشق أنه لا يقبل الشركة وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواء يتصور له نظير ما في الوجود واما في الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثان لا في الامكان ولا في الوجود فكان اسم العشق على حب غير مجاز احضالا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدرك من لفظة العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس طواهر الاجسام وقضاء شهوة الواقع فذل هذا الجمار ينبغي أن لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والانس بل يجب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية النرجس والريحان وتخصص بالفت والحشيش وأوراق الغضبان فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ الم تكن موهمة معني يجب تدريس الله تعالى عنه والادغام تختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدقة في أمثال هذه الالفاظ بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد السماع اصغاف الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فقدر وى أبوه ريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكبر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فمن خلق الارض قالت الله عز وجل قال فمن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فمن خلق الغيم قالت الله عز وجل قال انى لا سمع الله شأنهم روى بنفسه من الجبل فقطع وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعام قدرته فطرب لذلك وجد فرى بنفسه من الوجد وما أنزلت الكتب الا ما روى بوايد كراته تعالى قال بعضهم رأيت مكتوبا في الانجيل غنينا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا أى شوقنا لكم بذكر الله تعالى فلم تشتاقوا هذه اما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعث ومقتضياته وقد ظهر على القطع باحثه في بعض المواضع والنسب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيها فاقول انه يحرم بخمسة عوارض عارض في السمع وعارض في آلة الاسماع وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس السمع أى في مواطنه وعارض في كون الشخص من عوام الخلق لان أركان السماع هي السمع والسمع وآلة الاسماع * العارض الاول أن يكون السمع امرأة لا يحل النظر اليها وتحشى الفتنة من سماعها وفي مناهيها الصبي الامر الذي تحشى فتنة وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وابس ذلك لا يحل الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الحان فلا يجوز زحمار رثها ومحادثتها ولا سماع صوتها في القرآن أيضا وكذلك الصبي الذي يخاف فتنته فان قلته فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسم الباب أولا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من يخاف الفتنة فاقول هذه مسئلة مخجلة من حيث الفتنة يتجاوزها أصلان أحدهما أن الخلوة بالاجنية والنظر الى وجهها حرام سواء خيفت الفتنة أو لم تخف لانها مأمورة الفتنة على الجملة ففضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور * والثاني أن النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل ينبع فيه الخلوة بصوت المرأة دائرين هذين الأصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قبيح ولكن بينهما فرق اذ الشهوة تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة المماسسة كتحريك السماع بل هو أشد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضى الله عنهم يكمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن لا غناء مريد أن تفرى تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كالمؤمر النساء بستر الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتنة ويقصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى ويتأيد بحديث الجاريتين المغنيتين في بيت عائشة رضى الله عنها اذ علم انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهم ولم يحترز منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترزها فاختلف هذا باحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا يبعد أن

النفس لكونها مخلوقة من
اصال كالغبار فيها نسبة
النارية وطلب الاستعلاء
بطبعها الى مركز النار
احتاجت للنداء والتواضع
وايقافها دوين ماسخفة
لئلا يتطرق اليها الكبر
فالكبر بطن الانسان انه
أكبر من غيره والتكبر
اظهاره ذلك وهذه صفة
لا يستحقها الا الله تعالى
ومن ادعاه من الخلق
يكون كاذبا والكبر يتولد
من الاعجاب والاعجاب من
الجهل بحقيقة المحاسن
والجهل بالانسلاخ من
الانسانية حشوة وقد عظم
الله تعالى شأن الكبر بقوله
تعالى انه لا يحب المتكبرين
وقال تعالى أليس في جهنم
منوى للمتكبرين وقد ورد
يقول الله تعالى الكبرياء
ردائى والعظمة ازارى فمن
نازعنى واحدا منهما قصمته
وفى رواية قد قفته في نار جهنم
وقال عز وجل رد الانسان
في طفانيه الى حده ولا تمس
في الارض مرحا انك لن
تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا وقال تعالى

يختلف الامر في مثل هذا بالاحوال فاننا نقول للشج أن يقبل زوجه وهو صائم وليس للشباب ذلك لان القبلة
تدعو الى الوقاع في الصوم وهو محظور والسمع يدعو الى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك أيضا
بالاشخاص * العارض الثاني في الآلة بان تكن من شعار أهل الشرب أو الخنثين وهي الزامير والاورار
وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عد ذلك يبقى على أصل الاباحة كالدفان وان كان فيه الجـ لاجل
وكالغابل والشاهيز والضرب بالنضيب وسائر الآلات * العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشـ معروفان
كان فيه شيء من الخنا والعش والمحو أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم أو على الصحابة
رضي الله عنهم كارتبه الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم فسمع ذلك حرام بالحن وغير الحن والسمع شريك
للقائل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال وأما هجاء الكفار وأهل
البدع فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجي
الكفار وأمره صلى الله عليه وسلم لم يذ لك فاما النسيب وهو التشبيب بوصف الخرد والاصداغ وحسن القدر
والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح أنه لا يحرم نظمهما وإنشاده لحن وغير لحن وعلى السمع أن
لا ينزله على امرأة معينة فان نزله فينزل على من يحل له من زوجه وجاريته فان نزله على أجنبية فهو العاصي
بالتنزيل واجالة الفكر فيه ومن هذا وصفه فينبغي أن يحتجب السماع رأسا فان من غلب عليه عشق نزل كل
ما يسمعه عليه سواء كان اللفظ مناسبا له أو لم يكن انما من لفظ الاويمكن تنزيله على معان بطريق الاستعارة فالذي
يغلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ من لاطمة الكفر وبضارة الخـ دنور الايمان وبذكر
الوصال لقاء الله تعالى وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى في زمرة المردودين وبذكر الرقيب المشوش لروح
الوصال عوائق الدنيا وآفات المشوشـ فالدوام الانس بالله تعالى ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط
وتفكير ومهله بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع الانحياز لروى عن بعض الشيوخ انه مر في السوق
فسمع واحدا يقول الخيار عشرة بحجة فغلبه الوجد فمثل عن ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بحجة فبا قيمة الاشرار
واجتاز بعضهم في السوق فسمع قائلا يقول يا معتري فغلبه الوجد فليل له على ماذا كان وجدك فقال سمعته
كأنه يقول اسع تر برى حتى ان العجمي قد يغلب عليه الوجد على الايمان المنظومة بلغة العرب فان بعض
حروفها يوازن الحسروف الجممية في فهمهم منها مع ان آخر أشـ دبـ منهم * وما زارني في الليل الاخيانة *
فتواجد عليه رجل أعجمي فمثل عن سبب وجوده فقال انه يقول مازاريم وهو كيقول فان لفظ زار يدل في
الجممية على المشرف على الهلاك فتوهم أنه يقول كنا مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك
الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجدده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيره أن يوافق مراد
الشاعر ولغته فهذا الوجد حق وصديق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فـ دير بان يتشوش عليه عقله
وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير أعيان الالفاظ كبير فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي أن
يحتر زمن السماع باي لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني
الاطيفة المتعاقبة بجاري همة الشريعة * العارض الرابع في السمع وهو أن تكون الشهوة غالبة عليه وكان
في غرة الشباب وكانت هذه الصفة أغلب عليه من غيرهما فالسمع حرم عليه سواء غلب على قلبه حب شخص
معين أو لم يغلب فانه كيفما كان فلا يسمع وصف الصـ دغ والحد والفراق والوصال الا ويجرك ذلك شهوته
وينزله على صورة معينة ينفخ الشيطان بها في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتحتد بواث الشر وذلك هو النصرة
لحزب الشيطان والتخذيـ للعقل المانع منه الذي هو حزب الله تعالى والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان
وهي الشهوات وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل الا في قلب قد فتحه أحد الجـ دين واستولى عليه بالكلية
وغالب القلوب الآن قد فتحها أحد الشيطان وغلب عليها فحتاج حينئذ الى أن تستأنف أسباب القتال

فليظفر الانسان مم خاق
خاق من ماء دافق وأبلغ
من هذا قوله تعالى فتسل
الانسان ما أكفره من أى
شيء خلقه من نطفة خلقه
فقدرة وقد قال بعضهم
لبعض المتكبرين أولك
نطفة مذرة وآخرك جيفة
قدرة وأنت فيما بين ذلك
حامل المـ ذرة وقد نظم
الشاعر هذا المعنى

كبـ برهون من رجبـ
أبد الدهر ضحيـ
واذا انحل التواضع من
القاب وسكن الكبر انتشر
أثره في بعض الجـ وارج
ويرشح الاناء بما فيه فتارة
يظهر أثره في العنق بالتمايل
وتارة في الخـ بالتصغير فال
الله تعالى ولا تصـ رـ ذلك
للناس وتارة يظهر في الرأس
عند استعصاء النفس قال
الله تعالى لو وارؤسـ
ورأيتمهم يـ دونـ
مستكبرون وكما ان الكبر
له انقسام على الجوارح
والاعضاء فتشعب منه شعب
فكذلك بعضها أكثف
من البعض كالثبـ والزهو
والعزة وغير ذلك الآن

لأزواجها فكيف يجوز تكثير أسلحتها وتشديد سيفها وأسلحتها والسماع مشهودا لسلطة جنود الشيطان في حق مثل هذا الشخص فلنخرج مثل هذا عن مجمع السماع فإنه يستضربه * العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محجوبا ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه محظورا ولكنه أبيع في حقه كسائر أنواع الذات المباعدة إلا أنه إذا اتخذ ديدنه وهجيراء وقصر عليه أكثر أوقاته فهو ذا هو السفيه الذي ترد شهادته فإن المواظبة على الله وجنابة وكما أن الصغيرة بالأصرار والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالمداومة يصير صغيرة وهو كالواظبة على متابعة الزوج والحبشة والنظر إلى لعبهم على الدوام فإنه ممنوع وإن لم يكن أصله ممنوعا ذفله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشارف فحاله مباح ولكن المواظبة عليه مكروهة كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح لمافية من ترويح القلب اذراحة القلب مع الحاجة في بعض الاوقات لتنبعث دواعيه فتشتغل في سائر الاوقات بالجد في الدنيا كالكسب والتجارة أو في الدين كاصلاة والقراءة واستحسان ذلك فيما بين تضاعف الجدة كاستحسان الخال على الخلد ولو استوعبت الخيلان الوجه لشوخته فما أقبج ذلك فيه ود الحسن فبما سبب الكثرة فما كل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز مباح والاستسكان منه حرام فهذا المباح كسائر المباحات فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم أطلت القول أولا بالاباحة اذ اطلاق القول في المفضل بلا أو بنعم خاف وخطأ فاعلم ان هذا غلط لان اطلاق انما يعتنع لتفصيل ينشأ من عين مافية النظر فأما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق الا ترى اننا اذا سلمنا ان العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على الحرور الذي يستضربه واذا سلمنا ان الخمر قلنا انها حرام مع أنها تحتل بالان غص بلغة أن يشربها مهمالم يجد غيرها ولكن هي من حيث انها اخبر حرام وانما أبيعته لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يلفظ اليه فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العوارض والسماع من جملة انباعات من حيث انه سماع صوت طيب موزون مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عرفنا ان الاباحة فلا ينال بمن يخالف به مد ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس بتحريم الغداء من مذهبه أصلا وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذ صناعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من اللهو المكرره الذي يشبه الماطل ومن يتخذ صنعة كان مذهبوا بالي السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرما بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتي لذلك ولا ياتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرأ في الحال فيترجم اليه يسقطه ذم امرأته ولم يطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها وقال يونس بن عبد الأعلى سألت الشافعي رحمه الله عن اباحة أهل المدينة للسماع فقال الشافعي لا أعلم أحدا من علماء الحجاز كره السماع الا ما كان منه في الاوصاف فالما الحدا وذكر الاطلاق والمرايع ونحوه بين الصوت بالحان الاشعار فخرج وحيث قال انه لهو مكروه يشبه الباطل فقله لهو صحيح ولكن اللهو من حيث انه لهو ليس بحرام فلعب الحبشة ورقصهم لهو وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله تعالى به ان عني بانه فعل مالا فائدة فيه فان الانسان لو وظيف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عتبت لافائدة له ولا يحرم قال الله تعالى لا يؤخذكم الله بالغوف في أيما ذنوبكم فاذا كان ذكرا اسم الله تعالى على الشيء على طريق القسم من غير عفة عليه ولا تصميم والمخالفة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاد تحريمه بل لو قال هو باطل صريحا ما دل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه فقول الرجل لا امرأته مثلا بعت نفسها مثل قولها اشتريت عتدا باطل مهما كان

العزة تشبهه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كاستنباه التواضع بالضعف والتواضع مجرد والضعف مدومة والكبر مذموم والعزة مجودة قال الله تعالى والله العزة ورسوله والله مؤمنين والعزة غير الكبر ولا يحمل المؤمن أن يذل نفسه فالعزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه وكرامتها أن لا يضعها لا غرض عاجلة ذنبية كما أن الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها (قال بعضهم) للعزة ما أعظمك في نفسك قال استعظيم ولكن عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها مشاكلة بالكبر قال الله تعالى تستكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة خفية لاثبات العزة بالحق فالوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضمة وقوف على صراط العزة المنسوب على من ناز الكبر ولا يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه الاقدام العلماء الراغبين والسادة المقربين

ورؤساء الأبدال والصديقين
(قال بعضهم) من تكبر
فقد أخبر عن نذالة نفسه
ومن تواضع فقد أظهر كرم
طبعه (وقال الترمذي)
التواضع على ضربين الأول
أن يتواضع العبد لأمير
الله ونبيه فان النفس
تطلب الراحة تتلهى عن أمر
والشهوة التي فيها تموى
في نبيه فاذا وضع نفسه
لأمير ونبيه فهو تواضع
والثاني أن يضع نفسه
لعظمة الله فان انتهت نفسه
شيئاً مما أطلق له من كل نوع
من الأنواع منعها ذلك
وجله ذلك أن يترك مثبته
لمشيئة الله تعالى * واعلم ان
العبد لا يبالغ حقيقة التواضع
الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تنوب
النفس وفي ذنوبها صفاؤها
من غش الكبر والعجب
فتلين وتطبع للعق والخلق
لحوائرها وسكوب وجهها
وغبارها * وكان الحظ
الأوفر من التواضع لنبينا
عليه السلام في أوطان
الغرب يروي عن عائشة
رضي الله عنها في الحديث

التواضع والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد به التمليل المحقق الذي يمنع الشرع منه وما قوله مكرره فينزل على
بعض المواضع التي ذكرتها لك أو ينزل على التنزيه فانه نص على اباحة لعب الشطرنج وذكري أنكره كل لعب
وتعليقه يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمروءة فهذا يدل على التنزيه وردة الشهادة بالمواظبة
عليه لا يدل على تحريمه أيضاً بل قد ترد الشهادة بالاحكام في السوق وما يحرم المروءة بل الحليمة مباحة وليست
من صنائع ذوى المروءة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الحسنة فنعليه يدل على انه أراد بالكرامة التنزيه
وهذا هو الظن أيضاً بغيره من كبار الأئمة وان أرادوا التحريم فماذا كرهناه بحجة عليهم
(بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها)

احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال ابن مسعود والحسن البصري والنخعي رضي الله
عنهم ان لهو الحديث هو الغناء وروى عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى حرم
الغينة ويبعها وغلها وتعلمها فنقول أما الغينة فالمراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا
أن غناء الاجنبية للفساق ومن يخاف عليهم الغينة حرام وهم لا قصدون بالغينة الا ما هو محظور فاما غناء
الجارية لما لكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لا غير ما لكها سمعها عند عدم الغينة بدليل ما روي في
الصحيحين من غناء الجارية في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبدل الابه ليضل به عن
سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مشترى به ومضاعف سبيل الله تعالى
وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله كان حراما * حكى عن بعض المنافقين انه كان يؤم
الناس ولا يقرأ الاسورة عيس لما فيها من الغتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله ورأى فعله
حراما لما فيه من الضلال والاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم * واحتجوا بقوله تعالى أفن هذا الحديث
تعبون ولا تكونون وأنتم سامدون قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الغناء بلغة جبر يعني السمر
فنقول ينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكاء أيضاً لان الآية تشمل عليه فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك على
المسلمين لا على الامم فهم - ذا أيضاً مخصوص بأشعارهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى
والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه * واحتجوا بما
روى جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباحة
والغناء قلنا لا حرم كما استثنى منه نباحة داود عليه السلام ونباحة المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء
الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجارية في يوم العبد في
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤه عن عذقه ودمه عليه السلام بقولهن
طامع البدر علينا * من ثنيات الوداع

واحتجوا بما روي أبو أمامة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما رفع أحد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على
منكبيه يضربان باعقابه ما على صدره حتى يملك قلنا هو منزل على بعض أنواع الغناء الذي قدمناه وهو الذي
يحرك من القلب ما هو كمراد الشيطان من الشهوة وعشق المخلوقين فاما ما يحرك الشوق الى الله أو السرور بالعبد
أو حدوث الولد أو قدوم العائيب فهذا كله يضاد مراد الشيطان بدليل قصة الجارية بين الحبشة والახبار التي
نقلناها من الصحاح والتجويد في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في ألف موضع محتمل للتأويل ومحتمل للتنزيل
أما الفعل فلان تأويله اذا حرم فعليه انما يعمل بعارض الاكراه فقط وما أبيع فعله يحرم به وارض كثره - مرة حتى
النبات والقصود * واحتجوا بما روي عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو
باطل الا تاديبه فرسه وروبه بغوسه وملاعبته لا مرأته قلنا قوله باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم
العائدة وقد سلم ذلك على ان تتلهى بالنار الى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس بحرام بل يلحق بالمحذور

غير المحصور قياسا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجعل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث فانه يلحق به رابع وخامس
فكذلك ملازمة امرائه لا فائدة له الا التلذذ وفي هذا دليل على ان التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور
وأشجار المداعبات مما يلهو به الرجل لا يحرم عليه شئ منها وان جاز وصفه بأنه باطل واحتجوا بقول عثمان
رضي الله عنه ما تغنيت ولا غنيت ولا مسست ذكرى يميني مذبايعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا فليكن
التمني ومن الذكر بالتمني حراما ان كان هذا دليل تحريم الغناء فمن أين يثبت ان عثمان رضي الله عنه كان
لا يترك الا الحرام واحتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه الغناء ينبت في القلب النفاق وزاد بعضهم كناية
الماء البقل ورفع بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح فالواو مر على ابن عمر رضي الله عنهما
قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم وعن نافع انه قال كنت مع ابن عمر
رضي الله عنه - ما في طريق فسمع زمارا فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول بالنافع
أسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن
عياض رحمه الله الغناء رقية الزنا وقال بعضهم - هم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد ياكم والغناء
فانه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويغفل ما يفعله السكران كتم لا بد فاعلم
لغنى ووالنساء فان الغناء داعية الزنا فتقول قول ابن مسعود رضي الله عنه ينبت النفاق أرابه في حق المغنى فانه
في حقه ينبت النفاق اذ غرضه كله ان يعرض نفسه على غيره ويرى وجهه عليه ولا يزال ينافق ويتودد الى
الناس ليرغبوا في غنائه وذلك ايضا لوجوب تحريم ما كان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهمة وسائر أنواع
الزينة والتفاخر بالحرف والالعام والزروع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والرياء ولا يطلق القول بتحريم ذلك
كله فابس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا
ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس هلم نخنه وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته فهذا
النفاق من المباحات وأما قول ابن عمر رضي الله عنهما ألا أسمع الله لكم فلا يدل على التحريم من حيث انه غناء
بل كذا المحرمين ولا يباينهم الرفث وطهر له من غياليهم ان سمعهم لم يكن لوجوده وشوق الى زيارة بيت الله
تعالي بل لجرد اللهوا فتذكر ذلك عليهم لكونه منكر بالاضافة الى حالهم وحال الاسرام وحكايات الاحوال فكثير
فهم اوجوه الاحتمال وأما وضعه أصبعيه في أذنيه فيه عارضة انه لم يأمر بافعا بذلك ولا أنكر عليه سماعه وانما فعل
ذلك هو لانه رأى ان ينزه سمعه في الحال وقلبه عن صوت رجب يحرك اللهو ويمنعه عن فكر كل فيه أو ذكر هو
أولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لم يمنع ابن عمر لا يدل أيضا على التحريم بل يدل على أن
الاولى تركه ونحن نرى ان الاولى تركه في أكثر الاحوال بل أكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا علم أن ذلك
يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهل اذ كانت عليه أعلام
شغلت قلبه ففكرى أن ذلك يدل على تحريم الاعلام على الثوب فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حانة كان صوت
زماره الراعي يشغله عن تلك الحالة كما شغله العلم عن الصلاة بل الحاجة الى استشارة الاحوال الشريفة من القلب
بجيلة السماع فصور بالاضافة الى من هو دائم الشهوة للحق ولين كان كمالا بالاضافة الى غير مولد ذلك قال الحضرمي
ماذا عمل بسماع ينقطع اذ مات من يسمع منه اشارة الى ان السماع من الله تعالى هو الدائم فالانبياء عليهم السلام
على البوام في لذة السمع والشهوة فلا يمتحنون الى التحريك بالجميلة وأما قول الفضيل هو رقية الزنا وكذلك
ما عدم من الاقارب القرية منه فهو منزل على سماع الفساق والغفيلين من الشبان ولو كان ذلك عاما لسمع من
الجانابيين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما القياس فغاية ما يذكركه ان يقاس على الاونا وقد سبق
الفرق أو يقال هو لهو ولعب وهو كذلك ولكن الدنيا كلها لهو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجته ما أنت
لعب في زاوية البيت وجيع الملاعب مع النساء لهو الا الحرام التي هي سبب وجود الولد وكذلك المزح الذي

الطويل قالت فقدت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة فأخذني
ما يأخذ النساء من الغيرة
ظانما شئ أنه عند بعض
أزواجه فطابته في حجر
نساء فلم أجده فوجدته
في المسجد ساجدا كالنوب
الخلق وهو يقول في سجوده
سجد ذلك سوادي وخيالي
وأمن بك فؤادي وأقربك
لساني وهما إذا بين يديك
يا عظيم يا غافر الذنب العظيم
وقوله عليه السلام سجد ذلك
سوادي وخيالي استقصاء
في التواضع بحم - وآثار
الوجود حيث لم تختلف ذرة
منه عن السجود ظاهرا
وباطنا ومن لم يكن للصوفي
حظ من التواضع الخاص
على بساط القرب لا يتوفر
حظه من التواضع للخلق
رهمه من سعادته ان أقبلت
جاءت بكليتها والتواضع
من أشرف أخلاق الصوفية
(ومن أخلاق الصوفية)
المداورة واحتمال الاذى
من الخلق وبلغ من مداورة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه وجد قتيلا من

أصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مرالح بل وداه بما نفعه من قبله وان باصحابه حاجة الى بعير واحدة وتوون به * وكان من حسن مداراته أن لا يذم طعما ولا ينهر خادما (أخبرنا) الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح المكنى قال أنا أبو نصر الترياقى قال أنا الجراحى قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذى قال حدثنا قتيبة قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال لى أف قط وما قال شئ صنعت له لم صنعته ولا شئ تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وما مسست خرافا ولا حريرا ولا شيا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرأ كن أطييب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمدارة مع كل أحد من

لا خش فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة كما سأتى تفصيله في كتاب آفات اللسان ان شاء الله وأى لهو يز يد على لهو الحبشة والزنج في لعبهم وقد ثبت بالنص اباحتهم على أنى أقول الله ومروح للقلب ومخفف عنه أعباء الفكر والقلوب اذا كرهت عجت وتر ويحبها عانة لها على الجد فالمواظب على النفعه مثلا ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة لان عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الايام والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات ولا جله كرهت الصلاة في بعض الاوقات فالعطلة معونة على العمل والله ومعين على الجد ولا يصبر على الجد المحض والحق المراد النفوس الانبياء عليهم السلام فالله وداء القلب من داء الاعياء والمال فينبغى أن يكون مباحا لئلا ينجى ان يستكثر منه كمالا يستكثر من الدوا فاذا اللهو على هذه النية يصير قربة هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له الا اللذو والاستراحة المحضة فينبغى أن يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذى ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال فان الكمال هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الارباب سياتى المقرب بين ومن أحاط بعلم علاج القلوب وجوه التاطف بهم السياتنتم الى الحق علم قطعاً أن تروى بها بأمثال هذه الامور ودوا نافع لا غنى عنه

* (الباب الثانى فى آثار السماع وآدابه) *

أعلم ان أول درجة السماع فهم المسموع وتنزله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم الوجدو يثمر الوجد الحركه بالجوارح فليتنظر فى هذه المقامات الثلاثة

* (المقام الاول فى الفهم) *

وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع والمستمع أربعة أحوال احدها أن يكون سماعه بمجرد الطبع أى لاحظه فى السماع الاستلذاذ الاحسا والنعمة وهذا مباح وهو أحسن تب السماع اذا بل شريكه فيه وكذا سائر الهائم بل لا يستدعى هذا الذوق الاحياء فكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة الحالة الثانية أن يسمع بفهم بلكن ينزله على صورة مخلوق امام عيننا وما خيره ميز وهو سماع الشباب وأر باب الشهوات ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم وقتضى أحوالهم وهذا الحالة أخس من ان تنسكهم فيها الا ببيان خستهاواللهى عنها الحالة الثالثة أن ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه فى معاملته لله تعالى وتقلب أحواله فى النكس مرة والتعذر أخرى وهذا سماع المريدين لاسمى المبتدئين فان للمر يد لا محالة مراداه ومقصده ومقصده معرفة الله سبحانه ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسرو كشف الغطاء وله فى مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مثار عليها وحالات تستقبله فى معاملته فاذا سمع ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو ورد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعاطش الى منتظر أو شوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض العهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكرا ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو هوى العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو وعدة الوصال أو غيرة ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد ان يوافق بعضها حال المر يد فى طلبه فيجرب ذلك مجرى القدر الذى يورى زناد قلبه فتشتعل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه ويمجهم عليه بسبب أحوال مخافة لعادته ويكون له بحال رحب فى تنزيل الالفاظ على أحواله وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل ذى فهم فى اقتباس المعنى منه حظوظ وانضرب لهذه التنزيلات والفهم أمثلة كى لا يظن الجاهل أن المستمع لا يبين فيها ذكر الفهم والحد والصدغ انما يفهم منها طواهرها ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية فهم المعانى من الايات فى حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك فقد حكى أن بعضهم سمع قائلا يقول قال الرسول غدا تزو * رفقتا نعقل ماتقول

فاستغفره اللعن والقول وتواجد وجهه ل يكر ذلك ويحمل مكان التاء فونا فيقول قال الرسول عدا نرور حتى غشي عليه من شدة الفرح واللاذة السرور فلما أفاق سئل عن وجهه ثم كان فقال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يزورون ربه في كل يوم جمعة مرة (وحكى الرقي) عن ابن الدراج أنه قال كنت أنا وابن الغوطي مارين على دجلة بين البصرة والابلية فاذا بقصر حسن له منظره وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول كل يوم تتلون * غير هذا بل أحسن

فاذا شاب حسن تحت المنظرة وبه ركة وعليه مرقعة يستمع فقال يا جارية بالله وبحياة مولانا لا أعديت على هذا البيت فأعادت فكان الشاب يقول هذا والله تآو في مع الحق في حالي فشمق شهقة ومات قال فقنا ساد استقبلنا فرض فوقنا فقال صاحب القصر للعارية أنت حررة لوجه الله تعالى قال ثم أن أهل البصرة خرجوا فساو عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء في سبيل الله وكل جوارى أحرار وهذا القصر لا سبيل قال ثم رمى بشبابه واتزر بازار وارتي بآخر ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم يبكون فلم يسمع له بعد خبر والمقصود أن هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى ومعرفة بحجزة عن الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأسفه على تقاب قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما وافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يخاطبه ويقول له

كل يوم تتلون * غير هذا بل أحسن

ومن كان سمعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاضطراره من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكثر به في سماع المريد المبتدى خطر الا اذا لم ينزل ما يسمع الا على حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى ومثال الخطأ فيه هذا البيت بعينه فلو سمعه في نفسه وهو يخاطب به ربه عز وجل فيضيف التلون الى الله تعالى فيكفر وهذا قد يقع عن جهل محض مطلق غير مزوج بتحقيق وقد يكون عن جهل سافه اليه نوع من التحقيق وهو أن يرى تقاب أحوال قلبه بل تقاب أحوال ساير العالم من الله وهو حق فانه تارة يسهل قلبه وتارة يقبضه وتارة يتقوره وتارة يظلمه وتارة يقسمه وتارة لينه وتارة يشبته على طاعته ويتقربه عليه وتارة يساط الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله تعالى ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متفاربة فقد يدعى له في العادة انه ذو بداوات وانه متلون ولعل الشاعر لم يرد به الانسبة محبو به الى التلون في قبوله رده وتقريره وابعاده وهذا هو المعنى فسماع هذا كذا في حق الله تعالى كفر محض بل ينبغي أن يعلم أنه سبحانه وتعالى يلون ولا يتلون وبغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم يحصل للمريد باعتقاد تقليدي ايماني ويحصل للعارف البصير بيقين كاشفي حقيقي وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية وهو المغبر من غير تغير ولا يتصور ذلك الا في حق الله تعالى بل كل مغبر سواه فلا يغبر ما لم يغبره ومن أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش فيطلق لسانه بالاعتاب مع الله تعالى ويستنكر اقتضاه القلوب وقسمته للاحوال السريعة على تفاوت فانه المستصفي لقلوب الصديقين والمجسد لقلوب الجاحدين والنسورين فلما منع لما أعطى لا يعطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفار لجنابة متقدمة ولا أمد الانبياء عليهم السلام بتوفيقه ونوره دايمة لوسيلة سابقة ولكنه قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن حق القول مني لأملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقوا لهم منا الحسنى أولئك هم المفلحون فان خطر ببالك انه لم يختلف السابقة وهم في رتبة العبودية مشتركون نوديت من سرادقات الجلال لا تحاوز حد الادب فانه لا يستل عيا فعل وهم يستلون واعمرى تأدب اللسان والظاهر مما يقدر عليه الاكثر من تأدب السر عن اضمحار الاستبعاد هذا الاختلاف الظاهر في التعريب والابعاد والاشغاء والاسعاد مع بقاء السعادة والسقاوة أبدا فلا يقوى

الاهل والاولاد والحيوان
والاصحاب والخلق كافة
من أخلاق الصوفية
وباحتمال الاذى يظهر
جوهر النفس وقد قيل لكل
شيء جوهر وجوهر الانسان
العقل وجوهر العقل الصبر
(أخبرنا) أبو زرعة طاهر
عن أبيه الحافظ المتبدي
قال أنا أبو محمد الصريفي
قال أنا أبو القاسم عبيد الله
ابن حبابه قال أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز قال حدثنا علي بن
الجعد قال أنا شعبة عن
الاعمش عن يحيى بن وثاب
عن شيخ من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت
من هو قال ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن الذي يعاشر
الناس ويصبر على أذاهم
خير من الذي لا يتحاط بهم
ولا يصبر على أذاهم (وفي
الخبر) أي يجزأ حدكم ان
يكون كافي ضمهم قبل
ماذا كان يصنع أبو ضمهم
قال كان اذا أصبح قال اللهم
انني تصدقت اليوم بعرضي
علي من ظلمي فمن ضربني

عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام انه الصغرى الزلال
الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء لانه محرك لاسرار القلوب ومكاشف لما مشوش لها تشويش السكر المدهش
الذي يكاد يحل عقدة الادب عن السر الامين عهده الله تعالى بنور هدايته واطيف عهده وذلك قال بعضهم
لبننا نجونا من هذا السماع رأسا برأس في هذا الفن من السماع خطر ين يد على خطر السماع المحرك للشهوة
فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر * واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجد على
مستعين لبيت واحد أو أحدهم مصيب في الفهم والاخر مخطئ أو كلاهما مصيبان وقد فهماه معنيين مختلفين
متضادين ولكنه بالاضافة الى اختلاف أحوالهم لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام أنه سمع رجلا يقول
سبحان جبار السما * ان الحب في عذا فقال صدقت وسمعه رجل آخر فقال كذبت فقال بعض ذوى
البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالنصديق كلام محب غـير ممكن من المراد بل مصدر ومثعب بالصدر والمهجر
والنكاذيب كلام مستأنس بالحـب مستلزم لما يقاس به بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير مصدر
عن مراده في الحال ولا مستنعر بخاطر الصدق في المآل وذلك لاستنبلاء الرجا وحسن الظن على قلبه فباختلاف
هذه الاحوال يختلف الفهم * وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد ركب أباسع يد الخراز رحمه الله وترك
حضور السماع سنين كثيرة فحضر دعوة وفيها انسان يقول

واقف في الماء عطشا * ن ولكن ليس يسقى

فقام القوم وتواجدوا فلما سكنوا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فأشاروا الى التعطش الى
الاحوال الشريفة والحرمان منها مع حضور أسبابهم فلم يفهم ذلك فقالوا له فإذا عندك فيه فقال أن يكون في
وسط الاحوال ويكرم بالكرامات ولا يعلى منها ذرة وهذه إشارة الى انبات حقيقة وراء الاحوال والكرامات
ولا حوال سواها والكرامات تسخ في مبادئها والحقيقة بعد لم يقع الوصول اليها ولا فرق بين المعنى الذي فهمه
وبين ما ذكره والافى تفاوت رتبة المتعطش اليه فان المحر وم عن الاحوال الشريفة ولا يتعطش اليها فان ممكن
منها تعطش الى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبة وكان الشبلي رحمه الله
كثيرا ما يتواجد على هذا البيت

ودادكم هجر وجكم قلى * ووصلكم صرم وسلككم حرب

وهذا البيت يمكن سماعه على رجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل في
الدينايات سراجا في كل ماسوى الله تعالى فان الدنيا مكارنة داعة قتالة لا رايها معادية لهم في الباطن ومظاهرة
صوره الود في امتلائت منها دار حيرة الامتلائت غيرة كما ورد في الخبر وكما قال الثعالبي في وصف الدنيا

تخ عن الدنيا فلا تخطبها * ولا تخطبن قتالة من تناكح

فليس يفي مرجوها بمغورها * ومكرورها ما تأمات راج

لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف لعمرى صالح

سلاف نصارها زعاف ومركب * شهى اذا استدلته فهو جامع

وشخص جميل يؤثر الناس حسنه * ولكن له أسرار سوء قباغ

والمعنى الثاني ان ينزله على نفسه في حق الله تعالى فانه اذا تفكر في رفته جهل اذا قدر والله حق قدره وطاعته
رياء اذا لبتى الله حق تقائه ورجه معلول اذا لا يدع شهوة من شهواته في حبه ومن أراد الله به خيرا ابصره بعيوب
نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على المرتبة بالاضافة الى الغافلين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال عليه الصلوة والسلام انى لاسـتغفر الله في اليوم واليلة
سبعين مرة وانما كان استغفاره عن أحوال هي درجات بعد بالاضافة الى ما بعدها وان كانت قريبا بالاضافة الى

لا أضربه ومن شئني لا أشتمه
ومن ظمئى لا أظمه (واخبرنا)
ضياء الدين عبد الوهاب قال
أنا أبو الفتح الهروي قال
حدثنا الزياتي قال أنا
الجراحي قال أنا محبوبي
قال أنا أبو عيسى الترمذي
قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا
سفيان عن محمد بن المكي
عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها قالت استأذن رجل
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا عنده فقال بش
ابن العشيرة أو أخو العشيرة
ثم أذن له فالان له القول فلما
خرج قالت يا رسول الله فقلت
له ما قلت ثم أذنت له القول
قال يا عائشة ان من شر
الناس من يتركه الناس
أويده الناس اتقاء خشفه
(وروى) أبو ذر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال اتق الله حيثما كنت
واتبع السبيل الحسن
تحمها وخاف الناس بخاق
حسن فمأشئ يستدل به
على قوة عقل الشخص
وفور علمه وحلمه كحسن
المراعاة والنفس لا تزال
تشتت من بعكس مرادها

مثل النجوم التي يسرى بها الساري
(وروي) أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعطى حظاً من الرقيق فقد أعطى حظاً من الخير ومن حرم حظاً من الرقيق فقد حرم حظاً من الخير (حدثنا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب أملاء قال أنا أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عبد الله الماليني قال أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن أبي طلحة الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله الحوي السرخسي قال أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال أنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال أنا محمد بن أحمد بن أبي خفاف قال ثنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر عن رجل من العرب قال زحرت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت به أعلى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفحني نعمة بسوطي يده وقال بسم

(المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للناس كلام طوي في حقيقة الوجداني الصوفية والحكمة الناظر من في وجهه مناسبة السماع للذوايح فلنقل من أقوالهم الغاطية لكشف عن الحقيقة فيه أما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله في السماع انه وارد حق جاء برعج القلوب الى الحق فمن أصفى اليه بحق تخفى ومن أصفى اليه بنفس ترتدق فكأنه عبر عن الوجداني عراج القلوب الى الحق وهو الذي يوجد عند ورد الوجداني السماع اذا سمى السماع وادحق وقال أبو الحسين الدراج مخبراً عما وجد في السماع الوجداني عبارة عما وجد عند السماع وقال جالبي السماع في مبادئ البهاء فوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التزهد والفضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهره فطنة وباطنه عبادة عرف الاشارة حل له السماع العبارة والافقاس تدعى الغتنة وتعرض للباية وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة لانه وصف يدق عن سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقته وبصفا السر لصفاته ولطافته عند أهله وقال عمرو بن عثمان المكي لا يقع على كيفة الوجدانية لانه سر الله عند عباده المؤمنين الموقنين وقال بعضهم الوجدانية مكاشفات من الحق وقال أبو سعيد بن الاعرابي الوجداني رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وهو فتاؤك من حيث أنت وقال أيضاً الوجداني أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب فلما اذا قوه وسطع في قلوبهم ثم نور زال عنهم كل شك وريب وقال أيضاً الفهم يحجب عن الوجدانية آثار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان النفس محجوبة بالاسباب فاذا انتطعت الاسباب وخلص الذكر وصح القلب ورقوه فلو نجت الموعظة فيه وحل من المناجاة في محل قريب وخوطب بسمع الخطاب باذن واعية وقلب شاحب وسر ظاهر فشاها كما كان منه خالياً فذلك هو الوجداني قد وجد كما كان معدوماً عنده وقال أيضاً الوجداني ما يكون عند ذكر من عجز أو خوف مقلق أو توجع عني زلة أو محادثة بلطفية أو اشارة الى فائدة أو شوق الى غائب أو أسف على فائت أو ندم على ماض أو استعجاب الى حال أو داع الى واجب أو مناجاة بسر ومو مقابلة الظاهر والباطن والظاهر والغيب بالغيب والسر بالسر واستخراج ماله بماعليه كمن سبق له السعي فيه فيكتب ذلك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذکر بلا ذكر اذ كان هو المبتدئ بالنعم والتولي واليه يرجع الامر كما في هذا الظاهر علم الوجداني أقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجداني كثيرة وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على اخراجها باللفظ فخر جتها النفس بالالحان فلما ظهرت سرت وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها وادعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتاج السماع استنهاض العاقل من الرأى واستجلاب العاقل من الافكار وحده السالك من الافهام والآراء حتى يثوب ما عذب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمرح في كل رأى ونسبة فيصيب ولا يخطئ ويأني ولا يبطئ وقال آخر كما أن الفكر بطرق العلم الى المعلوم فالسماع بطرق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سئل عن سبب حركة الاطراف بالطبع على وزن الالحان والايقاعات فقال ذلك عشق عقلي والعاشق العقلي لا يحتاج الى ان يناغي معشوقه بالمناطق الجري بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطي اجمع الأنهار وحاتية واما العاشق الهيمى فانه يستعمل المناطق الجري ليعبر به عن غيرة طاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف وقال آخر من حزن فليسمع الالحان فان النفس اذا دخلها الحزن خد نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فظهر الحزن بقدر قبول القابل وذلك بقدر صفاته ونقاته من النفس والدنس والافلاوي والمقرر في السماع والوجدانية ولا معنى للاستيكتار من ابرادها فلما اشتغل بفهم المعنى الذي الوجدانية عبارة عنه فنقول انه عبارة عن حالة ينيرها السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع بجوده المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فانهم اما ان يرجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما ان يرجع الى

تغيران وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والأسف والندم والبسطة والقبض وهذه الأحوال يسميها السماع ويؤمن بها فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يمارق أو يسكن من النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدوا وان ظهر على الظاهر سمي وجد الماض فإما ما قوي بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتغيره بحسب قوة وزوده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواحد وقدرته على ضبط جوارحه فبقية قوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والى المعنى الأول أشولو بنو سعيد بن الاعرابي حيث قال في الوجد انه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سبباً لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله فان الكشف يحصل بأسباب منها التنبيه والسماع ومنه تغير الأحوال ومشاهدتها وإدراكها فان إدراكها عز علم يغيب أيضاً أمور لم تكن معلومة قبل الورد ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب والصفاء سبب الكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى التغير على حل ما كان لا يقوى عليه قبله وحل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار الملكوت كما أن عمل البعير جل الانقال فهو اسطة هذه الأسباب يكون سبباً للكشف بل القلب اذا صار بما يعمل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منطوق يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اللفظ وبالرؤيا اذا كان في المناسم وذلك جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولم يتحقق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جهالتى وأنا نشوان وكنت أغنىهم هذا البيت بطور سيناء كرم ما مرت به * الانجبت بمن يشرب الماء

فسمعت قائلاً يقول

وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلق فائق له في الجوف نعام

قال فكان ذلك سبب توبتي واستغالي بالعلم والعبادة فانظر كيف أثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمحل له حقيقة الحق في صفة جهنم في لفظ مفهوم وزون وقرع ذلك سمعه الظاهر وروى عن مسد لم العبادات انه قال قدم علينا امرأة صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد ومسد لم الاسوارى فترلوا على الساحل قال فهيات لهم ذات ليلة طعاما فدعوتهم اليه فجاؤا فلما وضعت الطعام بين أيديهم اذا بغائل يقول رافصا صوته هذا البيت وتلهي عن دار الخلود معاليم * ولذة نفس غيها غير نافع

قال فصاح عتبة الغلام صيحة وخرم غشايا عليه وبقى القوم فرففت الطعام وماذا قال الله منه اقمة وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب فيشاهد أيضاً بالبرصورة الخضراء عليه السلام فانه يمثل لار باب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الحالة تتمثل الملائكة للأنبياء عليهم السلام اما على حقيقة صورته واما على مثال يحاكي صورته بعض الحاكاة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بانه سد الافق وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذمومة مستوى وهو بالافق الاسلى الى آخر هذه الآيات وفي مثل هذه الأحوال من الصفاء يقع الاطلاع على خبايا القلوب وقد يعبر عن ذلك الاطلاع بانفوس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقد حكى ابن جبريل عن الجوس كل يدور على المسلمين ويقول ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فكان يذكر له تفسيره فلا يفهم ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال له معناه أن تقطع الزنا الذي على وسعك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان إيمانك حق وكما حكى عن ابراهيم الخواص قال كنت ببغداد في جماعة من الفقهاء في الجامع فاقبل شاب طبيب الرائحة حسن الوجه فقلت لا يصحابي يقع لي

الله أو جعلتني قال فبت
لنفسى لأنما أقول أو جعلت
رسول الله قال فبت بليله كما
يعلم الله فلما أصبحنا اذا
رجل يقول أين فلان قلت
هذا والله الذي كان منى
بالامس قال فأنطلقت وأنا
متخوف فقال لي انك وطئت
بغلك على رجلى بالامس
فاوجعتني فنفختك نفخة
بالسوط فهذه ثمانون نفخة
فخذها يا * ومن أخلاق
الصوفية الاشارة والمواساة
ويحلمهم على ذلك فرط
الشغقة والرحمة طبعاً وقوة
اليقين شرعاً يؤثرون
بالموجود ويصبرون على
المفقود * قال أبو يزيد
البسطامي ما غلبني أحد
ما غلبني شاب من أهل بلخ
قدم علينا حاجاً فقال لي يا أبا
يزيد ما حد الزهد وعندكم
قلت اذا وجدنا كلاً واذا
فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا
كلاب بلخ فقلت له وما حد
الزهد عندكم قال اذا فقدنا
شكرنا واذا وجدنا آثرنا
(وقال ذو النون) من علامة
الزهد المشروح صدوره
ثلاث تغريق المجموع وزرك

انه يهودى فكلامهم كرهوا ذلك فخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال أى شئ قال الشيخ فى فاحتشموه فالح
عليهم فقالوا له قال انك يهودى قال فجاءنى واكب على يدي وقبل رأسى وأسلم وقال نجد فى كتبنا ان الصديق
لا تخطئ فراسته فقلت أم نحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فهم صديق فى هذه الطائفة لانهم يقرولون
حديثه سهواً ويقرؤون كلامه فلبست عليكم فلما اطلع على الشيخ وتفرس فى علمات انه صديق قال وصار
الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله عليه السلام لولا أن الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ما يكون السماء وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات
المذمومة فانهم امرى الشيطان وجنده ومن خلص قلبه من تلك الصفات وصفاه لم يطف الشيطان حول
قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى الاعباد لك منهم الخاصين وبقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
والسماع سبب اصفاء القلب وهو شبكة للعق بواسطة الصفاء وعلى هذا ما يدل ما روى ان ذا النون المصرى
رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قول فاس تاذنوه فى ان يقول لهم شياً فأذن لهم فى
ذلك فأنشأ يقول

صغير هو الك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جئت فى قلبي * هوى قد كان مشتركا
أما ترى ما كنت * اذا ضحك الخ الى بنى

فقام ذو النون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذو النون الذى يراك حين تقوم بخلس ذلك الرجل
وكان ذلك اطلاقاً من ذى النون على قلبه انه متكلف متواجد فعرفه أن الذى يراه حين يقوم هو الخضم فى
قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لما جالس فاذا قدر جرح حاصل الوجدان الى مكاشفات والى حالات
* واعلم ان كل واحد منهم ما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقه منه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلاً
ولعلك تتنبه حاله أو علماته تعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تتنبه ذلك فانك تجد فى أحوالك
القرينة لذلك شواهد * أما العلم فكلم من فقيه تعرض عليه مسـ ثلثان متشابهان فى الصور وقد يدرك الفقيه
بذوقه أن بينهما فرقا فى الحكم واذا كان ذلك كروجه الفرق لم يساعد الانسان على التعبير وان كان من
أفصح الناس فيدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وادراك الفرق علم يصادف فى قلبه بالذوق ولا يشك فى
ان لوقوعه فى قلبه سبب اوله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لانه لا تصور فى لسانه بل لدقة المعنى فى نفسه
عن ان تناله العبارة وهذا مما قد تفتن به المواظبون على النظر فى المشكلات * واما الحال فكلم من انسان
يدرك فى قلبه فى الوقت الذى يصح فيه قبض أو بسط ولا يعلم سببه وقديته ففكر الانسان فى شئ فيؤثر فى نفسه أثر
فينسى ذلك السبب ويبقى الاثر فى نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التى يحسها سرور أو أبت فى نفسه
بتفكيره فى سبب موجب للسرور أو حزناً فينسى المتفكير فيه ويحس بالآثر عقيبته وقد تكون تلك الحالة حالة
غريسة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفهومة عن المقصود بل ذوق الشعر
الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهى حالة يدركها صاحب الذوق
بحيث لا يشك فيها أعنى التفرقة بين الموزون والمزحف فلا يمكنه التعبير عنها بما ينضج به مقصوده من لذوقه
وفى النفس أحوال غريبة منها ذواصفها بل المعانى المشهورة من الخوف والحزن والسرور وانما تحصل فى
السماع عن غناء مفهوم وأما الاوتار وسائر النغمات التى ليست مفهومة فانما تؤثر فى النفس تأثيراً عجيباً ولا
يمكن التعبير عن عجائب تلك الاثر وقديته عبر عنها بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتهى اليه فهو
عجيب والذى اضطرب قلبه بسماع الاوتار أو الشاهين وما أشبهه ليس يدرك الى ماذا يشتهى ويجدى نفسه حالة
كأنه ياتى مقاضى أمر ليس يدرك ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه لا حب آدمى ولا حب الله تعالى

طلب المغفود والايشار
بالقوت (روى) عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم النضر
للا نصار ان شئت قسمتم
للهماجرين من أموالكم
ودباركم وتشاركهم فى
هذه الغنيمة وان شئت
كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم نقسم لكم
شئ بأمن الغنيمة فقالت
الانصار بل نقسم لهم من
أموالنا وديارنا ونؤثرهم
بالغنيمة ولا نشاركهم فيها
فأمر الله تعالى ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة (وروى) أبو
هريرة رضى الله عنه قال
جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد
أصابه جهد فقال يا رسول
الله انى جائع فاطمعتنى
فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم الى أزواجه هل
عندكن شئ فكلن قن
والذى بعثك بالحق نبيا
ما عندنا الا الماء فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما عندنا ما نلعه من هذه

وهذا هو أن كل شوق فله ركاب أحدها صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق وجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت قلبك الصفة واشتعلت نارها ورث ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولونشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوقاع ثم راق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولكن لا يدري انه يشفق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس آدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعدها في سيرة المنتهى والفراديس العلى لانه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي سمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرأة ليعرف بالمقايسة فالسمع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاستغال بالذات قد أنسا نفسه وأنسا به وأنسا مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه بالطبع فيتقاضاه قلبه أمر ليس يدري ماهو فيدهش ويتعير ويضطرب ويكون كالتخفق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا أو أمثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجد الى ما يمكن اظهاره والى ما لا يمكن اظهاره واعلم أيضا أن الوجد ينقسم الى هاجم والى متكاف ويسمى التواجد وهذا التواجد المتكاف منه مذموم وهو الذي يقصده الرياء واظهار الاحوال الشريفة مع الافلاس منها ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى اسرار عطاء الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان اكتسب مدخل في احوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويحزان فان هذه الاحوال قد تتركها مباديها ثم تفقد أو اخرها وكيف لا يكون التكاف سببا في أن يصير المتكاف في الآخرة طبعاً وكل من يتعلم القرآن ولا يحفظه متكافاً يقرؤه تكافاً مع تمام التأمل واحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدناً للسان معارداً حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيره وهو غافل فيقرأ أتمام السورة وتثوب نفسه اليه بعد انتهائه الى آخره او يعلم انه قرأها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهد ثم يدب ثم تفرغ على الكتابة يده فيصير الكتب له طبعاً فيكتب أوراها كثيرة وهو مستغرق الغلب بفكر آخر فيجميع ما يحتمله النفس والجوارح من الصفات لاسيما الى اكتسابه الالبالكاف والتصنع أو لا ثم يصير بالعادة طبعاً وهو الماراد بقول بعضهم المادة طبيعة عامسة فكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد دهايل ينبغي أن يتكاف اجتلابها بالسمع وغيره فلهذا هو في العادات من اشتبه أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق الحمودة فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتبهى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغيب ذلك من الاحوال الشريفة اذا فقدتها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها بمجالسة الموصفين بها ومشاهدة أحوالهم وتحسين صفاتهم في النفس والجوارح معهم في السماع والدعاء والنضرع الى الله تعالى في ان يرزقه تلك الحالة بان يسرله أم بابها ومن أسباب السماع ومجالسة الصالحين والخطافين والمحبين والمشتاقين والخاصة في من جالس شخصاً سرت اليه صفاته من حيث لا يدري ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقربنى الى حبك فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب فهذا بيان انقسام الوجد الى مكشوفات والى أحوال وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكاف والى المطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجودهم عند سماع القرآن وهو كلام الله ويظهر على الغناء وهو كلام البشر اهـ فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باطلاً من غرور الشيطان لكان القرآن

الليلة ثم قال من يضيف هذا
هذه الليلة رزقه الله فقام
رجل من الانصار فقال أنا
يا رسول الله فاني به منزله فقال
لا اله الا الله يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأكرمه
ولا تدخرى عنه شيئاً فقالت
ما عندنا الا قوت الصبية فقال
فقوى عليهم عن قوتهم
حتى يناموا ولا ينعفون
شيئاً ثم اسرجى فاذا أخذ
الضيف ليلاً كل قوى كانك
نصحين السراج فأطفئيه
وتعالى تخضع ألسنتنا لضيف
رسول الله حتى يشبع ضيف
رسول الله فقامت الى الصبية
فعلتهم حتى ناموا عن قوتهم
ولم يطعموا شيئاً ثم قامت
فأثردت وأسرجت فلما
أخذ الضيف ليلاً كل قامت
كانها تصلح السراج فأطفأته
فغلا مضغان ألسنتها
الضيف رسول الله ووطن
الضيف انهما يا كالن معه
حتى شبع الضيف وباتا
طويين فلما أصبحوا غدوا
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما نظر اليهما تبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقد عجب الله من

أولى به من الغناء فنقول الوجود الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته والشوق الى لقائه
 وذلك جميع بسماع القرآن أيضا وانما الذي لا يجمع بسماع القرآن حب الخلق وعشق الخلق وبذل على ذلك
 قوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب وقوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
 جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فاعلم انه
 والافشعرا والخشية ولبين القلب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فالوجل والخشوع
 وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن فديصا يسبب المكاشفات والتنبيهات ولهذا
 قال صلى الله عليه وسلم لم يزلوا القرآن بأصواتكم وقال لابي موسى الاشعري لقد أوتيت مراما من مرام
 آل داود عليه السلام وأما الحكايات الدالة على ان أرباب القلوب ظهر عليهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة
 وقوله صلى الله عليه وسلم شيتني هو دواخواني ما خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك
 وجد وروى ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء فلما انتهى
 الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا قال حسبك وكانت عيناه تذرفان
 بالدموع وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية أو قرئ عنده ان لدينا أنسكالا وحجما وطعاما ذاغصة
 وعذابا أليما فصعق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى وكان عليه السلام
 اذا مر بآية رقة دعا واسم تبشرو والاستبشار وجد وقد أثبت الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال تعالى واذا
 سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وروى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يصلي واصدعه أزيز كأزيز المرجل * وأما ما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضي الله عنهم
 والتابعين فكثيرة فمنهم من صعد ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشية وروى ان زرار
 ابن أبي أوفى وكان من التابعين كان يوم الناس بالرقعة فقرأها فاذنقر في النافر فصق ومات في صحابه رحمه الله
 وسمع عمر رضي الله عنه رحلا يقرأ ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة وخرم مغشيا عليه فعمل للمجد
 بيته فلم يزل مريضا في بيته شهرا و أبو جريح من التابعين قرأ عليه صالح المري فشهو ومات سمع الشافعي
 رحمه الله فارتأى يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يذنب لهم فيعندون فغشى عليه وسمع علي بن الفضيل فارتأى يقرأ
 يوم يقوم الناس لرب العالمين تسقط مغشيا عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك وكذلك نقل عن
 جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان الشبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امام له فقرأ الامام
 واثن ثنائه لذهبي بالذي أوحينا اليك فرغ الشبلي رقة ظن الناس انه قد طارت روحه واجر وجهه
 وارتعدت فرائضه وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك مرارا وقال الجنيد دخلت على سري
 السقطي فرأيت بين يديه رجلا قد غشى عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشى عليه فقلت
 افرأ عليه تلك الآية بعينها فقرئت فأفاق فقال من أين قلت هذا فقلت رأيت يعقوب عليه السلام كان عماء
 من أجل مخلوق فبمخلوق أبصر ولو كان عماء من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسن ذلك ويشير الى ما قاله
 الجنيد قول الشاعر

وكأني شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

وقال بعض الصوفية كنت أقرأ ليلة هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فجعلت أرددها فاذا هاتفت بهتف
 بي كم ترده هذه الآية فقد قلت أربعة من الجن ما دفعوا رؤسهم الى السماء منذ خلقوا وقال أبو علي المغازلي
 للشبلي ربي ما تطرق سمي آية من كتاب الله تعالى ففجذبني الى الاعراض عن الدنيا ثم أرجع الى أحوالي وإلى
 الناس فلا أبقى على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبتك به اليه فذلك عطف منه عليك واطف منه بك

فلان وفلانة هذه الليلة
 وأنزل الله تعالى ويؤثرون
 على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة (وقال) أنس
 رضى عنه أهدي لبعض
 أصحابه رأس شاة مشوى
 وكان مجهدا فوجه به الى
 جاره فتداوله سبعة أنفس
 ثم عاد الى الاول فانزلت الآية
 لذلك وروى ان أبا الحسن
 الانطاكي اجتمع عنده نيف
 وثلاثون رجلا بقرية بقرى
 الرى وله أرغفة معدودة
 لم تشبع خمسة منهم
 فكسروا الرغفان وأطفوا
 السراج وجلسوا للطعام
 فلما رفعوا الطعام فاذا هو
 بحاله لم يأكل أحد منهم
 ايثار امنه على نفسه (وحكى)
 عن حذيفة العدوى قال
 انطقت يوم البر مول الطاب
 ابن عيسى ومعنى شئ من ماء
 وأنا أقول ان كان به ريق
 سقيته ومسحت وجهه فاذا
 أنابه فقلت أسسك فإشار
 الى نعم فاذا رجل يقول آه
 فقال ابن عيسى انما ليق به اليه
 فحنت اليه فاذا هو هشام بن
 العاص فقلت أسسك فسمع
 هشام آخر يقول آه فقال

ذكرت الفا ودهر اصالحا * وبكت حزنا فهاجت حزني
فبه كافي ربحا أرفها * وبكها ربحا أرقني
ولقد أشكوفنا أفهمها * ولقد تشكوفنا تفهمني
غير أنني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

قال في أبق أحد من القوم الأتام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه وإن كان العلم جدا
وحقا (الوجه الثاني) أن القرآن محفوظ للأكثر من وتكرره على الأسماع والقلوب وكما سمع أولا عظم أثره
في القلوب وفي الكثرة الثانية نصف أثره وفي الثالثة يكاد يسقط أثره ولو كاف صاحب الوجد الغالب أن يحضر
وجدته على بيت واحد على الدوام في مرات متتالية في الزمان في يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبدل بيت آخر
لتجدله أثر في قلبه وإن كان معربا عن عين ذلك المعنى ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة إلى الأول يحرك
النفس وإن كان المعنى واحدا وليس يقدر القارئ على أن يقرأ نغما غريبا في كل وقت ودعوة فإن القرآن
محصول لا يمكن الزيادة عليه وكما هو محفوظ متكرر وإلى ما ذكرناه أشار الصديق رضي الله عنه حيث رأى
الاعراب يقدمون فيسمعون القرآن ويكفون فقال كما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا نطيق أن نلب الصديق
رضي الله عنه كان أقسى من قلوب الأجلاف من العرب وأنه كان أخلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من
قلوبهم ولكن التكرار على قلبه اقتضى المرون عليه وقلة التأثير به لما حصل له من الانس بكثرة استماعه إذ
يحال في العادات أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عليها عشر من سنة ثم يردد هاوي بكي
ولا يفارق الأول الآخر إلا في كونه غريبا جادا ولا بد لكل جاد بدلة لكل طارئ صدمة ومع كل ألف أنس
يناقض الصدمة ولهذا هم عررضي الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يتهاون الناس
بهذا البيت لئلا ينسوا به ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكى وابتكى وعاغشى عليه إذا وقع عليه بصره وقد
يقيم بمكة شهورا ولا يحس من ذلك في نفسه باثر فاذ المعنى يتغير على الآيات الغريبة في كل وقت ولا يتغير في كل
وقت على آية غريبة (الوجه الثالث) أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثير في النفس فليس الصوت الموزون
الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بوزن وانما هو جاد لوزن في الشعر دون الآيات ولو زحف المعنى البيت
الذي ينشده أو لحن فيه أو مال عن حد تلك العارية في اللحن لا ضارب قلب المستمع وبطل وجدته وسماعه ونفث
طبعه لعدم المناسبة وإذا غفر الطبع اضرب القلب وتشوش فالوزن إذا مؤثر فلذلك طاب الشعر * (الوجه
الرابع) أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى العاروق والدستانات وانما اختلاف
تلك العاروق بعد المقصور ودهر الممدود والوقف في أنشاء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا التصرف جائز
في الشعر ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة كما أنزل فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه
التلاوة حرام أو مكره وهو أذات بل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقل
بالتأثير وإن لم يكن له وما كان في الأوتار والمزمار والشاهين وسائر الأصوات التي لا تفهم * (الوجه الخامس) أن
الالحن الموزون تضر بعضه وتؤثر كدباية عات وأصوات أخرى وزونة خارج الحلق كالضرب بالفضيب والدف وغيره
لأن الوجد الضعيف لا يستثار إلا بسبب قوى وانما يقوى بجموع هذه الأسباب ولكل واحد منها حظ في التأثير
وواجب أن يصان القرآن عن مثل هذه القرائن لأن صورته عند دعاء الخلق صورة الله والعب والقرآن جاد
كله عند كتابة الخلق فلا يجوز أن يمزج بالحق الحض ما هو له وعند العامة وصورته صورة الله وعند الخاصة
وإن كانوا لا ينفرون اليها من حيث انه الهو بل ينبغي أن يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس
ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال إلا المراقبون
لاحوالهم فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن

إلى صاحبها أو يؤدبها إليه
وقل بعضهم حقيقة الأثر
أن تؤثر بحفظ آخرتك على
أخوانك فإن الدنيا أقل
نفعاً من أن يكون لا يشارها
بمثل أوزكرو من هذا المعنى
ما نقل أب بعضهم رأى أخاه
فلم يظهر البشر الكثير في
وجهه وأنكر أخوه ذلك
منه فقال يا أختي سمعت أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا التقى المسلمان ينزل
عليهما مائة درجة تسعون
لاكثرهما مبشرا وعشرة
لاقلهما مبشرا فرددت أن
أكون أقل مبشرا منك
ليكون لك الأكثر (أخبرنا)
الشيخ ضياء الدين أبو النجم
أجازة قال أنا أبو حفص عمر
بن الصغار النيسابوري قال
أنا أبو بكر أحمد بن خاف
الشيرازي قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن السلمي قال
سمعت أبا القاسم الرازي
يقول سمعت أبا بكر بن أبي
سهل أن يقول من يحب
الموت فليصحبهم بالنفس
ولا قلب ولا مالاً فنظر إلى
شيء من أسبابه فطمع بذلك
عن بلوغ مقصده (وقال

إلهة العرس وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس فقال أظهروا النكاح ولو بضرب
الغربال أو بلفظ هذا معناه وذلك جائز مع الشعر دون القرآن ولذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت
الربيع بنت معوذ وعنده أجوار يغنين فسمع أحدها تنقول وفيما ينبي يعلم ما في غد على وجه الغناء فقال
صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عن ما أوردتها إلى الغناء الذي هو
لهولان هذا جد محض فلا يقرب بصورة الله وإذا تضرع بسببه تقوية الأسباب التي هي إيصال السماع محرراً
للقلب فواجب في الاحترام العدول إلى الغناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة
إلى الغناء * (الوجه السادس) * أن المغني قد يفتني ببيت لا يوافق حال السامع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي
غيره فليس كل كلام وافتقار الشكل حال فلما اجتمعوا في الدعوان على الغرائي فربما يقرأ آية لا توافق حالهم إذ
الشرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الأحوال فأيات الرجة شفاء الخائف وآيات العذاب شفاء المغرور
الآمن وتفصيل ذلك مما يطول فإذا لا يؤمن أن لا يوافق المقرء الحال وتكرهه النفس فيتعرض به لخطر كراهة
كلام الله تعالى من حيث لا يجدر سبيلاً إلى دفعه فالاحترار عن خطار ذلك حزم بائع وحتم واجب إذا ليجد الخلاص
عنه الابتزيلة على وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى إلا على ما أراد الله تعالى وأما قول الشاعر فيجوز
تنزيله على غير مراده ففيه خطار الكراهة أو خطار التأويل الخطأ أو افتقار الحال فيجب توقيف كلام الله وصيانته
عن ذلك هذا ما ينقدح في حال انصراف الشيوخ إلى سماع الغناء عن سماع القرآن * وههنا وجه سابع
ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله وصفته من صفاته وهو حق لا تطيقه
البشرية لأنه غيب مخلوق فلا تطيق الصفات المخلوقة ولو كشف للقلب ذرة من معناه وهيبته اتحدت ودهشت
وتحيرت والاحسان الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها مناسبة للحفظ ولأن نسبة الحقوق والشعر نسبتها نسبة الحفظ
فإذا تلقت الاحسان والاموات بما في الآيات من الاشارات واللطائف شاكل بعضها بعضاً فكان أقرب إلى
الحفظ وأخف على القلوب أشاكلة المخلوق المخلوق في أدامت البشرية باقية ونحن بصفتنا وحفظنا نلتهم
بالنعمات الشجية والاصوات العلية فانبساط المشاهدة بقاء هذه الحفظ إلى القصد أول من انبساطه إلى
كلام الله إلى الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدأ إليه يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره * وقد
سكى عن أبي الحسن الدراج أنه قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد لأزبارة والسلام عليه فلما دخلت
الرى كنت أسأل عنه فكل من سأله عنه قال ايش نعمل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عذمت على
الانصراف ثم قلت في نفسي قد جئت هذا الطار بقى كله فلا أقل من أن أراه فلم أزل أسأل عنه حتى دخلت عامه في
مسجد وهو قاعد في المحراب بين يديه رجل ويده مصحف وهو يقرأ فإذا هو شيخ بهي حسن الوجه والأعية
فسلمت عليه فأقبل على وقال من أين أتيت فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك للسلام عليك
فقال لو أن في بعض هذه البلاد أن قال لك إنسان أقم عندنا حتى نشترى لك داراً أو جارية أكان يعدك ذلك عن
الحجي فقلت ما معني الله بشيئ من ذلك ولو امتحنني ما كنت أدري كيف أكون ثم قال لي أنت حسن إن تقول شيئاً
فقلت نعم فقال هات فأنشأت أقول

رأيتك تبني دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

كأنني بكم والبيت أفضل قولكم * ألا ليتنا كنا إذا لبت لا يغني

قال فأطبق المصحف ولم ير لي بيتي حتى ابتلت لحيتي وابتل ثوبه حتى رجمته من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم أهل الرى
يقولون يوسف زنديق هذا أنا من صلاة الغداة أقرأ في المصحف لم تغار من عيني فغارة وقد قامت القيامة على
لهذين البيتين فإذا القلب والوب وان كانت محترقة في حب الله تعالى فإن البيت الغريب به جميع منها لا تخرج تلاوة
القرآن وذلك لوزن الشعر وشاكلته للطباع ولكونه مشاكلاً للطباع اقتدر البشر على نظام الشعر وأما

سهل بن عبد الله الموصي
من يرى دمه هدراً ولمسكه
مباحاً وقال رويح التصوف
مبني على ثلاث خصال التمسك
بالفقر والافتقار والتعفف
بالذل واليثار وترك التعرض
والاختيار (قبل) المساعي
بالصوفية وتبخر الجنيح بالغة
وقبض على الشهام والرقام
والنوري وبسط الناع
لضرب رقابهم تقدم النوري
فقبل له إلى ماذا تبادر فقال
أؤثر اخواني بفضل حياة
ساعة وقبل دخل الروذباري
دار بعض أصحابه فوجده
غائباً وباب بيته مغلق فقال
صوفي وله باب مغلق اكسروا
الباب فكسروه وأمر
بجميع ما وجدوا في البيت
أن يباع فأنفذوه إلى السوق
واخذوا رفقاً من الثمن
يقعدوا في الدار فدخل
صاحب المنزل ولم يقل شيئاً
ودخلت امرأته وعليها
كساء فدخلت بينا فروت
بالكساء وقالت هذا أيضاً
من بقية المتاع فبيعه فقال
الزوج إلهام نكحت هذا
باختيارك قالت اسكت
مثل الشيخ ببساطنا ويحكم

القرآن فنظمه خارج عن أساليب الكلام ومنهاجته وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشر لعدم مشابهته
 لاطبعه وروى ان اسرافيل استاذ ذى النون المصري دخل عليه رجل فرآه وهو يشكت في الارض بأصبعه
 ويترنم بييت فقال هل تحسن ان ترنم بشي فقال لا قال فأنت بلا قلب إشارة الى ان من له قلب وعرف طباعه علم
 انه تحركه الايات والنعومات تحريكاً لا يصادف في غيره فافيتشكف طريق التحريك اما بصوت نفسه أو بغيره
 وقد ذكرنا حكم المقام الأول في فهم المسموع وتنزيله وحكم المقام الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب
 فنلذ كر الآن أن الوجد أعني ما ترشح منه الى الظاهر من صفة وبكاء وحركة وتزريق ثوب وغيره فنقول
 * (المقام الثالث من السماع) *

نذكر فيه آداب السماع ظاهره وباطنه وما يحكمه من آثار الوجد وما يذم فأما الآداب فهي خمس جل * (الأول)
 مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء والافلا تسمع الزمان والمكان
 والاخوان ومعناه أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف مع اضطراب
 القلب لا فائدة فيه فهذه من مراعاة الزمان فإيراعى حاله فراغ القلب له وأما المكان فقد يكون شارعاً مطروفاً
 أو موضعا كبريه الصورة أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك وأما الاخوان فسيببه انه اذا حضر غير الجنس
 من منكر السماع متزهد الظاهر مفاش من اهاثف القلوب كان مستغفلا في المجلس واشتغل القلب به وكذلك
 اذا حضر متكبر من أهل الدنيا يحتاج الى مراقبته والى مراعاته أو متكاف متواجد من أهل التصوف يراقى
 بالوجد والرخص وتزريق الثياب فكل ذلك شوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى في هذه الشروط
 نظار للمستمع (الادب الثاني) وهو تقار الحاضر من أن الشيخ اذا كان حوله يريدون بضرهم السماع فلا ينبغي
 ان يسمع في حضورهم فان سمع فليست عليهم يشغل آخر والمريد الذي يستضر بالسماع أحد ثلاثة أقسام درجة هو
 الذي لم يدرك من الطريق الا الاعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغاله بما لا يعنيه فانه
 ليس من أهل الله وفيما هو ولا من أهل الذوق فينتهم بذوق السماع فليست تغل بذلك أو خدعة والافهوت تضيع
 زمانه * الثاني هو الذي له ذوق السماع ولكنه فيسببه بقية من الحفظ والالتفات الى الشهوات والاصفات
 البشرية ولم ينكسر بعد انكسار اتومن غوائله فر بما يجي السماع منه داعية لله والشهوة فبطل عليه
 طريقه ويصده عن الاستكمال * الثالث أن يكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته
 واستولى على قلبه حب الله تعالى وانكسر لم يحكم ظاهره لم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه
 وما يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك
 الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع * قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل
 فلا يصلح السماع مثل هذا ولا ان قلبه بعدم لوث بحب الدنيا وحب المحمدة والثناء ولا من يسمع لاجل التلذذ
 والاستمتاع بالاعاجيب فيصير ذلك عادة له ويشغله ذلك عن عبادته ومراعات قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع
 منزله قدوم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تطفر من أحماسنا بشي قال نعم
 في وقتين وقت السماع ووقت النار فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رأيت أنه ألقى له ما جعلك من
 سمع منه اذا سمع وتقرأ اليه اذا تقرأ كيف تقرأ به فقال الجنيد صدقت * (الادب الثالث) * أن يكون مضغياً
 الى ما يقول القائل حاضر القلب قلبه الى الالتفات الى الجوانب متحرزاً عن الغفلة الى وجوه المستمعين وما يظهر
 عليهم من أحوال الوجد مستغفلاً بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبته ما يفتح الله تعالى له من رحمة في سره متحفظاً عن
 حركة تشوش على أصحابه فلوهم بل يكون ساكناً الظاهر هادئاً الأطراف متحفظاً عن التخص والتشاوب
 ويجلس معارف رأسه كالجوس في فكر مستغرق لقلبه متمسكاً بالتصديق والرخص وسائر الحركات على وجه
 التصنع والتكاف والمرا آتسا كحان النطق في أثناء القول بكل ما عنده بدفان غلبه الوجد وحركه بغير

عليه ما يبقى لنا شيء ندخره
 منه (وقيل) مرض قيس
 بن سعد فاستبطأ أخوانه في
 عيادته فسأل عنهم فقالوا
 انهم يستغيثون بمالك عليهم
 من الدين فقال أخرى الله
 ما لا يمنع الاخوان عن الزيارة
 ثم أمر منادياً ينادى من
 كان لقيس عليه مال فهو منه
 في حل فكسرت عتبة داره
 بالعشي لكثرة عواده
 (وقيل) أنى رجل صديقه
 ودق عليه الباب فلما خرج
 قال لما اذا جئتني قال
 لار بعماثة درهم دين على
 قدخل الدار ووزن أر بعماثة
 درهم وأخرجها اليه ودخل
 الدار باكياً فقالت امرأته
 هلا ثعلبات حين شق عليك
 الاجابة فقال انما أبكى لاني لم
 أتفق حاله حتى احتاج أن
 يفتحنى به (وأخبرنا) الشيخ
 أبو زرعة عن أبيه الحافظ
 المقدسي قال أنا محمد بن محمد
 امام جامع أصفهان قال ثنا
 أبو عبد الله الجرجاني قال
 أنا أبو طاهر محمد بن الحسن
 المحمدي ابا ذى قال ثنا أبو
 الهيثمي قال ثنا أبو اسامة
 قال ثنا يزيد بن أبي بردة عن

اختيار فهو فيه مذكور غير معلوم ومهما رجع اليه الاختيار فليعد الى هدته وسكونه ولا ينبغي أن يستدعي حياه
من ان يقال انقطع وجوده على القرب ولا أن يتواجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب عديم الصفاء والرفقة
حكى أن شابا كان يحب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكركر يزق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة
أخرى لم تعجبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة منه قطرة ماء ولا يرتق فخبرني انه اختنق
بوالشدة ضبطه لنفسه فشبهق شهقة فانشق قلبه وتلفت نفسه وروى ان موسى عليه السلام قل له مرق لي قلبك ولا تغرق
أسرايل فغرق واحد منهم ثوبه أوقيه فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل له مرق لي قلبك ولا تغرق
ثوبك قال أبو القاسم انصر اباندي لابي عمرو بن عبيد أنا أقول اذا اجتمع القوم فيكون معهم قوال يقول خبر
لهم من أن يغتابوا فقال أبو عمرو والرباء في السماع وهو أن ترى من نفسك حال ليست فيك شر من ان تغتاب
ثلاثين سنة أو نحو ذلك فان قلت الافضل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره أو الذي يظهر عليه فاعلم
أن عدم الظهور نارة يكون اضعف الوارد من الوجد فهو نقصان ونارة يكون مع قوة الوجد في الباطن وليكن
لا يظهر نكال القوة على ضبط الجوارح فهو كمال ونارة يكون حال الوجد ملازما ومصاحبا في الاحوال
كلها فلا ينبغي للسماع مزيد تأثير وهو غاية الكمال فان صاحب الوجد في غالب الاحوال لا يدوم وجوده فمن هو
في وجود دائم فهو رابط للحق والملازم لعين الشهود فهذا لا يتغير طوارق الاحوال ولا يبعد أن تكون الاشارة
بقول الصديق رضي الله عنه كما كنتم ثم قست قلوبنا بمعناه قويت قلوبنا واشتدت فصارت تطابق ملازمة
الوجد في كل الاحوال فنحن في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن جديدا في حقنا طارئا علينا
حتى ننمنا نربه فاذا قوة الوجد تحركت وقوة العقل والنسك تضبط الظاهر وقد يغيب أحدهما الآخر اما الشدة
قوته واما الضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الارض
أتم وجودا من الساكن باضطرابه بل رب ساكن أتم وجودا من المضطرب فقد كان الجنيد يتحرك في السماع
في بدايته ثم صار لا يتحرك فعمل له في ذلك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي غير مر السحاب صنع الله الذي
أقن كل شيء اشارة إلى أن القلب مضطرب جائل في الملكوت والجوارح متأدبة في الظاهر ساكنة وقال أبو
الحسن محمد بن أحمد وكان بالبصرة صحبت بهل بن عبد الله ستين سنة فخار آيته غير عنه شيء نانا يسمعه من
الذكر أو ان قرآن فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية الآية قرأته
قد ارتعد وكاد يسقط فلما عاد الى حاله سأله عن ذلك فقال نعم يا حبيبي قد وضعنا ذلك سمع مرة قوله تعالى
الملك يومئذ الحق للرجن فاضطرب فسأله ابن سالم وكان من أصحابه فقال قد ضعف قفيل له فان كان هذا من
الضعف فما قوة الحال فقال أن لا يرد عليه وورد الا وهو بلبته بقوة حاله فلا يتغير الواردات وان كانت قوية
وسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجد استواء الاحوال بلازمة الشهود كما حكى عن سهل رحمه الله
تعالى أنه قال خالي قبل الصلاة وبعدها واحدة لانه كان مراعى القلب حاضر الذكركر مع الله تعالى في كل حال
فكذلك يكون قبل السماع وبعده اذ يكون وجوده دائما وعاطشه مصلوا وشربه مستمر بحيث لا يؤثر السماع
في زيادته كما روى أن محمد بن الدينوري أشرف على جماعة فبهم قوال فسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه
فلو جعت ملاهي الدنيا في أدنى ماشة غل همي ولا شفي بعض مالي وقال الجنيد رحمه الله تعالى لا يضرب نقصان
الوجد مع فضل العلم وفضل العلم أتم من فضل الوجد فان قلت فذل هذا لم يحضر السماع فاعلم أن من هؤلاء من
ترك السماع في كبره وكان لا يحضر الا نادرا المساءة فدخل من الاخوان وادخلوا لاسرور على قلبه وورع بما حضر
ليعرف القوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس الكمال بالوجد الظاهر فيعلمون منه ضبط الظاهر عن التكلف وان لم
يقدر واعلى الاقتداء به في صبر ورته طبع العالم وان اتفق حضورهم مع غير أبناء جنسهم فيكونون معهم بآدابهم
ثابتن عنهم بقلوبهم وبأطهرهم كما يجلسون من غير سماع مع غير جنسهم بأسباب عارضة تفتضي الجلوس معهم

أبي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الاشهرين اذا أرملوا في
الغزو وقل طعام عيالهم
جمعوا ما كان عندهم في ثوب
واحد ثم اقتسموا في اناه
واحد بالسوية فهم مني وأنا
منهم (وحدث جابر عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اذا أراد أن يغزو
قال يا معشر المهاجرين
والانصار ان من اخوانكم
قوما ليس لهم مال ولا عدة
فليضم أحدكم اليه الرجل
والرجلين والثلاثة فما
لاحدكم من ظهر جماله
الاعقبه كعقبه أحدهم
قال فضمت الى اثنين
أو ثلاثة مالي الاعقبه كعقبه
أحدهم من جملة (وروى)
أنس قال لما قدم عبد الرحمن
ابن عوف المدينة آخى
النبي عليه السلام بينه
وبين سعد بن الربيع فقال
له أقاسمك مالي نصين ولي
امرأتان فأطلق أحدهما
فاذا انقضت عدتهما فزوجهما
فقال له عبد الرحمن بارك الله
لث في أهلك ومالك فما حمل
الصوفي على الاشارة لطهارة

نفسه وشرف غريزته وما
جعله الله تعالى صوفيا لا بد
أن سوى غريزته لذلك وكل
من كانت غريزته المحض
والصفي بوشك أن يصير
صوفيا لأن الصفاء صفة
الغريزة وفي مقابلته الشح
والشح من لوازم صفة النفس
قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون
حكم بالفلاح لمن يوق الشح
وحكم بالفلاح لمن أنفق
وبذل فقال ومما زفناهم
ينفقون أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم
المفلحون والفلاح أجمع
اسم إسماعيل الدارين والنبي
عليه السلام به بقوله ثلاث
مهلكات وثلاث منجيات
فجعل إحدى المهلكات شحا
مطاعا ولم يفسد بغير ذلك
يكون مهلكا بل يكون
مهلكا إذا كان مطاعا
كونه موجودا في النفس
غير مطاع فإنه لا ينكر ذلك
لأنه من لوازم النفس مستمدا
من أصل جبهاتها الترابي وفي
التراب قديم واما ذلك وليس
ذلك بالعجب من الأذى
وهو جبلي فيه وانما العجب

وبعضهم نقل عنه ترك السماع وبقاؤه كان سبب تركه استغناءه عن السماع بما ذكرناه وبعضهم كان من
الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السماع ولا كان من أهل الله وفتره لئلا يكون مشغولا بما لا ينبغيه وبعضهم تركه
لفقد الإخوان قيل لبعضهم لم لا تسمع فقال من ومع من * (الادب الرابع) * أن لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء
وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص أو تباكى فهو مباح اذا لم يقصده المرء إلا لأن التباكى استحباب
للعزى والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجو زنجريه ولو كان ذلك حراما لما
نظرت عائشة رضي الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرقنون هذا لفظ عائشة رضي الله
عنها في بعض الروايات وقد روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم يحملوا ما ورد عليهم سرور أو جوب ذلك
وذلك في قصة ابنة جزة لما اختصم فيها علي بن أبي طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فتشاحوا
في تربيتهم فقال صلى الله عليه وسلم له لي أنت مني وأما لك فجعل علي وقال لجعفر أشبهت خدائي وخلقى فجعل وراء
جعل علي وقال لزيد أنت أخونا ولولا فجعل زيد وراء جعل جعفر ثم قال عليه السلام هي لجعفر لأن خالها تحتها
والخالة والدة وفي رواية أنه قال لعائشة رضي الله عنها أنت حبيبي أن تنظري إلى زفن الحبشة والزفن والحمل هو
الرقص وذلك يكون أفرح أو شوق فحكمه حكم مهيجه أن كان فرحه محمود أو الرقص يزيد ويؤكده فهو محمود
وإن كان مباحا فهو مباح وإن كان مذموما فهو مذموم نعم لا يليق اعتياد ذلك بتمام الأكاره والاهل القدوة لانه
في الأكثر يكون عن الهوى ولعب وماله صورة اللعب والهوى في أعين الناس فينبغي أن يجتنبه المتقدم به لئلا يصغر
في أعين الناس فيترك الاقتداء به واما تزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار ولا يبعد أن
يغلب الوجد بحيث يفرق ثوبه وهو لا يدري الغلبة لسكر الوجد عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر
على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكروه اذ يكون له في الحركة أو التزيق متنفس فيضطر إليه اضطرار
المرضى إلى الانين ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أننا فعل اختيارى فليس كل فعل حصوله بالارادة
يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان أن يسلك النفس ساعة لا يضطر من
باطنه إلى أن يختار التنفس فكذلك الرقة وتزيق الثياب نديكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم فقد ذكر
عند السري حديث الوجد الحاد الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجه عليه واستبعد
أن ينتهي إلى هذا الحد فأصرع عليه ولم يرجع وممنه أنه في بعض الاحوال قد ينتهي إلى هذا الحد وفي بعض
الاشخاص فان قلت فمات قول في تزيق الصوفية الآية الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ من السماع فانهم
يعزقونهم اقطعاع غاروا يفرقونها على القوم ويسمونهم الخرقعة فلم أن ذلك مباح اذا قطع قطعاعهم به تصلى
لترقيق الثياب والعبادات فان السكر باس يعزق حتى يخطأ منه القميص ولا يكون ذلك تضيقا لانه تزيق
لغرض وكذلك ترقيق الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار وذلك مقصود والفرقة على الجميع ليعلم ذلك الخبر
مقصود مباح ولكل مال أن يقطع كرسا مائة قطعة ويعطى المائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع
بحيث يمكن أن يتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماع التزيق المفسد للثوب الذي يهلك به ضمة بحيث لا يبقى
من ثوبه فهو تضيق محض لا يجوز بالاختيار * (الادب الخامس) * موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم
في وجد صادق من غير رياء وتكف أوقام باختيار من غير اظهار وجد وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة
فذلك من آداب الصلوة وكذلك ان جرت عادة طائفة بتحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت
عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن الصلوة والعشرة اذا خالفت
موحشة ولكل قوم منهم ولا بد من مخالفة الناس باخلاقهم كما ورد في الخبر لا سيما اذا كانت اخلاقها حسن
العشرة والحماة وطيب القاب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصلوة فليس كل ما يحكم بباحته
منه ولا عن الصلوة رضي الله عنهم ونما المحذور ارتكاب بدعة تراغم منه مأثورة ولم ينقل النهي عن شيء من

من هذا والقيام عند الدخول للداخل لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضي الله عنهم لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال كإبراهيم عليه السلام ولكن اذا لم يثبت فيه منى عام فلا نرى به بأسا في البلاد التي جرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المقصود منه الاحترام والاكرام وتطبيب القلب به وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا قصد بها تطبيب القلب واصطلاح علمها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة مدة الاقامة او ردفه منى لا يقبل التأويل ومن الادب أن لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستعمل رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد والتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا تستعمله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من أرباب القلوب يحل للصدق والتكلف سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال يحتمل قبول قلوب الحاضرين له اذا كانوا أشكالا غير اضداد فان قلت فبالطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه باطل ولهو وشانف للدين فلا يراه ذو جدر في الدين الاو يذكره فاعلم أن الجد لا يزيد على جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يرتفون في المسجد وما أنكرهم لما كان في وقت لا تقبه وهو العيد ومن شخص لا تقبه وسم الحبشة نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالباً متروكاً للهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من الزنوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لذوى المناصب لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غيـر لا تقبض من المنصب فلا يجوز أن بوصف بالخرم فيمن سأل فقيراً شيئاً فأعطاه غنيماً كان ذلك طاعة مستحقة ولو سأل ملكاً فأعطاه غنيماً أو غنيماً كان ذلك منكراً عند الناس كافة وممكنو يافى تواريج الاخبار من جملة مساويه ويعبر به أعقاباً وأشياء ومع هذا فلا يجوز أن يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خيراً للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالتعاضد بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما يجري مجراه من المباحات ومباحات العوام سبباً الارار وحسنات الارباب سبباً المقرين ولا كره هذا من حيث الالتفات الى المناصب وأما اذا نظر اليه في نفسه وجب الحكم بانه هو في نفسه لا تحريم فيه والله أعلم فقد خرج من جملة التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراماً محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مكروهاً قد يكون مستحباً أما الحرام فهو لا كثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يجزئ السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صور المخلوقين ولا يكتفه بخدمة عادة في أكثر الارقات على سبيل الله وأما المباح فهو لمن لا يحل له منه الا التذاب بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة والمجد لله وحده وصلى الله على محمد وآله

(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب التاسع من

ربع العادات الثاني من كتب احياء علوم الدين)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا تستفح الكتب الا بحمده * ولا تستمخ النعم الا بواسطة كرمه ورفده * والصلوة على سيد الانبياء محمد ورسوله وعبده * وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده * (أما بعد) فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين * وهو المأمور الذي ابتعث الله النبيين أجعين * ولوطوى بساطه وأهمل علمه * له لتعطى النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستمرى الفساد * واتسع الخرق وخربت البلاد * وهلك العباد * ولم يشعر بالهلاك الا يوم التناد * وقد كان الذي خفنا ان يكون * فأن الله وأنا اليه راجعون * اذ قد اندرس من هذا القباب علمه وعلمه وانفق بالكلية حقيقة وورسمة فاستولت على القلوب مصادفة الخلق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم * وعز على بساط الارض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم * فمن سعى

وجود السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخاء أتم وأكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذا كان من ضرور الغريزة وكل سخي جواد وليس كل جواد سخياً والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزّه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء ويأتي به الانسان متطعاً الى عوض من الخلق أو الحق بمقابل تامين الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعراض دنيوا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولاً لطلب العوض فما تمخص بسخاء فالسخاء لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار ويجوز أن يكون قوله تعالى انما اطعمكم

في تلافى هذه الفترة وسدد هذه الثلمة امام متكفلا بعبادها أومة قلدة المنة فذهابهم هذه السنة الدائرة ناهضا
باعتبارها ومتمشرا في احياها كان مستأثرا من بين الخلق باحياء سنة أفضى الزمان الى اماتتها * ومستبد بقرينة
تتضاءل درجات القرب دون ذر ونها * وهاتحين نشرح علمه في أربعة أبواب * (الباب الاول) * وفي وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * (الباب الثاني) * في أركانه ونشر وطه * (الباب الثالث) *
في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات * (الباب الرابع) * في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف
ونهيهم عن المنكر

* (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته
والذمة في اهماله واضاعته *

ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه وأشار العقول السليمة اليه الآيات والاخبار والآثار
(أما الآيات) فتقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون في الآية بيان الإيجاب فان قوله تعالى ولتكن أمر وظاهر الامر الإيجاب وفيها
بيان أن الفلاح منوط به اذ حصر وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين
وأنه اذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين اذ لم يقل كونوا كلكم أمريين بالمعروف بل قال ولتكن منكم
أمة فاذامها قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالفاعلين به المباشرين وان
تساعد منه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة وقال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب
أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بمجرد الايمان بالله واليوم
الآخر حتى أضاف اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد دعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فالذي هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في
هذه الآية . قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ عال اسع عقابهم لعنة
بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا خير أمة أخرجت للناس
وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا به ذنابا بئس
بما كانوا يفسمون فبين انهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ويدل ذلك على الوجوب أيضا وقال تعالى
الذين آمنوا منكم هم خير في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ففرز ذلك بالصلاة
والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وهو أمر جزم ومعنى التعاون الخت عليه ونسبهم إلى طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الامكان
وقال تعالى لولا ينهاهم الرابليون والاخبار عن قولهم الاثم أو كلام السحت لبئس ما كانوا يصنعون فبين
انهم آمنوا بترك النهي وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض
الآية فبين أنه أهلك جميعهم الا قليلا منهم . كانوا ينهون عن الفساد وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالفسق شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقرربين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والاقرربين
وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من آمن به صدق أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقال تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا

لوجه الله لا تريد منكم
جزاء ولا شكورا نه نفى في
الآية الاطعام لطلب
الاغراض حيث قال لا تريد
بهذ قوله لوجه الله فما كان
لله لا يشعر بطلب العوض
بل الغريزة اظهرتهم تتجذب
الى مراد الحق لا العوض
وذلك أكمل السخاء من
أظهر الغرائز دون أسماء
بنت أبي بكر قالت قلت
يا رسول الله ليس لي من شيء
الا ما أدخل على الزبير
فاعطى قال نعم لا توكر
فيوكي عليك * ومن أخلاق
الصوفية التجاوز والعفو
ومقابلة السيئة بالحسنة
(قال) سفيان الاحسان أن
تحسن الى من أساء اليك
فان الاحسان الى الحسن
مناجاة كقصد السوق خذ
شيئا وهات شيئا وقال الحسن
الاحسان ان نعم ولا تخاص
كالشمس والرياح والغيث
(وروى) أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت قصورا مشرفة
على الجنة فقلت يا جبرائيل
لمن هذه قال للمكاطمين
الغيث والعافين عن الناس

ثلثمائة ألف باب منها الساقوت والزمر والاضطر على كل باب نور وان الرجل منهم ايزوج بثلثمائة ألف
 حوراء فاضرات الطرف عـ ين كمال التفت الى واحدة منهم فنظر اليها تقول له أتدكر يوم كذا وكذا
 أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظرت الى واحدة منهم ذكرت له مقاما أمر فيه بالمعروف ونهى فيه
 عن المنكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله عز وجل
 قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد
 ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصرى رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء
 أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين
 حزة وجعفر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينس القوم قوم
 لا يأمرهم بالفسط و ينس القوم قوم لا يأمرهم بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (وأما الآثار) فقد قال
 أبو الدرداء رضى الله عنه لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليسا من الله عليكم ساطنا ظالمالا يحل
 كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتنتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا
 يغفر اليكم وسئل حذيفة رضى الله عنه عن ميت الاحياء فقال الذى لا ينكر المنكر بيده ولا بأسانه ولا يقبله
 وقال مالك بن دينار كان حبر من أحبار بني اسرائيل يغشى الرجال والنساء منزله يعظهم ويدكرهم بإيام الله
 عز وجل فرأى بعض بنيهم يوما وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا وسقط من سريره فأنقاع نخاعه
 وأسقط امرأته وقتل بنوه في الحيش فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه أن أخبر فلانا الخبر أنى لأخرج من صلبك
 صديقا أبدا ما كان من غضبك الى الان فأت مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتى على الناس زمان لأن تكون
 فيهم حيفة حمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى الى يوشع بن نون عليه السلام انى
 مهلك من قومك أربعة بين ألفان خيارهم وبين ألفان شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار
 قال انهم لم يغضبوا الغضب وواكلهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المصيبة اذا أخفت لم تضمر
 الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغبر أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك من
 قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف
 ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدق التوراة وكذب أبو مسلم وكان عبد الله بن عمر رضى الله
 عنهم يأتى العمال ثم قعد عنهم فقبل له لو أتيتهم فاعلمهم يحاربون في أنفسهم فقال أذهب ان تكلمت ان يروا ان
 الذى يغير الذى يبي وان سكنت ربهت أن آثم وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف ونهى عن المنكر
 ذلك الموضع ويستتر عنه حتى لا يجرى بشهده منه وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أثول ما تغلبون عليه من
 الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم يشكر المنكر
 نسكن بفعل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أيعادى عمل فى شئ من دينه بما أمر به أو نهى عنه
 وتعلق به عند فساد الامور وتذكره وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله فى زمانه بالامر بالمعروف والنهى عن
 المنكر معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه فقام بها وأنكر أحوال الغير بقائه فقد جاء بها والغاية فى حقه وقيل
 للفضل ألا تأمر وتنهى فقال ان قوما أمر واوهم وافكفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا وقيل للثورى
 ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا انتفى الجحرف يقدر أن يسكره فقد ظهر به هذه الأدلة ان الامر
 بالمعروف والنهى عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائمه فلا تذكر الا بشروطه
 وشروط وجوبه

(الباب الثانى فى أركان الامر بالمعروف وشروطه)

اعلم ان الاركان فى الحسبة التى هى عبارة شاملة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر أربعة المحتسب والمحتسب

أنوار قلبه وقد تنازل باطن
 الصوفى منازل الهمة
 ومواهب قدسية يرقى منها
 القاب ويمتلئ فرحا وسورا
 قل بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا والسرور
 اذا تمكن من القاب فاض
 على الوجه آثاره قال الله
 تعالى وجوه يومئذ مسفرة
 أى مضيفة مشرقة مستبشرة
 أى فرحة قبل أشرقت من
 طول ما أغربت فى سبيل الله
 ومثال فيض النور على
 الوجه من القاب كفيضان
 نور السراج على الزجاج
 والمشكاة فالوجه مشكاة
 والقلب زجاج والروح
 مصباح فاذا تنعم القلب
 بالذي المسامرة تظهر البشر
 على الوجه قال الله تعالى
 تعرف فى وجوههم نضرة
 النعيم أى نضارته وبريقه
 يقال أنضرت النبات اذا أزهر
 ونور وجوه يومئذ ناضرة
 الى ربها ناظرة فلما نظرت

عليه والمحاسب فيه ونفس الاحساب فهذه أربعة أركان واحد منها شرط
 * (الركن الأول المحتسب) *

وله شروط وهو أن يكون مكافئاً مسلماً فأذا فخر ج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه أحد
 الرعايا وإن لم يكونوا أذنين ويدخل فيه الفاسق والرقيق والمرأة فلنذكر وجه اشتراط ما اشترطناه ووجه
 اطراح ما اطرحناه (أما الشرط الأول) وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فإن غير المكاف لا يلزمه
 أمر وما ذكرناه أردنا به أنه شرط الوجوب فاما مكان الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا العتق حتى إن الصبي
 المراهق للبلوغ المميز وإن لم يكن مكافاً فله انكار المنكر وله أن يربق الخمر ويكسر الملاهي وإذا فعل ذلك
 نال به نوباً ولم يكن لأحد منعه من حيث أنه ليس بمكاف فإن هذه قرينة وهو من أهلها كالصلاة والإمامة
 وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتناه لأجله ودواحد الرعية
 نعم في المنع بالفعله وإبطال المنكر نوع ولاية وساطعة وليكنه انستفاد بمجرد الإيمان كقتل المشرك وإبطال
 أسبابه وسلب أسكنه فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يضر به فالمنع من الفسق كالمنع من الكفر * (وأما
 الشرط الثاني) وهو الإيمان فلا يخفى وجه اشتراطه لأن هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهلهم من هو جاحد
 لأصل الدين وعدوله * (وأما الشرط الثالث) وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس للفاسق أن يحتسب
 وربما استدلووا فيه بالنكبر الوارد على من يأمر بما لا يفعله مثله قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنتهون
 أنفسكم وقوله تعالى كبر مقتداً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وجماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال مررت ليلة أسري بي بقوم يقرض شفاهم بمقار بض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا
 نأته ونهسى عن الشر ونأته وجماروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم عطف نفسك فإن
 انعطت فعض الناس والأفاسخى بنى وورعاً استدلوهم بأن بق القياس بأن هداية الغير فرع للاهتمام
 وكذلك تفويم الغير فرع للاستقامة والأصلاح ذكرنا عن نصاب الإصلاح فن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح
 غيره وهو منى يستقيم الظل والعود أعوج وكل ما ذكره من خبايا وانما الحق أن للفاسق أن يحتسب وبرهانه هو
 أن نقول هل يشترط في الاحساب أن يكون متطابقاً مع معصومين العاصي كلها فان شرط ذلك فهو خرق
 للإجماع ثم حسم باب الاحساب إلا عصمة لأصحابه فضلاً عن دونهم والانباء عليهم السلام قد اختلف في
 عصمتهم عن الخطايا والقرآن العزيز قال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية وكذا إجماع من الانبياء ولهذا
 قال سعيد بن جبير إن يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الامن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ فأعجب ما لك
 ذلك من سعيد بن جبير وإن زعموا أن ذلك لا يشترط عن الصغار حتى يجوز للأبس الحر إن يمنع من الزنا وشرب
 الخمر فنقول وهل لشارب الخمران بغز والكفار ويحتسب عليهم المنع من الكفر فإن قالوا لا خوف الإجماع إذ
 جنود المسلمين لم تزل مستعملة على البر والفاجر وشارب الخمر وطالم الأيتام ولم ينعموا من الغز ولا في عصر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده فإن قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المنع من القتل أم لا فإن قالوا لا قلنا
 في الفرق بينه وبين لا يس الحرير إذا جاز له المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة إلى الشرب كالشرب بالنسبة إلى
 لبس الحرير فلا فرق وإن قالوا نعم وفصلوا الأمر فيه بأن كل مقدم على شئ فلا يمنع عن مثله ولا عبادونه وانما
 يمنع عما فوقه فهذا تحكم فانه كما لا يبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فمن أين يبعد أن يمنع الزاني من الشرب
 بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلماناً وخدمته من الشرب ويقول يجب على الانتهاء والنهي فمن أين يلزم منى
 من العصيان بأمره ما أن أعصى الله تعالى بالثاني وإذا كان النهي واجبا على من أين يقطع وجوبه باقداحى
 إذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فإذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على
 هذا أن يقول القائل الواجب على الوضوء والصلاة فاما أن تواضوا لم أصل وأتسحر وإن لم أصم لان المستحب

نضرت فار باب المشاهدة
 من الصوفية تنورت بصائرهم
 بنور المشاهدة وانصقلت
 مرآة قلوبهم وانعكس فيها
 نور الجمال الأزلى وإذا شرفت
 الشمس على المرأة المصولة
 استدارت الجدران قال الله
 تعالى سباهم في وجوههم
 من أثر السجود وإذا تأثر
 الوجه بسجود الظلال وهى
 القوالب في قول الله تعالى
 وظلالهم بالغدوق والآصال
 كيف لا يتأثر بشهود الجمال
 (أخبرنا) ضياء الدين عبد
 الوهاب بن على قال أنا
 السكر ونخى قال أنا لى باقى
 قال أنا الجراحى قال أنا
 المحبوبى قال أنا أبو عيسى
 الترمذى قال ثنا قتيبة قال
 ثنا المنكدر بن محمد بن
 المنكدر عن أبيه عن جابر
 ابن عبد الله قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كل
 معروف صدقة وإن من
 المعروف أن تلقى أخاك

في السحور والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تقويم الغدير مرتب على تقويمه
 نفسه فليبدأ بنفسه ثم يعمى يقول والجواب أن السحور يراد للصوم ولولا الصوم لما كان السحور مستحباً ويراد
 لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير فالقول
 بترتيب أحدهما على الآخر خرف تحكم واما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم ان من قوضاً ولم يصل كان مؤدياً أمر
 الوضوء وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعاً فليكن من ترك النهي والانتهاأ أكثر عقاباً
 ممن نهى ولم ينته كيف والوضوء شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسبة فليست شرطاً
 في الانتهاأ والانتهاأ فلا مشابة بينهما فان قيل فيلزم على هذا ان يقال اذا زنى الرجل بامرأة وهي مكرهة مستورة
 الوجه فكشفت وجهها باختيارها فاحذر الرجل يحسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكرهة في الزنا ومختارة في
 كشف الوجه لغير محرم وهذا أنا - يخرم لك فاستري وجهك فهذا الاحتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل
 ويستشعره كل طبع سليم فالجواب أن الحق قد يكون شنيعاً وأن الباطل قد يكون مستحسنًا بالطباع والمتبع
 الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فانا نقول قوله الهائي تلك الحالة لا تنكشف وجهك واجب أو مباح أو حرام
 فان قلتم انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم انه مباح فاذا له أن يقول
 ما هو مباح فسامعني قولكم ليس للفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجبا فمن أين حرم باقداه
 على الزنا ومن الغريب ان يصير الواجب حراما بسبب ارتكاب حرام آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكاره
 فهو ليس بين أحدهما انه ترك الاهم واشتغل بما هو مهم وكان الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني فتتفر
 عن ترك الاهم والاشتغال بالمهم كأنه فرغ من يفرج عن تناول طعامه بخسر وهو مألوف على الربا كما تنفر
 عن يتصاون من الغيبة ويشهد بالزور لان الشهادة بالزور أخسر وأشد من الغيبة التي هي اخبار عن كائن
 يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس واجباً وأنه لو اغتاب أو أكل لقمة
 من حرام لم تزد ذلك عقوبته فكذلك تنمرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله
 عن الأقل بالأكثر مستنكر في الطبع من حيث انه ترك الأكثر لا من حيث انه أتى بالأقل فمن غضب فرسه ولجام
 فرسه فاشتغل بطلب اللحم وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى سبباً اذا قصده من طلب اللحم وهو غير
 منكسر ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللحم فاشتغل بالانكار عليه وتركه الاهم بما دونه فكذلك
 حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسيته من حيث انه احسبه مسانعة كرهه الثاني ان
 الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا يجمع وعظ من لا يتعظ أولا ونحن نقول من علم أن قوله
 لا يقبل في الحسبة اعلم الناس بنفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ الا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط
 فائدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر
 وتتمام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعا واذا كان فاسقا فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ توجه عليه أن
 يقال له فانت لم تقدم عليه فتتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهورا بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه
 حقا كما أن من يذب الظالم عن أحد المسلمين ويهمل أباه وهو ظالم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج ذنبه عن
 المسلم عن كونه حقا فخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه لا يتعظ واذا لم
 يكن عليه ذلك وعلم انه يقضى الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أيضا فراجع الكلام
 الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت الهداية مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية
 فلا يشترط فيها ذلك فلا يخرج على الفاسق في ارافة الخور وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا غاية الانصاف
 والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلوها فهو وانكاره عليه من حيث تركهم المعروف لا من حيث
 أمرهم ولا من أمرهم بل على قوة علمهم وعقاب العالم أنفسهم لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون

بوجه طلق وان تنفر عن
 ذلك في اثناء أخيك (وقال)
 سعد بن عبد الرحمن الزبيدي
 يعجبني من القراء كل سهل
 طلق مضحك فاما من تلقاه
 بالبشر ويلقك بالعبوس
 كأنه عن عليك فلا أكثر الله
 في القراء مثله (ومن أخلاق
 الصوفية) السهولة ولين
 الجانب والنزول مع الناس
 الى أخلاقهم وطباعهم
 وترك التعسف والتكاف
 وقد روي في ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أخبار
 وأخلاق الصوفية تحاكي
 أخلاق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان يقول عليه
 الصلاة والسلام اما في
 أمرح ولا أقول الا حقا
 روي ان رجلا يقال له زاهر
 ابن حرام وكان بدويا وكان
 لا ياتي الى رسول الله الا جاء
 بطرفه ربه الى رسول الله
 فجاء يوما من الايام فوجد
 رسول الله في سوق المدينة

يباع سلعة له ولم يكن أئنه
ذلك اليوم فاحتضنه النبي
عليه السلام من ورأته
بكفيه فالتفت فابصر النبي
عليه السلام فقبل كفيه
فقال النبي عليه السلام من
يشترى العبد فقال اذا
تجدني كاسدا يارسول الله
فقال ولكن عند الله بيع
ثم قال عليه السلام لكل
أهل حضر بادية وبادية
آل محمدا - رين حرام
(وأخبرنا) أبو زرعة طاهر
ابن الحافظ المفسر عن
أبيه قال أنا المظهر بن محمد
الفيقي قال أنا أبو الحسن
قال أنا أبو عمرو بن حكيم قال
أنا أبو أمية قال ثنا عبيد بن
إسحق الطاطر قال ثنا أسنان
ابن هرون عن حميد بن
أنس قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله اجلني على جل
فقال أحلك على ابن الناقة
قال أقول لك اجلسني على

مالاتفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتنسون أنفسكم انكار من حيث انهم نسوا أنفسهم لامن
حيث انهم أمر واغيرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيدها للجمعة عليهم وقوله يا ابن مريم
عظ نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجردوني عند من يعرف فسقه ثم
قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم وتشتغل بالهم كما يقال احفظ
أهلك ثم جارك والافاسحي فان قيل فليجزل للكافر الذي أن يحسب على المسلم اذا رآه يزني لان قوله لا تزن حق في
نفسه ففعال أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا واجبنا الكافر ان منع المسلم بفعله فهو تساط
عليه فبمنع من حيث انه تساط وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا تزن فليس بمحرم عليه
من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر الدلالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمحكوم عليه
والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل منه فهذا الوجه معناه اياه من الحسبة والافاسما
نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزن من حيث انه نهى بل نقول انه اذا لم يقل لا تزن يعاقب عليه ان رأينا
خطاب الكافر بفروع الدين وفيه نظر استوفينا في الفقهيات ولا يليق بغرضنا الا أن (الشرط الرابع) كونه
مأذونا من جهة الامام والوالي فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط
فاسد فان الآيات والاعخبار التي أوردناها تدل على ان كل من رأى منكرا فبكى عليه عصى اذ يجب نهيه أيضا
رأه وكيفية ما رآه على العموم فالتخصيص بشرط التقويض من الامام تحكيم لأصل له والعجب أن الروافض
زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف والمال بخروج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم وهؤلاء أخس
رتبة من أن يكلموا بل جوابهم - ثم أن يقال لهم اذا جاؤا الى الفضاة طالبين حقوقهم في دماهم وأموالهم ان
نصرتكم أمر بالمعروف واستخرج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطالبكم حقوقكم من جهة
المعروف وماذا زمان النهى عن التلم وطلب الحقوق لان الامام الحق بعد لم يخرج فان قيل في الامر بالمعروف
اثبات سلطنة وتولية واحكامكم على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي ان لا يثبت
لأحد الرعية الا بفقو بض من الوالى وصاحب الامر فقول اما الكافر فممنوع لما فيه من السلطنة وعز
الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينادى عز التحكيم على المسلم وأما أحاد المسلمين فيستحقون هذا العز
بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز النعيم والتعريف اذ لا خلاف
في ان تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالى وفيه عز
الارشاد ونلى المعروف ذل التهميل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهى وشرح القول في هذا ان الحسبة
لها خمس مراتب كسباني أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف والرابع
أعني بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله وما يجري هذا المجرى والرابع المنع بالتعهر
بطريق المباشرة ككسر الملاهي ورافة الحجر واخفاف الثوب الحرير من لابسها واستلاب الثوب المغصوب
منه وردة على صاحبه والخامس الخويف والتهديد بالضرب ومباشرة الضرب له حتى يمنع عما هو عليه
كالواطى على العيبة ولغذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحتمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا
قد يتعوج الى استعانة وجميع أعوان من الجانبين ويجوز ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها
عن اذن الامام المرتبة الخامسة فان فيها انظار سياى أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما
التجهيل والتحميق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق
بل أفضل الدرجات كلمة حق عند امام جائر كما ورد في الحديث فاذا جاز الحكم على الامام على مرأته فكيف
يحتاج الى اذنه وكذلك كسر الملاهي ورافة الجور فانه تعاطى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الى
الامام وأما جميع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجزى الى فتنة عامة ففيه انظار سياى واستمر اعداء السلف

على الحسبة على الولاية قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التقويض بل كل من أمرهم عرف فان كان الوالي راضيا به فذلك وان كان ساخطا له فخطاهه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الامعة كجروى ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العبد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد ما هذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فامسكه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان فلقد كانوا فهمه وامنه هذه العودات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه وروى أن المهدي لما قدم مكة ابتهجها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحي الناس عن البيت فوثب عبد الله ابن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزم وقال له انظر ما تصنع من جعلك به هذا البيت أحق من أنا من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا لكف فيه والباد من جعل لك هـ اذا فخر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فاخذني به الى بغداد فذكره أن يعاقبه عقوبة يستعجبها عليه في الامة ففعله في اصطبل الدواب ليسوس الدواب وضمو اليه فرساعة وضاسي الخاق ليهقره الفرس فلما قال الله تعالى له الفرس قال ثم صبروه الى بيت وأغلق عليه وأخذ المهدي المفتاح فآذاه وقد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فأوذن به المهدي فقتله من أخرجه فقال الذي حبسني فضحك المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقتلك فرفع عبد الله اليه رأسه يضحك وهو يقول لو كنت تملك حياة أو موتا فإزال محبوسا حتى مات المهدي ثم دخلوا عنه فجميع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذرا ان خلاصه الله من أيديهم أن يخرم مائة بدنة فكان يعمل في ذلك حتى نحرها وروى عن حسان بن عبد الله قال تزهر هرون الرشيد بالدين ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية تغني فحسن فحسناها قال فجاءت فغنت فلم يحمد فغناها فقال لها ما شئت فقل فليس هذا عودي فقال للعادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق شيخا ليطه النوى فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخادم فضربه به الارض فأخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احتفظ بهذا فانه طلبة أمير المؤمنين فقال له صاحب الربع ليس يبعد ادع من هذا فكيف يكون طلبة أمير المؤمنين فقال له اجمع ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلهط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فأخذه فضربه به الارض فكسره فاستشاط هرون وغضب واستمرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابتهج الى صاحب الربع يضرب عنقه ويرجمه في الدحلة فقال لا ولكن ابعث اليه ونظا طره أولا فجاء الرسول فقال أحب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاءت حتى وقف على باب القصر فقبيل له هرون قد جاء الشيخ فقال للذم ما أي شيء ترون ترفع ما قد امنان المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو تقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له تقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر أصلي فقاموا الى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كفه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم أخرج هذا من مكانك وادخل على أمير المؤمنين فقال من هذا عاشق الليلة قال نحن نعيشك قال لا حاجة في عشاءكم فقال هرون للعادم أي شيء تريد منه قال في كفه نوى قاتله امارحه وادخل على أمير المؤمنين فقال دع له ليطرحه قال فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جعلك على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي فلما أكثر عليه قال اني سمعت أبالك وأجدادك يعزرون هذه الآية على المنبر ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأتأيت منكرا فغيرته فقال فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فان رأيت به يقول قاتل أمير المؤمنين وقال في ذر تعطه شيئا وان رأيت لا يكلم أحد فاعطاه البدره فلما خرج من القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت فجعل

جـ ل تقول أجهلك على ابن الناقة فقال عليه السلام فالجل ابن الناقة (وروى صهيب) فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يأكل فقال أصب من هذا الطعام فجعلت آكل من التمر فقال أتأكل كل وأنت رمدر فقلت اذا أمضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له ذات يوم يا ذا الاذنين) وسمعت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى البيت قالت كان ألين الناس بساما ضحاكا (وروى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقها فاستبنته ثم ساقها بعد ذلك فاستبنته فقال هذه بذلك (وأخبرنا) الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن

بما حلها ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدرية فقال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها ويرى أنه أقبل بعد فراغه من كلامه على النواة التي يعالج قلعها من الأرض وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * هـ وما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدهه * ونخذ ما أنت محتاج إليه

وعن سفيان الثوري رحمه الله قال حج المهدي في سنة ست وستين ومائة فرأيتهم يرمي بحجارة العقبه والناس يخطون
يمينا وشمالا بالسياط فوقفت فقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن عن وائل عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الحجرة يوم النحر على جل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا البك واليك وهما أنت
يخط الناس بين يديك يميناً وشمالاً فقال لرجل من هـ ذاق أسفيان الثوري فقال يا سفيان لو كان المنصور
ما احتملك على هـ ذاق فقال لو أخبرك المنصور بما نلت لعصرت عما أنت فيه قال فقبل له أنه قال لك يا حسن الوجه لم
يقول لك يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب أسفيان فاحتفي وقدر روى عن المأمون أنه بلغه أن رجلاً محتسباً عشي
في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأموراً من عنده بذلك فأمر بأن يدخل عليه فلما صار
بين يديه قال له أنه بالغى انك رأيت نفسك أهلاً للمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمر لك وكان
المأمون جالساً على كرسي ينظر في كتاب أو قصة فاخذه فوقع منه فصارت تحت قدمه من حيث لم يشعر به فقال له
المحتسب ارفع قدمك عن أسماء الله تعالى ثم قل ما شئت فلم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثاً
فلم يفهم فقال أمار فعت أو أذنت لـ حتى أرفع فنظر المأمون تحت قدمه فرأى الكتاب فأخذه وقبله ونخل ثم عاد
وقال لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك للنساء أهل البيت ونحن الذين قال الله تعالى فيهم الذين أن مكّاهم في
الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أنت كما
وصفت نفسك من الساطان والتمكين غير أنا عوانك وأيامك فيه ولا ينكر ذلك إلا من جهل كتاب الله تعالى
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرؤن بالمعروف
النهي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وقد مكنت في الأرض وهذا
كتاب الله وسنة رسوله فإن اعتدت إلهاماً شكرت لمن أعانك لحرمته وإن استكبرت عنهما ولم تنفعل لزمك منهما
فان الذي إليه أمر لك وبه عزك وذلك قد شرط أنه لا يضيع أحرم من أحسن هـ لا فقل الآن ما شئت فاجب
المأمون بكلامه وسريه وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا فاستمر
الرجل على ذلك ففي سياق هذه الحكايات بيان الدلائل على الاستغناء عن الأذن فان قيل أفتثبت ولاية الحسبة
لوالد على الولد والعبد على المولى والزوج على الزوج والتلميذ على الأستاذ والرعية على الوالي مطلقاً كما ثبتت
لوالد على الولد والسيد على العبد والزوج على الزوجة والأستاذ على التلميذ والسلطان على الرعية أو بينهما فرق
فاعلم أن الذي نراه أنه ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل وانفرض ذلك في الولد مع الوالد فنقول
قدر تبنا للحسبة خمس مراتب والولد الحسبة بالربنتين الأوليين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح باللطاف وإيسار
له الحسبة بالهدب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الربتان الأخريان وهما الحسبة بالرتبة الثالثة
حيث تؤدي إلى أذى الولد ويخطئه هذا فيه نظر وهو بأن يكسره ثلاثاً عوده ويريق خروجه ويحمله الحيوط عن
نياه المنسوجة من الحرير ويرد إلى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو أخذه عن
أدراار رزق من مزرعة المسلمين إذا كان صاحبه ميمناً ويبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب
بيته ويكسر أواني الذهب والفضة فان فعله في هذه الأمور ليس يتعلق بذات الأب بخلاف الضرب والسب
ولكن الوالد يتأذى به ويسخط فيه إلا أن فعل الوالد حق ويخطئ الأب مشوه حبه للبطل وللعوام والإظهار في

على قال أنا أبو الفتح الهروي
قال أنا أبو نصر الترياقى قال
أنا أبو محمد الجراحي قال أنا
أبو العباس المجبوبي قال
أنا أبو عيسى الحافظ الترمذي
قال ثنا عبد الله بن الوضاح
الكويتي قال ثنا عبد الله بن
أدريس عن شعبة عن أبي
التياسح عن أنس رضي الله
عنه قال إن كل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليجالنا
حتى أنه كان يقول لا خلى
صغير يا باعير ما فعل الصغير
والنغير عفور صغير
(وروى) أن عمر سابق
زبير رضي الله عنهما فسبقة
الزبير فقال سبقتك ورب
الكعبة ثم سابقه مرة أخرى
فسبقة عر فقال عرسبقتك
ورب الكعبة وروى عبد
الله بن عباس قال قال لي
عمر نعال أنا فسلك في الماء أينما
أطول نفسا ونحن محرمون
(وروى) بكر بن عبد الله
قال كان أصحاب رسول الله

القياس انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الأذى
والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطا عليه قريبا كالأثرة خرم لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر
قريبا والسخط شديد كالأثرة كانت له آنية من بلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسره اخسران مال كثير فهذا
مما يشتد فيه الغضب وليس تجرى هذه المعصية بحجرى الخمر وغيره فهذا كله بحال النظر فان قيل ومن أين قلتم
ليس له الحسبة بالتعذيب والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد علما من
غير تخصيص وأما النهي عن التأنيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فنقول
قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم اذ خلاف في أن الجلال ليس له أن يقتل
أباه في الزنا حدا ولأنه أن يباشر إقامة الحسبة عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم
يكن له أن يؤذيه في مقابله وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي حق
على جنابة سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع عن جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا
ينبغي أن يجرى في العبد والزوجة مع السيد ولزوجهما فمرقريهما من الولد في لزوم الحق وان كان ملك اليمن
أكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود للحقوق لامر المرأة أن تسجد لزوجها وهذا يدل على
تأكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها معه الا التعريف والنصح فاما
الرتبة الثالثة ففيها نظار من حيث ان المأموم على أخذ الاموال من خزانته وردها الى المالك وعلى تحصيل الحيوط
من ثيابه الحرير وكسر آنية الخمر في بيته يكاد يفضى الى خرق هيئته واسقاط حشمته وذلك محذور وبدا النهي
عنه كما ورد النهي عن السكون على المنكر قد تارض فيه أيضا محذوران والامر فيه موكول الى اجتهاد
منشؤه الظاهر في تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب المأموم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه وأما
التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما أخف لان المآثر هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمه العالم لا يعمل
بعلمه فله أن يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه وروى انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال
يعطيه مالم يغضب فان غضب سكت عنه (الشرط الخامس) كونه قادرا ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حسبة الا
بقوله اذ كل من أحب الله يكره معاصيه وينكرها وقال ابن مسعود رضي الله عنه جاهدوا الكفار بأيديكم فان
لم تستطيعوا الا أن تكفروا وفي وجوههم فافعلوا واعلم انه لا يفتى في وجوبه على العجز الحسي بل يلحق به
ما يخاف عليه مكرها ويناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها وان كان علم أن انكاره لا ينفع
فلا يلتفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا ولا آخره عرف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين
أربعة أحوال أحدها أن يجتمع المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل
ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضره موضع المنكر ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الى الحاجة
مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والمجرة الا اذا كان رهق الى الفساد أو يحصل على مساعدة
السلطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة فان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يدر على
الهرب من الاكراه الحالة الثانية أن ينتفي المعنيان جميعا بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على
مكره فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة المطلقة في الحالة الثالثة أن يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف
مكرهها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدتهم او لا يمكن تسحب لظاهرها وشعائر الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين
في الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكره ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على أن يرمى زجاجة
الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر أو يضرب العود الذي في يده ضربة مختلفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه
هذا المنكر ولكن يعلم انه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا البش بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه
الخبر الذي أوردناه في فضل كلمة حق عند امام جائر ولا شك في أن ذلك مظنة الخوف ويدل عليه أيضا ما روى عن

صلى الله عليه وسلم يمتازحون
حتى يتبادحون بالبطيخ
فاذا كانت الحقائق كانوا هم
الرجال يقال بدح بدح اذا
رمى أى يترامون بالبطيخ
(وأخبرنا) أبو زرعة عن
أبيه قال أنا الحسن بن أحمد
الكرخي قال ثنا أبو طالب
محمد بن محمد بن ابراهيم قال
ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن
عبد الله قال حدثني اخني
الحري قال ثنا أبو سلمة قال
ثنا جاسد بن خالد قال ثنا
ابن عمرو بن علقمة قال ثنا
أبو الحسن بن محسن الليثي
عن يحيى بن عبد الرحمن بن
حاتب بن أبي بكرة قال ان
عائشة رضي الله عنها قالت
أثبت النبي صلى الله عليه
وسلم بحجرة طبعته الى وفاته
لسودة والنبي صلى الله عليه
وسلم بين وبينها كلى فابت
فقلت لها كلى فابت فقلت
لأكلن أولاً لطنن بها
وجعلت فابت فوضعت يدي

أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاماً فأردت أن أنكر عليه وعلمت أني
أقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملائمة الناس نفسيته أن يعترفني التزم للعقاب فاقبل من غير اخلاص في
الفعل فان قيل فسامعني قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له ان يجمع
على صف الكفار ويقاتل وان علم انه يقتل وهذا ما يظن انه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن
عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه
وقال البراء بن عازب التهلكة هو ان يذنب الذنب ثم يقول لا يتاب علي وقال أبو عبيد بن جراح هو ان يذنب ثم لا يعمل
بعده خيراً حتى يهلك واذا جاز ان يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضاً له ذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا تكمية
لهجومه على الكفار كالا عصى يطرح نفسه على الصف أو العاجز ذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة
وانما جازله الاقدام اذا علم انه يقاتل الى ان يقتل أو علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرائه واعتقادهم في
سائر المسلمين فله ان يباله وجههم للشهاد في سبيل الله فتمسك بكسر بذلك وكتمهم فكذلك يجوز للمعتصب بل يستحب
له ان يعرض نفسه للضرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر أو في كسر جاه الفاسق أو في تقوية قلوب
أهل الدين وامان أي فاسقام متعلبا وعند سيف ويده قدح وعلم انه لو أنكر عليه لشرب القدر وضرب رقبته
فهذا مما لا أرى للحسبة فيه وجهاً وهو عين الهلاك فان المطلوب ان يؤثر في الدين اثر أو يفديه بنفسه فاما تعرض
النفس للهلاك من غير اثر فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراماً وانما يستحب له الانكار اذا قدر على ابطال المنكر
أو ظهر له فائدة وذلك بشرط ان يقتصر المكروه عليه فان علم انه يضرب معه غيره من أصحابه أو أمار به أو
رفقائه فلا تجوز له الحسبة بل تجرم لانه يحجز عن دفع المنكر الابتنى يفضي ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من
القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطال ذلك المنكر ولكن كان ذلك سبب المنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب
عليه فلا يجزى له الانكار على الظاهر لان القصد عدم منا كبر الشرع طلقاً لامن زيداً وعمرو وذلك بأن يكون
مثلاً مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه يعلم أنه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده
الخمر لا عوارهم الشراب الحلال فلامعنى لاراقة ذلك ويحتمل أن يقال انه يترك ذلك فيكون هو مبطل المنكر
وأما شرب الخمر فهو والمعلوم فيه والمحتسب عليه قادر على منعه من ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذا هبون وليس
ببعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يعد أن يفرق بين درجات المنكر والمعتصب الذي
تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاهاً لغيره لياً كلاً ما يعلم أنه لو منعه من ذلك لذبح انساناً أو كله فلا
معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طم فيه يحمله على أخذه ماله فذلك له وجه فهذه دقائق
واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول العاصي ينبغي له ان
لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن
به من الافعال ويقتصر فيه الى اجتهاده فلعاصي ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد كدظن
من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي اذ ربما يندب لها من ليس أهلاً لها بالقصور معرفته أو قصور ديانته
فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلل وسيأتي كشف الغطاء عن ذلك ان شاء الله فان قيل وحيث أطاعت العلم بأن
يصيبه مكروه وأنه لا تغيب حسبته فلو كان بدل العلم ظن فاحكمه قلنا انظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم
وانما يظن الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في مواضع
أخر وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعاً انه لا يقيد فان كان غالب ظنه أنه لا يقيد ولكن يحتمل
أن يقيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكر وهافقد اختار في وجوبه والظاهر وجوبه اذا لضرر فيه وجدواه
متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما استثنى عنه بطريق
التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بهيئته ظاهر وهو أن الامر ليس براد لغيره بل لامرور فاذا

في الحسبة فاطمحت بها
وجهها فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم فوضع يده
وقال لسودة الصخرى
وجهها فاطمحت بها وجهي
فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم فرعر رضي الله عنه
على الباب فنادى يا عبد الله
يا عبد الله فظن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سيدخل
فقال قوما فاعسلا وجهكما
فقال عائشة رضي الله عنها
فما زلت أهاب عمر لهيبة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا به وصف بعضهم
ابن طاروس فقال كان مع
الصبي صيباً ومع الكهل
كهلاً وكان فيه مراحة اذا
خلا (وروى) معاوية بن
عبد الصكر قال قال
ننذا كرا لشعره عند محمد بن
سبرين وكان يقول وغزج
عنده ويا زحنا وكنا نخرج
من عنده ونحن نضحك وكنا
اذا دخلنا على الحسن نخرج

علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فأما إذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب فان قيل فالأمر الذي يتوقع
اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان شكوكا فيه أو كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه
ولكن احتمال ان يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعتدال اليقين بأنه لا يصيبه
مكروه أم يجب في كل حال الاعتدال على ظنه انه يصاب بمكروه فلما كان غالب الظن انه يصاب لم يجب وان
غلب أنه لا يصاب وجب ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حصة وان شك فيه من غير رجحان
فهذا محل النظر فيحتمل ان يقال الأصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن
أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يقال أنه انما يجب عليه اذا علم أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن
أنه لا ضرر فيه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للاضرار بالمعروف فان قيل فالواقع للمكروه
يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه والمتهور
الشجاع يبعد وقوع المكروه به بحكم ما جعل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه
فولى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والنزاج فان الجبن مرض وهو
ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط في الثورافراط في القوة وخروج عن الاعتدال بلزيادة
وكلاهما نقصان وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة وكل واحد من الجبن والتور يصد
تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في النزاج بتفريط أو افراط فان من اعتدل مرضا في صفة الجبن والجرأة
فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جرائته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه
جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بتدخال الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيره
وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطابع فلا التفات
الى الطرفين وعلى الجبان ان يتكلم في إزالة الجبن بازالة علته وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتجربة
ويزول الضعف بممارسة الفاعل الخرف منه تنكفأ حتى يصير معتادا اذا لم يدرك في المناطرة والوعظ مثلا قد
يجن عنه طبعه اضعفه فاذا مارس واعتاد فارقه اضعف فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال يحكم استيلاء
الضعف على القلب فيحكم ذلك الضعيف ببيع حاله فيعذر كايه في المرض في التقاعد عن بعض الواجبات
ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر
ويجب على من لا يظلم خوفه منه فكذا في الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالأمر الذي يتوقع ما حده فان
الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول اسنان المحتسب عليه في حقته بالغيبة وما من شخص
يؤثر بالعرف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ان يسعى به السلطان أو يقدح فيه في مجلس
يتضرر بقدحه فيه فاحد المكروه الذي يسقط الوجوب به فلما هذا ايضا في نظر غامض وصورة من متهمرة
ومخاربه كثيرة وليكن تحتها في ضم نشره وحصر أقسامه فنعقول المكروه نقيض المطلوب ومطالب الخلق في
الدنيا ترجع الى أربعة أمور * أما في النفس فالعلم * وأما في البدن فالصحة والسلامة * وأما في المال فالثروة
* وأما في قلوب الناس فقيام الجاهذا المطلوب العلم والصحة والثر والجاه ومعنى الجاه ما كان قلوب الناس كما
ان معنى الثر وملك الدراهم لان قلوب الناس وسيلة الى الاغراض كمان ملك الدراهم وسيلة الى بلوغ
الاغراض وسبب تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطابع اليه في ربيع المها سكتا وكل واحد من هذه الاربعة
يطلبها الانسان لنفسه ولا يفاربه والمختصين به ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل
وجوده والاخر امتناع ما هو منتظر مفعودا معنى اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر الا في فوات حاصل وزواله
أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات امكانه كأنه فوات
حصوله فجميع المكروه الى قسمين أحدهما خوف امتناع المنتظر وهو لا ينبغي ان يكون مرخصا في ترك

من عنده ونحن نكاد نبني
فهذه الاخبار والآثار
دالة على حسن لين الجانب
وصحة حال الصوفية وحسن
أخلاقهم فيما يعتمدونه من
المداعبة في الربط ويزنون
مع الناس على حسب
طبائعهم لنظرهم الى سعة
رحمة الله فاذا خلوا وقفوا
موقف الرجال واكتسوا
ملابس الاعمال والاحوال
ولا يقف في هذا المعنى على
حد الاعتدال الا صوفي
قاهر للنفس عالم باخلاقتها
وطبائعها سائس لها بوفور
العلم حتى يقف في ذلك على
صراط الاعتدال بين
الافراط والتفريط ولا يصلح
الاكثر من ذلك للمريد
المبتدئين اقله علمهم
ومعرفتهم بالنفس وتعليمهم
حد الاعتدال فلا تنفس في
هذه المواطن نهضات
ووثبات تجر الى الفساد
وتنجح الى العناد فالنزول

الامر بالمعروف أصلاً ولذا كرمثاله في المطالب الأربعة * أما العلم فمثاله تركه الحسبة على من يختص باستاذنه خوفاً من أن يقع حاله عنده فيمتنع من تعليمه وأما الصحة فتركه الإنكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلاً وهو لا يسحر خوفاً من أن يتأخر عنه فيمتنع بسببه الصحة المنتظرة وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من يواسيه من ماله خيفة من أن يقطع إداره في المستقبل ويترك ماله وأما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة وجاه في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يقطع وجوب الحسبة لأن هذه زيادات امتنعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضرراً مجازاً وإنما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى من هذا شيئاً إلا ما تدعو إليه الحاجة ويكون في فواته محذور يزيد على محذور السكون على المنكر كما إذا كان محتاجاً إلى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة من معالجة الطبيب ويعلم أن في تأخره شدة الضنى به وطول المرض وقد يفضى إلى الموت وأعنى بالعلم الظن الذي يجوز بثله ترك استعمال الماء والعدول إلى التيمم فإذا انتهى إلى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فثل أن يكون جاهلاً بمهمات دينه ولم يجد العلم واحداً ولا قدرة له على الرحلة إلى غيره وعلم أن المحتسب عليه قادر عن أن يسد عليه طريق الوصول إليه لكون العالم مطيعاً له أو مستمعاً لقوله فإذا الصبر على الجهل بمهمات الدين محذور والسكون على المنكر محذور ولا يعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوي النفس في التوكل ولا مفلح عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه وانفتق في تحصي له إلى طلب إدار حرام أو مات جوعاً فهذا أيضاً إذا اشتد الأمر فيه لم يعد أن يرخص له في السكون وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير ولا يجد سبيلاً إلى دفع شره إلا بجاء يكسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل إليه إلا بواسطة شخص يابس آخر يرأى ويشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الأمور كلها إذا ظهرت وتوالت لم يعد راسخاً متأنها ولكن الأمر فيها ينوط باجتهاد المحتسب حتى يستتقي فيما يذهب ويرى أحد المحذورين بالأخر ويرجع بنظر الدين لا بوجوب الهوى والطبع فان رجح بوجوب الدين سمى سكونه ممدارة أو ان رجح بوجوب الهوى سمى سكونه مداهنة وهذا أمر باطن لا بطالع عليه إلا بنظر دقيق ولكن الذي يصير فحق على كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله مطلع على باطنه وارفاه الله الدين أو الهوى وسجد كل نفس ما علمت من سوء أو خير بحضوره عند الله ولو في قلعة خاطر أو قلعة ناظر من غير ظلم وجور في الله بظلام لا يعيد * وأما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو كرهه ومعتبر في جواز السكون في الأمور الأربعة إلا العلم فان فواته غير مخوف إلا بتقصير منه وإلا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والمال والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا يدوم فوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبداً إلا بآداء الصحة والسلامة ففواتها بالضرب فكل من علم أنه يضرب ضرباً مؤلماً يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وإن كان يستحب له ذلك كما سبق وإذا هم هذا في الأيلام بالضرب فهو في الجرح والقطع والقنصل أظهر وأما الثروة فهو بأن يعلم أنه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضاً بقطع عنه الوجوب ويبقى الاستحباب إذا لم ينفذ دينه بدينه وكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر ثبته كالحبة في المال والاطعمة الخفيف ألمها في الضرب وحد في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محمل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجح جانب الدين ما أمكن وأما الجاه ففواته بأن يضرب ضرباً باعياً ولم أو يسب على ملائمة الناس أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويظاف به وكل ذلك من غير ضرب ولم للبدن وهو فادح في الجاه ولم للقلب وهذا له دربان فالصواب أن يشتم إلى ما يعسر منه بسقوط المروءة كالطواف به في البلاد

إلى طباع الناس بحسن يمن
صعد عنهم وترقى له أحواله
ومقامه فينزل إليهم وإلى
طبائعهم حين ينزل بالعلم
فأما من لم يصعد بصفاء حاله
عنهم وفيه بقية مزح من
طبائعهم ونفوسهم الجاحمة
الإمارة بالسوء إذا دخلت
في هذه المداخل أخذت
النفس حظها واغتنت
ما رجاها وسرحت إلى
الرخصة والنزول إلى الرخصة
يحسن لمن يركب العزيمة
غالب أوقاته وليس ذلك
شأن المبترى فله وافية
العلماء فيما ذكرناه من وجب
يعلمون حاجة القلب إلى ذلك
والشئ إذا وضع للحاجة
يتفقد بعد الحاجة ويغيّر
مقدار الحاجة في ذلك علم
غامض لا يسلم لكل أحد
(قال) سيد بن العاص
لابنه اتصّد في مرض الحث
فألفراط فيه يذهب بالبهاء
ويجري عليك السفهاء

حاسر احافيا فهذا رخص له في السكوت لان المروءة مأمور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب لما ينشأ على
 ألم ضربات متعددة وعلى قوت درجته قايمة فهذه درجة * الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وهو الرتبة فان
 الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك الركوب الخيول فالوعلم انه لو احتسب لكاف المشي في السوق في ثياب
 لا يعنادهوم ثيابها أو كفاف المشي راجح لا وعادته الركوب فهذا من جملة المزايا ويست الواطبة على حفظها
 محمود وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن
 يتعرض له بالاسان اما في حضرته بالتجهيل والتعميق والنسبة الى الرياء والتمنان واما في غيبته بأنواع الغيبة
 فهذا لا يسقط الوجوب اذ ليس فيه الازال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بالوم
 لاثم أو باغتيال فاسق أو شتمه وتعنيفه أو سقوط المستزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلا
 اذ لا تنفك الحسبة عنه الا اذا كان المنكر هو الغيبة وعلم انه لو انكر لم يسكت عن المغتاب ولكن اضاف اليه
 وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لانها سبب زيادة المعصية وان علم انه يترك تلك الغيبة ويقتصر على
 غيبته فلا تجب عليه الحسبة لان غيبته أيضا معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليقضي عرض
 المذكور بعرض نفسه على سبيل الاشارة وقد دلت العمومات على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في
 السكوت عنها فلا يقابل الامعاءظم في الدين خطره والمال والنفوس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فاما
 مزايا الجاه والحشمة ودرجات التجميل وطاب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره * وأما امتناعه لخوف شيء من
 هذه المنكرات في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لان تأذيه بامر نفسه أشد من تأذيه بامر غيره ومن وجه
 الدين هو فوقه لان له ان يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يتمتع فانه ان كان
 ما يقوت من حقوقهم يقوت على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذا الحسبة لانه دفع منكر يقضي الى
 منكر وان كان يقوت لا بطريق المعصية فهو ابداء للمسلم أيضا ولا يرب له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك
 الى أذى قومه فليتركه وذلك كالأداء الذي له أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان
 ولا يضمنه يقصد أقاربه انتقاما منه بواسطتهم فلا كان يتعدى الاذي من حسبه الى أقاربه وجبرانه فليتركها
 فان ابداء المسلمين مجذور كان السكوت على المنكر مجذور ونعم ان كان لا ينالهم أذى في مال أو نفس ولكن
 ينالهم الاذي بالثمة والسبب فهذا فيه نظروا يختلف الامر في بدرجات المنكرات في تفاخها ودرجات الكلام
 المحذوف في نكاته في القلب وقد حفي في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتمتع عنه
 الاقتتال بما يؤدي الى قتله فهل يقتله عليه فان قائم يقتل لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف
 وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا فلما لم يمتعه يقتله اذ ليس غرضه حفظ نفسه وطرفه بل الغرض
 حسم سبيل المنكر والمعصية وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه بمعصية وذلك كدفع الصائل على
 مال مسلم بما يأتي على قتله فانه جائز لا على معنى أنا نقدي درهمان مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن
 قصده لاخذ مال المسلمين معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي فان قيل فلو
 علمنا انه لو خلا بنفسه أقطع طرف نفسه فينبغي أن يقتله في المحال حسم الباب المعصية فلماذا لا يعلم بقين ولا
 يجوز سفك دمه بتوهم معصية قولا كما اذا رأينا في حال مباشرة القناع دفعناه فان قائلنا فالتألم ولم ينال بما يأتي على
 روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال احداها أن تكون متصرفة فالتصرفة على ما تصرف منها حد أو تتركه وهو
 الى الولاة الى الاتحاد الثانية ان تكون المعصية راحة متصرفة بأمر لها كلبس الحرير وامساكه العود
 والجر فأبطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤد الى معصية أخش منها أو ماله وذلك يثبت للاتحاد والرعية
 الثالثة ان يكون المنكر متوقفا كذا في بسطة يدك تنس الجلس وتزيينه وجميع الرياحين لشرب الخمر وبعد لم
 يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يوق عنه عائق فلا يثبت للاتحاد ساطنة على العازم على الشرب لا بطريق

وتركه يغيب المؤانسين
 ويوحش الخاطئين قال
 بعضهم المزاح مسلبة للبهاء
 مقطوعة للاخاء وكما يصعب
 معرفة الاعتدال في ذلك
 يصعب معرفة الاعتدال في
 الضحك والضحك من
 خصائص الانسان ويميزه
 عن جنس الحيوان ولا
 يكون الضحك الا عن سابقة
 توجب والتعجب يستدعي
 الفكر والفكر شرف
 الانسان وخاصيته ومعرفة
 الاعتدال فيه أيضا شأن
 من ترسخ قدمه في العلم ولهذا
 قيل اياك وكثرة الضحك فانه
 يمت القلب وقيل وكثرة
 الضحك من الرعونة (وروى)
 عن عيسى عليه السلام انه
 قال ان الله تعالى يغيض
 الضحك من عجب المشاء
 في غير ارب وذ كرفق بين
 المداخلة والمزاح فقبيل
 المداخلة ما لا يغضب جده
 والمزاح ما يغضب جده وقد

النفاق وهو مبين لحال
الصوفي (أخبرنا) الشيخ
العلماء سيّد الدّين عبد
الوهاب بن علي قال أنا أبو
الفتح الهروي قال أنا أبو
نصر الترياق قال أنا أبو محمد
الجرّاحي قال أنا أبو العباس
المجوبى قال أنا أبو عيسى
الترمذى قال أنا أحمد بن
منيع قال أنا يزيد بن هرون
عن محمد بن مطرف عن
حسان بن عطية عن أبي
إمامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحياء والعى
شعبتان من الإيمان والبذاء
والبيان شعبتان من النفاق
البذاء الفحش وأراد بالبيان
ههنا كثرة الكلام
والتكليف للناس بزيادة تعلق
وتناء عليهم وإظهار التفصيح
وذلك ليس من شأن أهل
الصدق (وحكى) عن أبي
وائل قال مضيت مع صاحب
لى تزور سلمان فقدم البذا
خبر شعير ولما جريشا

الاحتساب الا فى معلوم على القطع وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا الاحسبة الا فى مثل الخمر والخنزير وما يقطع بكونه
حراما ولكن الاشبه عندنا بالاحتساب يؤثر فى حق المجتهد اذ يبعد غاية البعد أن يحتج به فى القبلة ويعترف بظهور
القبلة عنده فى جهة بالدلالات الظاهرة ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى
من يرى أنه يجوز لكل متقدم أن يختار من المذاهب ما أراد غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلا
فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعتد به على الحنفى فى النكاح بلاولى
لأنه يرى أنه حق فينبغى أن لا يعتد به على المعتزلى فى قوله ان الله لا يرى وقوله ان الحبيب من الله والشر ليس
من الله وقوله كلام الله مخلوق ولا على الحشوى فى قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وأنه مستقر على العرش بل
لا ينبغى أن يعتد به على الفسفى فى قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهدهم
الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف
نص الحديث الصحيح أيضا ظاهر وكما ثبت بظواهر النصوص ان الله تعالى يرى والمعتزلى يذكرها بالتأويل
فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحنفى كمسئلة النكاح بلاولى ومسئلة شفعة الجوار
ونظائرهما فاعلم ان المسائل تسمى الى ما يتصور أن يقال فيه كل مجتهد مصيب وهى أحكام الافعال فى الحل
والحرمة وذلك هو الذى لا يعتد به على المجتهدين فيه اذ لا يعلم خطأهم قطعا بل ظنا الى ما لا يتصور أن
يكون المصيب فيه الا واحدا كمسئلة الرؤية والقدر وقدم الكلام ونفى الصورة والجسمية والاستقرار عن
الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ الخلق فيه قطعاً ولا يبقى لحطائه الذى هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغى
ان تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا ان الحق كما رد على اليهود والنصارى كفرهم
وان كانوا يعتدوا بذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ فى مظان الاجتهاد فان قلت فهمما
اعتزلى على القدرى فى قوله الشر ليس من الله اعترض عليك القدرى أيضا فى قولك الشر من الله وكذلك فى
قولك ان الله يرى وفى سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والحق مبتدع عند مبتدع وكل يدعى أنه محق
ويذكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التى فيها
أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة ذاهم الحسبة عليه بغیر اذن السلطان
وان انقسم أهل البلدة الى أهل البدعة وأهل السنة وكان فى الاعتراض تحريك فتنة بالمقاتلة فليس للاسناد
الحسبة فى المذاهب الانصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة
عن اظهار البدعة كان له ذلك وليس لغيره فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاسناد
فيتقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة فى البدعة أهم من الحسبة فى كل المنكرات ولكن ينبغى أن يراعى فيها
هذا التفصيل الذى ذكرناه كماله لا يتقابل الامر فيها ولا يجزى الى تحريك الفتنة بل وأذن السلطان مطلقات
منع كل من يصرح بان القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى وأنه مستقر على العرش مما سأل له أو غير ذلك من البدع
للساطح الاسناد على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط

(الركن الثالث المحتسب عليه) *

وشروطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه فى خفه منكرا أو أقل ما يكفي فى ذلك أن يكون انسانا ولا يشترط
كونه مكافا لذي ينال الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه ميمرا
اذ يثبت ان الجنون لو كان يرى مجنوناً أو يأتى بهيمة لوجب منع منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا فى حق
الجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولا كالتسبب الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا مما يختلف فيه
المقيم والمسافر والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى الصفة التى بها يتبين نوحه أصل الانكار عليه لا ما بها
يتبين للنفاصـيل فان قلت فاكثف بكونه حيوانا ولا تشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تغسذ رعا

لأنسان لكانت عندها منه كما تمنع الجنون من الزنا واتباع البهية فاعلم ان تسمية ذلك حسبة لوجهها اذا الحسبة عبارة عن المنع عن منكر خلق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع الجنون عن الزنى واتباع البهية خلق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر والانسان اذا أتلف زرع غيره منع منه لحق بن أحدهما حق الله تعالى فان فعله معصية والثاني حق المنلف عليه فهم ما علمنا تنفصل احدهما عن الاخرى فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت المعصية وسقط حق الجنى عليه باذنه فتثبت الحسبة والمنع باحدى العاتين والبهية اذا أتلفت فقد عدمت المعصية ولكن ثبت المنع باحدى العاتين ولو كانا حسبة واحدة وهو ان السنانة قد باخراجه البهية منع البهية بل حفظ مال المسلم اذا البهية ولو كانت ميتة أو شربت من انا فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجفيف والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع وقد ربا على حفظه بغير تعب وجب ذلك عليه اذا حفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان من عاينها ولو تعنتها قار ور غيره فتدفع الجرة لحفظ القار ورة لا تمنع الجرة من السقوط فان لا تنصده منع الجرة وحراستهم ان تصير كاسرة للثأر ورة ونعم الجنون من الزنا واتباع البهية وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة للبهية المأتممة أو الخمر المشروب بل صيانة للجنون عن شرب الخمر وتزويجه من حيث انه انسان محترم فهو له اطائف دقيقة لا يفتن لها الا المحققون فلا ينبغي ان يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والجنون عنه نظرا وقد يتردد في منعه ما من لبس الخمر و غيره ذلك وستعرض لما يشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استترسات في زرع انسان فهو ليجب عليه اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حمله فان قلت ان ذلك واجب فهو ذاك تكليف شطاط ودى الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قتم لا يجب فلم يجب الاحساس على من يغصب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول مهم ما قدر على حفظه من الضياع من غير أن يتاله تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك الثمن واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان ضائع بظلم ظالم وكان عنده منه اداة لتكامل به الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة في معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاجترار على الدافع فيه فاما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان جفوة مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا يثار مستحب وبحسب المصاعب لاجل المسلمين قرية دأما لاجبابهم فلا فاذ ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعي في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع من نومه أو بابعالاه يلزمه ذلك فاهمال تعريضه وتبنيه كاهماله تعريضه القاضى بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كل لا يضيع من منفعة في مدة استغاله باخراج البهائم لا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فيخرج جانبه لان الدرهم الذي له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل لله صير الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كالغصب أو قتل عبد مملوك للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب مما لان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كما هي تركها يتعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التمسك به فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخافها الخنسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الانقطاع هو واجب والقطعة ضائعة والمقطعة مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال ان كانت القطعة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل ياتى عليها

فقال صاحبي لو كان في هذا الملع ستر كلن أطيب فخرج سلمان ورهين مطهرته وأخذ ستمرا فلما كان قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة وفي هذا من سلمان ترك التكلف قولاً وفعلًا وفي حديث يونس النبي عليه السلام أنه زاره اخوانه فقدم اليهم كسر من خبز شعير وجر لهم بقلا كل يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكافين لتكافت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استترت فلا تبسق ولا تذر (وروى) الزبير بن العوام قال نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم اغفر للاذين يدعون لاموات أمتي ولا يتكافون إلا في بصرى من التكاف وصالحوا أمتي

لانسان لكانت معهما منه كما تمنع الجنون من الزنا واتبان البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حسيبة لوجهها اذا الحسبة
 عبارة عن المنع عن منكر لمحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع الجنون عن الزنى واتبان
 البهيمة لمحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر والانسان اذا اُتاف زرع غيره منع منه لحق بين أحدهما
 حق الله تعالى فان فعله معصية والشأنى حق المتلف عليه فلهما علتان تنفصل احدهما عن الاخرى فلو قطع
 طرف غيره باذنه فقد وجدت المعصية وسقط حق الجنى عليه باذنه فتثبت الحسبة والمنع باحدى العلتين والبهيمة
 اذا اُتاف فقد عذمت المعصية ولكن ثبت المنع باحدى العلتين ولو كانا لكانت حسيبة لوجهها اذا الحسبة
 البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذا البهيمة قتلوا كالت ميتة أو شربت من ائاف فيه خمر أو ماء مشوب بخمر
 لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصبي الجفيف والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع وقد ربا على
 حفظه بغير تعيب وجب ذلك عليه اذا قتل الله بل لو وقعت جرة لانسان من عا ولو فتحها فارور لا غيره فقد دفع
 الجرة لحفظ الفارورة لان منع الجرة من السقوط فان لا تنصده منع الجرة وحراسته ان تصير كاسرة للشارورة
 وتمنع الجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة للمأثبة أو الخمر المشروب بل
 صيانة للجنون عن شرب الخمر وتزويجه من حيث انه انسان محترم فلهذا لم ينفذ حسيبة لا يتفطن لها الا
 المحققون فلا ينبغي ان يفعل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والجنون عنه فنظر اذ قد يتروك في منعه ما من لباس
 الحرير وغير ذلك وستعرض لما نشير اليه في الباب الثالث فان قلت في كل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع
 انسان فلهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلت ان
 ذلك واجب فلهذا تكاف شغلنا وودي الى أن يصير الانسان مستخر الغيرة بغيره طول عمره وان فتم لا يجب فلم
 يجب الاحتساب على من يغصب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض
 والقول الوجيز فيه أن نقول مهم ما قدر على حفظه من الضياع من غير أن ياله تعب في بدنه أو يخسران في ماله
 ونقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك الذمير واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة
 لوجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاحتياج من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من
 الاذى في تركه والسلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بفالم ظالم وكان عنده معه اداة لتركه
 الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك وهى بكتبتان الشهادة فتقضى متى ترك الشهادة ترك كل دفع لا يضرر
 الدافع فيه فاما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان جهة مرضى في منفعته بدنه وفي ماله
 هم كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا اذا لم يستحب وبجشم المصاعب لاجل المسلمين قرية
 ما يحاجها فلا فاذ ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعي في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب
 عليه صاحب الزرع من فومه أو باع لاهم يلزمه ذلك فاهم لم تعريفه وتنبهه كاهم له تعريفه القاضى
 فاهم وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعته في مدة
 استغائه باخراج البهائم لا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فيخرج جانبه لان الدرهم الذى نهو
 تحقيق حفظه كاستحقاق صاحب الألف حفظ الألف ولا سبيل للاصبر الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق
 يوم معصية كالغصب أو قتل عبد مملوك للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب تالان المقصود حق الشرع
 المفروض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصى كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصى
 كما في تركها تعيب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهى غاية التعب ثم لا يلزمه احتمال
 التعب بل فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التى يخافها الخنسب وقد اختلف الفقهاء في
 من مخرضا احدهما ان الالتقاط هل هو واجب والاقطعة ضائعة والمالقة مانع من الضياع
 له عندنا أن يفصل ويقال ان كانت الامة في موضع لم يتركها فيه لم تضع بل ياتى عليها

فقال صاحبي لو كان في هذا
 الملسعتر كان أطيب فخرج
 سليمان ورهن مطهره
 وأخذ سمرا فلما أكلنا قال
 صاحبي الحمد لله الذى قنعنا
 بما رزقنا فقال سليمان لو
 قنعت بما رزقك لم تكن
 مطهرتى مرهونة وفي هذا
 من سليمان ترك التكاف
 قولاً وقع لا وفي حديث
 نونس النبي عليه السلام
 أنه رآه اخوانه يقدم اليهم
 كسرا من خبز شعير وخزاهم
 بقلا كان يزرعه ثم قال لولا
 ان الله لعن المتكافين
 لتكاف لكم وقال بعضهم
 اذا قصدت للزيارة فقدم
 ما حضر واذا استزرت فلا
 تبسق ولا تذر (وروى)
 الزبير بن العوام قال نادى
 منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوما اللهم اغفر
 للذين يدعون لاموات أمتي
 ولا يتكافون ألا في ربي
 من التكاف وصالحوا أمتي

النفاق وهو مبين لحال
الصوفي (أخبرنا) الشيخ
العلم ضياء الدين عبيد
الوهاب بن علي قال أنا أبو
الفتح الهروي قال أنا أبو
نصر الترياق قال أنا أبو محمد
الجراسي قال أنا أبو العباس
المجوبى قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال أنا أحمد بن
منيع قال أنا يزيد بن هرون
عن محمد بن مطرف عن
حسان بن عطية عن أبي
إمامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحياء والعبي
شعبتان من الإيمان والبذاء
والبيان شعبتان من النفاق
البذاء الفحش وأراد بالبيان
ههنا = كثرة الكلام
والتكاف للناس بزيادة ثمن
وثناء عليهم وإظهار التفصح
وذلك ليس من شأن أهل
الصدق (وحكى) عن أبي
وائل قال مضيت مع صاحب
لي نزل ورسلان فقدم الينا
نحو بر شعير ومهما جرى شيا

الاحتمساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا الاحسبة الا في مثل الخمر والخنزير وما يقطع بكونه
حراما ولكن الاشبه عندنا بالاحتمساب يؤثر في حق المجتهد اذ يبعد غاية البعد أن يجتهد في القبلة ويعترف بظهور
القبلة عنده في جهة بالدلالات الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى
من يرى أنه يجوز لكل متدار أن يختار من المذاهب ما أراد غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلا
فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعتد به على الحنفى في النكاح بلاولى
لأنه يرى أنه حق فينبغي أن لا يعتد به على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الحبر من الله والشر ليس
من الله وقوله كلام الله مخلوق ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وأنه مستقر على العرش بل
لا ينبغي أن يعتد به على الفلسفى في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهداهم
الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف
نص الحديث الصحيح أيضا ظاهر وكما ثبت بظواهر النصوص ان الله تعالى يرى والمعتزلى يذكرها بالتأويل
فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحنفى كمسئلة النكاح بلاولى ومسئلة شفعة الجوار
ونظامهما فاعلم ان المسائل تنقسم الى مائة صورة ان يقال فيه كل مجتهد مصيب وهى أحكام الافعال في الحل
والحرمة وذلك هو الذى لا يعتد به على المجتهد من فيه اذ لا يعلم خطأهم قطعا بل ظنا والى ما لا يتصور أن
يكون المصيب فيه الا واحدا كمسئلة الرؤية والقدر وقدم الكلام ونفى الصورة والجسمية والاستقراء عن
الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ الحنفى فيه قطعاً ولا يبقى لخطئه الذى هو جهل بمحض وجهه فاذا ابدع كلها ينبغي
ان تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انهم الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم
وان كانوا يعتدوا ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهما
اعترضت على القدرى في قوله الشر ليس من الله اعترض عليك القدرى أيضا في قولك الشر من الله وكذلك في
قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والحق مبتدع عند مبتدع وكل يدعى أنه محق
وينكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتمساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التى فيها
أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غلبة والناس كلهم على السنة فإلهم الحسبة عليه بغیرا من الساطن
وان انقسم أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة وكان فى الاعتراض تحريك فتنة بالمقاتلة فليس للاسناد
الحسبة فى المذاهب الا ينصب الساطن فاذا رأى الساطن رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة
عن اظهار البدعة كان له ذلك وليس غيره فان ما يكون باذن الساطن لا يتقابل وما يكون من جهة الاسناد
فيتقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة فى البدعة أهم من الحسبة فى كل المنكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها
هذا التفصيل الذى ذكرناه كيلا يتقابل الامر بينهما ولا ينجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن الساطن مطلقا في
منع كل من يصرح بان القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع
للساطن الاسناد على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن الساطن فقط

* (الركن الثالث المحتسب عليه) *

وشروطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا يشترط
كونه مكافا اذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه ميمرا
اذ بينا ان الجنون لو كان يرنى بمجنونة أو بأتى بهيمة لوجب منع منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا فى حق
الجنون كترك الصلاة والصوم وغيره والسكاسة نالتفت الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا مما يختلف فيه
المقيم والمسافر والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى الصفة التى بها يتهتم بوجه أصل الانكار عليه لا ما بها
يتهتم للتفاصيل فان قلت فاكف بكونه حيوانا ولا يشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تفسد زراعا

لأنسان لكانت منهنه كما تمنع الجنون من الزنا واثبات البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حسبة لوجهها اذا الحسبة عبارة عن المنع عن منكر خلق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع الجنون عن الزنى واثبات البهيمة خلق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر والانسان اذا أتلف زرع غيره منع منه لحق بين أحدهما حق الله تعالى فان فعله معصية والثاني حق المالك عليه فلهما عائلتان تنفصل احدهما عن الاخرى فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت المعصية وسقط حق الجنى عليه باذنه فتثبت الحسبة والمنع باحدى العلتين والبهيمة اذا أتلفت فقد عدمت المعصية ولكن ثبت المنع باحدى العلتين وليسكن فيه دققة وهو أن السنانة قصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذا البهيمة قتل أو شربت أو شربت من اناذ فيه خرا أو ماء مشروب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصبي والحيث والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع وقد ربا على حفظه بغير تعب وجب ذلك عليه اذا حفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان من عاين او تحتها فار ورتا غيره فتدفع الجرة لحفظ القمار ورة لا تمنع الجرة من السقوط فان لا تنصدم منع الجرة وحراستهم ان تصير كاسرة للنار ورة ونعم الجنون من الزنا واثبات البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لصيانة البهيمة للمأثية أو الخمر المشروب بل صيانة للجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث انه انسان محترم فهذه طائفة دقيقة لا يتغفل لها الا المحققون فلا ينبغي ان يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والجنون عنه نظرا اذ قد يتردد في منعهم ما من ايس الخمر يرو غير ذلك وستعرض لما يشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قاتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطط وؤدى الى أن يصير الانسان مسخرة غيره طول عمره وان قاتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغصب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول مهم ما قدر على حفظه من الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالايجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان ضائع بظلم ظالم وكان عنده منه اداة لتكامل به الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة في معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاجترار على الدافع فيه فاما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان جفقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الايثار مستحب وبحسب المصاعب لاجل المسلمين قربة فأما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعي في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع من نومه أو بآلامه يلزمه ذلك فاهمال تعريضه وتبنيه كاهماله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة استغاله باخراج البهائم لا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فيخرج جانبه لان الدرهم الذي له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الألف حفظ الألف ولا سبيل لله صير الى ذلك فاما اذا كان قوت المال عاريق هو معصية كالغصب أو قتل عبد مملوك للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب مثلا لان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها يتعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفضل فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخافها الخنسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقر بان من غرضنا احداهما أن الانقطاع هل هو واجب والقطعة ضائعة والمالقة مانع من الضياع وساعى في الحفظ والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل بالقطعة

فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتن كان أطيب فخرج سلمان ورهن مطهره وأخذ سعترا فلما كان قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة وفي هذا من سلمان ترك التكلف قولاً وفعلًا وفي حديث يونس النبي عليه السلام أنه زاره اخوانه فقدم اليهم كسر من خبز شعير وجزاهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكافين لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استترت فلا تبق ولا تذر (وروى) الزبير بن العوام قال نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات أمي ولا يتكفون إلا في بصرى من التكلف وصالحوا أمي

من يعرفها أو ترك كماله كان في مسجد أو رباط يتبعين من يدخله وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وإن كانت في مضربة نظر فإن كان عليه تعب في حفظها كماله كانت بهيمة وتحتاج إلى عاف واصطبل فلا يلزمه ذلك لأنه إنما يجب الالتقاط لحق المال وحقه بسبب كونه إنساناً محترماً والمزلة أيضاً الإنسان وله حق في أن لا يتعب لأجل غيره كماله يتعب غيره لأجله فإن كانت ذهباً أو ثوباً أو شيئاً لا ضرر عليه فيه لا يجبر ذلك التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقائل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل إلى الزام ذلك الآن يتبرع فيأترم طلب الثواب وقائل يقول إن هذا القدر من التعب مستصغر بالإضافة إلى مراعاة حقوق المسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فإنه لا يلزمه السهر إلى بلدة أخرى الآن يتبرع به فإذا كان مجلس القاضي في جوار منزله الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض إقامة الشهادة وأداء الأمانة وإن كان في الطرف الآخر من البلد وأجوج إلى الحضور في الهاجرة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فإن الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في أنه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في أنه لا يلزم احتماله ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدأ في محمل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزمعة التي ليس في مقدور البشر إلتزامها إلا بغير تفريق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقى ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه إلى ما لا يريه فهذا نهاية الكشف عن هذا الأصل

* (الركن الرابع نفس الاحساب) *

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السبب والتعنيف ثم التعيير بالرد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقية ثم شهر السلاح ثم الاستفهام فيه بالاعوان وجمع الجنود * (أما الدرجة الأولى) وهي التعريف وتعني به طالب المعرفة بجريان المذكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرنا فلا ينبغي أن يسترق السمع إلى دار غيره ليسمع صوت الاوتار ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يس من مافي ثوبه ليعرف شكل الزمار ولا أن يستخير من جيرانه ليخبر به بما يجري في داره نعم لو أخبر به عدلان ابتداء من غير استخبار بأن فلان يشرب الخمر في داره وبأن في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخلي ما يكره بالدخول لا توصل إلى دفع المذكر ككسر رأسه بالضرب للمنع مهم الاحتجاج اليه وإن أخبر به عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لاشهاد به في جواز الهجوم على داره بقواهم فيه فنظر احتمال الأولى أن يتمتع لأن له حقاً في أن لا يتخلى داره بغير إذنه ولا يستحق حق المسلم عما ثبت عليه من حقه إلا بشاهدين فهذا أولى ما يجعل مراداً فيه وقد قيل أنه كان نقش خاتم إسمان السمرقاني عاينته أحسن من اذاعة ما طنت * (الدرجة الثانية) * التعريف فإن المذكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف أنه منكر تركه كالسوادى صلى ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهله بأن هذه أيسر الصلاة ولو رضى بأن لا يكون مصاباً لترك أصل الصلاة فيجب تعريفه بالاطمئنان من غير عنف وذلك لأن في ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحق والتجمل ابداء وقلم يرضى الإنسان بأن ينسب إلى الجهل بالأمور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب إذا نبه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعدم معرفته خيفة من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لأن الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه مملوم عليه وقبح السواآت ينرجع إلى صورة البدن والنفس أثمرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير مملوم عليه لأنه خالفة لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالتة وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالتة وتبديله بحسن العلم فالذلك يعنم تألم الإنسان بنها ورجله ويعنم إتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور رجاله له غيره وإذا كان التعريف كشفاً لا عورة فذلك باللقاب فلا بد أن يعالج دفع أذاه بالرفق فيقول له إن الإنسان لا يولد

وروى أن عمر رضى الله عنه قرأ قوله تعالى فانيبنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتونا ونخلًا وحداثق غلبا وفاكهة وأباثم قال هذا كله قد عرفناه في الأب قال ويبدع مرصاه فضررب بها الأرض ثم قال هذا العمر الله هو التكاف فخذوا بها الناس ما بين لكم منه فما عرفتم أعملوا به ومن لم تعرفوا فكفوا علمه إلى الله ومن أخلاف الصوفية الانفق من غير افتار وترك الادخار وذلك ان الصوفى يرى خزان فضل الحق فهو بمثابة من هو مقسم على شاطئ بحر والمقسم على شاطئ البحر لا يدخر الماء في قريته وراوينة (روى) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا له ما كان يناديان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً

عالما وقد كذا أيضا جاهلين بأمر الصلاة فعلنا العلماء، وأهل قريتنا خالية عن أهل العلم أو عالمها مصر في شرح الصلاة وإيضاحها انما شرط الصلاة اطمئنانة في الركوع والسجود وهكذا يتألف به ليحصل التعريف من غير ايداء فان ايداء المسلم حرام محذور وكما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق وأما اذا ونفت على خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترد عليه فانه يستفيد من ذلك عالما ويصير لك عدوا لا ادعاءات أنه يغتم العلم وذلك عز يزجدا * (الدرجة الثالثة) * النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا أو فيمن أصر عليه بعد أن عرف كونه منكرا كالذي يواطىء على الشرب أو على الظلم أو على اغتيال المسلمين أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعظ في ذلك ونصحى له سيرة السلف وعبادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف ووضب بل ينظر اليه نظر المرحم عليه ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذا مسلمون كنفس واحدة وهما آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فانها لهم كفة وهي أن العالم يرى عند التعريف عن نفسه بالعلم وذلك غير بالجهل فرمى بانه يصد بالتعريف بالاذلال واطهار التمييز بشرف العلم والاذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباءت هـ ذا فهذا المنكر أتجنى في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هـذا الخسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة دائمة وغرور الشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة لنفس عظيمة من رجهين أحدهما من جهة دالة العلم والاخر من جهة دالة الاحتكام والاساطة فتوذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محل ومعياري ينبغي أن يتحقق المحتسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحجة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يتكفى بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاطى ذلك العاصي بوظفه وانزجاره بزجره أحب اليه من اتعاطيه بوعظه غير انفسه الامتيع هو نفسه ومتوسل الى اظهار جاهه نفسه بواسطة حسبه فليثق الله تعالى فيه وليحتسب أولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عفا نفسك فان اتعظت فغضب الناس والافاستحي مني وقيل لداود الطائي رحمه الله أرايت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمرور فثم اهرم عن المنكر فقال أحاف عليه السوط قال انه يتقوى عليه قال أحاف عليه السيف قال انه يتقوى عليه قال أحاف عليه الداء الدين وهو الحبب * (الدرجة الرابعة) * السب والتعنيف بالقول الغليظ بالحق وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع بالالطاف وظهور مبادئ الاصرار والاستمرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله فلاتعقلون ولست انا نعي بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل أن يخاطبه بما فيه مما لا يرد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله وكقوله يا سودي يا غبي وما يجري هذا المجرى فان كل فاسق فهو أحمق وجاهل ولولا حاجة لما عصي الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياس حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا حق من أتبع نفسه هواها وغنى على الله والله ذو الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات الزاجرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستنكار له والازراء بعمله لاجل معييته وان علم انه لو تسكك ضرب ولوا كعقبر وأطهار السكران بوجوههم لم يضرب لزم ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه

خافوا يقول الاخر اللهم أعطهم مسكانا فاوروى أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغيره وروى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوافر فاطم خادمة طيرا فلما كان الغد أنابه فقال رسول الله ألم أنهلكم تخبأ شيئا لغيري فان الله تعالى يأتي برزق كل غد وروى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال أدخر يا رسول الله قال أما نخشى أنفق بلالا ولا نخش من ذي العرش اقلا لا وروى ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كان يأكل الشجر ويابس الشعر ويبيت حيث أمسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبأ شيئا لغيره

أن يقطب وجهه ويظهر الانكار له * (الدرجة الخامسة) * التغيير باليد وذلك كسكر الملاهي ورافقة
الجر وخلع الحرير من رأسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من
الدار المغصوبة بالجر برجله واخراجه من المسجد اذا كان جالسا وهو جنب وما يجري مجراه ونصو ذلك في
بعض المعاصي دون بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا بد من على مباشر تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر
على نفس المعاصي وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا مباشر بيده التغيير ما لم يحجز عن
تسكين الحنث عليه ذلك فاذا أمكنه أن يكفه المشي في الحر وجع عن الأرض المغصوبة والمسجد فلا ينبغي أن
يدفعه أو يجردوا إذا قدر على أن يكفه ارافقة الجر وكسر الملاهي وحل دروز ثوب الحرير فلا ينبغي أن مباشر
ذلك بنفسه فان في الوقوف على حد الكسر نوع من عدم فإلما يتعاطى بنفسه ذلك كني الاجتهاد فيه وتولاه من
لا يجز عليه في عمله الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ بالحكمة في الاخراج
ولا برجله اذا قدر على جرده بيده فان زيادة الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يمزق ثوب الحرير بل يحل دروزه فقط ولا
يجزق الملاهي والصاب الذي أظهره النصارى بل يعطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحده الكسر ان يصير الى
حالة تحتاج في استئناس اصلاحه الى تعب يساوى تعب الاستئناس من الخشب ابتداء وفي ارافقة الجور يتوقى
كسر الاواني ان وجد اليه سيلا فان لم يجد درعاها الا بان يرمى ظر وفها بجمر فله ذلك وسقطت قيمة الظرف
وتقوم بسبب الجر اذا صار حائلا بينه وبين الوصول الى ارافقة الجر ولو ستر الجر بيده لكانت صديقه بالجرح
والضرب تتوصل الى ارافقة الجر فاذا التزم حرمة ملائكة في الظروف على حرمة نفسه ولو كان الجر في قوارير
ضيقة الرأس ولو اشتغل بارافقتها طال الزمان وادركه الفساد ومنعه فله كسرها فلهذا عذر وان كان لا يحذر
ظفر الفساق به ومنعه ولم يكن كان بضيع في زمانه وتتعطل عليه اشغاله فله ان يكسرها فليس عليه ان يضيع
منفعة بيده وغرضه من اشغاله لاجل ظروفي الجر وحيث كانت ارافقة متيسرة بلا كسر فكسرها لزمه الضمان
فان قلت فلهما جاز الكسر لاجل الزجر وهما جاز الجر بالجر في الاخراج عن الأرض المغصوبة ليكون ذلك أبلغ
في الزجر فاعلم ان الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي والدفع عن الحاضر الزجر
وليس الى أحد الرعية لا الدفع وهو اعدا المنكر فإذا دعي على قدر الاعدام فهو اما عقوبة على حرمة سابقة
أو زجر عن لاحق وذلك الى التولية الى الرعية نعم الى الله أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه وأقول له أن يأمر
بكسر الظروف التي فيها الجور زجرا ودفع فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيذا للزجر ولم
يثبت نسخها لكن كانت الحاجة الى الزجر والقطام شديدة فاذا رأى الوالي باجتهاده من تلك الحاجة جازله مثل
ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لا حاد الرعية فان قلت فلجيز للسلطان زجر الناس
عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها يشربون ويهجون واحراق أموالهم التي بها يتوصلون
الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح والكمالات تدفع المصالح بل تتبع فيها
وكسر ظروف الجر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون تخيلا الحكم
بزول بزوال العلة ويعود بعودها وانما يجوز ان ذلك الامام يحكم الاتباع ومنهنا حاد الرعية منه خلفاء وجه
الاجتهاد فيه بل يقول لو أريقت الجور وأولاف الجور كسر الاواني بعدها وانما جاز كسرها تبالغة فاذنحت
عنها فهو اتلاف مال الا أن تكون ضاربة بالجر لا تصلح الا لها فكان الفعل المنقول عن العصر الاول كان
مقررنا بمنين أحدهم شدة الحاجة الى الزجر والاتربة في الظروف الغمر التي هي مشغولة بهم اوهدها بمنين
مؤثران لا سبيل الى حذفها او معنى ثالث وهو صدوره عن رأى صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو
أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه فهذه تصرفات دقيقة فقهية يحتاج الحنث بالاحالة الى معرفتها * (الدرجة
السادسة) * التهديد والتخويف بقوله دع عنك هذا أولا كسرت رأسك أولا ضرت رقبتيك أولا كسرت بك

فالمصوفي كل خبيات في
خزان الله اصدق قوله
وتقته بربه فالدينيا للمصوفي
كدار الغربة ليس له فيها
ادخار ولاله منها استكثار
قال عليه السلام لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم
كما رزق الطير تغدو وخصاصا
وتروح بطانا (أخبرنا)
شيخنا ضياء الدين أبو النجيب
قال أنا أبو عبد الرحمن محمد
ابن أبي عبد الله الماليني
قال أنا أبو الحسن عبيد
الرحمن الداودي قال أنا أبو
محمد عبد الله السمرخسي
قال أنا أبو عمران السمرقندي
قال أنا عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي قال أنا محمد
ابن يوسف عن سفيان عن
ابن المنكدر عن جابر قال
ما سئل النبي صلى الله عليه
وسلم شيئا قط فقال لا قال ابن
عبيدة اذ لم يكن عنده وعد
وبالاسناد عن الدارمي قال
أنا يعقوب بن حميد قال أنا

وما أشبهه وهذا ينبغي ان يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه والادب في هذه الرتبة ان لا يمدد بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم يناروك أو لا ضرب من ولدك أو لا سب من زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قاله عن غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حده ما لم يقتضيه الحال وله ان يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يفعله ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معنادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتأليفه بين الضرتين وذلك مما قد رخص فيه للحاجة وهذا في معناه فان الغصبة اصلاح ذلك الشخص وإلى هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا يقيم من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقيم ان يعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم لا ينطبق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما ينصوّر هذا في حق العباد وهو كذلك اذا خلف في الوعيد ليس بحرام * (الدرجة السابعة) * مباشرة الضرب بالبدن والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا لحاد بشرط الضرورة والاقتضار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فبقي أن يكف والقاضي قد يرقى من ثبت عليه الحق الى الاداء بالجنس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معاندا فله أن يلزمه الاداء بالضرب على التدريج كما يحتاج اليه وكذلك المحتسب يراعي التدريج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك ما لم تترقبة كالموقف فاسق مثالا على امرأة أو كان يضرب بزمارة أو ببنه وبين المحتسب من حائل أو جدار مانع فبأخذ قوسه ويقول له خل عنها أو لا زمنيك فان لم يحل عنها فله أن يرمي وينبغي أن لا يقصد القتل بل السبق والفخذ وما أشبهه ويراعى فيه التدريج وكذلك يسلب سيفه ويقول ترك هذا المنكر أو لا ضرب بذلك فكل ذلك دفع للمنعكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة ما لا يتعاقب بالآدميين فلا حسبة فيه إلا بالكلام أو بالضرب ولكن للإمام لا للاحاد * (الدرجة الثامنة) * ان لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى أعوان يشهرون السلاح وربما يهتد القاسق أيضا بأعوانه ويؤدي ذلك الى أن يتعاقب الضفاد ويتقاتل فيمادقدهم لظهور الاختلاف في احتياجه الى اذعان الامام فقال فائولون لا يستعمل احاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتن وهيجان القساود وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن وهو الاقبس لانه اذا هازلهم احاد الامر بالمعروف وأوئل درجاته تجر الى ثوان والنواني الى ثوان وقد ينتهي لا محالة الى التضرار به التضارب بدعوى التعاون فلا ينبغي أن يبالي بالوزم الامر بالمعروف ومنتهى تحجيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجهز للاحاد من القرائن يجتمعوا ويقاومون ان أرادوا من فرق الكفار تعالاهل الكفر فكذلك تقع اهل الفساد جائز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فكذلك القاسق المناضل عن فسخه لا بأس بقتله والمحتسب الحق ان قتل فظلمه فهو شهيد وعلى الجسلة فانهاء الامر الى هذا من النوادر في الحسبة فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله ان يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبفعله وبأعوانه فالمسئلة اذا احتملة كذا كراهه هذه درجات الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق

* (بيان آداب المحتسب) *

قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ونذكر الآن بجلها ومصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق * أما العلم فله لم وانع الحسبة وحدها ولا يحجار بها وموانعها لا تقتصر على حد الشرع فيه والورع لا يردعه عن مخالفة ما علمه فما كل من علم عمل يعلمه بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه مشرع ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض ولكن كلامه وهو ظاهره مقبولان القاسق يهزأ به اذا احتسب ويورث ذلك جراءة عليه وأما حسن الخلق فله يمكن به

عبد العزيز بن محمد عن ابن أخي الزهري قال ان جبريل عليه السلام قال ما في الارض اهل عشيرة من أسيان الاقربين فما وجدت أحدا أشد انفاقا لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن أخلاق الصوفية القناعة باليسير من الدنيا (قال ذوالنون المصري) من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه وقال بشر بن الحرث لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالغرر لكفى صاحبه وقال بنان الحال

الجر عبد ما طمع

والعبد حرماتن وقال بعضهم انتقم من حرمك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال أبو بكر الرازي العاقل من دبر أمر الدنيا بالقناعة والتسوية ودبر أمر الآخرة

صلته بن أشيم مر عليه رجل قد أسـ بل أزاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوني أنا كفيتكم فقال يا ابن
 أخي إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال
 لأصحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا الغلابي شهدت عبد الله بن محمد بن
 عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قریش سكران وقد قبض على
 امرأته فخذلهم فاستغاثت فاجتمع الناس عليه يضربونه فنظر إليه ابن عائشة فعرقه فقال للناس تكفوا عن ابن أخي
 ثم قال لي يا ابن أخي فاستحي الغلام فجاء إليه فضمه إلى نفسه ثم قال له امض معي فمضى معه حتى صار إلى منزله
 فادخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني
 به فلما أفاق ذكر له ماجرى فاستحي منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر أن تأتيه فادخله عليه فقال له
 أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله وترع عما أنت فيه فيكي الغلام منكسا
 رأسه ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهدا بسألتني عنه يوم القيامة إن لا أعود لشرب النبيذ ولا شئ مما
 كنت فيه وأنا نائب فقال أدن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه
 الحديث وكان ذلك لبركة رفته ثم قال إن الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكرا
 فعليكم بالرفق في جميع أموركم تناولون به ما تطلبون وعن الفخ بن شخرف قال تعاقب رجل بامرأة وتعرض لها
 وببدمسكين لا يدنو منه أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فبينما الناس كذلك والمرأة تصيح في بده اذمر
 بشر من الحرث فدنا منه وحك كنفه بكنف الرجل فوق الرجل على الارض ومشى بشر فدنا من الرجل وهو
 يترشح عرقا كثيرا وضمت المرأة لخالها فساءلوا ما حالك فقال ما أدري ولكني حاكئي شيخ وقال لي إن الله عز
 وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله فدماى وهبته هيبسة شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو
 بشر من الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر اليه بعد اليوم وحم الرجل من نومه ومات يوم السابع فهكذا كانت
 عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلنا فيها آثارا وأخبارا في باب البعض في الله والحب في الله من كتاب آداب الصحبة
 فلا نقول بالأعادة فهذا تمام النظر في درجات الحسبة وأدبها والله الموفق بكرمه والحمد لله على جميع نعمه
 * (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) *

فنشير إلى جل منها يستدل بها على أمثالها الألامطاع في حصرها وإسقاطها من ذلك

* (منكرات المساجد) *

اعلم أن المنكرات تنقسم إلى مكر وهن وإلى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مـ مجزؤه فاعلم أن المنع منه مستحب
 والسكون عليه مكروه وليس بحرام الا إذا لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان النكراهة حكم في الشرع
 يجب تبليغه الى من لا يعرفه وإذا قلنا منكر محظور او قلنا منكر مـ مطلقا فنريد به المحظور ويكون السكون عليه
 مع القدرة محظورا فما يشاهد كثيرا في المساجد اساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر
 مـ بل للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه الا بغير الحنفى الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة اذ لا ينفع
 النهي معه ومن رأى مسيا في صلاته فسكت عليه فهو شريكه وهكذا ورد في الاثر وفي الخبر ما يدل عليه اذ ورد في
 الغيبة أن المستمع شريك الفاسق وكذلك كل ما يندرج في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها أو انحراف عن
 القبلة بسبب ظلام أو عي فكل ذلك تجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن باللعن يجب النهي عنه ويجب تلقين
 الصحيح فان كان المعتكف في المسجد بضميع أكثر أو فاته في أمثال ذلك ويستغل به عن التطوع والذكر
 فليس تغل به فان هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لان هذا فرض وهي قرينة تعدى فاندتها هي أفضل من
 نافله فتقتصر عليه فاندتها وان كان ذلك عنه عن الوراقه فلا وعن الكسب الذي هو طعمته فان كان معه
 مقداره اياه لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة طالب زيادة الدنيا وإن احتاج الى الكسب لقول يومه

رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دعا وقال
 اللهم اجعل رزق آل محمد
 قوتا (وروى جابر) رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال القناعة
 مال لا ينفد (وروى) عن
 عمر رضي الله عنه أنه قال
 كوني أوعية الكتاب
 وينابيع الحكمة وعدوا
 أنفسكم في الموتى واسألوا
 الله تعالى الرزق يومايوم
 ولا يضركم ان لا يكثر لكم
 (وأخبرنا) أبو زرعة طاهر
 عن أبي الفضل والده قال ثنا
 أبو القاسم احمد بن عبد
 الله الشاوي قال أنا أحمد
 ابن علي الحافظ قال أنا أبو
 عمرو بن حداث قال حدثنا
 الحسن بن سفيان قال
 حدثنا عمرو بن مالك
 البصري قال حدثنا مروان
 ابن معاوية قال حدثنا عبد
 الرحمن بن أبي سلمة الانصاري
 قال أخبرني سلمة بن عبد

محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طريقه الاطباء وكاهل الشعبة والتلبسات وكذا ارباب
 التعويذات في الاغاب يتوصلون الي بيعها بالتلبسات على الصبيان والسوادية فهذا حرام في المسجد وخارج
 المسجد ويجب المنع منه بل كل بيع فيه كذب وتلبيس واجفاء عيب على المشتري فهو حرام * ومنها ما هو مباح
 خارج المسجد كالحياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة فهذا في المسجد ايضا لا يحرم الابعاض وهو
 أن يضيق الخلل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن شيء من ذلك فليس يحرام والاولى تركه ولكن
 شرط اباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فان اتخذ المسجد كنائيا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فمن
 المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار فان كان
 القليل من هذا الوقح باهنا لم ينجس منه أن يجزى الى الكثير فلم يمنع منه وليكن هذا المنع الى الوالى أو الى القيم بمصالح
 المسجد من قبل الوالى لانه لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للاحاد المنع مما هو مباح في نفسه لكونه أن ذلك يكثر
 * ومنها دخول الجنان والصبيان والسكران في المسجد ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب ولا يحرم عليه
 اللعب في المسجد ولا السكون على لعبه الا اذا اتخذ المسجد لعبا وصار ذلك معتادا فيجب المنع منه فهذا مما يحل
 قلبه دون كثيره ودليل حل قلبه ما روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي
 الله عنها حتى نظرت الى الحبشة يرتفنون ويعبون بالدرق والحراب يوم العبد في المسجد ولا شك في أن الحبشة ولو
 اتخذوا المسجد لعبا لم ينعوا منه ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر حتى نظر اليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطيبا لقلوبها اذ قال دونكم يا بنى ارفدة كما قلناه في كتاب السماع وأما المجازين فلا
 بأس بدخولهم المسجد الآن يخشى تلويثهم له أو شتمهم أو طعنهم بما هم غش أو تعاطيهم لما هو منكرفي
 صورته ككشف العورة وغيره وأما الخنوع الهادئ الساكن الذي قد علم بالعادة سكونه وسكونه فلا يجب
 اخراجه من المسجد والسكران في معنى الخمر فان خيف منه القذف أغنى القى أو لا يذاع باللسان وجب
 اخراجه وكذا لو كان مضطربا بالعقل فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة منه تفوح
 فهو منكروه شديد الكراهة وكيف لا ومرة أكل الثوم والبصل فعدنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 حضور المساجد ولكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخمر أشد فان قال قائل ينبغي أن يضرب
 السكران ويخرج من المسجد جزا لئلا يلبس ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه ويؤمر بترك الشرب
 مهما كان في الحال عاقلا فاما ضرب الزجر فليس ذلك الى الاحاد بل هو الى الولاة وذلك عند اقراره أو شهادة
 شاهدين فاما الجرد والرائحة فلا نعم اذا كان عشي بين الناس مما لا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد
 وغير المسجد منعه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعادى يجب تركها وبعد الفعل
 يجب سترها وسرناؤها فان كان مستترا خفيا لا أثره فلا يجوز أن يجسس عليه والرائحة قد تفوح من غير
 شرب بالجلوس في موضع الخمر وبوصوله الى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يعول عليه

(منكرات الاسواق) *

من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واخفاؤه العيب فن قال اشترى بفضة السلعة مثلا بعشرة
 وأرجع فيها كذا وكان كذبا فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فان سكت مراعاة لقلب البائع
 كان شريكه في الخيانة وعصى بسكونه وكذا اذا علم به عيبا فليزعمه أن يبيعه المشتري عليه والا كان راضيا بضيايع
 مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في الذراع والميكال والميزان يجب على كل من عرفه تغيبه بنفسه
 أو رفعه الى الوالى حتى يغيبه * ومنها ترك الايجاب والقبول والاكتفاء بالمعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد
 فلا ينكر الا على من اعتد وجوبه وكذا في الشروط الخمسة المعتادة بين الناس يجب الانكار فيها فانها
 مفيدة لا تعود وكذا في الربويات كلها وهي غالبة وكذا ما اتى التصرفات المفيدة * ومنها بيع الملاهي وبيع

تعالى تعلم العباد اذ سمع
 بالنبي هي أحسن فاذا الذي
 بينك وبينه عداوة كأنه ولي
 حميم ولا يترع المرء الامن
 نفوس زكية ان ترع
 منها الغل ووجود الغل في
 النفوس مرء الباطن واذا
 انزع المرء من الباطن
 ذهب من الظاهر أيضا وقد
 يكون الغل في النفس مع
 من يشا كله ويأثله وحوادث
 المنافسة ومن استقصى في
 تدوير النفس بالزهد
 في الدنيا ينهي الغل من
 باطنه ولا يبقى عنده منافسة
 دنيوية في حفظ عاجله
 من جاه ومال قال الله تعالى
 في وصف أهل الجنة المتقين
 ونزعنا ما في صدورهم من
 غل قال ابو حفص كيف
 يبقى الغل في قلوب المتقين
 بالله واتعفت على محبته
 واجتمعت على مسودته
 وأنت بذكره فان تلك
 قلوب صافية من هواجس

أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان فتلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالأدهى وكذلك بيع الاواني المتخذة من الذهب والفضة وكذلك بيع ثياب الحرير وقلائد الذهب والحرير أعني التي لا تصلح إلا للرجال أو يعلم بعادة البلد أنه لا يلبسها إلا الرجال فكل ذلك منكسر محظور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المصورة الذي يلبس على الناس بفصارتهم أو ابتذالها ويرغم أنهم أجديده فلهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس الخراف الثياب بالرغو وما يؤدي إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العفود المؤدية إلى التلبسات وذلك يطول احصاؤه فليقتس بعبادتنا ما لم نذكره

*** (منكرات الشوارع) ***

فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الدكان متصلة بالابنية المملوكة وغرس الاشجار واخراج الراشن والاحضرة ووضع الخشب وأعمال الحبوب والاطعمة على الطارق فكل ذلك منكسر ان كان يؤدي إلى تضيق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي إلى ضرر أصلاً لسهة الطريق فلا يمنع منه نعم يجوز وضع الخطب وأعمال الاطعمة في الضريق في القدر الذي ينقل إلى البيوت فان ذلك يشترك في الحاجة إليه الكافية ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطارق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكسر يجب المنع منه إلا بقدر حاجة النزول والركوب وهذا ان الشوارع مشحونة بالزحمة فليس لأحد أن يختص بها إلا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لأجلها في العادة دون سائر الحاجات * ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يعزق ثياب الناس فذلك منكسر ان أمكن شدها وضيقها بحيث لا تمرق أو أمكن العودول بها إلى موضع واسع والافلامع إذا حجة أهل البلد خمس إلى ذلك نعم لا تترك ملاقة على الشوارع إلا بقدر مودة النقل وكذلك تحمّل الدواب من الاحمال المأنة منه منكسر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح الغنم اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الحانوت ويلوث الطريق بالدم فانه منكسر يمنع منه بل حقه ان يتخذ في مكانه مذبحاً فان في ذلك تضيقاً للطريق واضراراً بالناس بسبب ترشيد النجاسة وبسبب البسطة فإذا لم يقادروا وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق وتبديد تشويرها ليجأ ورش الماء بحيث ينجس منه الطريق والتمتثر كل ذلك من المنكرات وكذلك إرسال الماء من الميازيب الخارجة من الخائط في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في العارف الواسعة إذا العودول منه ممكن فامتنع من مياه المطر والاحوال والنلوج في الطريق من غير كسح فذلك منكسر ولكن ليس يختص به شخص معين إلا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميازيب معين فلهذا صاحبها على الخصوص كسح الطريق وان كان من الماعرف ذلك حسبة عامة في الولاية تكليف الناس القيام بها وإيسر لا حادقها إلا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كعب عورة على باب داره يؤذي الناس فيجب منه منع منه وان كان لا يؤذي إلا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق بسببه ذراعاً منه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينام على الطريق أو يقعد عوداً يضيق الطريق فكله أولى بالمنع

*** (منكرات الحمامات) ***

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب إزالتها على كل من يدخلها ان قدر فان كان الموضع مرتفعاً لا تصل إليه يده فلا يجوز له الدخول الاضرورة فليعدل إلى حمام آخر فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشق وجهها ويبطل به صورتها ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النفوس سوى صورة الحيوان * ومنها كشف العورات والنظر إليها من جلستها كشف الدلائل عن الفخذ وما تحت السرلة لتحية الوضوء من جلستها ادخال اليد تحت الازرار فان مس عورة الغير حرام كالنظر إليها * ومنها الانبطاح على الوجه بين يدي الدلائل

النفوس وظلمات الطباع بل كلفت بنور التوفيق فصارت اخواناً فكذلك قلب أهل التصوف والمجتهدين على الكلمة الواحدة ومن التزم بشرط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق * والناس رجلان رجل طالب ما عند الله تعالى ويدعو إلى ما عند الله نفسه وغيره فبالحققة الصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فان هذا معه في طريق واحد وجهته واحدة وأخوه ومعيته المؤمنين كالبنين يشدد بعضهم بعضاً ورجل مفتتن بشئ من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فيما للصوفي مع هذا منافسة لانه زهد في ما فيه رغب في شأن الصوفي ان ينظر إلى مثل هذا انظر رجة وشفقة حيث يراه محبواً مفتتناً فلا يناوئ له على غل ولا

لنفسه من الاغذاء والاعجاز فهذا مكروه ان كان مع حائل ولكن لا يكون محظورا اذا لم يتخش من حركة الشهوة وكذلك كشف العورة للجماع الذي من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنمها للذميمة في الجماع فكيف يجوز لها كشف العورات للرجال * ومنها غمس اليد والاولا في الحبسة في الماء القليلة وغسل الازار والطاس النجس في الحوض وماء قلبه لانه منجس للماء الاعلى منه ذهب مالك فلا يجوز الانكار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية واشافعية وان اجتمع ما لم يتخش في الجماع فليس للشافعية منع المالكية من ذلك الا بارتق الاثم والنجاس والامتناع وهو ان يقول له اننا نحتاج أن نغسل اليد اولاً ثم نغسلها في الماء واما أنت فستغن عن ايذاء وتفويت الطهارة على وما يجري مجرى هذا فان مقابل الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر * ومنها أن يكون في مدخل بيوت الجماع ومجارى مياهها حجارة مساءة مزينة بترقيق عليها الغافلون فهذا منكر ويجب قلعها وازالتها وينكر على الجماع اهـ اهـ لانه يفضي الى السقطة وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو أو انحلاله وكذلك ترك الصدر والصابون المزلق على أرض الجماع منكر ومن فعل ذلك وخرج وتركه فزلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه به بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالقمة من مزدبدين الذي تركه وبين الجماع اذ حقه تنظيف الجماع والوجه ان يجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماع في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الجماع كل يوم معناده والرجوع في موافاة اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الجماع أبو راحمكر وهدية ذكرناها في كتاب الطهارة فالتنظير هناك

(مذكرات الضائفة) *

فيها فرش الحرير للرجال فهو حرام وكذلك تخير الخمر في بجرة فضة أو ذهب أو الشراب أو استعمال ماء الورد في أواني الفضة أو ماروسها من فضة * ومنها الدال السستور ورواها الصور ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات * ومنها اجتماع النساء على السطوح لظنهم الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منهم فكل ذلك محظور منكر ويجب تغييره ومن عجز عن تغييره لمزبه الخروج ولم يجز له الجلوس فلا رخصة له في الجلوس في مشهدة المنكرات وأما الصور التي على النمارق والزراعي المفروشة فليس منكر او كذا على الاطلاق والقصاص لا الاواني المنخذه على شكل الصور فقد تكون رؤس بعض الجماع على شكل طائر فذلك حرام بحسب كسر مقدار له وروية منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحمد بن حنبل عن الضائفة بسببها ومهما كان الطعام حراما أو كان الموضع معصوبا أو كانت الثياب المفروشة حراما فهو من أشد المنكرات فان كان فيها من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز البصير اذا لم يحل حضور الجماع الشرب وان كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجالسة الفاسق في حالة مباشرة لا فسق وانما النفاق في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه فعليه ومقاطعته كذا كثرناه في باب الحب والبغض في الله وكذلك ان كان فيهم من يابس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فان كان النوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر ويجب نزع عنه ان كان غير العوم قوله عليه السلام هذا حرام على ذكور أمي وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكافيا ولكن لانه يأنس به فاذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير تعلب عليه اذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يذري في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راحته بعسر قلعها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز ضعفه مني التعريم في حقه ولا يحل عن احتمال والالم عند الله فيه والجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لاجل تعليق حاق الذهب فيها فان هذا جرح ولم يوجب له واجب لاصاص فلا يجوز الا لحاجة مهمة كالقصد والحمامة والحنان والتزين بالخلق غير مهم بل في التزين بها تعلية على الاذن وفي الجنان

عبار به في الظاهر على ثبوت
لعله بظهور نفسه الامارة
بالسوء في المراء والمجادلة
(أخبرنا) الشيخ العالم ضياء
الدين عبد الوهاب بن علي
قال أنا أبو القحط الهروي
قال أنا أبو نصر الترياق قال
أنا أبو محمد الجراحي قال أنا
أبو العباس الجنوبي قال أنا
أبو عيسى الترمذي قال
حدثنا زياد بن أيوب قال
حدثنا الحارثي عن ليث
عن عبد الملك عن بكرمة
عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تمارأناك
ولا تعدد موعدا فتخلفه وفي
الحبر من ترك المراء وهو
مبطل بئله يث في ريبض
الجنة ومن ترك المراء وهو
تحق بئله في وسطها ومن
حسن خلقه بئله في أعلاها
(أخبرنا) شيخنا شيخ
الاسلام أبو النجيب
قال أنا أبو عبد الرحمن

والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان معتاداً فهو حرام والمنع منه واجب والاستنجار عليه غير صحيح والاحرة
 المأخوذة عليه حرام الآن يثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يغلغل الى الآن فيه رخصة * ومنها أن يكون في
 الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فان كان لا يقدر عليه لم يجز
 فان كان المبتدع لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه في باب
 البغض في الله وان كان فيها مضحك بالحكايات وأنواع النوادر فان كان يضحك بالغمس والكذب لم يجز
 الحضور وعند الحضور يجب الانكسار عليه وان كان ذلك مزح لا كذب ولا يقصده التلبس فليس من جملة المنكرات
 فلما اتخذ هذه عادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصده التلبس فليس من جملة المنكرات
 كقول الانسان مثلاً عليك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجري مجراه ما يعلم أنه ليس
 يقصده التحقيق فذلك لا يقدح في العادة ولا ترد الشهادة به وسيأتي حديث المازح المباح والكذب المباح في
 كتاب آفات اللسان من ربيع المهاجرات * ومنها الاسراف في الطعام والبناء فهو منكر بل في المال منكر ان
 أحدهما الاضاعة والاخر الاسراف فالاضاعة تفويت مال بلا فائدة بعد تدبيرها كالحرق الثوب وتزويره وهدم
 البناء من غير غرض والقاء المال في البحر وفي معناه صرف المال الى النافعة والمطرب وفي أنواع الفساد
 لانها فساد مجرمة شرعاً فصارت كالعدومة وأما الاسراف فقد يطلق لارادة صرف المال الى النافعة
 والمطرب والمنكران وقد يطلق على الصرف الى المباهات في جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف
 بالاضافة الى الاحوال فتقول من لم يملك الامانة ديناراً مثلاً ولا معه عياله وأولاده ولا معه شيعة لهم سواء فأنفق
 الجميع في وليمة فهو مسرف يجب منعه منه قال تعالى ولا تبسطلها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً تنزل هذاني
 رجل بالمدينة قسم جميع ماله ولم يبق شيئاً لعياله فطأوا بالنفقة فلم يقدروا على شيء وقال تعالى ولا تبذر تبريراً
 ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فنسرف
 هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل
 صادقة فله ان ينفق جميع ماله في أبواب البر ومن له عيال أو نازع خزانة التوكل فليس له أن يتصدق بجميع
 ماله وكذلك لا تصرف جميع ماله في نقوش حيلانه وتزيين بنيانه فهو أيضاً اسراف محرم وفي ذلك بمنزلة مال
 كثير ليس بحرام لان التزيين من الاعراض الصحيحة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسورها مع أن
 نقش الباب والسقف لا فائدة فيه لا مجرد الزينة فكذلك الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك
 مباح في جنسه ويصير اسرافاً باعتبار حال الرجل وفروته وأمثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها فنقص
 هذه المنكرات الجماع ومجالس القضاء ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء وورباطات الصوفية وخانات
 الامراء فلا تخلو بقعة عن منكر مكره أو محذور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع
 تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فانه تنصر على هذا القدر منها

* (المنكرات العالمة) *

اعلم أن كل فاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس
 وتعاليمهم وحملهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشريعة في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى
 والبادي ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد
 ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ
 لفرض الكفاية ان يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم
 دينهم وفرائض شرعهم ويستعصم مع نفسه زادياً كاهولاً كل من أطعمهم فأن أكثرهم له مصوب فان
 فام بهذا الامر واحد سقط الخرج عن التحسين والاعمال الحرج السكافة أجبهن اما العالم فلانة صبره في الخروج

السهروردي محمد بن أبي عبد
 الله الماليني قال أنا أبو
 الحسن عبد الرحمن
 الداودي قال أنا أبو محمد
 عبد الله بن أحمد الحوي قال
 أنا أبو محمد عمران عيسى
 السهروردي قال أنا أبو محمد
 عبد الله بن عبد الرحمن
 الدارمي قال حدثنا يحيى بن
 بطام عن يحيى بن حمزة قال
 حدثني النعمان بن مكيول
 عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من طلب
 العلم ليباهي به العلماء أو
 يماري به السفهاء أو يريد
 أن يقبل بوجوه الناس اليه
 أدخله الله تعالى جهنم انظر
 كيف جعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المماراة مع
 السفهاء سبباً للدخول النار
 وذلك بظهور نفوسهم في
 طلب التهور والغلبة والظهور
 والغلبة من صفات الشيطنة
 في الآدمي (قال بهضمهم)

واما الجاهل فلتقصيره في ترك العلم وكل عاى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره والا فهو شريك في
الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة
فهو من أهل العلم بها ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بصناعتهم أليق لان المخترفين
لوتر كوا حرفتهم لبطالت المعاش فهم قد تقلدوا أمر الابد منه في صلاح الخلق وشأن القمية وحرقة تبليغ
ما باغنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء هم ورثة الانبياء وليس للانسان أن يقعد في بيته ولا يخرج
الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي وكذا كل
من يتقن أن في السوق منكر يجري على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط
ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو مختار عن مشاهدته
ويقدر على البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضرب مشاهدته ما لا يقدر
عليه وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواطبة
على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يهدي بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى أهل محله ثم الى
أهل بلده ثم الى أهل السواد المكتنف ببلده ثم الى أهل البوادي من الاكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى أقصى
العالم فان قام به الاذى سقط عن الابد والاحرج به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط المخرج
مادام يبقى على وجه الارض جاهل بفرض من فرض دينه وهو قادر على أن يسعى الميسر بنفسه أو غيره فيعلمه
فرضه وهذا شغل شاغل لمن جهده أمر دينه يشغله عن تجزئة الاوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق
العلوم التي هي من فرض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية نحو أهم منه

(الباب الرابع في أمر الامراء والساطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر)

قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونائبه الوعظ ونايئه التحسين في القول ورابعه المنع
بالمعروف في الحال على الحق بالضرب والمعقوبات والجماع من جهة ذلك مع السلاطين الرتبة الاولى وان وهما
التمريض والوعظ واما المنع بالمعروف فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلاطين فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر
ويكرن ما يتولد منه من المحذور أكثر واما التحسين في القول كقوله باطام يامن لا يخاف الله وما يجري مجراه
فذلك ان كان يحرك فتنة يهدي شرها الى غيره لم يجوز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه
فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والمصرح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة والتعرض
لانواع العذاب لعلهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء اخرجته من عبء المطلب ثم
رجل قام الى امام فأمره ونهيه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه
في الله لومة لائم وترى قوله الحق ماله من صديق ومسلم المتصلبون في الدين ان أفضل الكلام كلمة حق عند
سلطان جائر وأن صاحب ذلك اذا قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على
الهلاك ومختمين انواع العذاب وصابرين عليه في ذات الله تعالى ومختمين ليايئ يكونونه من مهجهم عند الله
وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من
ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ
وكيفية الانكار عليهم فمنهم من روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكر فريش حين قصدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روى عن عمر رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمر ما أكثر
ما رأيت فريشانات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهرون من عداوته فقال حضرنهم وقد اجتمع
أشرافهم يوما في الحجر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا لعل ما صبرنا عليه من هذا الرجل صفه

المجادل المماري يضع في
نفسه عند الخوض في الجدال
أن لا يقنع بشئ ومن لا يقنع
الا ان لا يقنع فما الى قنائه
سبيل فنفس الصوفي تبدل
صفاته وذهب عنه صفة
الشیطنة والسبعية وتبدل
باللبن والرفق والسهولة
والطمانينة (روى) عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي
بيده لا يسلم عبد حتى يسلم
قلبه واسانه ولا يؤمن حتى
يأمن جاره بوائقه انظر
كيف جعل النبي صلى الله
عليه وسلم من شرط الاسلام
سلامة القلب واللسان
وروى عنه عليه السلام
انه مريقوم وهم يجدون
عجرا قال ما هذا قالوا هذا
عجرا لاشداء قال ألا أخبركم
بأشد من هذا رجل كان
بينه وبين أخيه غضب
فأناه فغلب شيطانه وشيطان
أخيه فكلمه (وروى)

انه جاء فلام لابي ذر وقد
كسر رجل شاة فقال أبوذر
من كسر رجل هذه الشاة
فقال أنا قال ولم فعلت ذلك
قال عدا فعلت قال ولم قال
أغبطك فتضربني فتأثم
فقال أبوذر لا غبط من
حصلك على غبطي فاعتقه
(وروي) الأصمعي عن
اعرابي قال إذا أشكل عليك
أمران لا تدري أيهما أرشد
فخالف أفرجهما إلى هوان
فإن أكثر ما يكون الخطأ
مع متابعة الهوى (أخبرنا)
أبو زرعة عن أبيه أبي
الفضل قال أنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن علي قال أنا
خورشيد قال ثنا إبراهيم
ابن عبد الله قال ثنا أحمد
ابن محمد بن سليم قال ثنا
الزبير بن بكار قال ثنا عبد
ابن سعد عن أخيه عن جده
عن أبي هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث منجيات

أحلامنا وشتم آباءنا وغلب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا واقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كفا لوالينا فيمنعناهم
في ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما
مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية
غمزوه بمثلهما فعرفت ذلك في وجهه عليه السلام ثم مضى فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلهما حتى وقف ثم قال أنتم مومن
بأمر فريش أما والذي نفس محمد بيده لودع جنتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى ما منهم رجل الا كأنه على
رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وطأ قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجد من القول حتى أنه ليقول انصرف
يا أبا القاسم راشد فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من الغد
اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنكم حتى إذا بادأكم بما
تكرهون تركوه فيمنعناهم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه ونبه رجل واحد فأحاطوا
به يقولون أنت الذي تقول كذا أنت الذي تقول كذا لما كان قد بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم لم قال فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعم أنا الذي أقول ذلك قال فاعذرت منهم رجلا أخذ بجمع رداءه قال وقام
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودونه يقول وهو يبكي ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله قال ثم انصرفوا
عنه وان ذلك لا شأنا رأيت قريشا باغت منه وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ أقبل عتبة بن أبي معيط فأخذ بكتف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فأخذ بكتفه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وروي أن معاوية رضي الله عنه حبس
العلاء فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال له بالمعاوية أنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال
فغضب معاوية وتزل عن المنبر وقال لهم ما ناكم وغلب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال إن
أبا مسلم كفى بكلام أغضبني وإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان والشيطان
خلق من النار وانما تطعم النار بالسلم فإذا غضب أحدكم فليغسل وإن دخت فاغتسل وصدق أبو مسلم لم أنتم
ليس من كدي ولا من كد أبي فهم والى عطاءكم وروي عن ضبة بن محسن العنزي قال كان علينا أبو موسى
الاشعري أميرا بالبصرة فكان إذا خطبنا خذ الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ولم أنشأ يدعو
له مررضي الله عنه قال فغاطني ذلك منه فقامت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعناهم
كتب إلى عمر يشكو فيقول إن ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكذب اليه عمر أن أشخصه لي
قال فأشخصني إليه فقامت فضربت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة فقال لي لا امرحبا ولا
أهلا قلت أما المرحب فن الله وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال فبماذا استخلت يا عمر أشخصني من مصري بلا ذنب
أذنبه ولا شيء أتيت فقال ما الذي شجر بينك وبين عالمي قال قلت لاسن أخبرك به أنه كان إذا خطبنا حاد الله
وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو له فغاطني ذلك منه فقامت إليه فقلت له أين أنت
من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعناهم كتب اليك يشكو في قال فاندفع عمر رضي الله عنه بما يكوهو
يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال
ثم اندفع بما يكوهو يقول والله لايلة من أبي بكر يوم خيبر من عمر وآل عمر فهل لك أن أحذرك بابلته ويومه
قلت نعم قال أما لايلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا
فدبمه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب
فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لآسن عليك قال فمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة على

أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر أنهم قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار
فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخل فلم يرفقه شيئا فدخله
فأدخله وكان في الغار خرق فيه حياض وأفاع فالقمة أبو بكر قد تم مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيؤذيه وجعل يضربن أبابكر في قدميه وجعلت دموعه تتحد على خديه من ألم ما يجد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبابكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه والطمانينة لا بي بكر فهذه ليلته
وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نركب فأتيتهم لا آلوهم نصحا
فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجباني الجاهلية خوار في
الاسلام فبماذا أتألفهم بقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وارفع الوحي فوالله لو لمعوني عقلا كانوا يعطونه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه قال فقالت لعلنا عليه فكان والله رشيد الأمر فهذا يوم هم كتب إلى أبي
موسى يلومونه * وعن الأصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سرير
وحواله الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصربه قام إليه وأجلس معه على السرير
وقعد بين يديه وقال له يا أبابكر ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة
واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فالتبهم - ثم جالسهم - هذا الجالس واتق الله في أهل الغور فأنهم حصن
المسلمين وتقعدهم أمور المسلمين فالتبهم - ثم جالسهم - واتق الله فبين على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك
دونهم - ثم قال له أجل أفعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبابكر ما حاجتك لغيرك وقد
قضيتها فما حاجتك أنت فقال مالي إلى مخلوق حاجتي ثم خرج فقال عبد الملك هذا أو أياك الشرف * وقد روى
أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوما قم على الباب فاذا أمر بك رجل فادخله على ليحدثني فوقف الحاجب على
الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل إلى أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك فدخل
عطاء على الوليد ودعاه عن عمر بن عبد العزيز فلما دعا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد
على حاجبه وقال له وبلك أمرتك أن تدخلني فوجدنا حدثني ويسامري فادخلتني إلى رجل لم يرض أن يسميني
بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مر بي أحد غيره ثم قال لعطاء اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان
فيما يحدثه به عطاء أن قال له يا غسان أني في جهنم وأدبا فقال له هب أعده الله لسلك أمام جأث في حكمه ففزع ع
الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب الجلس فوقع على قفاه إلى جوف الجلس مغشيا عليه فقال عمر لعطاء
قلت يا أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمره غمرة شديدة وقال له يا عمر إن الأمر جد جد
ثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز رزحه الله أنه قال مكنت سنة أجد ألم غزته في ذراعي * وكان
ابن أبي شعبة يوصف بالعقل والادب فدخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك تسكلم قال بسم الله تكلم
وقد علمت أن كل كلام تسكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان الله فبسمك عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يرزل الناس
يتواضعون ويتواضون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الناس في القيامة لا ينجون من غصص مزارعها
ومعانيها لردى فيها إلا من أَرْضَى الله بسخط نفسه فبسمك عبد الملك ثم قال لا حرم لاجل هذه الكلمات مثالا
نصب عيني ما عشت وبروي عن ابن عائشة أن الحاجب دعا بقية البصرة وقية الكوفة فدخاها عليه ودخل
الحسن البصري رحمه الله آخر من دخل فقال الحاجب مرحبا بأبي سعيد إلى التي ثم دعا بكرسي فوضع إلى جنب
سريره فقدم عليه فجعل الحاجب يذاكره وأبسا أن اذكره على من أبي طالب رضي الله عنه فقال منه ولنا منه
مقاربة له وفرق من شره والحسن ساكت غاض على إهلامه فقال يا أبا سعيد ما لي أراك ساكتا قال ما عسيت أن
أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبله التي كنت عليها إلا أن نعبد
من يتبع الرسول بمن يتبعه وان كانت لك كبير إلا على الذين هدي الله وما كن الله ليضيع إيمانكم

وثلاث هاهنا فلما
النجيات نخشية الله في السير
والعسلانية والحكم بالحق
عند الغضب والرضا
والاقتصاد عند الفقر والغنى
وأما المهلكات فشمع مطاع
وهوى متبع وانجاب المرء
بنفسه فالحكم بالحق عند
الغضب والرضا لا يصح إلا
من عالم باني أمير على نفسه
يصرفها بعقل حاضر وقاب
يقظان ونفار إلى الله بحسن
الاحتساب (نقل) أنهم
كانوا يتوضون عن ابداء
المسلم يقول بعضهم لأن
أؤضأ من كلمة خبيثة أحب
إلي من أن أؤضأ من طعام
طيب (وقال) عبد الله بن
عباس رضي الله عنه - ما
الحدث حدثان حدث من
فرجك وحدث من فيك فلا
يحل حبة الوتر والحلم إلا
الغضب ويخرج عن حد
العدل إلى العدوان يتجاوز
الحد فبالغضب يشوردم

القلب وان كان الغضب على من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب فيه ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب وبصره الهـم والحزن والانسداد ولا ينطوى الصوفى على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى فلا يسكنه ولا يغتم والصوفى صاحب الرضا صاحب الروح والراحة والنبي عليه السلام أخبر ان الهم والحزن في الشك والخط (سئل) عبد الله بن عباس رضى الله عنه ما عن الغم والغضب قال يخرجهما واحد والآخر يختلف في نازع من يقوى عليه أظهره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا والآخر غضب أيضا ولكن يستعمل اذا قصد الغضب عليه وان كان الغضب على من يشاكه ويمائله ممن يتردد في

ان الله بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الايمان فأقول ابن عم النبي عليه السلام وختمه على ابنته وأحب الناس اليه وصاحب سوابق مبارك تسبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يخطرها عليه ولا يحول بينهم وبينها وأقول ان كانت اعلى هامة فالتعصب به والله ما أجده فيه قولا عدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتعير وقام عن السريرة غضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فأخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضبت الامير وأوغرت صدره فسال اليك عنى يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أتيت شيطانا من شياطين الانس تسكاهم به واه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكت فسمات قال عامر يا أبا سعيد قد قلته وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في القصة قال وبعث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذى تقول قاتلهم الله قاتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما جئت على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق لبيته للناس ولا يكتفونه قال يا حسن أمسك عليك لسانك وايدك أن يباغى عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك * وحكى أن حطيطا الزيات جاء به الى الحجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيط قال نعم سل عبد الله فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ان سئلت لاصبر وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فأتى في قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك الحرام وتقتل بالفلاة قال فأتى في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم جرمانك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحجاج ضعوا عليه العذاب قال فأنتهى به العذاب الى أن شفى له القصب ثم جعله على الجموشدوه بالجلال ثم جعلوا يمدون قصبه قصبه حتى انخلوا الحجة فبأمره يقول شيئا قال فقبل للحجاج انه في آخر رمق فقال أخرجه فارموا به في السوق قال جعفر فأتيته أنا وصاحب له فقلنا له حطيط ألك حاجة قال شربة ماء فأتوه بشربة ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله عليه وروى ابن عمر بن وهب بن زهير قد عاب فقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وثرانها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه عالما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هماذان هذا رجل أهل الكوفة يعنى الشعبي وهذا رجل أهل البصرة يعنى الحسن فالحاجب فخرج الناس وخرابا بالشعبي والحسن فاقبل على الشعبي فقال يا أبا عمرو انى أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالريعية ولزمتني حثهم فأنا أحب حثهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد بلغني عن الرضا من أهل الديار الامر أجده عليهم فيه فأقبض طائفة من عظامهم فاضعه في بيت المال ومن نبت ان أردت عليهم فيبلغ أمير المؤمنين انى قد قبضته على ذلك الخوف فيكتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أنا رجل مأمور على الطاعة فهل على في هذا تبعه وفي شأبه من الامور والنية فيها على ما ذكرت قال الشعبي فقلت أصلى الله الامير انما الساطان والدي خطي ويصيب قال فسر بقولى وأعجب به ورأيت البشرى في وجهه وقال الله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليهم او رجل مأمور على الطاعة ابتليت بالريعية ولزمتني حثهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الريعية لازم لك وحق عليك أن تحوّلهم بالنصيحة وانى سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول انى قبضت من عظامهم ثم اراد صلاحتهم واستصلاحهم وأن يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين انى قبضتها على ذلك الخوف فيكتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا أستطيع انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة الخلق في معصية الخالق فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فابذله يا ابن هبيرة

اننى الله فانه لو شك ان ياتيك رسول من رب العالمين ينزل عليك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق
 قبرك فتدع ساطعك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة ان الله لم ينك من
 يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان امر الله فوق كل امر وانه لا طاعة في معصية الله وانى احذرك بأسمه
 الذى لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة اربع على ظلمك أيم الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين
 فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاء الله تعالى ما ولاء من أمر
 هذه الامه لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب
 بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تاتي من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر آخر ترك خير من أن تلقى
 رجلا يغرك ويميلك فتقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه وتغير لونه قال الشعبي فذات يا أبا سعيد أغضبت الأمير
 وأوغرت صدره وحزمتنا معروفة وصانته فقال اليك عني يا عامر قال فخرجت الى الحسن التفتيح والطرف
 وكنت له المنزلة واستخف بنا وجفينا فإمكان أهلنا أدى اليه وكأنا إعلان يفعل ذلك بنا فأرأيت مثل الحسن
 فبين رأيت من العلماء الامثل الفرس العربى بين المقاروف وما شهدنا ما شهد الا برز علينا وقال الله عز وجل
 وقالنا مقاربة لهم قال عامر الشعبي وأنا أعاهد الله أن لا أشهد ساطعانا بعد هذا المجلس فأجابني ودخل محمد
 ابن واسع على بلال بن أبي بردة فقال له ما تقول في القدر فقال جيرانك أهل الغبر رفعتك فيهم فان فيهم شغلا
 عن القدر وعن الشافعي رضى الله عنه قال حدثني عبيد بن محمد بن علي قال اني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي
 جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب وكان والى المدينة الحسن بن زيد قال فأتى الغفار يونس فشكوا الى أبي
 جعفر شيا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين سئل عنهم ابن أبي ذؤيب قال فسأله فقال
 ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب فقال أئمتهم أهل تخاطم في اعراض الناس كثير والاذى لهم فقال أبو جعفر
 قد سمعتم فقال الغفار يونس يا أمير المؤمنين سئل عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن
 ابن زيد فقال أشهد عليه انه يحكمهم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب
 وهو الشيخ الصالح فقال يا أمير المؤمنين اسأله عن نفسه فقال ما تقول في قال تعفني يا أمير المؤمنين قال
 أسأله بالله الا أخبرتنى قال تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك قال والله أخبرتنى قال أشهد انك أخذت هذا
 المال من غير حقه فجعلته في غير أهله وأشهد ان الظالم يملك فأس قال فبعضه من موضع حتى وضع يده
 في قفا ابن أبي ذؤيب فقبض عليه ثم قال له ام والله لولا اني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والتركنهم را
 المكان منك قال فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين قد ولى أبو بكر وعمر فأخذوا الخلق وقسموا بالبوبة وأخذوا
 بأفقاء فارس والروم وأصغرا آفاقهم قال فغنى أبو جعفر فقاه وخلق سبيله وقال والله لولا اني أعلم انك صادق
 لعلمت انك فقال ابن أبي ذؤيب والله يا أمير المؤمنين اني لا نصح لك من ابنك المهدي قال فذاعنا ان ابن أبي ذؤيب لما
 انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا أبا الحرث لقد سرني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن
 ساءنى قولك له ابنك المهدي فقال يغفر الله لك يا أبا عبد الله كأنما هدى كأنما كان في المهدي * ومن الاوزاعي عبد
 الرحمن بن عمر وقال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأبانا الساحل فأبته فلما وصلت اليه وسلمت عليه
 بالخلافة فرد علي واسجسني ثم قال لي ما الذى أبطأ بك عنا يا أوزاعي قال قلت وما الذى تريد يا أمير المؤمنين قال
 أريد الاخذ منكم والاقباص منكم قال فقلت فأظن يا أمير المؤمنين ان لا تجهل شيئا مما أقول لك قال وكيف
 أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمت لك قال قلت أخاف ان تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي
 الربيع وأهوى بيده الى السيف فأنهز المنصور وقال هذا مجلس منوبة لا مجلس عقوبة قطابت نفسي
 وانسبعت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكمول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أجمعاء دعاه من عطفه من الله في دينه فانهم انعمه من الله سبقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله

الانتقام منه يتردد دم القلب
 بين الانقباض والانبساط
 في تولد منه الغل والحقد
 ولا يأتى مثل هذا الى قلب
 الصوفي قال الله تعالى وترعنا
 ما في صدورهم من غل
 وسلامة قلب الصوفي وحاله
 يقذف بدل الغل والحقد كما
 يقذف البحر للزبد لما فيه
 من تلاطم أمواج الانس
 والهيبة وان كان الغضب
 على من دونه ممن يقدر على
 الانتقام منه تاردم القلب
 والقلب اذا تاردم يحمر
 ويقسو ويتصاب وتذهب
 عنه الرقة واللباض ومنه
 تحمر الوجه تان لان الدم في
 القلب تاروط بالاستعلاء
 وانتفخت منه العروق فظهر
 عكسه وأثره على الحد
 فتمسدى الحدود حينئذ
 بالضرب والشم ولا يكون
 هذا في الصوفي الا عند هتك
 الحرمات والغضب لله تعالى
 فاما في غير ذلك فينظر

صلى الله عليه وسلم اماره مكة أو الطائف أو البين فقال له النبي عليه السلام يا عباس يا عم النبي نفس تحبها خابر
من اماره لا تحبها انصحه منه لعمه وشقة عليه وأخبره انه لا يغني عنه من الله شيئا إذا أوحى الله اليه وأنذر
عشيرتك الاقر بين فقال يا عباس ويا صفية عني النبي ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئا ان لي
عجلى ولكم عاكم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس الا خصم يف العقل أرباب العبد
لا يبالغ منه على عورة ولا يخاف منه على حرة ولا تأخذه في الله لومة لائم وقال الامراء أربعة فأمير قوي ظلف
نفسه وعياله فذلك كالجهاش في سبيل الله يد الله بأسطة عليه بالرجة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عياله
لضعفه فهو على شفا ذلك الا أن يرجه الله وأمير ظلف عياله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم شر الرعاة الحطمة فهو الهالك وحده وأمير أرتع نفسه وعياله فهلكوا جميعا وقد بلغني بأمر
المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمناجاة الغار فوضعت على
النار تسعة رايوم القيامة فقال له يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمرهم فأوقد عليهم ألف عام حتى
احترت ثم أوقد عليهم ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليهم ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء
جرها ولا يطفأ لها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار أظهر لاهل الارض لما تواجيهما ولو أن
ذو بامن شراهم اصب في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على
جبال الارض جميعا لذابت وما استقامت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها مات أهل الارض من نثر ريعه
وتشويه خاقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام لبكائه فقال أتبكي يا محمد وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم يكف يا جبريل وأنت الروح الامين أمين
الله على وجهه قال أخاف أن أتبلى بما تبلى به هاروت وماروت فهو الذي معني من اتكالي على منزلي عذرتني
فأكون قد أمنت مكره فلم يزالا يبكان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله قد آمنكما أن تعصياه
فيه مذنبك وفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بعثني بأمر المؤمنين أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أني أبالي اذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب
أو بعد فلا تمناني طرف عين يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة والنظام لله بحجة وان أكرم الكرم عند الله
اعتقوى وأنه من طلب العز بطاعة الله رفته الله وأغزوه ومن طلبه بمعصية الله ذله الله ووضعه فهذه نصيحتي
البلد والسلام عليكم ثم نهض فقال لي الى أين فقلت الى الولد والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال
قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقلمتها والله الموفق للخير والامين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسي
ونعم الوكيل فلا تخلي من مطالعتك اياي بمن هذا فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت أفعل ان
شاء الله قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقاله أنا في غنى عنه وما كنت
لا يسع نصيحتي يعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في ذلك وعن ابن الهيثم قال قدم أمير
المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة الى الطواف في آخر الليل بطوف ويصلي
ولا يلم به فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء المؤذنين فسلموا عليه وأقيمت الصلاة صلى بالناس فخرج
ذات ليلة حين أصبح فبينما هو بطوف اندمع حلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ظهوري البغي
والفساد في الارض وما يحول بل الحق وأهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملاه مساهم من
قوله ثم خرج لجلس ناحية من المسجد وأرسل اليه فدعاه فأناها الرسول وقال له أحب أمير المؤمنين فصلي
ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور
البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع والقائم فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرني
وأطلقني فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها والاقتصررت على نفسي ففعلت

عليه السلام ان الغضب
جرة من النار ألم تظفروا
جرة عينيه وانتفاخ أوداجه
من وجد ذلك منكم فان
كان قائما فليجلس وان كان
جالسا فليضطجع (أخبرنا)
ضياء الدين عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو الفتح الهروي
قال أنا أبو نصر التري يائي قال
أما الجراحى قال أما المحبوبي
قال أما أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا محمد بن عبد الله
قال حدثنا بشر بن المفضل
عن قسرة بن خالد عن أبي
حزرة عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تنج عبد
القيصر ان فيك خصلتين
يحبهما الله تعالى الحلم والامانة
ومن أخلاق الصوفية
التودد والتألف والمواظفة
مع الاخوان وزك الخالفة
قال الله تعالى في وصف
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أشداه على

الكفار رجاء بينهم وقال
الله تعالى لو أنفقت مافي
الارض جيعا ما ألفت بين
قلوبهم ولاكن الله ألفت
بينهم والتودد والتألف من
اتلاف الارواح على ماورد
في الخبر الذي أوردهنا في
تعارف منها اثنتان قال الله
تعالى فأصبحتم من بعد الله
أخوانا وقال سبحانه وتعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وقال عليه
السلام المؤمن آلف مألوف
لا خيف من لا يألف ولا
يؤلف وقال عليه السلام
مثل المؤمنين إذا التقي مثل
الدين تغسل أحدهما
الأخرى وما التقي ومثان
الاسم تفاد أحدهما من
صاحبه خيرا (وقال أبو
ادريس) الخولاني لماذا في
أحبك في الله فقال أبشر ثم
أبشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
ينصب لطائفة من الناس

شغل شاغل فقال له أنت آمن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ماظهر من
البقي والفساد في الارض أنت فقال ويحك وكيف بدخلك في الطمع والصفراء والبيضاء في يدى والخلو والهامض
في قبضتي قال وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى اسـترعك أمور المسلمين
وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا ومن الجص والاسـحـر وأبوابا
من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم جعلت نفسك فيهم منهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وجبايتها واتخذت
وزراء وأعوانا ظمئة ان نسبت ليد كروك وان ذكرت لم يمينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكرع
والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإصلاح المظلوم ولا الملهوف
ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء نفر الذين
استخلصتهم لنفسك وأمرتهم على رعبك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا هـذا قد
خان الله فمالنا لا نخونه وقد سخر لنا قوتنا وعلينا أن لا يصل اليك من عـلم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا وأن
لا يخرج لك عامل فيخالفهم أمر الا أقره وحـتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك ونهـم
أعظمهم الناس وهابوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال لينة وهاهم على ظلم رعبيتك ثم فعل
ذلك ذو والقدرة وانثروا من رعبيتك لينا لولا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار
هؤلاء القوم شركاءك في سامانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته
أو قصته نيك عند ظهورك وحدك قد نيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا لا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل
فباع بطانتك سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت لا مظلمة به حرمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم
فلا يزال المظلوم يحتاف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد واخرج وظهرت
صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكرن لك لا اغيـره وأنت تنظر ولا تنكر ولا تـسير فـبقاء الاسـلام
وأهله على هذا واقد كانت بـوأمية وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الارفعت ظلامته اليهم فينصف واقد
كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب ساطعناهم فينادي يا هـل الاسلام فينتدرونه مالك مالك فيرفعون
مظلمته الى ساداتهم فينصف واقد كنت يا أمير المؤمنين اسافر الى ارض الصين وهم لما لك قدمتهم امرة وقد
ذهب مع ملكهم فجعل يبيـك فقال له وزراؤهم مالك تبكي لابتك عينك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي
نزلت بي ولاكن أبكي لما يلوس نوباحر المظالم فكان يركب الفيل ويلطوف طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه
هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورتته على شع نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن
عم نبي الله لا تغلبك لراؤفك بالمسلمين ورفقت على شع نفسك فانك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلاثة ان قلت
أجمعها لولدي فقد أراك الله عـبر في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الارض مال وما من مال الا
ودونه بد شحجة تحويه فإيرال الله تعالى يعطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي
نعطى بل الله يعطى من يشاء وان قلت أجمع المال لاشـيد ساطعنا فقد أراك الله عـبر فبين كان قبلك ما اغنى
عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما عـدوا من الرجال والسـلاح والكرع وماضرك ولولـد أبـيك ما كنت
فيه من قلة الجدة والضعف حشين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطاب غاية هي أجسم من الغاية
التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك
من رعبيتك باشـد من القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو
تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولاكن يعاقب من عصاه بالخلو في العـذاب الليم وهو الذي يرى منك ما عـقد
عليه فليك وأضرته جوارحك فماذا تقول اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا منك ودعالك الى الحساب

هل يعني ذلك عنده شيء مما كنت فيه مما سمعت عليه من ملك الدنيا فبني المنصور بكاء شديدا حتى نجح
 وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أكن شيئا ثم قال كيف احتباني فيما خولت فيه ولم أرم الناس الا خائفا
 قال يا امير المؤمنين عليك بالاعة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هر بوا منك
 بخافة ان تحمهم على ما ظهر من طر يقتك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب واتصل به ظالم
 من الظالم وامنع المظالم ونشد التي مما حل وطاب واقسم بالحق والعدل واناضامن على ان من هرب منك ان
 يا تيسك فيعاونك على صلاح امرك ورعيك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل وجاء
 المؤذنون فسلموا عليه واقببت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للعرسي عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضررين
 عنقك واعتاط عليه غنا شديدا فخرج الحرسى بطالب الرجل فيبيناهو بطواف فاذا هو بالرجل يصلي في
 بهض الشهاب ففعد حتى صلى ثم قال باذا الرجل املأني الله قال بلى قال اما تعرفه قال بلى قال فانطلق معي الى
 الاميرة قد آلى ان يقتلني ان لم آت به بك قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن
 تقرأ قال لا فآخر ج من مزدك كان معه رفا مكنو با فيه شيء فقال اخذه فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال
 وما دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الله هدهاء قالت رحلك الله قد احسنت الى فان رأيت ان تخبرني ما هذا الدعاء وما
 فضله قال من دعاه مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحبته خطابه واستجيب دعاؤه وبس طاله في
 رزقه واعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كما طقت في
 عظامك دون اللطائف وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت
 وسوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي
 سلطان لاسطانتك وصار أمر الدنيا والآخرة كما بيدك اجعل لي من كل هم أمست فيه فرجا وخيرا اللهم
 ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي به سرك على قبيح على ألعني ان أسألك ما لا أستوجبه مما نصرت
 فيه أدعوك أمنا وأسألك مستأنا باسمك المحسن الي وأنا المسمى الى نفسي فيما يائى وبينك تتودد الى بدمعك
 وأتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك جملة على الجراءة عليك قد بفضلك واحسانك على ان الله أمنت التواب
 الرحيم قال فأخذه فصرته في جيبى ثم ليكن لي هم غير امير المؤمنين فدخلت وسلمت عليه فرفع رأسه فنظر
 الى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امرى مع الشيخ فقلل هات
 الرق الذي أعطاك ثم جعل يبكي وقال قد نجوت وأمر بانه واعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال ان تعرفه قلت
 لا قال ذلك الخضر عليه السلام هو عن أبي عمران الجوني قال لما اولى هرون الرشيد الخلافة فزاره العلماء فهنوه
 بما صار اليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الاموال وأقبل يجيزهم بالجوائز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء
 والزهاد وكان يظهر النسل والتعشق وكل من واخبا السفهاء من سعيد بن المنذر الثوري قديما فتهجره سفهين
 ولم يزره فاشتاق هرون الى زيارته ليخلوه ويحدثه فلم يزره ولم يعا بموضع ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون
 فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفيان
 ابن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخي قد علمت ان الله تبارك وتعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم اني
 قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطولاك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه
 القلادة التي قلديها الله لا تبتك ولو جبو الما أجد لك في قلبي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بق من اخواني
 واخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية
 ما فرحت به نفسي وقررت به عيني وانى استبطلت فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت
 يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلة فادار عليك كلجى بالجل العجل فلما كتب الكتاب
 التفت الى من عنده فاذا كلهم يعرفون سفيان الثوري فخشوته فقال على رجل من الباب فأدخل عليه

كراى حول العرش يوم
 القيامة وجوههم كالقمر
 ليلة البدر يفرع الناس
 وهم لا يفرعون ويخاف
 الناس وهم لا يخافون وهم
 أولياء الله الذين لا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون قيل
 من هؤلاء يا رسول الله قال
 المتحابون في الله (وقيل) لو
 تحاب الناس وتعاطوا
 أسباب المحبة لاستغنوا بها
 عن العدالة وقيل العدالة
 خليفة المحبة تستعمل حيث
 لا توجد المحبة وقيل طاعة
 المحبة أفضل من طاعة
 الرهبة فان طاعة المحبة من
 داخل وطاعة الرهبة من
 خارج ولهذا المعنى كانت
 محبة الصوفية مؤثرة من
 البعض في البعض لانهم
 لما تحابوا في الله توأموا
 بمحاسن الاخلاق ووقع
 القبول بينهم لوجود المحبة
 فانتفع لذلك المرید بالشيخ
 والاخ بالاخ وله هذا المعنى

أمر الله تعالى باجتماع
الناس في كل يوم خمس
مرات في المساجد أهل كل
دوب وكل محلة وفي الجامع
في الاسبوع مرة أهل كل
بلد وانضمم أهل السواد
الى البلدان في الاعياد في
جميع السنة مرتين وأهل
الاقطار من البلدان المتفرقة
في العمر مرة للعج كل ذلك
لحكمكم بالغة منها تأكيد
الالفة والمودة بين المؤمنين
وقال عليه السلام المؤمن
للمؤمن كالبنين يشد
بعضه بعضا (أخبرنا) أبو
زرعة قال أنا والدي أبو
الفضل قال أنا أبو نصر محمد
ابن سلمان العدي قال أنا
أبو طاهر محمد بن محمد بن
محمد الزبدي قال أنا أبو
العباس عبد الله بن يعقوب
الكرماني قال حدثنا يحيى
الكرماني قال حدثنا جاد
ابن زيد عن مجاهد بن سعد
عن الشعبي عن النعمان

رجل يقال له عباد الطاعة فيقال يا عباد اتخذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلها فاسل عن قبيلة بني
نور ثم سل عن سفيان الثوري فاذا رأيت في ثيابي هذا البعوض بسمعك وتلك جميع ما يقول فأحضر عليه
دقيق أمره وجلبه لتخبرني به فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد اليها ثم
سأل عن سفيان فقبل له هو في المسجد قال عباد فأقبلت الى المسجد فلما رآني قام قائما وقال أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطارق الابخير قال عباد فوقعت السكامة في قلبي فخرجت
فلما رأيت نزلت بباب المسجد فاصلي ولم يكن وقت صلاة فربطت فرسي بباب المسجد ودخلت فاذا جاساؤه
فهو قد نكسوا رؤسهم كأنهم اصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فصار مع أحد
الى رأسه وردوا السلام على برؤس الاصابع فبقيت واقفا فسامهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من
هيبتهم الرعدة ومددت يدي اليهم فقلت ان المصلي هو سفيان فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد
وتباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه فرسكع وسجد وسلم وأدخل يده في كتفه ولها به بقاءته وأخذته فقلبه
بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال ياخذ هذه بعضكم بقرؤة فاني أستغفر الله ان أمس شيئا اسمه ظالم بيده قال
عبادا فأخذوه بعضهم فخله كانه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما
فرغ من قراءته قال اذنبوهوا كتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقبل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في
قرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتسبه
من حرام فسوف يصلي به ولا يبق شي من مسه ظالم عندنا فيفسد علمنا ديننا فقيل له ما تكتب فقال اكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد المذهب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى عبد المغرب وربا لا مال هر و النرشيد
الذي سلب خلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت حبلك وقطعت ذلك وقايت وضعك
فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هممت به على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير
حقه وأنفدته في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلته وانت ناه عنى حتى كتبت الى تشهدني على نفسك أما اني قد شهدت
عليك أنا وأخواتي الذين شهدوا قراءه كتابك وسنؤيد الشهاده عليك غدا بين يدي الله تعالى ياهر ونهجت
على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلا الماؤلفة قلوبهم والعاملون عليهم في أرض الله تعالى والمجاهدون
في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك خلاوة القرآن وأهل العلم والارامل واليتام أم هل رضى بذلك خاق
من رعينتك تشديها ونهرك وأعدلا مثل جوايا وللبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل
فقد رزمت في نفسك اذ سلبت خلاوة العلم والزهد ولذيد القرآن ومجالسة الانبياء ورضيت لنفسك ان تكون
ظالمنا ولا ظالمنا اماما ياهر ونهجت على السرير وليست الحرير وأسبابه تراءدون بك وتشبهت بالحبية
برب العالمين ثم أقدمت أجنادك الظالمه دون بيتك وسترك بظلمون الناس ولا ينصفون بشر بون الخور
ويضربون من بشر بها ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام
عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهر ونهجت غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظالمه واعوان الظالمه فدمت بين يدي الله تعالى وبذلك مغلولتان
الى عتقك لا يفكهما الا عدلا لنا وانصافك والظالمون حولك وانت لهم سابق وامام الى النار كائني بك ياهر ونهجت
وقد أخذت بضيق الخناق وورجت المساق وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئاتك غيرك في ميزانك زيادة
على سيئاتك البلاء على البلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظا بوضيقتي واتعظا بمعظاتي التي وعظتكم بها واعلم اني قد نهجتكم
وما أبقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله ياهر ونهجت في رعينتك واحفظا محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته وأحسن
الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صائر الى غيرك وكذا الدنيا تنقل باهلها واحدا
بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسردنياه وآخرته وانما أحسبك ياهر ونهجت من خسردنياه وآخرته

فيايك اياك ان تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عنه والسلام قال عباد فالتى الى الكتاب منشورا غير مطوى ولا مختوم فآخذته وأقبات الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قاي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشترى رجلا هرب من الله الى الله فاقولوا الى بالدانير والدرهم فقلت لاحاجته فى المال ولكن حبة صوف خشنه وعباءة قطوانية قال فأتيت بذلك ونزعتهما كان على من اللباس الذى كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبات أقود البرذون وعليه السلاح الذى كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حافيا راجلا فزأبى من كن على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عليه وبصر بي على تلك الحالة قام وقدم ثم قام فأتى واجهه لياطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وناب المرسل مالى وللا دينامالى وللا تبرول عنى سريعا ثم أقيت الكتاب اليه منشورا كمدفع الى فاقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحدر من عينيه ويقرأ ويشقى فقال لبعض جالسائه يا أمير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأنقذته بالحد بدو ضيقت عليه السجن كنت تحمله عبدة لغيره فقال هرون اتركه يا عبيد الدنيا المغرورين فررقوه والشقى من أهل الكفرة وان سفيان أمة واحدة فتركوا سفيان وشأنه فم لم يزل كتاب سفيان الى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبد الظار نفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه بحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهم أول الجنون فمخرج فجلس بالكوفة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا أقبات هواج هرون فكيف الصبيان عن الولوع به فاجاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبيك يا بهم لول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا عن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقته صهبا لا ضرب ولا طرد ولا ليلك وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك قال فبني هرون حتى سقطت دمه وعنه على الارض ثم قال يا بهم لول زدنا رجلك الله قال نعم يا بهم والمومنين رحل آناه الله مالا وجالا فانفق من ماله رصف في جماله كتب في خالص ديون الله تعالى مع الارار قال أحسنت يا بهم لول ودفع له جاتره قال اردوا الجائزة الى من أخذتم منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهم لول فان كل عليك دين قضيه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين للدين لا يجوز قال يا بهم لول فخبري عليك ما يقولك أو يقيمك قال فرفع بهم لول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فحلال ان يذكرك وينساني قال فأهـ بل هرون السجاف ومضى وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الحرث المحاسبي رحمه الله فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كن هذا مرة قلت له فاليوم قال أكتهم حالي انى لا أقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضرب بها أن نسميها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فروح ما أعلنت بهم أول قد كنت ليله فاعد في محرابي فإذا أنا بقى حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصو المتعبد من في محاربهم ولا أرى لك لجهت هذا فأعجبني عملك قال فقلت له كتمان المصائب واستجلاب القوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحـ يا بهم لول المشرك والمغرب هذه صفته قال الحرث فأرعت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت ان أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتفون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فبكث عندى يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعملت إزالة عقله فأخرجته له فوبأجديدا وقلت له هذا كفى فدا تركت به فاعنسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاعنسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أن تريد فقال لي قم معى فلم يزل يمشى حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا طالم أنا طالم أن لم أقل لك يا طالم أستغفر الله من تقصيرى فيك أما تتق الله تعالى فيما قدم لك وتسلكهم بكلام كثير ثم أقبل ربدا لم يروج وأنا جالس بالباب

ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا ان مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وترحمهم كشمل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائرته بالسهر والحمى والنائف والتودد يؤكد أسباب الصحة والصحة مع الاختيار مؤثرة جدا (وقد قيل) لقاء الاخوان لقاح ولا شك ان البواطن تتلقح ويتقوى البعض البعض بل مجرد النظر الى أهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر أخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى السرور يسر (وقد قيل) من لا يفعل لخطه لا ينفك لفظه والجل والشروء يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول بالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجساد والماء والهواء

يفسدان بمقارنة الخفيف
والزروع تنقي عن أنواع
العروق في الارض والنبات
لموضع الافساد بالمقارنة واذا
كانت المقارنة مؤثرة في هذه
الاشياء ففي النفوس
الشريفة البشرية أكثر
تأثيرا وسمى الانسان انسانا
لانه يأنس بمباراه من خير
وشر والتألف والتودد
مستجاب للمزيد وانما
العزلة والوحدة تحمد
بالنسبة الى اراد الله الناس
وأهل الشر فأما أهل العلم
والصفاء والوفاء والاخلاق
الجميدة فيغنم مقارنتهم
والاستئناس بهم استئناس
بالله تعالى كما ان محبتهم محبة
الله والجامع معهم رابطة
الحق ومع غيرهم رابطة
الطبع والصوفي مع غير
الجنس كائن بائن ومع
الجنس كائن معين والمؤمن
مرآة المؤمن اذا نظر الى
أخيه يستشف من وراه

فأقبل عليه المؤمن وقال من أنت قال أنا رجل من السباحين فكرت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجدهم في
فيه حفاة تعلقت بموعدة لك لعل ألحقهم ثم قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملفوفا في ذلك
الثوب ومنادينادي من ولي هذا فلبأأخذه قال الحرث فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء قد فنوه وكنت معهم
لأعلمهم بحاله فأقت في مسجد بالقرب من عزونا على الفتي فقلبتني عينا فاذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهن
وهو يقول يا حارث أنت والله من الكاشفين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة
ياقونك ففطرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا الكاشفون أحوالهم حرك هذا الفتى كلامه فلم يكن في
قلبه مما وصفته شي فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أنزله معنا و غضب لبعده وعن أحمد بن إبراهيم المقرئ
قال كان أبو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عماله بالبنية ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى
منكر اغبره ولو كان فيه ثلثة فنزل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفقهاء يتعاهروا للصلاة اذ رأى زورا فاقبه
ثلاثون دناءة مكتوب عليها باقصار اطاف فقراء وأنكره لانه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيئا يعبر عنه باطاف
فقال للملاح ايش في هذه الدنان قال وايش عليك امض في شغلك فلما سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد
تعطشا الى معرفته فقال له أحب أن تجربني ايش في هذه الدنان قال وايش عليك أنت والله صوفي فضولي هذا
خبر لاه متعذير يد أن يتم به مجاسه فقال النوري وهذا خبر قال نعم قال أحب أن تعطيني ذلك المدري فاغتاط
الملاح عليه وقال للسلامة اعطه حتى أنظر ما يصنع فلما صارت المدري في يده صعد الى الزوارق ولم يزل يكسرهما
دناءة حتى أتى على آخرها الا دناءة واحد والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر وهو يومئذ ابن بشر أفلح
فقبض على النوري وأشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سفيها قبل كلامه ولم يشك الناس في انه سيقطله
قال أبو الحسين فأدخات عليه وهو جالس على كرسي حديد ويده وديقه فلما رأى أني قال من أنت قلت
محتسب قال ومن ولاك الحسبة قلت الذي دلالة الامامة ولا في الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض
ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذي جعلك على ما صنعت فقلت شفقة مني عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكر وه
عنك فقصرت عنه قال فاطرق مفكرا في كلامي ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جملة
الدنان فقلت في تخصه على أخبر بها أمير المؤمنين ان أذن فقال هذا أخبرني فقلت يا أمير المؤمنين اني أقامت
على الدنان بمطالبة الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد الاجلال للعق وخوف المطالبة فغابت هيئة الخلق عني
فأقدمت عليهم هذه الحال الى ان صرت الى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبرا على اني أقدمت على مثل ذلك فذهبت
ولي أقدمت عليه بالحال الاول وكانت ملء الدنيا دنان اكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد دأ طلة منك
غير ما أحبيت أن تغبر من المنكر قال أبو الحسين فقلت يا أمير المؤمنين بغض الى التغيير لاني كنت أغبر
عن الله تعالى وأنا الآن أغبر عن شرطي فقال المعتضد وما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر باخراجي سالما
فأمر له بذلك وخرج الى البصرة فكان أكثر أيامهم اخوفا من ان يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد فأقام
بالبصرة الى ان توفي المعتضد ثم رجع الى بغداد فذهبت هذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وثلة بمالائهم بساورة السلاطين ليكنهم تسكوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله
تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما انحصر الله النية أثر كلامهم في القلوب العاسية فليتها وأزال قساوتها وأما
الآن فقد بددت الاطماع ألغى العلماء فسكتوا وان تسكوا والم نساءد أقوالهم أحوالهم فلم ينجعوا واولو
صنوعا وقصدوا حق العلم لافلحوا ففساد الرعايا بفساد المملوك وفساد المملوك بفساد العلماء وفساد العلماء
بإستيلاء حب المال والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يشدر على الحسبة على الاراذل فكيف على المملوك
والأكابر والله المستعان على كل حال * ثم كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحمد الله وهو نه
وحد من توفيقه

(*) كتاب آداب المنيشة واخلق النبوة وهو الكتاب العاشر

من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين (*)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه * وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذ صفيه وحبيبه * ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه * وحرم عن التخلق بأخلاقه من أراد تنجيده * وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا (أما بعد) فان آداب الطواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب وشيخ المعارف وسرائر القلوب هي مغارس الافعال ومنابها أو أنوار السرائر هي التي تشرق على الطواهر فتزيناها وتجليها وتبدل بالحماس مكارها ومساويا ومن لم يتشبع قلبه لم يتشبع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة الانوار الالهية لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختتم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المنيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستثقت تكريرها وعادتها فان طاب الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات فرأيت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الماثورة عنه بالاسناد فاسردها مجموعا فصلا فصلا محذوفة الاسانيد ليجتمع فيه مع جميع الآداب تجديد الايمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلام رتبة وأجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم أضيف الى ذلك آخلاقه ثم ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك مبرعا من مكارم الاخلاق والشيم ومنزعا عن آذان الجاحدين لنبوته فعمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاخلاق والاحوال وسائرهم عالم الدين فانه دليل المتحير بمن وجيب دعوة المضطربين ولان ذكر فيه ولا بيان تأديب الله تعالى اياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه ثم بيان كلامه ونظمه ثم بيان أخلاقه وآدابه في العالم ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان عفوهم مع القدرة ثم بيان اغضائه عما كان يكره ثم بيان سخاؤه وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه ثم بيان قواضيه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم

(بيان تأديب الله تعالى حبيبه وخصيه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم الاستدعاء والرجوع الى الله تعالى أن يرزقه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلق ويعول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضى الله عنها وعن أبيها فأسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما قرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم القرآن وانما أدبه القرآن بلى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القرنى وينهى عن المهناء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله ولپعفوا وایصلحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجنبوا كثرة من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ولما كسرت رباعيته وشجع يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربه ثم فأنزل الله تعالى يس

أقواله وأعماله وأحواله
تجليات الهيته وتعرفات
وتلويحات من الله الكريم
خفية غابت عن الاغيار
وأدركها أهل الانوار
ومن أخلاق الصوفية شكر
المحسنين على الاحسان
والدعاء له وذلك منههم مع
كل توكاهيمهم على ربههم
وصفاء توحيدهم وقطعهم
النظر الى الاغيار وروفيهم
النعم من المنعم الجبار
ولكن يفعلون ذلك اقتداء
برسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما ورد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
خطب فقال ما من الناس
أحد أمن علمنا في صحبتته
وذات يده من ابن أبي قحافة
ولو كنت متخذا خليلا
لا اتخذت أبا بكر خليلا وقال
ما نفعني مال كل أبي بكر
فانخلق جموعا عن الله بالخلق
في المنع والعطاء فالصوفي في
الابتداء يفتنى عن الخلق

لأن من الأمر شئ تأديبه الله على ذلك وأمثال هذه التآديبات في القرآن لا تنحصر وهو عليه السلام المقصود الأول
 بالتأديب والتأديب ثم منه يشرف النور على كافة الخلق فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم بعثت لأتم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما أوراده في كتاب رباه من الغنى
 وتأديب الاخلاق فلا نعيم بعده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أنشأ عليه فقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم فسبحانه
 ما أعظم شأنه وأتم منناته ثم انظر الى عظيم انعامه وعظيم فضله كيف أعطى ثم أنشأ فهو الذي زين به الخلق
 الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب
 مكارم الاخلاق ويغض سفسافها قال على رضى الله عنه يا عجب الرجل مسلم يحببه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى
 نفسه للغير أهلاً ولو كان لا ير جو ثوبا ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع الى مكارم الاخلاق فانما إنما
 تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى بسبائيا
 طوي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي
 وإن أبى كان يحمى الذمار يفل العاني ويشجع الجاني ويعظم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط
 أنا بنت حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا كن أبول مسلمات حتى لا يخالوا
 عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وإن الله يحب مكارم الاخلاق فقال قوم أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله
 الله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إن الله حفي الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم
 الصيعة ولين الجانب وبذل المعروف والطعام والاشياء والسلام وعبادة المريض المسلم بما كان أو فاجرا
 وتشجيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا ورفق بذي الشبهة المسلم واجابة الطعام
 والدعاء عليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكفم الغيظ والعفو
 عن الناس واحتساب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والثناء والمعاذف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل
 والغيبة والكذب والبخل والشح والحقاء والمكر والحديعة والنعمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء
 الخلق والتكبر والفخر والاحتبال والاستعالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغى
 والبغضاء والظلم قال أنس رضى الله عنه فم يدع نصيحة جسيمة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً أو قال
 عيباً أو قال شيئاً الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية
 وقال معاذ أو صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ أو صلى بك يا نفع الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد
 وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
 وزوم الايمان والتقوى في القرآن وحب الاسخرة والجزع من الحدايا وخفض الجناح وأنك أن تسب
 حكيماً أو تكذب صادقا أو تعامى أو تعصى اماما عادلا أو تفسد ارضا أو وصيك بانقاء الله عند كل حجر وشجر
 ومدروا أن تحدث لكل ذنب نوبة التبر بالسر والعلاية بالعلانية فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم
 الاخلاق ومحاسن الآداب

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتفطها من الاخبار)

فقال كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس وأعف الناس لم تفس يد قط بدمرة
 لا يملأ رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه وكان أنحنى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وإن
 فضل شئ ولم يجد من يعطيه وجأه لليل لم يرأى الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ ذمما آناه الله الا
 قوت عامه فنه ما من أسر ما يجد من الثمر والشعر ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يستل شيئا إلا هداه ثم يعود على
 قوت عامه فيؤثره حتى أنه ر بما احتاج قبله لانهضاه العام ان لم يأنه شئ وكان يخفض النعل ويرقع الثوب

ويرى الاشياء من الله حيث
 طالع فاصيته التوحيد
 وخرق الحجاب الذي منع
 الخلق عن صرف التوحيد
 فلا يثبت للخلق منعا ولا عطاء
 ويحببه الحق عن الخلق
 فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد
 يشكر الخلق بعد شكر
 الحق ويثبت لهم وجودا
 في المنع والعطاء بعد ان يرى
 المسبب أولا وذلك لسهولة
 علمه وقوة معرفته يثبت
 الوسائط فلا يحجب الخلق
 عن الحق كعمامة المسلمين
 ولا يحجب الحق عن الخلق
 كارباب الارادة والمبتدئين
 فيكون شكره للعشق لانه
 المنعم والمعطى والمسبب
 ويشكر الخلق ولا نعم
 واسطة وسبب قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أول
 ما يدعى الى الجنة الخالدون
 الذين يحمدون الله تعالى في
 السراء والضراء وقال عليه
 السلام من عطس أو نجس

ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهم وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد ويحب دعوة العبد
والحر ويقبل الهدية ولو أنها حرة لبن أو نخل أو زبيب ويكافئ عليهم أو يأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر على
إجابة الأمة والمسكين يغضب له ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وإن عاذه ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه عرض
عليه الانتصار بالمسكين على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزيده في عدد من معه فأنى وقال أنا
لأنتم بمشركو و جدم من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل
وداه بمائة ناقة وإن بأصحابه الحاجة إلى بهير واحد يتقون به وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة
يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وإن وجد تمر أدون خبزاً أكله وإن وجد شواء أكله
وإن وجد خبز بر أو شعير أكله وإن وجد حلوا أو عسلا أكله وإن وجد لبن أدون خبزاً كنفى به وإن وجد بطيخا
أو رطباً أكله لا يأكل متكسراً ولا على خوان منديل به باطن قدميه لم يشبع من خبز ثلاثة أيام متوالية حتى أتى
الله تعالى إشاراً على نفسه لا فقر ولا بخلا يحجب الولية ويعود المرضى ويشهد الجنائز وعشى وحده بين أعدائه
بلا حارس أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر وأبلغهم في غير تطويل وأحسنهم بشر الأبهوله شئ من أمور
الدنيا ويلبس ما وجد فرة ثملة ومرة برد حرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمة فضة يلبس في
خمسره الايمن والايسر يد خلفه عبده أو غيره يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيراً ومرة بغلة شهباء ومرة
حمرا ومرة يمشي راجلا حافيا بالرداء ولا عمامة ولا قانسوة يعود المرضى في أقصى المدينة يحب الطيب ويكره
الرائحة الردية ويحالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر
لهم يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم لا يحفو على أحد يقبل مذرة المعتذر اليه عن ح ولا
يقول الاحق باضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره سابق أهله وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له
القح وغنى يتغوث هو وأهله من ألبانها وكل له عبيد واما لا يرتفع عليهم في مأكل ولا لبس ولا يمضي له وقت
في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بد له منه من صلاح نفسه يخرج إلى بساتين أصحابه لا يجتر مسكية الفقراء وزماتته
ولا يهاب ما كالمسكة يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستويا قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة الساتمة
وهو أسمى لا يفر أو لا يكتب نشأ في بلاد الجهل والعمى في فقر وفي رعاية الغنى يتبع الألب له ولا أم فعله الله تعالى
جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه العجاة والفوز في الآخرة وما الغبطة
والخلاص في الدنيا ولزم الواجب وترك الفضول ففنا الله طاعته في أمره والتأني به في فعله آمين يارب العالمين

(بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه)

مما رواه أبو الهيثم قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من المؤمنين بشبهة إلا جعل لها كفارة ورجة
وما لعن امرأه قط ولا خادما بلعنة وقيل لعمري هو في القتال لو لعنهم يارسل الله فقال انما بعنت رجعة ولم أبعن لعانا
وكان إذا سئل أن يدعوه على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له وما ضرب بيده أحدا
قط إلا أن يضرب به في سبيل الله تعالى وما انتقم من شئ صنع إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خسر بين أمرين
قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو فطية من رحم فيكون بعد الناس من ذلك نعماً كل يأتيه أحد حر أو
عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال في شئ قط كرهه لم فعلته ولا
لامني نسائه إلا قال دعوه وانما كان هذا بكتاب وقد قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا أن فرشوا له
اضطجع وإن لم يفرش له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الأول
فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح مولاه بمكة وهجرته بطابة ومملكته بالشام يأتزر على وسعاه وهو من معه دعاء القرآن والعلم يتوضأ على
أطرافه وكذلك نعمته في الانجيل وكان من خلقه أن يبدأ من قبله بالسلام ومن فاقوه الحاجة صابره حتى يكون هو

فقال الحمد لله على كل حال
دفع الله تعالى بهم عنه سبعين
داء أهونها الجذام (وروى)
جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من عبد ينعم عليه
بنعمة فحمد الله إلا كان
الحمد أفضل منها فعوله عليه
السلام كان الحمد أفضل
منها يحتمل أن يرضى الحق
بها شكرا ويحتمل أن الحمد
أفضل منها نعمة فتكون
نعمة الحمد أفضل من النعمة

المصرف وما اخذ احد بيده فيرس بل يده حتى يرسلها الاخذ وكان اذا التقى احد من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم
اخذ بيده فشابهه ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو
يصلى الا تخفف صلاته وأقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان اكثر جالوسا من
ينصب ساقيه جيهما ويمسك بيديه عليهما شبه الحية ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه كان حيث
انتهى به المجلس جالس وما يرى قط ما دار جليه بين اصحابه حتى لا يضيق بهم ما على احد الا ان يكون المكان واسعا
لا يضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربحا بسطوا به لمن ابست
بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالسادة التي تحته فان أبي أن يقبلها عزم عليه
حتى يفعل وما استصفاه أحد الاطن انه أكرم الناس عليه حتى به على كل من جالس اليه نصيبه من وجهه حتى
كان مجلسه وسمعه وسنديته ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس اليه ومحاسنه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة
قال الله تعالى فيما رجمه من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ولقد كان يدعو اصحابه
بكلهم اكراما لهم واسمه اله تلوهم ويكنى من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناهه ويكنى أيضا النساء
اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن اليكنى ويكنى الصبيان فيستأين به قلوبهم وكان أبعد الناس
غضبا وأسرعهم رضا وكان أرف الناس بالناس وخير الناس للناس وأرفع الناس للناس ولم تكن ترفع في
محاسن الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب
اليك ثم يقول علمين جبريل عليه السلام

(بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما ما يقول أنا أفصح العرب وان أهل الجنة يتكلمون
فها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وكان تزار الكلام سمع المقالة اذا نزلت ليس بمزار وكان كلامه تكرارات نظهن
قالت عائشة رضي الله عنها كان لا يسرد الكلام كسر دهمه اذا كان كلامه تزار وانتم تذكرون الكلام
تزاروا وكان أوجز الناس كلاما ما يذكر جاء جبريل وكان مع الايجاز يجمع كل ما أراد وكل من يتكلم بحوامع
الكلام لافضل ولا تقصير كانه ينبع بعضه بعضا ليس كلامه توفى بحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت - سن
الناس نعمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق
ويعرض عن تكلم بغير جميل ويكنى بما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا كتبت تكلم جاسا ومولا
يتنازع عنده في الحديث ويعط بالجد والنصحة ويقول لا تضر بالقرآن بعضه بعضا فانه أنزل على وجوه
وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتجبجا لما تحدثوا به وخاطا له فيهم ولم يمتدح حتى
تبدوا واحده وكان يضحك اصحابه عنده التبسما اقتداء به وتوقيره له قالوا راقدا جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام
متغير اللون ينكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فاننا نكر لونه فقال دعوني فوالذي بفتنه بالحق
نبيا لا أدعه حتى يتبسّم فقال يا رسول الله بلغنا ان المسبح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد وقدهم كواجر عا
افترى لي بابي أنت وأمي أبنا كف عن ثريده تعفوا وتنزها حتى أهلك هزالا ثم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت
شعبا آمنتم بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره ثم قال لا بل يغنيك
الله بما يغني به المؤمنون قالوا وكان من أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر
الساعة أو يخطب بخطبة عظة وكان اذا مروا بغيره فاحسن الناس رصافا وعظا وعظا يحسدون غضب
وليس بغضب الا الله لم يغم غضبه شيئا وكذلك كان في أموره كلها وكان اذا نزل به الامر ففوض الامر الى
الله وتبرا من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول اللهم أرني الحق حقا فابعه وأرني المنكر منكرا
وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبهه على فاتبع سواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ

التي جدد عليها فاذا اشكروا
المنعم الاول بشكركون
الواسطة المنعم من الناس
ويدعون له (روي) أنس
رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أفاطر عند قوم قال
أفطار عندكم الصائمون
وأكل طعامكم الا برار
وزلت عليكم السكينة
(أخبرنا) أبو زرعة عن
أبيه قال أنا جدين محمد بن
أحمد البزار قال أنا أبو

رضانفسك من نفسي في عافية واحدا في ما اختلف فيه من الحق باذنك انك تمدي من تشاء الى صراط مستقيم
 * (بيان اخلاقه وآدابه في الطعام) *

كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما وجد وكان أحب الطعام اليه ما كان على ضفف والضفف ما كثرت عليه الايدي
 وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصلهم نعمة الجنة وكان كثيرا اذا جلس
 يا كل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كيجلس المصلي الان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم
 ويقول انما انا عبد كل كايا كل العبد وأجلس كيجلس العبد وكان لا ياكل الحار ويقول انه غيبر ذي بركة
 وان الله لم يطعمه نارا فأبردوه وكان ياكل مما يايه وياكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالاربعه ولم يكن
 ياكل باصبعين ويقول ان ذلك اكالة الشيطان وجاءه عثمان بن عفان رضى الله عنه بفالودج فأكل منه وقال
 ما هذا يا ابا عبد الله قال باني أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نأخذ من
 الحنطة اذا طمعت فتقاه على السمن والعسل في البرمة ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كجري فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان هذا الطعام طيب وكان ياكل خبز الشعير غير مخول وكان ياكل القناء بالربط وبالملح وكان
 أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وكان ياكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما أكله بالربط ويستعين
 باليدن جميعا وكل يوما الربط في يمينه وكان يحفظ الذوى في يساره فمرت شاة فاشار اليها بالنوى فجاءت ناكل
 من كفه اليسرى وهو ياكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة وكان ربما أكل العنب خراطري زوانه على
 لحية تكرر الاول او وكان أكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميه الاطمين م كان أحب
 الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سديد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمه
 كل يوم لفعلى وكان ياكل التريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انهم شجرة أنحى لونس عليه السلام
 قالت عائشة رضى الله عنها وكان يقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاما كثر وافهمان الدباء فإنه يشد قلب الحزين
 وكان ياكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يئمه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فبأكله وكان اذا أكل
 اللحم لم يطأ طي رأسه اليه ويرنحه الى فيه رفعا ثم ينهشه انتهشا لو كان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة
 الاع والكف ومن القدر الدباء ومن اصباغ الخيل ومن التمر العجوة ودعى في العجوة بالبركة وقال هي من
 الجنة وشفاء من السم والسكر وكان يحب من البقول الهذباء والبازروج والبقلة الحقاء التي يقال لها الرجل
 وكان يكره المكاتبين لمكانهم من البول وكان لا ياكل من اشياء سباع الذكرو الانثيين والمثانة والمرارة والغدد
 والحياء والدم ويكره ذلك لا ياكل الا لوم ولا البصل ولا الكراث وما ذم ما فاطم لكن ان أعجبه أكله وان
 كرهه تركه وان عاد لم يفضه الى غيره وكان يعاف الضب والطحال ولا يحومهما وكان يلقى باصابعه الحصى
 ويقول آخر الطعام أكثر بركة وكان يلقى أصابعه من الطعام حتى تحمر وكان لا يصح يده بالمنديل حتى يلقى
 أصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في أى الطعام البركة واذا فرغ قال الحمد لله اللهم لك الحمد اطعمت
 فاشبعيت وسقيت فاريت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان اذا أكل الخبز واللحم خامة
 غسل يديه غسل جديدا ثم يصبغ بفضل الماء على وجهه وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي
 أواخرها ثلاث تحميدات وكان يصب الماء صا ولا يربحها وكان يدفع فضل زوره الى من على يمينه فان كان من
 على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أربع طلى فان أحببت آخرتهم وربما كان يشرب بنفس واحد
 حتى يفرغ وكان لا يئمنفس في الاناء بل يهرف عنه واتى بقاءه في غسل ولين فلي ان يشربه وقال شربتان في
 شربة وادامان في انا واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم الاحرمه ولاكنى أكره الفخرو الحساب بفضول الدنيا عدا
 وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله وكان في يمينه أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا ينشأهم عليهم
 ان أطعموه أكل واما عطوه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فآخذ ما ياكل بنفسه أو يشرب

حفص عمر بن ابراهيم قال
 ثنا عبد الله بن محمد البغوي
 قال أنعمرو بن زرارة قال
 ثنا عيينة بن يونس عن موسى
 ابن عبيدة عن محمد بن ثابت
 عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قال لاخيه
 جزاك الله خيرا فقد أبلغ في
 النشاء * ومن أخلاق
 الصوفية بذل الجاه للاخوان
 والمسلمين كافة فاذا كان
 الرجل وافر العلم بصيرا

(بيان آدابه واخلقه في اللباس)

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار أو رداء أو قميص أو حبة أو غير ذلك وكان يعجبه الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول البسوها احباءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان يلبس القباء المشق والحرب وغير الحرب وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشمزة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان قيصره مشدود الازار ور بما حل الازار في الصلاة وغيرها وكانت له ملهقة مصبوغة بالزعفران ور بما صلى بالناس فيها واحد هاور بما لبس الكساء وحده ماعليه غيره وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان لجمعه خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة ور بما لبس الازار الواحد لبس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه ور بما أم به الناس على الجنائز ور بما صلى في بيته في الازار الواحد ملتصقه بخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الازار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هديه وباقي البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك واقد كان له كساء اسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده وقال أنس ور بما رأته يصلي بهذا الظاهر في شملة عاقدا بين طرفيهما وكان يتختم ور بما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء وكان يتختم به على الكتف ويقول الخاتم على الكتف خبر من التهمة وكان يلبس القلائس تحت العمامة بغير عمامة ور بما تزع فانسوته من رأسه فجعل استرجه بين يديه ثم يصلي اليها ور بما لم تكن العمامة فيشدد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على قبر بما طلع على فيها فيقبل صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب وكان اذا لبس ثوبه باللبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوري به عورتى وأتجمل به في الناس واذا تزع ثوبه أخرجه من ميامنه وكان اذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما وارحبا وميتا وكان له فراش من آدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبر أو نحوه وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل ثمنى طاقين تحته وكان ينام على الحصى ليس تحته شيء غيره وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومماته وكان اسم رايته العقب واسم سيفه الذي يشهده الحرب ذوالفقار وكان له سيف يقال له الخدم وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القضب وكانت قبضة سيفه محلاة بالفضة وكان يلبس المنطاقة من الادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القوي وهي التي يقال لها الهضباء واسم بغلته الدلدل وكان اسم حماره عفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينه وكان له مطهر فمن غار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعون عنه ما أوجدوا في المطهر ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ينجون بذلك البركة

(بيان عفوّه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)

كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة حتى أتى بلان من ذهب وفضة فقسهما بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد والله إن أمرك الله أن تعدل فإراك تعدل فقال وبحك فمن يعدل عليك بعدى فلما ولي قال ردوه علي رويدا وروى جابوا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض الناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله عدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحك فمن يعدل اذالم أعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا أعدل فقام عمر فقال ألا أضرب عنقه فإنه منافق فقال معاذ الله أن يحدث الناس أنى أقتل أصحابي وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فقرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من بمنك منى فقال الله قال فسقط السيف من يده فلأخذ

بمبوب النفس وأقامها وشهواتها فليتم وصل الى قضاء حوائج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها أمور تتعلق بالخلق وتخالطهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا له وفي نام الحال عالم رباني (روى) عن زيد بن أسلم انه قال كان نبي من الانبياء يأخذ بركاب الملأ يتألفه بذلك لقضاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من عندي مني فقال كن خيرا خذ قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال لا غير أني لا أقاتلك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يغاتلونك فغلب سبيله فجاء أصحابه فقال جئتمكم من عند خيبر الناس وروى أنس أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسومة لبيا كل منها لحيي هم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليهلك علي ذلك قالوا أفلا نقتلها فقال لا * وسخره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه فظ وقال على رضى الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة فخاخ فانهم طاعينهم معها فكتب نغذوهم منها فانطلقوا حتى أتيت روضة فخاخ فقلنا أخرجني الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا التخرج من الكتاب أولن نزعن الشياطين فخرجت من عقاصها فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلنعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم أمرا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت أضرأما صقائي قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قربان بمكة يجعون أهلهم فاحميت إذا فاتي ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يديهم ويحسون بها قرباني ولم أقبل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عررضي الله عنه حتى أضرب متى هذا المناق فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك ان الله عز وجل قد اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة فقال رجل من الانصار هذه تسعة ما أرى بينهم وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاجره وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر

* (بيان انقاذ صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) *

حواليج الناس (وقال عطاء)
لان رأت الرجل سني
فكنا سب جاهل بهش فيه
مؤمن أتم له من ان يتخلص
العمل لنجاة نفسه وهذا باب
غامض لا يؤمن ان يفتن به
خلق من الجهال المدعين
ولا يصلح هذا الالبدالطاع
الله على باطنه فعلم منه ان
لا رغبة له في شيء من الجاه
والمال ولوان ملوك الارض
وقفوا في خدمته ما طغى ولا
استطال ولودخل الى آتون

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيق البشارة طيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده أكثر من مس لحية الكريهة وكان لا يشافه أحد بما يكرهه دخل عليه رجلا وعليه صفرة فكرهها فلم يقل له شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لو فاتم لهذا أن يدع هذه يعني الصفرة وبال اعرابي في المسجد يحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له أن هذه المساجد لا تصلح لشي من الغدر والبول والخلاء وفي رواية قرأوا ولا تنفروا واجاهه أعرابي يوما يطلب منه شيئا فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت أهلك قال الاعرابي لا ولا أجأت لعل تغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى الاعرابي وزاد شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب مع صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى أ كذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة فخرجوا بيني وبين ناقتي فاني أرفقهم او اوعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فخذلها من شام الارض فردها ونالها وناحتي جاءت واستناخت وشدها عليها راحها واستوى عليها وافي لوز كنتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه ودخل النار

* (بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم) *

كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأضاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئا وكان على

رضي الله عنه - إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمهم واليهم عريكتهم وأكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابية ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله وما سئل عن شيء قط على الإسلام إلا أعطاه وإن رجلاً أتاه فسأله فأعطاه غنماً سدت ما بين جبلين فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئاً قط فقال لا وجل إليه ثمانون ألف درهم فوضعهما على حصير ثم قام إليها فقسهما في سائر دسائلي حتى فرغ منها وجاء رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن ابسح علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فذكره النبي صلى الله عليه وسلم - لم ذلك فقال الرجل أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ولما قتل من حنين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطرروه إلى شجرة فخطفت رداءه فمرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعمة القسمة بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً

(بيان شجاعة صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم لم يجد الناس وأنجعههم قال علي رضي الله عنه لقد رأيته يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب بنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقال أيضاً كما إذا أجز البأس وبقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فإذا أمر الناس بالقتال تشمروا وكان من أشد الناس بأساً وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيمة إلا كان أول من يضرب وقالوا كان موى البطش ولما غشبه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فسأري يومئذ أحدكم أن أشد منه

(بيان تواضع صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً في علومه منبه قال ابن عباس رضي الله عنهما بأية برى الجرة على ناقة شهباء لا يضرب ولا طرد ولا يثايلك وكان يرب الحمار ومكافأ عليه قطيفة وكان مع ذلك يستترد فوك يهود المريض ويتبع الجنائز فيحبب دعوات المملوك ويتخفف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله في حاجتهم وكان أصحابه لا يقومون له لمساء فوامن كراهته لذلك وكان عمر على الصبيان فيسلم عليهم وأتى صلى الله عليه وسلم رجل فأرعد من هيئته فقال له هون عني منك فلست بذلك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان يجلس بين أصحابه فحلمطابهم كأنه أحدهم فيأتي الأعراب فلا يدري أنهم هو حتى يسأل عنه حتى طابوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب فينبوا له دكاناً من طين فكان يجلس عليه وفات له عائشة رضي الله عنها كل جهلني الله فذلك متبكتاً فانه أهون عليك قال فاصفي رأسه حتى كاد أن تصيب وجهه الأرض ثم قال بل آكل كلاً كل العبد وأجلس كجلس العبد وكان لا يأت كل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى وكان لا يدعوه أحد من أصحابه وغـيرهم إلا قال لبيد وكان إذا جلس مع الناس أن تسكاهم وفي معنى الآخرة أخذ معهم وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وإن تسكاهم وفي الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعوا لهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً ويذكرون أسبأ من أمر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو إذا ضحكوا ولا يبرحهم إلا عن حرام

(بيان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم)

كان من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يحاشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد ما ظهرت نفسه بصريح
الانكار لهذا الحال وهذا
لا يصلح إلا لأحد من الخلق
وأفسد من الصادقين
ينسجخون عن إرادتهم
واختيارهم ويكشفهم الله
تعالى عما هم منهم فيدخلون
في الاشياء بما أراد الله تعالى
فأعلموا أن الحقير يد
منهم المخالطة وبذل الجاه
يدخلون في ذلك بغيبه
صفات النفس وهذا الأقوام
ما تواتر حشروا وأحكموا

عليه وسلم ولربما كنتغه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا نفاها نسب إلى الطول ونسب هو عليه السلام إلى
الربعة ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة * وأمالونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالأدم ولا
بالشديد البياض والأزهر هو الأبيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان ونعتة عمه أبو
طالب فقال وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليمنى عصمة للأرامل

ونعتة بعضهم بأنه مشرب بحمرة فقالوا إنما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والربعة
والأزهر الصافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه وكان عرفه صلى الله عليه وسلم في وجهه كاللؤلؤ أطيب من المسك
الاذفر * وأما شعره فقد كان رجل الشعر حسنة ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان إذا مشطه بالمشط يأتي كأنه
حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وأكثرت راية أنه كان إلى شحمة أذنيه ور بما جعله غداً ترأربها
تخرج كل أذن من بين غديرتين ور بما جعل شعره على أذنيه فتبدوسوالفة تتلأأ وكان شبيه في الرأس
واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأزهرهم لم يصغه واصف
الاشبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه اصفاء بشرته وكانوا يوفون لوناً وصفه صاحبه أبو
بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول

أمين مصعاني للغير يدعو * كضوء البدر زاياله الظلام

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سايفهما وكان يبلغ ما بين الحاجبين كان ما بينهما القضة
المخلصة وكانت عيناه تجلاوين أدعجها وكان في عينيه نزع من حمرة وكان أهـ دب الاشغار حتى تنكداتلتبس
من كثرتها وكان أفنى العربين أى مستوى الأنف كان مفلج الاسنان أى متفرقها وكان إذا افتراضا كما افتزع عن
مثل سنى البرق إذا تلاً وكان من أحسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صلهم ليس
بالطويل الوجه ولا المسكثم كث اللحية وكان يعنى في لحية ويأخذ من شاربه وكان أحسن عباد الله عنقاً لا ينسب
إلى الطول ولا إلى القصير ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلأأ في بياض القضة
وفي حمرة الذهب وكان صلى الله عليه وسلم عريـ نض الصدر لا يدو لحم بعض بدنه بعضاً كالمرآة في اسنواها والقمر
في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكن ثلاث
يفطى الأثر منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين أشعرهما وضخم الكراديس أى رؤس العظام
من المنكبين والرفقتين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو ممسك به الأيمن فيه
شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شمرات والنبات كأنها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين
طويل الزندين رجب الراحتين سائل الاطراف كان أصابعه قضبان القضة كفه ألين من الخبز كأن كفه كف
عطارد طبا مسها بطبيب أولم يمسها يمسها المصافح فيظل يومه يجرد يدها ويضع يده على رأس العبي فيعرف من
بين العبيان برحها على رأسه وكان عبل ما تحت الأزار من الفخذين والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن
في آخر زمانه وكان لجمته مسكا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السمن * وأما مشبهه صلى الله عليه وسلم
فكان يمشى كأنما ينقلع من صخر أو ينحدر من صلب بخطواته كفياء يمشى الهوى يغير يغير والهوى ينى تقارب
الخطا وكان عليه الصلاة والسلام يقول أنا أشبه الناس بأدم صلى الله عليه وسلم وكان أبى إبراهيم صلى الله عليه
وسلم أشبه الناس بى خلقتوا وخلقوا وكان يقول ان لى عندى عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحى
الله بى الكفر وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد وأنا الحاشى يحشر الله العباد على قدمى وأنا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم والمقفي فقيت الناس جميعاً وأنا نتم قال أبو الجحترى والفهم الكامل الجامع والله أعلم
* (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) *

اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم وادعى انى سمع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله وأحواله

مقام الفناء ثم رفقوا إلى مقام

البقاء فيكون لهم في كل

مدخل ومخرج برهان

وبيان واذن من الله تعالى

فهم على بصيرة من ربه وهذا

ليس فهم ارتياب اصحاب

قلب مكاشف بصرى المراد

في خفي الخطاب فيأخذ

وقته أبدان الاشياء ولم

تأخذ الاشياء من وقته ولا

يكون في قطره من

الاقطار الا واحد دم فحق

بهذا الحال (قال) أبو عثمان

وعادته وسجاياه وسياسة لاصناف الخلق وهذا به الى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته
مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الاستمالة وبتدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل
ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في
أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماوى وقوة
الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد دافعة بصدقه حتى ان
العربي القمح كان يراه فيقول والله ما هذا ذواوجه كذاب فيكون يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد
أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده وانما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الاخلاق ولتنبه
لصدقه عليه الصلاة والسلام وعالمون منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذ آناه الله جميع ذلك وهو رجل أحمى لم
يعارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طاب علم ولم يزل بين أظهر الجماهير من الاعراب يتبعه ما ضيفها
مستضعفا فن أن حصل له محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه متلافة فسادون غيره من العلوم فضلا
عن معرفته الله تعالى ولا شكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أن القوة البشرية
الاستمالة بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور والظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته
ما لا يرب فيه محصل فلنذكر من جلالتهم اما الله متفاض به الاخبار واشتملت عليه الكتب الصحيحة اشارة الى
مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة ادشقه القوم بكلمة لماسألته
فريش آية وأطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق ومرة أطعم ثمانين من أربعين
أمداد شعير وعناق وهو من أولاد المعز فوق العتود ومرة أكثر من ثمانين رجلا من أقرص شعير حملها انس
في يده ومرة أهل الجيش من غريب ساقته بنت بشر في دناءة كلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم
ونبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأ من قدح صغير مضاق
عن أن يسط عليه السلام يده فيه وهارق عليه السلام وضوءه في عين تبوك ولما فيها ومرة أخرى في بئر
الحديبية فحاشا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رروا وشرب من بئر الحديبية ألف
وخمس مائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وأمر عليه السلام عربنا لطاب رضى الله عنه أن يزودا بعمارة راكب
من غمر كان في اجتماعه كربة البعير وهو وضع يركبه فزودهم كلهم منه وبقى منه فحسبه رزعا جيش
بفضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت الا كما رميت واسكن الله رعي وأبطل
الله تعالى الكهانة ببعثه صلى الله عليه وسلم فعمدت وكانت ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يحط
اليه لما عمل له المنبر حتى سمع به جميع أصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تنقي الموت
وأخبرهم بأنهم لا يقيمونه فقبل بينهم وبين النفاق بذلك وعجزوا عنه وهذا مذكور في سورة يقرأهم سافي
جميع جوامع الاسلام من شرق الارض الى غربي يوم الجمعة جهرات عظيمة لآية التي فيها وأخبر عليه السلام
بالغروب وأندرعثمان بأن تصيبه بلوى بعد هذا الجنة وبأن عمار تقتله الفئة الباغية وأن الحسن يصلح الله
به بين فثنين من المسلمين عظيمتين وأخبر عليه السلام عن رجل قاتل في سبيل الله انه من أهل النار فظهر ذلك
بأن ذلك الرجل قتل نفسه وهذه كلها أشياء الهية لا تعرف البتة بشي من وجوه تقدمت المعرفة به الا بنجوم
ولا بكشف ولا بخط ولا برب ولكن باعلام الله تعالى له وحيه اليه وانبعه سراقة بن مالك فساخت قدمافرسه
في الارض واتبعه دخان حتى استغناه فدعاه فانطلق الفرس وأندرعثمان سبي وضع في ذراعيه سوارا كسرى
فكان كذلك وأخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله وخرج على مائة
من فريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروا شيئا اليه البعير بحضرة أصحابه وتدل له وقال لنفر من
أصحابه بمخيمتين أحدكم في النار فخرسه مثل أحد فقاتلوا كلهم على استقامة وارتمهم واحد فقتل مرتدا
وقال لا خير منكم آخركم موتا في النار فخرسه وقاتل النار فخرسه وقاتل النار فخرسه وقاتل النار فخرسه
فاتمها واجتمعت امرها فافترقتا وكان عليه السلام نحو الاربعة فاذا يشي مع الطوال طالهم ودعا عليه

الحيرى لا يكمل الرجل حتى
يستوى قلبه في أربعة
أشياء المنع والعطاء والعز
والذل ولمثل هذا الرجل
يصلح بذل الجاه والدخول
فيما ذكرناه (قال) سهل
ابن عبد الله لا يستحق
الانسان الرئاسة حتى
يجمع فيه ثلاث خصال
يصرف جهله عن الناس
ويحمل جهل الناس ويترك
ما في أيديهم ويذل ما في يده
لهم وهذه الرئاسة ليست

السلام النصارى الى المباحلة فامتنعوا فعرفهم صلى الله عليه وسلم انهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة
قوله فامتنعوا وانا عاصم بن العاقيل بن مالك وار بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله
عليه السلام فقبل بينهم ما بين ذلك ودعا عليهم اهل الكوفة وهاك اربد بصاعقة احرقتة واخبر عليه السلام
انه يقتل ابي بن خاف الجمعي فغشمه يوم اخذ خدش الطية فاذا كانت منيته فيه واظم عليه الصلاة والسلام السم
فمات الذي اكلمه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده اربع سنين وكنه الذراع المسموم واخبر عليه السلام
يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعدوا احد منهم ذلك الموضع واذا نذر عليه
السلام بان طوائف من امة يفرز ورس في البحر فكان كذلك وزويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
واخبر بان ملك امة سيبلغ ما زوى له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلادا ترك
الى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر صلى الله عليه وسلم
سواء بسواء واخبر فاطمة ابنته رضى الله عنها بانها ابنتها اول اهل لحافه فكان كذلك واخبر نساء بان اطولهن
يدا اسرعهن لحافه فكانت زينب بنت جحش الاسديية اطولهن يد بالصدقة واولهن لحوقه رضى الله عنها
ومسح ضرع شاة حائل لابن ابيها فدرت وكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود رضى الله عنه وفعل ذلك مرة اخرى
في خيمة ام مبعث الخراعية ونذرت عين بعض اصحابه فسهطت فردها عليه السلام بيده فكانت اصح عينيه
واحسنهما وتغل في عين على رضى الله عنه وهو ارم يوم خيبر فصع من وقته وبهته بالراية وكانوا يسمعون تسبيح
الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم واصيبت رجل بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم فمعهما بيده فبرأت من حينها
وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا جميعه باقى فاجتمع شئ يسير جدا فدعا عليه بالبركة ثم امرهم فاخذوا
فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك وحكى الحكيم بن العاص بن وائل مشيئة عليه السلام مستهزئا فقال صلى
الله عليه وسلم كذلك فكان فلم يزل يرتش حتى مات وخطب عليه السلام امرأه فقال له ابو الهيثم بن ابي رباح ما امتناعا
من خطبته واعتذار ولم يكن بها برص فقال عليه السلام فلتكن كذلك فبرهت وهى أم شبيب بن البرصاء
الشاعر الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اقتصرنا على المستفيض ومن يستقر في الخراف
انه ادة على يده ويرغم ان احاد هذه الوفا لم تثقل توازن ابل المواتر هو القرآن فقط لكن يستريح في شجاعة على
رضى الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم ان احاد وفاته هم غير منواتر ولكن مجموع الوفاة عورث علما ضروريا
ثم لا ينارى في توازن القرآن وهى المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه
وسلم اذ تحدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفجهاء العرب وخزيرة العرب حينئذ لم يلقوا بالاف
منهم والفصاحة صنعتهم وبما اناستهم وبما هلكهم وكان ينادى بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله
او بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم قل ان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تجيز الهم فجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل
ونساءهم وذرايرهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في خزانة وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في
اقطار العالم شرقا وغربا قريبا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضت اليوم قريبا من خمسة مائة سنة فلم يشهد احد
على معارضته فاعظم بغاوة من ينظر في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار
شعره الى الان ثم في انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره وبعده عصره مع ضعفه وفيه
ثم ينارى بعد ذلك في صدقه وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد صدره فسأل الله تعالى ان
يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمئة وسعة جوده ثم كتاب آداب المعيشة والخلق
النبي محمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب شرح عجائب القلب من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى

عن الرياسة التي زهد فيها
وتعين الزهد فيها لضرورة
صدقه وسلكه وانما هذه
رياسة اقامها الحق لصلاح
خاتمه فهو فيها بالله يقوم
بواجب حقها وشكر نعمته
لله تعالى

(قد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثاني من كتاب احياء علوم الدين)

وبالله الجزء الثالث ان شاء الله تعالى)

١
* (فهرست الجزء الثاني وهو الربيع الثاني من كتاب احياء علوم الدين لجنه الاسلام الغزالي) *

صفحة	صفحة
٢	كتاب آداب الاكل وهو الاول من ربيع العادات
٢	من كتب احياء علوم الدين
٢	* (الباب الاول) * فيما لا بد للمنفرد منه وهو
٤٥	ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل
٤٨	وقسم بعد الفراغ منه
٤٩	القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل
٥٠	وهي سبعة
٥١	القسم الثاني في آداب حالة الاكل
٥١	القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام
٥٢	(الباب الثاني) فيما يزيد بسبب الاجتماع
٥٢	والمشاركة في الاكل وهي سبعة
٥٢	(الباب الثالث) في آداب تقديم الطعام الى
٥٤	الاخوان والزائرين
٥٧	(الباب الرابع) في آداب الضيافة
٦٠	فصل يجمع آداباً ومناهج طيبة وشرعية مفرقة
٦٣	كتاب آداب النكاح وهو الكتاب الثاني من ربيع
٦٤	العادات من كتب احياء علوم الدين
٦٤	(الباب الاول) في الترغيب في النكاح والترهيب
٦٤	عنه
٦٤	الترغيب في النكاح
٦٤	ما جاء في الترغيب عن النكاح
٦٤	آفات النكاح وفوائده
٦٦	(الباب الثاني) فيما يراعى حالة العقد من أحوال
٦٧	المرأة وشروط العقد
٧١	(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري في
٧١	دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على
٧٤	الزوجة
٧٤	القسم الثاني من هذا الباب ينظر في حقوق
٨١	الزوج عليها
٨٤	كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب
٨٧	الثالث من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين
٨٧	(الباب الاول) في فضل الكسب والحث عليه
٨٧	* (الباب الثاني) في علم الكسب بطريق البصيرة
٨٧	والاهمال ومظانها
٨٧	المآثر الاول أحوال المسالك
٨٧	والباب والاسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان
٨٧	شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي
٨٧	مدار المكاسب في الشرع
٨٧	العقد الاول البيع
٨٧	العقد الثاني عقد الربا
٨٧	العقد الثالث السلم
٨٧	العقد الرابع الاجارة
٨٧	العقد الخامس القراض
٨٧	العقد السادس الشركة
٨٧	(الباب الثالث) في بيان العدل واجتناب الظلم في
٨٧	المعاملة
٨٧	القسم الاول فيما يعم ضرره وهو أنواع
٨٧	القسم الثاني ما يحسن ضرره المعامل
٨٧	الباب الرابع في الاحسان في المعاملة
٨٧	(الباب الخامس) في شفقة التاجر على دينه فيما
٨٧	يتخذه . . . بعم آخره
٨٧	كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من
٨٧	ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين
٨٧	(الباب الاول) في فضيلة الحلال ومذمة الحرام
٨٧	وبيان أصناف الحلال ودرجاته وأصناف الحرام
٨٧	ودرجات الورع فيه
٨٧	أصناف الحلال ومذمة الحرام
٨٧	أصناف الحلال ومدخله
٨٧	درجات الحلال والحرام
٨٧	(الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومثارها
٨٧	وتمييزها عن الحلال والحرام ٧١ المآثر الاول
٨٧	الشت في الهيب الحلال والحرم
٨٧	المآثر الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط
٨٧	المآثر الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحال معصية
٨٧	المآثر الرابع الاختلاف في الأدلة
٨٧	(الباب الثالث) في البحث والسؤال والمجموع
٨٧	والاهمال ومظانها
٨٧	المآثر الاول أحوال المسالك

صفحة	المسألة	صفحة
٨٩	المسألة الثانية ما يستند الشك فيه إلى سبب في	١٤١
٩٤	المسألة الأولى في حال الثالث	١٤١
٩٤	(الباب الرابع) في كيفية خروج التائب عن	١٤٣
١٠٠	المظالم المالية (وفيه نظران) النظر الأول في كيفية	١٤٦
١٠٠	التمييز والاخراج ٩٧ النظر الثاني في المصروف	١٤٧
١٠٤	(الباب الخامس) في ادارات السلاطين	١٥٧
١٠٦	وصلاهم وما يحل منها وما يحرم (وفيه نظران)	١٥٩
١٠٦	النظر الأول في جهات الدخول للسلطان	١٥٩
١٠٦	النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ	١٦١
١٠٦	وصفة الاستخذ	١٦٢
١١٤	(الباب السادس) فيما يحل من مخالطة	١٦٣
١١٤	السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان	١٦٣
١١٤	بجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم	١٦٣
١١٤	(الباب السابع) في مسائل متفرقة يكثر سبب	١٦٣
١١٨	الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى	١٦٣
١١٨	(كتاب آداب الالة والاخوة والصحبة والمعاشره	١٦٤
١١٨	مع أصناف الخلق وهو	١٦٥
١٢٠	الكتاب الخامس من ربيع العادات الثمانية	١٦٥
١٢٠	وفيه ثلاثة أبواب	١٦٦
١٢٠	الباب الأول في فضيلة الالة والاخوة وفي	١٦٧
١٢٠	شروطها ودرجاتها وفوائدها	١٧٠
١٢٠	فضيلة الالة والاخوة	١٧١
١٢٠	بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في	١٧٣
١٢٠	الدنيا	١٧٣
١٢٥	بيان البغض في الله	١٧٣
١٢٧	بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية	١٧٣
١٢٨	معاملتهم	١٧٤
١٢٨	بيان الصفات المشروطة فبين تختار صحبته	١٧٤
١٣٠	(الباب الثاني) في حقوق الاخوة والصحبة	١٧٥
١٣١	الحق الأول	١٧٦
١٣٢	الحق الثاني	١٧٦
١٣٣	الحق الثالث	١٧٦
١٣٦	الحق الرابع	١٧٦
١٣٨	الحق الخامس	١٧٧
١٤١	الحق السادس	١٧٧
١٤١	الحق السابع	١٧٧
١٤٣	الحق الثامن	١٧٧
١٤٦	(الباب الثالث) في حق المسلم والرحم والجوار	١٧٧
١٤٦	والملك وكيفية المعاشرة مع من يدليهم هذه الاسباب	١٧٧
١٤٧	حقوق المسلم	١٧٧
١٥٧	حقوق الجوار	١٧٧
١٥٩	حقوق الاقارب والرحم	١٧٧
١٥٩	حقوق الوالدين والولد	١٧٧
١٦١	حقوق المملوك	١٧٧
١٦٢	(كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من	١٧٧
١٦٢	ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين	١٧٧
١٦٢	(وفيه بابان)	١٧٧
١٦٢	(الباب الأول) في ثقل المذاهب والافاويل	١٧٧
١٦٢	وذ كر جمع الفريقين في ذلك	١٧٧
١٦٢	ذ كر جمع المسائلين الى المخالطة وجه ضعفها	١٧٧
١٦٢	ذ كر جمع المسائلين الى تفضيل العزلة	١٧٧
١٦٥	(الباب الثاني) في فوائد العزلة وغوائرها	١٧٧
١٦٥	وكشف الحق في فضلها	١٧٧
١٦٦	الفائدة الأولى التفرغ للعبادة والفكر الخ	١٧٧
١٦٧	الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي الخ	١٧٧
١٧٠	الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات	١٧٧
١٧١	الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس	١٧٧
١٧٣	الفائدة الخامسة انه يقطع طمع الناس عنك الخ	١٧٧
١٧٣	الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة العقلاء	١٧٧
١٧٤	والحق الخ	١٧٧
١٧٤	آفات العزلة المبنيه على فوات فوائد المخالطة	١٧٧
١٧٤	السبعة الآتية	١٧٧
١٧٤	الفائدة الأولى التعليم والتعلم	١٧٧
١٧٥	الفائدة الثانية النفع والانتفاع	١٧٧
١٧٦	الفائدة الثالثة التأديب والتأديب	١٧٧
١٧٦	الفائدة الرابعة الاستئناس والائتناس	١٧٧
١٧٧	الفائدة الخامسة في نيل الثواب والتأني	١٧٧

١٧٧	الفائدة السادسة من المخاطبة التواضع	٢٣٣	(الباب الثاني) في أركان الامر بالمعروف
١٧٨	الفائدة السابعة التجارب		وشروطه (وأركانه أربعة)
١٨١	(كتاب آداب السفر) وهو الكتاب السابع	٢٣٤	الركن الأول المحتسب
	من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين	٢٤٤	الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة
	(وفيه بيان)	٢٤٦	الركن الثالث المحتسب عليه
١٨١	(الباب الاول) في الآداب من أول النهوض	٢٤٨	الركن الرابع نفس الاحتساب
	الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائدة	٢٥١	بيان آداب المحتسب
	وفيه فصلان	٢٥٣	(الباب الثالث) في المنكرات المألوفة في العادات
١٨١	الفصل الاول في فوائد السفر وفضله ونيته	٢٥٣	منكرات المساجد
١٨٧	الفصل الثاني في آداب المسافرين أول نهوضه	٢٥٥	منكرات الاسواق
	الى آخر رجوعه وهي أحد عشر أدبا	٢٥٦	منكرات الشوارع
١٩١	(الباب الثاني) فيها لا بد للمسافر من تعلمه من	٢٥٦	منكرات الحمامات
	رخص السفر وأدلة القبلة والأوقات (وفيه	٢٥٧	منكرات الضيافة
	فهيان)	٢٥٨	المنكرات العامة
١٩١	القسم الاول العلم برخص السفر	٢٥٩	(الباب الرابع) في أمر الامراء والساطين
١٩٥	القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر		بالمعروف ومنهم عن المنكر
١٩٩	(كتاب آداب السماع والوجد) وهو الكتاب	٢٧١	(كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة) وهو
	الثامن من ربيع العادات من كتب احياء		الكتاب العاشر من ربيع العادات من كتب
	علوم الدين (وفيه بيان)		أحياء علوم الدين
٢٠٠	(الباب الاول) في ذكر اختلاف العلماء في	٢٧١	بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفه محمدا
	اباحة السماع وكشف الحق فيه		صلى الله عليه وسلم بالقرآن
٢٠٠	بيان أقاويل العلماء والمنصوفة في تحليله وتخييمه	٢٧٢	بيان جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض
٢٠١	بيان الدليل على اباحة السماع		العلماء وانه نقطه هام من الاخبار
٢١٢	بيان حجج القائلين بحريم السماع والجواب عنها	٢٧٣	ان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه
٢١٤	(الباب الثاني) في آثار السماع وآدابه (وفيه	٢٧٤	بيان كلامه ونحبه صلى الله عليه وسلم
	مقامات ثلاثة)	٢٧٥	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
٢١٤	المقام الاول في الفهم	٢٧٦	بيان آدابه وأخلاقه في اللباس
٢١٨	المقام الثاني بعد الفهم والتزويل الوجد	٢٧٦	بيان عفو صلى الله عليه وسلم مع القدرة
٢٢٦	المقام الثالث من السماع نذكر فيه آداب	٢٧٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه
	السماع الخ	٢٧٧	بيان خاونه وجوده صلى الله عليه وسلم
٢٢٩	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٧٨	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
	وهو الكتاب التاسع من ربيع العادات الثاني	٢٧٨	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم
	من كتب احياء علوم الدين وفيه أربعة أبواب	٢٧٨	بيان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم
٢٣٠	(الباب الاول) في وجوب الامر بالمعروف والنهي	٢٧٩	بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه
	عن المنكر وفصلته والمذمة في اهماله واضاعته		

